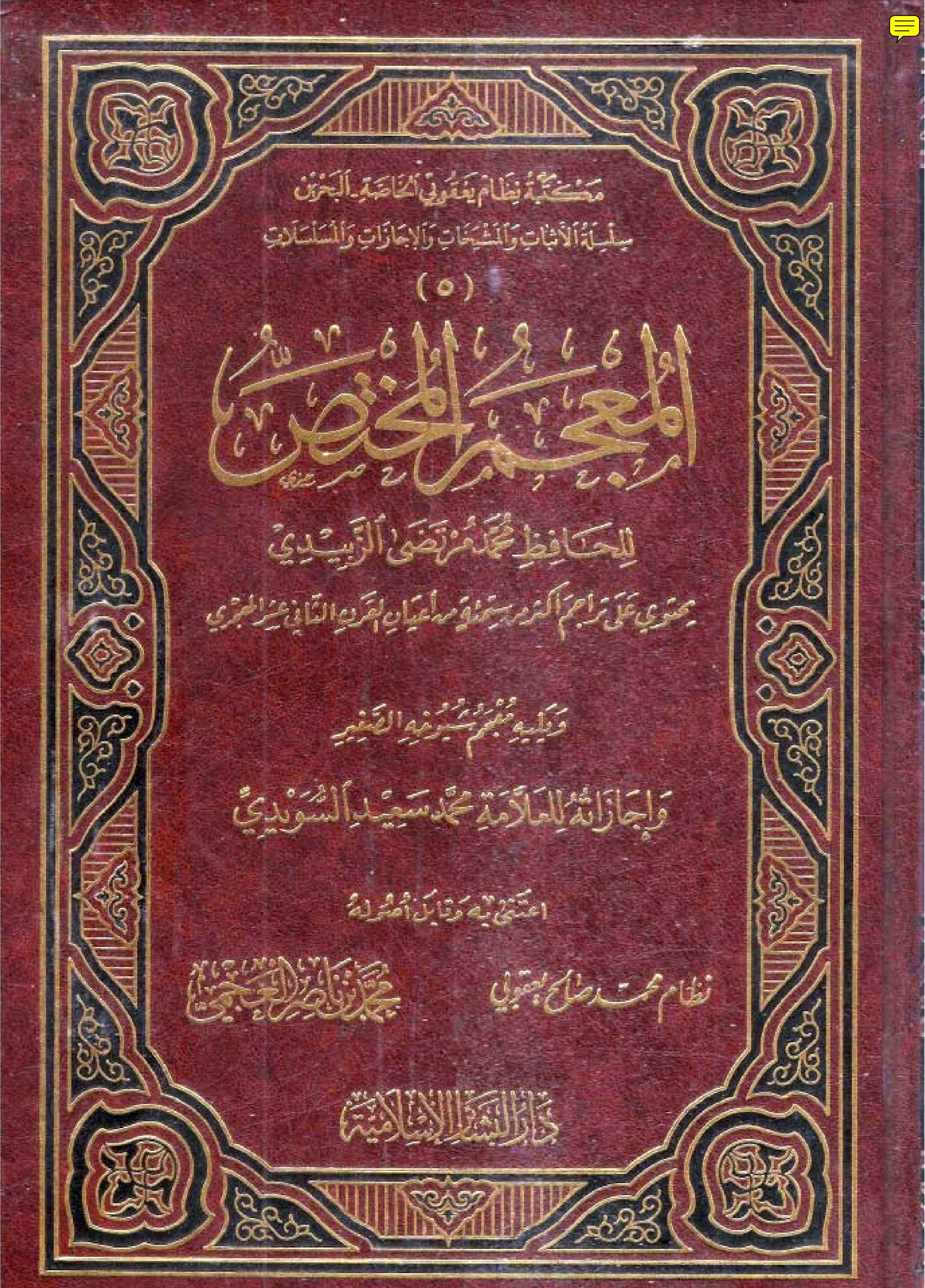

مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين
سلسلة الأثبات والمشيخات والإجازات والمسلسلات
(٥)
المعجم المختص
للحافظ محمد مرتضى الزبيدي
يحتوي على تراجم أكثر من ستمئة من أعيان القرن الثاني عشر الهجري
ويليه معجم شيوخه الصغير
وإجازاته للعلامة محمد سعيد السويدي
اعتنى به وقابل أصوله
نظام محمد صالح يعقوبي
محمد بن ناصر العجمي
دار البشائر الإسلامية

المعجم المختص

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين

سلسلة الأثبات والمشيخات والإجازات والمسلسلات

(٥)

المعجم المختص

للحافظ محمد مرتضى الزبيدي

يحتوي على تراجم أكثر من ستمئة من أعيان القرن الثاني عشر الهجري

ويليه معجم شيوخه الصغير

وإجازاته للعلامة محمد سعيد السويدي

اعتنى به وقابل أصوله

نظام محمد صالح يعقوبي

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله عدة للقائه

الحمد لله الذي أقام ناموس الدِّين ببقاء العلماء الأجلاء، وزيَّنَ صدور المجالس بأشخاص هم في المحافل كالبدور والأهلَّة، والصَّلاةُ والسَّلامُ على من أُرسل بأوضح مِلَّة، وعلى آله وصحبه، خير صحبٍ وثُلَّة.

أما بعد:

فإنه لما تم بفضل الله تعالى خدمة كتاب «**ألفية السند**» للإمام محمد مرتضى الزَّبيدي ـ رحمه الله تعالى ـ، وكان الرجوع إلى نُسخ «المعجم المختص» له؛ لتوثيق شيوخه، ومَنْ ذكرهم في «الألفية»؛ فلفت نظرنا هذا المعجم، وما له من أهمية بالغة في الترجمة للمتأخرين من العلماء الذين عاصرهم الإمام الزبيدي، وأخذ عنهم، أو أخذوا عنه، واستغربنا من دقة تدوينه، وتوثيقه لأخبارهم، وأحوالهم، وسماعاتهم، ورواياتهم، وإجازاتهم؛ فالمعجم كنزٌ لا ينفدُ مَعِدنُهُ، ومعينٌ لا ينضُبُ موردُهُ.

كيف لا! وهو الذي يقول فيه العلامةُ شيخُ شيوخنا عبد الحي الكتاني ـ رحمه الله ـ:

«أكبرها معجمهُ الأكبر، وقفتُ عليه بالمدينة المنورة في مكتبة

شيخ الإسلام، وقد انتسخته منها، اشتمل على نحو ست مئة ترجمة من مشايخه والآخذين عنه. . . . . . . ».

وقال الدكتور صلاح الدّين المنجِّد ـ المحققُ المُعَمَّرُ المشهورُ ـ:

«وهذا المعجم مهم جداً لمعرفة تكوينه الثقافي، والأشخاص والعلماء الذين أثروا فيه»[1].

وقد عقدنا العزم عندئذٍ على خدمة هذا السِّفْر الجليل، وإخراجه من عالم المخطوطات إلى فسيح رحبِ عالم المطبوعات.

*** أهمية المعجم وميزاته:**

١ ـ تراجمه لجماعة من شيوخه، ومتأخري العلماء الذين يندر الوقوف على تراجمهم في المصادر الموجودة بين أيدينا، وإن وُجدت، ففي تراجمهم قصور وعوز، أو تكون معزوة إليه، فهو مصدرُهم الأصيل.

٢ ـ عنايتُهُ بالرواية واتصال الأسانيد، وتدوينه كل ما يتصل بذلك من دقائق، حتى أخبار صغار الطلبة، ومن لم يرو عنه إلا حديثاً واحداً؛ كالأولية، أو: «إنما الأعمال بالنيات». وذكر تواريخ كل ذلك باليوم والشهر والسنة.

٣ ـ ذكره لجمع من أهل العلم ممن قرَّظوا كتبه ومصنفاته، لا سيما «تاج العروس»، فقد ذكر جملة وافرة منهم، وسرد نصوص بعض تقاريظهم.

٤ ـ عنايتُه التامة بعلم الأنساب، وسياقه لأنساب المترجَمين سياقاً

---

(١) مقدمة تحقيقه لـ«ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب» للزبيدي (ص: ٦).

كاملاً، خصوصاً أنساب الأشراف وذريات بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ.

٥ ـ ذكره لبعض الخصوصيات المتعلقة بكتبه ومصنفاته من سبب تأليف بعضها، وذكر بعض ناسخيها، وكذلك طلب بعض الوجهاء والأفراد والعلماء نسخها، وما تحقق من ذلك، وما لم يتحقق، ونحو ذلك مما تجده مبثوثاً في طياته.

٦ ـ بيان نشاط الإمام الزبيدي الدائب، وحركته التي لا تعرف الكلل ولا الملل؛ من: رحلةٍ في طلب العلم، وكتابةٍ إلى أهله، واستَجازةٍ، واستدعاءٍ، وضيافةٍ وإكرامٍ لهم، ونحو ذلك، حتى أصبح محطَّ أنظارهم، وموئل رحلتهم مشَرقاً ومغرباً، وطار صيتُهُ في الآفاق، وحرص القاصي والداني على الاتصال به، والأخذ عنه، والاستفادة منه ـ رحمه الله تعالى ـ.

٧ ـ حوى الكتاب جملة وافرة من المراسلات الأدبية، والمقاطيع الشعرية، والأساليب البلاغية، ونوادر النثر والنظم، وسيجد فيه شُداة الأدب وأهله مورِداً خِصباً، ومَيْداناً رحباً لدراساتهم النقدية للأدب في ذلك العصر.

*** إشادة مهمة:**

وهذا تعريف لهذا المعجم لأحد شيوخ الصنعة الحديثية والتراجمية، ألا وهو شيخ شيوخنا العلامة عبد الحي الكتاني، حيث قال:

«**المعجم المختص**»: لخاتمة الحفاظ أبي الفيض مرتضى الزَّبيدي الحسيني المصري، عندي منه المجلد الأول، وهو ضخم، استنسختُه

من النسخة التي بخط مؤلفه الموجودة بمكتبة شيخ الإسلام عارف بالمدينة، انتهاؤه إلى آخر حرف الميم.

قال في أوله: «هذا معجم مختص بذكر من أخذتُ عنه العلوم والمعارف من شيوخي وآبائي، ومن جالسته أو جالسني من طلبة الحديث من رفيق وصاحب وصالح، أو تبركت به من أرباب الكشف والأحوال الصادقة، أومن المشاهير، وقد أذكر فيه من أحبني في الله ورسوله وأحببته، أو أنشدني شيئاً أو أنشدته، أو استفدت منه شيئاً، أو سمعت بأخباره فكاتبته أو كاتبني، وبعضهم أميزُ في هذا الشأن من غيره، وبعضهم مَزْجِيَّ البِضَاعة، كما أنبه عليهم بنعوتهم، وبعضهم ليس له عناية بهذا الشأن، ولكني أذكره؛ لأني بلوت منه معروفاً، مرتباً ذلك على حروف التهجِّي، مراعياً الترتيب في اسم أبيه، ومن لم أجد اسم أبيه ذكرته في آخر الحرف» ا. هـ.

وقد اشتمل المجلد الأول الذي عندي منه على نحو ست مئة ترجمة، وفيه من تراجم المالكية والمغاربة نحو المئة والخمسين ترجمة.

وقد كان الحافظ مرتضى يشتغل به في آخر عمره، ومع ذلك أهمل في أكثر الحروف كثيراً من كبار مشايخه؛ كصالح بن الحسن الكواشي، لم يترجمه في حرفه، وهو من مشايخه كما صرح به في ترجمة محمد بن خالد العنابي من «معجمه»، وفي غيره من إجازاته، وكحسن الجبرتي المصري، ذكره بشيخنا في ترجمة عبد الباري بن نصر الرفاعي، ولم يترجمه في حرفه، وكالسيد شيخ باعبود، ذكره في ترجمة الشيخ بدر خوج، وكعلي بن العربي السقاط، حلاه بشيخنا في غير ما إجازة له، وكعبدي أفندي الخلوتي شارح «الفصوص»، ذكره

في ترجمة عبد الله بن محمود الأنطاكي، وكمحمد كشك المصري، ذكره في ترجمة علي بن محمد الحبال، ومحمود الكردي، ذكره في ترجمة ابن بدير، وأبي حفص عمر الفاسي، ذكره في «معجمه الصغير»، ومحمد بن علي الغرياني، ذكره في «ألفية السند» له، وغيرها، وكأحمد بن سابق بن رمضان الذي هو أعلى شيوخه إسناداً، لم يترجم له أصلاً، لا في «المعجم»، ولا في «ألفية السند».

كما أهمل من كبار الآخذين عنه جماعة لم يترجم لهم؛ كصالح الفلاني، والشهاب أحمد العطار، وحمدون بن الحاج، وأحمد الطبولي الطرابلسي، وعمر بن عبد الرسول العطار، والعربي بن المعطي الشرقاوي، وإبراهيم بن حمزة، وعمر الآمدي، والتهامي بن عبد الله العلوي السجلماسي، وحمودة المقايسي، وداود القلعي المحدِّث، وعلي بن حرازم برادة الفاسي الجامع لجواهر المعاني، وصالح بن محمد بن ياسين الحبشي الزجاجي، وأحمد بن رمضان الطرابلسي، ومحمد بن حفيد القادري الفاسي، وعبد القادر بن شقرون الفاسي، وابن عبد السلام الناصري، وأحمد بن علي الدمهوجي، ومحمد بن علي الشنواني، وبهاء الدين محمد بن أحمد البهي المرشدي، الطندتائي، ومحمد بن الحاج بن سعد التلمساني، ومحمد بن قدور الزرهواني، وعلي السويدي البغدادي، وحمزة بن النقيب الدمشقي، وعثمان بن محمود القادري البغدادي، ومحمد بن خليل بن محمد بن غلبون الأندلسي الأصل الطرابلسي الدار، ومحمد البخاري بن الحاج بو طاهر الفلاني التزاوي السجلماسي، وأحمد بن عبد الكريم الزرهوني، ثم الكنساني صاحب «الإتحاف»، وجل هؤلاء عندي إجازته لهم، إما بخطه، أو منقول عن خطه، ومع ذلك لم

يترجمهم في حروفهم من معجمه المذكور، ولكن كأني بالسيد «تكاثرت الظباء على خِراش»، فقد صَارَ محطَّ الأنظارِ، ومقصدَ الحُجَّاجِ والزوَّار، وجَلَّ من لا يسهو(١).

ومن أغربِ ما يُذكر هنا أن هذا المعجم هو من أكبر مواد الجبرتي في «تاريخه»، فلو شئت أن تقول: إن جميع تراجم العلماء من أهل القرن الثاني عشر التي فيه مأخوذة باللفظ من هذا المعجم لم يبعد، حتى إنه ينقل قول السيد: حدثني فلان، بلفظه، ولا يتنبه، ويسوق الترجمة بنصها، ويكون السيد لم يذكر وفاته؛ لكونه عاش بعده، فإذا جاء للوفاة، غلط فيها، وأخطأ، وهذا نظير ما وقع للعيني مع ابن دقماق في «تاريخه»، قال الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر»: «إن العيني يكتب من تاريخ ابن دقماق الورقة بعينها متوالية، ويقلده فيما يَهِمُ فيه، حتى في اللحن الظاهر؛ مثل: أخلعَ على فلان، وأعجبُ منه أن ابن دقماق يذكر في بعض الحوادث ما يدل على أنه شاهدها، فيكتب البدرُ كلامه بعينه، وتكون تلك الحادثة وقعت بمصر، وهو بعدُ في عينتاب» ا. هـ.

وإنما زاد الجبرتي بتراجم بعض الأمراء والقواد ورؤساء الأجناد وبعض اليهود، وبالجملة فنفسه في تراجم المشاهير ممن ترجم لهم الحافظ الزبيدي نفس المحدثين والمؤرخين، ولما انقطع ما كتبه السيد، صار يكتب على غير تلك الطريقة، ومع ذلك قال في ترجمة خليل المرادي من تاريخه «عجائب الآثار»: «إن المعجم المذكور في

---

(١) لا شك أن الإمام الزبيدي معذور في هذا، فإنه توفى عن الكتاب وهو مسودة، وقد ترك فيه فراغات وبياضات كثيرة، كما نبهنا على ذلك في مواضعه من الكتاب، كما أنه لم يتم فيه بقية حروف المعجم بعد المحمدين.

نحو العشر كراريس»، وهذا عجيب، فإنه عندي في نحو الثلاثين كراسة، وهو أيضاً بخط السيد مرتضى في مجلدة كبيرة، قال: «ثم كانت الأوراق المذكورة غالب ما فيها من الآفاقيين من أهل المغرب والروم والشام والحجاز، بل والسودان، والذين ليس لهم شهرة، وأهمل من يستحق أن يترجم»، قلت: كوالده الشيخ حسن؛ فإن السيد لم يترجمه رغماً عن كونه من مشايخه، ولعل هذا الإهمال من السيد لأبيه هو الذي جرَّ عليه ذلك السيل الهادر من تعصب الجبرتي، وما عابه به من اعتنائه بتراجم الغرباء عجيب، وهل التاريخ يقتصر فيه على أهل بلد المؤلف؟ لا، لا، بل حيث ألفه فيمن لقيه أو كاتبه، فعليه أن يذكر الآفاقي كما يذكر البلدي، واستفادتنا نحن بذكر الآفاقيين أعم وأفيد، ولله عاقبة الأمور، ومع أكل الجبرتي لمعجم السيد هذا أكلاً لَمًّا، لم يكن يُبقي ولا يذر قدحاً فيه ولمزاً، والحسدُ قتَّال، وعند الله تجتمع الخصوم»[1].

وقد سقنا كلام الكتاني هذا كاملاً، لتعرف منزلةُ هذا المعجم، كما يُعرف أيضاً منه ما فعله الجبرتي في «تاريخه».

*** نسخ المعجم المخطوط:**

وقفنا ـ بفضل الله تعالى ـ على نسختين مخطوطتين للمعجمِ، هما:

١ ـ نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، بالمدينة النبوية المنورة (التي ضُمَّت الآن إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة)، وهي ذات الرقم (٣٩٥٦).

(١) «فهرس الفهارس» له (٢/ ٦٢١ـ٦٢٣).

تقع في(١٧٥)ورقة، عدد مسطرتها مترادفة بين ٢٤ـ٢٩ سطراً، وهي مسودة المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ بخطه.

وقد كانت هذه النسخة بين يديه، يضيف إليها ويحَشّيها، ويفيدها بما يستجدُّ لديه من تراجم إلى قبيل وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ.

وكان يتركُ فيها فراغات لإثبات نصوص بعض التقاريظ أو الرسائل أو الإجازات، أو تواريخ الوفيات، ونحو ذلك؛ لإلحاقها عندما يتيسَّرُ له ذلك بعد مراجعة الوثائق التي لديه.

ويظهر فيها أن المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ توفي وهي لا زالت مسوَّدة لم تبيَّض، والكتاب لم يتمَّ؛ حيث إنه وقف أثناء حرف الميم، ولم يكمل بقية الحروف، والله أعلم.

وخطه نسخي سريع جميل، يميل إلى الخط الفارسي الدقيق شيئاً ما، وهو معروف لدى الباحثين والمتتبعين للإمام الزبيدي ومصنفاته.

٢ ـ نسخة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي ذات الرقم (N. S. ١١١٦)، وتقع في (١٦٧) ورقة، مسطرتها (٢٧) سطراً، وهي غُفل من ذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، ولكن يبدو من خطها، ومن النقول التي بهوامشها، أنها منسوخة في عصر المؤلف، أو بُعيد وفاته بقليل، ويبدو أنها نُسخت من نسخة المؤلف المسوَّدة المذكورة، وخطها نسخي يميل إلى الفارسي قليلاً.

* وقد أُلحقت بعضُ تواريخ الوفيات، وبعض التراجم بقلم مغاير لنسخة الأصل المسودة؛ حيث إن أصحابها تُوفُّوا بعد المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ، أو في العام نفسه، ونسخة برنستون تابعة لها في ذلك ـ أيضاً ـ، وهذه الإلحاقات والحواشي بخط عبد الرحمن الجبرتي، المؤرخ المشهور.

ويظهر ـ أيضاً ـ من مقارنة الخطوط أن نسخة برنستون قد تكون ـ أيضاً ـ بخط الجبرتي ـ رحمه الله تعالى ـ، وقد سبقت الإشارة إلى أنه وقف على هذا المعجم، وأنه نقل ما فيه من تراجم إلى «تاريخه».

وقد رمزنا لنسخة الأصل، وهي مسودة المصنف بـ: «ع»، ورمزنا لنسخة برنستون بـ: «ب».

*** عملنا في الكتاب:**

١ ـ تم نسخ الكتاب وصفُّه بالحاسوب.

٢ ـ قابلنا المصفوف بالنسختين المخطوطتين مقابلة دقيقة حسب الطاقة، مع الإشارة إلى أهم الفروق بين النسختين إن وجدت(١).

٣ ـ العناية بتوثيق تراجم من وقفنا عليهم، مع العلم بأن المؤلف ـ رحمه الله ـ قد انفرد بجملة وافرة من تراجم علماء عصره، والمتصلين به؛ مما قد لا يوجد في كتاب آخر، وهي ميزة للكتاب.

٤ ـ التعليق على مواطن من الكتاب خالفَ فيها المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ، أو من ترجم له نهجَ الصواب، كما تجده مفصلاً في «تنبيه مهم».

٥ ـ تخريج الأحاديث الواردة فيه.

٦ ـ خدمة الكتاب حسب أصول التحقيق المعاصرة المعروفة، من بيان غامض، وكشف مُشْكِل، وعزو كتاب.

---

(١) تمت المقابلة في مجالس، بدأناها في الكويت، ثم البحرين، ثم خُتمت بمجلس في الكويت بحمد الله تعالى ـ حرسهما الله من كل سوء، وحماهما من الفتن، ما ظهر منها وما بطن ـ آمين.

٧ ـ ألحقنا بالكتاب أشياء مهمة، وهي:

أ ـ برنامج شيوخ الإمام الزبيدي الصغير، نقلاً عن «فهرس الفهارس» للكتاني.

ب ـ إجازته للعلامة محمد سعيد السويدي البغدادي، وذلك سنة (١١٩٤هـ)، وهي في «الظاهرية» بدمشق ـ حرسها الله ـ برقم (١٠١ ضمن مجموع).

وكذا ألحقنا إجازته له مرة أخرى ـ أيضاً ـ سنة (١٢٠٤هـ)، وقد طُبعت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ـ لا زالت منارة العلم والعلماء ـ، وذلك سنة (١٣٤٦هـ) (٨/ ٧٥٢ ـ ٧٥٣).

ج ـ ألحقنا ما كان بخطِّ الزبيدي من ذكرِه لمقاماتٍ تصحيفيةٍ ليطَّلعَ عليها القارئُ، ويصحح ما فيها، إن وجد أن في قراءتنا لها خطأً ما، وكذلك بعض المُشَجَّرَاتِ الشعرية، والمربَّعات.

كلمة شكر واجبة

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الأثيل للأخ الشيخ نور الدين طالب ـ من دمشق المحروسة ـ على جهوده الحثيثة معنا في خدمة هذا الكتاب، وتشجيعه، ومتابعته العمل، جزاه الله عنا خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم يلقاه.

تنبيه مهم جداً

لا يخفى على العقلاءِ وطلبة العلم النبلاء أن المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ عاش في عصرٍ شاع فيه التأثير الصوفي، وهو ابنُ عصره، وولدُ زمانه وأوانه، وقد بثَّ في ثنايا كتابه وتراجم أعيانه كثيراً من

المصطلحات الشائعة عندهم: كالقُطْب، والمَدَد، والطُرُق، والخِرَق، وذكر أرباب الكشف والأحوال، وكون فلان مُعْتَقَد أهل منطقته وزمانه، وبعض الأشعار غير اللائقة، ونحو ذلك من أمور نبهنا على بعضها عند الحاجة، ونكتفي بتنبيهنا هذا عن تكرار ذلك في كل موضع.

ونحن لا نوافق المؤلف ـ رحمه الله ـ عليها؛ ومع ذلك فإن ذلك لا يمنعنا من خدمة هذا الكتاب المفيد، والسِّفر النفيس، الذي يُعَدُّ فريداً في بابه، ومرجعاً لطلابه، وقد قيل:

خُذْ ما صفا، ودع ما كدر!!

مع أن عجبنا لا ينقضي من بعض الخرافات الواضحة، والبدع الصريحة التي لا تليق بأمثال هذا الإمام الجليل، ولكن لكلٍّ وجهةٌ هو مُوَلِّيها، ونسأل الله تعالى أن يغفر لنا وله، وأن يجزيه عنا خير الجزاء على خدمته الجليلة للعلم، وأن يكون كلُّ ذلك مغتفراً في ميزان حسناته الراجحة يوم العرض على رب العباد.

هذا مع العلم بأن المؤلف ـ رحمه الله ـ يرجح مذهب السلف في المعتقد، فقد قال في ترجمة الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد بن المبارك الحسني القُسنطيني الأثري (رقم ٣٩١)، بعد أن ذكر عقيدة الشيخ الأثري، ومشربه الحديثي مانصه:

«ما قاله هذا السيد الشريف، ذو القدر المنيف، وعمّر الله بالصوم رباعه...... هو الحق الصريح الذي لا يحيد عنه ذوو العقول السليمة، والفهوم المستقيمة، فإن حقيقة مذهب السلف ـ وهو الحق ـ

ردُّ الأمر إلى الكتاب والسنة، وهما لمن اتبعهما الواقية والجُنَّة، . . . . . . » إلخ، فراجعه ـ لزاماً ـ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
آمين

قاله وكتبه

نظام محمد صالح يعقوبي — محمد بن ناصر العجمي

في المنامة
جوهرة البحرين المحروسة
ليلة الجمعة
الخامس من شعبان ١٤٢٦هـ

تَرْجَمَةُ ٱلمؤَلّف[١]

أولاً: حياته

قال العلامةُ المسنِد محمد عبد الحي الكتاني[٢]:

هو: مُحمدُ مُرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحُسيني، العَلَوي، الزَّبيديُّ النَّسبِ.

هكذا وصفه أعلم الناس به شيخُهُ الوجيهُ العيدروسُ في ديوانِهِ «تنميق الأسفارِ».

وقال غيره: هو المُكَنَّى: بأبي الفيضِ وبأبي الوقت، الملقبُ: مرتضى محمدُ بنُ أبي الغلامِ محمدِ بن القطب أبي عبد الله محمد بن الولي الصالح الخطيبِ أبي الضياءِ محمد بن عبد الرزاق الحُسيني، من قبيل: أبي عبد الله محمدِ المحدِّثِ الكبيرِ بن أحمدَ المختفي بن عيسى مؤتم الأشبالِ بن زين العابدين بنِ الحُسين.

وفي «الإشرافِ على من بفاسَ من مشاهيرِ الأَشْرافِ» للقاضي ابنِ

---

(١) نقلنا معظم هذه الترجمة من الترجمة الفريدة التي دبجتها يراعةُ العلامة المسنِد شيخ شيوخنا محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله في كتابه: «فهرس الفهارس»: (١/ ٥٢٦ ـ ٥٤٣)، وانظر كذلك «النفس اليماني» لتلميذه والراوي عنه الوجيه عبد الرحمـٰن بن سليمان الأهدل (ص: ٢٣٩ ـ ٢٥٣).

(٢) في «فهرس الفهارس»: (١/ ٥٢٦ ـ ٥٢٨).

الحاجِّ: «ومن ذرية زيدٍ الشهيدِ يعني: ابن علي زين العابدين بن الحسين عليهم السلام خاتمةُ الحفاظِ بالدِّيارِ المِصْرِيَّةِ الشيخُ مُرتضى الحُسيني الواسطي الزَّبيدي» ا.هـ.

الواسطيُّ، العراقيُّ أصلاً، الهنديُّ مولداً، الزَّبيديُّ تعلُّماً وشُهرةً، المِصْرِيُّ وفاةً، الحنفيُّ مذهباً، القادريُّ إرادةً، النقشبنديُّ سلوكاً، الأشعريُّ عقيدةً، هكذا يصف نفسه في كثير من إجازاته التي وقفتُ عليها بخَطِّهِ.

* **مسقط رأسه:** أصله من «بلجرام» قصبة على خمسةِ فراسخ من «قَنُّوج» وراء نهر «جنج الهند».

وبها ولد سنة (١١٤٥هـ)، كما أَرَّخَ هو نفسُهُ ولادَتَهُ في آخرِ إجازتِهِ لعمر بن حَمُّودة الصفّار التونسي، وهي عندي بخطِّه.

واشتغلَ على المحدِّثِ محمدِ فاخر بن يحيى الإلهابادي، والشاهِ وليِّ الله الدِّهلويِّ، فسمعَ عليه الحديثَ وأجازهُ، ثم ارتحلَ لطلبِ العلمِ، فدخلَ «زبيدَ»، وأقامَ بها مُدَّةً طويلةً، حتى قيل له: الزَّبيديُّ، وبها اشتهر، وحجَّ مِراراً، وأخذ عن نحوٍ من ثلاثمئةِ شيخٍ، ذكرهم في معاجمه: «الكبير»، و«الصغير»، و«ألفية السند»، و«شرحها»، حَتَّى قالَ عن نفسِهِ في «ألفيته»:

وَقَـلَّ أَنْ تَـرَى كِتَـابـاً يُعْتَمَـدْ   إلا وَلـي فِيْـهِ اتِّصَـالٌ بِـالسَّنَـدْ
أَوْ عَـالِمـاً إلا وَلـي إِلَيْـهِ   وَسَـائِـطٌ تُـوْقِفُنِـي عَلَيْـهِ

واشتهرَ أمرُهُ، وانتشرَ في الدنيا خبرُهُ، بعد استيطانِهِ بمصرَ، وكان أولَ دخوله لها سنة ١١٦٧هـ، وكنَّاهُ السيدُ أبو الأنوارِ ابنُ وَفَا شيخُ الطريقة الوفائية سنة ١١٨٢هـ بأبي الفيض.

وأكملَ «شرحَ القاموس» في عشرِ مجلداتٍ ضخمةٍ سنةَ ١١٨١هـ.

وماتَ سنة ١٢٠٥هـ شهيداً بالطَّاعونِ، ودُفن بالضَّريحِ المنسوبِ لسيدتنا رُقيَّةَ بنتِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ في مِصْرَ، تُجاهَ «مسجدِ الدُّرِّ» بقربِ السَّيدةِ سُكينةَ، وقفتُ على قبرِهِ هناكَ.

وماتَ ولم يُعقِّبْ لا ذَكَراً ولا أُنثى، ولا رَثَاهُ أحدٌ من القُرَّاءِ، ولم يعلم أحدٌ بموتِهِ من أهلِ الأَزْهَرِ مع عَظيم الشُّهرةِ التي كانت له بأرجاء المعمورةِ، لاشتغالِ النَّاسِ بأمرِ الطَّاعونِ، كما أنه لم يَرِثْهُ أحدٌ من أَهْلِهِ إلا زَوجَتُهُ.



ثانياً: ثناء العلماء عليه

قال العلامة محمد عبدُ الحيِّ الكتاني[1] :

هذا الرجلُ كان نادرةَ الدُّنيا في عَصْرِهِ وَمِصْرِهِ، ولم يأتِ بعد الحافظِ ابنِ حَجَرٍ وتلاميذِهِ أعظمُ منهُ اطِّلاعاً ولا أوسعُ روايةً وتَلماذاً، ولا أعظمُ شُهرةً، ولا أكثَرُ منه عِلماً بهذه الصِّناعةِ الحديثيَّةِ وما إليها، كاتبَ أهلَ الأقطارِ البعيدةِ بفاسَ، وتونُسَ، والشَّامِ، والعِراقِ، واليَمَنِ، وكاتبوهُ.

وقد كنتُ في صغري وقفتُ على أوراقٍ تتضمنُ وُرودَ استدعاءٍ على الحافظِ أبي العَلاءِ العِرَاقيِّ من المَشْرِقِ، فلم أشكَّ أنها للمترْجَمِ حتى ظَفِرْتُ بعدَ ذلك بما أيَّدَ ظَنِّي، فهو خِرِّيتُ هذه الصِّناعةِ، ومالكُ زِمَامِ تلكَ البِضَاعَةِ.

وكَانَ النَّاسُ يرحلونَ إليه ويُكاتبونَهُ لتحريرِ أنسابِهِمْ وتصحيحِها من المشرقِ والمغربِ.

ويظهرُ من ترجمتِهِ وآثارِهِ أنَّ هذهِ الشعلةَ الضَّئيلةَ من عُلومِ الرِّوايةِ الموجودةِ الآنَ في بلادِ الإِسلامِ إنما هي مقتبسةٌ من أبْحاثِهِ وسَعْيِهِ

---

(١) في «فهرس الفهارس» (١/٥٢٨ ـ ٣٥١).

وتَصَانيفِهِ ونَشْرِهِ، ، وإليه فيها الفَضْلُ يعودُ؛ لأنه الذي نَشَرَ لها الألويةَ والبُنودَ.

* قالَ تلميُذُه الجَبَرتيُّ في «تاريخه»: لم يزلْ المُتَرْجَمُ يحرصُ على جمعِ الفنونِ التي أغفلها المتأخرونَ، كعلمِ الأنسابِ والأسانيدِ وتخَاريجِ الأحاديثِ واتِّصالِ طرائقِ المحدِّثينَ المتأخرينَ بالمتقدمينَ، وألَّفَ في ذلك رسائلَ وكتباً ومنظوماتٍ وأراجيزَ جَمَّةً، وَذُكِرَ أنه أحيا إملاءَ الحديثِ على طريقِ السَّلفِ في ذِكْرِ الأسانيدِ والرواةِ والمخرجينَ من حفظِهِ على طُرُقٍ مختلفةٍ، وكلُّ من قَدِمَ عليهِ يُملي عليهِ حديثَ الأوَّليةِ برواتِهِ ومخرجيهِ، ويكتبُ له سنداً بذلك وإجازةً وسماعَ الحاضرينَ، وكان إذا دَعاهُ أحدُ الأعيانِ من المِصْريين إلى بيوتِهم يذهبُ مع خواصِّ الطَّلبةِ والمُقْرِي والمستملي وكاتبِ الأسماءِ فيقرأُ لهم شيئاً من الأجزاءِ الحديثيةِ أو بعضِ المسلسلاتِ بحضورِ الجماعَةِ وصاحبِ المنزلِ وأصحابِهِ وأحبابِهِ وأولادِهِ، وبناتُهُ ونساؤُهُ من خلفِ الستائرِ، ويكتبُ الكاتبُ أسماءَ الحاضرينَ والسامعينَ حتى النساءِ والصبيانِ والبناتِ، واليومَ والتاريخَ، ويكتبُ الشيخُ تحتَ ذلكَ «صحيحٌ ذلكَ»، وهذه كانتْ طريقةُ المحدِّثينَ في الزمانِ السالفِ، كما رأيناه في الكُتبِ القديمةِ. ا.هـ.

* ولعظمِ شهرتِهِ كاتَبَهُ ملوكُ النَّواحي من التُّركِ والحِجَازِ والهندِ واليَمَنِ والمغربِ والسودانِ وفَزَّانَ والجزَائرِ، واستجازوهُ، وممن أخذ عنهُ من ملوكِ الأرضِ خليفةُ الإسلامِ في وقتِهِ السلطانُ عبدُ الحميدِ الأوَّلُ، ووزيرُهُ الأكبرُ محمد باشا بالمكاتَبةِ، واسْتُدعيَ للأستانةِ للحضورِ فاعتذَرَ، وذَكَرَ الجَبَرْتِيُّ عن المُتَرْجَمِ أنه كانَ يعرفُ اللغةَ التركيةَ والفَارسيةَ، بل وبعضَ لسانِ الكرج.

* وقالَ عنه تلميذُهُ الوجيهُ الأَهْدَلُ في «نَفَسِهِ»[1]: «إمامُ المُسندينَ خاتمةُ الحُفَّاظِ المحدثينَ المعتمدينَ، الحريُّ بقولِ القَائِلِ:

كُـلٌ يُقَـالُ لـه وَيمكـنُ وصْفُـهُ   وَيُجَـابُ عـن إبْـريـزِهِ وَلُجَينِـهِ
إلا الـذي لَـمْ يَـأْتِنـا بِنَظِيـرِهِ   دَوْرُ الـزَّمـانِ وَلا رَآهُ بِعَيْنِـهِ

* وقالَ عنهُ من أعلامِ المغربِ الحافظُ ابنُ عبدِ السَّلامِ النَّاصريُّ في «رحلتِهِ» لما ترجمَهُ فيها، وقد استغرقتْ فيها نحوَ عَشْرِ كراريسَ بعدَ أن حَلاهُ فيها بـ «الحافظِ الجامعِ البارعِ المانعِ»: ألفيتُهُ عديمَ النظيرِ في كمالِ الاطلاعِ على الأحاديثِ النبويةِ وتراجمِ الرِّجَالِ، وله مع ذلكَ كمالُ الاطلاعِ والحفظِ للغةِ والأنسابِ، قد طارَ صيتُهُ في هذهِ البلادِ المشرقيَّةِ، حتى بالعِراقِ واليمنِ والشَّامِ والحرمينِ وأفريقيَّةَ: المغربِ، تونسَ، طرابُلُسَ، وغيرِها، تأتي إليهِ الأسئلةُ الحديثيةُ وغيرُها من أقطارِ الأرضِ، جَمَعَ اللهُ له من دواوينِ الحديثِ والتفسيرِ واللُّغةِ وغيرِها من أشتاتِ العلومِ ما لم يجمعهُ أحدٌ فيما شاهَدْنا من عُلماءِ عَصْرِنا شَرقاً وغَرباً، ولا شيخُنَا الحافظُ إدريسُ العِراقي، تراهُ يشتري ينسَخُ دائماً بالأُجْرَةِ، يستعيرُ من الأقطارِ البعيدةِ، ويُؤتى إليه بالكتبِ هديةً، ومع ذلك يُحَبِّسُ ويُعطي، وله اليدُ الطُّولى في التأليفِ، فهو واللهِ! سُيوطيُّ زمانِهِ، انخرقَ له من العوائدِ فيها ما انخرقَ لابنِ شاهينَ وابن حَجَرٍ والسُّيوطيِّ، ولو أنهم جُمِعُوا لديهِ لتيقنوا أنَّ الفضيلةَ لم تكن للأوَّلِ. اهـ.

* وقالَ عنه أبو الربيعِ الحوَّاتُ في «السر الظَّاهر»: الإمامُ الحافظُ النَّسَّابةُ العارفُ أبو الفيضِ محمدُ مرتضى بنُ محمدٍ الحُسينيُّ اليَمَنيُّ،

---

(١) انظر: «النفس اليماني» (ص: ٢٣٩).

وهو حَيٌّ لهذا العصر، ملأ البسيطةَ بعلومِهِ ومعارِفِهِ، أمتعَ الله به. ا هـ.

* وقالَ عنه مُحدِّثُ الشام الوجيهُ عبدُ الرَّحمنِ الكُزبريُّ في «ثبته»: إمامُ المسندينَ، وخاتمةُ المحدِّثينَ.

* وقالَ عنهُ عالِمُ مِصْرَ الشمسُ محمدُ بنُ عليٍّ الشَّنوانيُّ الأزهريُّ في «ثبته»: شيخُ الإسلامِ، علامةُ الأنامِ، ناشرُ لواءِ السنّةِ المحمديةِ، وواصلُ الأسانيدِ النبويةِ، أبو الجودِ وأبو الفيضِ. (باختصارٍ).

* وقالَ عنه عالِمُ مكةَ المكرمةَ عمرُ بن عبدِ الرَّسولِ المكيُّ: شيخُ الحفاظِ في وقتِهِ، ومرجعُ أهلِ الْأَثَرِ، مَنْ كَثُرَ الأخذَ عنه، حتى ارتُحلَ إليه من كلِّ فَجٍّ عميقٍ، وجيءَ إليه من كُلِّ مكانٍ سَحيقٍ. (من إجازة له ذُكرت في «عقد اليواقيت»).

* وقالَ في إجازةٍ له أخرى: أشهرُ علماءِ الحديثِ ورواتِهِ، وحاملُ لوائِهِ وروايتِهِ، المسندُ الكبيرُ، العالمُ الشهيرُ. ا. هـ.

* وقد ترجمه ترجمةً طنانةً تلميذُهُ الجبرتيُّ في «تاريخه»[1] لكنه ما سَلِمَ من حَسَدِهِ.

* وقد تَجرَّدَ له من متأخري المِصْريينَ محمد إبراهيم فني المصري في «جزءٍ صغيرٍ» سماهُ «الجَوهرُ المَحْسوسُ في ترجمةِ صاحبِ شرحِ القاموسِ» وهو عندي بخطِّهِ.

* وقد كانتْ سُنَّةُ الإملاءِ انقطعتْ بموتِ الحافظِ ابنِ حَجَرٍ وتلاميذِهِ، كالحافظينِ السَّخاويِّ والسيوطيِّ، وبهما خُتمَ الإملاءُ، فأحياهُ المترْجَمُ بعدَ مماتِهِ، ووصلت أماليهِ إلى نحوِ أربعمئةِ مجلسٍ،

---

(١) انظر: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٠٣ ـ ١١٤).

كانَ يملي في كُلِّ اثنينِ وخميسَ فقط، وقد جُمعَ ذلك في مجلدين، ولكني بعدَ البحث لم أظفرْ بها إلى الآن.

وقد قال هو رحمهُ الله في خُطبةِ شرحِهِ على «القاموس»: «حَللتُ بوضْعِهِ ذروةَ الحُفَّاظِ، وحللتُ بجمعِهِ عُقْدَةَ الألفاظِ».

❐ ❐ ❐

ثالثاً: تلاميذه[1]

قال العلامة محمد عبد الحي الكتاني[2]:

يروي عن المترجم أعلام كل بلدٍ ومصرٍ:

* فمن المصريين:

١ ـ كالشنواني.

٢ ـ وعلي الونائي.

٣ ـ وداوود القلعي.

٤ ـ ومحمد بن أحمد البهي الطندتائي.

٥ ـ والشهاب أحمد الدمهوجي.

٦ ـ والعلامة الشيخ مصطفى الذهبي المصري.

٧ ـ والشهاب أحمد السجاعي.

٨ ـ والشيخ مصطفى الطائي.

---

(١) لم تذكر فقرة شيوخه؛ لاشتمال هذا المعجم على سائرهم، واشتمال «معجمه الصغير» عليهم ـ أيضاً ـ، كما نراه في ملحق رقم (١) (ص: ٧٧١).

(٢) في «فهرس الفهارس»: (١/ ٥٣٩ ـ ٥٤١).

٩ ـ والشيخ سليمان الأكراشي.

١٠ـ وعلي الميلي المصري.

١١ـ وعبد المولى الدمياطي الحنفي.

١٢ـ وعبد الرحمن بن حسن الجبرتي.

١٣ـ ومحمد بن مصطفى العشابي، وعندي إجازته للأخير، مؤرخة سنة ١١٩٤، وغيرهم.

* **والحجازيين:**

١٤ـ كإبراهيم الرئيس الزمزمي المكي.

١٥ـ وعبد الحفيظ العجيمي، قاضي مكة.

١٦ـ وإسماعيل بن محمد سعيد بن محمد أمين سفر المدني.

١٧ـ وعمر بن عبد [رب] الرسول العطَّار المكي، وغيرهم.

* **والشاميين:**

١٨ـ كالشمس محمد البخاري النابلسي.

١٩ـ والشهاب أحمد العطار وأولاده، خصوصاً:

٢٠ـ حامد، قال: وكذا أجزت لكل من يدلي إليه بقرابة، أو صَهَارة على مذهب من يرى ذلك.

٢١ـ والوجيه الكزبري.

٢٢ـ وابن بُدير المقدسي.

٢٣ـ والسيد حمزة بن النقيب الدمشقي، عندي مبيضة إجازة السيد مرتضى له.

٢٤ـ والشهاب أحمد البربير.

٢٥ـ وعبد اللطيف بن حمزة فتح الله، وغيرهم.

*** والعراقيين :**

٢٦ـ كمحمد سعيد السويدي .

٢٧ـ وولده علي .

٢٨ـ وحفيده شيخنا أحمد بن صالح .

٢٩ـ وعمر الآمدي الديار بكري، وعندي صورة إجازته له .

٣٠ـ والشريف الصالح الراوية عثمان بن محمود الهزاري القادري البغدادي، الوارد على المغرب وبه توفي عام ١٢٣٨هـ، عندي كثير من إجازات المترجم له، ومنها واحدة بتاريخ ١٠ رجب عام ١٢٠٥، ولعلَّها آخر إجازة كتبها المترجم؛ لأنه مات بعدها بنحو شهر في شعبان عامه .

*** والجزائريين :**

٣١ـ كالشيخ أبي رأس المعسكري، وله «السيف المنتضى في أسانيد الشيخ مرتضى» .

٣٢ـ وشيخ الجماعة بمستغانم : محمد بن الجندوز .

٣٣ـ والسيد مصطفى بن عبد القادر الراشدي .

٣٤ـ وعبد القادر بن دح الراشدي، وجميع أهل الراشدية، وعندي نص إجازته لهم .

٣٥ـ ومحمد السنوسي .

٣٦ـ وابن سعد التلمساني .

٣٧ـ وحمودة المقايسي، وقفت على إجازته له بخطه، وهي عندي .

* **والطرابلسيين:**

٣٨ـ كأحمد بن عبد الرحمن الطبولي الطرابلسي.

٣٩ـ والشمس محمد بن خليل بن محمد بن غلبون الخولاني، الأندلسي الأصل، الطرابلسي الدار.

* **والتونسيين:**

٤٠ـ كعمر بن المؤدب الشاذلي.

٤١ـ وأولاد شيخه الغرياني، الذين أجازهم بـ «ثبت» مخصوص، هو عندي سماه «العقد المكلل بالدر العقياني في إجازة أولاد شيخنا الغرياني» قال فيه: «وكذا أجزت لسائر طلبة العلم الملازمين في حلقة دروس والدهم ولسائر أحبابهم وأصحابهم ممن فيه أهلية التحمل لهذا العلم»، ا. هـ.

٤٢ـ ومحمد بن حمودة الحسني التونسي الشهير بالصفار، وعندي إجازته له.

٤٣ـ ولعمر المؤدب بخطه مؤرخة بسنة ١١٩٤.

٤٤ـ وحسونة القصري، وغيرهم.

* **والمغاربة:**

٤٥ـ صالح الفلاني.

٤٦ـ وعبد العزيز بن حمزة المصطاعي المراكشي.

٤٧ـ وابن عبد السلام الناصري الدرعي، بل قال في إجازته له: «وكذا أجزنا كل من تأهل لحمل هذا الفن من طلبة العلم بالزاوية الناصرية» ا. هـ.

٤٨ـ وابن قدور الزرهوني.

٤٩ـ وأحمد بن عبد الكريم مهيرز المكناسي.

٥٠ـ وحمدون بن الحاج.

٥١ـ ومحمد بنيس: «شارح الهمزية»، وعندي صورة إجازته له.

٥٢ـ وعبد القادر بن شقرون.

٥٣ـ والمعمر محمد المختار بن محمد بن علي بن عثمان المعطاوي الشهير بالدمراوي، ساكن «تازا»، وقفت على إجازته له، وهي عامة.

٥٤ـ ومحمد بن حفيظ بن هاشم القادري الفاسي، وقفت على إجازته له بـ «دلائل الخيرات».

٥٥ـ والطرنباطي، شارح «الألفية»، وعندي صورة إجازته له.

٥٦ـ ومولاي التهامي بن عبد الله العلوي.

٥٧ـ والعربي بن المعطي بن صالح الشرقي، وعندي صورة إجازاته له.

٥٨ـ وعبد الواحد الفاسي.

٥٩ـ والعلامة أبي عبد الله محمد البخاري بن الحاج بو طاهر النيزاوي الفلالي، وقفت على إجازته له، وهي عامة بتاريخ سنة ١٢٠٣هـ.

٦٠ـ وسيدي الحاج بلقاسم بن علي زين العابدين بن هاشم العراقي الفاسي، وقفت على إجازته له بخطه، وهي عامة.

٦١ـ ومحمد بن عبد الرحمن بصري المكناسي.

٦٢ـ وأبي الأمانة جبريل بن عمر السوداني.

٦٣ـ وولده أبي التوفيق عمر السوداني.

* **واليمنيين:**

٦٤ـ كأولاد النفيس سليمان الأهدل ذكوراً وإناثاً.

٦٥ـ والشمس محمد بن إسماعيل الربعي الأشعري، وغيرهم من الأعلام.



رابعاً: تآليفه في الصناعة الإسنادية خاصة

قال العلامة محمد عبد الحي الكتاني[1]:

١ ـ أكبرها «معجمه الأكبر»، وقفتُ عليه بالمدينة المنورة في «مكتبة شيخ الإسلام»، وقد انتسخته منها، اشتمل على نحو ستمائة ترجمة من مشايخه والآخذين عنه، وقد رأيته أهمَلَ فيه تسمية كثير من شيوخه وتلاميذه، لم يترجمهم في حروفهم، كما ترى ذلك مبسوطاً في الكلام عليه.

٢ ـ وله «المعجم الصغير»: وهو الذي نقلته لك بنصه.

٣ ـ و«ألفية السند» في ألف وخمسمئة بيت[2].

٤ ـ و«شرحها» في عشر كراريس.

٥ ـ و«عقد الجوهر الثمين في الحديث المسلسل بالمحمدين».

٦ ـ و«العقد المكلل بالجوهر الثمين في طُرُق الإلباس والذكر والتلقين».

---

(١) في «فهرس الفهارس»: (١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٩).

(٢) وقد طبعت بعناية نظام بن محمد صالح يعقوبي، في دار البشائر الإسلامية، ببيروت، سنة (١٤٢٦ هـ).

٧ ـ و«إتحاف الأصفياء بسلاسل الأولياء».

٨ ـ و«التعليقة الجليلة بتعليق مسلسلات ابن عقيلة».

٩ ـ و«التغريد في الحديث المسلسل بيوم العيد».

١٠ـ و«الإشغاف بالحديث المسلسل بالأشراف».

١١ـ و«عِقدُ الجمان في أحاديث الجان».

١٢ـ و«المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية».

١٣ـ و«المواهب الجلية فيما يتعلق بحديث الأولية».

١٤ـ و«العروس المجلية في طرقِ حديث الأولية».

١٥ـ و«الهدية المرتضية في المسلسل بالأولية».

١٦ـ و«معجم شيوخ العلامة عبد الرحمن الأجهوري شيخ القراء بمصر».

١٧ـ و«معجم شيوخ شيخ السجادة الوفائية».

١٨ـ و«أسانيد شيخه القطب العيدروس»، المسمى «النفحة القدسية».

١٩ـ و«نشق الغوالي من تخريج العوالي» عوالي شيخه علي بن صالح الشاوري.

٢٠ـ و«حلاوة الفانيد في إرسال حلاوة الأسانيد».

٢١ـ و«اختصار مشيخة أبي عبد الله البياني».

٢٢ـ و«إكليل الجواهر الغالية في رواية الأحاديث العالية».

٢٣ـ و«المربّىٰ الكابلي فيمن روى عن البابلي».

٢٤ـ و«الفجر البابلي في ترجمة البابلي».

٢٥ـ و«قلنسوة التاج في بعض أحاديث صاحب الإسراء والمعراج».

٢٦ـ و«عقيلة الأتراب في سيد الطريقة والأحزاب».

٢٧ـ و«الأمالي الحنفية» في مجلد.

٢٨ـ و«الأمالي الشيخونية» في مجلدين، وقد بلغت أربعمئة مجلس إلى تاريخ إجازاته لأبي الإمداد محمد بن إسماعيل الربعي اليمني، وذلك عام ١١٩٥.

٢٩ـ و«مناقب أصحاب الحديث» منظومة في مئتين وخمسين بيتاً.

٣٠ـ «إجازته لأهل قسمطينة» في مجلد صغير.

٣١ـ «إجازته لأهل الراشدية».

٣٢ـ «إجازته لأولاد شيخه الغرياني».

وهذا العدد العديد من التصانيف في باب واحد من أبوابِ الحديث قل من تيسر له أو ذُكِرَ في ترجمته من المتأخرين، ولو جُمِعَتْ إجازتُهُ لأهلِ الأقطارِ أو عُدّت لقاربت المئات، وسبحانَ المعطي الوهاب.

*** كما ألّف في الصناعة الحديثية من حيث هي:**

٣٣ـ «الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة» مما وافق فيه الأئمة الستة، وهو كتاب حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روي عنه في الاعتقادات، ثم العمليات، على ترتيب كتب الفقه.

٣٤ـ و«شرح الصدر في أسماءِ أهلِ بدر» في أربعين كراساً.

٣٥ـ و«بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب».

٣٦ـ و«جزء في حديث: نعمَ الإدامُ الخل»، وهو عندي عليه خطه.

٣٧ـ و«جزء طرق حديث: اسمح يسمح لك».

٣٨ـ و«رسالة في طبقات الحفاظ».

٣٩ـ و«رفع الكلل عن العلل»، وهي أربعون حديثاً انتقاها من كتاب الدارقطني وتكلم معه فيها.

٤٠ـ و«إنجاز وعد السائل في شرح حديث أم زرع من الشمائل» في ثمانية كراريس.

٤١ـ و«الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج».

٤٢ـ و«تحفة الودود في ختم سنن أبي داود».

٤٣ـ و«الروض المؤتلَف في تخريج حديث: يحمل هذا العلم من كل خلف».

٤٤ـ و«أربعون حديثاً في الرحمة».

٤٥ـ و«الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة»، وهو الذي اختصره الأمير صديق حسن، وهو مطبوع بالهند.

٤٦ـ و«تخريج أحاديث الأربعين النووية».

٤٧ـ و«العقد الثمين في حديث: اطلبوا العلم ولو بالصين».

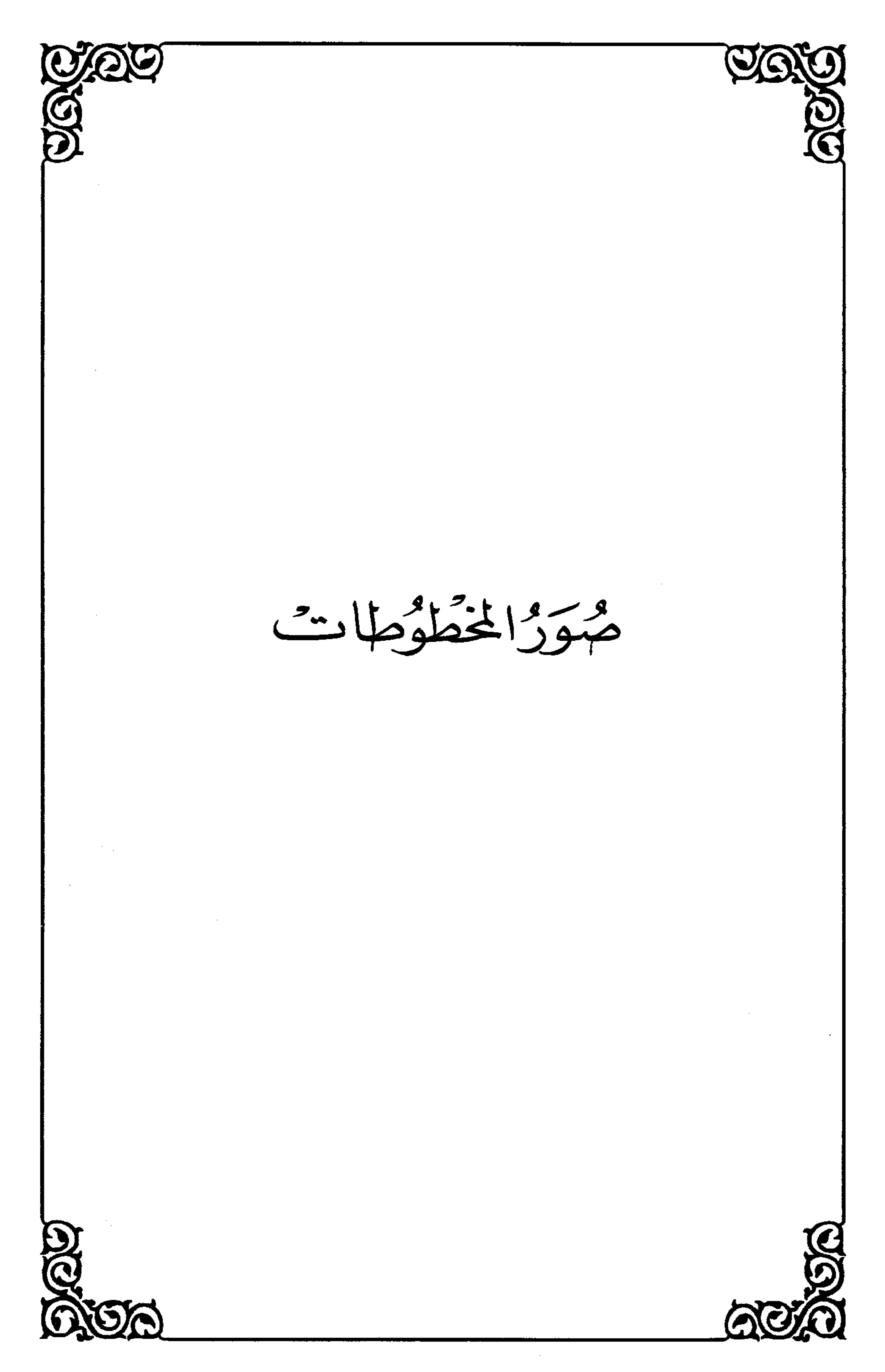
٤٨ـ و«رسالته في تحقيق لفظ الإجازة».

٤٩ـ و«إيضاح المدارك عن نسب العواتك»، وهي رسالة لطيفة عندي.

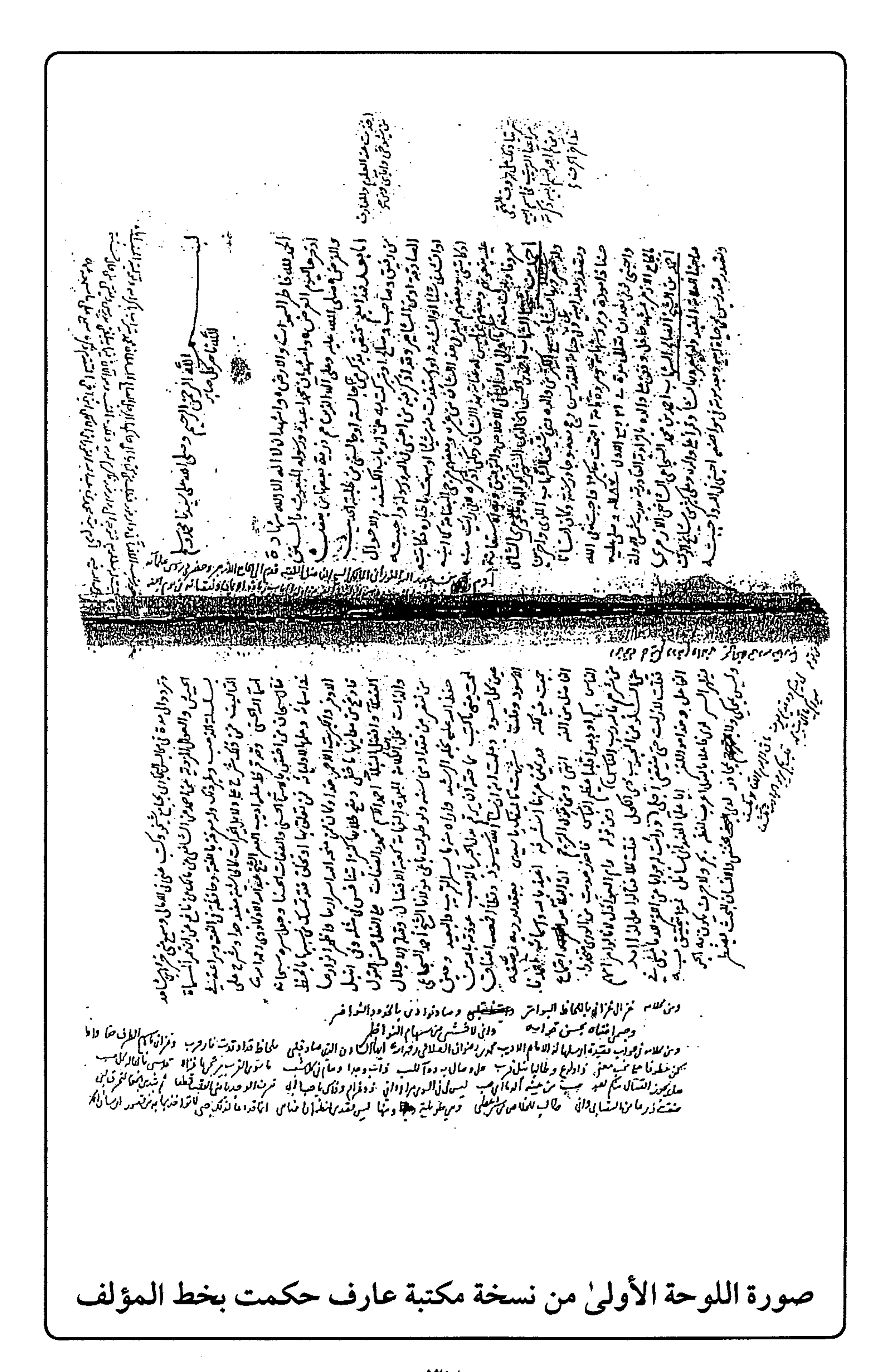
٥٠ـ و«القول الصحيح في مراتب التعديل والتجريح».

٥١ـ و«التحبير في الحديث المسلسل بالتكبير».





صُوَرُ المخْطُوطَات



صورة اللوحة الأولىٰ من نسخة مكتبة عارف حكمت بخط المؤلف



صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة عارف حكمت بخط المؤلف

صورة اللوحة الأولىٰ من نسخة مكتبة برنستون

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة برنستون

مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين

سلسلة الأثبات والمشيخات والإجازات والمسلسلات

(٥)

المعجم المختص

للحافظ محمد مرتضى الزبيدي

يحتوي على تراجم أكثر من ستمئة من أعيان القرن الثاني عشر الهجري

وبليه معجم شيوخه الصغير

وإجازاته للعلامة محمد سعيد السويدي

اعتنى به وقابل أصوله

نظام محمد صالح يعقوبي

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم

الله ناصرُ كلِّ صابر

الحمدُ لله فاطر السموات والأرض، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادةً أدّخرها ليوم العرض، وأشهد أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ بالسُّننِ والفَرْض، صلى الله تعالى عليه، وعلى آله الذين هم ذريّةٌ بعضُها من بعض.

أما بعدُ:

«**فهذا مُعجمٌ مختصٌّ**» بذكر من أخذتُ عنه العلوم والمعارف، من شيوخي وآبائي، ومن جالسته أو جالسني من طلبة الحديث، من رفيقٍ وصاحبٍ وصالحٍ، أو تبرَّكتُ به من أرباب الكشف والأحوالِ الصادقة، أو من المشاهير، وقد أذكر فيه من أحبني في الله ورسوله وأحببته، أو أنشدني أشياءَ أو أنشدته، أو استفدتُ منه مذهباً، أو سمعت بأخباره فكاتبتُهُ أو كاتَبني، وبعضهم أميَزُ في هذا الشأن من غيره، وبعضهم مُزْجَى البضَاعةِ، كما أنبه عليه بنعوتهم، وبعضهم من ليس له عنايةٌ بهذا الشأَن، ولكني أذكره لأني رأيتُ منه معروفاً، وبلوتُ منه كَرَماً،

مرتِّباً ذلك على حروف التهجِّي، مراعياً الترتيبَ في اسم أبيه، ومن لم أجد اسم أبيهِ ذكرتُهُ في آخرِ الحَرْفِ، وإلى الله ألجأُ في الإخلاصِ والتوفيقِ، وبهِ الاستعانةُ.

❐ ❐ ❐

[حرف الألف]

١ ـ آدمُ بنُ عبدِ اللهِ الفورانيُّ، المالكيُّ.

الشيخُ، الفاضلُ، الفقيهُ.

قدم إلى «الجامع الأزهر»، وحضر دروس علمائه، ومَهَرَ في معرفة فقه المذهب، وسمعَ من لفظي «الصحيح» من أوله، إلى باب: زيادة الإيمان ونقصانه، في يوم الجمعة عشرين ذي القعدة سنة (١١٩٠)، ثم لازمني بعد ذلك في دروس «الصحيح»، وغيره مشاركاً لجماعةٍ، وفي أثناء ذلك وصله الخبرُ بشغورِ منصب الإفتاء في «دارفور»، فطلب مني كِتاباً إلى حاكمِها الرجلِ الصالحِ السلطانِ محمد بيزاب بإكرامه وتوليتِهِ المنصبَ إيّاه، فكتبتُ له مطلوبه، فتوجَّه إلى «دارفور»، فأُكرم لديه، وقلَّدهُ المنصبَ، وهو الآن فيما يبلغني يدرِّس ويُفتي على حالٍ حَسَنةٍ ـ باركَ اللهُ فيهِ ـ.

٢ ـ آدمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ الفورانيُّ، المالكيُّ.

ابنُ أخي المتقدِّمِ ذكرُه، سمعَ عليَّ ما سمعَهُ عَمُّهُ.

٣ ـ أحمدُ بنُ شيخِنا الشِّهابِ أحمدَ بنِ الحَسنِ الخَالديُّ، الشهير ـ كوالده ـ بـ«الجَوهريِّ»، الشافعيِّ[١].

ولدَ بمصر سنة (١١٣٢)، وبها نشأ، وسمع الكثير من والده، ومن شيخنا الشهاب المُلَّويِّ، وآخرين، وتصدَّرَ بعد أبيه، بل وفي حياته للتدريس، وحجَّ معه، وجاورَ سنةً، وكان إنساناً حسناً، ذا مودَّةٍ وبرٍّ وشهامةٍ ومروءةٍ تامةٍ، اجتمعتُ به كثيراً، وأحببتُهُ في الله وأحبني.

توفي بعد أن تعلَّل مدةً في[٢] ٢١ ربيع الأول سنة (١١٨٧)، وصُلِّيَ عليه بـ«الجامع الأزهر» بمشهدٍ حافلٍ، ودُفِنَ على والدِهِ بـ«الزاوية القادرية»، بدرب شمس الدولة.

٤ ـ أحمدُ بنُ الشَّيخِ الصَّالحِ الشهابِ أحمدَ بنِ محمدٍ، السجاعيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[٣].

صاحبُنا، العلامةُ، المفيدُ.

ولِد بـ«مصر»، وبها نشأ، وقرأ على والده، وعلى كثيرٍ من مشايخ الوقت، وتصدَّر للتدريس في حياة أبيه، وبعد موته في مواضعه، أحبني في الله وأحببته، وتردد إليَّ مدةً في مجالس«البخاري» بـ«جامع شيخو»[٤]، وكتب عني في «الأمالي»، وسمع مني «جزء ابن شاهد

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ١٧٣ـ١٧٧).

(٢) «في» زيادة من «ع».

(٣) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٧٠)، «هدية العارفين» (١/ ٩٧)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٣٢)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ١٠٠٥ـ١٠٠٧)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٩٣)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٩٧).

(٤) نسبة إلى الأمير شيخو العمري الناصري، وكان الفراغ من بناء هذا الجامع=

الجيش»، والعوالي المروية عن أحمد، عن الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، المسماة بـ«بسلسلة الذهب»، وغير ذلك، وله معرفةٌ باللغة، وحافظةٌ في الفقه، وبراعةٌ في التأليفِ.

فمن ذلك: «شرح على دلائل الخيرات» كالحاشية ـ مفيدٌ جِداً ـ، و«شرح على أسماء الله الحسنى»، وقد قرَّظ عليه أديب العصر الشيخ عبد الله الأدكاويُّ ـ رحمه الله تعالى ـ، فقال: «سبحان من اختصَّ بالأسماءِ الحُسنى، والصفات الحُسنى، وجعلَ سِرَّهُ سبحانه في أسمائِهِ، وعلَّمها لأوليائِهِ، فمن تعلَّقَ بها، أوتخلَّق، فقد تمسك من سببها بالحظِّ الأوفرِ، والكبريتِ الأحمر».

هذا وكان ممن منحهُ الله أسرارَها، وأظهر أنوارَها، فأوضحَ من معانيها ما خَفِي، ومنح طلابها كنزاً يتنافس في مثله وفي، أنبلُ الفضلاء، وأفضلُ النبلاء، أحمدُ الاسم، محمودُ الصفات، عليُّ الفعل، حسنُ القول والذات، نجلُ العالِم العلامةِ، العمدةِ، الفهَّامةِ، كعبةُ الإفضال، وقبلةُ الإجلال، مَنْ تقصرُ عن تعداد محاسنه ـ ولو طولت ـ باعي، مولانا الشيخ أحمد السجاعي، حفظ الله عليه نجله الرشيد، وأراهُ منه ما يَسُرُّ القريبَ والبعيد.

وحين لمحتْ عيني ما كتب، مما حقُه أن يُرْقَمَ بدل الحبر بالذهب، عَوَّذْتُهُ بالله من عينِ كُلِّ حسود، وعلمتُ أنه ـ إن شاء الله تعالى ـ سيسود، وتَطَأُ أخمصُهُ أعناقَ الأسود.

= سنة (٧٥٠هـ)، انظر: «تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة» لحسن عبد الوهاب (١/١٥٨).

وقلتُ: [من السريع]

شَبَّهْتُ تَأْلِيفَكَ يَا سَيِّدي ... بعِقْدِ دُرَرٍ بِهِ رَصَّفَهْ

جُمِّعَت فيهِ لَكِنَّهُ ... دُرٌّ ثَمينٌ عَزَّ مَا أَشْرَفَهْ

أُعيذُ بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ ... أَحْمَدَنَا الفَاضِلَ مَنْ أَلَّفَهْ

انتهى.

ومن قولِ المترجَم: [من الكامل]

إنَّ البلاءَ هو اجتماعُ النَّاسِ ... كم أودَعُوا قلباً عَظيمَ الياسِ

فَاحْذَرْ هُدِيتَ مِنَ الوَرَى مُتَحذِّراً ... من شَرِّهِمْ باللهِ ربِّ النَّاسِ

(1)ومن قوله: [من البسيط]

رامَ العواذِلُ لا نالوا مَرامَهُمُ ... منِّي السُّلُوَّ عنِ المحبوبِ ذي الكَحَلِ

فقلْتُ كَلاًّ فقالُوا هَلْ لِذا أَمَدٌ ... فَقُلْتُ لازلْتُ حَتَّى ينقضي أَجَلي(1)

ومن قوله: [من الكامل]

لي فيكمُ وُدٌّ قديمٌ وَالذي ... يُحيي الخلائقَ وهو تَعالى رَبُّنا

زَالَ العَنا عنهُ ونالَ بحبِّكمْ ... كُلَّ الهناءِ معَ الغِنى وَلهُ المُنَى

ومن قوله: [من الكامل]

لي فيكمُ ودٌّ قديمٌ يُعرَفُ ... باقٍ إلى يوم اللِّقا لا يُكْسَفُ

هواكمُ يا آلَ بيتِ مُحمَّدٍ ... قلبٌ بكم يرجُو الحوادثَ تُكْشَفُ

ومن كلامه: [من الطويل]

غَزَالٌ غَزاني باللِّحاظِ البَواتِرِ ... وصادَ فُؤادي بالخُدودِ النَّواضِرِ

وجِسْمِيَ أضناهُ بِحُسْنِ قَوامِهِ ... وإنِّي لأَخْشى من سهامِ النَّواظِرِ

---

(1) ما بينهما ساقطة من «ب».

ومن كلامه في جواب قصيدة أرسلها له الإمام الأديب محمد بن رضوان الصَّلاحيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الخفيف]

أيها الشادنُ الذي صادَ قلبي بلحاظٍ قد أوْقَدَتْ نارَ حربِ
وغزاني بأسْهُمِ الطَّرف حقّاً وأطالَ الِهجرانَ فازدادَ كَربي
كُنْ عَطوفاً على مُحِبٍّ مُعَنىً ذي وُلوعٍ وطالبٍ نيْلَ قُرْبِ
هل وصالٌ به دواءٌ لِصَبٍّ[1] ذابَ وجداً وهامَ في كلِّ شِعْبِ
ما سوى القربِ يَرتَجي يا غزالاً قد سَبى بالمقالةِ كُلَّ صَبِّ
هل يجوزُ القتالُ منكمْ لعبدٍ صَبَّ من عينه الدِّما أيَّ صَبِّ
ليس لي في السِّوَى مُرادٌ وإنِّي ذو غَرامٍ وذاكَ يا حِبُّ دَأْبي
تعرفُ الوجدَ يا مُنَى القلبِ قطعاً ثم تبدِي الجَفَا لتحرقَ لُبِّي
ضِقْتُ ذَرْعاً من التَّصَابي وإنِّي طالبٌ للخلاصِ من شرِّ عَطْبِي

وهي طويلة، ومنها:

ليسَ قَصْدِي لنظمِها أَنْ أضاهى إنما قدْ دعَا لذلكَ حُبِّي
لا تؤاخذْ بما به من قُصورٍ إنَّ شأنَ الكريمِ غَفْرٌ لِذَنْبِ

ورأيت له جواباً عن اللُّغزِ للدَّماميني في الفاعل، وهذا هو اللغز: [من الطويل]

أيا علماءَ الهندِ إنِّيَ سائلٌ فمُنُّوا بتحقيقٍ به يظهرُ السرُّ
أرى فاعلاً بالفعلِ أُعربَ لفظُه بجرٍّ ولا حرفٌ يكون به الجرُّ
وليس بمحكيٍّ ولا بمجاورٍ لذي االخفضِ والإنسانُ للبحث يضطرُ
فهل من جوابٍ عندكم أستفيدُهُ فمن بحركم لا زال يُستخرج الدُّرُّ

---

(١) في «ع»: «اللَّبِّ».

فأجاب المترجَم بقوله:

جوابُك يا نِحْريرُ خذْه مُوَضَّحاً أتى حين هَاج الصِّنَّبْرُ فاذْرِ يا حَبرُ
لقد أعربوا بالكسرِ لفظةَ صِنَّبْرٍ إذا الفعلُ في معنىً لمصدرِهِ جَرُّوا
مضافٌ إلى ذَا الفاعلِ اعْلَمْ فإنَّهُ مرادٌ لِذي الألغازِ جادَ به الفكرُ
وليسَ الذِي في الحجِّ يدفعُ سَائلاً وكنْ حاذقاً فالعلمُ يسمُو به القدرُ

قلت: وأصل هذا الإشكال في قول طَرَفَةَ بنِ العبدِ، حيث قال: [من الرمل]

بجفانٍ تعتري نادِيَنا من سَدِيفٍ حينَ هاجَ الصِّنَّبِرْ

إذ هو مروي بكسر الباء وسكون الراء للوقف، مع [أن] الصِّنَّبْرَ ـ ضبطُه كجِرْدَحْلٍ ـ لاسمِ يومٍ من أيام برد العجوز، فاستشكلوا هذا.

هذا وقد أجاب جماعة بأنه لغة غريبة، وقيل: بل أخطأ فيه، ووجَّهه ابنُ جِنِّي بأن «هاجَ» فعلٌ قُصدَ به المصدرُ، وأضيفَ إلى فاعله، وهو الصِّنَّبْرُ، فهو مجرور بكسرة نقلتْ عند الوقف للباء قبلها، فليس بلغة غريبة، ولا خطأ، وهذا هو الذي أَلْغَزَ فيه الدَّمَامِيني، وكان المناسب للمجيب أن يصرح في جوابه: أنه مما وجَّهه ابن جني؛ لئلا يُتَوَهَّمُ أنه من مبتكراته، وقد راعى ذلك الإمام العلامة سيدُنا محمدُ بن أحمد الجوهريُّ ـ حفظه الله تعالى ـ فقال: [من الطويل]

أَيَا مَاجِداً حَازَ المَفَاخِرَ كُلَّهَا وَلا زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكَ القَطْرُ
تَرَى الفَاعِلَ المَنْوِي إِضَافَةُ فِعْلِهِ وَمُذْ قَصَدُوا بِالْفِعْلِ مَصْدَرَهُ جَرُّوا
كَذَا قَالَهُ الحَبْرُ ابنُ جِنِّي مُوَجِّهاً لِطَرْفَةَ «هاجَ الصِّنَّبِرْ» وَهْوَ صِنَّبْرُ
وذاكَ بنقلِ الجرِّ للباءِ قبلَهُ لَدَىٰ الوقفِ فاحذرْ ما أجادَ بِهِ الفِكْرُ

ومن فوائد المترجَم أنه رأى في المنام قائلاً يقول له: «من قال كلَّ يوم يا أَللهُ!، يا جبار!، يا قهار!، يا شديد البطش!، ثلاثَ مئةٍ وستين مرةً، أَمِن من الطاعون»[1].

توفي ليلة الاثنين (١٦) صفر سنة (١١٩٧)، بعد أن تعلَّلَ بعلة الاستسقاءِ، وصُلِّيَ عليه بالغد بـ«الجامع الأزهر» بمشهد حافل، ودفن عند أبيه بالبستان، ولم يخلف بعده مثله ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمدِ بن القطبِ الشيخِ أحمدَ العَيَّاطُ.

دفِينُ بني عديٍّ، من الصعيد الأدنى، صاحبنُا، الرجلُ[2] الصالحُ، أمثَلُ أهل بيته.

اجتمعتُ به في المشهد الحسيني، لما ورد إلى مصر لمصلحة اقتضتْ، وعقدتُ معه عقدَ الأخوَّة في اللهِ، ثم عاد إلى بلده، وهو حيٌّ الآن، تؤثر عنه المكارم، وتُعزى إليه المحاسنُ ـ بارك الله فيه ـ، وجَدُّهُ معتَقَدُ تلكَ الدِّيار، يُزارُ، ويُتبرَّكُ به.

٦ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ عيسى بنِ محمدٍ، الزُّبيريُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ.

الشيخُ، الصالحُ، الموحِّدُ، المفسِّرُ، الفقيهُ، المتكَلِّمُ، أحدُ المتصدِّرينَ بـ«الجامع الأزهر».

شاركَ أخاه الشيخَ عيسى في شيوخه، وتمهَّرَ في الفنون.

---

(١) لا يخفى أن المنامات يستأنس بها، ولكن لا تُثبت حكماً شرعياً فوجب التنبيه.

(٢) «الرجل» زيادة من «ب».

اجتمعت به كثيراً في مجالس متعددة، وسمعتُ من فوائده وتقاريره، وله قوةٌ في البحث، وفهم رائق، وحافظة جيدة، وكان له مجلسٌ في المشهد الزينبيِّ يُقرىء فيه علمَ التوحيدِ، وكان إنساناً حسناً.

ماتَ ليلة الاثنين خامس عشر ربيع الأول سنة (١١٨٩)، وصُلِّيَ عليهِ بـ«الجامع الأزهر»، ودُفِنَ عند أخيهِ بالمجاورين.

٧ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عامرٍ، العطشيُّ، الفَيُّوميُّ، الشافعيُّ[١].

الإمامُ، الفاضلُ.

أحدُ المتصدِّرين بـ«جامع ابن طُولُون»، وله معرفةٌ في الفقه[٢] والأدب، بلغني أنه كان يخبر عن نفسه أنه يحفظ اثني عشر ألف بيت من شواهدِ العربية وغيرها، اجتمعتُ به كثيراً، وسمعتُ من فوائده، مات في (٦ج) سنة (١١٨٢)، وقد أرَّخَه الشيخ الأَدْكَاويُّ ببيتين كُتِبَا على قبرِهِ، وهما: [من الخفيف]

مُذْ قَضَى نَحْبَهُ شِهَابُ المَعَالي ... أَحْمَدُ الفَضْلِ ذُو المَقَامِ السَّنِيِّ
قلتُ بُشْراهُ في مُؤَرِّخٍ يُمْنٍ ... عَدْنُ نَادَتْ لأَحْمَدَ العَطْشِيِّ

٨ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ نعمةِ الله، الجاليُّ، الشافعيُّ.

صاحبُنَا، الفقيهُ، الصالحُ.

ولد بالمنصورة سنة (١١٤٦)، ونشأ في حجر والده، وقرأ عليه،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٧١).

(٢) في «ب»: «بالفقه».

وبه تخرج في الفنون، رأيته بالمنصورة وهو يدرِّس ويفتي، وله بنا صحبةٌ ومزيدُ أُلفةٍ، ورافقنا في زيارات الأولياء، فبَلَوْتُ أخلاقاً حسنة.

وورد إلى مصر سنة (١١٧٦)، ثم بعد التسعين؛ لمصلحة اقتضتْ، فشرَّفَ منزلي، ونعم الرجلُ صيانةً، وديانةً، وأمراً بالمعروف، ومعرفةً بفروع المذهب.

٩ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ أبي العِزِّ محمَّدِ بنِ العجميِّ، أبو مفلحِ بنُ أبي الفوزِ بنِ الشِّهابِ، ويعرف بـ«الشيشيني»[١].

الشيخُ، الصالحُ، كاتبُ الْكُنَى بمنزل السَّادات الوفائية

اجتمعت به كثيراً، وأحبني، وأعارني من كتب جدّه ما احتجت إليه في المراجعة.

وكان إنساناً حسناً بهياً ذا تودُّدٍ ومروءةٍ.

مات يوم السبت ختام محرّم سنة (١١٩٢).

١٠ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ، العامريُّ، التازِيُّ.

ورد مصر حاجّاً في سنة (١١٩٤)، فسمع مني حديث الأولية[٢]،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٢٦).

(٢) وهو الحديث المشهور: «الراحمون يَرْحَمُهم الرحمن تبارك وتعالى...»، وقد ألفَ فيه المصنف أربع مؤلفات، وهي:

١ ـ «المراقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية».

٢ ـ «المواهب الجلية فيما يتعلق بحديث الأولية».

٣ ـ «العروس المجلية في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية» للصفي البخاري، بتخريج الزبيدي، وهو مطبوع بتحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية (١٤٢٥ هـ).

٤ ـ «الهدية المرضية في المسلسل بالأولية».

مع شعر القِيَراطيِّ[1]، وحديثَ المصافحةِ والمشابكةِ، وأولَ حديث «البخاري» وآخِره، وأولَ «ثلاثياته» من طريق المعمَّرين، وشيأً من «دلائل الخيرات»، وكتبتُ له إجازةً مع آخرين يأتي ذكرهم في مواضعه.

وكان تاريخ السماع في يوم الأربعاء غاية ربيع الأول من السنة المذكورة، وتوجه إلى بلاده.

١١ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ جمعةَ، البُجَيْرَمِيُّ، الشافعيُّ[2].

صاحبُنا، الفَاضِلُ، المحدّثُ.

قرأ على أبيه، وحضر دروس العشماويِّ، والعزيزيِّ، والجوهريِّ، وأحمدَ سابق، والحفنيِّ، وآخرين، ودرَّس وأكبَّ على إقراء الحديث.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٧٤)، «هدية العارفين» (١/ ٩٧)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٢٥)، «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ١٥١)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٩٣)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٩٢).

(٢) **القِيْراطي**: هو الإمام الصالح أديب عصره إبراهيم بن عبد الله القِيراطي الشافعي، ذكره مثنياً عليه الحافظ ابن حجر، وتقي الدِّين الفاسي، وولي الدِّين العراقي.
قال الحافظ ابن حجر: له ديوان جمعه لنفسه يشتمل علىٰ نظم ونثر في غاية الإجادة...، وكان مع تعاطيه النظم والنثر عابداً فاضلاً، وقد اعتنىٰ العلماء بشعره وروايته، وصار من عزيز مروياتهم وسماعاتهم.
وساق تقي الدِّين القاسي بسماعه جملة من شعره، والذي منه قصيدة نبوية ـ لعلها المعنية بالرواية هنا ـ كما أن له ديواناً بعنوان: «مطلع النيرين».
وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة أحد شيوخه في «المجمع المؤسس» (٣/ ١٠٦): «وسمعت منه من شعر القيراطي، وكان قد لازمه وكتب عنه أكثر شعره، ودوَّنه في «الديوان» الذي ابتدأه القيراطي لنفسه»، توفي القيراطي سنة (٧٨١ هـ). =

وألف في الفن، وانتفع به الناس.

وكان يسكن في خَانْقَاهْ سعيدِ السعداءِ، مع سكون الأخلاق، والانجماع عن الناس، وملازمة محلِّه، رأيته في مجلس شيخنا الجوهريِّ كثيراً، وكان ممن يحبنا في الله.

ومن شعره ما أرسله إلى شيخنا السيد العَيْدَرُوسِ حينَ قدومِه إلى مصرَ في سنة (١١٥٨): [من الكامل]

لاحَـتْ بِمِصْرَ طَلِيعةُ السَّعْدِ التِي ... طَابَتْ بِهَا مَجْنىً وَزَالَ نُحُوسُهَا
وَسَرَى بِهَا طِيبُ السُّرُورِ فَأَيْنَعَتْ ... وَصَفَتْ لَدَى حُسْنِ اللِّقَاءِ كُؤُوسُهَا
وَالبَرُّ حينَ أَقَامَ فِيهَا الْعَيْدَرُو ... سُ سرورُها وحَلاَ لِذاكَ جُلُوسُها
أَعْنِيـهِ للـرَّحْمـنِ أَفْضَـلَ عـابـدٍ ... ضحكَتْ له طِلَعُ الوَرَى وَعَبُوسُهَا
أَمَّتْ حِماه أُولِي الفضائلِ والتُّقَـى ... وبـدارِه السَّامِـي أُنِيخَـتْ عِيسُـهـا

ولازال يفيد ويُسمع حتى وافاه الحِمَامُ في يوم الجمعة ثاني رمضان سنة (١١٩٧)، وكانت جنازته خفيفةً؛ لاشتغال الناس بالصيام، وكان يخبر عن والده أن جنازتَه كانت خفيفةً ـ رحمه الله تعالى ـ.

= **وقيراط**: من أعمال الشرقية بمصر.
انظر لما سبق: «إنباء الغمر بأبناء العمر» (١/ ١٣٢)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٣٢)، و«العقد الثمين» للفاسي (٣/ ٢١٧)، و«الذيل على العبر» لولي الدِّين العراقي (٢/ ٤٨٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٩٦)، و«المنهل الصافي» له (١/ ٩٠)، وقال فيه ـ عن شعره بعد أن ذكر شعر معاصريه ـ: «فإنه أدقُّ وأحلىٰ وأرشقُ».

١٢ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ الحَمَامِيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[١].

الشيخُ، الفقيهُ، الفاضلُ، المحقِّقُ.

ولد بمصر، واشتغل بالعلم من صغره، ومال بكليته إليه، وحُبِّبَ إليه مجالسةُ أهله، فلازم الشيخ عيسى البرَّاويَّ حتى مهر، وعليه تفقَّه، وحضر دروس الشمس الحَفْنِيِّ، والشيخ عليٍّ الصعيديِّ، وغيرِهما، وأجازوه.

وحجَّ في سنة (١١٨٥) مرافقاً لصاحبنا الشيخ مصطفى الطائي، وَرَجعا إلى مصر، وتصدّر للتدريس والفُتيا في حياة شيوخه، ودرَّس وأفاد، وكان أكثر ملازمته لزاوية الشيخ الخيضريِّ[٢]، ويقرىء درساً بالصرغتمشية[٣]، وانتفع به جماعة.

اجتمعت به كثيراً، وأحبني في الله وأحببته.

وله: «حاشية على شرح الشيخ عبد السلام» ـ مفيدة ـ، وأخرى على «الجامع الصغير» للسيوطي، لم تتم، وكان ذا صلاحٍ، وورعٍ، وخشيةٍ من الله، وسكونٍ، ووقارٍ.

توفي نهارَ الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة (١١٨٦)، ودُفن ثانيَ يوم بمشهد عظيم بالقرب من السَّاداتِ المالكية.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٢٣)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٩٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٩٤).

(٢) في «ب»: «الخضيري».

(٣) أنشأت هذه المدرسة سنة (٧٥٧)، وهي من المدارس الكبيرة للحنفية بالقاهرة، وهي لصق الزيادة الغربية بالجامع الطولوني، وقد أنشأها سيف الدين صرغتمش الناصري من مماليك محمد بن قلاوون، «تاريخ المساجد الأثرية بالقاهرة» لحسن عبد الوهاب (١/ ١٦٠ ـ ١٦٤).

١٣ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ المالكيُّ، ثم الحنفيُّ، المقدسيُّ، الشهيرُ بـ«الْمُوَقِّت»[١].

الإمامُ، الفقيهُ، الصالحُ، لقيته ببيت المقدس سنة (١١٦٨)، وذاكرتُهُ في الفن، أضافني إلى بيته، وكان قد اقتنى كتباً نفيسة، وأعارني للمطالعة ما احتجت إليه.

وهو يروي عن الشيخ محمد الخليليِّ، ومحمد أمين الدِّين تلميذ النخليِّ، وعن السيد مصطفى البكريِّ.

أجازني، وكان شيخاً بهيَّ الشكل، ورعاً، توفي[٢] ؟.

١٤ ـ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الله، السُّنَيْطِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الأزهريُّ.

شابٌّ صالحٌ.

تفقه على والده وعلى علماء عصره، ورد منزلي مراراً، وأحبني في الله وأحببته، ولما توفي والده، جلس موضعَه للتدريس والإفادة ـ بارك الله فيه ـ.

١٥ ـ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عطاءِ اللهِ، الأَبُوصِيرِيُّ، الشَّافِعِيُّ.

صاحبُنَا، الشيخُ، الصالحُ.

تفقه بوالده في بلده، ثم قدم الجامع الأزهر، فلازم الشيخ عيسى البرَّاوِيَّ، وانتفع به كثيراً.

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص٢٥١ـ٢٥٢).

(٢) جاء في «ب» زيادة: «سنة، انتهى، يقول الفقير محمد طاهر: والمترجَم المذكورُ دُفن ـ رحمه الله تعالى ـ بتربة مأمن الله، وقبره مشهورٌ يُزارُ، وعليه قبة، وشهرتُه بِقبرِ المحدِّث، عندَ عامَّةِ أهلِ البلدةِ ـ رحمه الله تعالى ـ».

ولما مات والده، رجع إلى بلده، فتصدَّر في الجامع الكبير، يدِّرس في النحو وفي الفقه، ويفتي، اجتمعت به في بلده، وفي مصر ـ بارك الله فيه ـ.

١٦ ـ أحمدُ بنُ إبراهيمَ الجناجيُّ، الشافعيُّ.

شابٌّ، فاضِلٌ، سمع مني الأوليّة في يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول سنة (١١٩٠) مع جماعة، وحضر مجلس «الشمائل» في مشهد الحنفي، وبعض الدروس في منزلي، وسمع أشياء.

وكتب «الأمالي»، و«الأجزاء».

١٧ ـ أحمدُ بُن إبراهيمَ المغربيُّ، ويعرف بـ«القسَّام».

الشيخُ، الصالحُ.

سمع مني الأولية في (٣٠) صفر يوم الجمعة سنة (١١٩٢) مع جماعة.

وتوفي في ١٧ شوال سنة (١١٩٥).

١٨ ـ أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ الطاهرِ بنِ محمدِ بنِ الطاهرِ بنِ أبي القاسمِ بَحْرُ، صاحبُ المنصورية إحدى قرى اليمن.

السيدُ، الشريفُ، الصالحُ، صاحبُ الفضلِ والجودِ.

وبنو بَحْرٍ يرجع نسبهم إلى بني القُدَيْمِيِّ، وهم أشراف حسينيون، والمنتَقِلُ إلى هذه القرية هو الطاهر بن أبي القاسم، ووالده أبو القاسم مدفون في رباط النَّهَاري.

وردت عليه في سنة (١١٦٣)، فبلوت كرماً زائداً ومعروفاً، وهم بيت علم وصلاح، وكلهم خيار ـ بارك الله تعالى فيهم ـ.

١٩ ـ أحمدُ بنُ الحسنِ، المَوقريُّ، الصوفيُّ، الزبيديُّ.

الشيخُ، الصالحُ، الذَّاكِرُ، ممن يحيي الليالي بمشاهدِ الأولياءِ الكرامِ بتلاوةِ القُرآن والذِّكرِ.

أخذ عن السيد محمد بن ياسين تلميذ القطب الحداد، وعن السيد المقبول، والسيد يحيى بن عمر، والعماد، ويحيى الحكمي، وزوَّجَه ابنتَه، وعن إبراهيم بن أسعد المدني، والجمال الطبري الأخير، وغيرهم.

صحبته كثيراً، وانتفعت به، وكان يحبني ويعتقدني، وسمعتُ منه فوائدَ، وأجاز.

٢٠ ـ أحمدُ بنُ رجبِ بنِ مُحمَّدٍ، البقريُّ، الشافعيُّ[(١)].

المقرئُ، الإمامُ، الفاضِلُ، المسنُّ.

حضر دروس كلٍّ من مشايخنا الشمسِ الحفنيِّ، والمدابغيِّ، ولازم الأخير كثيراً، فسمع منه «البخاري» بطرفيه، و«السيرة الشامية» كلها.

وكتب بخطه الكثيرَ من الكتب الكبار.

سافرت معه إلى «فُوَّةَ» في سنة (١١٨٧)، فبلوت منه الصلاح الزائد، والعلم الوافر، والفهم السريع، وكثرة تلاوة القرآن، وقيام الليل به سفراً وحضراً، وكان يحبني كثيراً، ويعتقدني، وقد سمعت من لفظه أحزاباً من كلام الله المجيد، و«الحزب الكبير» الشاذلي، وغالب

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٧٩)، «هدية العارفين» (١/ ٩٦)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٤٤٧) «الأعلام» للزركلي (١/ ١٢٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٣٩).

مواضع من «السيرة»، كان يسردها من حفظه، ونعم الرجلُ كان متانة ومهابة.

توفي وهو متوجه للحجِّ في منزلة النخل آخر يوم من شوال سنة (١١٨٩)، وبها دفن ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢١ ـ أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ نعمةِ الله، الشافعيُّ، الرَّشيديُّ.

الإمامُ، الفاضلُ، من بيتِ الثروةِ والنعمةِ.

ولد برشيد، واشتغل بالعلم على فضلاء وقته، وجاور بالحرمين مدةً، وأجازه محمد بن الحسن العُجَيْمِيُّ، ومحمد بن عمر بن أحمد النَّخْلِيُّ، كتب إلينا بالإجازة العامة في سنة (١١٩١).

٢٢ ـ أحمدُ بنُ خليلِ بنِ شمسِ الدِّينِ، الرَّشِيدِيُّ، الشَّافِعِيُّ، المشهور كوالدِهِ بـ«الْخُضَرِيِّ».

ولد في ربيع الأول سنة (١١٥٣)، وأمه الشريفة فاطمة بنت أحمد عابدين القباني، وشرفها من قِبَلِ أمها.

صاحبُنَا، الفاضلُ، الفقيهُ.

قرأ على والده الكثير، ثم قدم الأزهر، وجاور به مدة، وحضر دروس العلماء، وتولى الخطابة والإمامة بجامع الولي المشهور سيدي عليٍّ المحلِّيِّ.

وصارت له منازعةٌ مع خَدَمَةِ المقام، وطالت إلى أن وصل أمرها إلى الأمراء، فلذلك قدم إلى مصر مرات، وفي إحدى قدماته حصل الاجتماع به، وحصلت المذاكرة في بعض المسائل، ونِعْمَ الرجلُ هو صيانةً ونجابةً وفهماً ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

(1)توفي في نزلة النخل، آخر يوم شوال سنة (١١٨٩)، وبها دفن، ـ رحمه الله تعالى (1) ـ.

٢٣ ـ **أحمدُ بنُ زيدِ بنِ عمر، الزَّبْلاوِيُّ، الزَّنْقَلِيُّ، الأحمديُّ.**

أحدُ المشايخِ المشهورين من الزناقلة في «منية حبيب».

وهو رجلٌ صالحٌ، تُؤْثَرُ عنه كرامات.

رأيته في موالد السيد البدوي ـ قُدِّسَ سرُّه ـ.

وجدّه كان من أكابر الصالحين ممن أخذ عنه عبد الرحمن المليجيُّ، وأثنى عليه.

أخذ المترجَم عن أبيه ـ وكان معمَّراً ـ عن جدّه، عن القطب سيدي أحمد بن موسى الموجه ـ نفع الله تعالى به ـ.

٢٤ ـ **أحمدُ بنُ سعدِ بنِ حسنِ بنِ عبدِ اللَّطيفِ بنِ مصطفى بنِ عبدِ المنعم، الحسنيُّ، الفُوِّيُّ.**

صاحبنا، الشابُّ، الصالحُ(2).

لقيته بـ«رَشِيدٍ» سنة (١١٦٨)، فأحبني وأحببته، ولازمني مدةَ إقامتي بالثَّغْرِ.

ولأجله ألفت «المقامة الشكيبانية»، ثم لما وردت عليه بلدة «فُوَّة» في سنة (١١٨٦)، كان من الملازمين لي في أكثر الأوقات، وله حب جميل، ولديه محفوظة، وهو ممن يكاتبني كلَّ عام ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) ما بينهما ساقط من «ب».

(٢) «الشاب، الصالح» ساقطة من «ب».

٢٥ ـ **أحمدُ بنُ سليمانَ بنِ أحمدَ القَيْصَرِيُّ.**

نزيلُ إسطنبولَ.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٠)، فسمع مني الأولية مع أشياء من الأوراد والأحزاب، وكتبتُ له إجازة حافلة تاريخها ثلاث وعشرون من جمادى، خمسة[١].

وتوجه للحجاز، ثم عاد إلى مصر، وجلس قليلاً، وتوجه إلى الروم، ونعمَ الرجلُ محبةً واعتقاداً.

٢٦ ـ **أحمدُ بنُ سليمانَ بنِ أبي بكرٍ، الهجامُ، الحُسَيْنِيُّ، الأَهْدَلِيُّ.**

ويأتي باقي نسبه في ترجمةِ والدهِ الفاضلِ الصالحِ.

قرأ على والده، ثم قدم «زَبيد»، فقرأ على مشايخنا، وسمع معي المسلسل بالأولية على شيخنا السيد مشهور الأهدل بـ«بيت الفقيه» في سنة (١١٦٤).

ولما وردت بلدة القُطَيْع، سمعت بقراءته على والده مواضع من كتاب «الرياض» للنووي في سنة (١١٦٦).

وقد بلوت منه الرفق وحسن المعاشرة، وسهولة الخلق، وقد أشار والده أن يقرأ عليّ كتاب «المراح» في الصرف، فامتثلت أمره، وقرأ عليَّ من أوله إلى آخره مع قراءةِ رسالةٍ أخرى من تأليفي.

٢٧ ـ **أحمدُ بنُ صلاحِ الدِّينِ، الدنجيهيُّ، الدُّمياطيُّ[٢].**

الشيخُ، الصالحُ، الخَيِّرُ، الجوادُ، شيخُ المتبوليّة، والناظرُ على أوقافها، وكان رجلاً رئيساً محتشماً.

---

(١) كذا بخط المؤلف.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٧٠).

اجتمعت به في الثغر سنة (١١٦٧)، وبلوت إحساناً وتؤدة، ومكارم أخلاق، أضافني وهشَّ وبشَّ، وكان ظلاً ظليلاً على الثغر، يأوي إليه الواردون، فيكرمُهم، ويواجههم بالطلاقة والبشر التام، مع الإعانة والإنعام، وكان منزله مَجْمَعاً للأحباب، وموردداً لاستئناسِ الأصحاب.

توفي نهارَ السبت ثاني عشرَ ذي الحجة ختام سنة (١١٨٢) عن ثمانين تقريباً.

٢٨ ـ أحمدُ بنُ صالحٍ، الحُميديُّ.

شابٌّ صالحٌ.

سمع مني الأوليّة، وحديث «إنَّما الأعمال بالنيَّات»[١] مع والده في (١٧) شعبان سنة (١١٩٥)، وحضر عليّ مجالس «الصحيح» بجامع شَيْخُو، و«الأمالي».

توفي ثانيَ محرم سنة (١١٩٦) بالمدرسة السُّلَيْمَانِيَّةِ ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢٩ ـ أحمدُ بنُ صالحِ بنِ[٢] المغربيِّ، الهلاليُّ.

شابٌّ، صالحٌ.

ورد علينا سنة(١١٧٧)، وكان ممن يتلو كتاب الله تعالى آناء الليل، وأطراف النهار، قرأ عليّ أشياء، وذاكرني في بعض الفنون الغريبة، وأجزتُ له.

---

(١) رواه البخاري برقم: (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) «بن» ساقطة من «ب».

٣٠ ـ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ الرُّوميُّ الأصلِ، المصريُّ، المُكتِبُ، الملقبُ بـ«الشُّكريِّ»(١).

كان رجلاً صالحاً.

جوَّد الخطَّ على جماعة من المشاهير، ومهر فيه حتى برع وأجيزَ، ونسخ بيده عدّةَ مصاحفَ، وأحزابٍ، ونسخ «الدلائل»، وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً، وأجاز لجماعةٍ.

وكان ممن يودُّني ويقدِّمني على الغير، ويعتمد على ما يسمع منِّي فيما يتعلَّق برسم الخطِّ.

مات في عشية يوم الأربعاء ثالث جمادى سنة (١١٩٤)، وصُلِّيَ عليه بـ«الجامع الأزهر»، ودفن بالقَرافة ـ رحمه الله تعالى ـ.

٣١ ـ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ، الحسنيُّ، الشريفُ، المَدْغَرِيُّ.

شريفٌ، فاضلٌ، من بيتِ المجدِ والسيادةِ.

ورد علينا في سنة(١١٩٢)، فسمع مني الأولية في جماعة، وذلك في يوم السبت لتسعٍ بقين من صفر، وتوجّه إلى بلاده ـ بارك الله فيه ـ.

٣٢ ـ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ سعيدِ بنِ حَمٍّ السكتاني، السُّوسِيُّ، ثم التونِسِيُّ(٢).

الإمامُ، العَارِفُ، الصوفيُّ، الزاهد.

وُلِدَ بـ«تونس»، ونشأَ في حجر والده في عِفَّةٍ، وصلاحٍ، وعفافٍ، وديانةٍ.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٥١).

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٤٤)، «الأعلام» للزركلي (١/ ١٦٢) «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٨٧)، وفيها وفاته سنة (١١٩٣هـ).

وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدي محمد الغريانيِّ، وعلى آخرين، وتكمَّلَ في العلوم والمعارف، مع صفاءِ ذهنِه، وسرعةِ إدراكِه، وتوقُّدِ خاطرِه، وكمالِ حافظتِه، وكان والده يحبه كثيراً، ويميل إليه، ويعتمد على ما يقوله في ضبط بعض أسماء الرجال، أو تحريرِ نقلٍ، حتى كان يصرِّحُ بذلك في الأحيان أثناء درسه، ويقول: «أخبرني أحمد بكذا وكذا، وقال لي كذا».

وذكر لي المترجَمُ في أثناء بعض مراسلاته ما نصه: «فالمراد من الله، ثم منكم أن تُنَزِّلني منزلة ولدك في الدعاء والمحبة والرعاية، كما كان والدي يدعو لي حتى في سجوده، وقد قال لي يوماً: إني أقدِّمُك على نفسي تارةً في الدعاء، وقد فداني ـ رحمه الله تعالى ـ بنفسه لمّا أشرفت على الموت، وقال لي ولغيري ما معناه: الذي يحيا في أحمد يحيا فيَّ؛ لأنه صغير، ولم يرَ شيئاً، وأنا كبير، أو ما هذا معناه، ولم يعشْ بعدَ مقَالَتِهِ إلا قليلاً حتى توفي، وأنا الآن أدعو لك في مظان الإجابة، حتى في السجود». انتهى.

وقد بلغ المترجَم من الصلاح والتقوى والزهد إلى الغاية، واشتهر أمرُه في بلاد إفريقية اشتهاراً كلياً حتى أحبه الصغير والكبير، والمأمور والأمير.

ومن محاسنه انفرادُه عن الناس، والانقباضُ عن مجالسهم، فلا يخرج من محلِّه إلا لزيارة وليٍّ من أولياء الله تعالى، أو في العيدين لزيارة والده.

وكان للمرحوم علي باشا ـ والي تونس ـ فيه اعتقادٌ عظيمٌ، وحبٌّ مستقيم، عرض عليه الدنيا مراراً فلم يقبلها، وعُرضت عليه توليةُ

المدارس التي كانت بيد والده فأعرض عنها، وتركها لمن يتولاها، وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه، ومطالعَةِ الكتب الغريبة، وقد اجتمع عنده منها شيء كثير، وما من عام إلا وهو يرسل قائمة إلى بعض أحبابه يشتري له كتباً، وكنت ممن أرسلت له عدةً وافرة منها.

أحبني ـ بارك الله فيه ـ، وكاتبني وكاتبته، وعقدت معه عقد المحبة والأخوة.

ومن جملة مكاتباته لي: «من عبد الله سبحانه، الراجي عفوَه وغفرَانَه، خديمِ العلم الشريف، أحمدَ بن عبد الله السوسيِّ ـ لطف الله به في الدارين ـ إلى أخينا في الله تعالى وَمُحِبِّنا من أجله، محبِّ الخير وأهله، الشيخِ الصالحِ، والعلَمِ الواضحِ، نادرةِ الدنيا، العالمِ، العلامةِ، اللوذعيِّ الأريب، قطبِ الدائرةِ، وفخرِ البادية والحاضرة، سيدِنا ومولانا وعمدتِنا، ذخرِ الأعيان، وعينِ إنسانِ الإنسانِ، سيدي محمد مرتضى بن محمد، الحسيْنيِّ، الزبيديِّ، كان الله للجميع بمنِّهِ وكرمِهِ.

سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

أمَّا بعدُ: فإنّي أحمد الله ـ الذي لا إله إلا هو ـ لي ولكم، ونسأله سبحانه تمام العافية والنعمة للجميع بمنه وفضله وكرمه، آمين.

هذا وقد تعلَّقتْ بمحبتكم الأرواح، واشتاقت لملاقاتكم الأشباح:

لقد علِقَتْ بالقلب منكـم محبـةٌ … كما علِقَتْ بالراحتيـن الأصابـعُ

وأقول كما قيل: [من الطويل]

وَلَوَ أَنَّ دَهْرِيَ سَاعَدَتْنِي صُرُوفُهُ … رَكِبْتُ إِلَى عَلْيَاكَ هُوجَ الرَّكَائِبِ

فقبَّلْتُ من يُمْنَاكَ أَعْذَبَ مَوْرِدٍ وقَضَّيْتُ من لُقيَاكَ أوكدَ واجبِ
أَلا هَلْ إِلَى تَقْبِيلِ رَاحَتِكَ اليُمنَى سبيلٌ فإنَّ الأَمْنَ فِي ذَاكَ وَالْيُمْنَا

وقد وردَ كتابكم الشريف بعد تشوُّقنا وتشوُّفنا لما يرد علينا من قِبَلِكُم، فحرَّكَ الكامِنَ؛ كما قيل: [من البسيط]

يزدادُ شوقي إذا وَافَى كِتَابُكُمُ ويَضْمَحِلُّ فناءُ صَبْرِيَ الخَلَقِ

وما ذكرتم من محبتكم لنا، فعندنا أضعافُ ما عندكم، وشاهدُ ذلك ما عندكم: [من الطويل]

سلُوا عن مودَّاتِ الرِّجَال قلوبَكم

والمحبة مغناطيسُ القلوب، وقد حمدت الله تعالى حمداً يوافي نعمه، ويكافىء مزيده؛ حيث كنا في خاطركم، لعل الله يرحمنا بذلك، ويصلح منا ما ظهر وما بطن، ويلحقنا بصالح سلفنا، وطريقة والدنا: [من الطويل]

وَمَا أَسَفِي إلاَّ عَلَى فَقْدِ رُتْبَةٍ عَلَيْهَا مَضَى قَوْمِي وَلَمْ أَكُ تَالِيا

فالله الله يا سيدي في الدعاء لي في مظانِّ الإجابة، بالتوفيق لمحابِّه من الأعمال ظاهراً وباطناً، خصوصاً بحسن الخاتمة، والخلاص من الدنيا على أحسنِ حالٍ، لا مبدِّلين، ولا مغيِّرِينَ، ولا فاتنين، ولا مفتونين، وأن يسترنا بستره الجميل، وألاَّ يفضحنا لا ظاهراً، ولا باطناً، وقد صرت بين الناس غريباً؛ لما جبلني الله عليه، وهذا خَلق الله، ولا تبديل لخلق الله: [من الطويل]

وما غُرْبَةُ الإنسانِ في شُقَّةِ النَّوَى ولكنَّها واللهِ في عَدَمِ الشَّكْلِ
وإِنِّي غريبٌ بينَ سَبْتَهْ وأهلِهَا وإنْ كانَ فيها أُسْرَتي وبها أهْلِي
أصبحتُ فِيهم غريبَ الشَّكْلِ منفرِداً كبيتِ حَسَّانَ في ديوانِ سَحْنُونِ

العمر الطويل، وإفراغ المال الجزيل، وتفريغ الذهن الكليل، وصقال العقل العقيل، بصيقل العزم الصقيل، وبعد حيازة هذه المقدمات والغايات، فلا شرفَ أشرفُ من شرف هذا العلم، حتى عند الملوك المتطلعين إلى أفضل النهايات، ومجلس مشايخ الحديث، من مراتب الخلافة العليا في القديم والحديث، الذي به يتفاخرون، وعليه يتنافسون، وإنَّ من أجلِّ العلوم بعده علمَ الفقه المستنبط من الكتاب والسنة، الكافل لمن قام به بالفوز في الجنَّة؛ لاشتماله على معرفة التكاليف والأحكام، وما يتعبد به المكلَّف في النقض والإبرام، ولما فيه من النفع العام لجميع الأنام، وتمييز الصحيح من الباطل، والحلال من الحرام، وأهله هم المرادون بقول سيد المرسلين: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين»(١).

هذا وقد ورد علينا حاجّاً: مَنْ سبقَ في ميدان العلوم، واجتهدَ في تحصيل منطوقها والمفهوم، وتمتع في تلك الرياض بمَقِيلِ ظلِّها الوريف، وتضوَّعَ في تلك الحدائق المالسةِ عرائسُها الأبيَّةُ من بَحْرِ عَرْفِها المنيف، وتنعَّم في تلك الجنانِ المحفُوفةِ بلذَّاتِ المعارِفِ بنعيم جَنَاهَا الألطف من كل لطيف، ولم يزل بحمد الله؛ إذ البداياتُ عنوان النهايات، مندرجاً في معاوز التحلِّي بحُلى العلوم الشرعيّة وآلاتها، حتى اقْتَعَدَ صهوةَ الفرقديْنِ في منازل السَّعْدَيْن، وعلت له نوائحُ السُّعُودِ في أفق الصُّعود، وهَمَتْ عليه أَنْوَاءُ السيادات، غيوثَ الإمدادات في مجامع الحمد، الواقع في جوامع الشهود، وتزاحمتِ المفاخرُ عليه، وتسابقتِ الفضائلُ إليه، ففاز من نفائسها، ونال من

(١) رواه البخاري (١٧١٧)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية ـ رضي الله عنه ـ.

عرائسها أوْفَرَ نَصِيبٍ، ولم يُبْقِ لغيره سيفاً يَقْبضِهِ، ولا سهماً يَنتَضِلُهُ ويَفْتَرِضُهُ، ألا وهو شمس الدِّين، واحد الزمان، ونادرة العصر والأوان، عِصْمَةُ أهل اليقين، سَمِيُّ أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين، أبو الإخلاص محمدُ بنُ المرحوم إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ محمدِ الشهير بـ«ابنِ كوجك علي» الحنفيُّ مذهباً، القسنطينيُّ مولداً، رئيس الكتاب بتلك الديار، والكافلُ بمهمات المسلمين في تلك الأقطار، لا زال غيثُ هَوَامِعِ إحسانِه يولي كلَّ مُقْتَنِعٍ، ويقربُ كلَّ مُمْتَنِعٍ، ولا برحت سوابلُ برِّه تروي كل مُجْدِبٍ ويابسٍ، وتُنْبِتُ كلَّ مُسْبِخٍ وَمُمْلِحٍ في قفارِ العَوَابِسِ، وأَفْنَانُ ذُرَا المَعَالِي والمَعَانِي، واقيةً لمن حلَّ في جواره الرابع من مقعد عزم وحاني، وبَنَانُ بيانه وتحرِّيه في حَزْنِ الأمرِ وسَهْلِهِ، قاطفةً مَطَابَ ثمارِ الأَمَالي والأَمَانِي، محفوظةً أركانُ عُلاَه من كل طارقٍ، ممنوعةً أرجاءُ كماله عن كل مارقٍ، محروسةً حضراتُه العالية بما أُوتيَهُ مِن الخوارق ـ آمين ـ.

وقد أحبَّ ـ حفظه الله تعالى ـ أن ينتظمَ في تلك الخصوصيّةِ المثلَى، وأن يتحَلَّى بكل ما لها من كمالٍ يُتْلَى؛ أعني: اتصالَ سنده بالنبي ﷺ، فأجبته، واخترت له أعلى طُرق التحمُّل، وهو قراءة الشيخ كما هو الأشهر عند الأئمة، فأسمعتُه أوَّلَ لقائه حديثَ الرحمة المسلسل بالأوليّة، وأولَ حديث من كتاب «الصحيح» للإمام فخر المحدثين، الحافظ، الحجَّة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ، وهو حديث: «إنَّما الأعمال بالنيّات»[1].

(١) تقدم تخريجه.

وآخر حديث منه، وهو حديث: «كلمتان خفيفتان»[1].

كل ذلك إملاءً للمتن والسند من حفظي ولفظي، ثم بعد ذلك قرأت له من أول الكتاب المذكور إلى قوله: «بوادره»، وخطبة «جامع الرموز» للفاضل القُهُسْتَانِيِّ، ثم لما عاد من الحرمين الشريفين بعد أداء مناسكه، لازمني في أغلب الأوقات، وسمع مني مواضع من شرحي على «القاموس المحيط»، ومواضع من شرحي على «الإحياء»، وحصَّل بعضَ مؤلفاتي ومستخرَجاتي التي منها «الجواهرُ المُنِيفَة في أصولِ أدلةِ الإمام أبي حنيفة» مما وافقه الأئمة الستةُ، أو أحدُهم، والجزء الأول من «الأَمَالِي الشَّيْخُونِيَّة»، وشرحي على «الحزب الكبير» للشاذليّ، و«ألفية السند»، و«مناقب أصحاب الحديث»، و«المقاعِد العنديَّة في المشاهد النقشبنديّة»، و«المنح العليّة في الطريقة النقشبنديّة»، وهذه قد قُرِئَت عليَّ بتمامها، وغيرها من رسائلَ ووسائلَ، وألبستُه الخِرْقة الصوفيّة القَادريَّة، ثم التمس مني أن أكتب له أسانيدَ ما سمعه، وسندَ الخرقَة الصوفية، وأضيفَ إليه السند الجامع في الفقه المتصل إلى الإمام الأعظم ـ رضي الله عنه ـ، ثم أسانيد بعض كتب الفقه المشهورة المتداولة بين الأصحاب أصوله وفروعه، فأجبته إلى ذلك المقصدِ الأسْنَى، والمطْلَبِ الأسْمَى؛ ليكون عنده تلك الأسانيدُ عدّةً كاملةً في نشر علوم السنة في ذلك الإقليم الإفريقي الغاصِّ بالعلماء، كما ثبت عندَ أهل هذا الفن أنه لا يتصدَّى لإِقْرَاءِ كتب السنة والحديث، في القديم والحديث، قراءةَ درايةٍ، أو تبرُّكٍ

---

(١) رواه البخاري برقم(٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

ورواية، إلا من أخذ أسانيدَ تلكَ الكتبِ عن أهلها؛ ممن أتقن درايتها وروايتها، ورحل إلى البلدان فنظرَ معلولَ الرِّوايات، وباحثَ الأقران، وأحاط بمدارك الدرايات، وجلس في مجلس الإملاءات على الركب، وتردَّدَ إلى الشيوخِ بالخضوع والأدب.

وهذا أوان الشروع في المقصود، بعون الملك المعبود:

فوقفت من ذلك العنوان، على صنوان وغير صنوان، وسميتها: «قَيْدَ الأَوَابِدِ وَصَيْدَ الشَّوَارِدِ»، وجعلتها تميمةً على فؤادي، وحِرْزاً مانعاً من كيدِ حُسَّادي، ثم فضضْتُ عن مسكها المختوم الختام، وأَمَطْتُ عن ثَغْرِ سَنِيَّاتِهِ اللِّثام، ونصبتُ محاريبَ فهومي قبلَ الإمام، فإذا منثورُها يسمو على الدرِّ وهو منظوم، أهدى لنا عَرْفَهُ بمقدمة تَأرجُ المِسْكَ وهُوَ مَخْتُوم.

لقد فاح من طيِّ تلك المهَارِق نشرُها قبل نشرِها، وتلوتُ حين قرأتُ تلك الرسائِل ترجمةَ معروفِهَا وبشرِها، ورأيتُ حروفاً يرتاح الرُّوحُ إلى شكلِها الحسنِ، وتفرَّغتُ لأنظُرَ منها كلَّ عين أحلى من عين الحبيب الملاقى من الوَسَنِ، وأدَّيتُ من أبياتها إلى دار حديث، وأسانيدَ يحصلُ بها من ميراثِ النبُوَّة التَّوْرِيث، فحرس الله سين أَسَانِيده بـ«قاف»، وحاءَ تحوِيلِه بـ«حم الأحْقَاف»، وأما الحب والشوق، فكما قال القائل: [من البسيط]

أَمُدُّ كَفِّي لحملِ الكـأسِ مِنْ رَشَأٍ   وحاجَتِي كُلُّها في حاملِ الكـاسِ

حيثُ حلَّ منه محلَّ الرُّوحِ، ومَلَك ما يغدو منهُ ويَروح، بل خالطَ القلبَ كلاًّ، ولا تشابَه الأمرُ بل اتَّحدَا، فلم يقل: رقَّ الزُّجَاجُ وَرَاقَتْ الخَمْر، واتَّصلاَ.

فلم يبت من حبه متقلباً على الجمر، بل كما قال القائل: نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا.

وذلك لِمَا أخبرنَاهُ الشيخُ عبدُ الخالق بنُ أبي بكر الزبيديُّ، أخبرنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ، أخبرنا الحسن بنُ علي بنِ يَحْيَى، أخبرنا عليُّ بنُ أبي البقاء بنِ عليٍّ، أخبرنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله الأنصاريُّ، أخبرنا أحمدُ بنُ محمد بنِ يوسفَ، أخبرنا إبراهيمُ بنُ عليٍّ، أخبرنا أحمدُ بنُ عليٍّ الحافظُ، أخبرنا البرهانُ التنوخيُّ، أخبرنا الشمسُ الذهبيُّ الحافظ، أخبرنا أحمد بنُ إسحاق الأبرقوهيُّ، أخبرنا عبد الله بنُ محمد بنِ سابورَ، أخبرنا محمد بنُ عبدِ العزيز، أخبرنا رزقُ الله بنُ عبد الوهاب، حدثنا محمد بنُ مخلد، ثنا محمد بنُ عثمان بنِ كرامةَ، ثنا خالد بنُ مخلد، عن سليمانَ بنِ بلال، عن شريكِ بنِ أبي نمر، عن عطاءٍ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى قال: من عادَى لي وَلِيّاً، فقد آذَنَني بحربٍ، وما تقرَّبَ إليَّ عبدِي بشيءٍ أَحَبَّ إليَّ مما افترضْتُه عليه، وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّه، فإذا أحببتُه، كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يبصرُ به، ويدَهُ التي يبطِشُ بها، ورِجْلَه التي يمشي بها، فلَئِنْ سَأَلَني لأُعْطِيَنَّه، ولئنِ استعَاذني لأُعيذَنَّه، وما تردَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعلُه تردُّدِي عن نفسِ المؤمنِ يكرهُ الموتَ، وأنا أكرهُ مَسَاءَتَه، ولابدَّ له منه».

أخرجه البخاري[(١)] عن محمد بنِ عثمان بنِ كرامة؛ فوافقناه بعلو أئمة رجاءً به أن يحبَّه الله، وأَمَلِي بوقوعه في الله ظل الله؛ لما أخبرنا به

---

(١) رواه البخاري برقم: (٦٥٠١).

السيدُ المسنِدُ عمرُ بنُ أحمدَ بنِ عقيلٍ، أخبرنا عبد الله بنُ سالم البصريُّ، أخبرنا محمد بنُ العلاء الحافظُ، أخبرنا يوسف بن عبد الله، أخبرنا زكريّا، أخبرنا ابن الفرات، أخبرنا التاج السبكيُّ، أخبرنا أبو الحجاج المِزِّيُّ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن موهوب، أخبرنا أبو بكر بن الزاغونيِّ، أخبرنا أبو الفضل عبد الله بنُ علي الدقاق، أخبرنا أبو الحسن المقرئُ، أخبرنا الحسين بن محمد السكونيُّ، حدثني محمد بن جعفر، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قيل له: الرجل يحبُّ القومَ، ولمّا يلحقْ بهم، قال: «المرءُ معَ مَنْ أَحَبَّ» هذا المتن متفقٌ على صحته، مرويٌّ عن خَلْق من الصحابة(١).

وأخبرنا أحمدُ بنُ عبدِ الفتاح الملَّوِيُّ، أخبرنا محمدُ بنُ منصور، أخبرنا النور علي الشَّبْرَامُلِّسِيُّ، أخبرنا أحمدُ بنُ خليل، أخبرنا محمدُ بن أحمد، أخبرنا زكريا، أخبرنا ماهر بن عبد الله، أخبرنا أبو الفضل العراقيُّ، أخبرنا الشمسُ الذهبيُّ، عن أحمدَ بن إسحاق، أخبرنا المبارك ابن علي بن أحمد، أخبرنا أحمد بن غالب الورَّاق، أخبرنا أبو القاسم الأنماطيُّ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا عبيد الله بن محمد، ثنا عبد الأعلى بن حماد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: «إنَّ رجلاً زَارَ أخاً له في قريةٍ، فأرْصَدَ اللهُ على مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فقال: أين تريدُ؟ قال: أردتُ أخاً لي في قريةِ كَذَا وكذا، قال: هل له من نعمة تَرُبُّها؟ قال: لا، إني أحبُّه في الله، قال: إنّي رسولُ الله إليك أنَّ الله قد أحبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فيه».

---

(١) رواه البخاري برقم: (٦١٧٠)، ومسلم (٢٦٤١).

صحيح، تفرَّدَ به مسلم من هذا الوجه، فرواه عن عبد الأعلى بن حماد، فوافقناه بعلوه[1].

وأخبرنا محمد بن الطيب الفاسيُّ، أخبرنا محمد بن إبراهيم، أخبرنا الصَّفِيُّ أحمدُ بنُ محمد القشاشيُّ، أخبرنا علي بن عبد القُدُّوس عن والده، أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد الشعراويُّ، أخبرنا عليُّ بنُ ياسين، أخبرنا محمدُ بنُ عبد الرحمن الحافظُ، أخبرنا ابنُ الفرات، أخبرنا أبو نصر عبدُ الوهاب بنُ عليٍّ، أخبرنا الشمس أبو عبد الله الحافظُ، أخبرنا عليُّ بنُ أحمدَ العراقيُّ، أخبرنا محمد بن أحمد القطيعِيُّ، أخبرنا محمد بن المبارك بن الخل، أخبرنا ثابتُ بنُ بُنْدَارَ، أخبرنا عثمانُ بن محمدٍ العلاَّفُ، حدثنا أبو بكر الشافعيُّ، حدثنا إسحاقُ بن الحسنِ الحربيُّ، ثنا القعنبيُّ، عن مالك، عن حبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد أو أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قالا: قال رسول الله ﷺ: «سبعةٌ يُظِلُّهم اللهُ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نَشَأ في عبادةِ الله، ورجلٌ دعتْه امرأةٌ ذاتُ جمالٍ فقالَ: إنّي أخافُ اللهَ، ورجلٌ تَصَدَّقَ بصدقةٍ فأخفَاها حتَّى لا تعلمَ شِمالُه ما تنفق يمينُهُ، ورجلٌ كان قلبُه معلَّقاً بمسجدٍ إذا خرجَ منه حتى يعودَ إليه، ورجلان تحابَّا في الله، اجتمعا على ذلك، وتفرَّقا عليه» متفق على صحته في الكتب من حديث حبيب[2].

وأما الأَدْعِيةُ الصَّالحة، فعند رفعِها بلغْنَ السما، ورجوْنَ فوقَها

(١) رواه مسلم (٢٥٦٧).

(٢) رواه البخاري (٦٥٩)، ومسلم (١٠٣١)، وهو في «أربعين شيخنا شيخ الحنابلة عبد الله بن عقيل في فضل المساجد وعمارتها» برقم: (١٤).

مَظْهَرا، وتلقتْها ملائكةُ القبول ـ إن شاء الله تعالى ـ قائلةً: لقد يممت رِضواناً أكبَرا، ذاكرةً ما أخبَرَنَاه السيد نفيسُ الدين سليمانُ بنُ يحيى بنِ عمرَ الزبيديُّ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله التريميُّ في كتابه، أخبرنا أبو بكر بنُ علي الحسينيُّ، أخبرنا السيد أبو بكر بنُ أبي القاسم الأهدلُ، أخبرنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ أفلحَ الزبيديُّ، أخبرنا عبد الرحمن بن عليٍّ الزبيديُّ، أخبرنا الشهابُ الشرجيُّ، أخبرنا أبو الفتح المَرَاغِيُّ، أخبرنا الزَّيْنُ العراقيُّ، أخبرنا محمدُ بن إسماعيلَ الحَمَوِيُّ، عن أبي الحسنِ بنِ البخاريِّ، عن ابن طَبرزَذَ، أخبرنا هبةُ الله بنُ محمد، أخبرنا أبو طالب البزّازُ، أخبرنا أبو بكر الشافعيُّ، ثنا محمد بن غالب، ثنا شُرَيح بنُ يونسَ، ثنا عمرو بن صالح، عن عبد الملك، عن عطاء، عن أم كُرْزٍ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «دعوةُ الرجلِ لأخيه بظهرِ الغيبِ مُسْتَجابةٌ، ومَلَكٌ عندَ رأسِه يقول: آمين، ولكَ بمثلِهَا» لم يرد هذا الحديث من طريق أم كرز في شيء من الكتب الستة، وهو في «صحيح مسلم» من حديث أبي الدرداء[1].

وأخبرنا عليُّ بن موسى بنِ شمسِ الدين الحسينيُّ شِفاهاً، ومحمدُ ابن أحمدَ بن سالم الحنبليُّ[2] في كتابه، قالا: أخبرنا الشيخ عبد الغني النابُلُسيُّ، أخبرنا عبد الباقي الحنبليُّ، أخبرنا حِجازيٌّ الواعظُ، عن أحمدَ بنِ محمدٍ اليشبكيِّ، عن إبراهيم بن علي القلقشنديِّ، أخبرنا ابنُ الفرات، أخبرنا ابنُ السُّبكيِّ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحريريُّ، أخبرنا أبو عمر الكرْمَانيُّ، أخبرنا أبو بكر الصفَّارُ، أخبرنا وجيه

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٣)، عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ.
ورواه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٦١٥)، عن أم كرز ـ رضي الله عنها ـ.

(٢) هو العلامة السفاريني ـ رحمه الله ـ.

الدين بنُ طاهر، أخبرنا يعقوبُ بنُ أحمدُ الصيرفيُّ، أخبرنا أبو محمد المَخْلَدِيُّ، أخبرنا عبد الملك بنُ محمد الجرجانيُّ، أخبرنا أبو أحمد اللَّخميُّ، حدثنا عمرُ بن أبي سلمةَ، ثنا عبد الرحيم بنُ زيد العَمِّيُّ، عن أبيه، عن سعيدِ بن جُبير، عن ابن عباس، عن النبي ـ صَلَّى الله تعالى عليه وسَلَّم ـ، قال: «خمسُ دعواتٍ يُستجابُ لهنَّ: دعوةُ المظلوم حتى ينتصرَ، ودعوة الحاجِّ حتى يصدُرَ، ودعوة المجاهد حتى يقفلَ، ودعوة المريض حتى يبرأَ، ودعوةُ الرجلِ لأخيه بظاهرِ الغيب»(١).

وكتبت إليه في عنوان كتاب: [من السريع]

تَبلغُ في حفظِ السميعِ العليمْ ... تلثُمُ أعتابَ الجَنَابِ العَظِيمْ
أحمدُنا السُّوسيُّ مَنْ فَضْلُهُ ... سارَ مسيرَ الكوكبِ المستَقِيمْ
أدامَه اللهُ وأبقَى لَهُ ... رفعةَ شأنٍ أبداً لا تَرِيمْ

وفي كتاب آخر: [من الطويل]

إلى تونِسَ الغرَّاءِ أُهدِي تحيةً ... مباركةً من ربِّنا بسَلامِ
أَخُصُّ بها مولًى لقد حازَ بهجةً ... وقُرْباً وتخصيصاً برفعِ مَقَامِ
أبا الفضلِ والإرشادِ أحمدَ حَامدٍ ... حبَاه إلَهُ العرشِ كلَّ مَرَامِ

وفي كتاب آخر: [من الطويل]

إلى الماجدِ المولَى المقدَّس سِرُّهُ ... شهابِ العُلاَ السُّوسيِّ أحمدَ ذِي الفخرِ

---

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١١٢٥)، وإسناده ضعيف جداً، فيه عبد الرحيم بن زيد العمّي، متروك، كذبه ابن معين، ووالده زيد بن الحواري: ضعيف.

مثالُ محبٍّ لم يزلْ متشوِّقاً   شُهودَ محيَّاهُ الوسيم مدَى الدَّهرِ
وقد نابَ عن لَثْمِ الأَيَادِي مُشَافِهاً   وَمَا غَابَ مَنْ فِي الْقَلْبِ حَلَّ بِلاَ نُكْرِ

٣٣ ـ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ الحسينيُّ، الأهدلُ.

صاحبُنَا، السيدُ، الشريفُ.

لقيته بـ«المراوعة»سنة (١١٦٦)، فاستأنستُ به، وعقدت معه عقد المؤاخاة في الله، وكان إنساناً حسناً، صاحبَ وُدٍّ، وصداقةٍ، وصلاحٍ، وتقوَى.

٣٤ ـ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سَلاَمَةَ الأَدْكَاويُّ.

نزيل الإسكندرية، صاحبُنا الأديبُ، الفقيهُ، الماهرُ.

وأمه الشريفة سنيّة، من ذرية السيد نجمٍ خفيرِ بحر البُرُلُسِ.

حَسَنُ الْمُحَاوَرَةِ، لديه فضلُ.

وفي حفظه الكثيرُ من الأشياءِ، منها: «المقامات الحريرية»، وغيرها من دواوين الشعر.

ناب عن القضاة في الثغر مدةً، وكان يتردَّدُ إلى مصرَ أحياناً، وفي بعضِها شرَّفَ منزلي، فرأيت منه أدباً زائداً، وكمالاً، وحُسْنَ عِشرةٍ، وقد جمع عدةَ دواوينَ شعريةٍ من المتقدمين والمتأخرين نحو المئتيْن، وطالع كثيراً منها مما لم يملكْه.

ولم يزل على حالة مرضيةٍ حتى توفي بالثغر في سنة (١١٩٣).

٣٥ ـ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ الروميُّ الأصلِ، المصريُّ.

مولى علي أفندي المكتب، المجودُ، الماهرُ، الضابطُ.

جوَّد في الخط على المرحوم إسماعيل الوهبي، ففاق،

وأجازه[1] بمحضر من الأعيان، ولقبه بـ«العطائي»، واشتهر أمره.

وكتب بخطه الكثيرَ من المصاحف، و«صحيح البخاري»، و«دلائل الخيرات»، وكان مشهوراً بالضبط والإتقان، وتحري الصحة في الإعراب، حضر في مجالسي كثيراً، وسمع مني عدة أشياءَ من الحديث، وكتب الأمالي.

٣٦ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الباسطِ بنِ محمدٍ، البكريُّ، الشافعيُّ، الدلجيُّ، نزيلُ مصرَ.

صاحبُنَا، الشيخُ، الصالحُ.

جوَّد القرآن على والده، وحضر عليه في العلم، وعلى الشبراويِّ، ويوسف الملَّويِّ، والمصيْلِحيِّ، وغيرهم.

وولي النظر على مقام الليث، وبيني وبينه محبة، واعتقاد جميل، ونعمَ الرجلُ هو في التودد، وحسن المروءة ـ بارك الله فيه ـ.

٣٧ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الحسنيُّ، المُخائيُّ، الشهير بـ«المحجب».

أحد السادة المشهورين بالفضل والإكرام.

وله محبة في كتب الشيخ محيي الدين، والإمامِ الغزالي، مغرَمٌ بجمعها، ويطالع فيها.

ولما وردت ثغر «مخا» سنة (١١٦٣) كنت نزيلاً عنده، فبلوت منه كرماً زائداً، وفضلاً باهراً، وأحبني، وأجازني.

---

(١) يعني: أجازه في فن الخط، فهو المقصود هنا، لا في رواية الحديث. وانظر: «إجازات الخطاطين» لأسامة ناصر النقشبندي، ففيه بحث ممتع عن إجازات الخطاطين وتاريخها، وما يتعلق بها، ط. الدار العربية للعلوم، بيروت، (١٤٢١هـ).

٣٨ ـ **أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدٍ الْحَلْوِيُّ، الْعِيسَاوِيُّ، المغربيُّ.**

الشيخُ، الصالحُ، أحد المقدمين في الطريقة العِيسَاوِيَّة.

ورد علينا حاجّاً مع ولديه محمد وعبد الرحمن في سنة (١١٩٤)، فسمعوا مني الأوليةَ، وأولَ الثلاثياتِ، وأولَ البخاري بتاريخ (١٣ج١)[١]، ثم توجهوا للحجاز، وعاد مريضاً، ولم يزل كذلك حتى توفي في شهر الربيع من سنة (١١٩٥)، ورجع وَلَدَاه إلى الإسكندرية، فمات أحدهما بها، وذهب الثاني إلى بلاده.

وكان المترجَم له بنا حبٌّ غريب، واعتقادٌ عجيب، مع أنه أخبرني أنه قد حجَّ سابقاً، وأدرك جملة من مشايخنا وأجازوه، وقد كتبتُ له إجازةً حافلةً بيَّنتُ فيها عواليَ الأسانيدِ ـ رحمه الله تعالى ـ.

٣٩ ـ **أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم بنِ أحمدَ، الحسنيُّ.**

نقيبُ السادةِ بثغر «يافا»، الشابُّ، الفاضلُ، الصالحُ.

لقيته ببلده في سنة (١١٦٨) في حياة والده.

ثم لمّا توفي أبوه ولِيَ النقابة، وقدم علينا مصر بسنة (١١٨٧)، ومكث بها مدةً، وتردَّدَ إليَّ كثيراً، فسمع منِّي أشياءَ، واستفدت منه بعضَ أنسابِ القبائل، وعاد إلى بلده ـ بارك الله فيه ـ.

٤٠ ـ **أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ تاجِ العارفين بنِ عمرَ بنِ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ حريزٍ، الحسينيُّ، الحريزيُّ، الأسْيُوطيُّ.**

الشريفُ، الصالحُ، البركةُ.

---

(١) يعني: جمادى الأولى.

تولى نقابة السادة ببلده مدةً، ثم عزل عنها.

رأيتُه حين قدمت بلده، وهو إنسان حسن يذاكر بالفوائد، واستفدت منه بعض أنساب عشيرته.

٤١ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ، الحسنيُّ، الإدريسيُّ، القَيْرَوانيُّ، نزيلُ تونِسَ، الملقب بـ«آقْمُومْ».

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٢)، واجتمع بي في يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الثاني منها، فسمع مني الأوليةَ، وثلاثةَ أحاديثَ من أول شرحي على «الإحياء»، والفاتحةَ من طريق الجنِّ، ومن طريق ابن عربي[(١)]، وكتبت له الإجازة الحافلة، وتوجه إلى تونس.

وهو إنسانٌ حسنٌ صالح، صاحبُ مروءة ومودة، كاتبني من تونِسَ مراراً.

٤٢ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الفتاح بنِ يوسفَ بنِ عمرَ، المُجيرِيُّ، الملَّويُّ، الشافِعِيُّ، الأَزْهريُّ[(٢)].

الإمامُ، العلامةُ، المتقنُ، المَعمَّرُ، مسنِدُ الوقتِ، وشيخُ الشيوخِ.

وولد ـ كما أخبرني من لفظه ـ في فجر يوم الخميس ثاني شهر رمضان سنة (١٠٨٨)، وأمه آمنةُ بنتُ عامرِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ

---

(١) لا يفرح بالطريقين، غفر الله للمؤلف!.

(٢) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:١٦٧ـ١٧١)، «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» للتاجي (ق٦/ب)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٥ـ٣٣٦)، «سلك الدرر» للمرادي (١/ ١١٦ـ١١٧)، «هدية العارفين» (١/ ١٧٨)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٥٣)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٥٥٩ـ٥٦٠)، «الأعلام» للزركلي (١/ ١٥٢ـ١٥٣)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٧٢ـ١٧٣).

عليِّ بنِ سيفِ الدينِ بنِ سليمانَ بنِ صالحِ بنِ القطبِ عليٍّ المغراويِّ، الحسنيِّ.

اعتنى من صغره بالعلوم عنايةً كبيرةً، وأخذ عن الكبار من أُولي الإسناد، وألحق الأحفادَ بالأجدادِ.

فمن شيوخه الشهابُ أحمدُ بنُ الفقيه، ومنصورٌ المَنُوفيُّ، وعبدُ الرؤوف البشبيشيُّ، ومحمدُ بنُ منصور الأطفيحيُّ، والشهابُ الخليفتيُّ، وعيدٌ النُّمْرُسِيُّ، وعبدُ الوهاب الطنتداويُّ، وأبو العز محمدُ بنُ العجميِّ، وعبدُ ربِّه الديويُّ، ورضوانُ الطوخيُّ، وعبدُ الجواد المحلِّيُّ، وخاله أبو جابر عليُّ بنُ عامرٍ الأتياديُّ، وأبو الفيض عليُّ بنُ إبراهيم البَوتيجيُّ، وأبو الأنس محمدُ بنُ عبد الرحمن المليجيُّ، هؤلاء الشافعية.

ومن المالكية: محمدُ بن أحمدَ الورزازيُّ، ومحمدٌ الزرقانيُّ، وعمرُ بنُ عبد السلام التَّطاوُنِيُّ، وأحمدُ الهشْتُوكِيُّ، ومحمدُ بن عبد الله السِّجِلْمَاسِيُّ، وأحمدُ النفرَاوِيُّ، وعبد الله الكَنَكْسِيُّ، وابن أبي زِكْرِي، وسليمانُ الحصَينيُّ، وأحمدُ الشَّبْرَاخيتيُّ.

ومن الحنفية: عليُّ بن علي الحسنيُّ الشهير بـ«إسكندر».

ورحل إلى الحرمين سنة (١١٢٢)، فسمع على البصريِّ والنخليِّ الأوليَّةَ، وأوائلَ الكتب الستَّة، وأجازاه، والشيخ محمدِ طاهرٍ الكورانيِّ، وأجازه إدريس اليمانيُّ، ومُلاَّ إلياس الكُورَانيِّ، ودخل تحت إجازة الشيخ إبراهيم الكُورَانيِّ في العموم، وعاد إلى مصر.

وهو إمامُ وقتِه، المشارُ إليه في حلِّ المشكلات، المعوَّلُ عليه في المعقولات والمنقولات، أقرأَ «المنهج» مراراً، وكذا غالب الكتب، وانتفع به الناس طبقةً بعد طبقةٍ، وجيلاً بعد جيل.

أول ما حضرت عليه في سنة (١١٦٧) بـ«الجامع الأزهر» في «شرح الألفية» للأشمونيِّ في بحث المفعول المطلق، وكان تحريره أقوى من تقريره[١]، ثم في يوم الجمعة (٢٢) ربيع الثاني حضرت منزله، فأملى علينا حديث الأوليّة، وأجاز لنا إجازة عامةً خاصةً، وكانت الإجازة بخط شيخنا السيد علي بن موسى الحسينيِّ، ووضع خاتَمَه تحت اسمه الكريم، وهذا نصُّها[٢]:

وقد كتبتُها ارتجالاً بين يديه، ثم سمعتُ عليه بعض مواضعَ من «الصحيح» بقراءة الشيخ أحمد تاج الدين الغزالي في منزله، وكذا بعض مؤلفات الشعراني.

وله ـ رضي الله تعالى عنه ـ مؤلفات منها: شرحان على متن «السلَّم»، وشرحان على متن «السمرقندية»، وحاشية على «السكتاني» على «المصنف»، و«حاشية على شرح الألفية» لـ«المكودي»، و«منظومة في لوازم الشرطيات» و«شرحها»، و«نظم المنهج»، و«نظم المختلطات» و«شرحها»، و«شرح على الياسمينية»، و«شرح على الآجرومية»، و«نظم النِّسَب» و«شرحها»، و«شرح عقيدة الغمري»، و«عقود الدرر على شرح ديباجة المختصر»، أتمه بالمشهد الحسيني سنة (١١٢٣)، و«نظم الموجهات» و«شرحها»، و«تعريب رسالة ملا عصام» في المجاز، و«مجموع في صيغ صلوات على النبي ـ صَلَّى الله تعالى عليه وسَلَّم ـ».

وتعلل مدةً انقطع لذلك في منزله وهو مُلقًى على الفراش، ومع

(١) كان شيخنا العلامة محمد بن صالح بن عثيمين ـ رحمه الله ـ كثيراً ما يقول في مجلس الدرس: «التأليف بالتحرير ليس كالتأليف بالتقرير».

(٢) ترك المؤلف النص فارغاً، فليتنبه.

ذلك كان كل يوم يقرأ عليه في أوقات مختلفة أنواع العلوم، وهو مُمَتَّعُ الحواس حتى تُوفي في منتصف شهر ربيع الأول سنة (١١٨١)، ودفن بالمشهد الحسيني في موضع أُعِدَّ له.

ورثاه الشيخ عبد الله الأدكاويُّ بقصيدة بيت تاريخها: [من الخفيف]

رحـمَ الله العـالِـمَ الـربَّـانِـي عَلَـمٌ لاح أحمـدَ الملْـوَانِـي

٤٣ ـ أحمدُ بنُ عبد الرحمن، الأشبوليُّ، الشافعيُّ(١).

نزيل مكة، شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ، المحدِّث، الزاهد.

حضر دروس محمدٍ العشماويِّ، والشهاب الملَّويِّ، وعبد الله بن محمد الشبراويِّ، والسيد علي الحنفيِّ الضرير، والزاهد مصطفى العزيزيِّ، والشمسِ الحفْنيِّ، سمع على هؤلاء الكثير، وعلى محمدِ بنِ عبدِ الله الخُرشيِّ الفَاسِيِّ الكتبَ الستَّةَ مرافقاً للشيخ عمر الأسْقَاطِيِّ، وأجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتيّة.

حضرت عليه في دروس «الجامع الصغير» في الحرم الشريف، ولازمته مدةً، وانتفعت بألحاظه وإمداداته، كتب لي إجازة بخطه.

ونزل إلى اليمن لزيارة مَنْ بِهَا من الأولياء والصالحين، ثم رجع إلى مكة، وبها توفي سنة (١١٧٣)، وله «شرحٌ على البسملة» لطيفٌ.

٤٤ ـ أحمدُ بنُ عبدِ المنعمِ بنِ يوسفَ بنِ صيامٍ، الدَّمنهوريُّ، المَذَاهِبِيُّ، الأزهريُّ(٢).

شيخُنا، الإمامُ، العلامةُ، المفتنُّ، أوحدُ الزمان، وفريدُ الأوان.

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ١٢٥ـ١٢٦).

(٢) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ١٨٧ـ١٩٣)، «العقد الفريد في =

ولد بـ«دمنهور الوحش» سنة (١١٠١)، وقدم الأزهر وهو صغير يتيمٌ، لم يكْفُلْهُ أحد، فاشتغل بالعلم، وجال في تحصيله، واجتهد في تكميله، وأجازه علماء المذاهب الأربعة، وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة وتواليف، وأفتى على المذاهب الأربعة، ولكن لم ينتفَع بعلمه ولا بتصانيفه؛ لبخله في بذله لأهله ولغير أهله، نعم ربما كان يُبِيح في بعض الأحيان لبعض الغرباء فوائدَ نافعةً.

حضرت دروسه في المشهد الحسيني مراراً، فكان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت.

وفي الآخر وُلِّيَ مشيخةَ الجامع الأزهر بعد وفاة شيخنا الشمس الحفْنيِّ، وعاتبه الأمراء لكونه كان قوَّالاً بالحقِّ، أَمَّاراً بالمعروف، سَمْحاً بما عندَه من الدنيا، وقصدتْهُ الملوك من الأطراف، وهَادَتْه بهدَايَا فاخرةٍ، وُسائرُ ولاة مصرَ من طرف الدولة كانوا يحترمونه، وكان شهيرَ الصِّيت، عظيمَ الهيبة، منجمِعاً عن المجالس والجمعيات.

وحجَّ سنة (١١٧٧) مع الركب المصري، وأتى رئيسُ مكة وعلماؤُها لزيارته، وعاد إلى مصر، وقد مدحه صاحبنا الشيخ الأدكاويُّ بقصيدة يهنئه بذلك يقول فيها: [من البسيط]

فَقَدْ سُرِرْنا وطابَ الوقْتُ وانشَرَحَتْ ... صُدُورُنا حيثُ صَحَّ العَوْدُ للوطَنِ

فالعَوْدُ أَحْمَدُ قالُوه وقد حُمِـدَتْ ... بَدْءاً وعوْداً مَساعِيكُم بِلا غَبَنِ

= اتصال الأسانيد» للتاجي (ق٧/ أ)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٢٥)، «سلك الدرر» للمرادي (١/ ١١٧)، «إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٦)، «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٤٠٤ـ٤٠٥)، «الأعلام» للزركلي (١/ ١٦٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٨٨ـ١٨٩).

فأنتَ أمجدُنا وأنتَ أرشدُنا وأنتَ أحمدُنا في السِّرِّ والعَلَنِ
دُعَـاؤُنَـا أرَّخُـوه (أَنَّ أَوْحَـدَنـا قَدْ بَرَّ حَجُّكَ يا عَلاَّمَةَ الزَّمَنِ)

وفي شوالَ سنة (١١٧٩) لازمته في منزله بـ«بولاق»، وسمعتُ من فوائده، وأقبل عليَّ بعوائده، وأجازني بمرويَّاته، وناولني برنامجَ شيوخِه المسمى بـ«اللطائف النوريّة في المنح الدمنهورية»[1]، فنقلت منها ما حاصِلُه: «أنَّه قرأ على أفْقَه الشافعية في زمنه عبدِ ربِّه بنِ أحمدَ الديريِّ «شرحَ المنهج»، و«شرحَ التحرير»، كلاهما لشيخ الإسلام.

وعلى الشهاب الخليفتي نصفَ «المنهج»، و«شرحَ ألفية العراقي» في المصطلح.

وعلى أبي الضياء الشَّنْوَانِي شرحَي «التحريرِ» و«المنهجِ» لزكريا، والخطيب على «أبي شجاع»، و«إيسَاغُوجِي»، و«شرح الأربعين» لابن حجر، و«شرحَ الجوهرة» لعبد السلام.

وعلى عبد الدائم الأجهوري «ابنَ قاسِم على أبي شجاع» و«الآجرومية» وشرحَها، و«القطرَ»، و«الأزهرية»، و«شرحَ الورقات» للمَحَلِّيِّ.

وعلى الشمس الأَطْفِيحِيِّ دروساً من «البخاري»، وبعضاً من «التحرير»، وبعضاً من «الخطيب».

وعلى عبد الرؤوف البشبيشيِّ تكميلَ نصف «المنهج» بعد وفاة الخليفتيِّ، وبعضاً من «الشمائل»، وبعضاً من «شرح الأربعين» لابن حجر.

---

(١) له نسخة في دار الكتب المصرية برقم: (١٣١/ مصطلح حديث).

وعلى عبد الوهاب الشنواني: «ابَن قاسمٍ على أبي شُجاع»، و«الأزهريةَ» في النحو.

وعلى الشيخ عبد الجواد المرحوميِّ «ألفيةَ ابن الهائم» في الفرائض بشرح شيخ الإسلام، و«شباكَ» ابنِ الهائم، و«رسالةً في علمِ الأرتماطيقى»[1] للشيخ سلطان.

وعلى الشمس الغمريِّ «شرحَ البهجة الوردية» لشيخ الإسلام، وشرحَ الرمليِّ على«الزُّبَد»، و«المواهب» للقسطلانيِّ، و«سيرةَ» كلٍّ من ابنِ سَيِّدِ الناس والحَلَبِيِّ، و«الجامعَ الصغيرَ» للسيوطي مع «شرح المنَاويِّ» عليه، و«شرحَ التائية» للفرْغَانِيِّ، و«شرح السَّعْدِ على تصريفِ العِزِّيِّ».

وعَلَى عبدِ الجواد الميدانيِّ بـمضمن[2] «الشاطبية» و«الدرة» و«الطيبة»، و«شرح أصول الشاطبية» لابن القاصح، و«الأربعين النووية»، و«الأسماء السهروردية»، وبعضاً من «الجواهر الخمس» للشطاري.

وعلى محمدٍ الورزازيِّ «شرح الصغرى» والسكتاني عليه، وبعضاً من «شرح الكبرى» مع اليوسي، وبعضاً من«مختصر خليل»، و«لامية الأفعال» لابن مالك.

وعلى الشهاب النفراويِّ، ودروساً من«الجوهرة»، و«الأشموني على الألفية».

وعلى عبد الله الكَنَكْسِي: «القطر»، و«الشذور»، و«الألفية»،

---

(١) يعني: علم الحساب أيضاً.

(٢) في «ب»: «مضيء».

و«التوضيح»، و«شرح السلم» للناظم، و«شرح مختصر السنوسي» مع «حاشية اليوسي»، و«المختصر»، و«المطول» مع «حاشية حسن جلبي»، و«الخراجية»، و«الكافي»، و«القلعاوي»، و«السخاوية» في الحساب، و«التلمسانية» في الفرائض، و«ألفية العراقي»، وبعضَ «مسلمٍ»، وإجازةً في بقية الكتب الستة، وفي ورد شيخه القطب مولاي عبد الله الشريف، وعلى الهشتوكيِّ: بعضَ كتبِ الحديث.

وعلى محمد بن عبد الله السجلماسيِّ: «شرح الكبرى»، مع «حاشية اليوسي»، و«التلخيص»، و«متن الحكم»، وبعضاً من«صحيح البخاري».

وعلى السيد محمد السَّلَمُونِيِّ شيخ المالكية«متن العزيَّة»، و«الرسالة»، و«مختصر خليل» وشرحه للزرقاني، ودروساً من الخراشي والشَّبْرَاخِيتِي، وإجازةً بجميع مروياته، وبالإفتاء في مذهب مالك بتاريخ ١٦ رمضان سنة (١١٣٩).

وعلى الفقيه الشمس محمد عبد العزيز الزيادي الحنفي: «متن الهداية»، و«شرح الكنز» للزيلعي، و«متن السراجية في الفرائض الحنفية»، و«المنار» للنسفي، وأجازه بالإفتاء والتدريس بتاريخ يوم الثلاثاء لعشرٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة سنة (١١٤٠).

وعلى السيد محمد الرِّيحَاوي شارح «الكنز»: «متن الكنز»، و«الأشباه والنظائر» لابن نجيم، وشيئاً من «المواقف» من بحث الأمور العامة.

وعلى الشهاب أحمد بن عوض المرداوي الحنبلي: «منتهى الإرادات» لابن النجار، و«الإقناع» للحَجَّاوِيِّ، و«النِّظَامُ المُذْهَبُ في

مفردَات الْمَذْهَبِ»، وأجازه بالمرويات، وبالإفتاء في مذهب الإمام أحمد بتاريخ ثالث شهر ربيع الآخر سنة (١١٤٠).

وعلى الشيخ علي الدغتريِّ كتب: «الميقات»، و«الحساب»، و«المجيب»، و«المقنطرات»، و«المنحرفات» لسبط الماrديني في وضع المزاول، وبعضاً من «اللُّمعة».

وعلى محمد السُّحَيْمِيِّ: «منظومة الوفق المُخَمَّس الخالي الوسط»، و«منظومة تتعلق بكيفية سورة ياسين»، و«المنحرفات» لسبط المارديني، و«روضة العلوم» المشتمل على سبعة وسبعين علماً.

وعلى الشيخ سلامة الفيومي: «أشكال التأسيس»، و«الجغميني»، وبعضاً من «دفع الإِشْكَال عن مساحة الأَشْكَال».

وعلى عبد الفتاح الدمياطي: «لقط الجواهر في الحدود والدوائر» لسبط المارديني، و«رسالة قُسْطَا بن لُوقا» في العمل بالكرة، و«رسالة ابن المشاط في علم الاسْطِرْلاب»، و«الدر» لابن المجدي في علم الزِّيج.

وله شيوخ آخرون، منهم: الإمامُ المقرىءُ الشهاب أحمد بن الخبازة، والعلامة الشيخُ محمد القاضي، والشيخ سراج الدين الهندي، والسيد حسين أفندي الواعظ، والشيخ أحمد الشرفي شيخُ رُواق المغاربة، والسيد الشهيدُ محمد الموفَّق التلمسانيَّ، والزاهد محمد القُسَنْطِينيُّ، ومحمد السودانيُّ نزيل درب الأتراك، وسيدي محمد الفاسيُّ، ومحمد المالكيُّ الخطيب بمنزلة أبي بقرة بالبهنسا، وأحمدُ الفراتِيُّ، الحكيمُ بدار الشفا، وغيرُ هؤلاء.

أما مؤلفاته فمنها:

«حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون» في علم البيان،

و«منتهى الإرادات في تحقيق عصام الِاسْتِعَارات»، و«إيضاح المبهم من معاني السُّلَّم»، و«إيضاح المشكلات من متن الاستعارات»، و«نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف»، و«الحداقة بأنواع العلاقة»، و«كشف اللِّثَام عن مخدَّرات الأَفهام» على البسملة، و«حسن التعبير لما للطيبة من التكبير» في القراءات العشر، و«تنويرُ المقلتَيْن بضياء أَوْجَهِ الوجْهِ بين السورتين»، و«الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني»، و«طريق الاهتداء بأحكام الإمامة والاقتداء» على مذهب أبي حنيفة، و«إحياء الفوائد بمعرفة خواص الأعداد» في علم الأرتماطيقي، و«الدقائق الألمعية على الرسالة الوصفية»، و«منع الأثيم الجائر من التمادي في فعل الكبائر»، و«عين الحياه في استنباط المياه»، و«الأنوار الساطعات على أشرف المربعات»(١)، وهو الوفق المتيني، و«حلية الأبرار فيما في اسم علي من الأسرار»، و«خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام»، و«القول الصريح في علم التشريح»، و«إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة»، و«فيض المنان بالضروري من مذهب النعمان»، و«شفاء الظمآن بسر قلب القرآن»، و«إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر» في المُجَرَّبَات الحَرفِيّة، و«الفيض العميم في معنى القرآن العظيم» من الضحى إلى آخره، و«العلاج اليسير في علاج المعدة والبواسير»، و«تحفة الملوك في علم التوحيد والسلوك» منظومة مئة بيت، و«إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية»، و«القول الأقرب في علاج لسع العقرب»، و«حسن الإنابة في إحياء ليلة الإجابة»، وهي ليلة النصف من شعبان، و«الزهر الباسم

---

(١) في «ب»: «المرهبات».

في علم الطلاسم»، و«منهج السلوك إلى نصيحة الملوك»، و«المنح الوفية في شرح الرياض الخليفية» في علم الكلام، و«الكلام السديد في تحرير علم التجويد»، و«تحرير المرام بالدعاء على الدوام»، و«بلوغ الأَرب في رسم سيد سلاطين العرب»، وغير هؤلاء من رسائلَ كثيرةٍ، صغيرةِ الحجم، منثورةٍ ومنظومةٍ، اطَّلعت على غالبها.

تعلل مدةً، وانقطع بمنزله حتى توفي يوم الأحد عاشر شهر رجب سنة (١١٩٢)، وصُلِّي عليه بـ«الجامع الأزهر» بمشهد حافل من بولاق، وقُرِىء نسبه إلى أبي محمدٍ البطل الغازي، ودفن بالبستان ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤٥ ـ أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عثمانِ بنِ القطبِ سيدي محمد بنِ القطبِ سيدي محمد بن يعقوبَ السوسي صاحب زاوية «تاجر جست»إحدى الزواياالناصرية على خمس مراحل من «مراكش».

الشيخ الصالح الناسك.

ورد علينا في سنة (١١٩٣)، وسمع مني الأولية، وأشياء، وتوجه إلى الحج، فأركه الحمام منصرفاً في الطريق، وكان حاله غريباً في الحياء، ما رأيته رفع رأسه قط، وأخبرني من خبر حاله أنه على هذه الحالة منذ نشأ ـ رحمه الله تعالى، ونفع به وبأسلافه ـ[1].

٤٦ ـ أحمدُ بنُ عطيةَ الشافعيُّ، البوشيُّ، الشهيرُ بـ«الجنديِّ».

صاحبنا، الشيخُ، الفاضل، العلامة.

---

(١) هذه الترجمة تأخرت في نسخة «ب»، فأصبحت بعد ترجمة أحمد بن عطية الشافعي، وهي في نسخة المؤلف بخطه هنا، كما هو ترتيب الحروف.

حضر دروس شيخنا الحفنيِّ، ولازمه كثيراً، وانتفع، وكذا دروس شيخنا المدابغيِّ، وسمع عليهما، ونسخ كثيراً من الكتب الكبار بخطه الحسن الفائق مع صحة وإتقان، وأما نسخ «الدلائل» فمما تَنُوفُ على الأربعين.

سمع مني «ثلاثيات البخاري»، وحضر دروس «الصحيح«بجامع شيخو، وسمع «المسلسلات» و«الأجزاء»، وكتب «ألفية السند»، ووصل بها إلى بلده، وأشهرَها، وكتبتُ له إجازةً حافلة بما سمعه مني أو عليَّ.

وهو شيخ صالح، مبارك، في عشر الثمانين، يتردد إلي في كل سنة مرة، ويكاتبني من بلده، وله هناك درس وشهرة، ويفتي ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٧ ـ أحمدُ بنُ عليٍّ بنِ أبي القاسمِ بنِ مباركِ بنِ القطبِ سيدي عبدِ الرحمن بغريش[١]، السقاويُّ، القسنطينيُّ.

صاحبنا الشابُّ، الفاضلُ.

ولد بـ«سقاوة»، وهي قرية بلحف جبل قرب قسنطينة بزاوية جَدِّهِ، ونشأ في عفَّة وعفاف، وأخذ عن شيخنا المرحوم سيدي عبد القادر الراشديِّ عالم قسنطينةَ وغيرِه من العلماء.

قدم علينا أواخر سنة (١١٩٥)، وتوجه للحجاز، وبعد رجوعه إلى مصر، ورد منزلي، وتبركت به، وسمع مني الأوليةَ، وأول «البخاري»، وشيئاً من شرحي على «الإحياء»، وحديثاً واحداً من «الخلعيات»، وصَافَحْتُه، وشَابَكْتُه، وكتبت له إجازةً.

---

(١) في «ب»: «بغرش».

وتوجه إلى بلاده، وله هناك شهرة وصيْتٌ، تهابُه الأعراب والأتراك، وزاويتهم محترمة، من أوى إليها حُفظ من الأسواء، وأخبرنا أنَّ صاحب الزاوية هو جدهم القطب سيدي عبد الرحمن بغريش(١)، وله كرامات كثيرة، وأنَّه يرجع في النسب إلى سيدي يعقوب المَرِينِيِّ الذي ترك الملك وساح، وقبرُه في بلاد الشام معروف، ولما وصل المترجَم إلى بلاده، راسلني بكتاب، فجزاه الله عنا خيراً.

٤٨ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ جميلٍ، الجعفريُّ، الجزوليُّ، السُّوسِيُّ(٢).

الشيخُ، الصالحُ، الناسكُ، الصوفيُّ، الزاهدُ، من ولدِ جعفرٍ الطيارِ.

ولد بالسُّوس، واشتغل بالعلم قليلاً على علماء بلاده، ثم غلب عليه الجذب، فساح، ودخل الروم مجاهداً، وأُصيب بجراحات في يديه، وعولج حتى برىء، وعُرضتْ عليه الدنيا فلم يقبلْها، والغالب عليه إخفاءُ الحال.

ورد علينا في سنة (١١٩١)، فسمع مني الأولية، وشعر القيراطي، وله صفاءُ الخاطرِ، والذوقُ المتينُ، والميلُ إلى كتب الشيخ الأكبر، والشعرانيِّ، وزيارة القَرَافَتَيْن في كل جمعة على قَدَمِهِ، وكان يحبني كثيراً، ويعتقدني، وتزوج بمصرَ مع كمالِ عفَّة وديانةٍ وسلامةِ الباطنِ، أخبرني العلامةُ سيدي محمدُ بنُ عبدِ السلام بنِ ناصر ـ حفظه الله

---

(١) في «ب»: «بغرش».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/٥٧١)، وأرخ وفاته سنة (١١٩٧هـ).

تعالى ـ أنه لقيه قبل موته بيومين، فسأله عن حاله، فقال: يا فلان! إني أحببتُ لقاءَ الله تعالى.

توفي في ثالث شهر ربيع الأول سنة (١١٩٧)، ودفن بالقرافة ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤٩ ـ أحمدُ بنُ عليٍّ بنِ عليٍّ، المرحوميُّ، المصريُّ الأصل، المُخائيُّ، ثم الزبيديُّ.

الشيخُ، الصالحُ، الخيِّرُ.

ولد بثغر «مُخَا» من أرض اليمن، ووالدُه كان قدم إليها فتَدَيَّرها.

قرأ على والده شيئاً، ولم ينجُبْ، وقدم «زَبيدَ»، فسكنها، وكان مشايخنا يحترمونه، ويعترفون بمقامه؛ لمكان والده، اجتمعتُ به كثيراً، وأجاز لي.

٥٠ ـ أحمد بنُ عليِّ بنِ عامرٍ، الصَّبِريُّ، اليمنيُّ.

صاحبُنَا الفقيهُ، الصالحُ، نزيلُ الأزهرِ، وشيخُ رُوَاق اليَمَن، وهو منسوبٌ إلى «صَبِرٍ» كَكَتِفٍ؛ جبلٍ مُطِلٍّ على «تعز».

قدم علينا سنة (١١٩١)، فسمع عليَّ في خامس جمادى الثانية، منها: أولُ «البخاري» إلى «بوادِرِهِ» بقراءة حسن الأماسي، ثم قرأ عليَّ أول «سنن أبي داود» إلى باب: الرخصة في استقبال القبلة عند الحاجة، ومن «الترمذي» إلى باب: ما يقول إذا دخل الخلاء، ومن «النسائي» إلى باب: الرخصة في السواك بالعشيّ للصائم، ومن «ابن ماجه» إلى باب: تعظيم حديث رسول الله ﷺ.

ثم في يوم الجمعة حادي عشر من الشهر المذكور قرأ عليَّ من أول «مسلم» إلى قوله: وبعد، وسمع عليَّ «المسلسل بيوم العيد» بجامع

شيخو، بشرطه، وحضر بعض دروسي في «الشمائل» بمشهد الإمام أبي محمود الحنفي ـ قُدِّس سِرُّهُ ـ، وسمع «الأمالي»، وغالب دروسي في البيت.

وهو إنسان حسن المذاكرة، سهل الخلق، ذوا إنصاف وتؤدة.

توجَّه إلى الشام، وقد بلغني أنَّه الآن ببلاد الروم.

٥١ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ عمرَ بنِ صالحِ بنِ أحمدَ، العثمانيُّ، الطرابلسيُّ الأصل، المَنِينِيُّ المولد، الدمشقيُّ المنشأ، الحنفيُّ المذهب(١).

ومَنِينُ؛ كأمير: قريةٌ بجبلِ «سنير» بالشام.

ولد بها سحر ليلة الجمعة ١٢ محرم سنة (١٠٨٩).

استجزته من مصر في سنة (١١٧١)، فأجازني لفظاً، ولم يتيسر كتابة، وكان الواسطة في ذلك رجل من أهل الشام يقال له: محمد الدُّوَّيْكِيُّ، كما أخبرني في كتابه إليَّ، والعهدةُ في ذلك عليه.

قَرَأَ المترجَم على والده، ثم لما توفي، ارتحل إلى دمشقَ، فقرأ على العلامة أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البعليِّ طَرَفاً من أوائل «الكتب الستة»، و«الموطأ»، و«مسند الدارمي»، و«عمل اليوم والليلة» لابن السُّنِّي، و«المواهب» بطرفيه، و«الشاطبية»، و«القراءات» بالسبع من طريقها، و«شرح الجزريَّة» للقاضي زكريا،

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:٢٦٣ـ٢٦٦)، «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» للتاجي (ق٣/ أ)، «سلل الدرر» للمرادي (١/ ١٣٣)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٧٦ـ٩٧٧)، «الأعلام» للزركلي (١/ ١٨١)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٢٠٧).

و«شرح ألفية المصطلح» له أيضاً، وحضر دروسه العامة، وأجازه في سنة (١١١٥).

وعلى الشيخ عبد الغني النابلسيِّ طَرَفاً من «الكتب الستة»، ومن «مسند الدارمي»، و«أحمد»، و«الطيالسي»، و«عبد بن حميد»، و«الشافعي»، ومن «الموطأ»، و«سنن الدارقطني»، ومن «المستخرج» لأبي نعيم، ومن «سُنَن الكَشِّي»، و«مصنَّف ابن أبي شيبة»، و«شرح السنة» للبغوي، وحضر دروسه العامة والخاصة في سائر الفنون، وأجاز في سنة (١١٣٨).

وقرأ على الشيخ عبد القادر التغلبيِّ[١] شيئاً من الفرائض.

وعلى أبي عبد الله الكَاملِيِّ في «الجامع الصغير» وغيره، وعلى عبد الرحيم الكاملي نزيل جامع دَنْكِزْ «الشمسية» و«شرحها» للقطب، و«شرح العقائد النسفية»، وطرفاً من«شرح جمع الجوامع» للمَحَلِّي، و«التوضيح على التلويح» مع حاشية الفَنَارِي عليه.

وعلى الشيخ عبد الرحمن المجلد: «الآجرومية»، و«شرح الأزهرية»، و«شرح الألفية» لابن عقيل.

وحضر دروس الشيخ يونس المصريِّ، والشيخ محمدٍ الخليليِّ، وأحمد بن عبد الكريم الغزيِّ، وعبد الله العجلونيِّ العمريِّ، وعثمانَ بنِ الشمعةِ، وعبدِ الجليل بن أبي المواهبِ، والسيد نورِ الدين الدَّسُوقِيِّ، ومحبِّ الدين بن شَكَر.

وارتحل إلى الحرمين، فسمع بمكة الأولية على الشيخ عبد الله

---

(١) طبع «ثبته» بتحقيق محمد بن ناصر العجمي، ونشرته دار البشائر الإسلامية، بيروت، (١٤١٩هـ)، وهو مفتي الحنابلة في وقته بدمشق ـ رحمه الله ـ.

البصري، وأجازه، وأجازه كذلك [الشيخُ أحمَدُ] النخليُّ، ومحمدٌ الوليديُّ، وتاجُ الدين القَلْعِيُّ، وابنُ عقيلةَ، ومحمدُ بنُ سلامةَ السَّكندريُّ المفسِّرُ، وبالمدينة: عبدُ الكريم بنُ عبدِ الله الخليفتيُّ، والشيخُ محمدُ طاهرٍ الكُورَانِيُّ، والسيدُ حسنٌ البَرْزَنْجِيُّ.

وارتحل إلى الروم مرتين، فأخذ عن الشيخ علي المنصوري شيخ القراء بدار السلطنة، وسليمان أفندي الواعظِ، شيخِ «آيَاصُوفْيَا».

وأجازه من «الرَّمْلَة» محمدُ شمس الدين الخيريُّ.

وأخذ الطريقة النقشبندية عن قطب وقته السيد محمد مراد الحسينيِّ، البخاريِّ نزيلِ الشام، والخلْوَتِيَّةَ عن الشيخ حسن مرجان البقاعيِّ، والقادريةَ عن قطب وقته السيدِ ياسين الحمويِّ.

وله تآليف أجاد فيها، منها: «نظم أنموذج اللبيب» للسيوطي نحو ألف ومئتيْ بيت من كامل الرجز، وسماه: «مواهب المجيب فيما يختص بالحبيب ـ صَلَّى الله تعالى عليه وسَلَّم ـ»، وشرحه في نحو ثلاثين كراساً، وسماه: «فتح المجيب»، و«العرف الناسم في شرح رسالة العلامة قاسم»، وهي «مختصر المنار» في أصول الفقه في نحو عشرة كراريس، و«الفتح الوهبي في شرح تاريخ العتبي» في نحو أربعين كراساً، ألفه في رحلته إلى الروم سنة (١١٤٥)، و«النسمات السحرية في مدح خير البرية» تسع وعشرون قصيدة على عدد حروف المعجم، وهي: «المعشرات»، و«القول المرغوب في قوله تعالى حكاية عن زكريا ـ عليه السلام ـ: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[مريم: ٥ـ٦]»، و«العقد المنظم في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾[مريم: ١٦]»، و«فتح المنان في شرح وسيلة الفوز

والمِنَان»[1] وهي منظومة للبهاء العاملي في المهدي، و«القول الموجز في حل الملغز»، و«بلغة المحتاج لمعرفة مناسك الحاج»، و«استنزال النصر بالتوسل بأهل بدر»، و«مطلع النيرين في إثبات[2] النجاة لوالدي سيد الكونين ﷺ»، و«الإعلام بفوائد الشام»، و«الفرائد السنية في الفوائد النحوية» في عشرة كراريس، و«إضاءة الدراري في شرح صحيح البخاري» وصل فيه إلى كتاب: الصلاة، وغير هؤلاء.

توفي في سنة (١١٧٤) عن خمس وثمانين سنة ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٢ ـ أحمدُ بنُ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ القطبِ سيدي رمضانَ، الموجّه، العباسيُّ، الخميسيُّ.

أخي صاحبِنا الشمسِ محمد.

ولد سنة (١١٤٤)، ونشأ في جَذْبٍ وصلاح، لقيته في بلده، وكانت إشاراته خارقةً، ولوائحُها بارقةً.

توفي في سنة (١١٧٠).

٥٣ ـ أحمد بنُ عليٍّ، الطحلاويُّ، المالكيُّ.

الشيخُ، الفقيهُ، الصالحُ.

سمع منِّي الأولية مع جماعة في سنة (١١٩٠) بمنزله في درب الدليل بالقرب من حياض الماصلي، وتردد إلى منزلي مراراً، وحضر بعض الأحيان دروسي بشيخو، فكان ممن يحبنا، توفي سنة (. . .)[3].

---

(١) كذا في الأصول الخطية، وبخط المؤلف ـ رحمه الله ـ، فليحرر.

(٢) في «ب»: «إتيان».

(٣) كذا في نسخة المؤلف بخطه فراغ.

٥٤ ـ أحمد بنُ عمر، المنَستيريُّ، الشريفُ، الحسنيُّ.

و«منستير» من أعمال تونس.

شابٌّ، صالحٌ، قرأ على والده، وعلى بعض العلماء بتونس، ووالده يعرف بـ«أبي هريرة».

تولى القضاء ببلده، وورد علينا المترجَم في أواخر شهر رمضان سنة (١١٩٦) حاجّاً، وسمعَ مني أشياءَ، ومن إنشائه قصيدة يخاطبني بها أنشدنيها ثاني يوم عيد الفطر، وهي هذه، ومن خطه نقلت: [من الطويل]

بكَ العلمُ أضْحَى في أجلِّ المرَاتِبِ ... وآثارُهُ أمستْ أَعَزَّ المناقبِ
وللهِ مَا بينَ المحُبِّ وخِلِّهِ ... إذا كانَ وِرْدُ الكُلِّ صفوَ المشاربِ
وللهِ أحبابٌ رعيْتُ ذِمَامَهم ... فرَاعُوا ولكنْ فَارَقَتْهُمْ تَرَائِبي
يُذكِّرُنيهم كلَّما لاحَ بارقٌ ... فتَرْوِي دُمُوعِي مُزْنَ غُرِّ السَّحَائِبِ
أُسَائِلُ سِرْبَ الطَّيْرِ مِنْ أيْنَ يَمَّمَتْ ... رِكَابُهُمُ أَمْسَتْ بِخَيْرِ رَكَائِبِ
ألاَ ليتَ شِعْرِي أينَ حَلُّوا وَيَمَّمُوا ... رؤوسَ قِلاَلٍ أمْ قِيَاعَ الرَّحَائِبِ
وهلْ عِنْدَهمْ عِلْمٌ بأنَّ مَحَاجِرِي ... جَفَتْ نَوْمَهَا وازدادَ شوقِي وَنَاحِبي
صحيحُ غرامِي شوقُ لُبِّي إليهِمُ ... وموقوفُ حُبِّي وَقْفُهُ غيرُ ذَاهِبِ
ومُعْضَلُ عَذْلي مُرْسَلٌ لا مُسَلْسَلٌ ... فَكَيْفَ وَدَمْعِي سَلْسَلَتْهُ نَوَاحِبي
يُحَمِّلُنِي الخطْبُ العميمُ هَوَاهُمُ ... وللشوقِ مَا يُزري بوَخْذِ السَّلاَهِبِ
كَتَبْتُ لهمُ مَتْنَ الغرام مُخَاطِراً ... وألقيتُ نَحْرِي لِلظُّبَا والقوَاضِبِ
كمَا عَبَثَتْ نفسِي بِطَلِّ دِمَائها ... تَؤُمُّ بُلُوغَ القصدِ مِنْ غَيْرِ رَاغِبِ
وسِرْتُ خفيرَ الحبَّ مستصغِرَ النَّوَى ... بحومةِ أُسْدِ الغَابِ لستُ بِرَاهِبِ
وجُسْتُ خِيَامَ الغانياتِ الَّتي غَدَتْ ... تَفُوقُ ضِياءَ البَدْرِ سُودَ الذَّوَائِبِ

وشاهدْتُ وجهَ الحسنِ من تَحْتِ فَرْقِها	كأَنَّ محيًّا الشَّمْسِ تَحْتَ الغيَاهِبِ
فكـانـتْ وبـاللهِ طَـوْعِـيْ وَإنَّمـا	جَعَلْتُ عِيَانِي نُصْبَ عَيْني وحاجِبي
ومَنْ لم يكافحْ في الوغَى كُلَّ بَاسِلٍ	بعيـدٌ على بُغياهُ دَرْكُ الـرَّغَـائِـبِ
فَأَضْحَتْ مِنَ الدُّنيا وَلَكِنْ قلوبنا	مـداركـاً عيـن العـلاَ والعجـائِـبِ
محمـدٌ بْـنُ الأكْـرَمِيـنَ الَّـذي لـهُ	مِنَصَّةُ فَجْرِ الدَّهرِ فوقَ الكوَاكِبِ
سليلُ بَنِي الأَشْرافِ تاجُ زَمانِهِم	وأوَّلُهُمْ إنْ عُدِّدُوا في الغرَائِبِ
هُمـامٌ إذا مـا نِلْـتَ مِنْـهُ وِدادَهُ	وَقَتْكَ اللَّيَالِي من جميعِ النَّوَائِبِ
ومنْ لم يقفْ في أمرِهِ عندَ نَهْيِهِ	فلا بُدَّ أَنْ يُضْحِي نَدِيمَ المصائِبِ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مَنْ عصَى أمرَهُ غَدَا	تُعَـذِّبُـه حُكَّـامُ مِصْـرَ بـوَاظِـبِ
وقطبُ بني الدُّنيا عليهِ مدارُها	وكَهْفُهُـمُ فـي شَـرْقِهَـا والمغَـارِبِ
أَلاَ أَيُّهَا المَوْلى الذَّكِيُّ الذي غَدَا	هِلاَلَ سمَاءِ العلمِ شمسَ المواكِبِ
تسمَّيْتَ باسْمَيْ مُرْتَضَى ومحمدًا	لأنَّكَ أضْحَيْتَ الرَّضِيَّ المناقِبِ
وأضحى منَ المعلوم أَنَّكَ عَالِمٌ	هُمـامٌ إمـامٌ قَـوْلُنـا غيـرُ كـاذِبِ
وأَلَّفْتَ بَيْنَ العلمِ والفضلِ والتُّقَى	فصارَ الجميعُ اليومَ خِلَّ الأطايِبِ
ونَفرتَ بَيْنَ الجهلِ واللُّؤمِ والخَنَا	فسِيرَتُكُمْ أضحَتْ أَجَلَّ المشَارِبِ
وفي شرحِكَ القاموسَ عِزٌّ ورفْعَةٌ	تزيدُ على الدُّنيا وأهنَى المكاسِبِ
فَوَشَّحْتَ أَبواباً بخيرِ بَدَائع	وأَبْدَعْتَ إفضالاً بحلِّ المصَاعِبِ
وأَيَّـدْتَـهُ بـالنَّقْـلِ بَيْتـاً وآيَـةً	وعقلٍ ذَكيٍّ يَزْدرِي بالثَّواقِبِ
يكادُ سوادُ الحِبْرِ يَبْيَضُّ لوْنُه	إذا سُرِدَتْ ألفَاظُه في المحَارِبِ
لِيَهْنيكَ عيدُ الفطرِ طالَ اشْتِيَاقُهُ	إليكَ اشتياقَ الصَّبِّ من صَدْرِ كاعِبِ
مَضَى رمضانٌ شاكِراً في ثَنَائِهِ	عليـكَ بِتَتْمِيـمِ المُنـى والمـآرِبِ

فَقَلَّدْتَهُ الطَّاعَاتِ في كُلِّ لَيْلَةٍ فَأَلْقَى جَوَاهُ من جميعِ الجوانِبِ
كذَا كلَّ عامٍ في سرورٍ وطاعةٍ وختم كتابِ الله أسنَى المواهِبِ
وهذَا حسيْنُ بْنُ النُّوَيْرِيِّ يَرتَجِي رِضاكَ وَأَمْناً مِنْ جَمِيعِ المعَاطِبِ
يُنَادِيكَ يَا ذَا العزِّ كُنْ لي إعانَةً على كُلِّ صَعْبٍ من جَمِيعِ مآرِبِي
وَهَبْ لي دُعاءً صالحاً أَرْتَجي بِهِ أَماناً من الدُّنْيَا وشَرِّ المعائِبِ
وَدُمْ فـي أمـانِ اللهِ غيْـرَ مُكَـدَّرٍ يَحُفُّكَ حِفْظُ اللهِ منْ كلِّ جَانِـبِ

وحسين النويري الذي أشار إليه في النظم هو أخو الحاج خليفة حاكم «سوسة» من قبل والي تونس، وكان قد ورد وكيلاً من تونس على تفرقة الصدقة لأهل الحرمين، وكان المترجَم إذ ذاك صحبه، ثم وقع له مع وكلاءِ الديوان منازعاتٌ في أمور أوجبت حركته إلى الحجاز، ثم منه إلى الشام، ثم إلى عكا، ومن هناك ركب على البحر حتى وصل تونس.

ولمّا توفي والد المترجَم سنة (١١٩٩)، ولي هو الإفتاءَ في بلده، ثم تركه، ودخل تونسَ، وهو اليوم هناك يقرأ ويدرِّسُ في جامع زيتونة، ويؤمُّ ببعض الأمراء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٥ ـ أحمدُ بنُ عمرَ الكُنتاويُّ ـ بضم الكاف ـ المغربيُّ.

ورد علينا منصَرِفاً من الحج في سنة (١١٩٥)، فسمع عليَّ في ٢٦ صفر منها الأولية، وأول حديث البخاري مع جماعة، وأجزت لهم خطّاً، ورجع إلى بلاده.

٥٦ ـ أحمدُ بنُ عمرَ، السِّجِلْماسِيُّ.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٠)، وسمع مني الأولية مع جماعة في «درْب الدليل» إحدى محالِّ مصر.

وكان رجلاً صالحاً، صاحبَ عزمٍ، وكان أحد العلامين في الركب الفاسي.

بلغني أنَّه توفي ببلده في أوائل سنة (١٢٠٢) ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٧ ـ أحمدُ بنُ عيسى بنِ أحمدَ بنِ عيسى بنِ محمدٍ، الزبيريُّ، الشافعيُّ، البراويُّ[(١)].

صاحبُنا الشيخُ، الصالحُ.

ولد بمصر، وبها نشأ، وقرأ الكثير على والده، وبه تفقَّه، وبعد وفاته أُجلس موضعَه بالجامع الأزهر، فأفاد الطلبة.

ونعم الرجلُ كان صلاحاً، وصرامةً، وكان بيني وبينه حبٌّ وصداقة، وله فيَّ اعتقادٌ جميلٌ.

توفي بـ«طندتا» في ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول فجأةً، إذ كان ذهب للزيارة المعتادة، وجِيءَ به إلى مصر، فغُسِّلَ في بيته وكُفِّنَ، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهر، ودفن بتربة والده بالمجاورين ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٨ ـ أحمدُ بنُ عيسى بنِ عبدِ الصَّمد بنِ أحمدَ بنِ فتيح[(٢)] بنِ حجازيٍّ بنِ القطبِ السيدِ عليٍّ تقيِّ الدينِ ـ دَفينِ رأسِ الخليجِ ـ بنِ فتح بنِ عبدِ العزيز بنِ عيسى بنِ نجمٍ، خفيرُ بحرِ البُرُلُسِ، الحسينيُّ، الخليجيُّ، الأحمديُّ، البرهانيُّ، الشريفُ، أبو حامد.

هكذا أَملى عليَّ نسبه، وأثبتُّه كذلك في «بحر الأنساب».

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٦٥٤ـ٦٥٥)

(٢) في «ع»: «فيتح».

أحدُ الصلحاء الذين صاحبوني وصاحبتهم.

ولد برأس الخليج، وحفظ القرآن وبعض المتون، ثم حُبِّبَ إليه السلوك في طريق الله[1]، فترك العلائق، وانجمع عن الناس، واختار السياحةَ مع ملازمَتِهِ لزيارة مشاهد الأولياء الكرام، والحضور في موالدهم المعتادة، وكان الأغلب في سياحاته سواحل بحر البرلس ما بين «رشيد» و«دمياط» على قدم التجريد، ووقعت له في أثناء ذلك إشارات، واجتمع فيها بأكابر أهل الله، وكان يحكي لنا عنهم أموراً غريبةً من خوارق العادات، وأقام مدةً يطوي الصيام، ويلازم القيام، واجتمع في سياحاته ببلاد الشرق على صلحاء ذلك العصر، ورافق شيخَنا السيد محمدَ بنَ مجاهدٍ في غالب حالاته، فكانا كالروح في جسد، وله مكارمُ أخلاقٍ، وإكرامٌ مع الأصحابِ، ينفق في موالد كل من القطبين السيد البدوي، والسيد الدسوقي أموالاً هائلة، ويفرق في تلك الأيام على الواردين ما يحتاجون من المآكل والمشارب[2].

صاحبتُهُ مراراً في الزيارات إلى السيدين، وإلى «فُوَّة»، فرأيت منه كرماً مفرطاً، وزهداً وصلاحاً، ووردت عليه مرة في بلده رأس الخليج، وهو إذ ذاك هناك يعمل مولداً لجَدِّهِ، فهشَّ وبشَّ ورحَّبَ، وقام بواجب الإكرام.

وكان كلما ورد إلى مصر يزور السادةَ العلماءَ، ويَتَلَقَّى عنهم، وهم يحبونه، ويعتقدون فيه، منهم شيخُنا المرحومُ محمدٌ الدمياطيُّ، وشيخنا المرحوم الشمسُ الحفنيُّ، وغيرُهما، وكان يتعاهدني بالبر

---

(١) في «ب»: «أبيه».

(٢) سامحه الله، فهذا من البدع المنكرة، والمحدثات المخترعة، والخير في اتباع السنة.

والألطاف والمحبة، وسمع مني كثيراً من كلام السادة الصوفية، وحصَّل عدة من تأليفاتي، وعملت باسمه رسالة «المناشي والصفين».

وشرحت له «خطبة شرح العارف محمد البحيري البرهاني على تفسير سورة يونس».

وباسمه كنت كتبت تفسيراً على سورة يونس مستقلاً على لسان القوم، ووصلت فيه إلى قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[يونس: ٨٧]، وذلك في أيام سياحتي معه، وما وقع التكميل إلا بعد مضي سنين.

وكذلك تَلَقَّنَ مني طريقةَ السادة النقشبندية، واشتغل بها، فأورثته حياة القلبِ[١]، فكان إذا جالسته وهو يذكر الله سرّاً سمعت لقلبه وجيباً وزعزعةً، وكان كل يوم له ورد خاص من كتاب الله العزيز لا يفوِّته، ومن «دلائل الخيرات» مرات تزيد على العشرة، مع جملة من الأحزاب الشاذلية، والأوراد، ووردت عليه في «فُوَّة» في سنة (١١٨٦)، وكان قد تزوَّجَ بها، فاجتمعتُ به في مقام القطب سيدي سالم أبي النَّجَا ـ قدس سره ـ، فبذل الجهد في الإكرام والمؤانسة، ودلَّنا على جملة مزارات القوم من الصالحين، وذهب معنا إلى «السالمية» لزيارة مَنْ بها من الأولياء، فمكثنا هناك ثلاثةَ أيام مع لياليها، في غاية الإغداق، ونهايةِ الإشراق، في مذاكرة العلوم والمعارف، ومناشدةِ الأخبار الطرائف، وفي ذلك المجلس بين يدي الولي الصالح سيدي أحمد الفاضليِّ ـ قُدس سرّه ـ أنشدت هذه الأبيات ارتجالاً، وتلقفها المنشدون في الحال، وأنشدوها، فطاب لهم الوقت وصفا، وهاجَ

(١) حياة القلب في اتباع السنة النبوية، وليس في المخترعات والبدع.

بحرُ الشوقِ بأمواجه وطفا، وهي هذه: [من الطويل]

أرى نفحاتِ الأنسِ تُؤذنُ بالبِشْرِ ... وداعِي الْمُنَى قد بَدَا يُعْلِنُ باليُسْرِ
وهبَّتْ على الأَغْصَان من جانبِ العُلاَ ... نسـائمُ إقبـالٍ معطَّـرَةُ النَّشْـرِ
وَقَـدْ مَـدَّ كَفّـاً للنَّسِيـمِ فـأصبَحْـتَ ... لها من ثيابِ الدَّرِّ عِقْداً من الدُّرِّ
ونقَّطَ وجْهَ الرَّوْضِ من طِيبِ عَرْفِهِ ... دَنَانيرَ قد جَادَت بها راحةُ الزَّهْرِ
فهـذا رَبِيـعُ السعـدِ بَـاكَـرَه الحَيَـا ... فحيَّـا بـأنفـاسٍ مُطَيَّبَـةِ العِطْـرِ
وَتلـكَ ربُـوعُ السَّـالِمِيَّـةِ جَـادَهَـا ... سَحابٌ من المنَّانِ مُخْضَوْضِلُ القَطْرِ
فقامتْ على أغصانِ روضِ جَمَالِهَا ... حمـائـمُ إقبـالٍ تَـرنَّـحُ بـالهـدر
أَلـم تـرَ فِيها مَـوْردَ الأنسِ والصَّفَا ... ألستَ تَرَى وجهَ المنَى باسمَ الثَّغْرِ
ألستَ ترَى فيها المظاهرَ قد بَدَتْ ... وشمسَ مُناهَا أشرقتْ من سَنَا الفجْرِ
سَقَاهَا الحَيَا وَبْلاً فقد حلَّ ربعَها ... ولـيٌّ صَفِـيٌّ نخبـةُ السـادةِ الطُّهْـرِ
خـديـنُ الكمَـالِ الفـاضلـيِّ لفضلِـهِ ... دلائلُ صِدقٍ لُحْنَ كالأنجُمِ الزُّهْرِ
وسارَتْ مسيرَ البدرِ في أُفُقِ الْعُلاَ ... وطارتْ على العَنْقَاءِ جَوَّالَةَ العَصْرِ
فيـا مـاجِـداً أعطَـاكَ ربُّـكَ رُتبـةً ... تَظَـلُّ لـدَى عَلْيَـائِهَـا هِمَّـةُ الـدهْـرِ
ومَنْ قد سَمَا أعْلَى السِّمَاكِ بِمَجْدِهِ ... ومَنْ هوَ غيثُ الخلْق في قُطْرِهِ المِصْرِي
أَغِثْنـا بـوبـلٍ مـن قِـرَاكِ فَـإِنَّنَـا ... ضُيُوفُك نَرْجُو فضلَك الباهرَ السِّرِّ
أتينَاكَ بالأَحمالِ والقلبُ قد غدَا ... بأوزَارِ هَمِّ النفسِ في شَاغلِ الفِكْرِ
فَشَـأنكُـمُ الإحسـانُ فضـلاً ومِنَّـةً ... وعـادتُكُـمْ دَفْـعُ الشَّـدَائِـدِ والضُّـرِّ
عليْـكَ سـلامُ اللهِ مَـا حَـنَّ راعِـدٌ ... وما ناحَ قُمْرِيٌّ على أَغْصُنٍ خُضرِ
وما أنشدَ الصَّبُّ المتيَّمُ مُرْتَضَى ... أَرَى نفحَاتِ الأُنْس تُؤْذِنُ بالبِشْـرِ

وبالجملةِ فلم أجد في الديارِ المصريةِ من يدانِيه في حسن العشرة، ومحافظة الآداب، ومراعاة أحوال القوم في السلوك.

وفي سنة (١١٩٩) ورد إلى مصر لأمر اقتضى، فنزل بالمشهد الحسينيِّ، وفرش له على الدكَّةِ، وجلس مدَّة، وتمرَّضَ شهراً بالورم في رجليه، حتى كان في أول محرم سنة (١٢٠٠) زادَ به الحالُ، فأرسل يستأذنني في الذهاب إلى «فُوَّةَ»، فأذنت له، فلما نزل إلى بولاق، وركب السفينة، واتاه الحِمَامُ، وأجاب مولاه بسلام، وذلك في يوم عاشوراءَ، وذهب به أتباعُه إلى «فُوَّةَ» بوصيةٍ منه، وغُسِّلَ هناك وكُفِّن، ودفن بزاويةٍ قربَ بيتهِ، وبني عليه مقامٌ ـ رحمه الله تعالى ـ[١].

٥٩ ـ أحمدُ بنُ عيسى بنِ مُضَوِّي، الأنصاريُّ، السناريُّ، المالكيُّ.

شابٌّ، فاضلٌ، مشتغلٌ.

ورد علينا في سنة (١١٩٢) بالاستدعاء من علماء «سنار»، فسمع عليَّ في يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة منها الأولية.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر من الشهر، سمع عليَّ بقراءة السيد حسين الشيخونيِّ من أوائل كل من: «الكتب الستة»، و«مسند الشافعي»، تخريج «الأم»، و«السنن » له تخريج الطحاوي، و«مسند أبي حنيفة» للحارثي، و«الشمائل»، و«الشفا»، و«الأربعين النووية»، و«السنن الكبير» للبيهقي، و«الدلائل» له، و«الشُّعب» له، و«المعجم الكبير» للطبراني، و«الأوسط» له، و«الصغير» له، و«المعجم» لابن

(١) بناء المقامات من البدع القبيحة.

المقري، و«الرسالة» للقشيري، و«الإحياء» للغزالي، وتحرير ما سَمَّعتُهُ مبسوط[1] عند كاتب الأسماء[2].

وقد كتبت له إجازة حافلة، ولمن سَمَّى في الاستدعاء من علماء بلده على ما يأتي ذكرهم في مواضعه، وعاد بذلك إلى بلاده.

٦٠ ـ أحمدُ بنُ فياضِ بنِ أحمدَ بنِ فياضِ بنِ خاطرِ بنِ مقلد بيك، البقريُّ.

أحدُ أمراء العرب، وعشيرتهم تُعْرَف بالحَيَالِسَةِ.

سمع مني الأولية، «وثلاثيات الدارمي» بقراءةِ السَّيِّدِ حسين في منزل قرب جامع مغلاي طاز، هكذا وجدت اسمَه في طبقة بخط كاتب الأسماء.

٦١ ـ أحمدُ شمسُ الدين بنُ فيض الله، القُسْطنطينيُّ، الشهيرُ بـ«محمود جاويش زاده»[3].

صهرُ شيخ الإسلام مرتضى أفندي.

شابٌّ، فاضلٌ، عارفٌ بفروعِ المذهبِ.

وردَ علينا حاجّاً في سنة (١١٨٣)، واجتمعت به محلَّ نزوله

---

(١) في «ب»: «مضبوط».

(٢) كاتب الأسماء: يعني به: الشخص الذي يكتب أسماء من حضروا عليه سماع الكتب والأجزاء الحديثية وغيرها، ويثبت نص السماع في سجل مستقل، وكان يُعرف قديماً بـ«كاتب الطباق»، وهذا يدل على علمه وسعة اطلاعه، ورغبته في إرجاع رسوم أهل الحديث وعاداتهم في زمن غابت فيه تلك الرسوم واندثرت، فرحمه الله على همته وفضله.

(٣) في «ب»: «فندي».

بـ«بولاق» في التكية الكلشنية، فذاكرته، واتفق أن اطَّلَعَ على فتوى لشيخنا الدمنهوريِّ في واقعة، فباحث فيها وتكلم، فوصل خبره إليه، فطلب الاجتماع به، وحصل بينهما مذاكرة، واستحسن ما أورده على الجواب، واغتبط بشرحي على «القاموس»، وسمع مني أشياء، واستطرد ذكر سلطان الزمان ـ نصره الله تعالى ـ وكان إذ ذاك في القفص، وطلب له الدعاء زاعماً أنه أوصاه بذلك مع كل من يجتمع في رحلته مع أهل الفضل، فتوجهت بباطني، ودعوت له بما ألهم الله على قلبي، وألقى في روعي أنَّه نظام الدين والدنيا ـ إن شاء الله تعالى ـ، فطلب مني حينئذٍ أن أكتب له ذلك في ورقة، فكتبت له رسالة سميتها: «تحفة الأحباب بمعرفة الألقاب»، ذكرت فيها ما يناسب لكل اسم من اللقب، وكان [ذلك] قبل تولية مولانا السلطان بنحو خمس سنوات، ولما تولَّى قلت في تاريخه: [من الهزج]

تــولَّــى الملـكَ سلطــانٌ ... سمَــا بــالــرُّتبــةِ العليَــا
فَبُشْـــرَانَـــا بِـــهِ أرِّخْ ... (نظــامُ الــدِّيــنِ والــدُّنيــا)

وقلتُ أيضاً:

قــد تــولَّــى فِــي الــورى ... سُلطَـــانُنَـــا المغَـــازِي
بُشْـــرَى لنـــا تـــاريخُـــه ... (عبــدُ الحميــدِ غَـــازِي)

وتوجه المترجَم إلى الحجاز بحراً، وحجَّ، ورجع على طريق الشام إلى بلاده، وقد تولى القضاء في عدة مواضع، منها: في «توقاد»، ومنها: «إزمير»، ثم تولى قضاء «الشام»، وكاتبني منها، وهو الآن ممتع بالحياة ـ بارك الله فيه ـ.

٦٢ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ أبي السرورِ، البكريُّ، الشافعيُّ[1].

شيخُ السجّادة البكرية بمصر.

كان شيخاً صالحاً، ديِّناً، صاحبَ همَّةٍ ومروءةٍ ودينٍ وعفافٍ، ومحبةٍ وإنصافٍ.

اجتمعت به كثيراً، وأحبني.

تَوَلَّى السجادة بعد موت أبيه، فسار سيراً وسطاً مع صفاء الباطن، وكان الغالب عليه الجذب والصلاح، والسلوك على طريق أهل الفلاح، مع أوراد وأذكار يشتغل بها، كملت باسمه «شرح حزب» جدِّه للفاكهي، وكان قد ضاع من أوله نحو كراريس وشيء، وفرح به كثيراً.

توفي يوم السبت (١٢) ربيع الثاني سنة (١١٩٥)، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل، ودفن عند أسلافه قرب مقام الإمام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

٦٣ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدٍ، السجاعيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[2].

وُلِدَ بالسجاعية قربَ المحِلَّة، وقدم الأزهر صغيراً، فحضر دروس العزيزيِّ، والسيجينيِّ، والشيخ عيدٍ، والسيدِ عليٍّ الضريرِ.

وتمهَّرَ في الفنون، ودرَّس، وأفتى، وألَّف، وكان ملازماً على زيارات الأولياء الكرام، ويحيي الليالي بقراءة القرآن، مع صلاح،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٦٠).

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٨٨).

وديانة، وولاية، وجذب، وله مع الله حال غريبٌ، وربما تعرض له بعض فيُرَى في عاقبتِهِ بالسَّوْءة.

وقد اجتمعت به كثيراً، وأحبني.

وهو والد صاحبنا الشيخ أحمد المتقدم بذكره.

توفي المترجَم في عصر يوم الأربعاء (٢٨) ذي القعدة سنة (١١٩٠).

٦٤ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ شاهين، الراشديُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[1].

الإمامُ، الفقيهُ، المحدِّثُ، الفرضيُّ، الأصوليُّ، الورعُ، الزاهدُ، الصالحُ.

ولد بالراشدية ـ قرية بالغربيّة ـ سنة (١١٠٨)، وبها نشأ، وحفظ القرآن، وجوَّده، وقدم الأزهر، فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزيِّ، ومحمد العشماويِّ، وأخذ الحساب والفرائض على الشيخ محمد الغمريِّ، وسمع الكتبَ الستة على الشيخ عِيدٍ النُّمْرُسِيِّ بطرفيها، وبعضها على الشيخ عبد الوهاب الطنتداويِّ، وسيدي محمدٍ الصغير، وله شيوخ كثيرون.

وكان من جملة محفوظاته: «البهجة الوردية»، وقد انفرد في عصره بذلك، واعتنى بالكتب الستة كتابة ومقابلة وتصحيحاً.

وكان حسن التلاوة للقرآن، حلوَ الأداء، مع معرفته بأصول

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٤٦٦/١)، وفيه أن ولادته سنة (١١١٨هـ).

الموسيقا، ولذلك ناطتْ[1] به رغبةُ الأمراء، فصلَّى إماماً بالأمير «محمد بيك بن إسماعيل بيك» زماناً، مع كمال العفة، والوقار، والانجماع عن الناس، حتى إن كثيراً منهم يود أن يسمع منه حزباً من القرآن فلا يمكنه ذلك.

ثم أقلع عن ذلك، وأقبل إلى إِفَادَةِ الناس، فأقرأ «المنهج» مراراً، وابنَ حجرٍ على «المنهاج» مراراً، وكان يتقنه، ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة.

حضرت عليه مرةً في درس الرمليِّ في زاوية قرب المشهد الحسينيِّ، فسمعت تقريره مثلَ سلاسل الذهب في حُسن السَّبك.

ولما بنى المرحوم يوسف جوربجي الهياتم المسجد قرب منزله بخط أبي محمود الحنفي ـ قدس سرّه ـ، تنزل فيه خطيباً وإماماً، وأعاد درس الحديث فيه، فممَّا قرأ فيه: «صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، وربما حضرت بعض دروسه في الأخير أحياناً، وكان يتأدب معي كثيراً، ويحبُّني ويبرُّني.

ومن كمال أدبه وصدق مودته كنت إذا حضرت عليه في درسه، يسكت ولا يتكلم حتى أقوم، وكان يفتخر بشرحي على «القاموس»، ويحثني مراراً على تكميله، وتهذيبه، وإعادة النظر فيه، ويقول: إنَّ النظرة الأولى حمقاء.

هذا مع صيامه الدهر من مدة طويلة، وقيامه الليل بالقرآن، وانجذابه إلى الله تعالى، وقد انتفع به كثيرون من أصحابنا.

ولما بنى المرحوم محمد بيك المدرسة تجاه الجامع الأزهر،

---

(١) في «ب»: «ناطق».

راوده أن يكون بها خطيباً، فامتنع، فألحَّ عليه، وأرسل له صُرَّة فيها دنانيرُ لها صورة، فأبى أن يقبل ذلك، وردَّه، فألحَّ عليه، فخطب بها أول جمعة، وألبسه فروة سمور، وأعطاه صُرَّة، فقبلها كرهاً، ورجع إلى منزله محموماً، يقال ـ فيما بلغني ـ: إنه طلب من الله تعالى ألاَّ يخطب بعد ذلك.

فانقطع في منزله مريضاً إلى أن تُوفي ليلة الثلاثاء ثاني شوال من شهور سنة (١١٨٨)، وجُهِّزَ ثاني يوم، وصُلِّيَ عليه بـ«الأزهر» في مشهد حافل، ودفن بـ«القرافة الصغرى» تجاه قبة أبي جعفر الطحاوي، ولم يخلف بعده في جميع الفضائل مثله ـ رحمه الله تعالى ـ.

٦٥ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ رسلانَ، الأنطاكيُّ، الحنفيُّ.

صاحبُنَا، الشيخُ، الفاضلُ، المجوِّد.

ولد بـ«أنطاكية»، وحفظ القرآن وجوَّده على بعض قراء عصره من أهل بلده، واشتغل بالعلوم على الشيخ محمد حنيف، ولازمه كثيراً، فأتقن عليه العربية، والفقه، والأصول.

وارتحل إلى حلب، فحضر دروس علمائها؛ كالشيخ أبي المواهب، ومحمد العقاد.

وورد مصر في أواخر سنة (١١٨٩)، فسمع مني الأولية في خامس ربيع الأول سنة (١١٩٠)، ثم حضر دروس «الصحيح» بـ«شيخو»، وكتب «الأمالي الشيخونية»، ودروس «الشمائل» في مقام الحنفي، وكتب «الأماليَ الحنفيةَ»، وتردَّد إلى منزلي كثيراً، فقرأ بنفسه كثيراً من «الصحيح»، و«مشكاة المصابيح»، و«سنن أبي داود»، و«تفسير الخازن»، وفي أثناء ذلك حجَّ وزار، وعاد، فَوُلِّيَ مشيخةَ المدرسة

المحمودية بعناية بعض الأمراء، فدرَّس فيها «الدُّرر والغُرر»، وألقى دروساً من «تفسير القاضي»، وانتفع به الطلبة انتفاعاً عاماً، وأحضر عياله من أنطاكية، وسكن قرب المدرسة.

وهو إنسان حسن الشِّكالة، كثير التواضع، جمُّ المحاسن، عنده فهمٌ قادح، وإنصاف في البحث.

فطرق عليه خبرُ وفاة أخيه بـ«دمياط»، وكان ذا مال، فتوجَّه لضبط تركته ومخلَّفاته، وبعد ذلك لم يقرَّ له قرار، فأوجب ذلك هجرتَه من الديار، فحينئذٍ قرأ عليَّ المسلسلات، وألبسته الخرقة الصوفية، وكتبت له الإجازة بما سمع وقرأ، وتوجه إلى بلده، وهو اليوم أحد من يُشار إليه بالبنان في حسن المعرفة والإتقان، يدرِّس ويفتي، ويراسلنا بمخاطباته كل عام ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٦٦ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ المجيدِ بنِ الشيخِ محمدِ أبي قُفَّةَ، الشلونيُّ، المعمَّرُ[١].

من ولد سيدي محمد شلون من أولاد سيدي غازي.

شيخٌ صالحٌ.

لقيته في الحصة من قرى الغربية في سنة (١١٨٧) وأنا متوجِّه إلى زيارة السيد البدوي ـ قدس سرّه ـ، وقد قارب المئة، وحكى لنا عن كثير ممن اجتمع به من العلماء والصلحاء.

٦٧ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ، الميليُّ، التونِسِيُّ.

سمع مني الأولية في غُرَّة شعبان سنة (١١٩٥).

---

(١) جرى في «ب» تقديم وتأخير بين هذه الترجمة والتي بعدها.

٦٨ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ الوادِيُّ، المغربيُّ الأصلِ، الخليليُّ.

سمع مني حديث الرحمة، والشعر، والمسلسل بالعيد في يوم الجمعة ثاني عيد الفطر سنة (١١٩٥) بمنزلي مع جماعة بحضرة أبيه، وهو ووالده من جملة المحبين لنا، والمعتقدين فينا ـ بارك الله تعالى فيهما ـ.

٦٩ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ العَجَمِيِّ، الشافعيُّ[١].

فاضلٌ، فهيم، له إدراك وحافظة.

وقد حضر على علماء العصر، وحصَّلَ جانباً من العلوم والمعارف، سمع مني الأولية في يوم الاثنين (٢١) جمادى خمسة[٢] سنة (١١٩٠) في منزله بالعينية بحضرة جماعة من الفضلاء، وأجزت له.

٧٠ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عليٍّ، النُّعمِيُّ، الحسنيُّ.

الشريفُ، الصالحُ.

أصله من الدهناء، لقيته في «دير الشيخ» ـ موضع باليمن ـ عند شيخ المناصرة سعد بن عثمان في سنة (١١٦٦)، فذاكرني في فنون من العلم، ولديه محفوظة، وإتقان في إيراد الأخبار، وعقدت معه عقد الأخوة والمحبة، ودعا لي بخير ـ بارك الله فيه ـ.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٨٩)، وفيه أن وفاته سنة (١١٩٠هـ).

(٢) لعله يقصد: الساعة الخامسة منه، والله أعلم.

٧١ ـ أحمدُ بنُ محمدٍ، السباعيُّ، الإدريسيُّ، المعروف بـ«ابن الحاج».

المتوطنُ يومئذٍ بالصحراء.

سمع مني الأولية في يوم الجمعة (٢١) رجب سنة (١١٩٢).

٧٢ ـ أحمدُ بنُ محمدٍ، السُّحيميُّ، الشافعيُّ[١].

الإمامُ، العلامةُ، الناسكُ، نزيلُ قلعةِ الجبلِ.

حضر دروس الشيخ عيسى البراويِّ الفقهيةَ والكلاميةَ، وبه انتفع، وتصدَّر للتدريس بجامع سيدي سارية، وأحيا الله به تلك البقعة، وانتفع به الناس جيلاً بعد جيل، وعمَّرَ بالقرب من منزله زاوية، وحفر ساقية، بذل عليه بعض الأمراء بإشارته مالاً حفيلاً، فنبع الماء، وعُدَّ ذلك من كراماته، فإنهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلة الماء كثيراً.

وشغل الناس بالذكر، والعلم، والمراقبة.

وصنف التصانيف المفيدة في علم التوحيد والفقه، وتصانيفُه مقبولةٌ بين أيدي الناس، منها: «حاشية على شرح عبد السلام» على الجوهرة جعله متناً، وشرح عليه مزجاً، وهي غاية في بابها، وله حال مع الله تعالى، وتُؤثر عنه كرامات، اعتنى بعض أصحابه بجمعها، واشتهر بينهم أنه كان يعرف الاسم الأعظم.

صاحبته كثيراً، وربما اتفق حضوري في بعض دروسه أحياناً،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٠)، «هدية العارفين» (١/ ٩٥)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٢١٠)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ١٠١٢)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٤٣)، «معجم المؤلفين» (١/ ٢٨٠).

وبالجملة فلم يكن في عصره من يدانيه في الصلاح، والخير، وحسن السلوك على قَدَمِ السلف.

توفي (٨)شعبان سنة (١١٧٨)، ودفن بـ«باب الوزير».

٧٣ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ شلبي بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الغفَّارِ، العراقيُّ، الشَّنْوانِيُّ، الرفاعيُّ.

الرجلُ الصالح.

ورد منزلي في شوال سنة (١١٨٨)، وسمع مني أشياء، ثم اجتمعت عليه ببلده، فأكرمني، ورحَّب بي، ونعمَ الرجلُ هو صلاحاً، ووقاراً، ومتانةً في الدين.

٧٤ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ، الخميسيُّ، المنصوريُّ، الشافعيُّ، الشهيرُ بـ«البنا».

الإمامُ، الفقيهُ، الصالحُ، الورِعُ، الزاهدُ.

قدم الأزهر، وحضر دروس الشهاب الخليفتيِّ، ثم لازم بعده شيخنا الشبراويَّ، وانتفع به، اجتمعت به في «المنصورة» بجامع البحر، وتذاكرت معه، وأجازنا وأضافنا إلى منزله، وبلوت منه صلاحاً، وكرماً زائداً، ثم اجتمعت به ثانياً وأنا منصرف من «رشيد» في مقام ولي الله تعالى سيدي أبي منظور ـ قدس سرّه ـ ودعا لنا.

٧٥ ـ أحمدُ بنُ محمدٍ، الفاسيُّ الشهيرُ بـ«الدراق».

الحكيمُ، الماهرُ، شيخُ الأطباءِ بالمغربِ.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٠) في صحبة مولانا عبد السلام بن أمير المؤمنين، واتفق الاجتماع به بـ«أنبابة» على شاطىء النيل في ٢٥

من جمادى ستة[1] منها، فسمع مني الأولية، والشعر، وحديث: «إنما الأعمال» في صحبة ابن السلطان، وكذا المقامة التي أنشأتها، وسميتها: «إسعاف الأشراف»، وله مذاكرة حسنةٌ، ومحفوظة جيدةٌ، سمعت من لفظه بالمجلس والتاريخ مقاطيعَ وأشعاراً، وسألني عن مسائل لغوية وحديثية، فتكلمت فيها بما فتح الله لي في الحال، وله تعلُّق تام بفقه اللغة والبحث عن معانيها، وأخبرني أنه اجتمع بشيخنا أبي الطيب في المدينة المنورة، ولازمه بها ثلاث سنوات، أولها سنة سبعٍ وخمسين، وأنه حمل عنه العلومَ الغريبة، وقد توجه مع الركب الشريف.

٧٦ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ جادَ اللهُ بنِ محمدٍ، الخنانيُّ، المالكيُّ، البرهانيُّ[2].

معيد دروس شيخِنا السيد البليديِّ بالأزهر والأشرفية، وجده الأخير يعرف بـ«أبي شوشة»، وله مقام يُزار بـ«أم خنان».

سمعت على شيخنا المذكور «تفسير البيضاوي» من أول سورة الفرقان إلى آخر الكتاب بقراءته، وقد انتفع المترجَم بشيخنا المشار إليه، وانتفع به انتفاعاً كلِّياً، وانتسب إليه، وأجازه إجازة مطولة كما رأيت ذلك بخطه، ونِعمَ الرجل هو.

ملازمٌ على تدريس كتب الحديث بالمشهد الحسيني، مع قيام الليل، وزيارة مشاهد الأولياء وإحيائها بالقرآن والذكر، اجتمعت به

---

(١) لعله يقصد: الساعة منه، والله أعلم.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٥٢)، وفيه أن وفاته سنة (١٢٠٧هـ).

كثيراً، ورافقته في الزيارات مراراً، وما اجتمعت عليه قط إلا ورأيته إما يتلو قرآناً، أو يطالع كتاباً، وهو الآن في الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه، ونفع به ـ.

٧٧ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الخالقِ، الشاويُّ، الْحُلو، الفاسيُّ.

صاحبنا، الفاضل، المستعد، قرأ بفاس على مشايخ، أجلُّهم شيخُنا محمد بن سودة التاودي، ورد علينا في سنة (. . . .)[1]، وقرأ عليَّ أوائل الكتب الستة، وسمع مجالس من «الشفاء»، وغيره من الأمالي، وكتبت له إجازة حافلة، ثم عاد إلى بلاده، وراسلني بكتاب ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٧٨ ـ أحمدُ بنُ محمدٍ أَبي العِزِّ بنِ الشهابِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ العَجَمِيِّ.

الشيخ، الصالح، المسنّ، المعمَّر.

اجتمعت به بالمشهد الحسيني، وأضافني إلى بيته، وأجازني، وأحبني، وأعارني من كتب والده وجده ما احتجت إليه.

توفي سنة (١١٨١).

٧٩ ـ أحمدُ بنُ محمدٍ، التازِيُّ، الشريفُ.

من أولاد سيدي يعقوبَ الشريفِ.

سمع عليَّ مسموعَ أحمدَ بنِ أحمدَ العامريِّ، السابِقِ ذكرُه، بالمجلس والتاريخ.

---

(١) فراغ في الأصول.

٨٠ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ يحيى بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ العزيزِ، الأنصاريُّ، الدرعيُّ، سبطُ الوليِّ الصالحِ الحسينيِّ بنِ محمد بنِ شُرَحْبِيلَ.

ورد علينا مصر سنة (١١٩٧)، فسمع عليَّ أشياء، وحضر بعض دروسي، وكتبت له الإجازة.

٨١ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمن أبِي نَعامة، التواتيُّ، الملَّقب بـ«البكائي».

الوليُّ، الصالحُ، صاحب الفيض والسرِّ والمددِ والكراماتِ، منازلهُم في آل قَبلي من عمالة توات، وزاويتهم محترمة.

وقد تولَّى مشيخةَ ركْبِ الحجِّ كعادة أبيه وجده، وكنت قد سمعتُ به، ووصلتْ إليَّ أخباره، وكاتبته، وعقدت معه عقد الأخوة، ثم ورد علينا حاجاً في أثناء سنة (١١٩٧)، فاجتمعت به، وشاهدت من محاسنه ومكارم أخلاقه ما يفوق عن الوصف، وقد جدَّدْتُ معه عقدَ الأخوة والمحبة، وسمع مني أشياء، وكتبت له الإجازة، ودعا لنا بخير، وعاد لبلاده، ولا تنقطع عني مراسلاته وهداياه ـ بارك الله فيه ـ.

٨٢ ـ أحمدُ بنُ محمدٍ، الباقانيُّ، الشافعيُّ، النابلسيُّ.

الشيخ، الفاضل، الصالح.

سمع الأولية مِنْ محمد بن محمد الخليليِّ، ووافق شيخنا السَّفَّارِينِيَّ في بعض شيوخه من أهل البلد، وأجازه السيد مصطفى البكري في الورد والطريقة.

ورد علينا مصر أيام تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان، فاجتمعت به.

وله مذاكرة حسنة في العلوم، وورعٌ وصلاحٌ وعبادة، وقد انتفع به الطلبة في بلده، وسألني عن مسائل، فأجبت عنها.

وعاد إلى بلده، فتوفي في ٣ ج سنة (١١٩٥).

٨٣ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، المنصوريُّ.

الرجل الخيِّر المبارك.

رأيته بـ«المنصورة»، وأضافني إلى منزله، ثم وردَ إلى مصرَ، فاجتمعت به، وكان ممن يحبُّنا ويعتقد فينا، وله حب في أهل الصلاح والعلم، واعتقاد حسن.

تولى توقيع الولاية الدقهلية، وسار فيها سيراً وسطاً، وكان يسعى في خلاص المظلوم عند الحاكم، وينزل الناس منازلَهم، وأخبرني حفيده فيما بعد أنهم يعْتَزُون في النسب إلى السيد عبد الصمد بنِ أحمدَ بن حسين بنِ منصورٍ الباز، ولذلك يقال لهم: الصمدية، والله تعالى أعلم بذلك.

مات بعد السبعين، في عشر التسعين ـ رحمه الله تعالى ـ.

٨٤ ـ أحمدُ بنُ محمدٍ، الحماقيُّ، الحنفيُّ[١].

الفقيه، المعمَّر.

كان أبوه من كبار علماء الشافعية، فتحنَّف هذا بإذن الإمام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ؛ لرؤيا رآها كما أخبرني من لفظه، فأخذ عن

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٦٦).

أئمة عصره؛ كأحمد الدقدوسي، وعلي العقدي، وشاهين الأرضاوي، ومحمد عبد العزيز، وأحمد البَنَوْفَرِيِّ، وشيخنا سليمان المنصوريِّ، وتصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر مدة سنتين.

وكان إنساناً حسناً، دمث الأخلاق، حسن العشرة، صافي الطوية، عارفاً بفروع المذهب، وبيني وبينه صحبة ومودة واجتماع في مواضع متعددة، وربما حضرت بعض دروسه اتفاقاً في بدء الأمالي بـ«جامع خير بك» وغيره، وتولى مشيخة المذهب بعد موت الشيخ حسن المقدسي، فسار فيها أحسن السير، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الله الأدكاوي: [من الخفيف]

رجَعَ الحقُّ بعدَ طولِ تناءِ ... لإمامٍ لهُ الخناصِرُ تُعْقَدْ
في جميعِ الفنونِ فِقْهاً ونحْواً ... وبيَاناً بمنطقٍ ليس يُجْحَدْ
هو ذو الفَضْلِ ليسَ يُنْكِرُ هذا ... غيرُ قومٍ بجهلهِ قَدْ تَفَرَّدْ
وَيَراعُ الفَتْوَى[1] استمرَّ مُقيماً ... عندَ مولًى لَهُ الفضائلُ تُسنَدْ
والوَرَى بالدُّعاء قالَتْ تُؤَرِّخْ ... (دامَ في كَفِّ أحمدِ الفْضلِ أحمدْ)

توفي سحر ليلة الجمعة (٢٥) صفر سنة (١١٨٨) ـ رحمه الله تعالى ـ.

٨٥ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ حمودٍ الأَزْعَرِ، الحسنيُّ، الشرشاليُّ، المغربيُّ.

ورد علينا حاجاً في سنة (١١٨٠)، فأثبت عندي نسبه إلى محمد ابن هاشم صاحب قرطبة، وأخبرني أن جده الأعلى خرج مُهاجراً إلى

(١) في «ب»: «الفتاوى».

ساحل البحر، فسكن شرشالة، وأن جده الأدنى حموداً الأزعر، دخل المشرق، وجال فيه، وأخذ عن شيوخ عصره، وأنه دخل بغداد سنة (١٠٥٠)، وكان نقيبها إذ ذاك السيد أحمد بن حسن الشيرازيُّ، فأثبت عنده نسبه.

وكان المترجَمُ إنساناً حسناً، صاحب أدب ومذاكرة، سمع مني أشياء، وكتبت له خطي، وذهب إلىٰ الحجاز ثم عاد.

توفي بـ«الإسكندرية» سنة (١١٨١).

٨٦ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الوهّابِ[١] بنِ السَّمَنُّوديِّ، المحليُّ، الشافعيُّ[٢].

الإمامُ، الفاضِلُ، العلامةُ.

من بيت العلم والصلاح، وأصلهم من «سمنود»، وولد بـ«المحلَّة»، وقدم الجامع الأزهر، فحضر على الشمس السِّيجينيِّ، ومصطفى العزيزيِّ، والملَّويِّ، والشبراويِّ، وتكمل في الفنون الغريبة على السيد علي الضرير الحنفيِّ، وعاد إلى المحلة، فدرَّسَ في الجامع الكبير مدةً، ثم أتى إلى مصر بأهله وعياله، ومكث بها، وأقرأ بالجامع الأزهر دروساً، ودار على الأمراء فصحبهم، وقرأ في المحمدية بعد موت التنويهي في «المنهج».

وهو إنسان حسن، بهيُّ الشكل لا بأس به، جاء إلى منزلي مراراً، وأحبني ـ بارك الله فيه ـ.

---

(١) في «ع»: «أحمد بن عبد الوهاب بن محمد».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/١٦٨)، وفيه أن وفاته سنة (١٢٠٨هـ).

٨٧ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الغُلامِ، الشافعيُّ، المدنيُّ، الخطيبُ.

الشيخُ، الصالحُ، الفاضلُ.

لقيته بـ«المدينة المنورة» سنة، مجاورتي بها، وهو من بيت العلم والفضل، جده كان من كبار العلماء، صاحب مؤلفات، والمترجَم ولي الخطابة والتدريس بالحرم، وذكره شيخنا السيد سليمان بن يحيى في «رحلته»، وأثنى على محاسنه.

٨٨ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ مصطفى بنِ إسماعيلَ، التونسيُّ.

الشابُّ، الصالحُ، المجذوبُ.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٥)[١] مع أخيه محمد، وسمعا مني الأولية، والشعر، وشيئاً من «الصحيح» بقراءة بعض الطلبة، والمسلسل بالمصافحة، والمشابكة، وبالسُّبْحَةِ، وألبسته الخرقة، ولقنته الذكر، وكان الغالب عليه الجذبُ والغطوسُ، على وجهه لثام، لا يرفع بصره قَطُّ إلى فوق، وهو كثير الرؤية للنبي ﷺ، وله إشارات ولوائح، كتبت له الإجازة، وتوجه إلى بلاده.

بلغني أنه توفي في بلد سليمان قرب تونس في سنة (١١٩٨).

٨٩ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي حامدٍ، العدويُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ، الخلوتيُّ[٢] الشهير بـ«الدردير»[٣].

الشيخ، العلامة، أوحدُ وقته في الفنون العقلية والنقلية، ولد ببني عدي كما أخبر عن نفسه سنة (١١٢٧)، وحفظ القرآن وجوَّده، وحبب

---

(١) في «ع»: «١٢٩٥» وهو خطأ.

(٢) «الخلوتي» ساقطة «ب».

(٣) انظر ترجمته في: «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» للتاجي (ق١٢/ ب)، =

إليه طلب العلم، فورد الجامع الأزهر، وحضر دروس العلماء، وسمع الأولية على الشيخ محمد الدفريِّ بشرطه، والحديث على كل من الشيخ أحمد الصباغ، والشمس الحفني، وتفقه على الشيخ علي الصعيدي، ولازمه في جل دروسه حتى أنجب، وتلقن الذكر من الشمس الحفني، وبه تخرج في طريق القوم، ودرَّس وأفتى في حياة شيوخه، مع كمال صيانة وزهد وعفة وديانة، وحضر بعض دروس الشيخين الملَّوي والجوهري وغيرهما، ولكنَّ جلَّ اعتماده على الشيخين الصعيدي والحفني، صاحبته كثيراً، وأحبني في الله، ورافقته في زيارات الأولياء مراراً، واستفدت منه أشياء، وربما حضرت في بعض دروسه المنطقية والكلامية ـ أحياناً ـ، وذكر لنا عن لقبه: أن قبيلةً من العرب نزلت ببلده، كبيرهم يدعى بهذا اللقب، فولد الجد عند ذلك، فلقب بلقبه تفاؤلاً لشهرته.

وله مؤلفات، فمنها: «شرح مختصر خليل» أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهوريُّ والزرقانيُّ، واقتصر فيه على الراجح من الأقوال، ومتن في فقه المذهب «تقريب المسالك لمذهب مالك»، و«رسالة في متشابهات القرآن»، و«نظم الخريدة السنية» في التوحيد، و«شرحها»، و«تحفة الإخوان في أدب أهل العرفان» في التصوف، وهو شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتي، و«شرح مقدمة نظم التوحيد» للسيد محمد كمال الدين البكري، ورسالة في المعاني والبيان، كنت أنا

= «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٣٢ـ٣٣)، «هدية العارفين» (١/ ٩٧)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١١٢)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٨٦٩ـ٨٧١)، «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٢٩٣)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٤٤) ، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٢٤٢).

المشير له في تأليفها، ـ ونحن في رحاب السيد قدس سره ـ، ورسالة أفرد فيها طريقة حفص، ورسالة في المولد الشريف، ورسالة في شرح قول الوفائية: يا مولاي يا دائم!، و«شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام»، والأصل للشيخ البيلي، و«شرح على رسالة في التوحيد» من كلام دمرداش، و«رسالة في الاستعارات الثلاثة»، و«شرح على آداب البحث»، و«رسالة في شرح صلاة السيد البدوي»، و«شرح على الشمائل» لم يكمل، ورسالة في صلوات شريفة اسمها: «الورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق»، و«التوجه الأسنى بعظم الأسماء الحسنى»، «ومجموع» ذكر فيه أسانيد الشيوخ، و«رسالة» جعلها شرحاً على رسالة قاضي مصر عبد الله أفندي في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[الأنعام:١٥٨] الآية، وله غير ذلك، وكتب على شرحي على «القاموس» تقريظاً حسناً ما نصُّه(١):

ولما توفي الشيخ عليٌّ الصعيدي جُعِل شيخاً على المالكية، ومفتياً وناظراً على وقف الصعايدة، فسار في ولايته سيراً حسناً، مع أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، والصدع بالحق، وله في السعي على الخير يدٌ بيضاء.

لزم الفراش مدة وهو مريض حتى توفي في سادس ربيع الأول افتتاح سنة (١٢٠١)، وصُلِّي عليه بالأزهر بمشهد حافل، ودفن بزاويته التي كان بناها بالقرب من الكعاكين(٢) ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) ترك المؤلف مكان النص فراغاً. فليتنبه!.

(٢) في «ع»: «الكعكيني».

٩٠ ـ **أحمدُ الحبيبُ بنُ المختارِ بنِ جنيدِ بنِ محمدِ بنِ القاضي عبدِ اللهِ، العلويُّ، النَّاصِريُّ[(١)]، الشَّنقيطيُّ، المالكيُّ.**

شابٌّ صالحٌ، مجذوب، له حافظة، ولديه نوادر، وذكاء مفرط، وذهن جيد.

ورد علينا سنة (١١٩٢)، وسمع مني الأولية، ومجالس من البخاري، ولازمني كثيراً، وسمع مني أشياء، وأحبني، واستفدت منه فوائد، ومما أنشدنيه لنفسه ارتجالاً: [من الخفيف]

إنَّ بالقربِ من سُوَيْقَةِ لا لا ... سيداً أُلبِس الدنيا جَمَالا
أنشدَ الحالُ في مساعيه صينت ... هكذا هكذا وإلا فَلا لا

وكنت أنشدته قبل ذلك لغيري: [من مخلَّع البيسط]

رأيتُ بَدْراً على كَثيبِ ... يُخْجِلُ البدرَ والهلالا
فقلتُ: ما اسُمك؟ قالَ: لُولُو ... فقلت: لِي لِي؟ فقالَ: لا لا

توجه إلى الحرمين، وأقام بهما إلى الآن، وفي كل عام يراسلني بمكاتباته، ويتحف مسامعي لطيف مخاطباته.

٩١ ـ **أحمدُ بنُ المختارِ، الشَّنقيطيُّ[(٢)].**

الشيخُ، الصالحُ، المجذوبُ.

ورد علينا من طرابلس حاجّاً في رمضان سنة (١٢٠٢)، فسمع مني أشياء، وسألني عن مسائل، فأجبت عن بعضها، ولديه محفوظة ونوادر، وعنده جذب مشوب بسلوك وحسن نية، لازمني أيام إقامته بمصر، وتوجه إلى الحجاز ـ بارك الله فيه ـ.

---

(١) في «ب»: «القاضوي».
(٢) هذه الترجمة كاملة ساقطة من «ب».

٩٢ ـ أحمدُ بنُ موسى بنِ داودَ، أبو الصلاح، العروسيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[١].

الشيخُ، الإمامُ، العلامةُ.

ولد سنة (١١٤٤)[٢]، وقَدِمَ الأزهر، فسمع على الشيخ أحمد الملَّويِّ «الصحيح» بالمشهد الحسيني، وعلى عبد الله الشبراويِّ: «الصحيح»، و«البيضاوي»، و«الجلالين»، وعلى السيد البليديِّ: «البيضاويَّ» في الأشرفية مشاركاً لنا، وعلى الشمس الحفني: «الصحيح» مع «شرحه» للقسطلاني، و«مختصر ابن أبي جمرة»، و«الشمائل»، و«ابن حجر على الأربعين»، و«الجامع الصغير»، وتفقه على كل من الشبراوي، ومصطفى العزيزي، والحفني، وعلى قايتباي الأطفيحيِّ، وعلى حسن المدابغيِّ، والشيخ سابق، وعيسى البراويِّ، وعطية الأجهوريِّ، وتلقى بقية الفنون عن الشيخ علي الصعيديِّ، فقد لازمه السنين العديدة، وكان معيداً لدروسه، وسمع عليه «الصحيح» بـ«جامع مرزا» بـ«بولاق»، وسمع من شيخنا محمد بن الطيب «الشمائل» لما ورد مصر متوجهاً إلى الروم، وحضر دروس الشيخ يوسف الحفنيِّ، وإبراهيم الحلبيِّ، وإبراهيم بن محمد الدُّلَجيِّ، وغيرهم، وتلقى الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكريِّ، ولازمه كثيراً.

واجتمع بعد ذلك على ولي عصره الشيخ أحمد العريان، فأحبه،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٦٢)، «حلية البشر» للبيطار (١/ ١٧١)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٨٢٥)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٣١٥).

(٢) في «ع»: «١١٣٣».

ولازمه، واعتنى به الشيخ، وزوَّجَه إحدى بناته، وبشره بأنه سيسود، ويكون شيخ الجامع الأزهر، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة، لما توفي شيخنا الشيخ أحمد الدمنهوريُّ اختلفوا في تعيين الشيخ، فوقعت الإشارة عليه، واجتمعوا بمقام الإمام الشافعي، واختاروه لهذه الخطة العظيمة.

وهو الآن شيخ الجامع على الإطلاق، ورئيسهم بالاتفاق، يدرس ويعيد، ويملي ويفيد، وبيني وبينه صحبة قديمة، ومحبة أكيدة، سمعت من فوائده كثيراً، وقد مدحه شعراء عصره بقصائد طنانة، وكتاباته على الفتاوى جيدة مفيدة تدل على سعة اطلاعه، ورحب باعه، ومن كلامه ما كتبه مقرظاً على «رياض الصفا» لشيخنا السيد العيدروس: [من المتقارب]

أخي طالعنْ في رياضِ الصَّفَا ... وكنْ وارداً في مياهِ الوَفَا
وقلْ يا إلهيَ سَلِّم لنَا ... وجيهاً حَبَاه كمالَ اصْطِفَا

وكتب على «تنميق السِّفْر» له مضمناً ما نصه: [من الطويل]

كتابٌ على السِّحْرِ البيانِ قَدِ انطوَى ... وحكمةِ شعرٍ منه تبدُو فضائلُهْ
وتنميقُ أشعَارٍ لحضرةِ سَيِّدٍ ... هو البحرُ وافرُ العقلِ كاملُهْ
إذا رُمْتَ أسرارَ البلاغةِ فَهْيَ فِي ... قصائدِهِ الحُسْنَى الَّتِي لا تُماثِلُهْ
عرائسُ أفراحٍ وَعِقْدُ جُمانِهَا ... بِمُخْتَصَرِ المدْح المطَوَّلِ قائلُهْ
(وَإِنّي وَإِنْ كُنْتُ الأخيرَ زمانُه ... لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ أَوائِلُهْ)

وكتب على «النفحة» له ما نصه: [من الخفيف]

نفحةُ المولَى الوجيهِ العَيْدَرُوسِ ... نَشْرُها يَحْيَا بهِ مَوْتُ النُّفوسِ

عَطِــرٌ بــاهِــي وزاكٍ عَــرْفُــهُ ذكر الأرواح عهداً قَدْ تُنُوسِي
جَمَعَــتْ غُــرَرَ العِـرْفـانِ مــا فـاقَ أَبْهَـى دُرَرِ العِقْـدِ النَّفِيـسِ

وله ـ أيضاً ـ وقد كتب على «تنميق الأسفار» له: [من البسيط]

ألاَحَ برقُ المنَى عن ضوْء أسفَارِي أمْ أشرقَ الكونُ من تَنْمِيقِ أَشْعَارِي
أمِ اليـواقيـتُ قَـدْ جـاءتْ مُنَظَّمَـةً في عِقْدِ دُرٍّ بدَا في بعضِ أسفَارِ
إني لأقسمُ بالرحمنِ مدحيَ عبدَهُ الـذي سـرُّه بيـن الـورَى سـارِي
العيدروسِ ذِي الفضلِ الجلِيل وذي المَحْتِدِ العالِي وسرِّ الخالِقِ البارِي
إنَّ الذي صاغَهُ من نُورِ مَكْـرُمَةٍ مِنْ جَوْهَرٍ عَزَّ لا مِنْ نَظْمِ أشعَارِي

وله ـ أيضاً ـ عليه: [من الهزج]

أَسِــرٌّ لائــحٌ سَــارِي سَــرَى فــي نُــورِه السَّــارِي
ونــورٌ بــاهــرٌ بــاهٍ بــهِ زَنْــدُ الهَــوَى وَارِي
وبــدرٌ ســرُّهُ زاهٍ بــدا فــي حســن أسفــارِ
وعقــدُ الجـوهـرِ المكنُــو نِ أم تنميــقُ أسفــارِ
كتــابٌ بــلْ عُبــابٌ فــي ــه فُلْــكٌ للهُــدى جــارِي

توفي يوم السبت بعد العصر ٢١ شعبان سنة(١٢٠٨)[١] ـ رحمه الله تعالى ـ آمين.

٩٣ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم بنِ أحمدَ الحسنيُّ[٢].

نقيبُ يافا، الشريفُ الصالحُ.

رأيته بثغر «يافا» في حياة والده حين توجهت لبيت المقدس سنة (١١٦٨)، ولما توفي والده، أقيم عوضه في محله، وورد علينا مصر

---

(١) في «ب»: «١١٢٨».
(٢) هذه الترجمة بأكملها ساقطة من «ب».

في سنة (١١٩٧)، ولازمني في بعض ما يُقرأ علي بمنزلي، وسمع مني أشياء، وسمعت منه خطبة جمعيَّةً كان يحفظها، وسألني عن بعض أحاديث، وهو إنسان مليح العشرة، حسن التودد، ثم رجع إلى بلده، وهو الآن نقيب السادة بها، ـ بارك الله فيه ـ.

٩٤ ـ أحمدُ بنُ موسى بنِ مصطفى بنِ محمدِ بنِ شمسِ الدِّينِ، الحسينيُّ، المقدسيُّ.

ولد ببيت المقدس، ونشأ على صلاح، وقدم مصر على أخيه شيخنا المرحوم[١] السيد علي، فأنزله في بيته، وكان يحضر دروسه بالمشهد الحسيني مشاركاً لنا، وكان بهي الشكل، حسن الهيئة، فصيحاً ذا لهجة.

توفي في سنة (١١٧٤)، ودفن بالمجاورين.

٩٥ ـ أحمدُ بنُ موسى بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ، البَيْلِيُّ، العدويُّ، المالكيُّ[٢].

الإمام، العلامة، ولد ببني عدي سنة (١١٤١)، وبها نشأ، فقرأ القرآن، وقدم الجامع الأزهر، ولازم الشيخ علي الصعيدي ملازمة كلية حتى تمهَّر في العلوم، وبهر فضله في الخصوص والعموم، وله قريحة

---

(١) «المرحوم» ساقطة من «ب».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٢٧٦)، «هدية العارفين» (١/ ٩٨)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ١٥٤)، «اليواقيت الثمينة» للأزهري (١/ ٥٨)، «الخطط التوفيقية» لعلي مبارك (٩/ ٩٦)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٣١٤)، وفيها وفاته سنة(١٢١٣هـ).

جيدة، وحافظة غريبة، يملي في تقريره خلاصة ما ذكره أرباب الحواشي، مع حسن سبك، والطلبة يكتبون ذلك بين يديه، وقد جمع من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات، وانتفع به الطلبة انتفاعاً عاماً، ودرس في حياة شيخه، وبعد وفاته رافقني في زيارات السيد، فبلوت منه صيانة وأدباً وكمالاً، وهو ممن يحبني ويعتقدني، وربما حضر منزلي بخط سويقة المظفر، فسمع مني بعض مجالس من «الصحيح» بقراءة بعض الأصحاب، وفيه إنصاف زائد، وتؤدة ومروءة، وتوجُّه إلى الحق.

ولما توفي الشيخ محمد حسن، جلس موضعه للتدريس بإشارة من أهل الباطن، ولما توفي الشيخ أحمد الدردير، ولي مشيخة رواق الصعايدة.

وله مؤلفات منها: «مسائل كل صلاة بَطلَت على الإمام»، وكتب على شرحي على «القاموس» بإشارة شيخه تقريظاً حسناً، وهو هذا:

«الحمدُ لله الذي فتح قلوبَ أهل التحقيق، وشرحَها بتنقيح عرا اللغة الذي هو أسبق اللغات الحقيق، والصلاة والسلام على قاموس الخلق المحيط بالموافيق، سيدنا ومولانا[1] الذي نطق بأفصح لغة، محمد البحر الزاخر العميق، وعلى آله وصحبه المتوّجين بتاج عرائس التوفيق والتدقيق، ومن تبعهم في عقد جوهر الفصاحة والبلاغة الوثيق».

أما بعد: فقد خاض طَرْفي نهراً من بحر هذا الشرح العجيب الدقيق، على ذروة كتب اللغة قاموس البلاغة ذي الترتيب الأنيق،

---

(١) في «ب»: «ومولاي».

للسيد الأنور، والملاذ الأفخر الأكرم، الذي خُصَّ بعوارف المعارف والترقيق، ودقائق اللطائف والطرائف، قطب دائرة العلوم العريضة[1] السيد الكامل، الفاضل، العمدة، الذي هو بتشييدها معان ورفيق، السيد مرتضى العلوي، المدعو بـ«محمد» الشريف، الأديب، الأريب، الشفيق، فوجدته رائق المباني، وفائق المعاني، روائح الندى من طي نشره عبيق، تلتذُّ لمطالعته المسامع، ويأتي إليه الطالب من كل فجٍّ عميق، فهو جامع في هذا الفن، مغنٍ عن كل كتاب فيه سابق وعتيق، فيا له من شرحٍ دالٍّ على سعة اطلاع مؤلفه، وجودة نظره الأريق، وأنه من أهل الحفظ والتحصيل والتحقيق والتدقيق والتنميق، فهو جدير بالتحصيل لكل من له قلب سليم وحقيق، وبالصلاة والسلام على خير خلق الله وآله وصحبه يكون ختام الرحيق.

كتبه الفقير إلى ألطاف مولاه، أحمد بن موسى البيلي، العدوي، المالكي، راجي التوفيق».

٩٦ ـ أحمدُ بنُ نورِ الدِّينِ، المقدسيُّ، الحفني[2][3].

إمام جامع قسماس بـ«مصر».

الشيخُ، الصالحُ، الورعُ، الناسكُ.

شارك أخاه الشيخ حسن في شيوخه، واشتغل بالعلم، وتولى الخطابة والإمامة بـ«المدرسة القسماسية» التي بالدرب الأحمر، وكان

---

(١) كذا، ولعلها: العريقة.

(٢) في «ع»: «الحنفي».

(٣) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٨٩)، وفيه أنه «الحنفي» بدل «الحفني».

شيخاً وقوراً، بهيّ الشكل، مقبلاً على شأنه، منجمعاً عن الناس، وبيني وبينه صحبة ومودة.

توفي ليلة الاثنين ١٦ ربيع الأول سنة (١١٩٠).

٩٧ ـ أحمدُ بنُ يحيى بنِ حمودٍ، الورتلانيُّ، الجزائريُّ.

الإمام، العلامة، ولد سنة (١١١٥)، وقرأ العلم على سيدي محمد سعيد الورتلاني وغيره من العلماء، كاتبني من «ورتلان» من عمالة الجزائر، وأحبني، وأرسل أولاده وقرابته إليَّ لتلقي علم الحديث، وهو اليوم قطب واديه، وسيد ناديه، يستقى به الغيث، وتؤثر عنه المكارم، وتُعزى إليه الكرامات ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٩٨ ـ أحمدُ بنُ يوسفَ، الشنوانيُّ، المصريُّ، الشافعيُّ، المكتِبُ[1].

أمُّه الشريفة خاصكية بنة القاضي شلبي بنِ أحمد العراقيِّ، من ذرية القطب شهاب الدين العراقيِّ، دفين «شنوان الغرف» بالغربية، الشيخ الفاضل المكنى بـ«أبي العز»، حفظ القرآن وجوَّدَهُ على الشيخ المقرىء حجازي بن غنام تلميذ الرميلي، وجود الخط المنسوب على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم، ومهر فيه، وأجيز، فنسخ بيده كثيراً من المصاحف، ونسخ «الدلائل»، والكتب الكبار منها: «الإحياء» للغزالي، و«الأمثال» للميداني، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة، وفي غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ؛ كالشهابَيْنِ الملَّوِيِّ والجوهريِّ، وأخذ عنهما أشياء، والشمس الحفنيِّ، والشيخ حسن

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/١٤٨)، «حلية البشر» للبيطار (١/١٦٨).

المدابغيِّ، ومحمد بن النعمان الطائيِّ، في آخرين، وأحبوه، وجاور بالحرمين سنة، ثم عاد إلى مصر.

أحبني في الله وأحببته، ولازمني من أول ما شرعت في درس الحديث، فسمع عليَّ «البخاري» بطرفيه، و«مسلم» بطرفيه، و«سنن أبي داود» إلى قريب ثلثيه، وغالب«الشمائل» للترمذي، و«ثلاثيات البخاري» ، وحديثين من عوالي مروياتنا، و«ثلاثيات الدارمي»، و«الحلية» لأبي نعيم من أوله إلى مناقب العشرة، وغالب الأمالي الشيخونية والحنفية، وأجزاء كثيرة قد ضبطت بحدودها في ضمن إجازته التي حررتُها له بأسانِيدها.

ونعم الرجلُ هو محبةً وديانةً، وحفظاً للنوادر من الأشعار والحكايات، فمن ذلك ما أنشدنِيه من لفظه: قال: أنشدني رجل من المغاربة بـ«مكة»، ـ وقد أنسي اسمه ـ للتقيِّ السُّبكيِّ يمدح الإمَامَ الغزالي وكتابَه «الإحياء»: [من الكامل]

لمحمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدٍ فضلٌ على العلماءِ بالتَّمْكينِ
أَحْيَا عُلومَ الدِّيـنِ بعدَ مَمَاتِها بكتابِهِ «إِحْيَـا عُلُـومِ الدِّيـنِ»

وأنشدني ـ أيضاً ـ للإمام الغزالي يمدح الإمام الشافعي ـ رضي الله عنهما ـ: [من الكامل]

إِنَّ المذاهَب خَيْرَها وصَحيحَها ما قاله الحبْرُ الإمامُ الشَّافِعِي
فاخترْتُ مذهبَهُ وقلْتُ بقولِهِ واخترتُهُ يومَ القيَـامةِ شافِعِي

وهو الآن في الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه، وعوضه في كريمتيه دارَ الثواب من غير سابقة عذاب ولا عتاب ـ.

توفي ٢٧ جمادى أولى سنة (١٢٠٧)[1].

٩٩ ـ أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ مجاهدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ مجاهدٍ، المجاهديُّ، الرفاعيُّ، ثم الأحمديُّ، البزاويُّ.

نزيل «نوسا»، ثم «طنتدا»، المكنى بـ«أبي النجا»، ابن أخي شيخنا المرحوم السيد محمد بن مجاهد.

الشيخُ، الصالحُ، الديِّنُ، الناسكُ، من أولاد السلف الصالحين.

نشأ في حجر عمه المذكور في صيانة، وعفة، وخدمة للفقراء، وملازمة لقراءة القرآن، و«الدلائل»، اجتمعت به مراراً في حياة عمه، وعقدت معه عقدَ الأخوة.

ولما توفي عمه بـ«طنتدا»، جلس موضعه، فأحيا مآثره، وسلك الطريقة المَرْضِيَّة من ملازمة الأذكار، وقراءة «الحزب الكبير» مع الجماعة بعد صلاة الصبح، وقراءة ثلث «الدلائل» مع الجماعة مدارسةً ما بين المغرب والعشاء، وإكرام الوافدين من الزوار، ومعاملتهم بالأخلاق الحسنة.

ولما توجهت للزيارة في سنة (١١٩٣)، وصل إليَّ زائراً مع جماعة بأدب، وخشوع، وسكينة، وحينئذٍ لقنته الذكر على طريقة السيد ـ قدس سره ـ بطلب منه، زاعماً أنه بإشارة من السيد، وقطعت عليه العهد، ثم في افتتاح سنة اثنتين بعد المئتين أتى إلى مصر لمقتضٍ، فنزل في المشهد الحسيني، وفي ثاني يومه، وصل إلى منزلي، وجدد عهده بي، ولقنته الذكر كذلك، وسمع مني أشياء، ثم أرسل ولديه

---

(١) ألحقت الوفاة بغير خط المؤلف في أصله؛ حيث إنها بعد وفاة المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ.

النجيبين محمداً وأحمد، فأسمعتهما الأولية، وحديث: «إنما الأعمال»[1]، وكتبت[2] لكل منهم إجازة حافلة ـ بارك الله تعالى فيهم ـ، ونفع بهم، وكثر من أمثالهم.

١٠٠ ـ أحمدُ بنُ يونسَ، الخليفَتِيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[3].

الإمامُ، العلامةُ، من قرابة الشهاب الخليفي.

ولد سنة (١١٣١)، كما أخبرني من لفظه.

وحضر على كل من الشبراويِّ، والحفنيِّ، وأخيه يوسف، والسيد البليديِّ، ومحمد الدفريِّ، وأحمد الدمنهوريِّ، وسالم النفراويِّ، وعمر الطحلاويِّ، وعليٍّ الصعيديِّ، وسمع الحديث على الشهابين الملَّويِّ والجوهريِّ.

ودرس بالجامع الأزهر، وأفتى، وبيني وبينه صحبة، ومودة، وقد سمع معنا على الشيخ علي الصعيدي حديث: «من بنى مسجداً»[4] بـ«مسجد أبي هريرة» بـ«الجيزة» بقراءة الجناجي.

وله مؤلفات منها: «حاشية على شرح شيخ الإسلام» على متن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) في «ب»: «وكتب».

(٣) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٦٨ـ١٦٩)، «حلية البشر» للبيطار (١/ ١٧٥)، «هدية العارفين» (١/ ٩٨)، «إيضاح المكنون» (٢/ ٦٢١)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٧٦)، «معجم المؤلفين» (١/ ٣٣١).

(٤) رواه البخاري (٣٤٩)، كتاب: المساجد، باب: من بنى مسجداً، ومسلم (٥٣٣)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل بناء المساجد والحث عليها، عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ بلفظ: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة».

السمرقندية في آداب البحث، وأخرى على «شرح الملَّوي في الاستعارات»، وأخرى على الشرح المذكور على «السُّلَّم» في المنطق، وأخرى على شرح شيخ الإسلام على متن «الخزرجية» في العروض، وأخرى على: «شرح الشمسية» في المنطق، وأخرى على متن «الياسمينية» في الجبر والمقابلة، وشرح على «أسماء التراجم»، ورسالة في قولهم: «واحد لا من قلة، وموجود لا من علة»، و«رسالة متعلقة بالأبحاث الخمسة التي أوردها الشيخ الدمنهوري»، وغير ذلك، وهو الآن في الأحياء ـ بارك الله فيه ـ.

ذكرُ من لم أعرف اسمَ أبيه

١٠١ ـ أحمدُ الطهطائيُّ، الشاذليُّ.

الشريف، الصالح، المعمَّر، الزاهد، المنقطع إلى الله تعالى.

من ولد القطب الشريف أبي القاسم الطهطاء.

اجتمعت به في منزله بـ«باب الخرق» ضحى نهارِ الخميسِ عشري ذي الحجة ختام سنة (١١٨٥)، فأجازنا بـ«الأحزاب الشاذلية»، و«دلائل الخيرات»، ولقننا الذكر والجلالة بحقٍّ أخذه لكل ذلك عن شيخه سيدي أحمد بن عبد الجبار، الحسنيِّ، الشاذليِّ، وأخبرنا أنه اجتمع بـ«مكة» بالسيد جعفر ميرك صاحب الشبيكة، والشيخ البلكوسي، والأخطابي، والمنير، هؤلاء بـ«مصر»، واجتمع بجامع «جُدَّة» بـ«المهدي المنتظر»، وخاطبه، وبـ«أبنود» من الصعيد الأعلى بأولاد الشيخ محمد الغزالي، وحكى لنا عنهم أحوالاً غريبة، وصافحنا، ودعا لنا بخير.

توفي في تاسع شهر ربيع الأول سنة (١١٨٦).

١٠٢ ـ أحمدُ بنُ حسنٍ، النشرتيُّ، الشهير بـ«العريان»[١].

أحدُ المجاذِيب الصادقينَ، من أرباب الأحوال والكرامات.

ولد في أول القرن، وكان أولَ أمرِه الصحوَ، ثم غلبَ عليه السُّكْرُ، فأدركَه المحْوُ، وكانت له في بدايته أمور غريبة، يلازم كل سنة زيارة السيد في موالده المعتادة، وكان كل من دخل عليه زائراً يجرده من ثيابه، ويضربه بالجريد[٢]، واشتهر أمره جداً، وكان يحجُّ كل سنة مع الركب المصري، فكان يقال له: أمير الحج باطناً، اجتمعت به بـ«المدينة المنورة»، وفي الطريق، وتشرفت بملاحظته بـ«مصر»، وأحبني، ودعا لي بخير، وكان مشهوراً بإشراق الخواطر، محترماً عند الأعيان والأكابر.

توفي سنة (١١٨٣)، ودفن في زاويته التي بناها تجاه الزاهد.

١٠٣ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ أحمدَ، السُّنبلاويُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ، الشهير بـ«رُزَّة»[٣].

الفقيه، الصالح، حضر على مشايخ عصره، ودرس بـ«الجامع الأزهر»، وكان مواظباً على قراءة «ابن قاسم الغزي على أبي شجاع» بعد الظهر، وانتفع به كثيرون من أصحابنا، اجتمعت به مراراً، وكان إنساناً حسناً، بهيَّ الشكل، منوَّرَ الشيبة، معتنياً بشأنه، مقبلاً على ربه.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٠٣ـ٤٠٤).

(٢) هذا من الخرافات التي نعجب من ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ لها، ويا قبح هذا الصنيع! غفر الله للجميع.

(٣) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٣).

توفي سنة (١١٨٠)، ورثاه الشيخ عبد الله الأدكاويُّ بقصيدة بيتُ تاريخِها: [من الخفيف]

أودعَا الأدكـويُّ وهْـوَ يـؤرِّخْ (رحمَ العالمَ الشهيرَ بـ«رُزَّهْ»)

١٠٤ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ الوهّاب بنِ محمدٍ، الشهيرُ بـ«ابنِ الحاجِّ»، الفاسيُّ، نزيلُ مصر.

ولد بـ«فاس» سنة (١١٣٣)، وحضر دروس علمائها، وورد مصر في سنة (١١٤٨)، وأدرك الشهاب الأسقاطيَّ، وجوَّد عليه، وعلى السيد عليٍّ البدريِّ، والشيخ المنير، وجاور بـ«الحرمين» كثيراً، وقرأ على الشيخ عمر المالكيِّ شيخ القراء بـ«مكة»، وقرأ على شيخنا أبي الطيب أشياء، وأجازه السيد مصطفى البكريِّ بالطريقة والأذكار، وكذا الشمسُ الحفنيُّ، وآخرون.

ورد عليَّ في صفر سنة (١٢٠٢)، فسمع مني الأولية، وأجزت له، ثم لازمني، وهو رجل حسن المذاكرة، معتقد، صالح، له بنا وداد وحبٌّ بإخلاص ـ بارك الله فيه ـ، ثم قرأ عليَّ أول «الصحيح» إلى: «بوادره»(١).

١٠٥ ـ أحمدُ الرشيديُّ، المقريُّ، المجذوبُ.

الإمامُ، الفاضلُ.

جوَّد القرآنَ على الشيخ أحمد أبي السماح البقريِّ، والمتقنِ الضابطِ مصطفى بنِ عبد الرحمن الأزميريِّ، والشيخِ محمد العداسيِّ، العطار، وغيرهم.

---

(١) يعني: إلى قول عائشة في حديث الوحي: «ترجف بوادره»، وهو الحديث (رقم: ٤) من «صحيح البخاري»، فانظره.

اجتمعت به بـ«الجامع الأزهر»، وبثغر «رشيد» حين وردها زائراً وأنا هناك، وكان يحبني كثيراً، وفي خلقه زَعَارة، ونعم الرجلُ كانَ.

١٠٦ ـ **أحمدُ الخلوتيُّ.**

الإمامُ والخطيبُ بجامع الشيخِ كريمِ الدِّينِ الخلوتِيِّ على الخليج.

كان رجلاً صالحاً، أحبني في الله، وأحببته، وكان الناس يعتقدون سماع خطبته؛ لصلاحه، ولما فيها من التأثير الزائد.

توفي يوم الأربعاء سادس ذي القعدة سنة (١١٩٠).

١٠٧ ـ **أحمدُ البرماويُّ.**

الشيخُ، الفاضلُ، العلامةُ.

أخذ بـ«مصر» عن سيدي محمد الصغير، ومحمد شنن، وابن[١] زِكْرِي، وجاور بـ«مكة» مدة أخذ بها عن النخلي، ودرَّس، وألَّف، ونظم، وكان بارعاً، اجتمعت به في مكة عام ثلاث وستين، وحضرت دروسه، ثم عاد إلى مصر.

توفي بها في بولاق في (٢٠) جمادى الأولى سنة (١١٦٧).

فيمن اسمه إبراهيم

١٠٨ ـ **إبراهيمُ بنُ إبراهيمَ، البطيطيُّ، الشافعيُّ، كاتب بلاد السادة أهل الوادي بـ«مصر».**

الشيخ، الصالح.

سمع مني الأولية في سنة (١١٩٠)، وحضر دروسَ «البخاري» في «شيخو»، و«الأمالي»، وعدة أجزاء حديثية، وقرأ عليَّ «حزب

---

(١) في «ب»: «وأبي».

السيفيِّ»، وصححه، وغالب الأحزاب والأدعية، وأجزت له، وهو إنسان حسن، وله بنا اعتقاد وحبٌّ تام ـ أعانه الله على حاله ـ.

مات في أوائل ربيع الثاني سنة (١٢٠٣)، ودفن بـ«باب الوزير».

١٠٩ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ عيسى، الحسنيُّ، الشُّباميُّ.

من «شُبام كوكبان»[(١)].

الشريفُ، العلامةُ.

سمع على شيخنا محمد بن علاء الدين في سنة (١١٧٩)، وعلى شيخنا عبد الخالق بن أبي بكر في سنة (١١٨٠)، وهو الآن عميد تلك الديار، والبدر المشرق على هاتيك الأقطار، أجازنا مكاتبة في (٢٢) رجب سنة (١١٨٥) بواسطة صاحِبنا المرحومِ عبدِ القادرِ بنِ خليلٍ المدنِيِّ ـ رحمه الله تعالى ـ.

١١٠ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ عطاءِ اللهِ، الشافعيُّ، الأَبُوصِيريُّ[(٢)].

الإمامُ، الفقيهُ، الفاضلُ، الناسكُ.

أخذ العلم عن والده، وعن محمد بن عبد الرحمن المغربي، وعن إبراهيم بن يوسف الخزرجي، وغيرهم.

---

(١) «كوكبان» من بلاد اليمن، قريبة من صنعاء الخير، وهي جبال جميلة، وقد أخرجت علماء أفذاذاً، وأئمة أمجاداً؛ كالإمام الكبير السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني، شيخ الشوكاني (الآتية ترجمته برقم: ٣٨)، زرناها بصحبة الشيخ العلامة المقرئ المُسنِد عبد الله العبيد، والشيخ عبد الرقيب عباد، والشيخ فيصل العلي، بتاريخ (٢/ ١/ ١٤٢٦هـ).

(٢) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص٢٢١ـ٢٢٢).

لقيته في بلده «أبو صير» في «السمنودية» في نصف ربيع الثاني سنة (١١٧٦)، فرأيته قد انجمع عن الناس، وأقبل على تلاوة القرآن يختمه في كل ثلاثة أيام، فسمعت عليه أشياءَ، وأضافنا، وكتب لي الإجازة بخطه.

توفي في ذي القعدة سنة (١١٨٢).

١١١ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ مصطفى بنِ محمدٍ أمينِ الدين بنِ عليٍّ سعدِ الدينِ بنِ محمدٍ أمينِ الدين، الحسنيُّ، الشافعيُّ[1].

تفقه على شيخ والده السيد عبد الرحمن الشيخوني؛ إذ كان إمام والده، وتدرج في معرفة الأقلام والكتابة، فلما توفي والده، تولى مكانه أخوه الأكبر يوسف في كتابة قلم الشهر، فلما شاخ وكبر، سلمها إلى أخيه المترجَم، فسار فيه أحسن سير، واقتنى كتباً نفيسة، وتمهر في غرائب الفنون، وأخذ الطريقةَ الشاذلية، والأحزابَ والأذكارَ على شيخنا سيدي محمد كشْك، وكان يبرُّه، ويلاحظه بمراعاته، وانتسب إليه.

أول اجتماعي به في سنة (١١٩٠)، فأحبني، وحضر دروس «الصحيح» بـ«شيخو»، ورغب في كتابة الأمالي، وسمع عليَّ أشياء في منزله بـ«الركبيين»، وفي منزله بـ«الأزبكية» في موسم النيل، منها أوائل الكتب، و«جزء النيل»، وجزء فيه «أخبار الصبيان وختانهم»، و«رشد الغلام» لابن مخلد، و«البلدانيات» لابن عساكر، وغير ذلك،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/٦٦)، وفيه وفاته سنة (١٢٠٢هـ).

مما هو مضبوط عند كاتب الأسماء بقراءة السيد حسين الشيخوني، واغتبط بشرحي على «القاموس»، و«الإحياء»، وعزم على تحصيلهما.

وحصل عدة نسخ من مؤلفاتي منها: «الإنصاف في المحاكمة بين الإتحاف والإسعاف».

وكان مهيباً، ذَا شهامةٍ، ومروءةٍ، وكرم مفرطٍ، وتجمل فاخرٍ، عمله فوق هِمَّته، سموحاً بالعطاء، حيياً، متوكلاً، وكان له بنا برٌّ وإحسان، وإعانة في أمور كثيرة، وحب محض، لا يشوبه كَدَرٌ، وكان كثير الرؤية لي في منامه، فأعاتبه فيه، فيخبرني بما رأى، وكان يأتي إلى منزلي كثيراً.

توفي صبح يوم الأربعاء غاية شعبان سنة (١٢٠٣) بعد أن تعلل سبعة أيام، وفي يومه كسفت الشمس، وجُهِّزَ، وصُلِّيَ عليه بـ«مصلى شيخو»، ودفن مع والده قرب السيدة، ـ رحمه الله تعالى ـ، وجبر مصاب عياله[1].

١١٢ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ الأمينِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز، الخليل، العدنانيُّ، الشافعيُّ، الزبيديُّ.

صاحبنا، الفقيهُ، الصالحُ.

روى عن السيد أحمد المقبول، وحضر معنا على شيوخنا: سيدي عبد الخالق، ومحمد بن علاء الدين، وأكثر التردُّدَ بـ«الحرمين»، فأخذ بـ«مكة» عن شيخنا السيد عمرَ بنِ أحمدَ، وبالمدينة عن شيخنا ابنِ الطيب، واجتمع بشيخنا السيدِ عبدِ الرحمن العيدروسِ، وأحبه، وأجازه.

---

(١) في «ب»: «مصائبنا».

وله مؤلفات منها: «النهج الأعدل بشرح مولد الأهدل» أكثر فيه النقول الغريبة.

ونعم الرجل هو؛ في صلاح، وديانة، وتقوى، وعبادة.

١١٣ - إبراهيمُ بنُ خليل، المرزوقيُّ، الشباميُّ، الشافعيُّ.

صاحبنا الفقيهُ، الصالحُ، الناسكُ.

سمع الأولية من شيخنا الجوهري، وسمع عليه أشياء، وعلى شيخنا الملَّويِّ، والحفنيِّ.

وهو رجل من أهل النسك والعبادة.

اجتمعت به في موالدِ السيد، وفي المشهد الحسيني مراراً، وجالسني، وأحبني.

وكان منجمعاً عن الناس، مقبلاً على شأنه، وقد سمع عليَّ بعض أجزاء الحديث، و«دلائل الخيرات»، وأجزته.

توفي في شهر رمضان سنة (١١٩٧).

١١٤ - إبراهيمُ بنُ عبدِ الله بنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ محمدٍ، الشُّبيتيُّ، الشافعيُّ، الدمياطيُّ.

الشيخُ، الصالحُ.

اجتمعت به في ثغر دمياط في (١٥) شعبان سنة (١١٧٥)، وذاكرت معه، وهو من بيت علم، وصلاح، والده ممن أجازه أبو حامد البديري، وجده الأخير محمد كان من كبار العلماء، وله رحلة رومية، وقد أجازنا المترجَم بما في «ثبت والده».

١١٥ ـ **إبراهيمُ بنُ عبدِ الكريم بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ شهابِ الدين سُكَيْكِرٍ، الشافعيُّ، الفُوِّيُّ، البرهانيُّ.**

صاحبنا، الصالحُ، المخلص.

اجتمعت به بـ«فوَّة»، وتلقى عني أشياء، ولازمني مدة إقامتي بها في طرفي النهار، وأمدني بما احتجت إليه من الكتب، وأفادني بتراجم أهل بلده مما يحسن ذكرها في التأليف الذي جعلته لرجال «فوَّة»[١].

وحكى لي عن والده كرامات أثبتُّها في الكتاب المذكور، واسمه «فتح باب المروَّه بذكر رجال فُوَّه».

وقد ذكر لي أن أمه هي الشريفة عابدة بنت أحمد بن عيسى الجزيري، الشريف.

وأطلعني على «طبقات الشرنوبي الكبرى»، فلخصت منها فوائد.

وكتب لي بخطه رسالة في التصوف تأليف الشيخ أبي النجا الفوي، وأرسلها لي بـ«مصر».

وذكر لي أنه أخذ «الأربعين الإدريسية» عن والده، عن أحمد الشبراملسي، عن أحمد بن محمد العواميِّ الصعيديِّ، عن الجمال يوسف السنباويِّ، عن حسن الأبياريِّ، عن الشيخ موسى القليبيِّ، المالكيِّ الغوثيِّ عن الشمس محمد بن علي الشبراملسيِّ المالكي، عن الشهاب الخاميِّ، بسنده.

وهذا السند بعيد لا يخفى بعدُهُ على مَنْ مَارَسَ الأَسانيدَ، وقد

---

(١) وللمصنف كتاب آخر بعنوان: «العرائس المجلوة في ذكر أولياء فوة» منه نسخة بخط المصنف في عارف حكمت بالمدينة النبوية برقم (٤٦٢/ تاريخ)، وتقع في (٤٠) ورقة.

رويتها أقربَ من ذلك درجاتٍ عن شيخنا سيدي علي بن محمد الشناوي بـ«محلة روح»، عن عمه أحمد العالم، عن ابن عمه الشمس الدمياطيِّ، عن الشهاب، إلا أن القرب إنما يعتبر في سندِ الحديث، وأَما في مثل الفضائل والتصوف، كلما كثرت الوسائط، كثر المدد[1]، والله تعالى أعلم.

١١٦ـ إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ الأويسيُّ، الكورانيُّ، الشافعيُّ، نزيلُ مصر.

صاحبنا، الفاضلُ، الصالحُ، الصوفيُّ.

كان من خيار عباد الله، نشأ في عبادة وعفاف، وبيني وبينه صداقة ومحبة، وله بنا اعتقاد تام، ولديه فضيلة، وتولى مشيخة رواقهم بـ«الجامع الأزهر» مدة باتفاق منهم؛ لصلاحه وورعه، فسار فيهم سيراً حسناً، ونعم الرجل كان.

توفي في محرم سنة (١١٨٥).

١١٧ ـ إبراهيمُ بنُ خليلٍ الروميُّ، الملقب بـ«النَّظيفِ».

ورد علينا في شعبان في سنة (١١٩٦)، وقرأ عليَّ في «الدلائل»، وكتبت له الإجازة.

١١٨ ـ إبراهيمُ بنُ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عيسى بنِ إبراهيمَ بنِ موسى بنِ محمدِ بنِ محمدِ بن محمدٍ، السنيطيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ، المعروف بـ«الشرقاويِّ».

الفقيه، الفاضل، الدرَّاكة.

ولد بـ«الخربة» قرية بـ«الشرقية»، وقدم الجامع الأزهر، فحضر

(١) سامح الله المؤلف، يبقى ابن عصره، ووليد بيئته، غفر الله له في نقل هذا الكلام والترهات.

دروس علماء الوقت، ولازم شيخنا الحفنيَّ، فتفقه عليه، وبه تخرج، ودرَّس بـ«الجامع الأزهر»، وأفتى، وكانت فتاويه مسددة؛ لشدة استحضاره في فروع المذهب، وكان ممن يحبنا ويودُّنا.

توفي بعد أن لزم الفراش مدة بعلَّة الفالج سنة (. . . . . .)[1].

١١٩ ـ إبراهيمُ بنُ بدوي النحاسُ، فاضل، مستعد.

سمع مني «الأولية»، وأوائل «الكتب الستة» في منزل حسين الرشيدي بـ«الجودرية» مع الجماعة، وتردد إلى منزلي، وحضر دروس«الشمائل» في «الحفني»، وسمع «الأمالي»، وكتب بعض أجزاء من «شرحي على القاموس» ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٢٠ ـ إبراهيمُ بنُ عبدِ الوهابِ بنِ عبدِ السلام، العفيفيُّ، الرزوقيُّ.

صاحبنا، الشيخ، الصالح، الخيِّر، البركة.

جلس بعد أبيه مكانه في التسليك، والإرشاد، ومشى على نهجٍ مستقيمٍ، وسدادٍ، وكان بيني وبينه ودٌّ أكيدٌ، وحبٌّ في الله ينمو ويزيد، اجتمعت به في مصر، وفي بلده «منية العفيفة» مراراً.

مات في أواخر شعبان سنة (١١٧٣) ببلده، ودُفِن في زاويته، وقد زرته بعد وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ.

١٢١ ـ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ مَرْعيٍّ بنِ إبراهيمَ، النفيليُّ، الشافعيُّ.

شابٌّ ورد علينا من ريف مصر، وسمع عليَّ مجالس من«الصحيح»، و«الأمالي» في «جامع شيخو»، وكتبتُ له إجازة حافلة في غُرَّة ذي الحجة سنة (١١٩٣).

---

(١) بياض في الأصلين.

١٢٢ ـ إبراهيمُ بنُ محمدٍ، الطوديُّ.

الشيخُ، الصالح.

كان والده يقرىء الأطفال في منازل بعض الأمراء، وبعد وفاته صار ولده هذا في مقامه، وأمَّ ببعض الأمراء، وحسن حاله، وربما اتجر بسوق الكتب، ثم حدثتْه نفسه بالسفر إلى بلاد الروم، فجال فيها حتى وصل إلى «قرم»، ثم عاد بـ«نيابة بلبيس»، وما زال بها حتى توفي (٤ :ج) سنة (١١٨٦).

وكان إنساناً حسناً، خيِّراً، يودُّنا، ويتردد علينا، وقد تلقى مني أشياء من الفوائد ـ رحمه الله تعالى ـ.

١٢٣ ـ إبراهيمُ بنُ عليٍّ، العادليُّ، الشافعيُّ.

شابٌّ، صالح، فاضل.

حضر عليَّ في «جامع شيخو» مجالس «الصحيح»، ولازمني قدر سنة، وكتب «الأمالي الشيخونية»، و«الحنفية»، وسمع مني بعض كتاب «الشمائل»، و«المسلسل» بيوم العيد بشرطه.

توفي في ١٢ رمضان سنة (١١٩٦).

١٢٤ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ عَاشرٍ، التونِسيُّ.

نزيل «رِبَاطِ الفتح» تجاه «سَلاَ»، مقدم طريقة أبي يعزى مولى طاغيه[١].

الشيخُ، الصالحُ، المعتَقدُ.

ورد علينا مصر حاجّاً في رمضان سنة (١٢٠٢) مع ولده المختار،

---

(١) كذا في «ب» و«ع»، ولم يتضح لنا المعنى.

وولديْ أخته: محمد، وعلي، فسمعوا منا أشياء، وحضروا مجالسي، وأحببتهم في الله، وأجزت لهم في أشياء ـ بارك الله تعالى فيهم ـ.

١٢٥ ـ إبراهيمُ بنُ قاسمِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ، الحسنيُّ، الرويديُّ، المكتِبُ، المكنى بـ«أبي الفتح»[١].

السيدُ، الصالحُ، الماهرُ، الأديبُ، الجليسُ الأنيسُ.

ولد بـ«مصر» كما أخبرني عن نفسه سنة (١١٢٧)، وحفظ القرآن وجوَّده على الشيخ حجازي غنام، وجوَّد الخط على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم على الطريقة المحمدية، فمهر فيه وأجازه، فكتب بخطه الحسن الفائق كثيراً من المصاحف، والأحزاب، و«الدلائل»، والأدعية، والقطع، وأُشيرَ إليه بالرئاسة في الفن، سمع عليَّ الأولية، و«ثلاثيات البخاري»، و«ثلاثيات الدارمي»، وحديثين من عوالي مروياتي، وهو إنسان حسن، جالسته كثيراً.

وقد تفرد بمحاسن لم يشاركه فيها أهل عصره، منها: صحة الوضع، وتكلمه على أصوله بغاية التحرير، وحسن الاتباع[٢] في التعليم، مع حفظه لنوادرِ الأشعار، وغرائبِ الحكايات، وعجائبِ المناسبات، وروايتها على أحسن أسلوب، وأبلغ مطلوب، وقد أنشدني من لفظه أشياء.

[توفي سنة (١٢١١)][٣].

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٧٧ـ١٧٨)، «حلية البشر» للبيطار (١/ ٦٤).

(٢) في «ع»: «الإيقاع».

(٣) زيادة ألحقت بالنسختين بعد وفاة المصنف.

١٢٦ ـ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ صالحِ بنِ الأميرِ ذي الشرفينِ، الحسنيُّ، الصنعانيُّ[(١)].

وتأتي بقية نسبه في ترجمة والده.

الشيخُ، الصالحُ.

ولد بـ«صنعاء اليمن»، فقرأ على والده حافظ الديار اليمنية، وبه تخرج، وحضر على غيره من علماء بلده، وتشفع كوالده، وتردد لـ«الحرمين» في حياته كثيراً، لقيته في مكة سنة (١١٦٢)[(٢)]، وبيني وبينه محبة ووداد، ثم عاد إلى بلده، وبعد وفاة أبيه، أتى بأهله إلى الحرمين، وقطن بالمدينة.

وفي غضون ذلك، حصل له امتحان من سلطان اليمن بسبب أمور مقتضاها القول بالحق، والأمر بالمعروف، فأُرسِلَ مقيداً إلى ثغر «مخا»، ثم افتكَّ، ووصل إلى الحرمين.

ولم يزل بيني وبينه مكاتبات، ومخاطبات، وهو جيد المعرفة، حسن الفهم، وقد رأيت كتاباته على بعض الأسئلة الحديثية، وهي تنبيء عن ميله إلى السنَّة، وقيامه بالحق.

وله نظم حسن، من ذلك قوله: [من الكامل]

عرِّج على رَمْل العُذَيْب وكُثْبِهِ ... واحذرْ رَمِيْ لحظَاتِ أعْيُنِ سِربِهِ
وإذا مــررْتَ بصِلِّــهِ وظِلَــالِــهِ ... فهنـاكَ غَـايـةُ مـا أرُومُ فعُـجْ بِـهِ

---

(١) انظر ترجمته في: «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٣٣)، «حلية البشر» لبيطار (١/ ٤٣)، «هدية العارفين» (١/ ٢١)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ٥٢٠)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٦٩)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٥٨).

(٢) في «ع»: «١١٦٣».

بِأبِي وبِي وبكلِّ مَا مَلكتْ يدِي ... ممَّا أفوُهُ بِكِبْرِهِ وبِعُجْبِهِ
رشأٌ يغارُ الظَّبيُ من لَفتَاتِهِ ... والبدرُ يخفى أن يرَاه بسُحْبِهِ
والروضُ في الأورَاقِ[1] مستتراً غَدَا ... مِنْ قدِّه كَيْلا يمرَّ بِقُضْبِهِ
يا ليتَ شعْرِي هل أفوزُ بِطَيْفِهِ ... أو تُربِهِ أو كُثْبِهِ أو كُتْبِهِ
أنفقتُ عمري في هوَاه وليتَهُ ... يدري بصبِّ مدامعِي وبِصَبِّهِ

١٢٧ ـ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الوهابِ، النُّمْرُسِيُّ، الشافعيُّ.

الشيخُ، الصالحُ.

من أهل «النُّمرس»، وهي قرية بـ«جيزة مصر».

سمع الأولية مِنْ بلديِّه الشيخ عيدٍ النُّمرسيِّ بشرطه، و«الصحيح» بقراءة شيخنا حسن المدابغيِّ، و«مسند الشافعيِّ»، وغير ذلك.

اجتمعت به مراراً في مقام الإمام الشافعي، إذ هو من الملازمين لزيارته في كل ليلة سبت، يأتي من بلده ماشياً على رجليه، لم يمنعه من ذلك صيف ولا شتاء، ولم ينقطع.

وقد سمع عليه بعض أصحابنا «مسند الشافعي» بإرشادي لهم في ذلك.

١٢٨ ـ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ، الحسنيُّ، الزيَّادِيُّ، الحنفيُّ، الأزهريُّ.

الشيخُ، الصالحُ، الورعُ.

ولد بـ«مصر» سنة (١١١٧) تقريباً، وسمع على والده أوائل «الصحيحين»، وأجازه بهما، وبباقي الكتب، واشتغل بالعلم كثيراً،

---

(١) في «ع»: «بالأوراق».

ثم انجمعَ عن الناس، وانقطع في منزله في تلاوة، وعبادة، وأذكار.

لقيته في منزله في رجب سنة (١١٨٨)، فهشَّ وبشَّ، وأفادنا بترجمة والده، وأورد كثيراً من فوائد متعلقة بعلم الحديث، وسمعت منه أشياء، وطلبت منه الإجازة بخطه[١] فيما سمعه من والده، فأجاز، وكتب بخطه، وأخبرني أن إجازةَ والدِهِ له كانت في غُرَّة رجب سنة (١١٣٧).

١٢٩ ـ إبراهيمُ بنُ محمدٍ أبِي السُّعودِ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ، الحسنيُّ، الحنفيُّ[٢].

الإمامُ، العلامةُ.

ولد بـ«مصر»، وقرأ الكثير على والده، وبه تخرج في الفنون، ومهر في الفقه وأنجب، وغاص في معرفة فروع المذهب، وكانت فتاويه في حياة والده مسددةً معروفةً، ويده الطُولَى في حل الأشكال العقيمة مذكورةً، موصوفةً.

رحل في صحبة والده إلى المنصورة، فمدحهما القاضي عبد الله ابن مرعي المكي، وأثنى عليهما بما هو مثبوت في ترجمته في «التاريخ».

اجتمعت به كثيراً، وأحبني، وسمعت الثناء عليه من شيوخنا، ولو عاش لتم به جمال المذهب.

توفي في يوم الأحد ١٧ جمادى الأخرى سنة (١١٧٩).

---

(١) «بخطه» ليست في «ع».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٠).

١٣٠ - إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ السلامِ، الرئيسُ، الزمزميُّ، المكيُّ، الشافعيُّ[١].

الإمامُ، الفصيحُ، المفَوَّهُ، مؤقِّتُ حرمِ اللهِ الأمين.

ولد بـ«مكة» سنة (١١١٠)، وسمع من ابنِ عقيلة، ومشايخِنا عمر ابن أحمد، والشيخ عطاء المصري، وابن الطيب، ورافقنا في حضور درس «الجامع الصغير» على شيخنا أحمد الأشبولي، ومن شيخنا السيد عبد الله الميرغني، ومن الواردين من أطراف البلاد؛ كـ«الشبراوي»، وعمر الدَّعْوجي، وأحمد الجوهري، في آخرين، وأجازه شيخنا السيد العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية، وألف باسمه رسالة سماها: «البيان والتعليم لمتبع ملة إبراهيم»، ذكر فيها سنده، وأجازه السيد مصطفى البكري في «الخلْوتية»، وجعله خليفته في فتح مجالس الذكر، وفي وِرْدِ السَّحر، ومشايخه كثيرون، واشتهر أمره في الآفاق، وعُرِفَ بالصلاح والفضل، وأتته الهدايا والمراسلات من كل الأطراف.

وكان لديه معرفة تامة في علم الفلك والأوفاق والاستخراجات.

اجتمعت به في مكة كثيراً، وأحبني، وأعارني من الكتب ما احتجت إليه، ولما وردت إلى مصر، كان يكاتبني في كل سنة بلذيذ خطابه، وطلب مني شرحي على «الإحياء»، فأرسلت له شرح كتاب «العلم» منه في مجلد حافل، فاغتبط به.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٦٠)، «هدية العارفين» (١/ ٢١)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ٥٨٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٦٥)، «أعلام المكيين» للمعلمي (١/ ٤٧٣).

ولم يزل في حالة حميدة حتى لحق بربه ـ عزَّ وجَلَّ ـ، في ١٧ ربيع الأول سنة (١١٩٥).

١٣١ ـ إبراهيمُ بنُ محمدِ سعيدِ بْنِ جعفرٍ، الحسنيُّ، الإدريسيُّ، المنوفيُّ، المكيُّ، الشافعيُّ[(١)].

الشاعرُ، الأديبُ، الكاتبُ، المنشىءُ، الماهرُ، المشاوَرُ، كاتب السادة الأشراف.

ولد في آخر القرن الحادي عشر بـ«مكة»، وأخذ عن كبار العلماء؛ كالبصريِّ، والنخليِّ، وتاج الدين القلعيِّ، والعُجَيميِّ، ثم من الطبقة التي تليه، مثل علي السنجاريِّ، وابن عقيلةَ، في آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد، وأعلى ما عنده إجازةُ الشيخ إبراهيم الكورانيِّ له.

وله شعر نفيس، قد جُمع في «ديوان».

وبينه وبين السيد جعفر البيتي، وشيخِنا السيد العيدروسِ مخاطباتٌ، ومحاورات.

وسمعتُ شيخَنا السيد يقول في حقه: إنه أديب جزيرة الحجاز، ولا أستثني، وفيه يقول: [من الرمل]

إنَّ إبراهيمَ أَضْحى أُمَّةً ... قانِتاً للهِ رَبِّ العَالمينْ
عالمٌ أخلصَ في أعمالِهِ ... هكذا شأنُ العِباد المُخْلِصينْ

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:١٢١ـ١٢٣)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٢٧)، «هدية العارفين» (١/ ٣٨)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ٣)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٤٠)، وقد أرخ وفاته سنة (١١٩٥هـ)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٦٢).

وله «معارضة القصيدة الحائية» لابن النحاس، أبدع فيها وأغرب.

ودخل «الهند» بسفارة صاحب مكة، فأُكرم، وعاد إلى مكة، ووَلِيَ كتابة السر لملكها، وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم، وكان قلمه كلسانه سيالاً، وربما شرع في كتابة سورة من القرآن، وهو يتلو سورة أخرى بقَدْرِها، فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى تتما معاً، وهذا من أعجبِ ما سمعتُ، وله مهارةٌ في معرفة علم الطبِّ، برع فيه، ومهر.

وأما إنشاءاته، فإليها المنتهى في العُذوبة، وتناسب القوافي.

وأما نظمه، فهو فريد عصره، لا يُجاريه فيه مجارٍ، ولا يُطاوله مطاول، فمن مشهور كلامه: [من الطويل]

أُعَاتِبُ رِيمَ البَرِّ في لَفَتَاتِهِ ... وأَعْذِرُهُ إنْ قامَ في فَلَوَاتِهِ
تَرَاهُ رأى ظَبْيَ الأوَانِسِ آنِساً ... فَأُشْرِب حُبّاً في وَنَى لحظاتِهِ
أم اغتاظَ لما أن رأَى كلَّ عاشقٍ ... يُوَحِّدُهُ في ذاتِهِ وصِفاتِهِ
لحا اللهُ صَبّاً حاول القلبَ سلْوةً ... ولم يدر أن الموتَ عينُ حَياتِهِ
ولولاَ النَّوَى لم يطعم الوصلَ ذائِقٌ ... أَوِ الفَرْقُ لم يَرْغَبْ لجمع شَتاتِهِ
ولولا مجازِي ما علمتُ حَقيقتِي ... وعلمِي بجهلِي زادَ في شُبُهَاتِهِ

ومن كلامه بيتان من قصيدة اشتهرا على الألسنة، وهما: [من الخفيف]

كيف يقوَى على المقامِ محبٌّ ... قد أتاهُ النِّدَا منَ المحبوبِ
قد رحمنَاك إنَّنَا نقبلُ العذرَ ... ويمحُو بالعفوِ رينَ العُيوب

ومن غريب الاتفاق أن شيخنا السيد ـ رحمه الله تعالى ـ تأخر مرة عن زيارة السيد البدوي بعذر حصل، فرآه في المنام تلك الليلة جالساً على كرسي، وأنشده هذين البيتين، وهي منقبة عظيمة للمترجَم.

اجتمعت به مراراً في الحرم في سنة (١١٦٣)، وبعدها، وسمعت الكثير من كلامه، وكان يحبني.

ولما وردت مصر، كاتبتُه، فأعاد ليَ الجواب، وأحسنَ في الخطاب، وهو محفوظ عندي، وله ديوان سماه: «السبع السنابل في مدح سيد الأواخر والأوائل»، و«رسالة في علم الطب» مفيدة.

توفي بـ«مكة» سنة (١١٨٧).

١٣٢ ـ إبراهيمُ بنُ محمدٍ، العربكريُّ.

سمع مني الأولية في «شيخو»، وحضر دروس «الصحيح» في شعبان سنة (١١٩٥)، وحضر منزلي مراراً، وكتبت له الإجازة، وتوجه إلى الروم.

١٣٣ ـ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمن بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ القطبِ سيدي محمدٍ، الشهاويُّ، البرهانيُّ.

أحد أولاد الشيوخ.

لقيته بـ«المحلة»، وفي موالد السيد المعتادة.

١٣٤ ـ إبراهيم بنُ الحسين، السباعيُّ، الشريفُ.

ورد عليَّ في أوائل سنة (١٢٠٣)، فسمع مني أشياء.

وهو شاب، صالح، خيِّر، وكان حجه على قدميه، مع كمال صيانة ودين.

١٣٥ ـ إبراهيم السَّكندريُّ، الشريفُ.

نقيب فقراء شيخنا الشيخ العفيفي.

الشيخُ، الصالحُ.

لازم شيخنا المشار إليه كثيراً، وظهرت عليه آثار أنواره، وقد

أجازه بجميع ما في «ثبت شيخه أحمد السكندري الصباغ» في (٢٤) جمادى الأخرى سنة (١١٦٤)، صحبته كثيراً، وكان ممن يحبني.

مات بثغر جُدَّة، سنة (١١٨٤).

١٣٦ ـ إبراهيمُ العباسيُّ، الحريثيُّ، الشافعيُّ، الدمياطيُّ.

الشيخ، الفقيهُ، الصالحُ.

صاحب تقوى وورع، وله مذاكرة حسنة في الفقه، اجتمعت به في ثغر «دمياط».

توفي في سنة (١١٩٤).

١٣٧ ـ إبراهيم عرب زاده.

شيخٌ فاضلٌ.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٦)، وحضر دروس «الصحيح» بـ«شيخو»، وأتى إلى منزلي، وكتبت له الإجازة، وتوجه للحج، وعاد على طريق الشام، فوصل إلى «ملطية»، ودرس في الجامع الكبير بـ«الصحيح»، وأملى عليهم السند من طريقي، وهُرعت إليه الناس للتلقي، وصار له قبول وشهرة، وتزوج، وأثرى، واقتنى منزلاً نفيساً، وعقارات، وسموه: باش محدث، وهوالآن وحيد عصره، وعميد مصره، يكاتبني كل عام ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٣٨ ـ إبراهيم بنُ خليل، الصيحانيُّ، الغزيُّ، الحنفيُّ[١].

الشيخ، الفاضل، الفقيه.

ولد بـ«غزة»، وبها نشأ، وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده،

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٨٩)، «سلك الدرر» للمرادي=

وورد الجامع الأزهر، فحضر دروس الشيخ حسن المقدسي وغيره من الحنفية، ثم عاد إلى غزة، وتولى إفتاء المذهب، وهو لا بأس به في معرفة الفروع.

كاتبته من ثغر «يافا»، وسألته عن أسئلة فقهية، فأعاد الجواب، وأحسن فيه، وتولى أمانة الفتوى بـ«دمشق» بعد صاحبِنا الشيخِ علي عبدِ الشافي، فسار أحسن سير.

وتوفي بها في عشر التسعين ـ رحمه الله تعالى ـ.

١٣٩ ـ إدريسُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ القادرِ، التواتيُّ.

الشيخ، الصالح، العالم.

ورد إلى مصر مراتٍ، منها سنة (١١٨٦)، فلقيته في دار الكتب، وطلب منّي شيئاً من «شرح القاموس»، فاغتبط به، ثم ورد علينا في سنة[1] (١١٩٤)، فورد منزلي ورود محبٍّ على محبٍّ، وقرأ عليَّ أشياء منها: «الدلائل»، و«الأحزاب»، واغتبط بـ«شرح الإحياء» كثيراً، وتأسف على عدم التمكُّن من تحصيله ليذهب به إلى بلاده، وقد أجزته في كراسة عممت فيها له ولأولاده، وهو مليح الخطِّ، كثير الودِّ، خالص الاعتقاد، توجَّه إلى بلاده، وراسلني بكتاب من مقرِّه، وهو موضع بني كرداسة وصيوه، وعند وصوله إلى «فزّان» أرسل إليَّ كتاباً آخر، وهذا نص بعض كتبه:

= (٦/١) وفيه أنه توفي سنة (١١٩٧هـ) «عقود اللآلي في الأسانيد العوالي» لابن عابدين (٣٩ـ٤٠)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢٥/١) وفيه نسبته (الصالحاني).

(١) مابينهما ساقط من «ب».

«الحمد لله حق حمده، وما من نعمة إلا من عنده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده، سيدي الأعلى، وذخري الأغلى، ومنحة الله العظمى، السيد الجامع بين الحليتين، المحتوي بلُبِّهِ على الطريقتين، حافظ الحديث وخادمه، ذو المجد الأثيل، وهامة النسب الأصيل، الشريف الأنور، شيخنا وسيدنا، سيدي محمد مرتضى، أعلى الله رتبته، وحفظه في أهل عصره، السلام عليكم ـ سيدي ـ ورحمة الله وبركاته، فأنا أحمد إليكم الله، الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: يا سيدي! إن تفضلت بالسؤال عن خديمك، فهو بحمد الله وفضله وبركة رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ، وبركة الصالحين وبركتكم على خير وعافية، ونعمةٍ من الله شاملة، وعسى أنتم يا سيدي كذلك، وربنا يهنئكم بعافية، ويُدِيمُ عليكم رداءَ ستره بجاه النبي وآله[1].

ولتعلم ـ يا سيدي ـ أننا على تعهد من محبتكم، وخدمتكم، والاعتقاد التام الصالح في جانبكم، ولا يمر علينا يوم ولا ليلة، إلا ودعونا لكم فيهما بما نرجو من الله قبوله، وذلك وِرْدٌ علينا محتُومٌ في الحضر والسفر، ونرجو من الله أن تكون عندكم كذلك، فالله الله، ثم الله، سيدي لا تقصر في الدعاء لنا ببلوغ المنى دنيا وأخرى، فإننا عَارُك، ومن جملة عِيَالِك، وفي عرضك، ولا تظن يا سيدي أنك تخرُج من قلبنا ولو ساعة.

---

(١) البركة من الله تعالى، وهذا من التوسل غير المشروع كما فصل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة».

وقد وَرَدَ علينا هذه السنة الحاجُّ، الأبَرُّ، الزاهد، الأورع، سيدي الحاج أحمد البكائي بن أبي نعامة، فشفانا من خبرك، واسْتَفَدْنا منه صحتَك وعافيتَك، فحمدنا الله تعالى على ذلك، مع أن الخاطر متعلق بالكتاب؛ لأن مكاتبة الصديق لصديقه عِوَضٌ عن لقائه، والسلام من خديمك إدريس بن عمر ـ وفقه الله ـ وصلى الله على سيدنا محمد وسلم».

١٤٠ ـ إدريسُ بنُ مرتضى الأخسنحوي.

العالم، الواعظ بدار السلطنة، ونزيل مدرسة علي باشا جورلي بالقرب من السلطان بايزيد.

ورد علينا في أوائل سنة (١١٩٣)، وسمع مني بعض أحاديث، وقرأ عليَّ «الدلائل»، وساءلني عن مسائل تفصيلها:

تفضيل البشر على الملائكة.

وهل أولو العزم من الملائكة، أفضلُ من العشرة المبشرة أم لا؟.

ورؤية النبي ﷺ بالعين.

وصدور الذنوب الصغيرة والكبيرة من الولي، هل يسقطه من ولايته أم لا؟

ومعنى كون فلانٍ ولياً، وفلان ليس بولي.

ومن أنكر كرامة وليٍّ معين ماذا يلزمه؟

وقد حررت له الجواب عن هذه الأسئلة في كراسة، مع الإجازة له فيما سمع أو قرأ، وتوجه إلى الروم، وهو من أبناء الخمسين.

١٤١ ـ إدريسُ بنُ محمدِ بنِ إدريسَ بنِ عبدِ الرحمنِ، الحسينيُّ، العراقيُّ، الفاسيُّ[١].

حافظ هذا العصر، وأولُ من وفد من جدودهم من العراق إلى فاس: الشريفُ محمدٌ الهادي بنُ أبي القاسمِ بنِ النفيسِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي الحسنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ طاهرِ بنِ الحسينِ بنِ موسى بنِ إبراهيمَ بنِ موسى الكاظمِ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ.

الفقيهُ، المحدثُ، الماهرُ، الضابطُ.

ولد بمدينة «فاس»، واشتغل بالعلوم على علماء وقته: والدِه، ومحمدِ بنِ عبدِ السلام البنانيِّ، ومحمدِ بنِ قاسم جرس، ومحمد ميارة، ومحمد بن المسناري، وأحمد بن المبارك، ومحمد الصغير، وأحمد بن عبد الله الرباطي، في آخرين.

واعتنى بعلم الحديث حفظاً وضبطاً، ورواية ودراية حتى مهر فيه، ودرَّس، وأعاد للطالبين، وانتفع به كثيرون، وأقرأ الكتب الغريبة مع تحقيق وإتقان ومراعاة للفن، فلم يكن في وقته من يدانيه في هذا الفن، حتى أشير إليه بالحفظ، ولقد حكى لي صاحبنا محمد بن محمد بن عبد السلام بن ناصر، وهو أحد طلبته الملازمين له عن رسوخه في الفن، وحسن ضبطه، وحفظه ما يقضي به العجب.

ولما أقرأ «الجامع الكبير» للحافظ السيوطي، استدرك عليه نحو

---

(١) انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٢/٨١٨ـ٨٢٥)، «الرسالة المستطرفة» كلاهما للكتاني (ص:١٧٨)، «اليواقيت الثمينة» للأزهري (١/٩٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٣٣٣)، وكانت وفاته إما سنة (١١٨٣هـ) أو (١١٨٤هـ).

عشرة آلاف حديث كان يقيدها في طُرَّةِ نسختِهِ بحيث لو نقل ذلك في كتاب، لجاء مجلداً، وشرع في شرح «الجامع الصغير»، فوصل إلى مئة حديث، وتكلم على كل حديث على طريقة الحفاظ، ولم يكمل، وتعليقه على «الشفا»، و«الشمائل»، و«الشهاب» للقضاعي في نحو ثلاثين كراساً، وتكلم مع الحافظ ابن حجر في أربعة عشر موضعاً أو أكثر، ومع الحاكم في «المستدرك»، و«الترمذي»، وله في التفسير كلامٌ عالٍ، كتبه على «تفسير الثعلبي» من أوله إلى آخره مناقشات عجيبة، وشرح ربع «مجمع البحرين» للصاغاني في نَصِيبه الذي أمره به السلطان، فجاء الغاية.

أرسلت إليه الاستدعاء لي في سنة (١١٨٣) صحبة الركب الشريف، وعاد إليَّ الخبر من حامل الاستدعاء ثاني عام أن المترجَم قد أجاز لفظاً، ولم يمكنه أن يكتب بخطِّه؛ لأعذار شغلته.

١٤٢ ـ إِسْكَنْدَرُ بنُ زينِ العابدينَ، الشريفُ، الحسنيُّ.

من أهل «قوليَّة» بـ«الصعيد»، كان رجلاً صالحاً، له بنا ودٌّ واعتقاد جميل.

تردَّد إليّ مراراً، وقد ولِّيَ النظر على بعض الأوقاف، مات في يوم الاثنين غرة ربيع الأول سنة (١١٩٢)، ودفن في قبر شيخنا الشيخ كشك.

١٤٣ ـ أسْعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ شمسِ الدينِ، العنانيُّ، الحنفيُّ، المكيُّ.

الشيخ، الصالح، الرئيس.

قرأ على أبيه، والشيخ تاج الدين القلعي، وغيرهما، وكان والده

مفتي الحنفية بـ«مكة»، لقيت المترجَم عام مجاورتي سنة (١١٦٥)، وأحبني، وزرته في منزله قرب «باب الصفا»، وكانت عنده كتب نفيسة، ولديه معرفة وحافظة، أجاز.

١٤٤ ـ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، الشافعيُّ، الرشيديُّ.

صاحبنا، الفاضل، الصالح.

يحضر دروس أشياخ الوقت، وربما أقرأ درساً، وهو حسن التلاوة، جيد الإلقاء للخطبة، حضر عندي في مجالس من «الشمائل» بمقام الحنفي، وسمع «الأمالي».

ونعم الرجل تودداً ومروءة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٤٥ ـ إسماعيلُ بنُ إبراهيم، الحنفيُّ، الكماخيُّ.

نزيل مصر، المشهور والده بـ«قراجا».

ولد بـ«كماخ» كما أخبرني من لفظه سنة (١١١٦)، وأمه الشريفة كريمة بنتُ حسن ابن عثمان الحسينية الكماخية، ابنةُ أخِي نقيبِ أشرافها، وورد إلى مصر، وحفظ القرآن وجوَّده، وتعانى بكتابة قلم الديوان حتى مهر فيه وفاق، ولم يزل تنتقل به الأحوال حتى صار رئيساً، محتشماً، معروفاً بينَ أهل الديوان، وولي قلمَ المحاسبة، وسار فيه سيرة حسنة، هذا مع محبته لأهل الفضل، ومؤانسته لهم، وإكرامه للواردين.

كان منزله مَأْوًى لأهل الصلاح والعلم، ومذاكرة حلوة، وعلى باله مسائل غريبة، ونوادر مستحسنة، مع تدينه، واحتياطه في أموره، وصلاحه، وورعه.

وقد اجتمعت به مراراً في منزله بـ«مصر»، وبـ«الجيزة»، وأحبني كثيراً، فرأيت منه بشاشةً وكرماً، وكان ممن يلازم الأوقات الخمس في «جامع قوصون»، لا يفوته ذلك إلا لعذر، وكان يقيم فيه ليالي شهر رمضان بالقرآن، ثم لمّا ضر في آخر عمره، نزل بقلم المحاسبة إلى ابن أخيه صاحبنا السيد محمد ـ حفظه الله تعالى ـ، وأقبل على عبادة ربه بالأذكار والتلاوة والاجتماع بأهل العلم، وسمعت منه فوائد قيدتها عندي في مجموع.

ولازال على حالة حسنة حتى توفي في آخر صفر سنة (١١٩٣)، وصلي عليه بسبيل المؤمنين بمشهد حافل، ودفن بـ«حوش قوصون» قرب الجلال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ.

١٤٦ ـ إسماعيلُ بنُ عبد القادر بنِ محمدٍ، الصفديُّ، قاضيها.

الشيخ، الفاضل.

اجتمعت به في بيت المقدس، وقد جاء زائراً، وقد نزل مرافقاً لنا في بيت السيد النقيب ـ رحمه الله تعالى ـ، وحصل بيني وبينه ودٌّ ومذاكرة، وسمع مني أشياء، وأنشدني بعض مقاطيع، منها: لأحمد الصفدي المطابخي في دخول السلطان بـ«دمشق» عدداً وحرفاً:

وافـتْ دمشـقَ الشـامِ أخبـارُه   في رجبِ الفردِ الأصمِّ الحرامِ
فحلَّهـا بِشْـرٌ وتـاريخُـهُ   (في عامِ ألفِ وثمانينَ عامِ)

وتوجه بعدنا إلى بلاده، وعاش مدة، وهو متولي أحكام بلده، وسيرته حسنة جميلة إلى أن توفي في سنة (١١٩٦) ـ رحمه الله تعالى ـ.

١٤٧ ـ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ خليلٍ، البغداديُّ، الخطيبُ بحضرة القطب سيدي عبد القادر الجيلي ـ قُدسَ سرُّه ـ كأسلافه.

قرأ العلوم على الشيخ عبد الله السويدي، ومهر وأنجب، وتولى إفتاء الحنفية بعد والده، كتب الإجازة لولدي عبد الله أبي الفضل في سنة (١١٩٦).

١٤٨ ـ إسماعيلُ بنُ قاسمِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ، الحسنيُّ، الرويديُّ، المقرئُ، الشريفُ، الصالحُ، الملحوظُ.

ولد سنة (١١٢٣)، وجوَّد القرآن على الشيخ المقرىء علي بن محسن الرميلي حتى مهر في الفن، وأشير إليه، وانتفع به خلق، اجتمعت به مراراً، وكان يودني، ونعم الرجل صيانةً وعفافاً ومروءةً وسكوناً وانجماعاً عن الناس.

توفي صباح نهار الجمعة (١٩) ربيع الثاني سنة (١١٩٨)، وصلي عليه في السيدة سكينة، وقُرىءَ نسبُه على الدكة.

١٤٩ ـ إسماعيلُ بنُ أبي المواهبِ محمدِ بنِ صالحِ بنِ رجبٍ، الحنفيُّ، القادريُّ، الحلبيُّ[١].

الإمام الفاضل، الناسك.

روى «الصحيح» بطرفيه عن والده بسماع أكثره من لفظه، وقراءة نحو ثلثيه، وهو يسمع، والباقي بقراءة غيره عليه، وعن عبد الكريم بن أحمد الشرباتي، والسيد محمد بن إبراهيم الطرابلسي النقيب،

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية البشر» للبيطار (١/٣٢٣)، وفيه أنه توفي سنة (١٢١٨هـ).

وأحمد بن إبراهيم الحلبي، وسمع «الأولية» من شيخنا ابن الطيب بشرطه حين قدم حلب مع غيره من المسلسلات، وأشياء من صاحبنا الشيخ حسين بن عبد الشكور، وأجازه من مصرَ كلٌّ من شيوخنا: الملَّويِّ، والجوهريِّ، والحفنيِّ، وهو الآن أحد المدرسين في مشهد سيدنا زكريا ـ عليه الصلاة والسلام ـ بـ«حلب»، ومحيي طريقة أسلافه[1] القادرية.

أحبنا في الله، وأرسل بالخطاب، واستدعى الإجازة في الكتاب، فأجزته واستجزته، فكتب بخطه الإجازة لي ولمن ذكر في الاستدعاء ـ بارك الله تعالى فيه، ونفع به ـ.

١٥٠ ـ إسحاقُ بنُ محمدٍ، الحربيُّ، الفورانيُّ.

وكيل سلطان «دارفور».

شيخ صالح، مستعد.

سمع من لفظي: «الصحيح» من حديث هِرَقْل إلى كتاب: زيادة الإيمان ونقصانه، وأشياءَ مما كان يقرأ عليَّ في منزلي، وكتبت له الإجازة، وهو يتردد إلى مصر من «دارفور» بعض الأحيان لقضاء أغراض لسيده، ومما حصل له حاشيةُ شيخنا ابن الطيب على «القاموس»، ووصل بها إلى تلك البلاد، فعمّ بها النفع.

وهو إنسان حسن، وبلغني أن السلطان قد زوجه بإحدى أخِصَّائه وأثْرَى، وتموَّل ـ بارك الله تعالى فيه ـ، وكان تاريخُ سماعه عليَّ سنةَ (١١٩٠).

---

(١) في «ب»: «الأسلاف».

١٥١ ـ إسماعيلُ بنُ طه بنِ مُهَنَّا بنِ يوسفَ، الجبرينيُّ، الحلبيُّ، الشافعيُّ.

فاضل، مستعدّ، ورَدَ إلى «مصر»، وجاور بـ«الجامع الأزهر»، وحضر دروس العلماء، وحصل الفنون.

وتردد إلى منزلي مع جماعة، فسمع مني الأولية في يوم الجمعة ٢٣صفر سنة (١١٩٠)، ثم لسماع «الصحيح» مدة، وكان يلازم على ذلك كل جمعة، فسمع الكثير منه بقراءتي، وبقراءة غيري، وحضر دروس شيخو، وسمع «الأمالي»، وحَمَل عني بعضَ الأجزاء، وكتبت له الإجازة، ونعم الرجل هو صيانةً ومروءةً وحسن عهد ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٥٢ ـ إسماعيل بنُ سلام السنباطيُّ.

الضرير، الشهير نسبه بـ«الدر».

الشيخُ، الصالحُ، الخيِّرُ، الناسكُ.

أحدُ أصحاب شيخنا الشمس الحفنيِّ، أخذ عنه الطريقةَ، وتلقَّنَ الذكرَ، وهو ممن يتردد إلينا بالحب، وله صلاح وصفاء قلب وإخلاص ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٥٣ ـ إسماعيل بنُ عليِّ بنِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ مطاوعٍ، العزيزيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ، المقرىءُ.

ولد بمصر، وتفقه على والده، وبه تخرج في الفنون، وأقرأ الناس، وجوَّد القرآنَ على جماعة، وكان حسنَ الصوت، جيد الأداء، عارفاً بفروع المذهب.

مات في أحد الربيعين سنة (١٢٠٠).

❐ ❐ ❐

حرف الباء

١٥٤ ـ بدرُ بنُ موسى بنِ مصطفى بنِ شمسِ الدينِ، الحسينيُّ، الحنفيُّ، المقدسيُّ.

ولد بـ«بيت المقدس»، وقدم على أخيه شيخنا السيد علي بـ«مصر» سنة (١١٦٩)، فأكرم مثواه، وحضر معنا مشاركاً في الدروس الفقهية والحديثية عليه زماناً، وسمع مني الأولية في «شيخو»، وشيئاً من «الشفا»، و«الشمائل» في وكالة جعفر مشاركاً لـ: فيض الله القريمي، وسافر إلى الروم مراراً، أحدها مع أخيه، وتولَّى نيابةَ القضاء ببعض القرى المصرية، ولما توفي أخوه، جلس مكانه للتدريس في المشهد الحسيني، ونعم الرجل هو صيانةً وصرامةً وودّاً.

١٥٥ ـ بدرُ بنُ عمرَ بنِ عطاءِ الله، خوج، أبو المحاسن، الفَتَّنيُّ الأصلِ، المدنيُّ، نزيل مكة.

الإمام، الشاعر، الأديب، البليغ، الماهر، أخذ بـ«المدينة» عن السيد حسن البَرْزَنْجي، وبـ«مكة» عن عبد الله بن جعفر مدهر.

اجتمعت به في «الطائف» بمنزل شيخنا السيد العيدروس، وسمعت من نظمه كثيراً، وكان بينه وبين شيخنا السيدِ محاوراتٌ

ولطائفُ، وفي الغالب يحضر معه في الجمعيات، وبينه وبين السيد جعفر البيتي محاورات ومداعبات، وذكره شيخنا السيد سليمان بن يحيى في رحلته، وأثنى عليه، ومما نقل من خطه ما مختصره: «رأيت في تذكرة أن أحد سلاطين «حضرموت» رأى ورقة قد أكلتها الأرضةُ، ولم يبقَ فيها إلا قافيتَيْن[1]، الأولى: كيف حاله، والأخرى: لا كرى له، فأمر مَن يكملها، فابتدر الشعراء منهم: عبد الصمد باكثير، فقال: [من الطويل]

وقـائلـةٍ بـالله صِـفْ لِـي مُتيَّمـاً ... أَضَرَّ به طولُ النَّوَى كيف حالُهُ
فقلتُ على ضربينِ: أما نهارُه ... فبـاكٍ وأمَّـا ليلُـه لا كَـرَى لَـهُ

ثم تبعه مراد بن سليم مكي فقال: [من الطويل]

ألاَ ليتَ شعرِي كيف حالُ أحبَّتِي ... وهَل سألُوا عن حِبِّهِمْ كيف حالُهُ
على أنه حِلْفُ الجَوَى دائمُ النَّوَى ... تكدَّرَ صَافِي عيشِهِ لا كَرَى لهُ

فقلت متبعاً لهما: [من الطويل]

بِرُوحِيَ مَنْ أَضْنَى فؤادي بعادُهُ ... وعنِّيَ لاَهٍ لم يقلْ كيفَ حالُهُ
فهـلاَّ دَرَى قلـبـي لـه متشـوِّقٌ ... حزينٌ وطرفِي في الدُّجَى لا كَرَى لَهُ

ونُقِل من خطه ـ أيضاً ـ قال: كنت يوماً مع جماعة من أهل نباهة وفضل، وبالمجلس فريدُ الأوان، سلطان الحُورِ والولدان جالساً تُجاه بابٍ تدخلُ منه الشمس، فلم تزل تسعى إلى أن قبلت ذيله، فتنحَّى عنها الحبيب، وقال: انظموا هذه النكتة، فما منكم إلا كل ماهر أديب،

---

(١) كذا في «ع»، والصواب: قافيتان.

قال: فكنت أول من ابتدر الجماعة قائلاً: السمع لما حكم مولانا والطاعة، ناظماً على طريق الاقتباس: [من البسيط]

رأيت شَمْسَ[1] الضُّحَى جاءتْ مُقَبِّلَةً ... في مجلسٍ ذيلَ مَنْ بالحسنِ قد بَهَرَا
فخفتُ مِنهَا عليهِ السُّوءَ قلتُ قِفِي ... فالشمسُ لا ينبغِي لهَا أن تدركَ القمَرَا

وله مورِّياً: [من مجزوء الرمل]

قد قلتُ للبدرِ صِلْني ... فقال: حَاشَا وكَلاَّ
من غيرِ شيءٍ أُوَافِي ... أَشْبِعْ إذا رمتَ وَصْلا

واتفق أنه كان يميل إلى غلام بديع الشكل، عجيب الصورة بالطائف، وله فيه تغزلات وقصائدُ جمَّة، ومقاطيعُ، وكان قد تمنع عليه مدة، فوقع من هجره في شدة، فاجتمعنا يوماً، فشكا لي من نفوره، وأنشدني في الحال أبياتاً يقول في آخرها: [من السريع]

وليس نرضَى حَاكماً بيننَا ... إلا الشريفَ السيدَ المرتضَى

وكنت قد كتبت له جواب ذلك في الحال، ولم يعلق الآن بالبال[2].

وله مؤلفات منها: «طيف النعيم المقيم في أخبار من مات بداء العشق العظيم» رتبه على ثمانية أبواب، قرَّظ عليه جماعة، منهم: شيخنا السيد العيدروس، والسيد الأديب علي بن حسين البرزنجي، وشيخنا السيد مشيخ باعبود، وعبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري المدني.

---

(١) في «ب»: «الشمس»، وهو خطأ.

(٢) ماكان للمؤلف ـ رحمه الله ـ ذكر هذه المخالفات والانحرافات، سامحه الله، ولكنها مسامحات الأدباء، ومظارفات الشعراء، وهم يقولون ما لا يفعلون!

و«الدرر الخوجية بنشر نظم الخزرجية» شرح عليها شيخنا السيد أيام إقامتي بـ«الطائف» شرحاً عظيماً حشاه فوائد.

وله مجموع سماه: «بدر المجاميع».

وله مختصر«النزهة والشهدة في مباراة البردة» أفرَغَهَا في سنة (١١٨١)، وله غير ذلك.

١٥٦ ـ بَازُ بنُ شبيرِ بنِ محمدِ بنِ الفضلِ بنِ محمدِ بنِ مسعودِ بنِ حسنِ بنِ أبي نُمِّي، النمويُّ، الحسنيُّ، المكيُّ.

أحد أشراف مكة المشهورين.

كانت لديه فضيلة تامة، ومعرفة، وشجاعة، وكرم نفس، ومروءة، وبينه وبين السيد جعفر البيتي محاورات ومخاطبات تدلُّ على كماله ورسوخه في الأدب.

لقيته بـ«مكة».

ودخل ديار العجم، وأُكرِمَ من ملوكها، وعاد إلى مكة، وكان كالوكيل لهم في أوقافهم وعقاراتهم التي بـ«مكة»، وكان شديد الميل إليهم.

مات بـ«مكة» في سنة (١١٩٢).

ومما أنشد له ولده صاحبنا الشريف محمد: [من الرمل]

نحنُ أهلُ الله لا شَكَّ بِنَا ... كُلُّ مَنْ حَارَبَنَا حَارَ بِنا
نحنُ بحرُ العلمِ من عادَاتِنا ... كلُّ من غاصَبَنَا غَاصَ بِنا
نحن في بستانِنا نَارَنجنا ... من جَنَى نَارَنجنا ناراً جنى
نحن أهلُ المصطفَى شاهِدُنَا ... من يعَادِينَا يعادِي جَدَّنا

١٥٧ ـ البشيرُ بنُ عبدِ الرحمنِ، الحسنيُّ، المشيشيُّ، الزواويُّ.

نزيل تونسَ، أحد عباد الله الصالحين، وهو ابن أخي سيدِنا الوَنِيس أصحاب زاوية.

كاتبني من تونس مراراً، وكاتبته، ثم ورد علينا حاجّاً في سنة (١٢٠١)، ولقيته في شوال، فسمع مني الأولية، وتوجه إلى الحرمين، ثم عاد إلى مصر، وذاكرني في الفوائد، وسألني عن اختلاف كيفيات صلاة التسابيح، فكتبت له فيها رسالة مستقلة مع إجازة بما سمعه من الفوائد، وتوجه إلى تونس ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٥٨ ـ بكاري بنُ عبيدٍ الأهدلُ.

أحد السادة من بيت المجد والسيادة، لقيته بـ«القطيع» في سنة (١١٦٦) في مجلس شيخنا السيد سليمان الهجام، فأنشد بين يديه قصيدة بحسن صوت، وطيب نغمة، طاب منها المجلس، ورأيت شيخنا السيد يقولها طرباً، وعقدت معه عقد الأخوة والمحبة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

❑ ❑ ❑



حرف الثاء

١٥٩ ـ ثعيلبُ[١] بنُ سالم، الفَشْنِيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[٢].

الشيخُ الفاضلُ، المحصِّلُ.

ولد سنة (١١٥١)، سمع على صاحبنا الشيخ محمد الفرماويِّ «الصحيح»، و«المواهب»، وعلى الشيخ أحمد الراشديِّ «شرح المنهج» لزكريا، و«شرح المنهاج» للرملي، و«القطب على الشمسية»، و«شرح المصنف على أم البراهين» و«شرح الزرقاني على البيقونية» في المصطلح، و«العصام على الاستعارات»، و«متن السمرقندية في الوضع»، وقرأ على شيخنا التَّاوُدِيِّ بعض «الموطأ»، وأجازه شيخنا الحفني، وروى كثيراً عن أقرانه من فضلاء الوقت؛ كصاحبنا الشيخ محمد الوارني، قرأ عليه «الصحيح»، و«البيضاوي»، و«الموطأ»، و«الجامع الصغير»، وكالشيخ إسماعيل الشرنوبي، تفقه عليه لأبي حنيفة، وكالشيخ أحمد برغوث، تفقه عليه لمالك.

---

(١) في «ب»: «ثعليب».

(٢) انظر ترجمته في: «حلية البشر» للبيطار (١/ ٤٣٣)، وفيه أن ولادته كانت سنة (١١٥٠هـ)، ووفاته سنة (١٢٤١هـ).



حرف الجيم

١٦٠ ـ جعفرُ بنُ حسنِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ محمدِ بنِ رسولٍ، الحسنيُّ، البرزنجيُّ، المدنيُّ، مفتي الشافعية بها[1].

الإمام، الفصيح، البارع.

ولد بـ«المدينة»، وأخذ عن والده، والشيخ محمد حياة السندي، وأجازه السيد مصطفى البكري، لقيته بـ«المدينة» عام مجاورتي، وحضرت دروسَه الفقهية، داخل بابِ السلام، وكان عجيباً في حسن الإلقاء للتقرير، ومعرفة فروع المذهب، تولى الإفتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة، وكان قوَّالاً بالحق، أمَّاراً بالمعروف، واجتمع به شيخنا السيد سليمان بن يحيى، وذكره في «رحلته»، وأثنى عليه، وله مؤلفات منها: «البرُّ العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل»، و«الفيض اللطيف بإجابة نائب الشرع الشريف»، و«فتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان».

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السنة» للمؤلف (ص: ١٤١)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٠٣)، «سلك الدرر»، «للمرادي» (٢/ ٩)، «هدية العارفين» (١/ ٢٥٦)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٧٦)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٣)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٤٩٠).

توفي في شهور سنة (١١٨٤)، قيل: مسموماً، والله تعالى أعلم.

١٦١ ـ جنيدُ بنُ مساوي الأهدل.

أحد السادة الأشراف المتبعين طريقة الأسلاف، لقيته بـ«القُطيع» في مجلس شيخنا السيد سليمان الهجَّام، وكان قد قدم إليها من المراوعة لمقتضٍ، فأحبني وأحببته، وعقدت معه عقد الأخوة، ثم وردت عليه بلدة المراوعة، فكنت معه في إيناس، وكان يزيل بحسن تقرِيرِه كلَّ إلباس.

١٦٢ ـ جاد الله بنُ جودة بنِ عطيةَ بنِ نافعِ بنِ أحمدَ، الشافعيُّ، المنصوريُّ.

الخطيب بـ«جامع ريحان» بـ«المنصورة».

صاحبنا، الفقيه، المفوه، الناسك.

تفقه على الشيخ أحمد بن نعمة الله الجالي، وتميز، وشارك.

لقيته ببلده في سنة (١١٧٣)، وله بنا حسن اعتقاد.

ولما كان بيني وبين علماء «المنصورة» نزاعٌ في مسألةٍ تاريخيةٍ، كتب هو في الرد عليهم هذه الأبيات: [من الطويل]

أيا طالبَ الإيضاح عن حكْم فتوةِ ... بما لم يحطْ علماً به في الحقيقةِ
وإلاَّ لكانَ الفَهْمُ منهُ مقدَّماً ... وما احتجتَ في تَفْهيمِهِ لمشقَّةِ
وللمرءِ بالإنصافِ إجلالُ نفسِه ... وتنقيصُها بالطَّعْنِ في أهلِ خِرْقَةِ
فإن صحَّ مَعْنَاه بياءِ إضافةٍ ... وجوَّزها التَّنْكيرُ عندَ الإرادةِ
يفوت اختصاصٌ للمشرفِ أذهناً ... مؤدى النكر لا بتأييد بنيةِ
فإنْ قلتُمُو شخصٌ مُرادٌ بعينهِ ... يفُوتُكُمُ إذْ ذَاكَ شَرْطُ الإضَافَةِ

فإنْ قلتمُو هذا يكونُ بحذفِها فذلِكَ وهمٌ باختلافِ المثبتِ
وإنْ قلتُمُو النكرَاتُ عُيِّنَ بعضُهَا كهذَا غلامٌ قلتُ عندَ الإشارةِ
فهذا هوَ الداعِي إلى حذفِ يائه وإيهامُ غيرِ الشخصِ قَوَّى لحجَّتي
وفي الردِّ والتسليمِ لو تدرِ غايةٌ بغيـر تنَـاهٍ عنـدَ أهـلِ البـلاغـةِ
فإنْ أنتمُ سلَّمتُمُو حذفَها فَذَا وإلاَّ فهذا من دواعِي الطبيعـةِ

ولم يزل الآن على خطابته يرفل في ثياب الحياة ـ بارك الله تعالى فيه ـ آمين.

١٦٣ ـ جودُ اللهِ بنُ فتحِ الله بنِ مصطفى بنِ وَفا بنِ عبدِ القادر بنِ موسى بنِ عبدِ القادرِ بنِ موسى بنِ عليٍّ بنِ محمدٍ، المقدسيُّ.

شيخ، صالح، لقيته بـ«بيت المقدس» في سنة (١١٤٨).

وله مذاكرة حسنة ومعرفة بالتواريخ، حكى لنا عن بناء مقام سيدنا موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أشياء كثيرة، بعضها قد أثبتُّه عندي في «الرحلة»، ولما زرت مقامه الشريف، كان هو الكافل بخدمتنا ـ جزاه الله تعالى خيراً ـ، ونعم الرجل مودة واعتقاداً، وقد كتبت له الإجازة بـ«حزب النووي» بعد أن قرأه عليَّ، فقلت: [من الرجز]

الحمـدُ للهِ علـى الإفضـالِ ثـمَّ الصـلاةُ والسـلامُ العـالـي
علـى النبـيِّ المصطفى محمـدا وآلـهِ والصَّحب دومـاً سـرمـدا
وبعدُ: فالحزبُ الذِي قد اشتهرْ بكـلِّ إمـدادٍ وسـرٍّ معتبـرْ
أُضيـفَ للشيـخِ الإمـامِ النـووِي وهو على التَّحقيقِ حزبٌ نبوِي
لقـد نمَـا فـي أخـذِه ووِرْدِهِ فتًـى سمَـا بجـدِّه ومَجْـدِهِ
جـودُ الإلـهِ نَجـلُ فتـحِ اللهِ نجلُ كمالِ الدينِ عالِي الجاهِ

وإِنَّـــه مـــن الفقِيـــر التَمَسَـــا إجـــازةً فيـــهِ لكـــيْ يقتبسَـــا
وقـــد أجـــزتُـــه أقـــرَّ اللهُ بِـــهِ عيـــونَ أســـرةٍ تهـــواهُ
كمـا أجـازنـي بـهِ ابـنُ الطَّيِّبِ عـن طـاهـرٍ عـنِ ابـنِ المقـربِ
عـن القَشَّـاشِـي عـنِ الشّنَّـاوِي وهـــو لهـــذا عـــن أبيـــهِ راوِي
عن عَبْدِ وهَّابٍ عن الشعراني عن شيخِ الإِسْلامِ بِلاَ نُكرانِ
عـن القبـابِّـي الإمـامِ المسعِـفِ عـن ابـنِ خَبَّـازٍ عـن المـؤلِّـفِ
وأرتجِـــي منـــه دعـــاءَ الخيـــرِ واللهُ حسبـــي وإِليـــه سيـــري
يُنيلنُـــي مقـــاصـــدِي جميعـــا وقـــد دعـــوتُ سَيِّـــداً سَميعَـــا
والختـــمُ صلَّـــى اللهُ بـــالسَّـــلامِ علـــى النَّبـــيْ وَآلِـــهِ الكـــرامِ
ما غَنَّتِ الوَرْقَـاءُ فوقَ البانِ فَهَيَّجَـتْ مِنّي جَوَى الأدخـانِ

❐ ❐ ❐

حرف الحاء

١٦٤ ـ حبُّ الدين بنُ محمدِ بنِ محبِّ الدينِ بنِ عبدِ الصَّمدِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ موسى غضبة، الأسوديُّ، المقداديُّ، المقدسيُّ، سبطُ آلِ الحسن[(١)].

صاحبنا، الخيِّر، الصالح.

لقيته ببلده سنة (١١٦٧)، ونزلت عندهم، وكان لي محباً، وبي باراً، وقد ولِّيَ مشيخة الحرم، ووردَ علينا في سنة (١١٧٤)، فنزل في منزل الأستاذ أبي هادي بن وفا ـ رحمه الله تعالى ـ، [(٢)]فكنا معه في أنسٍ ومذاكرة، ثم ورد في سنة (١١٩٠) لمقتضٍ، فاجتمعتُ به بمجلس حضرة الوزير عِزة باشا ـ رحمه الله تعالى ـ، وله مفاوضاتٌ كان يرسلُها لنا كل عام، ونعم الرجل هو ـ بارك الله تعالى فيه ـ، وكانت وفاة المترجَم المذكور في بلده سنة (١٢٠٩)، ودفن على جده محبِّ الدين في باب الرحمة ـ رحمه الله تعالى ـ[(٢)].

---

(١) جاء في حاشية «ب»: «هذا أخو عبد اللطيف الآتي ذكره في أجداد حسن، وعبد القادر هو الجد الجامع، فاحفظ ذلك».

(٢) ما بينهما ليس في أصل المؤلف، وأضيف في نسخة «ب» من أحدهم بعد وفاة المؤلف ـ رحمه الله ـ؛ حيث إن المؤلف توفي سنة (١٢٠٥هـ).

١٦٥ ـ الحبيبُ بنُ مولايَ زينِ العابدينَ بنِ مولايَ إسماعيلَ، الحسنيُّ، الشريفُ، السجلماسيُّ.

ورد علينا في (١٦) ربيع الثاني سنة (١١٩٧)، وسمع عليَّ أشياء، وأجزت له، وهو أحد الإخوة الثلاثة، وأخوه مولاي الحسن حج، وأكبرهم مولاي محمد، ووالدهم قد تولى ملك «المغرب» مدة سنين، ثم خلع بأخيه مولاي عبد الله هو والد ملك المغرب الآن.

١٦٦ ـ الحاجُّ بنُ مصطفى بنِ الحاجِّ بنِ سعيدِ بنِ حمُّو بنِ سعيدِ بنِ حدُّو بنِ محمدِ بنِ عثمانَ بنِ يعقوبَ بنِ سعيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ الحاجِّ أخي مولاي مَشِيش والدِ القطب سيدي عبدِ السلامِ، الحسنيُّ، الإدريسيُّ، البيدريُّ، التلمسانيُّ.

الإمام، الفاضل، الصوفي، الكامل، من بيت العلم والجلالة بـ«تلمسان»، قرأ على عمه محمد بن سعيد بن الحاج، وتكمل في الفنون، وغلب عليه التصوف والسلوك في طريق أهل الله، مع كمال الذوق، ونهاية المتانة في معرفة كلام القوم، وشدة الورع.

ورد علينا عام واحد بعد المئتين، وهو ابن الأربعين تقريباً، فسمع عليَّ أشياء، وتلقن مني الذكر على طريقة النقشبندية، وكتبت له الإجازة مع الأسانيد، وتوجه إلى بلاده بعد أن حج من طريق البحر ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٦٧ ـ حسامُ الدِّينِ بنُ أحمدَ بنِ حسامِ الدينِ بنِ عمرَ، المدينيُّ، الأدرنكيُّ الأصل، الأسيوطيُّ.

شيخ، صالح.

وردتُ عليه بلده في سنة (١١٨٣)، فرحَّبَ بنا، وأضافني إلى

منزله، وكان له ميل إلى الفنون الغريبة، منها علم الفلك، ولديه من آلاته ما لم أره عند غيره، وهو عميدُ بلده، والمشار إليه في الأمور، ركب معنا إلى زيارة من دُفِنَ في مقبرتها، وبلوت منه حُسن خلق وكرماً زائداً [١]، جزاه الله عنا كل خير.

١٦٨ ـ حجازيُّ بنُ عليٍّ، المسطيهيُّ، الشريفُ.

صاحبنا، الصالح، الشابُّ، الظريف.

ينتسب إلى السيد موسى من ولد السيد تقي الدين دفين رأس الخليج، تردد إليَّ مراراً، وسمع مني فوائد، وهو من الملازمين لزيارة الأولياء، وإحياء الليالي بالقرآن، مع الصلاح وحسن الخلق ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٦٩ ـ حسنُ بنُ حسنٍ الضيائيُّ، المصريُّ، المكتِبُ[٢].

ولد كما وجِدَ بخطه سنة (١٠٩٤) في منتصف جمادى الثانية، واشتغل بالعلم على أعْيَان عصره، واشتغل بالخط وجوَّده على مشايخ هذا الفنِّ في طريقتَي المحمديةِ وابنِ الصائغِ.

أما الطريقة المحمدية، فعلى سليمان الشاكري، والجزائري، وصالح الحمامي.

وأما طريقة ابن الصائغ، فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطي السملاوي، فالشاكريُّ والحمامي جوَّدا على عمر أفندي، وهو على درويش أفندي، وهو على خالد أفندي، وهو على درويش محمد،

---

(١) «وكرماً زائداً» ساقطة في «ب».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٣ـ٣٣٤)، إلا أن ولادته عنده كانت سنة (١٠٩٢هـ).

وهو على والده مصطفى دده، وهو على والده شيخ المشايخ حَمْد الله بن بير علي المعروف بـ«ابن الشيخ الأَمَاسي».

وأمَّا السَّملاوي، فجَوَّد على محمد بن محمد بن عماد، وهو على والده، وهو على يحيى المرصفي، وهو على إسماعيل المكتب، وهو على محمد الوسيمي، وهو على أبي الفضل الأعرج، وهو على ابن الصائغ بسنده.

اجتمعت به كثيراً، وكان يحبني ويميل إليّ، وكان شيخاً مهاباً، بهيّ الشكل، منوَّرَ الشيبةِ، شديدَ الانجماع عن الناس، وله معرفةٌ في علم الموسيقا والأوزان والعروض، وكان يعاشر الشيخ محمداً الطائي كثيراً، ويذاكره في العلوم والمعارف، ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقَّعَات، وقد أجاز في الخط لأناس كثير، ويجتمع في مجالس الكتبة مع صرامة وشهامة وعزة نفس، واتفق يوماً أنَّه طُلِب إلى مجلسهم في يوم جمعهم لإجازة، فامتنع من الحضور، وعزَّ ذلك على الجمهور، فقال صاحبنا الشيخ عبد الله الأدكاوي، وكان إذ ذاك حاضراً في جملتهم: [من الوافر]

ونـادٍ قَـدْ حَـوَى أقمـارَ تـمٍّ   مـن الكُتَّـابِ زادوا فـي البهـاءِ
بِهم قد ضـاءَ نوراً وابتِهاجاً   فـلا يُحتـاجُ فيـه إلـى الضِّيـاءِ

ثم قال بضده في المجلس: [من البسيط]

لَئِنْ غدَا مجلسُ الكتَّابِ ليسَ بِهِ الْـ   مَوْلى الضِّيائِيُّ مَنْ في خَطِّه بَهرَا
فالشمسُ مَعْ بُعْدِها منها الضياءُ لقدْ   عمَّ الورَى فَهْوَ شمسٌ غابَ أو حضَرَا

توفي في منتصف ذي الحجة سنة (١١٨٠).

١٧٠ ـ حسنُ بنُ حسنٍ، الأماسِيُّ، الحنفيُّ.

فاضلٌ، تضلَّع بالعلوم، ونال من معارفها ما يروم، بعد أن دار في تحصيلها بلاد الرُّوم.

ثم حُبِّبَ إليه علمُ الحديث، فورد علينا في سنة (١١٩٠) فنزل بـ«المحمودية»، وسمع مني الأولية، و«الصحيح» بطرفيه في مجالس، و[١]«مسلم» بطرفيه في مجالس بقراءته[١]، ونحو الثلثِ من «سنن أبي داود»، و«الأربعين التساعية» للعز بن جماعة، و«كتاب المتفجعين»، وحديثين من «المسلسل بيوم عاشوراء»، و«جزء أحاديث يوم عرفة» لابن الجوزي، و«جزء النيل»، وغير ذلك من الأجزاء على كثرتها، واستمر نحو سنتين، وهو يلازمنا في طرفي النهار، وحضر بعض مجالسي في «جامع شيخو»، وكتب «الأمالي» وأكثر الأجزاء التي قرأها وحصَّلها لنفسه وصححها، واعتنى بالفن مبالغاً حتى أدرك منه ما يرضي بحسب هذا الوقت، ولقَّنته الذكر، وألبسته خرقة السادة الصوفية، وكتبت له إجازة حافلة تتضمن بأسانيد ما سمعه أو قرأه عليَّ.

وتوجه إلى «حلب» بكتاب مني إلى شيخها المحدث محمد بن طه العقاد، فحضر عليه في أشياء، وهو اليومَ في بلدِه شيخُ المحدثين، والمرموقُ إليه بالعين بين الفضلاء المشهورين، وهو ـ بارك الله تعالى فيه ـ يراسلني في كل عام بكتابه، ويؤنسنا بلذيذ خطابه، فمن ذلك ما كتبه إليّ[٢].

---

(١) ما بينهما ساقط من «ب».

(٢) بياض في النسختين.

١٧١ ـ حسنُ بنُ عبدِ الله بنِ عيسى بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ سليمان، الحسنيُّ، الوفائيُّ، الشافعيُّ، الطائفيُّ، من آل أَبي الوفا، وأصلُهم من «وادي الصفرا».

الشيخُ، الصالحُ، الفاضلُ، العلاَّمةُ.

ورد علينا مصر سنة (١١٦٩)، وله فضيلة ومَلَكَة في العلوم، ومؤلفات، ونظم مقبول.

وله مؤلف سماه: «المقدمة الوفائية في الاعتقادات الربانية» كتب عليها جماعةٌ من أهل مكة، اطلعت عليها، ورأيته قد أجاز بها جماعة من أهل عصره، منهم من هو في عداد شيوخه؛ كالشيخ محمد سعيد سُنبُل، وبنِيهِ، والشيخ محمد سفر، وحسن الكردي، وإبراهيم الكردي، وإسماعيل النقشبندي، والسيد إبراهيم أسعد المدني المفتي، وابن أخيه السيد عبد المحسن أسعد، والشيخ علي الشامي، والشيخ عبد الرحمن الفتني، وابنه الشيخ عيد، ويحيى بن آدم، وحسين عبد الشكور.

تلقن الذكر من شيخه محمود بن عبد الجبار اليافعي، وتفقه على كل من الشيخ محمد بَاقُشيْر، والفقيه محمد سعيد سُنبُل، وسمع الحديث عليه، وعلى الشيخ عبد الوهاب الطنتداوي، وأجازه بـ«مصر» الشيخ الشهاب أحمد الجوهري، والشيخ محمد الحفني، وبـ«الحرمين» الشيخ محمد الحريشي، والشيخ عطاء المصري، والسيد عمر بن أحمد بن عقيل، والشيخ محمد سعيد سفر، والشيخ حسن الكردي، وعبد الله بن صدقة بن محمد بن مسافر الأزوري، وله نظم مقبول، ومن قوله: [من الكامل]

يا سائِلَ الصَّبِّ المتيم بالهوَى   يا صاحبَ الحركاتِ وهو الخالِي

النـاسُ شتَّـى والمـربِّـي واحـدٌ ... ما الهائمُ الولهـانُ مثـلَ الخـالِي

الخالي الأول بمعنى الناظر.

ومن كلامه يخاطب الشيخ عبد الله الأدكاوي: [من الطويل]

أَبانَتْ بُرُوقُ البدرِ عن قَلْبِ مَن أهوَى ... وحَيَّا فأَحْيَا في حياتي بما أهوى
فَللَّـهِ كَـمْ مِـنْ ليلـةٍ قَـدْ قطعتُهـا ... بِلَذَّةِ عيشٍ لِي على البرِّ والتَّقوى
وغيداءَ عَطْبُونٍ منَ الريم أشنبٍ ... كشمسِ الضُّحَى تُعطِي وكالقمرِ الأحوَى
وكالغصنِ ليناً في البشاشَةِ والثَّنَى ... وكالرُّمْحِ قد انفْجَ الصبَّ في الشجْوَى
ودرُوبـه الحـديـة عِطْـرِيَّـةُ اللَّمَـى ... وحيثُ مهوَى القُرط رقتْ له الشَّكْوَى
بثغـرٍ حَـوَى ذلاً مشهيـاً ومبسَمَـاً ... غَدَاها وخمراً فَاقَ طَعماً عَنِ الحَلوَى
إذا خطرتْ ماسَتْ من التيهِ والغِنى ... وتختالُ عُجْباً في محاسنِها نشوَى
وإنْ نظرتْ تَسبِي الأنَامَ بحسنِها ... ولحظِ لها فتاك في الأمْرِ والهوَى
فها أنـا أهواهـا فإن أنا لم أنـلْ ... وِصالاً وإلاَّ فالغـرامُ مِنَ البلْـوَى

١٧٢ ـ حسنُ بنُ سلامة الحريريُّ، المرغيُّ(١).

شيخٌ صالح، سمع بحضوري في مجلسٍ من شيخنا السيد عبد الله بن موسى الحريري الأوليةَ في نصف صفر سنة (١١٩٠)، وأجازَنَا جميعاً، ثم سمع مني ذلك، وأجزْتُهم جميعاً.

١٧٣ ـ حسن بنُ حسنٍ، الآمديُّ.

الشريف الفاضل، نزيل «ديار بكْر»، سمع مني الأولية، والشعر، والمسلسل بـ«العيد» بشرطه في سنة (١١٩٥)، وهو ممن يحبنا ويعتقد فينا، وقد توجه إلى بلاده «السودان»، كان الله له حيث كان.

---

(١) هذه الترجمة بأكملها ساقطة من «ب».

١٧٤ ـ حسن بن سلامة الطيبيُّ، المالكيُّ[١].

نزيلُ ثغرِ رشيد، الفقيهُ، الصالحُ، الخَيِّرُ، الديِّن.

تفقه على شيخه محمد بن عبد الله الزهيري، وبه تخرج، وأجازه محمد بن عثمان الصافي البُرُلُّسِي في طريقة البراهنة، وسيدي أحمد بن قاسم البوني حين ورد ثغر رشيد في الحديث، ودرس بـ«جامع زغلول»، وأفتى ودرّس أكثر الدروس.

لقيته في الثغر سنة (١١٦٨)، وأضافني إلى منزله، وأجازني وناولني أسانيد شيوخه، وأفادني فوائد كثيرة أثبتُّها في «رحلتي»، وسمع مني بعض أشياء، منها: الأولية، و«المسلسل بالضيافة» على الأسودين، وبـ«المحبة»، وطلب مني الإجازة، فأسعفته بها، وألفتُ باسمه «رسالةً في تحقيق لفظ الجلالة»، و«مقالة ذكرت فيها واقعة حال».

توفي سنة (١١٧٦).

١٧٥ ـ الحسنُ بنُ عبد اللطيفِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللطيف بنِ عبدِ القادرِ بنِ عبدِ الصمدِ، الحسنيُّ، المقدسيُّ[٢].

صاحبنا الشابُّ، الفاضِلُ، الفهامةُ، الفطنُ، اللَّوْذَعيُّ.

ولد بـ«بيت المقدس»، ونشأ في حجر والده في عفة وصيانةٍ، ولما وردت عليه في سنة (١١٦٧)، كنت نزيلاً في منزل والده، وحينئذٍ أمره

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٢٧).

(٢) انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٥٥٨)، وقال: كان حياً قبل (١٢٠٦هـ)، ومن آثاره: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري»، «الثقافة بالقاهرة» (٤/ ١٠٠٩)، لأحمد سامح الخالدي.

والده أن يقرأ عليَّ أشياء من العلوم، فقرأ أشياء من الصرف، والنحو، والتوحيد، والفقه، وحصَّلَ في المدة القليلة ما لم يحصله غيره في الأزمان الطويلة، وكان والده ـ رحمه الله تعالى ـ قد أمرني بوضع أرجوزة في الفقه باسمه، فامتثلت أمره، وعملت مطلوبَه مسمياً لها بـ: «المنهج القويم»، وهذا عنوانها: [من الرجز]

الحمدُ للإلهِ ذِي الإنعامِ ... مشرِّعِ الحلالِ والحرامِ
وباعثِ الرُّسْلِ إلى الأنامِ ... بشرعةِ الأوضاعِ والأحكامِ
ثمَّ الصلاةُ والسلامُ النامِي ... على النبيِّ المصطفَى التِّهامِي
محمدِ المختارِ نورِ الحقِّ ... مَنْ جاءنا بشرعِ حقٍّ صدقِ
وقَوَّمَ العوْجَا بعزم هِمَّتِهْ ... حتى استنارَت بجمالِ جَلْوَتِهْ
وبشَّرَ الطَّائِعَ بالجِنَانِ ... وأَنذرَ العاصِي بالافْتِتَانِ
أخبرَ أن العبدَ بالعبادهْ ... يفوزُ بالحسنَى وبالزِّيادهْ
وأوجبَ العلمَ لِكلِّ مُسلمِ ... تعليمُه كذاكَ بالتَّعَلُّمِ
في أَثَرٍ عنهُ رَوَى ذو الدِّينِ ... أيْ: اطلبُوا العلم ولو بالصِّينِ
وفسَّرُوا الفرضَ من العلومِ ... توحيدَ ربِّ العرشِ بالفهومِ
وعلمُ فقهِ الدِّينِ عُدَّ فِيهَا ... وهْوَ إذَا ميزتهَا صافِيهَا
لأنَّه اللُّبابُ في التَّحقيقِ ... وخالصُ الخالِص بالحقيقِ
وبعدُ لما جئتُ بيتَ المقدس ... مهبطَ وحِي الحقِّ والتقدسِ
وفزتُ في محياهُ بالمشاهدَهْ ... وعادَ لي الإيناسُ بالمعاهدهْ
وصرتُ في روضِ الجمالِ سائحا ... وغصتُ في بحرِ الجلال سابحا
بِزَوْرةِ الخليلِ والكلِيمِ ... عليهمَا صحائفُ التسليمِ
وكان ذَا بهمَّةِ الهُمَامِ ... عبدِ اللطيفِ السيِّدِ المقدامِ

وهـو نقيـبُ السادةِ الأشـرافِ ذوُ الفضـلِ والهمَّـة والإنصَـافِ
أكــرمَنِــي بجُــودِه العَميــمِ آنَسَنِــي بلُطْفِــهِ العَظِيــمِ
وكانَ نجلُه النجيبُ ذُو الفِطَنْ بدرُ سماءِ العزِّ والعَلْيَا حَسَنْ
بلَّغــه اللهُ إلــى كمــالِــهِ وحَفَّـه بـاللُّطـفِ فـي أحـوالِـهِ
لازَمنـي بِـالكسب والتَّحصيـلِ لكُتُـبِ الفقـهِ علـى التَّكميـلِ
فحــاز منهــا جمــلاً كثيــرهْ فــي زمــنٍ مُــدَّتُــهُ قصيــرهْ
ومــا أشــكُّ أنــه قــد أكمــلاَ فـإنـه أتقـنَ مـا قـدْ حصَّــلاَ
حتى إذا آنَ ارتحالِي بالسَّفَرْ وقد قضيتُ بالهنَا لِيَ الوَطَرْ
أشـارَ لـي والـدُه بـأن أضـعْ لنجلِـه أُرجـوزةً فيمـا سَمِـعْ
حــاويــةً مســائـلَ العِبــادهْ وجيــزةً تــروقُ بــالإفــادهْ
جـامعـةً غـرائـبَ الفـوائـدِ ضـامنـةً لضبـط كُـلِّ شـاردِ
فقلـتُ سمعـاً فخـذِ البيـانَـا واسمـعْ لمـا أقـولُـه عَيـانَـا
أرجــوزةً مفيــدةً للطَّــالــبِ معينــةً لفهــمِ كُــلِّ راغــبِ
بــديعــةً رائقــةَ المعــانِــي وقـدرَهـا يعـرفُ كُـلُّ عـانِـي
فــي طيِّهــا مســائـلٌ مُهمَّــهْ يعنُـو لهـا كـلُّ علـيٍّ هِمَّــهْ
وسَمْتُهـا بـالمنهَـجِ القـويـمِ فـي فقـهِ ديـنِ ربِّنـا العظِيـمِ
فاشددْ يديْك يا أخا التوفيقِ لفهـمِ مـا فيهـا مـن التَّحقيـقِ
واللهَ أرجــــوه ولا سِــــوَاهُ وليـسَ فــي الـوجـودِ إلا اللهُ

ولما عدتُ إلى مصر، لازال يراسلني بمخاطباته الزكية، ويتحفني بمراسلاته البهية، وهو الآن مفتي السادة الحنفية في بلده، زاده الله من فضله ومَدَده، وأطال في أعماره ومُدَدِه.

١٧٦ ـ حسنُ بنُ غالي، الجدَّاويُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ[١].

الإمام، العلامة، أحد المتصدرين بـ«الجامع الأزهر».

ولد بـ«الجدية» في سنة (١١٢٨)، وهي قرية قرب «رشيد»، وبها نشأ، وقدم الجامع الأزهر، فتفقه على بلديِّه الشيخِ شمسِ الدين محمد الجداويِّ، وعلى أفقه المالكية في عصره السيدِ محمدِ بنِ محمدٍ السلمونيِّ، وحضر على الشيخ علي بن خضر العَمْرُوسِيِّ، وشيخِنا السيدِ محمد البليديِّ، وشيخِنا الشيخ عليٍّ الصعيديِّ، أخذ عنهم الفنونَ بالإتقان، ومهر فيها حتى عُدَّ من الأعيان، ودرس في حياة شيوخه وأفتى.

وهو شيخ بهيّ الصورة، طاهر السَّرِيرة، حسنُ السِّيرَة، فصيح اللهجة، شديد العَارِضَة، يفيد الناسَ بتقريره الوامق، وبحل المشكلات، وذهنه رائق، وحلقة درسه عليها الخَفَر، وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودرر.

اجتمعت به كثيراً، وأحبني، وقد كتب على شرحي على «القاموس» تقريظاً حسناً، وهذا نصه:

«الحمد لله على ما أنعمَ بالإنعامِ، وخص بالبيان والإفهامِ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد خير الأنام، المبعوثِ بجوامع الكلام، وعلى آله وأصحابه نجومِ الظلام، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الزِّحَامِ.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٦٠)، «حلية البشر» للبيطار (١/ ٤٨٠)، «اليواقيت الثمينة» للأزهري (١/ ١٢٢)، «شجرة النور» (ص: ٣٦٠)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٦٠)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٥٧٧)، وعند بعضهم اسمه «حسن بن غالب».

أما بعد: فقد ورد عليَّ شرحٌ حوى من أنواع اللغات العَجَبَ العُجَاب، وجمع شواردها المرموزةَ في كل كتاب، فنزهت طرفي في مبانيه، وتأمَّلْتُ في معانيه، فرأيته على غايةٍ من الجمْع، بعيد عن الخطأ والوضعِ، وعلمْتُ أن مؤلفه حاز من المعارف أقصاها، ومن العلوم أعلاها، وأنه جمع فأوعى، فقد أتحفه مولاه بنور العلم والهداية والرضا، وهو أستاذُنا العلامة السيد محمد مرتضى، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلَّبَه ومثواه، ونفع الله تعالى بهذا الشرح كل طالب، ونشر ذكره في المشارق والمغارب، وجزاه الله عني وعن أهل العلم كل خير، ووقانا وإياه كل شرٍّ وضير، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، كتبه أسيرُ الذنوب والمساوي الفقيرُ حسنُ غَالِي الجدَّاوي في سنة (١١٨٢).

وتوفي بعد أن تعلل نحو أربعة أشهر بالاستسقاء بعد عصر يوم الاثنين ٢٨ ذي الحجة ختام سنة (١٢٠٢)، وجهز بالغد، وصُلِّي عليه بـ«الأزهر» بمشهد حافل، ودفن عند شيخه محمد الجداوي في قبر كان أعده لنفسه ـ رحمه الله تعالى ـ.

١٧٧ ـ حسنُ بنُ عبد اللطيفِ بنِ مصطفى بنِ عبدِ المنعم بنِ ناصرِ الدين، الحسنيُّ، الفوِّيُّ.

شيخ صالح، لقيته ببلده «فوة» سنة (١١٨٦).

١٧٨ ـ حسنُ بنُ عبدِ الرحمنِ باعيديد، الشريف، الحسينيُّ، التّريميُّ، نزيلُ «مُخَا».

الفقيه، الفاضل، الألمعي، المناضل.

رحل إلى الحرمين في أول هذا القرن، فأجازه الشيخ حسن

العجيميُّ، والبصريُّ، والنخليُّ، وأخذ الطريقةَ عن القطب السيدِ عبد الله الجواد، وأخذ عن الواردين، ونزل اليمن، وتديّر ثغر مُخَا، وله محافظة جيدة، ومذاكرة حسنة، أجازنا مراسلةً.

١٧٩ ـ حسنُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ صالحٍ، بان الفقاء، الرازقيُّ، المالكيُّ، السناريُّ.

أحد الفضلاء المدرسين بمدينة «سنار»، أجزتُه بما ذكر في ترجمة أحمد بن عيسى السناري في استدعاء من سنار في (١٤) ذي القعدة سنة (١١٩٢).

١٨٠ ـ حسنُ بنُ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ منصورِ بنِ عامرِ بنِ ذياب شمه[١].

صاحبنا المفتَنُّ، زين الدين أبو المعالي، الفوي الأصل، المكي، ينتهي نسبه إلى الولي الكامل سيدي محمد بن شريف النحراوي، ومن أمه إلى السيد بن إبراهيم البيوني.

ولد بمكة سنة (١١٤٢)، وبها نشأ، وأخذ العلم عن شيخنا الشيخ عطاء بن أحمد المصري، وشيخِنا أحمد الأُشبُولي، وغيرِهما من الواردين بـ«الحرمين»، وأتى إلى مصر، فحضر دروس شيخنا الشمس الحفني، وله انتسب، وأجازه في الطريقة البرهانية بلديُّه الشيخُ منصور هدية، وألف وأجاز، وكان فصيحاً بليغاً، ذكياً، حادَّ الذهن، جيدَ

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٢٧)، «هدية العارفين» (١/ ١٥٩)، و«إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ٢١٥)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٧٦٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٥٧٠)، وعند بعضهم تسمية «شرح صيغة القطب سيدي إبراهيم الدسوقي» بـ«مسرة العينين بشرح حزب أبي العينين».

القريحة، له سعة اطلاع في العلوم الغريبةِ، ونظمٌ رائقٌ مع سرعةِ الارتجالِ، وقد جمع كلامَه في ديوان، هو على فضله عنوان.

ومن مؤلفاته: «شرح صيغة القطب سيدي إبراهيم الدسوقي» ـ قدس سره ـ رأيته، وقد جمع فيه من الفوائدِ شيئاً كثيراً، وارتحل إلى الرُّوم لإدراك الرَّوْم، ثم عاد إلى مصر، اجتمعت به مراراً، وبيني وبينه محاورات ومخاطبات، وكتبت على تأليف له في مناقب أستاذه الحفني تقريظاً حسناً، وسكن في الآخر «بولاق».

وبها توفي ليلة الجمعة (٢٤)رمضان سنة (١١٧٦).

١٨١ ـ حسنُ بنُ سالمٍ، الهواريُّ، المالكيُّ[١].

الشيخُ، الفاضلُ.

أحد طلبة شيخنا الشيخ علي الصعيدي، لازمه في دروسه العامة، وحصَّل بجدِّه ما به ناموس حاجة أقامه، وبعد وفاة شيخه وُلِّيَ مشيخة رواق الصعايدة، وساس فيهم أحسن سِيَاسة بشهامة زائدة، مع ملازمةٍ للدروس، وتكلمه في طائفته مع الرئيس والمرؤوس.

اجتمعت به مراراً، وكتب على شرحي على «القاموس» ما نصُّه:

«الحمد لله الذي أفهم أهل التحقيق خفياتِ المعاني ودقائقَ البيان، وخصَّهم ببدائع الأيادي وعوائد الإحسان، والصلاة والسلام على الخلاصة من بني عدنان، وعلى آله وصحبه أولي الفصاحة والبلاغة والإتقان.

أما بعد: فلما قدم علينا شرحُ الإمام الأفخم والحبرِ الأعظم سيدِنا

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٧٤)، «حلية البشر» للبيطار (١/ ٤٩٢)، وفيهما وفاته سنة (١٢١٠هـ).

السيد محمد المرتضى، نظرت فيه لألتمس من آثاره، فوجدته شرحاً حاوياً في الصناعات من النكت واللطائف، مشتملاً على بيان خفيات قاموس البلاغة والتدقيق، وهو لذلك أهل وحقيق، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله مقبولاً عند أهل التحقيق، وأن ينفع به أهل التدقيق، ونطلب منه الدعاء بالتوفيق، ممن بالإجابة حقيق، والصلاة والسلام على محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه من شبهوا بالأنجم في الاهتداء والأعلام، كتبه الفقير حسن بن سالم الهواري، المالكي».

١٨٢ ـ حسنٌ الكفراويُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[١].

الفقيهُ، الفاضلُ.

ولد بـ«كفر حجازي»؛ قرية من قرى مصر بـ«المنوفية»، وحفظ القرآن، وقدم الجامع الأزهر، فحضر دروس فضلاء الوقت، حتى مهر في الفنون، ودرس في الفقه والتفسير في المشهد الحسيني، وانتفع به الطلبة، وزاحم المناكب، وعاشر الأمراء، وتَجَوَّهَ عندهم، وقبلتْ شفاعاته، وكثر تردُّدُه إليهم، وهو مع ذلك لا يترك الدروس، وله غَوْص في استنباط الحقائق، واستخراج الدقائق، ومعرفة في المذهب[٢]

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٦١)، «حلية البشر» للبيطار (١/ ٤٨١)، «هدية العارفين» للبغدادي، «معجم المطبوعات» لسركيس (٢/ ١٥٦٣)، «إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٥١)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٥٧١).
وقد ذكر البغدادي في «هدية العارفين» اسمه: حسن بن علي الكفروي المصري، وذكر من مؤلفاته: «الدرر المنظومة بحل المهمات في الختوم»، وذكر سركيس في «معجم المطبوعات» أنه ولد ببلدة «كفر الشيخ» بالقرب من المحلّة الكبرى.

(٢) في «ب»: «بالمذهب».

جيدة، وفتاويه مع ارتجاله مسدَّدَة، وقد اجتمعت به مراراً، وبيني وبينه صداقة ـ بارك الله تعالى فيه ـ توفي في شعبان سنة (١٢٠٢).

١٨٣ ـ حسنُ بنُ نورِ الدين، الحنفيُّ، المقدسيُّ، الأزهريُّ[(١)].

الإمامُ، الفقيهُ، والعالمُ، الذكيُّ، النبيهُ.

تفقه على شيخ وقته الشيخ سليمان المنصوريِّ، والشيخ محمد عبد العزيز الزياديِّ، وحضر دروس الشيخ مصطفى العزيزيِّ، والسيد عليٍّ الضرير، ومشايخنا: الملَّويِّ، والجوهريِّ، والحفنيِّ، والبليديِّ، وغيرِهم، ودرس بالجامع الأزهر في حياة شيوخه، ولما بنى «الأمير عثمان كتخدا» مسجداً بـ«الأزبكية»، جعله خطيباً وإماماً به، وسكن في منزلٍ قربَ الجامع، وراجَ أمره، ولما شغر فتوى الحنفية بموت الشيخ سليمان المنصوريِّ، جُعِل شيخَ الحنفيةِ، وابتنى منزلاً نفيساً مشرفاً على بِرْكَة الأزبكية بعناية بعض الأمراء، واشتهر صيته، ووردتْ عليه الأسئلةُ من الآفاق، وصار وحيدَ وقته على الإطلاق، وكثرت طلبته، وزادت بهجته، ودرسَّ بعدة أماكن كـ«الصرغتمشية» المشروطة لأَفْقَه الحنفية، والمدرسة «المحمودية»، و«جامع قوصون»، و«الشيخ مطهر»، وغيرها.

وألف متناً في فقه المذهب، ذكر فيه الراجح من الأقوال، واقتنى كتباً نفيسةً، بديعةَ الأمثال، اجتمعت به كثيراً، ورأيت منه معروفاً، وكان بي ألوفاً، وقد كتب على شرحي على «الحزب النووي» تقريظاً حسناً، وكذا على «حديقة الصفا في والدي المصطفى ﷺ»، وألفت

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٦٧)، وفيه وفاته سنة (١١٨٢هـ)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٥٩٥).

في مدحه مقامة، وأرسلتها إليه، ففرح بها، وقد كتب على ظهر ديوان شيخنا السيد العيدروس ما نصه: [من الخفيف]

إنَّ ممَّا بِهِ حياةُ النفُوسِ ... وبه ينجلي ظلامُ العُبُوسِ
نظمُ ديوانِ أوحدِ العصر علْماً ... نجلِ عينِ الأجلَّةِ العيدرُوسِ
هو عبدُ الرحمنِ يُدعى وجيهاً ... متقنُ العلم إلفُ كلِّ جليسِ
قد حكَى لفظُه عقودَ لآلٍ ... أو طِرازٍ من فوقِ تاجِ الرُّؤُوسِ
غايةُ الأمر في الثَّناءِ عليه ... أنه جامعٌ لكلِّ نفِيسِ

وكتب على رسالة ألمعية له ما نصه: [من مجزوء الكامل]

لمعَتْ بوارقُ ألْمَعِيَّهْ ... تفترُّ عن سِرِّ المعيهْ
ثم [...] [1] إلى الحق المبين ... وتوضحُ السبلَ الخفِيَّهْ
نورُ الشريفِ بنِ الشَّريـ ... ـفِ بنِ السَّراةِ الألمعيَّهْ
العيدروسِ العابدِ الر ... حمنِ ذي المنحِ الجلِيَّهْ

توفي في جمادى سنة (١١٨١).

١٨٤ ـ حسنُ بنُ عبد الله، الروميُّ الأصلِ.

مولى المرحوم علي بشير دارِ السعادةِ، المكتب المصري، اشتراه صغيراً، وهذَّبه ودربه، وشغله بالخط، فاجتهد فيه وجوده على عبد الله الأنيس، وكان ليوم إجازته محفلٌ نفيسٌ، جمع فيه المرؤوسَ والرئيسَ، ثم زوجه ابنَتَه، وجعله خليفته، ولم يزل في حال حياة سيدِه معتكفاً على المشْقِ والتسويد، معتنياً بالتحرير والتجويد، إلى أن فاق أَهل عصره في الجودة في الفن، وجمع كل مستحسن، ولما توفي شيخ

(١) غير واضحة في الأصلين.

المكتبين المرحوم إسماعيل الوهبي، جعل المترجم شيخاً باتفاق منهم؛ لِما أُعطي من كرم الشِّيَم، وطيب الأخلاق، وتمام المروءة، وحسن تلقي الواردين، وجميل الثناء عليه من أهل الدين، وحينئذٍ ألفتُ لأجله كتاب «حكمة الإشراق إلى كُتَّاب الآفاق»[1] جمعت فيه ما يتعلق بفنِّهم، مع ذكر أسانيدهم، وهو غريب في بابه، يسْتوقف الراتع في مريع هضابه.

والمترجَم الآن شيخ جماعة الكُتَّاب، وعميدهم الذي يشار إليه عند الأرباب، نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب، وأما نسخ «الدلائل»، فلكثرتها لا تدخل تحت حساب ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٨٥ ـ حسنُ بنُ علي بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله، الشافعيُّ، الأزهريُّ، الشهير بـ«المدابغيِّ»[2].

شيخنا الإمامُ، الفقيهُ، المحدثُ، الورعُ.

سمع الأولية من محمد بن عبد الله السجلماسيِّ، وأخذَ العلوم عن الشيخ منصور المنوفيِّ، وعمرَ بن عبد السلام التَّطاوُنِيِّ، والشيخ عيدٍ النُّمْرُسيِّ، ومحمد بن أحمد الوَرْزَازِيِّ، ومحمد بن سعيد التنبكتي، وغيرهم، خدم العلم، ودرَّس بـ«الجامع الأزهر»، وأفتى، وألف

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون ـ رحمه الله تعالى ـ سنة (١٣٧٣هـ) ضمن سلسلة «نوادر المخطوطات»، وهي الرسالة العشرون من المجموعة الخامسة في أول المجلد الثاني.

(٢) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:١٨٣ـ١٨٤)، و«عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٢٩٧)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٢٠)، «معجم المطبوعات» لسركيس (٢/ ١٧١٩)، «الأعلام» للزركلي(٢/ ٢٠٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٥٦٥).

وأجاد، منها: «حاشية على شرح الخطيب على أبي شجاع» نافعة للطلبة، وثلاثة شروح على «الآجرومية»، و«شرح الصيغة الأحمدية»، و«شرح الدلائل»، وشرح على «حزب البحر»، واختصر شرح«الحزب الكبير» للبنَّاني، و«رسالة في القراءات العشر»، وأخرى في «فضائل ليلة القدر»، وأخرى في «المولد الشريف»، و«حاشية على شرح الأربعين» لابن حجر، واختصر «سيرة ابن الميت».

سمعت منه المسلسل بالأولية في ضحى يوم الخميس ٢٥ صفر سنة (١١٦٧) بمنزله بـ«حارة المدابغ» قرب الداودية، وأوائلَ «الكتب الستة»، و«الموطأ»، ثم لقنني الذكر والاستغفار على طريقة البرَاهِنَة، وذلك بـ«الجامع الأزهر» محلِّ تدريسه، وأحبني وأقبل عليَّ، وأجازني، وكتب لي إجازة بخطه مطولة على الكراس الذي كتبتُه بخطي مما تضمنته مقروءاتي عليه، وأسانيده فيها ما لفظه:

«أحمده سبحانه وتعالى على ما أسبغ من موَاطِرِ آلآئِه، وغوامر عطائه، وأشكره على ما أولى من مشارق أنواره، وبوارق أسراره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تجيز محكمَ عقدِها على صراط الاستقامة، إلى دار الكرامة، وتتوج مخلصَ نقدها يوم وضع الأوزان لانتقاد الأثمان تاج الجلالة والفخامة، وأصلي وأسلم على عين الرحمة، المشهورِ مجدُه المتواتر، ومظهر النعمة المستفيض فضله المتكاثر، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الكرام، وعلى التابعين إلى يوم القيامة.

أما بعد: فإن العالم الفاضل، والمحصل الكامل، نخبةَ السادة الأشراف، السيد محمد مرتضى بن السيد محمد الحسيني نسباً، الحنفي مذهباً، الواسطي أصلاً، التمس مني أن أجيزه بما كتبته في هذه

الأوراق بكونه سمعه مني بما صحت لي روايته، أو ثبتت لدي درايته، فأجبته إسعافاً لرغبته، وتحقيقاً لمطلوبه وبغيته، وما حملني على هذا الأمر إلا أن تكون لي عنده تذكرة لدعائه الصالح، وما ظهر لي من خلوص نيته، وحسن طويَّته، فأقول: أجزت لمولانا المذكور بما تضمنته هذه الورقات، وبكل ما صحَّت لي روايته، أو ثبتت لدي درايته، من معقولٍ ومنقول، وفروع وأصول، بشرطه المعتبر، عند أهل التفسير والحديث والأصول والأثر، وهو أنه إن روى من حفظه، فلابد أن يتقن حفظ ما رواه بإعرابه على الوجه الذي سمعه، وإن روى من كتابه، فلا بد أن يكون مقابَلاً مصُوناً عنده عن تَطَرُّقِ التغيير والتبديل له، إجازة تامة، مطلقة عامة كما قيل، أجزت لكم مرويَّنا مطلقاً وما لنا، سائلاً أن تتحفوا بدعاء، وأوصيه وإياي بتقوى الله، والتثبت في العلم، وكثرة المطالعة، والمحافظة على أدب العلم وحسن المراجعة، وأطلب منه ألاَّ ينساني من صالح دعائه، نسأل الله تعالى لي وله التوفيق، والهداية إلى أحسن طريق، بجاه سيد الأولين والأخرين، ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. جرى ذلك وحرر في يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة (١١٦٧)، كتبه الفقيه حسن بن علي المدابغي، الشافعي، خادم الفقراء بـ«الأزهر».

انتهى نص إجازته، وكتب على رسالة من تأليفاتي اسمها «حديقة الصفا في وَالِدَي المصطفى ﷺ»، وهذه صورة ما كتب:

«الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد: فأقول، وأنا الفقير حسن بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهير بـ«المدابغي» الشافعي، خادم العلم بـ«الأزهر»: وقفت على

هذه المسالك الشريفة المشتملة على تحقيقات بديعة منيفة، تبهَر العقول، وتتلقاها الأئمة بالقبول، وكيف لا وهي انتصار لأبوي المصطفى ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[1]، وصلى الله تعالى عليه وسلَّم وعلى آله وصحبه وسلَّم أجمعين، وجزى الله تعالى جامعها كل خير، ووقاه كل ضير، آمين بالنبي الأمين، وآله وصحبه الميامين، صَلَّى الله تعالى وسَلَّم عليه وعليهم أجمعين، كتبه الفقير حسن المذكور، ضاعف الله له الأجور، في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة (١١٦٧)».

وقال صاحبنا المرحوم الشيخ عبد الله الأدكاوي في مجموعته ما نصُّه:

«كنت فيما غبر من الزمان، جلست بمجلس يتلى فيه القرآن، فحصل من رئيس القراء، ما يخالف السنة الغراء، ثم في الوقف والابتداء، ما أوجب رشده إلى الصواب والاهتداء، فحصل في ذلك المجلس ما أوجب السؤال، عن حقيقة الحال، فكتبت مستفتياً فيها الشيخ الإمام، والحبر الهمام، العالم العامل، والأوحد الكامل، الشيخ حسن المدابغي ـ رحمه الله تعالى ، وأمطر جدثه شأبيب الرحمة ووالى ـ أئمة العلم والقراءة، وأمة الفضل والدراءة، أدام ذُو العرشِ نفعكُم، ما أطلع يوم لنا ذكاءَهْ: [من مخلَّع البسيط]

مـــاذا تقــولــونَ فــي فقيــهٍ ... لـــه تصـــدي إلـــى القـــراءَهْ
قـراءةُ الآي فـي كـلام الحكيـمِ ... مـــولـــي الـــورى عطـــاءَهْ

---

(١) هذا من المؤلف ـ رحمه الله ـ اجتهاد في المسألة، وهي مثار بحث طويل، وجدال علمي، الأولى تركه وعدم الاشتغال به.

جَاءَ إلـى مجلس بـه مـن		لمـا يعـانـي فـوق الكفـاءَهْ
لصـدره حـلَّ ثـم أبـدى		عجـائبـاً تقتضـي مـراءَهْ
أوَّلُهـا أنـه استعـاذَ الإلـ		ـهَ فـي حـالـة القـراءَهْ
ولـم يبسمـلْ لكـن تـلاَهَـا		بـالحمـدِ هـل حُـوِّلَـتْ بـراءَهْ
ثـم انتحَـى أحـرفَ التهجِّـي		بقطعِهـا مظهـراً ذكـاءَهْ
وبعـدهـا مـا أتـى بشـيءٍ		مـن جنس مـا عيَّـنَ ابتـداءَهْ
وهكـذا لـم يـزل إلـى أنْ		أتـاه مـا يـوجـب اعتنـاءَهْ
إن الصفَـا فـابتـدَاه حتـى		أتـى علـى نصفـه قـراءَهْ
وفـي جميعـاً مـن بعـد للهِ		ذِي العـلاَ منشـيء النشـاءَهْ
أظهـر وقفـاً بـه صحيحـاً		لا قُبـحَ فيـهِ ولا رَداءَهْ
ثـم غـدا راجعـاً فـأبـدَى		فـي ذاك مـا يـوجـب الإسـاءَهْ
بكسـرِ همـزٍ مـن إنَّ جهـراً		وصـلاً وفتـحٍ لمـا وراءَهْ
فـردَّه بعـضُ حـاضـرِيـه		فـأنكـرَ الـرَّدَّ بـالبـذاءَهْ
وقـال مـا قـد قـرأتُ حقـاً		لا ريـب فيـه ولا شنَـاءَهْ
فَبَيِّنُـوا هـل يجـوز مـا قـد		رآه ذا المُـدَّعـي وَجـاءَهْ
وهـل إذا جـاز ينبغـي أن		يـأتيـه مـع جهلـه اقتضـاءَهْ
أو ينبغـي منعُـهُ أَفِيـدُوا		أفـادكُـمُ ذُو العُـلاَ حِبَـاءَهْ
ولا بَـرِحْتُـم بـدورَ فضـلٍ		بكـم يـرى الجاهـلُ اهتـداءَهْ

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بما كشف عن وجه الصواب، ونقلته من خطه المستطاب، جواب ذا السؤال من بحر الرجز، كما به قد فتحَ الإله عزّ:

الحمـدُ لله الـذي قـد نـزَّلاَ		كتـابَـه مجـوَّداً مـرتَّلَـا

على النبيِّ العربيِّ المصطفَى　　صلَّى عليه رَبُّنا وشرَّفَا
ثمَّ الرضا عن آلِهِ الكِرامِ　　وصحبِه الأئمَّةِ الأعلامِ
وبعدُ فالقُرَّا على اجتلابِ　　تسميةٍ في أولِ الكِتابِ
فمن أتى خالفهم ليعرفَا　　وما تلا فإنه قد حذفَا
من أيها واحدة في مذهبِ　　إمامِنا ابنِ شافعِ المطَّلِبي
ولا تصحُّ عندَه الصلاةُ　　بدونها كما روَى الثِّقاتُ
وعن أبي جعفر السكتُ علَى　　ألف ونحوِهِ كما قد نُقلاَ
وعنه معْ يعقوبَ كسرُ الهمزهْ　　في إن مع وإن ضمن البقرهْ
والكسرُ في الأولى وفتحُ الثانيهْ　　ليس من القراء شخصٌ رَاوِيَهْ
فهو من التلفيق في القراءةِ　　وجزموا في مثلِه بالحرمةِ
إذْ شرطُ فتحٍ سبقُ مثلِه كمَا　　يجوز كسرٌ بعدَ كسرٍ قُدِّمَا
مع أنَّ ما زاد على السبع اعتَمدْ　　شذوذَه الرمليُّ ذو القول الأَسَدّْ
وفقنا الإلهُ للسدادِ　　في القول والفعل والاعتقادِ
والحمدُ لله وصلَّى اللهُ　　على نبيِّه ومصطفاهُ
قد قالَه الراجِي لوهَّابِ المِنَنْ　　نجلُ عليٍّ المدابغي حَسَنْ

وكانت وفاته في (٢٠) صفر[١] سنة (١١٧٠)، ورثاه الشيخ الأذكاوي بقصيدتين، إحداهما غينية مطلعها : [من الطويل]

مَضى عالمُ العصرِ الإمامُ لربِّهِ　　حميدَ المَساعي فانْدُبَنْهُ وَبَالغِ

وبيت تأريخها :

وَلما قضَى ذَاكَ المهذَّبُ نَحْبَهُ　　وَآبَ بِرضوانٍ منَ الله سَابِغِ
دعوتُ أحِبَّائي وقلتُ لهم (قِفُوا　　معي عندَ ذَا التَّاريخِ نبكي المَدَابِغِي)

(١) سقط من «ب».

والثانية نونية مطلعها: [من البسيط]

صَبراً فَذَا الدهرُ من عاداتِهِ المحنُ ... وفي تَلَوُّنِه قد حَارَتِ الفِطَنُ

وبيت تأريخها:

والحورُ جاءتكَ بالبُشرى مؤرِّخةً ... (حُلِّيتَ من حُلَلِ الأبرارِ يَا حَسَنُ)

١٨٦ ـ حسنُ بنُ محمد سعيدِ بنِ إبراهيمَ، الكرديُّ، الشافعيُّ، المدنيُّ[١].

الشيخُ، المحدّثُ، الجليلُ، بقيّةُ المسندين، يكنى: أبا الفضل.

وُلِدَ في سنة (١٠٩٨) تقريباً، وحضر دروسَ عمِّه الشيخ محمد طاهر، وأجازه جدُّه، والعجيميُّ، والبصريُّ، والنخليُّ، وأحمدُ البَنَّا، وعاش كثيراً حتى ألْحَقَ الأحفادَ بالأجدادِ، وقد أجازنا، ووجدتُ بخطِهِ «الإمداد بمعرفة علو الإسناد» تخريج الشيخ سالم البصريِّ في شيوخ والده، رأيتُ له فيه أوهاماً.

توفي في ٢٨ ذي الحجة ختام سنة (١١٨١).

١٨٧ ـ حسنُ بنُ عليِّ بنِ شحاته، الشافعيُّ، الفوِّيُّ الأصل، المصريُّ.

صاحبنا، الشيخُ، الفاضلُ، البركةُ.

ولد بـ«مصر» سنة (١١٣٢)، وحفظ القرآن، وجوَّده على أبيه، وتنزل مدة يعلم الأطفالَ، ثم انزوى إلى خدمة سيدنا الشيخ أحمد الجوهريِّ، فلازمه ملازمةً كلِّيةً في سائر شؤونه، وراج بذلك أمره، مع صلاحٍ وفصاحةٍ، وحسنِ اعتقادٍ، وكرم عشرةٍ، وهو ممن يحبني،

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ١٤٩ـ١٥٠).

ويتردد إليَّ كثيراً، وقد سمعت من لفظه أشياء لغيره مما هو مثبت في موضعه[1] ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٨٨ ـ حسنُ بنُ محمدٍ، الكِلّسيُّ، الحنفيُّ.

شيخٌ فاضلٌ.

سمع مني الأولية في يوم الخميس ١٣ جمادى الأولى سنة (١١٩١).

١٨٩ ـ حسنُ بنُ محمدِ بنِ مسعودِ بنِ محمدِ بنِ محمدٍ، العنانيُّ، الحسنيُّ، الإدريسيُّ.

الشريف، الفاضل، من أولاد القطب ابن عنان أحمد الشريف بن الحسن الحسني.

ورد علينا في سنة (١١٩٨)، وسمع مني أشياءَ، وأخبرني أنه أخذ عن جده لأمه مولاي الحسن بن علي العنانيِّ، وأنشدني أشياء لجده وغيره، وكتبتُ له الإجازة، وتوجه إلى بلاده.

١٩٠ ـ حسنُ بنُ محمودٍ، الباقوميُّ.

سمع من لفظي الأولية، و«الأربعين النووية»، وحديثاً واحداً من «الموطأ»، ومن كل من «الكتب الستة»، و«المسلسل بقراءة الفاتحة» في نَفَسٍ واحدٍ، في يوم السبت ثامن شعبان سنة (١١٩٠) بمنهل شيخه على شاطىء النيل المبارك.

١٩١ ـ حسنٌ الناموليُّ.

الشيخ، العلامة، المقرىء.

---

(١) في «ب»: «بموضعه».

لقيته بـ«الحرم المكي» سنة (١١٦٣)، وله درس انتفع به أهل مكة، وجوَّد عليه القرآنَ غيرُ واحد من الغرباء.

ثم أتى مصر، وتوجه إلى الديار الرومية بصحبة الشيخ أبي الحسن المغربي، فلم يظفر بطائل.

ثم عاد إلى مصر، وبها توفي.

وكان شيخاً طوالاً مهيباً، ذا لحية خفيفة، وفي إحدى عينيه نقطة.

١٩٢ ـ حسنُ بنُ منصورِ بنِ داودَ بنِ إسماعيلَ بنِ عليٍّ، الحسنيُّ، المحلِّيُّ، الشريفُ.

وجده يعرف بـ«هاجر»، وبـ«الشغار».

ولد بـ«المحلة الكبرى»، ونشأ في عفاف ومجد، وقدم مصر، فأخذ عن علمائها؛ كالشيخ الشبراويِّ، والملَّويِّ، والجوهريِّ، في آخرين، وأجازه سيدي يوسفُ بنُ ناصرٍ لما قدم مصر، وأحبه واختصه ببعض أسرارٍ، وكان له تعلق بالفنون الغريبة والأسرار الباطنية، ماهراً في علم الحرف والزايرجة والفَلَكِ، وقد اجتمع على أربابِ هذا الفنِّ، وصاحَبَهُم، وتلقى عنهم، وتريض، وتزكَّى، ومهر في الاستخدام واستجلاب الأرواحِ[١]، وكان دائماً يقتني أصول الخيل المنسوب، ويعرف أنسابها.

وله شعر حسن، وكلامه مقبول.

لقيتُه بـ«مصر» سنة (١١٦٧)، فلازمته، وتلقيتُ عنه علم الحرف، وتنزيل المربعات، وسافرتُ معه إلى زيارة السيد البدويِّ ـ قُدِّسَ

---

(١) هذه علوم لا يُفرح بها، وهي أبواب إلى الخرافة والبدعة والشعوذة، غفر الله للجميع.

سِرُّه ـ، ثم إلى المحلة الكبرى، وعرَّفَني بصلحاء العصر، وكان بي براً، شغوفاً، رحيماً، يفيدني بغرائب ما عنده، وأجازني بجميع ما عنده في الرواية والدراية مما أخذه عن أشياخه من أهل الظاهر والباطن(١).

توفي ضحوة السبت ١٨ شعبان سنة (١١٧٣)، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجزاه عني خير الجزاء.

١٩٣ ـ حسنُ بنُ هدايةِ الدينِ، أبي الهدى بنِ محمدٍ، العليميُّ.

السيدُ الفاضلُ.

وردتُ عليه في بلده منصرفاً من بيت المقدس، ونزلت في بيته، فأكرمني، وهو من بيت العلم والمجد والرئاسة.

١٩٤ ـ حسنٌ الكاهليُّ السناريُّ، المعروفُ بـ«سكيكرٍ».

كتبتُ له الإجازة بما ذكر في ترجمة أحمد بن عيسى السناريِّ في ١٤ذي القعدة سنة (١١٩٢).

١٩٥ ـ حسونةُ بنُ عمرَ، القصريُّ، التونسيُّ.

حضر دروس شيخِنا سيدي محمدِ الغريانيِّ بـ«جامع زيتونة»، وشيخ الوقت سيدِي عبدِ الله السوسيِّ، والشيخ سيدِي صالحِ الكوَّاش، ومحمدِ بنِ محمدِ الشحميِّ.

ورد علينا في سنة (١١٩٢)، فسمع منِّي في يوم الأحد ١٩ ربيع الثاني الأولية، وثلاثة أحاديث من أول «شرحي على الإِحياء»،

---

(١) هذه اصطلاحات دخيلة على الإسلام، سامح الله الجميع.

والفاتحة من طريق الجان، ومن طريق ابن عربي[1]، وأشياء أُخَرَ، وكتبتُ له إجازةً حافلةً.

وتوجه إلى بلاده، ولم يزل يكاتبنا إلى أن توفي في سنة (١١٩٨).

١٩٦ ـ حسينُ بنُ أحمدَ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ عمارٍ، الشرنبلاليُّ.

فقيه، فاضل، من بيت العلم، رأيته بـ«مصر» كثيراً.

١٩٧ ـ حسينُ بنُ سليمانَ بنِ عبدِ اللهِ، الرشيديُّ، الشافعيُّ[2].

والده من أمراء مصر من موالي بيت الدمياطي، أُجليَ إلى رشيد، فولد المترجَم هناك، واشتغل بالعلم من صغره، وتشفع[3]، فقرأ على شيخنا السَّيِّد خليلٍ الخضريِّ، وغيره من علماء «رشيد» حتى أنجب، ومهر في الفرائض، ثم قدم الجامع الأزهر، فلزم دروس الشيخ سليمان الجمل، وتفقه عليه، وكذا دروس الشيخ عبد المنعم العماديِّ في النحو، وسمع مني الأولية، وقرأ «الصحيح» عليَّ بمنزلي بالدراية، والمسلسلات، وحضر دروس «شيخو»، و«الشمائل» في مشهد أبي محمود الحفني، واستكْتَبَ شرحي على «القاموس»، وقابله عليَّ من الجزء الأول من ذي [][4] سنة (١١٩١)، وسمع عليَ أوائل «الكتب

---

(١) سبق التعليق على هذين الطريقين، وأنهما حديث خرافة يا أم عمرو!

(٢) انظر ترجمته في: «إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٩٦)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٤٦٣) وفيه: له «بلوغ المراد بشرح منظومة ابن العماد في المعفوات»، «الأعلام للزركلي»(٢/ ٢٣٩)، وفيه أن وفاته بعد (١٢١٥هـ) «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٦١٢)، وفيه أنه كان حياً قبل (١٢٠٥هـ).

(٣) أي: تمذهب بمذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) القعدة، أو الحجة، سقط من الأصلين.

الستة» بقراءة السيد أبي الصلاح الشيخوني بحضور الشيخ المحدث أبي الفضل محمد بن أحمد الحسينيِّ البخاري، فحضرت بنتاه، فاطمة في الثالثة، وسردناه[1] في التاسعة، وذلك بمنزله بـ«الجودرية»، وحضر ذلك المجلسَ جماعةٌ من الأعيانِ؛ كالسيد هاشم الحنبليِّ، وابن عمِّه السيدِ إبراهيم، ومحمد أبي الفرج الخليليِّ، وإبراهيم النحاس، ومحمد بن إبراهيم الحسنيِّ، وآخرون.

وألف المترجم في الفرائض وغيرها ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

١٩٨ ـ حسينُ بنُ شرفِ الدِّين بنِ زينِ العابدين بنِ علاءِ الدِّين بنِ شرفِ الدِّين بنِ موسى بنِ يعقوبَ بنِ شرفِ الدِّين بنِ يوسفَ بنِ شرفِ الدِّين بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ أبي ثورِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الجبارِ، الثوريُّ، المقدسيُّ، الحنفيُّ[2].

صاحبنا، الشريفُ، الفاضِلُ.

جده الأعلى أحمد بن عبد الله دخلَ حينَ فتح بيت المقدس راكباً على ثور، فعرف بـ«أبي ثور»، وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب «دير مارقيوص»، وبه دفن، وذلك في سنة (٥٩٤).

وجده الأدنى زين العابدين أمُّه الشريفة راضية بنتُ السيد محبِّ الدين محمدِ بنِ كريمِ الدينِ عبدِ الكريم بنِ داودَ بنِ سليمانَ بنِ محمدِ بنِ داودَ بنِ عبدِ الحافظ بنِ أبي الوفا محمدِ بنِ يوسفَ بنِ بدرانَ بنِ يعقوبَ بنِ مطرِ بنِ السيدِ زكيِّ الدِّين سالمٍ، الحسينيِّ، الوفائيِّ، البدريِّ، المقدسيِّ، ومن هنا جاء لِحَفيدِه المترجَم الشرفُ،

---

(١) «سردناه»: اسم ابنته الثانية.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٦٢).

وهي أخت الجد الرابع لشيخنا السيد عليٍّ المقدسيِّ، ويعرف المترجَم أيضاً بـ«العسيلي»، وكأنه من طرف الأمهات.

ولد بـ«بيت المقدس»، وبها نشأ، وقرأ شيئاً من المبادىء، ثم ارتحل إلى دمشق، فحضر درس الشيخ إسماعيل العجلوني، ولازمه، وأجازه بمروياته، وجود الخَطَّ على مستعد زاده، فمهر فيه، وكتب بخطه أشياء، ودخل بمصر، ونزل رواق الشام بـ«الأزهر»، وأقبل على تحصيل العلم والمعارف، فحضر دروس مشايخ الوقت؛ كالشبراويِّ، والملَّويِّ، والجوهريِّ، والحفنيِّ، ولازم شيخنا السيد محمد البليديَّ، واستكتب «حاشيته على البيضاوي»، واقتنى كتباً نفيسة، وسافر إلى الحرمين، وجاور بهما، وأخذ عن الشيخ محمد حياة[1]، وشيخنا ابن الطيب، ثم قدم مصر، وتوجه منها لدار ملك الروم، وأدرك بها بعض ما يروم، وعاشر الأكابر، وعرف اللِّسان، وصار منظوراً إليه عند الأعيان، ثم قدم مصر مع بعض أمراء الدولة في أثناء سنة (١١٧٢)، وحينئذٍ لقيته وصاحبته، وصار بيني وبينه ودٌّ وصداقة، نجتمع في أكثر الأوقات، بالمحاورة والمذاكرات، وانضوى إلى الشيخ السيد محمد أبي هادي شيخ الوفائية ـ رحمه الله تعالى ـ، وكان لما تولى السجادة شاباً صغير السن، فأَلِفَه وأحبه وأدبه، وصار يذاكره بالعلم، واتحد معه حتى صار مشاراً إليه في الأمور، معولاً عليه في المهمات، ولما تولى نقابة السادة الأشراف مُضافةً إلى مشيخة السجادة، كان هو كالكتخدا[2] لَهُ في أحواله، معتمداً في أفعاله وأقواله.

---

(١) أي: العلامة المحدِّث: محمد حياة السِّندي.

(٢) في العهد العثماني يطلق هذا اللقب على كل معاون أو مساعد للموظف الكبير في الدولة، «معجم المصطلحات والألقاب التاريخية» لمصطفى عبد الكريم الخطيب (٣٦٣).

ودام على ذلك برهةً من الزمان، وهو نافذ الكلمة، مسموع المقال، حسن الحركات والأحوال، إلى أن توفي الشيخ المشار إليه، فضاقت مصر عليه، فتوجه إلى دار السلطنة، وقطنها، واتخذها داراً وسَكَنَهَا، وأقبل على الإفادة، ونشر العلوم بالإعادة، وبلغني أنه كتب في تلك الأيام، شرحاً على بعض متون الفقه في مذهب الإمام، وصار مرجعَ الخَواصّ والعَوَامّ، مقبولاً بالشفاعة عند ملك الأنام، حتى وافاه الحِمام سنة (١١٩٥)، رحمه الله تعالى، وهطل على جدثه سحب الغفران ووالى.

١٩٩ ـ حسينُ بنُ عبدِ اللهِ الروميُّ مولى المرحومِ محمدِ باشا الزياتيِّ.

الشيخ، الصالح، الجليل القدر.

أحد الأمراء الصالحين، ومن حفاظ «دلائل الخيرات»، وممن تلقى عنه سلطان الزمان «الدلائل»، وجعله شيخ قرائها بـ«السرايا العامرة».

ورد علينا في سنة (١١٩٤) قاصداً زيارةَ بيت الله الحرام، في تجمُّل فاخرٍ واحتشام، فاجتمع بي في يوم السبت ختام جمادى الأولى منها، وقدَّم بين يديْ نَجْوَاهُ هديةً فاخرةً، وسمع مني الأوليةَ، وقرأ عليَّ «الدلائل» في مجلسين عن ظَهْرِ قلبِهِ بفصاحةٍ وتجويدٍ حسن.

ولم يزل يتردد إليَّ في كل جمعة مرة لسماع الحديثِ حتى قوَّضَ خيامه لسفر الحجاز، فكتبتُ له إجَازَةً حافلة بين التطويل والإيجاز، وأشرتُ له على نسخته في مواضع بالتصحيح، ليعتمد عليها، ويرجع عند مقابلته النسخ إليها، ثم رجع من الحجاز على طريق الشام، إلى

وطنه بغاية العزِّ والإكرام، وأقبلتْ إليه الأعيان بالتلقي والترحيب، وكمل حظه بمراده السهل القريب.

ثم بلغني أنه بعد وصوله بأشهر توفي إلى رحمة الله تعالى، فرحم الله تعالى ذلك الروح، وأوصل إليه البِرَّ والفتوح.

٢٠٠ ـ حسينُ بنُ عامرٍ، التونسيُّ.

ورد علينا في سنة (١١٩٣)، فسمع مني الأولية في شوال، وتوجه للحج ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٢٠١ ـ حسينُ بنُ إبراهيمَ بنِ حسينٍ، السيواسيُّ.

نزيل دار السلطنة.

إمام فاضل، جامع للفضائل، ورد علينا في سنة (١١٩٤)، فسمع مني الأولية في صفرها، وكتبتُ له إجازة حافلة، وتوجه للحج.

٢٠٢ ـ حسينُ بنُ حسينٍ أبو المحاسن بنُ أبي الفلاح، الحسينيُّ، العادليُّ، الشهير بـ«الدمرداش».

الشيخ، الصالح، النبيه، أحد السادة المشهورين، الجامع بين رئاسة الدنيا والدين.

اجتمعتُ به كثيراً، وأحبني، وكان شيخاً منوَّر الشيبة، رفيعَ القدر، عاليَ الجاه، شهير الصيت، يذاكر بالفقه وبالفوائد، وله محفوظة، ونوادر، وحسن خلق، وكرم عشرة.

توفي نهار الأحد رابع رمضان سنة (١١٩٤).

٢٠٣ ـ حسينُ بنُ خليلِ بنِ حسينٍ، الخربوطيُّ.

أحد طلبة العلم المستعدين، وله إجازة من محمد الباجيِّ بنِ محمد بن مسعود المغربيِّ في بعض مسموعاته عليه في سنة (١١٦٢)،

رأيتُ ذلك بخط المجيز عنده، لازمني من سنة ثمان وستين، فقرأ عليَّ «الجامع الصغير» للسيوطي، و«شرح ألفية المصطلح» للقاضي زكريا، وسمع مني أشياء، وكان يحبني ويعتقد فيَّ.

توفي في صفر سنة (١١٨٩).

٢٠٤ ـ حسينُ بنُ محمدٍ، البهيسنيُّ، المكتب، الملقب بـ«الحليمي».

شابٌ صالح.

قدم من بهيسنة من أرض الروم إلى مصر، وجوَّدَ الخط على صاحبنا حسن أفندي مولى الوكيل، فمهر فيه، وأجاز له في محفل عظيم على عادتهم، واجتهد بعد ذلك حتى بلغ الغاية في الفن، وكتب عدة مصاحف وأحزاب، ونسخ «الدلائل»، حضر إلى منزلي، وسمع مني الأولية، وأول «الصحيح»، ولازمني في الدروس، وأحبني.

ثم توجه إلى الروم، وكاتبني منها، ثم قدم مصر، وحضر دروسي في «جامع شيخو».

وهو إنسان حسن، كثير التودد، وهو اليوم في بلاده ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٢٠٥ ـ حسينُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ الشكورِ بنِ عليٍّ، الحنفيُّ، الفتنيُّ الأصل، الطائفيُّ، الحريريُّ الصنعة والإنشاء[(١)].

ويعرف جده الأعلى بـ«المتقى» بسرب الجامع الصغير، وقد

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٤٢)، «هدية العارفين» (١/ ١٧٢)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ٦٦٩)، «حلية البشر» للبيطار (١/ ٥٤٦)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٦٢٦). وفيها وفاته سنة (١٢٠٦هـ).

اجتمع به القطب الشعراويُّ بـ«مكة»، وأثنى عليه.

ولد المترجم بـ«الطائف»، وبها نشأ، وتكمل في الفنون العرفانية، وتدرج في المواهب الإحسانية، وهو من أكبر أصحاب شيخنا السيد عبد الله أمير غني، تعلق بأذياله، وشرب من صفو زُلاَلِه، فقام وهام، وقطع رِبْقَةَ الأوهام، وسبق له.

٢٠٦ ـ حسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ منصورِ بنِ محمدٍ، الحسينيُّ، الرفاعيُّ النسب، الفيشيُّ الأصل، الشافعيُّ، المقريُّ، الشاذليُّ، الشهير كأبيه بـ«الشيخوني».

الفقيهُ، الصالحُ.

ولد بـ«مصر»، وحفظ القرآن، وجوَّده على أبيه، وحضر دروس مشايخ عصره؛ كالشيخ أحمد الراشديِّ، والشيخ سليمان الجمل، والشيخ محمد الجوهريِّ، وغيرهم، ولما أذِنَ لي بفتح الدروس بعد إتمام «شرح القاموس»، كان من جملة الملازمين لي، فسمع مني وعليَّ كثيراً من الكتب، من ذلك: «الجامع الصحيح» بطرفيه، و«مسلم» بطرفيه، ونحو الثلث من «سنن أبي داود»، و«الحلية» لأبي نعيم من أوله إلى ترجمة سيدنا الزبير، كل ذلك بقراءته في البعض، وسماعه عليّ بقراءة آخرين، وأعاد دروس «الصحيح» بـ«جامع شيخو»بين يديَّ.

وكتب «الأمالي الشيخونية»، ودرَّس «الشمائل» بمقام الأستاذ أبي محمود الحنفي، وكتب «الأمالي الحنفية»، وسمع عليَّ عدة أجزاء وقرأها، وكتب الطباق، وضبط الأسماء، وحصَّلَ الكثير من هذا الفن ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير.

وتوجهت عنايته في الحديث تأصيلاً وتفريعاً، وتحقيقاً وتنويعاً، ولما فتحتُ دار الحديث بـ«الشيخونية» وهي محل إقامة الحافظ السيوطي بعد اندثاره منذ أزمنة[1]، وأمليتُ فيها الحديث، كان هو المسْتَمْلي بين يديَّ، وأجازه شيخُ بلاد تونس الإمامُ أبو عبد الله محمدُ بنُ علي الغرياني في استدعاءٍ أرسلته إليه بخطي في سنة (١١٩٢)، وكذا شيخ الديار الحلبية الشيخ إسماعيل المواهبي باستدعائي في هذه السنة، بل وأجازه غالبُ مشايخ عصره.

ولما توفي خطيب جامع شيخو وإمامه، كان هو المتولي لخطابته وإمامته باتفاق من الجماعة، بعد منازعة جماعة له في ذلك، قام وخطب بشهامة وفصاحة، وهو الآن عين أعيان الأصحاب، وقرَّة عيون الأحباب ـ بارك الله تعالى فيه، وأتم عمره في عافية ـ.

٢٠٧ ـ حسينُ بنُ عبد الوليِّ.

أحدُ أعيان التجار ببيت الفقيه.

وردتُ عليه في سنة (١١٦٥)، فنزلتُ في بيته، وذلك في أيام زيارة القطب أحمد بن موسى عجيل، فبلوتُ منه محاسن أخلاق، وطيب أعراق، وكان منزله مأوى الفضلاء من كل أدب، ومجمع أهل العلم من سائر النواحي، وهو يكرمهم ويتفضل عليهم بالإنعامات الجليلة، وقد جمع الله له بين الثروة، والبركة، ونجابة الأولاد.

---

(١) ذكر ذلك السيوطي في كتابه «التحدث بنعمة الله» (ص: ٩٠)، وذكر أن ذلك كان سنة (٨٧٧).

٢٠٨ ـ **حسينُ بنُ محمدِ سعيدِ بنِ الحسينِ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، البكائيُّ، الحسنيُّ.**

الشريف، نزيل بني ورتلان: قبيلة من البربر خارج «بُجَّاية» من أعمال الجزائر.

ولد سنة (١١٢٥)، ونشأ في عفة، وصلاح، واشتغال بالعلم، فحاز من المعارف أعلاها، وتَسَنَّم من ذروة الفضائل أسماها وأجلاها، قرأ في مبادئه على شيخنا سيدي أحمد بن يحيى بن حمود الورتلاني، وغيرِه.

وورد مصر حاجاً في سنة (١١٧٠)، وجاور بها مدة، وألف رحلة[١]، واجتمعتُ به، وذكرني في رحلته، ثم أشار له بعض صالحي الجن[٢] بأن يرجعَ إلى بلاده، فرجع، ووضع الله له القبول، والهيبة التامة، وجمع له بين العلم، والمعرفة، والصدق، والعمل، وكان بينه وبين صاحب «شلاطة» صداقة ومحبة، حتى إِنَّه أوصى عند موته ألا يصلي عليه إلا المترجَمُ، فتعجبوا من ذلك؛ لبعد المسافة بين «شلاطة» وبين «ورتلان»، فلما توفي، وَاحْتَارَ أولاده في إنفاذ وصيته، إذا هم بالمترجَم قد حضر في الحال من غير إعلام أَحدٍ لَهُ، وعُدَّ ذلك من كراماته.

---

(١) طبعت رحلته المسماة بـ«نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار»، وقد نشرها العلامة محمد بن أبي شنب في الجزائر سنة (١٩٠٨م)، وأعاد تصويرها فؤاد سزكين في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بألمانية ضمن «موسوعة الجغرافية الإسلامية» سنة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤)، وهي مجلدين.

(٢) ترجمته في أول رحلته بقلم عبد القادر بن محمد الصغير، و«تعريف الخلف برجال السلف» لأبي القاسم الحفناوي (ص: ١٣٩).

وكذلك بينه وبين شيخنا سيدي أحمد بن عبد الله السوسيِّ نزيلِ تونس حبٌّ، وصداقة، ومخاطبات، ومحاورات، وكان صاحب تونس علي بيك بن حسين بيك ـ رحمه الله تعالى ـ شديدَ الحب له، شديدَ الاعتقاد فيه، حتى إِنَّه اشترى له أملاكاً بـ«تونس» من خالص ماله لِيرِدَ تونس، ليسكنها، فلم يقدَّرْ ذلك.

ورحلته المذكورة جامعة للمحاسن، فيها من الفوائد ما لا يوجد في غيرها.

وقد ورد علينا في سنة واحد بعد المئتين أولاده وأصهاره، وسمعوا منا أشياء، وتبركوا بنا وتَبَرَّكْنَا بهم.

توفي في سنة (١١٩٤)، وبين وفاته ووفاة صاحب «شلاطة» أربعون يوماً[١].

٢٠٩ ـ حسينُ بنُ يحيى بنِ ماجدِ بنِ أبي القاسمِ بنِ جازانَ بنِ أبي القاسمِ بنِ بركاتٍ، الحسنيُّ، المكيُّ.

نزيل مصر، أحد السادة الأشراف.

لقيتُه بـ«مصر» سنة (١١٧٣)، وأحبني، وكان يسأل عن بعض مسائل، فأجيب، وسألني يوماً عن معنى قول الشيخ أبي الخير:

حــورا بنظــاره نكــارم مَــن زد　　رضوان ز تعجب كن خود بركت زد
آن خال سيه بران رخان مطرف زد　　أموال زيبم جنك بر مصحف زد

فكتبت له في تحقيق معناه على لسان القوم رسالة مختصرة، مليحة في بابها.

(١) في «ب»: «العفافة».

٢١٠ ـ حمدُ بنُ بساط، الحسنيُّ، الصنعاويُّ.

الشريف، الأجلّ، الشيخُ، العمدة.

لقيته بـ«مصر» في سنة (١١٧٣)، فأحببته وأحبني، وكان لديه محفوظة ونوادر، مع الفصاحة التامة، والمروءة، والشهامة، ثم رأيتُه بـ«فرشوط» في سنة (١١٨٢).

□ □ □

حرف الخاء المعجمة

٢١١ ـ خلفُ بنُ مسعودِ بنِ شُرَيّطٍ، القسنطينيُّ.

الإمام، الفاضل.

أحد المدرسين المشهورين بالفضيلة، كتب إليَّ يستجيزني بما لي من المرويات، فأرسلتُ له الإجازة في ١١جمادى الثانية سنة (١١٩٧).

٢١٢ ـ خالدُ بنُ يوسف، الدياربكريُّ.

الواعظ، رأيته بـ«مكة» سنة (١١٦٣) وهو يعظ على الكرسي للأتراك، وهم محتفون به.

ثم ورد علينا مصر، فلازمني في دروس «الصحيح» في «جامع شيخو»، وفي «الأمالي»، ودروس «الشمائل»في مقام القطب الحنفي ـ قُدِّسَ سِرُّه ـ، ودروس «الإحياء» في جامع محرم أفندي، وتردد إلى منزلي كثيراً، وأحبني.

وأخبرني أنه دخل دمشق، وحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلوني، وأجازه، وأدرك جلَّة الشيوخ بـ«ديار بكر»، والرها، وأَرْزْروم، وكان رجلاً صالحاً، وله مَرائي حسنة، حكى لي جملةً

منها، فأرأيت صدقها، ولازال على طريقته في الحب والملازمة حَتَّى مرض أياماً، وانقطع عن الحضور، ومات في ٤ جمادى الأولى سنة (١١٩٣) ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢١٣ ـ خالدُ بنُ صالحٍ، البغداديُّ.

شابٌّ، صالح، ناسكٌ.

ورد علينا سنة (١١٩٤)، وسمع مني الأولية، وحضر دروس «الصحيح» بـ«جامع شيخو»، وسمع «الأمالي»، ولقَّنته الذكر، وتوجه إلى الروم.

٢١٤ ـ خِضْرُ بنُ رِسْلاَنَ، شرفُ الدين، أبو الحياة، الشافعيُّ، الأبشيهيُّ، الزنفليُّ، ثم الخلوتيُّ

الفقيه، الصالح، المتقن.

من أكبر تلامذة شيخنا الشمس الحفني، حضر عليه دروسه، وعلى غيره، لكنه انتسب إلى المشار إليه، فتفقه عليه، وتلقن عنه الذكر على طريقة الخلوتية، ودرس بـ«الجامع الأزهر».

وعمل «حاشية على المنهج»، وله تحقيقات نفيسة، وأذواق فائقة، وذهن رائق.

أحبني وشَرَّفَ منزلي، فسمع مني الأولية في يوم الجمعة ١٨ جمادى الأولى سنة (١١٩٠)، و«المسلسل بالقَسَم»، وبـ«دعاء الفرج»، وبـ«قراءة الفاتحة» في نَفَس واحد، وحضر بعض مجالس «الصحيح» بـ«جامع شيخو»، وسمع «الأمالي»، وفي منزلي مجالسَ من «الصحيح» بقراءة حسين الرشيديِّ، في كل منهما دراية، وباحث بإنصاف، وأدب، وتؤدة، مع ميله إلى الفن والاستفادة، وسمع عليَّ

ـ أيضاً ـ أحاديث الجان، وكتبتُ له بذلك إجازة حافلة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٢١٥ ـ خليلُ بنُ شمسِ الدِّينِ بنِ محمدِ بنِ زهرانَ بنِ عليٍّ، الشافعيُّ، الرشيديُّ، الشهير بـ«الخُضَريِّ»(١).

شيخنا، الفقيه، المفتن، العلامة.

ولد بـ«الثغر» سنة (١١٢٣)، وأمه آمنةُ بنت الحاجِّ عامرِ بنِ أحمد الصائغِ، عُرِفَ بـ«العراقي»، وأمها صالحة بنت الشريف الحاج علي زُعَيْتِر أحد أعيان التجار بـ«رشيد»، حفظ المترجم «الزُّبَد»، و«الخلاصة»، و«سبيل السعادة»، و«المنهج إلى الديات»، و«الجزرية»، و«الجوهرة»، وسمع على شيخنا يوسف القشاشي «الجزرية»، و«ابن عقيل»، و«القطر»، وعلى الشيخ عبد الله بن مرعي الشافعي في شوال سنة (١١٤١) «جمع الجوامع»، وأتمه في النصف التي تليها، و«المنهج»، وألقى منه دروساً بحضرته، و«مختصر السعد»، و«اللقاني على جوهرته»، و«شرح ابنه عبد السلام»، و«المناوي على الشمائل»، و«البخاري»، و«ابن حجر على الأربعين»، و«المواهب»، وعلى الشمس محمد بن عمر الزبيري معظم «البخاري» دراية، و«المواهب»، و«ابن عقيل»، و«الأشموني على الخلاصة»، و«جمع الجوامع»، و«المصنف على أم البراهين»، ونصف «النفراوي

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند»، للمؤلف (٢٤١ـ٢٤٤)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٢١ـ٤٢٣)، وفيه اسمه (علي) بدل (خليل)، وأرخ وفاته سنة (١١٨٦هـ) وعنه نقل كحالة في «معجم المؤلفين» (٢/ ٤٥٠)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٨٧).

على الرسالة»، و«البيضاوي» إلى قوله تعالى: ﴿ ۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾[النمل: ٨٢]، فكمله بعد موته.

وفي سنة (١١٣٨) وفد على الثغر شيخنا الشيخ عطية الأجهوري، فقرأ عليه استعارات «العصام» مع الحفيد، وعلى الشيخ محمد الأدكاوي «شرح السيوطي على الخلاصة»، و«الشنشوري على الرحبية»، و«التحرير» لشيخ الإسلام.

ثم قدم الجامع الأزهر سنة (١١٤٣)، فجاورَ ثلاث سنوات، فسمع على الشيخ مصطفى العزيزي «شرح المنهج» مرتين، و«الخطيب»، و«الشمائل»، وأجازه بالإفتاء والتدريس في رجب سنة (١١٤٦)، وكان به بَرّاً، رحيماً، شغوفاً بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة، وجرت له معه وقائع كثيرة تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة، وسمع على السيد علي الحنفي الضرير «الأشموني»، و«جمع الجوامع»، و«المغني»، وبعض «المنفرجة»، و«القسطلاني على البخاري»، و«تصريف العزي»، وعلى الشمس محمد الدلجي «المغني» كلَّه قراءةَ بحثٍ، و«الخطيب»، و«جمع الجوامع»، وعلى الشيخ علي قايتباي «الخطيب» فقط، وعلى شيخنا الحفني «الخطيب»، و«المنهج»، و«وجمع الجوامع»، و«الأشموني»، و«مختصر السعد»، و«ألفية المصطلح»، و«معراج الغيطي»، وعلى أخيه يوسف «الأشموني»، و«المختصر»، و«رسالة الوضع»، وعلى الشيخ عطية الأجهوري «المنهج»، و«المختصر»، و«السُّلَّم»، وعلى أحمد الشبراملسي الشافعي «حرف زغلول المختصر»، و«التحرير»، وبعض «العصام»، و«منظومة في أقسام الحديث الضعيف»، وعلى الشيخ محمد السيجيني «الشمائل»، ومواضع من «المنهج»، وأجازه شيخنا

الشبراوي بـ«الكتب الستة» بعد أن سمع عليه بعضاً منها، ورجع عن فتواه مرتين في وقفين، وعلى شيخنا أحمد بن سابق الزعبلي «المنهج» كله مرتين، وعلى الشيخ أحمد المكودي «كبرى السنوسي»، وبعض مختصره دراية، وعلى شيخنا محمد المنور التلمساني شيخ المكودي المذكور «أم البراهين» دراية، وعلى الشهاب العمادي المالكي بعض «سنن أبي داود»، و«جمع الجوامع»، و«المغني»، و«الأزهرية».

ولما رجع إلى الثغر، لازم الشيخ شمس الدين الفويَّ خطيب جامع المحلي، فسرد معظم متن «الزبد»، و«الألفية»، و«المنهج»، وكثيراً من «شرح المنهج»، و«الشنشوري»، و«زين العابدين على الرحبية»، و«متن العباب»، وهو الذي عرفه به، وبطريق تركيب الفتاوى أسئلة وأجوبة، وكان يقول: لا بد للمبتلى بالاستفتاء من «العباب»؛ لوضوحه واستيعابه.

وأجازه الشيخ شلبي البرلسي، والشيخ عبد الدائم بن أحمد المالكي، وأحمد بن أحمد بن قاسم البوني.

وله مؤلفات جليلة منها: «شرح لقطة العجلان»، والأصل لشيخ الإسلام زكريا، و«حاشية على شرح الأربعين النووية» للشبشيري، أجاد فيها كل الإجادة، وقد رأيت كلاً منهما.

وردت عليه بـ«الثغر» في سنة (١١٦٩)، وتشرفت بلقياه، وأجازني بسائر مروياته.

توفي في (٢٥) شعبان سنة (١١٨٦)[1].

---

(١) في «الأصلين» زيادة: «صوابه سنة١١٩٦».

٢١٦ ـ خليلُ بنُ عبدِ الله مولى كوك.

نزيلُ المدينة المنورة.

وهو والد صاحبنا خليل وعمر وعبد الله، أتى من مصر إلى المدينة، فتديَّرها من مدة، واقتنى منزلاً تجاه باب الرحمة، وأثرى، وبها ولد أولاده.

لقيته بها سنة (١١٦٣)، وكان إنساناً وقوراً، محتشماً، رئيساً، فيه معروف وتودد، وبشاشة، ملازم الخمس بـ«الروضة المشرفة».

وبها توفي سنة (١١٦٦).

٢١٧ ـ خليلُ بنُ عليٍّ، الحُسينيُّ، الحميديُّ، مفتي «بردر».

الإمام، الفاضل، الناسك.

ورد علينا سنة (١١٩٥)، فسمع مني الأولية، وحديث: «إنَّما الأعمالُ» في يوم الأربعاء ١٧ شعبان، ثم حضر دروس «الصحيح» بـ«جامع شيخو»، واطَّلع على شرحي على «القاموس»، وعلى «الإحياء»، فاغتبط بهما كثيراً، وحصَّلَ خطبة «شرح الإحياء» بمقدمته، وشرحي على «الحزب الكبير» للشاذلي، و«المقاعد العِندِية في المشاهد النقشبندية»، و«الدرة المضيئة» وغيرها، وكتبت له الإجازة.

وتوجه إلى الحجاز بحراً، ومنه على طريق الشام إلى وطنه، وهو الآن ممن يُشارُ إليه في بلده، يكاتبني في كل سنة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٢١٨ ـ خليلٌ البغداديُّ.

نزيلُ مصر، الشاعرُ، الأديبُ.

له حافظة، وعنده نوادر وغرائب، ومعرفة في الموسيقا.

جمع بيني وبينه مجلس في سنة (١١٧٥)، فأنشدني شيئاً من المقاطيع له ولغيره بالتركية، ومما استحسنت إيراده ما أنشدنيه لبعض الموالي، وهو عبد الله باشا الكبورلي: [من الطويل]

أرى أيدياً نَالتْ غنًى بعد قطرةٍ ... للئام قوم في أَخَسِّ زمانِ
فَضَنَّتْ بِما نالتْه شَلَّ بَنانُها ... وإن رمتُ جَدْوَاها فشُلَّ بَنانِي

وأنشدني لبعضهم:

قلب عدو لطف أيله اولماز زامل ... سنكده اولان أفش آب اينمرائر

ومن ذلك، وهو غريب في معناه:

سنك لفك ايكي يوزدن كيجيدر ... سانورسك كيجه كوندز دن كيجيدر
اكر يوز ياشنه رحمك كلورسه ... بنم ياشم ايكي يوزدن كيجويدر

٢١٩ ـ خليلُ بنُ محمدٍ، المغربيُّ الأصل، المصريُّ(١).

الإمامُ، الفاضلُ، المحققُ.

والده أتى من المغرب، فتديَّر مصرَ، وولد المترجَم بها، فنشأ على عفةٍ وصلاح، وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم، فأدرك منها المروم، وحضر دروس الشيخ الملَّويِّ، والسيدِ الملوي، وغيرهما من فضلاء الوقت إلى أن استكمل هلال معارفه وأبدرَ، وفاق أقرانه في التحقيقات واشتهر، وكان حسنَ الإلقاء للعلوم، حسنَ التقرير، حسنَ التحرير، حادَّ

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٢٧)، «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ٩٩ـ١٠١)، وفيه وفاته سنة (١١٧٣هـ)، «اليواقيت الثمينة» للأزهري (١/ ١٤٧)، «إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٥٢)، «شجرة النور» (رقم: ١٣٤٠)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٦٨٩).

القريحة، جيدَ الذهن، إمام المعقولات، وحلاَّل المشكلات.

ووَلِّـيَ خـزانـة كتـب «المـؤيـديـة»، فـأصلـح مـا فسـد منهـا، ورمَّ ما شعث، وانتفع به جماعة كثيرون من أهل عصرنا.

ولـه مـؤلفـات منهـا: «شـرح المقـولات العشـر» أتمـه فـي سنـة (١١٥١)، رأيته، وهو مفيد جداً.

اجتمعت به كثيراً، وذاكرته في بعض العلوم، وأفاد وأجاد لفظاً وخطاً، وكان ممن يحبني ويميل إليّ.

توفي يوم الخميس (٢٥) محرم سنة (١١٧٧) بـ«أكرى»، وهو منصرف من الحج.

٢٢٠ ـ خليلُ بنُ محمدِ هاشمٍ، البغداديُّ الأصل، الحلبيُّ المولد.

صاحبنا، الشيخُ، الصالحُ.

سكن مصر مدة تزيد على العشرين، وكان يتقن فنَّ لعبِ الشطرنج، ولذلك راجَ حاله عند الأمراء، مع كماله في الخط المنسوب، ولم يتزوج، وكان مقبلاً على شأنه، ذا عفة وصيانة.

لقيته سنة (١١٨٢) بـ«مصر»، وأحبني في الله.

توفي في طاعون سنة (١٢٠٢) بمنزل بعض أحبابه في باب الخرق، ودفن بالمجاورين، ولم يترك من متاع الدنيا إلا ما قل ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢٢١ ـ خليلُ الخربوطيُّ.

المقرئُ، نزيل مصر.

صاحبُنا، الشيخُ، الفاضلُ، المجوِّدُ، كان ماهراً في الفن، وله مذاكرة حسنة في سائر الفنون.

لقيته بـ«مصر» سنة (١١٦٧)، وكان يألفني ويباحث معي بإنصاف، ثم رجع إلى بلاده.

٢٢٢ ـ خليلٌ الملطيُّ، عُرِفَ بـ«قزانجي زاده».

الشيخُ، الصالحُ، الفقيهُ، الورعُ، الصالحُ.

تفقه على فضلاء الوقت.

ودرس بـ«ملطية»، وكتب شرحاً نفيساً على «النعمانية» في الفرائض، وجلس بقرية «الخادم» مدة، واستفاد من عالمها محمد سعيد المفتي، وتلقن منه الطريقة العلية، وصار من بعده أحد خلفائه في بلده.

ورد علينا حاجاً في سنة (١١٩٧)، فاجتمعت به، فرأيته كاملاً في شأنه، وله حسنُ توجه ومراقبة، ثم عاد إلى بلده، وورد علينا ثانياً في سنة (١٢٠٢)، فحضر مجلسي، وسمع أشياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٢٢٣ ـ خيرُ الدِّينِ بنُ محمدِ زاهدٍ، الهاشميُّ، الحنفيُّ، النقشبنديُّ، السورتيُّ[١].

شيخنا، الإمامُ، الفقيهُ، المحدِّثُ، البارعُ، الصوفيُّ، المحققُ.

ولد بمدينة «سورت» أحد ثغور الهند، وقرأ هناك على فضلاء عصره.

وورد على الحرمين، فسمع الحديث على الشيخ محمد حياة السندي، وأكثر ملازمته فيه، وفي بقية العلوم، وحضر دروس الشيخ محمد قائم السندي، وآخرين، وعاد إلى بلده، وتلقن الذكر من

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ١٠٥ـ١٠٦).

القطب الكامل السيد شاه نور الله الحسينيِّ، النقشبنديِّ، وتسلك على يديه، وحصَّل النسبةَ، ولما توفي، جُعل المترجَم خليفَةً من بعده.

لقيته في بلده سنة (١١٦١)، فسمعت عليه «الصحيح» أكثره بقراءتي، وحضرت دروسه الفقهية والأصولية، وتلقنت منه الذكر على طريق السادة، وأجازني.

٢٢٤ ـ خيرُ الدِّينِ بنُ يوسفَ بنِ عبدِ الرحمن بنِ عبدِ القادرِ، الحسينيُّ، الحلبيُّ الأصل، المدنيُّ.

ولد بـ«المدينة»، وبها نشأ، وبيتهم بيت السيادة والمجد.

ورد علينا مصر في رجب سنة (١١٨٠)، واجتمعت به حينئذٍ، واستفدت منه أنساب بعض عشيرته، وعاد إلى المدينة، ثم وردها ثانياً في سنة (١١٩١)، فحضر عليَّ بعض دروس «الصحيح» بـ«جامع شيخو»، وجاء إلى منزلي لتجديد عهد المودة.

وتوجه إلى الروم، فوافاه الحِمام هناك في سنة (١١٩٢)، ـ رحمه الله تعالى ـ.

❐ ❐ ❐

حرف الدال

٢٢٥ ـ داودُ بنُ سليمانَ، البهتيميُّ.

الشيخ، الصالح، المجذوب، من مريدي شيخنا العفيفيِّ.

وردت عليه في بلده زائراً في آخر ذي الحجة سنة (١١٨٩)[١]، فأكرم نُزُلَنَا، وبلونا منه حسن الشمائل، وله حسنُ توجه إلى الله تعالى، وهو ممن يزور الإمام الشافعيَّ في كل يوم جمعة، ويرجع إلى بلده، مع بُعد المسافة.

٢٢٦ ـ داودُ بنُ سليمانَ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بن عمرَ بنِ عامرِ بنِ خضرٍ، الشرنوبيُّ، البرهانيُّ، المالكيُّ، الخربتاويُّ[٢].

ولد سنة (١٠٨٠)، وحضر على كبار أهل العصر؛ كالشيخ سيدي محمد الزرقاني، والخرشي، وطبقتهما، وعاش حتى ألحقَ الأحفادَ بالأجدادِ، اجتمعت به وأجازني، وكان شيخاً معمَّراً، مُسنِداً، له عنايةٌ بالحديثِ.

توفي في جمادى الثانية سنة (١١٧٠).

---

(١) كذا في أصل المصنف، وفي «ب»: «١١٩٩».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٢٩٨).

٢٢٧ ـ دخيلُ الله بنُ مُحسنِ بنِ يوسفَ بنِ محسنِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، الحسينيُّ، المنيفيُّ.

أحد الأشراف، ورد علينا في سنة (١١٩٢)، وسمع بحضرتي فيما قُرِىء أشياء، وجددت له نسبه؛ حيث إن جدَّه الأعلى أحمدُ بنُ علي وردَ من اليمن، وقطن «الينبع»، فأخذ النسب.

وسافر إلى المغرب، فأكرمه السلطان مولاي محمد، وصرفه مجبوراً، وورد علينا بعد ذلك، ثم توجه إلى بلده ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٢٢٨ ـ دخيلُ الله بنُ محمدِ بنِ مغامسِ بنِ أبي نميٍّ، الحسنيُّ، الشريفُ.

قدم مصر مع والده صحبة أمير الحج حسن بيك المقتول ظلماً، وكان إنساناً حسناً، اجتمعت به، وكان أكبرَ أولادِ أبيه، وأكثرَهم عقلاً وتودُّداً وديانةً.

توفي بـ«مصر» سنة (١١٧٠).

٢٢٩ ـ درويشُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ السلام البوتيجيُّ، الحنفيُّ[١]، نزيلُ مصرَ[٢].

صاحبنا، الفقيه، الصالح، المشارك، حضر دروس كلٍّ من مشايخنا السيدِ محمد أبي السعود، والشيخ سليمانَ المنصوريِّ، ومحمد الدلجيِّ، وقاسم الحنفيِّ، وغيرِهم، وتميز في معرفة فروع

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٨٤).

الفقه، وأفتى ودرس، اجتمعت به كثيراً، وبيني وبينه صداقةٌ، وكان يذاكرني في العلوم، وقد أفادني ببعض تراجمِ أهل بلده، وسمعت منه بيتين أنشدهما لي، وهما للشيخ محمد بن بدر الدين سبط الشَّرَنْبَابُلِيِّ، وسيذكران في ترجمته فيما بعد، وكان إنساناً حسناً.

توفي سنة (١١٩٨).

❐ ❐ ❐



حرف الراء

٢٣٠ ـ رُضَيويٌّ بنُ أحمدَ بنِ رُضيوي، قاضي «فِرْشَوْط».

الشيخُ، العالمُ، الصالحُ، الأديبُ، الفصيحُ.

وردت عليه ببلده في سنة (١١٨٢)، وأضافني إلى منزله، وذاكرته في مسائلَ علميَّةٍ، واستفدت منه، وهو فصيح مفوَّه، وله ميل تام إلى الأدب، وكان يتولى القضاء بـ«فرشوط»، وبينه وبين شيخنا الشيخ علي الصعيدي ودٌّ وارتباط، وكان المرحومُ شيخُ العرب همامٌ يُقبلُ عليه ويحترمه، وقد كاتبني من بلده بلذيذ خطابه مراراً.

فلما تغيرت الأحوال بـ«الصعيد»، وانخرم نظامها، أتى المترجَم بأهله وعيالِه، وسكن بـ«مصر».

ومما كتبه إلي في عنوان كتاب: [من الرمل]

سَيِّدٌ في مبتدَاهُ منتهَاهُ ... صارَ قلبي مبتلاَهُ مُذْ تلاَهُ

فأُولُو الأبصارِ تاهُوا في سَنَاهُ ... وذَوو الألبَابِ باهُوا في ثَنَاهُ

كُلُّ مَنْ يُولج حِماهُ اللّذْ حَمَاهُ ... يتعَالَى في علاءٍ قدْ علاَهُ

طابَ وقتِي في دناه وُدُّنَا هو ... مخجلٌ أهلَ النُّهى هُو باجتيَاهُ

فَازَ مَنْ يسعَى وَرَاهُ كيْ يَرَاهُ ... وَبِنَيْلِ الوَصْلِ يغدُو مجتبَاهُ

أهلُ وُدِّي إنْ تَبَاهُوا في نَدَاهُ ... دونكمْ فالحبرُ أضحى مصطفَاهُ
بلغُـوا قلبِـي مُنَـاه بـاجتِـلاَهُ ... علَّـه يعطِـي رضَـاه مُـرْتَضَـاهُ

ثم ساق من النثر ما يُخجل المنثور، ويزينُ صفحاتِ السطور.

❒ ❒ ❒

[illegible]

حرف الزاي

٢٣١ ـ زينُ الدِّينِ بنُ أحمدَ بنِ زينِ الدِّينِ بنِ محمدٍ، العنانيُّ، العمريُّ.

شيخ السجادة العمرية بـ«مصر»، وهو أكبر إخوته الثلاثة، كان شيخاً صالحاً، وقوراً، مهاباً، مسموع الكلمة، اجتمعت به كثيراً.

مات سنة (١١٧٨).

٢٣٢ ـ زينُ الدِّينِ بنُ عبدِ الوهَّابِ بنِ نورِ الدِّين بنِ بايزيدَ الأصغرِ ابنِ بايزيدَ الأكبرِ بنِ نور الدين بنِ القطبِ شهابٍ أحمدَ بنِ داودَ، الشربينيُّ، الشافعيُّ.

الشيخ الصالح، رئيس بلده، وشيخ الفقراء بمقام جدِّه.

رأيته بمصر مراراً، وببلده، وكان رئيساً محتشماً، ذا هيبة، مسموع الكلمة، وهو والد أصحابنا: عبد الوهاب، ومحمد، وعلي.

مات سنة (١١٨٣)[١].

٢٣٣ ـ زيدُ بنُ عليٍّ، الْحَوَتيُّ، اليمنيُّ.

الشيخ، الصالح، نزيل مصر، رأيته بها مراراً، وكان شديد الاعتناء

---

(١) في «ب»: «١١٩٣».

بعلم الفلك، مع مشاركة في الفقه وغيره، وكان صالحاً.

مات في سنة (١١٧٣).

٢٣٤ ـ زيدٌ الحسنيُّ، الجحّافُ.

الفقيهُ، العالمُ بفقه الزيدية، وهو من أكبر علمائهم بمدينة «زَبيد»، وصاحب الجاه والشهرة، والفضيلة التامة، والفصاحة، والمذاكرة.

اجتمعت به كثيراً، وسمعت من مباحثه مع مشايخنا.

وكان شيخنا المرحوم سيدي عبد الخالق يعترف بفضله، وينوِّه بشأنه.

وبيت الجحاف أكبر بيت في اليمن، خرج منه أئمَّة في كلِّ فن.

٢٣٥ ـ زينُ العابدينَ بنُ أحمدَ الأماسيُّ.

شيخ فاضل، ورد علينا في سنة (١٢٠٠)، فسمع منِّي الأوليّة في يوم الأحد سادس رمضان، وكتبت له الإجازة.

٢٣٦ ـ زينُ العابدينَ بنُ محمدِ بنِ يحيى بنِ أحمدَ بنِ بركاتِ بنِ أحمدَ بنِ محمودِ بنِ محمدِ بنِ مختارٍ، الحسينيُّ، المكيُّ، الشهير بـ «الحطاب».

الشريف، الفاضل، المستعد.

رأيته بـ «مكة» سنة (١١٦٢)، فأحبَّني وأحببته، وهو من بيت الرياسة والعلم، وله سلِيقةٌ تامَّة، ومحفوظة حسنة.

ورد علينا مصر سنة (١١٨٥)، فاجتمعت به، ثمَّ توجَّه إلى الحرمين، ثمَّ عاد إلى مصر، ومكث مدَّة في احترام واحتفال من أمرائها له، ثمَّ توجَّه إلى الحرمين، ثمَّ عاد.

وله بيتان كُتبا على قبر شيخنا السيد العيدروس، وهما: [من الخفيف]

ذَا مَقَـامٌ مـنْ أمَّـهُ فـي مُهِـمٍّ فـازَ منهُ بنيـلِ فضـلٍ وأَمْـنِ[1]
عنه جهدي مذ رمت أرخ (فـقُلْ حَلَّ عبدُ الرحمنِ جَنَّاتِ عَدْنِ)

ولمّا تأخرت في السلام عليه في إحدى قدماته، كتب إليَّ يعاتبني بما نصُّه: [من مجزوء الخفيف]

«بـارقُ العـذرِ مُـذْ أضَـا وسقَـى السَّفـحَ والفضَـا
ذَكَّـرَ القلـبَ أسـرةً كـان وقتِـي بهـم رضَـا
حَيِّهـا مـن معـاهـدٍ وزمـانـاً لنـا مضَـى
حيـث خِلِّـي مـواصِلِـي لـم يكـنْ قـطُّ مُعْـرِضَـا
يـا رعـى الله خُلَّـةً طـرحـوا العهـدَ بـالغضـا
وأضـاعُـوا محبَّتـي حيـثُ لـم أدرِ مُقْتَضَـى
لـم أكـنْ خُنْـتُ عهـدَهُـمْ إنَّمـا هكـذا القَضَـا
كيـف ينسَـوْا محبَّتـي إنَّ ذا غيـرُ مـرتضَـى»

ثمَّ أتبعه بنثر ما نصّه:

«أحيا الله معاهد الصفا، وحيًّا بالتحيَّة أهلَ الودِّ والوفَا، ومحا آية الصَّدِّ والجفا، وقرَّب ساعاتِ الاجتماع، وأبعد أيامَ الهجر والانقطاع، وأحقَّ كلَّ ودٍّ بحقه، وأظهرَ ما يكنُّ في القلب من آيات صدقِهِ، فلا غروَ إن كان محمدٌ وزين، ولا عجبَ في طلوع الفرقديْنِ، إن كان الفرق دين، وباعتبار صفاء القلوب، قد يكون لقاء المحبوب، والوفاء من أهله في محله ألْيَق، وارتكاب المخاطر لاجتلاب الخواطرِ

(١) لايفوز إلا من يلوذ بربه، لا بقبور البشر المحتاجين إلى عفو ربهم!

ولمحاتِ النواظر لوْ شقَّ، كما قيل: [من الكامل]

وإذا تقلَّبتِ القلوبُ فإنها بهواكَ بين روادفٍ وطِبَاقِ

وفي الجملة إن الجواد والحسام بالاعتداد، والعذر يُقْبل، وتصديق الصديق أجمل، وفيما ذكر كفاية، واعتناء أولي الأفهام بالكناية، ومزيد السلام، منّي سليم ما تغنّى الحَمَام جنح الظلام.

فبادرت حينئذ بإسعاف مراده، وواصلته على ما كان عليه من سابق ودادِهِ، بعد أن كتبت إليه في الجواب بهذا الخطاب: [من مجزوء الخفيف]

زينُ إني مواصلٌ لك في العتب والرِّضَا
لم أكنْ عنكَ مائلاً لا ولا كنتُ معرِضَا
ذاكرٌ عهدَكَ الذي مرَّ في حاجرِ الأَضَا
وزماناً قطعته أُنْسُهُ قد سقى الغضا
وغراماً أَمَضَّني ذكرُهُ القلبَ أمرضَا
لم أخنْ في مودَّتي قَطُّ لو ضاق بي الفضَا
وبنو الوقت طرْفُهُم عن أولي الفضل أغمَضَا
فاز من كان معلماً أو مشوقاً مغضضَا
غير أني ابنُ غربةٍ هاضَهُ الدهرُ منغضَا
لستُ أدري بما جَرَى أومضَ البرقُ أوْ مَضَى
حِكَمٌ أُبرزَتْ لنَا هكذا ربُّنا قضى
وإذا ما اختبرتني فأنا ذاكَ مرتضَى

فأعاد الجواب بما نصُّه: [من مجزوء الخفيف]

«جدَّد الله ما مضَى ومحا الهجرَ بالرضَا
وأعادَ الذي لنا مربع ساكني الغضَا

يـــا أَخِـــلاَّ بـــوَصْلِكـــم كُـــلُّ همِّـــي تقـــرَّضَـــا
وصفـــا صفـــوُ مشـــربـــي جبـــر مـــا كـــان أجهضـــا
فليقـــولـــوا عـــواذلـــي وحســـودي بمـــا ارتضـــى
إن مـــا قـــد رضيتُمُـــو هـــو لاَ شـــكَّ مُـــرْتَضَـــى
وبمـــدحـــي محمَّـــداً زالَ مـــا كـــان أمـــرَضَـــا
الشـــريـــف الـــرضـــيُّ مـــن نخبـــةِ السيـــدِ الـــرِّضَـــا
الهمـــامُ الـــذي بـــه عـــادَ مـــا كـــان لـــي مَضَـــى
مفـــردُ العصـــرِ نـــورُه قـــد مـــلا ســـائـــرَ الفضـــا
عـــالـــم بـــل وعـــامـــلٌ حبَّـــه اللهُ أفـــرَضَـــا
يـــا عـــزيـــزي وعمـــدتـــي لا تكـــنْ قـــطُّ معـــرِضَـــا
وتفقَّـــدْ وسَـــلْ وزُرْ حيـــث للـــوصـــل مقتضَـــى
بعهـــودٍ لنـــا مضـــتْ وزمـــانٍ بكـــم أضَـــا
يـــا رعـــى الله أســـرةً عنهـــمُ الطـــرفُ مـــا غضَـــا
وسقـــى سفـــحَ ســـامـــرٍ والثنيـــاتِ والأَضَـــا
أرتجـــي جمـــعَ شملِنـــا فعســـى يُسْعِـــف القضَـــا

ثمَّ أتبعه بنثر فقال:

«ما لوائح الأنجم وضوء الأقمار، وما مسجُوع ذاتِ الطَّوْقِ ونغماتِ صدوحِ الأطيار، وما نفحاتُ نوافج المسك الأذفر، وما نسماتُ نوافحِ عَرْف العودِ والعنبرِ، وما تَبَخْتُرُ الخَوْد في مجلس المدام، واجتلاؤها بمعانيها لعائنيها إذا هطَلَ الغَمَام، بأسنَى وأبهَى من خطاب وسيمٍ، وكتابٍ ألقي إليّ وهو كريمٌ من كريمٍ، فكان منِّي الخاطر، وغايةُ ما كنت له مناظر، لفظه الدرُّ في السموط، ومعناه

سلسل سَلْسبيل، فإذا المدرجات كانت فلوكاً، فهو فيها وبينها إكليل.

وأقسم بربِّ الكتابِ، وحسنِ اللفظِ وغريبِ الخطاب، وصحةِ مبانيهِ، وبديع إبداعِ معانِيهِ، أنْ لوْ رآه «الفاضلُ» لشهد أنْ ليس لهُ مُمَاثل، أو شاهده «ابن حِجَّة»، لألزم نفسه الحُجَّةَ، ولو عاينه «أبو الحسين»، لأذعن أنه ربُّ الأدب بلا مَيْن، فيا له من غريب لفظٍ حسن، وعجيب نظمٍ ما عساه عندَه بحسن، كيف لا وهو إنشاءُ ربِّ الفصاحةِ، وإمامِ أهل اللطف والرجاحة، شفى أمْرَاضي، وأذكرني الموَاضِي، وأيقنتهُ بالعجزِ عن التغاضِي، فما أحسنَهُ وما أغرب، وما أتقنه وما أعرب، وما أشجاه وما أعجبَ: [من البسيط]

نظماً بهِ دُرَرُ الإبداعِ يُنظَمُ في سِلْكِ الدَّرَارِي ونثراً يَنثُرُ الشُّهُبَا
لمَّا تأملْتُ وصلِي منهُ صرَّحَ لي ما بعدَ ثانِي ربيعٍ خلتَه رجَبَا

يحيّر الألبابَ، ويقلّب لبَّ اللُّبابِ، ويقف عنده اللبيبُ، ويخرس لإنشاده العندليبُ، وينعقد لعقوده فكر الكامل الأديبُ، وها أنا مقرٌّ بعجزي عن إدراك فهمه، وتحيّر ذهني في جِيدِ منقوشِه ورَسمِه، فالله يبقي على المعالي مهجة صاحب المنن، وعلى التعالي بهجة نظمه الجيِّدِ الحسن، وعلى ربه السلامُ من السلاَم، وجزيل التحية والإكرام، وأفضل الصلاة والسلام، في البدء والختام، على أفضل الخلق وآله وصحبه الكرام، ما فاح عَرْفُ النَّدِّ والخُزَام». انتهى.

وهو الآن في وقت الكتابة في مكة الغراء، يرفل في حلل الصحة والبقاء، ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

❑ ❑ ❑

حرف السين

٢٣٧ ـ سالمُ بنُ أحمدَ النفراويُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ، الضريرُ[١].

شيخنا الإمام، الفقيه، المفتي، وكان مشهوراً بمعرفة المذهب.

حضرت دروسَه الفقهية بالجامع الأزهر، وكانت حلقة درسه أعظمَ الحِلَق، وعليه مهابة وجلالةٌ، روى عن بلديِّهِ الشيخ أحمد النفراويِّ، وسيدي محمد الزرقانيِّ، وطبقتِهِما.

توفي يوم الخميس ٢٦ صفر سنة (١١٦٨).

٢٣٨ ـ سالمُ الغرنوقُ، الشافعيُّ، الحضرميُّ، نزيل مكة.

إمام فاضل.

حضرت دروسه الفقهية بـ «مكة» في سنة (١١٦٤)، وأخبرنا أنه يروي عن الشيخ أحمد بن عبد الله باعنتر.

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف، (ص:٢٤٩ـ٢٥٠)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٢٨٠ـ٢٨١)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٧٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٧٤٩).

٢٣٩ ـ سالمُ بنُ أحمدَ بنِ رمضانَ بنِ مسعودٍ، الطرابلسيُّ، المغربيُّ، الأزهريُّ.

صاحبنا، الفاضل، المستعد.

سمع منِّي الأولية، والشعر في غاية جمادى الأولى سنة (١١٩٢).

٢٤٠ ـ سالمُ بنُ راشدٍ البلغريُّ، الطرابلسيُّ، المغربيُّ، الأزهريُّ.

صاحبنا، المفنن، الدرَّاكة، الذكي، الماهر.

اجتمعت به في سنة (١١٧٢)، فذاكرت معه في الفنون، فوجدت له يداً طُولَى في المعارف. وكان عمّه صاحبنا سيدي علي البلغري؛ من كبار الصالحين، لمّا توفي توجّه المترجَم إلى بلده فأتى بعياله، وتديَّر مصرَ، وسافر معنا مرة إلى زيارة «السيدِ»، فبلَوْتُ منه أخلاقاً حسنة، وكانت بينه وبين صاحبنا المرحوم عبد القادر المدني محاورات ومخاطبات، وكان يَنْقُدُ الشعرَ جيداً، ويتكلم بإنصاف ومعرفة.

وتوجَّه إلى القدس، فاجتمع به على أشياخ، ثمَّ عاد إلى مصر، وسمع منِّي في شوال سنة (١١٩٥) الأولية مع جماعة، وطالع في شرحي على «القاموس»، ونبَّه على مواضع منه، وعلى شرحي على «الإحياء»، واستحسنه جداً، وكتب على مسألة: ليس في الإمكان، في كتاب «التوكل» تنبيهات حسنة، وحضر أحياناً في دروسي الحديثية.

وله سلِيقة في الشعر مليحة، وهو ممَّن يودّنا ويتردد إلينا ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٢٤١ ـ سالمُ بنُ عبدِ ربِّهِ البحيريُّ.

سمع عليَّ الأولية، و«المنتقى من المئتين للصابوني» للزين

العراقي، مع ولديْه: صالح، وعبيد، في بستان المعدية بـ «الأزبكية» في سنة (١١٩٠).

٢٤٢ ـ سعدُ بنُ عبدِ اللهِ الحبشيُّ، مولى أبي الغيثِ الزبيديِّ.

شابٌّ صالح.

سمع معي الأولية عن شيخنا السيد مشهور الأهدل، ببيت الفقيه في سنة (١١٦٤)، وحضر على مشايخنا مشاركاً لنا، وانفرد في علم الإعرابِ، فأتقنه ومهر فيه، وله فهم جيد، وذهن رائق.

٢٤٣ ـ سعدُ بنُ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ كريمِ الدينِ ابنِ عليٍّ، خادمِ المقام الأحمديِّ.

الشيخ، الصالح، المعمر.

يقال: أصلهم من الدَّهناء، ونسبهم يرجع إلى السيد إبراهيم المذكور في سياق نسب السيد أحمد البدوي ـ قُدس سرُّه ـ كما ذكره الشيخ محمد بن محمد السُّحَيْمي الأحمديُّ ـ المدفون بـ«سرسنا» ـ في منظومة له، والله تعالى أعلم بذلك. تلقى الخدامة عن عمِّه الشهاب أحمد بن علي.

لقيته في منزله بـ«طنتدا» في سنة (١١٦٧)، وهو أول قدومي للزيارة، فرحَّب وبشَّ وأكرم، وأخرج لي نسبَ القطب السيد ـ قُدّس سرُّه ـ في دَرْج طويلٍ، فتبركت به، واستفدت منه بعض الأنساب ولم أزل.

كنت أجتمع به أيام الزيارات في كلِّ سنة مرَّة أو مرَّتين وأكثر.

وكان شكلاً حسناً، ذا شيبة منوّرة، وتؤدة وسكون، من خيار الناس بشاشة وتودّداً مع الزائرين، وحصَّل أموالاً وجاهاً، واقتنى دُوراً وعقاراتٍ.

ومات سنة (١١٨٣)، وخلف أموالاً هائلةً، اعتورتها أيادي الظلمةِ، وتقاسم الخدمةَ بنُوه الثلاثةُ: علي، وأحمد، وسعد، ولم يخلف بعدَه مثلَه.

٢٤٤ ـ سعدُ بنُ حسنِ بنِ عبدِ اللطيفِ بنِ مصطفى بنِ عبدِ المنعمِ، الحسنيُّ، الفوِّيُّ.

شيخ صالح، لقيته ببلده.

توفي في سنة (١١٨٦)، وأضافنا إلى بيته، وهو والد صاحبنا أحمد المتقدم بذكره.

٢٤٥ ـ سعدٌ العباسيُّ.

ويُعرف بالأنصاري، والد عثمان ومحمد.

الشيخ، الصالح، من ذريَّة الخلفاء.

رأيته كثيراً، وكان قد أسنَّ جداً.

توفي في ذي الحجة سنة (١١٨٥).

٢٤٦ ـ سعدبنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ، الشنوانيُّ(١)(٢).

صاحبنا، الشيخ، الصالح.

حصَّل في مبادئه شيئاً من العلوم، ومال إلى فنِّ الأدب، فَمَهَر فيه، وتَنَزَّل قاضِياً في محكمة باب الشعرية، بمصر، وكان يحبني، وبيني وبينه مخاطبات ومحاورات، وشعره حسن مقبول، وجَدَّدْتُ له نَسَبَهُ إلى الشيخ شهاب الدين العراقي دفين «شنوان».

---

(١) هذه الترجمة ساقطة من «ب».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٦٧).

وله قصائد طنَّانة في مدح الأولياء، أحسن فيها.

توفي يوم السبت خامس جمادى الثانية، سنة(١١٨٨).

٢٤٧ ـ سعد بنُ عثمان.

أحدُ شيوخ المناصرة.

رجل خيِّر، ديّن.

وردت عليه بلده «دير الشيخ» بـ «اليمن» سنة (١١٦٦)، فأكرمنا، وبتُّ عنده ليلة، فذاكرنا بالفوائد، وأحسن قِرانا، جزاه الله تعالى خيراً.

٢٤٨ ـ سعوديُّ بنُ خياري بنِ عمارِ بنِ عبدِ الحفيظِ، الزبيريُّ، الشافعيُّ، السناريُّ.

فاضل مستعد، ورد علينا من مدينة «سنار» في سنة (١١٩٠)، فسمع عليّ الأولية، وحديث: «إنما الأعمال»، واشتغل بالحضور على علماء الوقت، وقد كتبت له الإجازة الغراء، وتوجّه إلى بلاده، وكان هو الحامل لأهل «سنار» في استدعاء الإجازة منّي، فأرسلوا رجلاً من خواص طلبتهم يُقال له أحمد بن عيسى، السالف[1] ذكره، وقد لازمني المترجَم مدّة إقامته في دروس «الصحيح» في منزلي، حتى توجَّه إلى بلده، وأرسل إليَّ كتاباً يتضمَّن ذكر أحواله، ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٢٤٩ ـ سعيد بنُ محمدٍ، العينيناويُّ، الشاميُّ.

شاب فاضل.

---

(١) في «ب»: «السابق».

ورد علينا في سنة (١١٩٥)، فسمع منِّي مجلساً من «صحيح مسلم» من باب: النهي عن الكلام في الصلاة، إلى باب: صفة الجلوس فيها، في يوم السبت ١٦ رمضان، بقراءة يوسف بن أحمد الدمشقي، وكتبت له الإجازة.

٢٥٠ ـ سعيد بنُ محمدٍ، الكبوديُّ، الشافعيُّ، الزبيديُّ.

شيخنا، الإمام، الفقيه، الصالح.

أخذ عن السيد يحيى بن عمر الأهدل، والسيد أحمد المقبول، والفقيه أحمد السانَّة، وغيرهم، وتولى إفتاء المذهب.

اجتمعت به مرات، وأحبَّني.

٢٥١ ـ سليمانُ بنُ داودَ بنِ سليمانَ بنِ أحمدَ، الخربتاويُّ(١).

صاحبنا، الشيخ، الصالح، من أهل المروءة والدين.

اجتمعت به كثيراً، وأحبَّني.

توفي في ٢٨ محرم سنة (١١٨٨) في عَشْر السبعين.

٢٥٢ ـ سليمانُ بنُ عمر، البجليُّ.

الشيخ، الصالح، الخير، من ولد القطب محمد بن حسين البجليِّ، أحد أولياء اليمن.

وردتُ عليه بلده «عواجه» في سنة (١١٦٦)، فأكرمنا، وهم أشهر بيت في اليمن بالولاية والصلاح وإكرام الضيف، وقد أحبني، ودعا لي بخير.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٧١).

٢٥٣ ـ سليمانُ بنُ حسنٍ، البُسْنَوِيُّ، السرائيُّ.

شيخٌ فاضلٌ.

ورد علينا في سنة (١٢٠٠)، فسمع منِّي الأولية في ثامن رمضان، وكتبت له الإجازة.

٢٥٤ ـ سليمان بنُ عبد الله الخربوطيُّ، الشهير بقَائِمَّقَامْ زَادَه.

صاحبنا، الفقيه، الفاضل، لقيته بـ «المحمودية» بـ«مصر» سنة (١١٦٧)، فتلقيت عنه بعض العلوم الغريبة من الحساب، والأوفاق، وكان بي برّاً، مشفقاً عليّ، توجَّه إلى بلده، فكان يراسلني بكتبه، وبلغني أنَّه صار شيخ العلماء هناك.

٢٥٥ ـ سليمانُ بنُ مصطفى بنِ عمرَ بنِ الوليِّ العارفِ الشيخِ محمدٍ المنيِّرِ، الحنفيُّ، المنصوريُّ، الأزهريُّ(١).

شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ، محيي مذهب النعمان.

ولد سنة (١٠٨٧) بـ«النقيطة» إحدى قرى المنصورة، وقدم الجامع الأزهر، فأخذ عن شيوخ المذهب: شاهين الأرمناويِّ، وعبد الحي بن عبد الحق الشَّرَنْبُلاليِّ، وأبي الحسن علي بن محمد العقديِّ، وعمر الزهريِّ، وعثمان النحريريِّ، وفائد الأبياري شارح «الكنز»، فأتقن عليهم الأصول، ومهر في الفروع، ودارت عليه مشيخة الحنفية بالجامع، ورغب الناس إلى فتاويه؛ لتحريره وضبطه فيها.

حضرت دروسه الفقهية، وكانت حلقة درسه أعظم الحِلَق،

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ٢٥٧ـ٢٦٢)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٢٨١)، «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ١٨٢)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٣٥).

وسمعت من تقاريره، ولاحظتني أنظاره السعيدة، وترددت إليه في منزله كثيراً، وأحبَّني، وشملتني إجازته العلية.

ولا زال يدرِّس ويفيد حتى توفي في صبيحة نهار الاثنين سادس صفر سنة (١١٦٩) ـ رحمه الله تعالى ـ، وقد أرّخه الشيخ عبد الله الأدكاوي بقوله:

لمَّا قضَى مفتِي البريَّةِ نحبَهُ ... أعني سليمانَ البهيَّ النُّورِ
ناداهُ رضوانُ الجِنانِ مؤرِّخاً ... (سارعْ لكَ الفردوسُ يا منصورِي)

٢٥٦ ـ سليمانُ بنُ أبي بكرِ بنِ سليمانَ بنِ أبي بكرِ بنِ محمدٍ الهجَّام، ابنِ السيدِ الأكملِ الفقيهِ عمرَ بنِ أبي القاسم خزانِ الأسرارِ بنِ أبي بكرِ بنِ أبي القاسم بنِ عمرَ بنِ القطبِ الكبيرِ أبِي الأشبالِ عليِّ بنِ عمرَ الأهدلِ، الحسينيُّ، الأهدليُّ، الشافعيُّ، الصوفيُّ[1].

المعروف بـ«صاحب القُطَيْع»، وهي قرية باليمن، وأصلهم من المراوعة، وأول من قدم منهم بالقرية المذكورة جدُّه خزان الأسرار.

ارتحلتُ إليه في بلده، فسمعت منه أوائل الكتب الستة، وحضرت عليه دروساً من «التبيان» للنووي، بقراءة ولده الشهاب أحمد، وذلك في سنة (١١٦٦)، وألبسني طاقية رأسِهِ، ولقَّنني الذكر على طريقة السادة القادريَّة، وقد أجازني في جميع ما يجوز له روايتُهُ، والإجازةُ بخط ولدِه محفوظةٌ عندي، وهو يروي الكثير عن شيخ السادة بـ«زبيد» السيد يحيى بن عمر الأهدليِّ، سمع منه، ولبس من يده، وعليه جُلُّ اعتمادِه.

وكان المترجَم صاحب كراماتٍ، مُهَاباً عند الأمراء، مسموع

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ٧٣ـ٧٧).

الكلمة عند مشايخ العربِ، نافذ الشفاعات، وزاويته محترمةٌ، ما سطا أحد عليها إلا ورأى ما يضرُّه ويسُوءُه.

٢٥٧ - سليمانُ بنُ طه بنِ أبي العباسِ، الحريثيُّ، الشافعيُّ، المقرىءُ، الشهير بالإكراشيِّ[١].

صاحبنا الفاضل، الفقيه، الدرّاكة.

ولد بـ«الإكراش»، وهي قرية شرقي مصر، وحفظ القرآن، وقدم الجامع الأزهر، وجوَّد على الشيخ مصطفى العزيزي خادم النعال بمشهد السيدة سكينة، وأعاده بالعشر على صاحبنا الشيخ عبد الرحمن الأجهوري، المقرىء، وأجازه في محفل عظيم بمسجد الماس، وحضر دروسَ فضلاءِ وقتِه، ومهر في فقه المذهب، ودرَّس في «جامع الماس» وغيره، وسمع مني المسلسل بالأولية بشرطه و«المسلسل بالعيد» وبالمحبة، وبالقسم، وبقراءة الفاتحة في نَفَسٍ، وبالإلباس والتحكيم، وسمع عليَّ «الصحيح» بجامع شيخو، وكان هو المعيد في بعض الدروس، و«مسلم» بطرفيه مناوبةً مع جماعة، وكتب «الأمالي الشيخونية»، ولازمني في سماع الأجزاء كـ «أربعين البلدانية» للحافظ أبي طاهر السلفي، و«جزء النيل»، و«جزء يوم عرفة»، و«جزء يوم عاشوراء»، وغير ذلك مما هو مثبت عنده، وربما كتب عندي «الطباق والأسماء».

ولمّا مات شيخه العزيزيُّ، تنزل في مشيخة القراء بمقام السيدة

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٦٠٠) «هدية العارفين» (١/ ٢١١)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٤٠٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٢٧)، «معجم المؤلفين» لكحالة(١/ ٧٩١).

نفيسة ـ رضي الله تعالى عنها ـ، وله جمعيات من رسائل مختصرة في علوم شتَّى.

وكان إنساناً حسناً ممن يحبنا ويصادقنا، توفي سنة (١١٩٩).

٢٥٨ ـ سليمانُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ البُجَيْرَمِيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[1].

الإمام، المحدّث.

ولد سنة (١١٣١)، حضر على شيخنا محمد العشماويِّ في «الصحيحين»، و«أبي داود»، و«الترمذي»، و«الشفاء»، و«المواهب»، وفي «شرح المنهج» لزكريا، وفي «شرح المنهاج» لكلٍّ من الرمليِّ، وابن حجر، وحضر على شيخنا الحفنيِّ في «شرح المنهج»، وأجازه الملَّويُّ، والجوهريُّ، والمدابِغيُّ، وعمُّه موسى البجيرميُّ، وأحمد الديربيُّ، وغيرهم.

وهو إنسان حسن، حميد الأخلاق، منجمع عن الناس، مقبل على شأنه، وقد انتفع به ناس كثيرون.

لقيته بالجامع الأزهر، وأحببته في الله ورسولِه ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٣/ ١٤٤ـ١٤٥)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٩٦٤)، «هدية العارفين» (١/ ٢١٣)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٢٢٨)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٥٢٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٣٣)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٧٩٧)، وفيها وفاته سنة (١٢٢١هـ).

٢٥٩ ـ سليمانُ بنُ يحيى بنِ عمرَ بنِ عبدِ القادر بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ عمرَ بنِ أبي بكرِ بنِ المقبولِ، الحسينيُّ، الأهدليُّ، الشافعيُّ، الزَّبيديُّ[١].

شيخنا الإمام، الفقيه، المحدث، نفيس الدين.

ولد سنة (١١٣٦)، وحضر دروس ابن خال أبيه السيد العلامة أحمد بن محمد بن المقبول الشافعي، ومشايخنا سيد عبد الخالق، ومحمد بن علاء الدين المزجَاجِيَّيْنِ، واعتنى به والده، فاستدعى له الإجازة من «تريم» من السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه.

وحج في سنة(١١٦٧)، فدخل مكة من «يلملم»، وأحرم بالعمرة من السعدية، وبلغ مكة في ١٧ شعبان، وصام رمضان هناك، وفي اثني عشر شوال توجه إلى المدينة المنورة، فزار جده ﷺ، ورجع إلى مكة معتمراً، وحج، ولقي شيخنا أحمد بن عبد الرحمن الأشبولي، فسمع منه الأولية، و«أوائل الستة»، و«أوائل المسانيد الثلاثة»، و«الموطأ»، و«مسند محمد بن حسن»، و«الطبراني»، و«ابن السني»، و«الدارقطني»، و«ابن حبان»، و«البيهقي»، و«ابن خزيمة»، و«الحاكم»، ودروساً من «المواهب»، وتلقن منه الطريقة الخلوتية،

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:٦٩ـ٧٠)، «النفس اليماني» لعبد الرحمن الأهدل (ص:٣٠) وما بعدها، و(ص:٧٨) وما بعدها، «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٨٦ـ١٨٧)، «هجر العلم ومعاقله في اليمن» للقاضي إسماعيل الأكوع (٤/ ٢٠١٠ـ٢٠١١)، «هدية العارفين» (١/ ٢١١)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ٦٧٢)، «نيل الوطر» (١٥٢)، «نشر العرف» (١/ ٧٤٢) لزبارة، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١١٢٨ـ١١٢٩)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٣٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٧٩٥).

وصاحبنا الشيخ أبو الحسن المغربي قرأ عليه «شرح رسالة الوضع العضدية» للقوشجي، مع «حاشية أبي البقاء»، و«شرح رسالة الاستعارات» للشيخ الملوي، و«الجغميني» في الهيئة، وسمع من شيخنا أحمد الجوهري الأولية، وحضر دروسه في «شرح الأربعين» لابن حجر، و«شرح السنوسية» لمؤلفها، وسمع من شيخنا الشيخ عطاء بن أحمد الأولية، والأسئلة التي وضعها على هذا الحديث، وهي أربعون سؤالاً، وحضره في «شرح العقائد النسفية» مع مراجعة الخيالي بـ«المدينة»، وبـ«مكة»، ودروساً في «شرح التحرير» في الفقه، وقرأ عليه «آداب البحث» لملا حنفي، مع «حاشية مير أبي الفتح».

وسمع على شيخنا أبي الحسن السندي «النسائي»، و«ابن ماجه»، وقرأ عليه «أول الأمهات»، و«المسانيد»، وعلى شيخنا السيد عمر بن أحمد «أوائل الأمهات» و«المسانيد»، وعلى شيخنا ابن الطيب بـ«مكة» الأولية عند قدومه من مصر، ثمَّ سافر إلى المدينة، ثمَّ عاد إلى مكة، وجدَّد له الإجازة العامة.

وحضر على حمدون بن محمد البناني في «الموطأ»، وسمع على صاحبنا محمد بن عبادة المالكي دروس «البخاري» مع القسطلاني، و«الموطأ» مع الزرقاني، وعلى محمد سعيد هلال سنبل دروس «المنهاج»الفقهي، و«الحكم العطائية»، وعلى شيخنا يحيى بن صالح الحباب دروس «البخاري».

واجتمع بغير هؤلاء من الأدباء والطلبة والشيوخ؛ كشيخنا السيد العيدروس، والشيخ إبراهيم الرئيس، والشيخ بدر فرج، وعلى تاج الدين القلعي، والشيخ جعفر المنوفي، وعبد الرحمن بن عبد القادر

المفتي، والشيخ حسين بن عبد الشكور، والسيد شيخ باعبود، ومحمد سعيد مسفر، والشيخ أحمد الغلام، والسيد جعفر البرزنجيُّ، وعاد إلى اليمن وقد ملأ حقائبَه معارفَ وعلوماً، وأظهر بسماءِ فضله كواكبَ ونجوماً.

حضرت عليه في دروسه الفقهية والحديثية والأصولية بـ «مسجد الشماخ»، وسمعت عليه جملة من «الصحيح»، وقرأت عليه «مسلم» إلى نصف الكتاب، وذلك في سنة (١١٦٢)، وأجاز لي، وكتب بخطه، وذكر لي أسانيده، وحضر معنا على مشايخنا: سيدي عبد الخالق، ومحمد بن علاء الدين في «الصحيح» وغيره، وتولى إفتاء الشافعية مدةً.

٢٦٠ ـ سليمان بنُ علي الأَرْزرومي، الحنفيُّ.

الفاضلُ، العلامةُ.

لازم شيخه عثمان أفندي ياسنجي زاده شيخ دار الحديث بدار السلطنة، وقرأ عليه الكتب الكبار، ولازمه في المعقول، ودخل «ديار بكر»، وغيرها من البلاد، وطوف وجال، وأخذ عن الرجال، ورد علينا مصر في سنة (١١٩٤)طالب حديث، فلازمني في مجالس «الصحيح» بـ«شيخو» نحو سبعة أشهر، وكتب الأمالي والفوائد، وفي منزلي غالبَ ما يقرأ عليّ، وهو إمام في المعقول لا يُجَارَى، متينُ الفهم، سريع الإدراك، وله حبّ في علم الحديث وسماعه وإملائه، وكان ينزل في المحمودية، ورام التوجه إلى الحجاز، فكتبت له إجازة حافلة، وألفت له «رسالة في معرفة طبقات الحفاظ»، فعاجلته المنية عن إدراك مأمولِهِ.

وتوفي عصر يوم الجمعة، سابع ذي القعدة سنة (١١٩٥) ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٢٦١ ـ سليمان بنُ إبراهيم الطوديُّ، المالكيُّ.

صاحبنا، الفقيه، الفاضل.

ولد بـ «الطود»، وهي قرية بالمنوفية، قدم مصر وهو صغير في كفالة عمِّه، فحفظ القرآن وبعض المتون في المذهب، وصار يحضر في بعض الدروس.

ولمَّا مات عمُّه ـ وكان خطيباً وإماماً بجامع المرحوم محرم أفندي ـ، جُعل المترجَم بدلاً عنه، فتقدم مع صغر سنِّه، وخَطَبَ خطبة حسنة، واستمر على حاله.

سمع عليّ «الصحيح» بقراءته سوى فوتٍ منه، وقرأ عليّ «الجامع الصغير» بأفوات، وحضر دروس «الصحيح» بجامع شيخو، و«الشمائل» بمقام الحنفي، و«الإحياء» بمسجده الذي يصلي فيه، وسمع «الأمالي»، وغالب ما يقرأ عليّ في منزلي، ولازمني طرفي النهار، وحمل عني الكثير من المعارف والأسرار، وهو الآن على وظيفته ومحبته، ـ بارك الله تعالى فيه، ومدَّ في أجله ـ.

٢٦٢ ـ سليمانُ بنُ عبد الله الروميُّ الأصل، المصريُّ، مولى المرحوم علي بك الدمياطيِّ[(١)].

الشيخ، الفاضل، الناسك، الكاتب، الماهر، البليغ.

جوَّد الخطَّ على الشيخ حسن الضيائي، وأنجب وتميز فيه، وأُجِيز

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٢).

وكتب بخطه الفائق كثيراً من الرسائل، والأحزاب، والأوراد، وكانت له خلوة بالمدرسة السليمانية لاجتماع الأحباب.

وكان حسنَ المذاكرةِ، لطيفَ الشمائل، حلوَ المفاكهة، يودني، ويتردد إليَّ، وقد سمعت من لفظه أناشيد كثيرة.

توفي سنة (١١٧٩).

٢٦٣ ـ سليمانُ بنُ عمرَ بنِ منصورٍ العجيليُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ، المعروف بالجمل(١).

ويعرف أبوه وجدُّه بشتات، وولد بـ«منية عجيل»إحدى قرى الغربية.

وورد مصر، ولازم شيخنا الحفني، فشملته بركته، وتفقَّه عليه وعلى غيره من فضلاء العصر، وحضر دروس الشيخ عطية ولازمه، وشهر بالصلاح وعفَّة النفس، واختص بشيخنا المشار إليه، ونوَّه بشأنه حتى صلَّى إماماً وخطيباً بالمسجد الملاصق بمنزله على الخليج.

ودرَّس بـ«الأشرفية» والمشهد الحسيني في النحو والفقه والحديث، وضبطت إملاءاته وتقريراته، وقرأ «المواهب» بـ«المشهد الحسيني»بين المغرب والعشاء، و«الشمائل»، و«مختصر الربيع» و«صحيح البخاري»، و«الجلالين»، ونحوها، وحضره أكابر العلماء، ولم يتزوج.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٨٨)، «هدية العارفين» (١/ ٢١٢) «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٣٠٤)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٦٩٢)، «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٣٠٠ـ٣٠١)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٧١٠)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٣١)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٧٩٥).

وهو مع فقره وزهده كثير الزيارة لمقامات الأولياء، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله فيه ـ.

[توفي في ذي القعدة سنة (١٢٠٤)][(١)].

٢٦٤ ـ سليمانُ بنُ يوسفَ، الصهيونيُّ، الشافعيُّ، من أهل اللاذِقِية.

فاضل، مستعد.

ورد علينا في أواخر سنة (١١٩٣)، وسمع منِّي الأولية مع جماعة، وتوجه إلى بلاده.

٢٦٥ ـ سلامةُ بنُ محمدٍ، الأشبوليُّ، الحنفيُّ.

صاحبنا، الفاضل، المجود، الفقيه[(٢)].

تفقَّه على جماعة من فضلاء عصره، وتلا بالسبع على شيخ عصره السيد علي البدريِّ، وعلى الشيخ سيدي محمد المنير، وانضوى إليه، وسمع منه وعليه ما يقرأ من الدروس في منزله، وأجازه، وسمع منِّي «حديث الرحمة»، وأول «الصحيح»، وحضر بعض ما يقرأ عليّ في منزلي.

وكتب عدة مؤلفات لي: منها: «عقود الجواهر المنيفة»، ومنها: «ألفية السند»، وتوجه إلى الديار الرومية، فأكرم بها، وكاتبني منها مراراً.

❐ ❐ ❐

---

(١) من الإضافات اللاحقة.

(٢) «الفقيه» زيادة من «ب».

حرف الشين

٢٦٦ ـ شاهينُ، بنُ عليٍّ بنِ شاهينَ، الطيبيُّ، الشافعيُّ.

شابٌّ صالح.

سمع منِّي الأولية، و«ثلاثيات الدارمي»، وحضر مجالس «الصحيح» بجامع شيخو، و«الأمالي».

٢٦٧ ـ شاهينُ المجذوبُ.

لقيته بـ«المحلة الكبرى» في ٧ رمضان سنة (١١٨١)[1]، وهو من أرباب الأحوال الصادقة، وكان شيخنا السيد محمد مجاهد يحترمه كثيراً، ولمّا قابلته، تبسم، وأشار لي بإشارات، وله كرامات تؤثر عنه.

توفي سنة (١١٨٣).

٢٦٨ ـ شمسُ الدين بنُ محمدِ بنِ نجمِ الدينِ بنِ خيرِ الدين، الرمليُّ، الحنفيُّ.

من بيت العلم والرياسة.

لقيته في بلده في سنة (١١٦٨)، وذاكرني في فنون، وهو الآن مفتي بلده، ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) في «ب»: «١١٩١»، خطأ.

٢٦٩ ـ **شمسُ الدين السجاعيُّ، الشافعي.**

المقرئُ، نزيل المدينة، الشيخ، الصالح.

جوَّد القرآن على أبي السماح المقرىء، وحسن الخفاجيِّ، أجاز صاحبنا الشيخ عبد الرحمن الأجهوري في شعبان سنة (١١٥٣) بعد أن قرأ عليه ختمة كاملة.

لقيته بـ «المدينة المنورة» في سنة (١١٦٣)، وفي سنة (١١٦٧)، وأحبني ودعا لي، وكتب معي إلى مصر إلى معارفه يوصيهم بي ـ جزاه الله تعالى عنِّي خيراً ـ.

٢٧٠ ـ **شُعيبُ بنُ رضوانَ بنِ شُعيبِ بنِ رضوانَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي اليسرِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ عنانَ، العنانيُّ، العمريُّ، البرجقوشيُّ**[(١)].

الشيخُ الصالحُ.

اجتمعت به في المشهد الحسيني في أثناء سنة (١١٨٤)، واستفدت منه أنساب عشيرته الأقربين، وكان ذا عفاف ومروءة ودين، ثم عاد إلى بلده.

٢٧١ ـ **شعيبُ بنُ إسماعيلَ بنِ عمرَ، الإدلبيُّ، الشافعيُّ، الرفاعيُّ، الشهير بـ«ابن الكيالي»**[(٢)(٣)].

إمام فاضل، محقق، من بيت العلم والرياسة.

---

(١) هذه الترجمة ساقطة من «ب».

(٢) انظر ترجمته في: «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ١٨٩ـ١٩١)، وفيه وفاته سنة (١١٧٢هـ) «إعلام النبلاء» (٦/ ٥٤٧)، «هدية العارفين» (١/ ٢١٨)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٢٧١)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٦٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨١٥).

(٣) هذه الترجمة ساقطة من «ب».

ولد ببلده «إدلب»، وحفظ القرآن وجوده على والده، وقرأ عليه في سائر الفنون، وحضر دروس أحمد بن حسين الكاملي، ويوسف الحمداني، والسيد علي البكفلوني، ومحمد بن مصطفى السفرجاوي، ومحمد بن أحمد الإسقاطي، وإبراهيم الأنطاكي، ومحمود بن محمد الأنطاكي، وأجازوه، وتلقن الطريقة عن والده، ولبس منه الخرقة الرفاعية.

ورد علينا مصر في سنة (١١٧١)، فنزل بجوار المشهد الحسيني، وحينئذ تشرفت بلقائه، وذاكرته في الفنون العلمية، وكان ذا اليد الطولى فيها، وأجازنا بخطه، وتوجه للحج، فوافاه حِمامه في الطريق ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢٧٢ ـ شُعيبُ بنُ عمرٍو، المَطِيريُّ، المغربيُّ.

الشيخُ، الصالحُ، المنسوبُ إلى خدمة الأستاذ مولاي أحمد بن محمد الصقلي.

ورد علينا مصر في سنة (١١٨٠)، فاجتمعت به، وعقدت معه عقد الأخوة، وأحبني في الله وأحببته، وسمعت منه فوائد، واستفدت منه أشياء، وكان له ذوق متين في فهم كلام القوم.

توفي بالجيزة سنة (١١٨٣)، وحمل إلى قرافة مصر، ودفن قرب السيد مصطفى البكري (١في مدفن آل البكري ١).

٢٧٣ ـ شمسُ الدين حمودُ، رئيسُ «برمةَ»[٢].

صاحبنا الكريم، الخير، صاحب الهمة العالية، والمروءة التامة.

---

(١) ما بينهما عبارة غير واضحة في الأصل، وهكذا استظهرناها.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٠٤ـ٤٠٥)، وعنده اسمه (حمودة).

أخذ عن شيخنا الحفنيِّ، وكان كثير الاعتقاد فيه، والإكرام له ولأتباعه، وله حب في أهل الخير، واعتقاد في أهل الصلاح.

أولُ اجتماعي به بـ«طنتدا» في أيام المولد، فلما أُخبر بي أتى إليَّ زائراً مع أستاذنا المرحوم السيد محمد مجاهد الأحمديِّ، وأحبَّ أن يعزمنا إلى بلده، وكان وقت طغيان النيل، فلم أستحسن، فأرسل من يأتي بالتحف والهدايا من البلد في فطورات أنواعاً مختلفة، وخرفان مشوية، وقصاع كبار ثريد، وغنم ينوف عن الثلاثين، وعدت إلى مصر، ولم يتفق لي دخول «برمة» في حياته.

وكان يتمنَّى ذلك حتى توفي نهار الخميس (١١) رجب سنة (١١٨٤).

وكان إنساناً حسناً جميل الصورة، طوالاً، مهاباً، حسن الملبس والمركب.

واتفق بعد ذلك بمدة في سنة (١١٨٦) دخلت بلده وأنا جائي من «فوة» لزيارة السيد، فخرج ولده محمد ـ وفقه الله تعالى ـ، فقابل بالإكرام؛ التام مراعاة لما كان والده يفعله ـ جبره الله تعالى ـ.

٢٧٤ ـ شمسُ الدينِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ فتحٍ، الفرغليُّ، المحمديُّ، الشافعيُّ، السبرباويُّ[١].

صاحبنا، الأديب، الفاضل، المشارك.

نسب إلى «سبرباي» قرية بالمنوفية قرب «طنتدا»، وبها ولد،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٧٥)، «معجم المطبوعات» لسركيس (٢/ ١٩٦١)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٧٦ـ١٧٧)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٢٠)، وفيها وفاته سنة (١٢١٠هـ).

ونسبه يرجع إلى القطب سيدي الفرغلي بن أحمد المحمدي، من ولد سيدنا محمد بن الحنفية صاحب «أبو تليج» من قرى الصعيد.

تفقه على علماء عصره، وأنجب في المعارف والفهوم، ومال إلى فن الميقات، نال منه ما يرومه، ونهج مسلك الأدب والتاريخ والشعر، ففاق فيه الأقران، ومدح الأعيان.

صاحبته مدة، وساجلته، فرأيته طوداً راسخاً، وبحراً زاخراً، مع دماثة الأخلاق، وطيب الأعراق، ولين العريكة، وحسن العشرة.

وربما ولِيَ نيابةَ القضاء ببلده زماناً، وبالجملة فلم يكن في إقليمه من أقرانه من يدانيه في أوصافه الجميلة، وكان غالب اجتماعي به في المقام الأحمدي في مواسم الموالد السنوية.

وورد علينا مصر مراراً.

وسليقته في الشعر عذبة رائقة، وكلامه بديع مقبول في سائر أنواعه من المدح والرثاء والتشبيب والغزل والحماسة والجد والهزل.

وله ديوان جمع أمداحه ﷺ سماه: «عقود الفرائد»، وقد قرظ عليه الشيخ الأدكاوي في سنة (١١٧٩) بقوله: [من الخفيف]

هكـذا مـن أرادَ نظـمَ الفـرائـدْ أو نَحَا نحو قول بردِ القصائدْ

هكـذا هكـذا عقـودُ المعـانـي لا عقـودُ المُخَـدَّراتِ الخَـرَائـدْ

تلـك صَـوَّاغُهـا البنـانُ وهَـذِي صاغهَا فكرُ شمسِ فضلِ الأمَاجِدْ

فرغليُّ الأرُومِ نامِي ذرَا المجدِ بديعُ الفهوم سامي المشاهدْ

الأريـبُ الـذي أنـاخ لـه الله المعالي لذي العقول مصائدْ

واللبيـبُ الـذي لقـد قيـدَ اللهُ لـه فـي قـرِيضِـه كـلَّ شـاردْ

من معانٍ لوْ حاز منها أبُو الطيب معنًى لقالَ حُزتُ المَحَامِدْ
أو نحَا نحوَها الوليدُ لقلنا والله أحرتَ بأسنى المواردْ
أو شدا مثلها حبيبٌ لحازَ الحُسْنَ طُرّاً وقد سما للفراقدْ
أين منها بدائعُ ابن سنا الملك حسناً ورونقاً ومقاصدْ
أين منها ما زخرفوه من الـ ـقولِ وقالوا بِنا مَحَطُّ الفوائدْ
ذاك والله صاغ وصفاً [.....][1] أهنى العوائدْ
بمديحِ الذي قدِ اختارهُ اللهُ رئيساً على جميع الأعابدْ
أحمدَ المصطفى الطهورِ فأمٌّ خيرُ أمٍّ ووالدٌ خيرُ والدْ
صلوات مطيباً تتوالى بِتُرْبها ما صلَّى وسلَّمَ عابدْ
وتعمُّ الآلَ الكرامَ والأصحا بَ جميعاً ما خرَّ لله ساجدْ

وقد اطلع على شرحي على «الإحياء»، واغتبط به كثيراً، وكتب عليه بعد أن طَالَعَ منه جملة مستكثرةً ما نصه[2]:

وله في رثاء شيخه القطب الحفني قصيدة طنانة ما سبق إلى مثلها.

وله قصيدة من بحر الطويل ضمَّنها ما وقع للأمير اللواء مصطفى بيك مولى المرحوم محمد بيك في سنة (١١٩٤) في طريق الحجاز، حين ولّي أميراً على الحاج، وهي بديعة، سلسة النظم، حاوية وقائعه التي جرت له مع العربان، ولحلاوتها أوردتها هنا بطولها، وسمَّاها: «تغريدُ حمامِ الأيْك فيما وقع لأمير اللواء مصطفى بيك»، وهي هذه: [من الطويل]

إمارةُ حجِّ البيت في سالفِ العصرِ هي المنصبُ الأعلَى وحقِّك في مصرِ

(١) غير واضحة في الأصول.
(٢) هنا بياض في الأصلين.

وخـدمـةُ وفـدِ الله جـلَّ جـلالُـه هي النعمةُ العظمَى لمغتنِم الأجرِ
تنـافسَ فيهـا الأولـون وعظَّمـوا إمارتَها في الخافقين مدى الدهرِ
وقام بها الأهلون وافتخرتْ بها ملوكُ بني عثمانَ في البرِّ والبحرِ
وهان على الحجاج من فقد مالِهم وما عندهم إنفاقهم أنفسَ العمرِ
وطابَ لهُمْ نومُ العَقَنْقَلِ بعدَما استراحُوا على تلكَ الأرائِكِ بالقصرِ
ولـذَّ لهُـم بعـدَ الفـراتِ ودجلـةٍ ونيلِ الهنا شربُ الأجاجِ مع المرِّ
وصاموا وهاموا في جمال حبيبهم وظلوا سُكَارَى لا بكأسٍ ولا خمرِ
وأقلقهم صوتُ المنادي فأعلنوا إجـابتـه فـي عـالـم الغيـب والـذرِّ
وفي عالم الملك المشاهَد طلقوا منامَهُم شوقاً إلى البيتِ والحِجْرِ
فشدُّوا على العِيسِ الرحالَ وأخلصُوا سـرائـرهـم لله فـي السـرِّ والجهـرِ
وساروا وزندُ الشوقِ بين ضلوعِهم له شررٌ أذكى لهيباً من الجمرِ
وخلَّوا ديارَ الأنسِ بعد مسيرهم يغرِّدُ فيها بلبلُ الدَّوحِ والقُمْرِي
وفيهـا مـن الغـادات كـلُّ خـريـدةٍ إذا ابتسمتْ تُغنيكَ عن طلعةِ الفجرِ
وحجُّوا وطافوا البيتَ سبعاً وعرَّفُوا وزارُوا رســولَ اللهِ ثــمَّ أبـا بكــرِ
وعادوا إلى الأوطانِ ليس عليهِمُ ذنوبٌ ولا إثمٌ كما جاءَ في الذكرِ
وفـي عـامِ ألـفٍ تـمَّ ثـمَّ ومـايـةٍ وأربعةٍ من بعدِ تسعينَ في الحصرِ
تـولَّـى أميـرُ الحـجِّ مفـردُ عصـرهِ كريمُ السَّجايا ذو المهابةِ والفخرِ
أميرُ اللِّوا كنزُ الصفا مصطفى الوفَا مبيدُ العِدا بالمُرْهفَاتِ وبالسمْرِ
بديعُ الحلا مولى الأمير محمدٍ أبي الذهبِ المحفوفِ بالعزِّ والنصرِ
أميرُ اللِّوا من كان سلطانَ عصرهِ فريداً وحيداً بالتكلّم في مصرِ
وكان كبدرِ التَّمِّ في أُفُقِ العُلا وكان هلالَ السَّعدِ في غُرَّةِ الدهرِ

فسارَ على نهجِ الأولى مصطفى الوفا وشيَّـدَ أركـانَ الإمـارةِ بـالفخـرِ
وشدَّ جوادَ الفهمِ والحزمِ والقوى وعظَّم شأنَ الحجّ في ذلك العصرِ
وأنفـقَ أمـوالاً عليـهِ كثيـرةً وفازَ بتحصيلِ الثوابِ مع الأجرِ
وقَضَّى شُؤوناً بالحجازِ تعلقت وأحكمها بالعقلِ والنقلِ والفكرِ
وقـد وضـع الأشيـاءَ طُـرّاً محلَّهـا ودبَّـرهـا تـدبيـرَ مجتهـدٍ حَبـرِ
وجهَّـزَ مـا يحتـاجـهُ مـن ذخـائـرٍ ووجَّهها نحو «السويس» على الظَّهْرِ
وسيَّـر منهـا جَـانبـاً نحـوَ «جُـدَّةٍ» وأرسـلَ بـاقيهـا إلـى «ينبـع» البَـرِّ
وقرَّرَ حقاً في الوظائفِ أهلَها وقلَّـد أجيـاد المنـاصِـبِ بـالـدُّرِّ
وأمسى خَلِيَّ البالِ بعدَ اشتغالهِ وأصبحَ بعد الكَلِّ في راحةِ السِّرِّ
وقـد عملَـتْ أربـابُ دولـة عِـزِّهِ علـى كـلِّ أمـرٍ مقتضـاهُ بـلا نُكْـرِ
وفي شهرِ شَوَّالَ المبارَكِ زُيِّنَتْ لموكبهِ أطلالُ مصرَ من الفجرِ
وسُـرَّت بـه الآفـاقُ وابتهجـتْ بِـهِ جميعُ القرَى والسَّعْدُ وَافَى مع البِشْرِ
وأضحَتْ بقاعُ الأرض مخضرَّة الرُّبى وأمستْ رياضُ الزهرِ مبهجةَ الثَّغْرِ
وسلَّمـهُ شيـخُ الكنـانـةِ محمَـلاً قد افتخرتْ مصرٌ به غايةَ الفخرِ
ونالت بنو عثمانَ حَظّاً بِهِ على جَميعِ ملوكِ الأرضِ في البَرِّ والبحرِ
وسـارَ بـه كـالبـدرِ عنـد تمـامـهِ وأتباعه الأمجاد كالأنجمِ الزهرِ
و مَـاسَ بـه يهتـزُّ فـي حُلَّـة البهـا على صافِنٍ مثل النسيمِ إذا يَسْرِي
وبيـن يـديـه الـدفتـدارُ وحـولَـهُ صناجقُ مصرَ في ازدهاءٍ وفي فخرِ
ومن خلفهِ الفرسانُ من كلِّ جانبٍ أحاطَتْ به مثلَ الكواكبِ بالبدرِ
بأسلحةٍ كالبرقِ تخطَفُ عُمْرَ مَنْ دنَا نحوَه بالسُّوءِ والغدرِ والشَّرِّ
ومـا زال يسعـى مـعْ سـلامـةِ ربِّـهِ بمَحْمَلِ طه ذي الفُتوحاتِ والنَّصْرِ

إلى أن دنا من حضرةٍ طابَ ريحُها ... ونسمتُها تَشْفي العليلَ من الضُّرِّ
وأنــزلَـه فيهـا وبــاتَ بهـا وقــد ... دعته إلى مصرٍ دواعي الهَوَى العُذْرِي
وأصبـحَ فيهـا قـائِمـاً صـائِمـاً لـه ... حَنينٌ إلى الجوار وشوقٌ إلى بدرِ
وباتَ بها والقلبُ خَيَّمَ باللِّوَى ... وأمِّ القُرى ذاتِ الفضائلِ والفخرِ
وأصبـحَ منهـا سـائـراً متـوكِّـلاً ... على اللهِ ربِّ البيتِ والركنِ والحِجْرِ
وفي بركةِ الحجِّ الشريفِ أتى بها ... محّط رحالِ الوفدِ من سائرِ القطرِ
أقام بها حتى انقضت بأُولي النهى ... مهمـاتُـه طـرّاً وأعلـنَ بـالشكـرِ
وعلق واستوفى جميعَ الذي له ... وللعَرَب العَرْبَا منَ الذهب التبرِ
وعلــق أيضــاً بعــد ذلــك صُــرَّةٍ ... أُعِدَّتْ لأشرافِ الحجازِ مَدَى الدهرِ
وأقبلتِ الحجَّاجُ من كلِّ جانبٍ ... عليه وأضحى مَلْجَأَ العبدِ والحرِّ
وفي سابع العشرينَ دُقَّتْ طُبولُهُ ... وسار كبدرِ التَّمِّ في رابعِ العشْرِ
وصُحْبتُه الحجَّاجُ طرّاً بأسرِهِم ... وزُوَّارُ طه ملجأِ الناسِ في الحشرِ
وودَّعــه شيــخُ الكِنــانــةِ قــائـلاً ... تعـودوا إلينـا بـالسلامـةِ والجبـرِ
وتنظر مصراً في السرور وفي الهنا ... ونحنُ بخيرٍ سالمين من الضُّرِّ
وبالحجِّ فافعلْ كلَّ ما أنت أهلهُ ... من الخيرِ والإحسانِ والحِلم والبرِّ
ولا تَنْسَنا في البيتِ من صالح الدُّعا ... وفي حِجرِ إسماعيلَ يا طَيِّبَ النَّشْرِ
وفي عرفاتٍ والمُحَصَّبِ مِنْ منًى ... وفي الرَّوضةِ الغَرَّا تجاهَ أبي بكرِ
وفي يَنْبُعٍ مع بدرِ والقاعِ فاحترسْ ... منَ العَرَبِ العرباءِ في الوِرْد والصَّدْرِ
ولا تأمنِ الصَّغْراء ونقبَ عَليهِمَا ... فـإنَّهمـا يـا ذَا العُـلاَ بقعـةُ الشـرِّ
وكــلَّ قليــلٍ يــا أميـرَ اللّـوا لنـا ... فَوجِّهْ بَشيراً عاقِلاً كاتمَ السرِّ
ومن بعدِ ذا كلُّ الصناجِقِ أقبلَتْ ... تميسُ دَلالاً في ثيابِ الهوى العُذْري

وعانَقَهُمْ مذْ عانقُوه ووَدَّعُوا   وأدمُعُهم فوقَ المحَاجِرِ كالقَطْرِ
وأحبابُه طرّاً تقولُ له مع السَّـ   ـلامَةِ يا ذا العِزِّ والمجدِ والقَدْرِ

٢٧٥ ـ شيخُ بنُ علويِّ بنِ شيخٍ، الجفريُّ، باعلويُّ، الحسينيُّ(١)(٢).

السيد، الصالح، المستعد.

لقيته بـ «ثغر الحديدة» وأنا متوجه إلى الحجاز وهو إلى اليمن عائداً من بلاد «جاوه»، وهو إنسان حسن، وبيني وبينه عقد مؤاخاة ومصادقة ـ بارك الله فيه ـ.

❐❐❐

---

(١) انظر ترجمته في: «هدية العارفين» (١/ ٢١٩)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ٣٨٤)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٧٠٢)، «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٢/ ٢١٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٨٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٢٢)، وفيها وفاته سنة (١٢٢٢هـ).

(٢) هذه الترجمة ساقطة من «ب».

في العبادلة

٢٧٦ ـ عبدُ الله بنُ أحمدَ، العينيُّ.

الملقب بالناصح، الشهير بإمام مسجد الحاج ناصر، الشيخُ، الفاضل، المقرىء، المجوِّد.

وُلد بـ «عينتاب»، وحفظ القرآن وجوَّده على محمود أفندي شيخ القرَّاء، وحضر دروس العلم وأنجب، وتنزل إماماً في جامع الحاج ناصر، وأدّب الأطفال.

ورد علينا في سنة (١١٩١)، فسمع عليّ من أوّل «الصحيح» إلى: «بوادره»، و«مسلم» من كتاب: الإيمان، إلى باب: من لقي الله تعالى بالإيمان وهو غير شاك، ومن «سنن أبي داود» من كتاب: الصيام، من باب: شهادة الواحد على رؤية هلال شهر رمضان، ومن أول «الترمذي» إلى باب: الاستنجاء بالحجرين، ومن «ثلاثيات ابن ماجه» خمسة أحاديث، و«ثلاثيات الدارمي» خمسة عشر حديثاً، ومن أول «المصابيح» إلى آخر حديث وفد عبد القيس، ومن الجزء الثاني من «معجم الطبراني» إلى آخره، ومن «دلائل النبوة» للبيهقي من أوله إلى: تزوج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة بنت وهب، كلُّ ذلك بقراءة السيد حسين الشيخوني.

ومن «النسائي» إلى باب: السلام على من يبول، ومن آخر كتاب «شعب الإيمان» للبيهقي قدر ورقتين، وذلك في مجالس أولها من (٢٩) شعبان، وآخرها في عشرين رمضان، وكتبت له الإجازة، ووعظ بـ «المشهد الحسيني»، واجتمع بصاحبنا الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المقرىء، فقرأ شيئاً من القرآن بطريق السبعة، وأجاز له، وتوجَّه إلى بلاده.

ثمَّ ورد دمشق الشام، ووعظ بها ودرَّس، وذهب إلى الروم، فأُكرم، ثمَّ عاد إلى بلده، وهو ممَّن يكاتبنا في كلِّ عام، ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٢٧٧ ـ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، الحسينيُّ، الشافعيُّ، الضريرُ، الشهير بـ«دائل»(١).

شيخنا، الإمام، العارف، الصوفي، صاحب «اللُّحَيَّة» ـ وهي إحدى ثغور اليمن ـ.

وهو أحد الأولياء المشهورين في عصره، المشار إليه بالكمال بزهده وفخره.

صحب القطب الكامل سيدي عبد الخالق بن الزين المزجاجي، وسمع منه، وروى عنه، وألبسه الخرقة، وبه تخرج.

وردت عليه بلده، وزرته في منزله في سنة (١١٦٦)، وسمعت دروسه، وما كان يقرأ عليه، من ذلك: «اليواقيت والجواهر» للقطب الشعرانيِّ، وقرأت عليه أوائل بعض الكتب، وأضافني، وأكرمني، وأجازني ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ٩١ـ٩٢).

٢٧٨ ـ **عبدُ الله بنُ حجازيِّ بنِ إبراهيمَ، الشافعيُّ، الأزهريُّ، الشهير بالشَّرقاويِّ**(١).

الإمام، الفاضل، الفهامة، صاحبنا.

ولد في حدود الخمسين بعد المئة، وقدم الجامع الأزهر، وسمع الكثير من كلّ من الشهابين الملَّويِّ، والجوهريِّ، والحفنيِّ، وأخيه يوسف، وأحمد الدمنهوريِّ، والسيد البليديِّ، وعطيةَ الأجهوريِّ، وعليٍّ الصعيديِّ، ومحمدٍ الفارسيِّ، وعمرَ الطحلاويِّ.

وسمع «الموطأ» فقط على عليِّ بن العربي السقاط، وبأخرة تلقَّن السلوك والطريقة على شيخنا الشيخ محمود الكرديِّ، ولازمه في منزله، وحضر في أذكاره وجمعياته، ودرَّس بالجامع الأزهر وأفتى، وتميز في الإلقاء والتحرير.

وله مؤلفات دالة على سعة فضله، من ذلك: «حاشية على التحرير»، و«شرح نظم يحيى العَمْريطي»، و«شرح القصائد المشرقية» والمتن له ـ أيضاً ـ، و«شرح مختصر» في العقائد، والفقه، والتصوف، مشهور في بلاد داغستان، و«شرح رسالة عبد الفتاح العادلي» في العقائد، و«مختصر الشمائل» وشرحه له، و«رسالة في

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٣/ ٣٧٥)، «هدية العارفين» (١/ ٢٥٤)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٢٤٥)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٠٥)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ١١١٥)، «كنز الجوهر» لسليمان رصد (ص: ١٣٣)، و«تاريخ الأزهر» (١٣٣)، «الخطط التوفيقية» لمبارك (٣/ ٦٣)، «اكتفاء القنوع» لفنديك (ص: ٣٧٩)، «تاريخ آداب اللغة العربية» لزيدان (٤/ ٢٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٧٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٣٤).

لا إله إلا الله»، و«رسالة في مسألة أصولية» في جمع الجوامع، و«شرح الحكم والوصايا الكردية» في التصوف، و«شرح وِرد السَّحَر» للبكري، و«مختصر المغني» في النحو، وغير ذلك.

اجتمعت به كثيراً وأحبني، وأتى إلى منزلي زائراً، وكان بينه وبين شيخنا السيد العيدروس حبٌّ أكيد، وانتفع به الناس في العلم، مع صلاحه وورعه وحسن تقريره وإنصافه، وميله إلى الرقائق، وزهده ـ بارك الله فيه، ونفع به ـ.

٢٧٩ ـ عبدُ الله بنُ الشيخِ جابرٍ، الحلبيُّ، الحنفيُّ.

صاحبنا، الفقيه، الصالح، المقرىء، المجوِّد، الإمام بالجامع الكبير بـ «حلب».

ورد علينا في سنة (١١٩٤)، وأتى إلى منزلي، وسمع عليَّ أشياء.

وهو إنسان حسن السيرة، طيب السريرة، لديه مذاكرة وحافظة، يتردد إلى مصر كثيراً، وكان والده قد تولى مشيخة رواق الشام في مصر.

٢٨٠ ـ عبدُ الله بنُ إبراهيمَ، الشافعيُّ، السندوبيُّ، الرفاعيُّ، نزيلُ «المنصورةِ»[(١)].

ابن أخي الشيخ الكبير المعروف بالمواني، ولد ببلدة «منية سندوب» سنة (١١٤٠)، وحفظ القرآن وبعض المتون، وقدم المنصورة، فمكث تحت حيازة عمه في عفّة وصلاح، وحضر دروس الشيخ أحمد الجالي، وأخيه محمد الجالي، وانتفع بهما في فقه المذهب.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٦٠٢ـ٦٠٣).

فلمَّا توفي عمُّه في سنة (١١٦١)، أُجلس مكانه في زاوية أنشأها عمُّه في مؤخر الجامع الكبير بـ «المنصورة»، وسلك على نهجه في إحياء الليالي بالذكر وتلاوة القرآن، وكان يختم في كلِّ يوم وليلة مرة، وربَّى التلاميذ، وصارت له شهرة زائدة، مع الانجماع عن الناس، لا يقوم لأحد، ولم يدخل دار أحد، وفيه الاستئناس، وعنده فوائد يذاكر بها، واعتقده الخاص والعام، وزاره أكابر الناس.

عقدت معه عقد الأخوة بالمراسلة، وكاتبني، ودخلت «المنصورة» مراراً، ولم يقدَّر لي لقاه؛ لما كان عليه من الاحتجاب والانجماع، وهو إنسان حسن جامع للفضائل.

توفي سنة (١١٩٩).

٢٨١ ـ عبدُ الله بنُ إبراهيمَ بنِ حسنِ بنِ محمدِ أمينِ بنِ عليٍّ ميرغني بنِ حسنِ بنِ ميرخوردَ بنِ حيدرِ بنِ حسنِ بنِ عبدِ الله بنِ عليٍّ بنِ حسنِ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ إبراهيمَ بنِ يحيى بنِ عيسى بنِ أبي بكرِ بنِ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ ميرخوردَ البخاريِّ بنِ عمرَ بنِ عليٍّ بنِ عثمانَ بنِ عليٍّ المتقي بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ الهادي بنِ محمدٍ الجوادِ، الحسينيُّ، النسفيُّ، ثمَّ المكيُّ، الطائفيُّ، الحنفيُّ[(١)].

شيخنا القطب، عفيفُ الدين، أبو السيادة، الملقبُ بالمحجوب.

وُلد بـ «مكة»، وبها نشأ، وحضر في مبادئه دروس بعض علمائها؛ كالشيخ النخليِّ وغيرِه، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدليِّ،

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:٩٣ـ٩٤)، «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٤٧ـ١٤٨)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠١١ـ١٠١٢)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٦٤) «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢١٩).

وكان إذ ذاكَ أوحدَ عصره في المعارف، فانتسب إليه ولازمه حتى رَقَّاه، وبعد وفاته جذبتْه عنايةُ الحق، وأرتْه من المقاماتِ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فحينئذ انقطعت الوسائط، وسقطت الوسائل، فكان أويسياً، تلقِّيه من حضرة جدِّه ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ[1] كما أشار إليَّ ببعض ذلك، وظهرت كراماته، وبهرت إشاراته، وطار صيتُه في الآفاق، وصار كلمة اتفاق، ووفد إليه العارفون فوجاً فوجاً، وصار يترقَّى إلى مصاعد المجد العليِّ أَوْجاً أَوْجاً.

أول ما اجتمعتُ به وتشرفت بلقياه بـ «مكة» في رباط الزمامية، وذلك في سنة (١١٦٣)، فلاحظني بأنظاره العليَّة، وشملتني نوافح أنواره البهيَّة، ثمَّ عدت إلى اليمن وأنا بتلك المشاهدة مسرور، وملاحظة أحاطت كلِّيتي كالسور، ثمَّ وردت مكة سنة (١١٦٦)، والمترجم كان انتقل إلى الطائف بأهله وعياله، وشرف تلك المشاهدَ بأحواله، فذهبت إليه عائداً، وطرقت الباب فجاء الخطاب، مرحباً بقرَّة أعين الأحباب، وحينئذ لازمته ملازمةَ العبيد للأسياد، وتشرفت بسماع ما يلقيه من فوائده العالية الإسناد.

وأمرني بكتابة بعض ما تيسَّر من مؤلفاته، فكتبتها بخطي، وحررتها بضبطي، التي منها: «فرائض الدين وواجبات الإسلام لعامة المؤمنين»، وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف: [من الهزج]

فـروضُ الـديـنِ أنـواعٌ   وهـذا الـدرُّ صـافِيهـا
فعـضْ بنـواجـذ فيهـا   وقـلْ يـا ربّ صَـافِيهَـا

---

(١) هذه من خرافات الصوفية التي لا يعوَّل عليها، والله المستعان.

وهذه النبذة عجيبة في بابها، جامعة مسائل العقائد والفقه، وكنت لما وصلت إلى مصر قد شرحتها شرحاً نفيساً، وقد ذكر في آخرها أنه فرغ من تأليفها في يومي التشريق سنة (١١٦٥)، ومنها: «سواد العينين في شرف النبيين»، ولها قصة في ضمنها كرامة، قال في آخرها: إنه فرغ من تأليفها في رجب سنة (١١٥٧).

ومنها: «السهم الراحض في نحر الروافض»، وهذه قد ألفها وأنا عنده، وذلك بعد خروج العجم من مكة؛ لقصة جرت بينهم وبين أهلها في جمادى سنة (١١٦٦).

ومنها: «الفروع الجوهرية في الأئمة الاثني عشرية».

ومنها: «الدُّرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة»، ألفها في سنة (١١٦٤)، وكتب بخطه على ظهرها: [من مجزوء الكامل]

لله درُّ مؤلفٍ ... درَّتْ به دررُ المَلاَ
كم دُرَّةٍ يُتِمَتْ به ... حتَّى أفاقَتْ للأُلَى
يا ربِّ فاعْلِ مَقامَهُ ... كالدُّرِّ في تاجِ العُلا

ومن مؤلفاته: «الكوكب الثاقب»، وشرحه، وسمَّاه: «رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب».

وله ديوانان متضمنان لشعره، أحدهما المسمى بـ: «العقد المنظم على حروف المعجم»، والثاني «عقد الجواهر في نظم الفاخر».

ومنها: «المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ» اختصره من «الجامع» و«ذيلِه»، و«كنوز الحقائق»، و«البدر المنير»، وهو في أربعة كراريس، وقد شرحه صاحبنا العلامة سيدي محمد الجوهري ـ حفظه الله تعالى ـ، وقرأه درساً.

ومنها: «شرح صيغة القطب ابن مشيش» ممزوجاً، وهو من غرائب الكلام.

ومنها: «مشارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار».

وقد أجازني بكل ما عنده، وأطلعني على نسبه الشريف أخرجه من صندوق ملفوفاً عليه بالحرير الأخضر، وهو مضمَّخ بأطيب الأعطار، فتبرَّكت به، وتشرَّفت بالكتابة عليه، واستجزته مرة في صيغة صلاة للقطب الجيلاني ـ قُدِّس سرُّه ـ، فأجازني، وكتب لي بخطه، فطلبت سنده، فقال: عني عنه[1]، وطلبت منه مرة إسناد كتب الحديث فقال: عني عن رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ، فعلمت أنه أُويسيُّ المقام، ومددُه من جدِّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ومآثره شهيرة، ومفاخره كثيرة، وكراماته كالشمس في كبد السماء، وكالبدر في غيهب الظلماء، أحواله في احتجابه عن الناس مشهورة، وأخباره في زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة، فلا حاجة إلى الإطالة بها.

٢٨٢ ـ عبد الله بنُ إسماعيلَ، الرماديُّ.

الشيخُ، الفاضلُ، المستعدُّ.

لقيته في «المنصورية» إحدى قرى اليمن، في بيت السادة بني بَحْر حين وردت عليهم لزيارة جدّهم في سنة (١١٦٦)، فقرأ عليَّ شيئاً من أول «تفسير البغوي»، و«رسالة في علم التصريف»، وكتب عنِّي أشياء من نظمي، منها: «تخميس قصيدة القات» للسيد حاتم بن موسى الأهدل صاحب «مخا»، وهو ذو خطٍّ حسن، وقد نسخ بيده عدة كتب كبار، منها: نسخة «القاموس» مع الضبط الحسن، ومراعاة الإعراب.

---

(١) هذا باطل لا يعوَّل عليه، ولو اعتمد مثل ذلك، لبطلت الأسانيد والروايات.

٢٨٣ ـ **عبدُ الله بنُ سليمانَ بنِ عبدِ الله، الجَرْهَزِيُّ، الشافعيُّ، الزَّبيديُّ**(١).

شيخنا، الفقيه، الدرَّاكة.

وُلد بـ «زَبيد» في غرَّة رمضان سنة (١١٢٨)، وبها نشأ، وحفظ القرآن وجوَّده على شيخ الإقراء علاء الدين بن محمد باقي المزجاجيِّ في سنة (١١٣٨)، وسمع الحديث على السيد يحيى بن عمر الأهدليِّ، وتفقَّه عليه وعلى السيد أحمدَ بنِ محمدٍ المقبولِ.

وارتحل إلى مكة، فحضر دروس الشيخ عطا المصري، وعلي الغانمي الشامي، وبالمدينة شيخنا ابن الطيب، والشيخ محمد حياة، وأجازه السيد مشيخ بن مدهر العلوي، والشيخ إبراهيم المنوفي، وشيخنا السيد العيدروس، والشيخ محمد أكرم.

ورجع إلى زبيد، وقد امتلأ بالمعارف والعلوم، وأتقن المنطوق منها والمفهوم، ودرس وأفاد، وألف وأجاد، واجتمعت عليه الطلبة من كل أوب أفواجاً، وانتشر علمه في الآفاق، فهُرعت الأسئلة إليه فرادى وأزواجاً، وتولَّى الإفتاء، ودخل صنعاء، واجتمع بملكها الإمام، ونال منه الاحترام، وكنت ممن شملته عنايته، ولاحظته رعايته، فحضرت في دروسه الفقهية والأصولية، وأجازني لفظاً وخطاً إجازة عليَّة.

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ٨٥ـ٨٦)، «النفس اليماني» للأهدل (ص: ٤٤ـ٤٦)، «عقود اللآل» للحبيب عيدروس الحبشي (ص: ١٤٩)، «أبجد العلوم» (٣/ ١٧٥)، «التاج المكلل» كلاهما لصديق خان (ترجمة رقم: ٥١٧)، «هدية العارفين» (١/ ٢٥٣)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٩٥)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٩١)، «معجم المؤلفين» لكحالة (ص/ ٢٤٦)، ووقع عند بعضهم نسبته (الجوهري) بدل (الجرهزي).

وله مؤلفات في عدة فنون، منها: «القول المنتخب في بيان أن الخروج من الخلاف مستحب»، و«البيان في مسائل الأذان»، و«القول الْمُعَاني في الرد على الجلال الدوَّاني» القائل بإيمان فرعون، و«المتجر الربيح في شرح صلاة التسابيح»، و«القول الصحيح في شرح غرامي صحيح»، و«حاشية على شرح مقدمة بافضل»، و«القول المنصور في الذب عن أهل القبور»، و«سد المدارج عن المعارج»، و«التنقير على التطهير»، و«جواهر الأحلاك في شرح منظومة السِّواك»، والأصل للسيد أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل سماها: «تحفة النساك في فضائل السواك»، و«جالب السُّلُوِّ في شروط الوُضُوّ»، و«تحفة السعداء بتعداد الشهداء»، و«البدور الطوالع في اختلاف المطالع»، و«الفجر الأنور في شرح خطبة تحفة ابن حجر»، و«شرح الأربعين النووية»، و«فتح الرحمن بشرح إعانة الإخوان بتعليم الصبيان»، و«فتح المنان على فتح الرحمن»، و«الإنصاف في نية الاغتراف»، و«التجريد في مسائل التقليد»، و«المراتب العلية على الفرائد البهية بنظم القواعد الفقهية»[1]، وله شرحان على «منظومة السنوسي» للناشري، وله في الرد على أهل الهيئة ثلاثة مؤلفات.

٢٨٤ ـ عبدُ اللهِ بنُ شمسِ الدين بنِ حمادةَ المنزليُّ.

التاجر، الصدوق، الأديب، الزين، صاحب النوادر والملح.

اجتمعت به كثيراً، وبيني وبينه محاورات، وكان يدعونا إلى منزله في ليالي الشتاء، نتجاذب معه أطراف الحديث بصحبة كل من السيد

---

(١) طبع هذا الكتاب بعنوان «المواهب السنية على الفرائد البهية» بتحقيق: رمزي ديشوم، في المكتب الإسلامي ببيروت.

حسين المقدسي، والسيد إبراهيم أبي الفتح.

مات يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الأولى سنة (١١٧٣) بمنزل «أكرى» منصرفاً إلى الحج ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢٨٥ ـ عبدُ الله بنُ عبدِ اللطيفِ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ اللطيفِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ موسى، غضبة، الأسوريُّ، المقداديُّ، المقدسيُّ، سبطُ آلِ الحسنِ.

صاحبنا، الشريف، العمدة.

لقيته ببلده سنة (١١٦٧) حين نزلت عند والده، وهو أكبر الإخوة الأربعة، ولما توفي والده، تولَّى نقابة الأشراف عوضاً عنه، وسار فيها سيراً حسناً، ونعم الرجل هو ديانة ومودَّة، ومفاوضاته كلَّ عام لا تنقطع عنَّا ـ جزاه الله تعالى خيراً ـ.

٢٨٦ ـ عبدُ الله بنُ عبدِ اللهِ بنِ سلامةَ، الأَدْكاوِيُّ، المصريُّ، الشافعيُّ، الشهيرُ بالمؤذِّن(١).

صاحبنا، الشيخ، الأديب، الماهر، الناظم، الناثر.

وُلد بـ «أدكو»، وهي قرية قرب «رشيد»، كما أخبرني من لفظه سنة (١١٠٤)، وبها حفظ القرآن، وورد إلى مصر، فحضر دروس علماء عصره، وأدرك الطبقة الأولى.

واشتهر بفن الأدب، وطار صيته المستغرب، وانضوى إلى فخر

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٠٠ـ٤٠٣)، «هدية العارفين» (١/ ٢٥٢)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٨٥)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٩٩ـ١٠٠)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٥٥ـ٢٥٦)، وفيها وفاته سنة (١١٨٤هـ).

الأدباء في عصره السيد علي أفندي برهان زاده، نقيب السادة الأشراف، فأنزله عنده في إكرام، واحتفل به، وكفاه المؤنة من كل وجه، وصار يعاطيه كؤوس الآداب، ويصافيه بمطارحته أشهى من ارتشاف الرضاب، وحجَّ بصحبته بيت الله الحرام، وزار قبر نبيّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وذلك سنة (١١٤٧)، وعاد إلى مصر، وأقبل على تحصيل الفنون الأدبية، فنظم ونثر، ومهر وبهر، ورحل إلى «رشيد»، و«فوة» و«الإسكندرية» مراراً، واجتمع على أعيان كلٍّ منها، وطارحهم ومدحهم، وفي سنة (١١٨٦) لما دخلت في «فوة»، وصليت في جامع ابن نصر الله، رأيت بجواره بيتين بخط المترجم تاريخ كتابتهما سنة (١١٤٥)، وهي سنة ولادتي.

اجتمعت به كثيراً، وأحبني وأحببته، وكان يتردد إليَّ في غالب الأيام، وطارحني وطارحته، ولما شرعت في شرحي على «القاموس» أمدَّني بكتب لغوية غريبة، وحثَّني على إتمامه بعد أن اطَّلع على بعض ذلك، وكذا أمدَّني بعدة أجزاء حديثية بخطوط المحدثين وسماعياتهم، وخاطبني برسائل ووسائل، وقصائد وفرائد، ونوادر وغرائب.

وبعد وفاة السيد النقيب، تزوج وصار صاحب عيال، وتنقلت به الأحوال، وصار يتأسف على ما سلف من عيشه الماضي في ظلِّ ذلك السيد ـ قُدِّس سرُّه ـ، فلجأ إلى أستاذ عصره شيخنا الشبراويِّ، ولازمه، واعتنى به، وصار لا ينفكُّ عنه، ومدحه بغرر قصائده، وكان يعترف بفضله، ويحترمه، ولمَّا توفي، انتقل إلى شيخنا شيخ وقته الشمس الحفنيِّ، فلازمه سفراً وحضراً، ومدحه بغرر قصائده، فحصلت له العناية والإعانة، وواساه بما به حصلت الكفاية والصيانة.

وله تصانيف كلها غُرَر، ونظم نظامه عقودُ الدرر، فمنها: «الدرة الفريدة»، و«المنح الربانية في تفسير آيات الحكم العرفانية»، و«القصيدة الفردية في مدح خير البرية»ألَّفها لعلي باشا الحكيم، و«مختصر شرح بانت سعاد للسيوطي»، و«الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية»[١] جمع فيها أشعار المادحين للمذكور، ثمَّ أورد في خاتمتها ما له من الأمداح فيه نظماً ونثراً، و«هداية المهوِّمين في كذب المنجمين»، و«النزهة الذهبية بتضمين الرحبية»نقلها من الفرائض إلى الغزل، و«عقود الدرر في أوزان الأبحر الستة عشر» في كل منها الاقتباسات الشريفة، و«الدر الثمين في محاسن التضمين»[٢]، و«بضاعة الأريب في شعر الغريب»[٣] وذيلها بذيل يحكي «دمية القصر»، وله «المقامة التصحيفية»[٤]، و«المقامة القهذيّة» في المجون، وله «تخميس بانت سعاد» صدَّرها بخطبة بديعة، وجعلها تأليفاً مستقلاً[٥].

وقد كتب بخطِّه الفائق كثيراً من الكتب الكبار ودواوين الأشعار،

---

(١) له نسخة بخط المؤلف في المكتبة الوطنية في باريس برقم (٣٤٤٥).

(٢) له نسخة في دار الكتب بالقاهرة. «فهرس دار الكتب» (٤/ ١٣٥).

(٣) له نسخة في المكتبة الوطنية بباريس برقم (٣٤٤٦).

(٤) منه نسخة في برلين برقم (٨٥٨١)، وقد ألفها بكلمات لا تختلف عن بعضها البعض إلا في الإعجام والإهمال. «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٨/ ٤٥، ٤٦).

(٥) وله من المؤلفات: «ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة» أي: «التعريف والإعلام» للسهيلي، و«التكميل له» لابن عسكر الغساني، و«صلة الجمع وعائد التذييل» للبلنسي، طبع بتحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، في مجلدين، بمكتبة العبيكان بالرياض سنة (٢٠٠١م).

وكمل غير أشياء من غرائب الأسفار، رأيت من ذلك كثيراً، وقاعدة خطِّه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى، ورأيت ما كتب كثيراً.

فمن الدواوين: «ديوان حسان» ـ رضي الله تعالى عنه ـ رأيته بخطِّه، وقد أبدع في تنميقه، وكتب على حواشيه شرح الألفاظ الغريبة، وله مطارحات نفيسة مع شعراء عصره (١والواردين على مصره، ولم يزل على حاله حتى صار أوحد زمانه، وفريد عصره(١) وأوانه.

ولمَّا توفي شيخنا الحفني، اضمحلَّ حاله، ولعب بلباله، واعتورته الأمراض، ونضب روض عزِّه وهاض، وتعلل مدة أيام، حتى وافاه الحِمام في نهار الخميس خامس جمادى الأولى سنة (١١٨٤)، وصلِّي عليه بصباحِه بالجامع الأزهر، ودفن بالمجاورين قرب تربة الشيخ الحفني ـ رحمه الله تعالى ـ.

ومما اخترت من شعره قوله متوسلاً بالنبي ﷺ: [من الكامل]

يا رَبِّ بالهادي الشَّفيعِ مُحَمَّدِ ... مَنْ قَدْ بَدا هذا الوجودُ لأجلِهِ
وبـآلـهِ الأَطْهـارِ ثُـمَّ بِصَحْبِـهِ الـ ... أَخْيارِ يامُغْني الوَرَى من فَضْلهِ
كُنْ لي مُعيناً في مَعادي واكْفِني ... هَمَّ المعاشِ وما أَرى من ثِقْلهِ
واسترْ بفضلِكَ زَلَّتي واغْفِرْ بِعَـدْ ... لِكَ شَيْبَتي واشْفِ الحَشـا مِنْ غِلِّهِ

وله: [من الطويل]

سَلِ اللهَ ذا المنِّ العَظيمِ وَلا تَسَلْ ... سِوَاهُ فَإِنَّ اللهَ يُعْطِيكَ ما تَبْغِي
وَمَهْما تَنَلْ ما رُمْتَهُ يا أَخا الحِجَى ... مِنَ الأَمَلِ المطلوبِ فاقنعْ ولا تَبْغِي

---

(١) ما بينهما ساقط في «ب».

وله متوسلاً بالله تعالى: [من الخفيف]

أَسْــأَلُ اللهَ الَّــذي يُغْنِــي ... وَيُقْنـي رِضًـا بِمـا قَـدْ قَضـاهُ

وَبِطَهَ الشَّفِيعِ أَحْمَدَ ذِي الجاهِ ... مَــنِ اخْتَــارَهُ لَنــا واصْطَفــاهُ

أَرْتَجِي الفَوْزَ والنَّجاةَ منَ النَّا ... ر وعَفْــواً عَنِّــي إذا أَلْقــاهُ

وله في آل البيت ـ وفيه اقتباس ـ: [من الوافر]

آلَ طَــهَ يــا أُولــي كُــلِّ هُــدًى ... نَــزَلَ القــرآنُ فــي تَطْهيــرِكُــمْ

نُــوُرُكُــمْ يجلُــو دُجَــى كُــلِّ عَنَـا ... انْظُـرُونـا نَقْتَبِـسْ مِـنْ نُـورِكُـمْ

ومن غرر صنائعه في النوع المخترع المسمى بـ«وسع الاطلاع»، وقد قسمه إلى أربعة أقسام:

الأول: أن يكون أول كلِّ كلمة أولاً لأختها، وفيه قوله: [من الطويل]

بهيٌّ بَـدا بـالـوَصْـلِ بـرّاً بصبِّهِ ... بـزَوْرَتِـهِ بـانَـتْ بَـلابِـلُ بـالِـهِ

الثاني: حرف عاطل وحرف منقوط سوى القافية، وفيه قوله: [من الطويل]

جميـلٌ بـديـعٌ جلَّ ذاتـاً بهيـةً ... بـه زدتُ حُبّـاً فـاتـك بمجـالـه

الثالث: كلمة منقوطة وكلمة عاطلة، ويسمى الأخيف، وفيه قوله: [من الطويل]

جُنِنْتُ وُلوعاً في هواهُ شغفت كَمْ ... فُتِنْـتُ عَسـاهُ يُحِبُّنـي لكمـالِـهِ

الرابع: جميع الكلمات منقوطة، وفيه قوله: [من الطويل]

شَفيقٌ شَقيقٌ شَيِّقٌ شَنِبٌ شَفَى ... بِغَنْـجِ بجفْـنٍ شَفَّنـي بِنِبـالِـهِ

وله فيما لا يستحيل بالانعكاس: [من الرمل]

بـانعكـاسٍ قـولُنـا لـم ينعكـسْ ... الْـغِ مِـنْ فَـمِ فَمِـنْ نَـمْ غَـلا

وله فيه أيضاً: [من مجزوء الرجز]

اِرْعَ لِخِـــلٍّ إنْ أَسَــــا وَاسِ إنِ الْخِـــلُّ عَـــرَا
اِرْثِ لِمَـــنْ مَـــلَّ قَلَـــا وَالْـــقَ لِمَـــنْ مَـــل ثَـــرَا
اِرْمِ عَـــدُوّاً ذَا حِمـــا وَامْـــحُ إذاً وَدَعْ مِـــرَا

وله فيه ـ أيضاً ـ: [من الوافر]

صَديقِي في الأنامِ حَليفُ حِلْمٍ عليـهِ الجهـلُ حَتْمـاً لا يَحُـومُ
مَيِنَّتُـــهُ تُنِيـــمُ لهجـــوِ ذَامٍ أذو جهـــلٍ مَيِنَّتُـــهُ تُنيـــمُ

وله في وسع الاطلاع، وهو أن الحرف الذي يختم به الكلمة، يبتدىء به الكلمة التي بعدها إلى آخر البيت، قوله: [من الطويل]

تأمَّلْ لما أبداهُ هذا المُهَفْهَفُ فـريـد دَلالٍ لا انفصـال لحسنِـهِ
خبا لو أتى يومَ مولايَ يُسْعِفُ حبيـبٌ بَهِـيٌّ يـوم ملقـاه هنِّـي
يَمينـاً إذا ألقـاهُ همِّـيَ يُكْشَـفُ بـه هـامَ مثلِـي يـا أخـلاءَ أمـةٍ
تمنوا إذا أمُّوا الحمَى يتعطَّفُ وكَمْ ملَّكُوه هائِمين نفوسَهم
مـرامُهُـمُ منـه هبـاتٌ تُـؤَلِّـفُ رشاءُ تمنَّى يصطفيني يودُّنِي
يـواصِلُنـي يـومـاً إذَا أَتلهَّـفُ ينعـمُ متعـوبٌ بَـرَتْـهُ هُمُـومُـهُ
هُيَامي ينادي يا مليحاً أَتَعْطِفُ فـزادَ دلالاً إذْ ذكـرتُ تَعَطُّفـاً
أظُلْماً إذا أصبحت تسخو وتُسْعِفُ

وله في النوع المسمى بالعود: [من البسيط]

دلالُـه بـولاةِ الحـبِّ زادَ فلـوْ قدْ عاد بالقربِ يا صحبي شفى سَقَمِي
دَلالُـــــهُ زَاد صَحْبِـــــي بـــــالقُـــرْبِ زَادَ دَلَـــالُـــهُ
وِصالُهُ طيب لبّي لو يعودُ عسى بالوصْلِ يحسِمُ دائي بلْ يصونُ دَمِي

وصـــالُـــهُ طـــبُّ دائـــي عســـى يعـــودُ وصـــالُـــهُ
نبالُهُ قد أنأَتْ عاشقِيهِ فكمْ عادتْ بهم نافذات عودٍ فانتقِمِ
نِبـــالُـــه نـــافـــذاتٌ فكـــم أضـــاءت نِبَـــالُـــه
قتالُه في الرَّعايا لا يُطاق فلا تهزأْ فقدْ عادَ جِدّاً ذاكَ فاعتصِمِ
قتـــالُـــهُ فـــي الـــرَّعـــايـــا فَـــلا يُطـــاق قتـــالُـــهُ

وله في بناء مسجد الشيخ مطهر بيت تأريخ: [من الخفيف]

إنَّمـا يَعْمُـرُ المسـاجِـدَ مَـنْ آ مَـنَ بـالله مُـوقِنـاً بـالمفـازِ
سنة(١١٧٩)

وله تشطير «دالية ظافر الحداد»: [من الكامل]

لو كانَ بالصبرِ الجميلِ ملاذُهُ ما ضَلَّ عنهُ هُجُوعُه ولَـذاذُهُ
كـلاَّ ولـولاَ بُـرقُ ثغـرِ جَبِينِـهِ مـا سَـحَّ وابـلُ جفنِـهِ ورَذَاذُهُ
إلى آخرها.

وله في قصيدة يمدح بها بعض أمراء مصر، ويهنئه بعام أربع وستين، فيها تأريخ، كلُّ مصراع منه تأريخ على حدته، ومنقوط المصراعين تأريخ، ومهملهما تأريخ، ومنقوط الأول مع مهمل الثاني تأريخ، وبالعكس، فبالجملة ستة تواريخ في البيت الواحد، مطلعها: [من السريع]

سَلْـوهُ عـنْ جَفْنِـيَ مـا أَرَّقَـهْ وخاطِرِي المشغوفِ ما شَوَّقَهْ
وبيت التأريخ:
عـامٌ بِكُـمْ فـرقـدٌ إشـراقُـهُ يـومُكُـمْ راقَ فمـا أَشْـرَقَـهْ

وله: [من الكامل]

وافى المحبُّ إليكُمْ يرجو اللِّقَا كـم مـرةٍ فـأبـى قضـاءُ اللهِ

فلئـنْ منعتُـمْ بـالتـلاقـي مَـرّةً   ألبستمــوهُ حُلَّــةَ المتبــاهِــي

وكان في مجلس، وفيه أعيان الكتاب من الخطاطين، فطُلب منه وصفهم، فقال: [من البسيط]

انظرْ لمجلسِ ذا الكتَّابِ تَلْقَهُمُ   مثلَ النُّجوم التي يَسْري بها السَّارِي
قد أَحْرزُوا قَصَبَ الأرقامِ واقتطَفُوا   جَنَى حُروفٍ لقد زِينَتْ بأسفارِ
مامنهم مَنْ يرَى يوماً براعَتَه   إلاَّ وقيل لَهُ ما أحكَمَ البـارِي

وله مؤرخاً عذارَ محبوب: [من الخفيف]

يـا رَعَـى الله دَهْـرَ أُنْـسٍ تَقَضَّـى   بِكَ يا أَيُّها الظَّريفُ الشمائلْ
حيـثُ وردُ الخـدودِ زاهٍ نَضيـرٌ   مثمرٌ بالجمالِ يا غُصْنُ مَائِلْ
وَلِـيَ الـدَّهْـرُ لمـا شِئْـتُ مُطيـعٌ   مُسْعِـداتٌ بُكـورُهُ والأصـائـلْ
إنْ أَقُـلْ آمِـراً أجـابَ وحَظِّـي   بتمليك في حلى السعد رافِلْ
مُـذْ تَبـدَّى مُسَلْسَـلاً آسُ خَـدَّيْـ   ـكَ وأَمْسَـى لمـاءِ وردِك نـاهِـلْ
مَـلَّ عنِّـي ظنـاً بـأنِّـيَ سـالٍ   مَـعَ أَنَّ الحَشَـا بِحُبِّـكَ ذَاهِـلْ
قالَ: ما مِلْتُ عَنْكَ لكنَّ ما لا   تَشْتَهيـه بَـدَا فَمَـا أنـتَ فـاعِـلْ
قلتُ: يامُنيتي خُدُودُك أضحَتْ   جَنَّـةً تجـذِبُ الحَشَـا بِسَـلاسِـلْ
قـال: إِيـهِ شَبِّـهْ عِـذارِي وَأَرِّخْ   قلتُ: (مسكُ الوَرْدِ قَد جَاءَ سَائِلْ)

وله، وهو منقول من معنىً فارسي: [من الطويل]

شَكا لي أَهْلُ الكَيْفِ شَهْرَ الصِّيام إذْ   أَتـى ودمُ الأجفـانِ قَـدْ سَفَحـوهُ
فقلتُ لهمْ: يا قومُ إنْ جاءَ نَحْوَكُم   يطـالِبُكُـم بـالصَّـومِ فيـهِ كُلُـوهُ

ومثله ـ أيضاً ـ: [من مجزوء الكامل]

جلـسَ الـرقيـبُ حِـذاءَآ   سِ الخـدِّ فـي الـوجـهِ البـديـعِ

فكـــأنَّـــهُ بـــردُ العجـــو ... زِ مقـــابِـــلٌ فَصْـــلَ الـــرَّبيـــعِ

وله مستعطفاً: [من الكامل]

يـا سيـدِي بقـديـمِ ودٍّ بيننَـا ... بحـديثِنـا الممـزوجِ بـالسَّـرَّاءِ
بسَمِيِّكَ الكَـرَّارِ قَصِّـرْ عُمْـرَ هـ ... ـذا الصَّدِّ واحفظْ صُحبتي وإِخائِي
فالصبرُ عنِّي قد نَأَى والشوقُ منِّـ ... ـي قـد دَنَـا وتَشَتَّتَـتْ آرَائِـي
وجفَاكَ قدْ هدَّ القِوَى ونوَاك قدْ ... أَضْنى الحَشَا وعلى يديْكَ شِفَائِي
وَوَحَـقِّ مـا لاقيْتُـهُ أنـا ذلكـالـ ... ـخِلُّ الوفيُّ وإن أطلتَ جَفَائِي
والذنبُ ذنبِي فاعفُ عنِّي سيدِي ... فـالعفـوُ شأنُ السَّادةِ الكُـرَمَاءِ

وله: [من الخفيف]

لَيْتَ شعرِي ماذا تقولونَ في ... حِبٍّ معنَّى مغرًى بكم لا ينامُ
وَاصِلُـوهُ أو عـامِلـوهُ بلطـفٍ ... فَعَســى أَنْ تــزورَهُ الأحــلامُ

وله في المواعظ: [من الخفيف]

ليتَ شِعْري إذا دَنَا يا رِفاقِي ... أَجَلِـي ثُـمَّ هَيَّـؤُوا لـي تـرابِـي
واغتدَوْا بي إلى محلٍّ به صَحْـ ... ـبي جفوني وليس يُرجى إيابِي
هل إذا غَرْبَلُوا التراب أيلقوا ... ذَرَّةً مـنْ عَظْمِـي فيـا لمُصَـابِـي
ويْحَ هذي الدُّنيا التي تحرق الأكـ ... ـباد قدْ مزقت بلحدي إهابِي
وبـذاكَ القفْـرِ اغتـدَيْـتُ رهِينـاً ... ليس[لي][1] من زادٍ ولا مِنْ رِكابِ
فإذا رمتَ[2] يا دغستان تدري ... شقـوةً مـن سعـادة فـي المـآبِ
فانظرنْ ما خَطَّتْ يمينُك في لَوْ ... حِكَ لمَّا تأتي غـداً للحسابِ

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) في «ب»: «كنت».

وقال لأمر اقتضى: [من المتقارب]

وعُصبَــةِ ســوءٍ تَجــافيتُهــمْ … وَنــزَّهْــتُ نَفْسِــيَ مِــنْ دائِهــمْ
لحَــانــيَ قــومٌ علــى تــركِهِــمْ … وقــالــوا ألســتَ مِــن اكفــائِهِــمْ
فقلــتُ لهــمْ عُــذْرُنــا واضِــحٌ … علــى تــركِ ســاحــةِ أَحيــائِهِــمْ
فَنَحْــنُ نَعيــشُ بَــأقْــلامِنــا … وهُــمْ عــايشــونَ بِــأقْفــائِهِــمْ

وقال في الرد على المنجمين: [من الكامل]

اللهُ يعلــمُ مــا يكــونُ ومــا بِــهِ … تسرِي الرياحُ وما به يجري الفَلَكْ
فدعِ المنجِّمَ في ضلالتِهِ وَما … يُنبيكَ عنهُ فَفِي مقالتِهِ أَفَكْ
واحذرْ تُصَدِّقُه فتَهْلِكَ جاهِلاً … يا مُدَّعي الإيمان فيمن قد هَلَكْ
علــمُ الإلــهِ محجَّــبٌ إلاَّ علــى … مَنْ يرتضِيه من رسولٍ أو مَلَكْ
هذا اعتقادي والذي أَلْقَى به … رَبِّي لا شك ناجياً مَعَ مَنْ سَلَكْ
ثُــمَّ الصــلاةُ علــى النبــيِّ وآلــهِ … والصَّحْبِ ما انشقَّ الضِّياءُ مِنَ الحلَكْ

وأنشده بعض علماء الروم تأريخاً بالتركية، يخرج منه ست تواريخ، وزعم أن شعراء العرب لا يحسنون مثل ذلك، فعمل تلك الليلة قوله ـ وهو أول ما عمل من هذا النوع ـ: [من السريع]

عــامٌ جــديــدٌ بــالهنــا مقبــلُ … وكـــلّ خيـــرٍ ذكـــرُهُ يـــؤثَـــرُ
أتـــى لنـــا أهـــلاً وسهـــلاً بـــه … رَبٌّ أنِلْنـــا فيـــه مـــا يجبُـــرُ
قال لي الوقتُ وقد راقَ منْ … مَنْهَلِـــه المـــوردُ والمصـــدَرُ
صِفْـــهُ بمـــدحٍ رائـــقٍ لائـــقٍ … فهـــوَ بمـــا تمـــدحُـــه يشهَـــرُ
علـــى لســـانـــي قلـــتُ أَرِّخْتُـــهُ … فـــي بيـــتِ شعـــرٍ حَسَـــنٍ يُـــذْكَـــرُ
ابـــان مـــا بـــي روحُـــهُ يثمِـــرُ … ووعـــدُ مِثلـــي نـــورُه يُبْهِـــرُ

فكلُّ مصراعٍ تأريخ، ومهملُ المصراع الأول مع مهمل الثاني تأريخ، ومنقوطُ الأول مع منقوط الثاني تأريخ،ومهملُ الأول مع منقوط الثاني تأريخ، وعكسه، فليعلم.

وله تشطير لامية ابن الوردي: [من الرمل]

(اعتزلْ ذكرَ الأغاني والغزلْ) واطَّرِح تنميق مَدْحٍ أو غزلْ
وإلى الجدِّ وكَسْبِ الفضْلَ مِلْ (وقُلِ الفصلَ وجانِبْ مَنْ هزَلْ)
(ودَعِ الذِّكْرَى لأيام الصِّبا) وادَّكِرْ في خَطْبِ شَيْبٍ قد نزلْ
أقمرَ الشَّيْبُ فلا تَذَّكُرْ صِبًا (فلأيامِ الصِّبَا نجمٌ أَفَلْ)

إلى آخرها.

وله في الزهديات: [من الكامل]

اللهُ ربِّي لا شريكَ لَهُ ولا نِدٌّ ولا بعد ضِدٌّ ولا أَعوانُ
يقضي ويفعلُ ما يشاءُ كما له سبحانَه في كلِّ يومٍ شانُ

وله تخميس بيت الرقمتيْن: [من الوافر]

وحوراءِ النواظرِ أسهرتْنِي لياليَ هجرِها بل حَيَّرَتْنِي
ومذْ حصلَ الوفاءُ وبَشَّرَتْنِي رأتْ قمرَ السماءِ فأذكرتْنِي
لياليَ وصْلِنا بالرَّقْمَتَيْنِ

وأبدَتْ لي شمائِلَها الفواتِنْ ووجْهاً نيِّراً للبدرِ فاتِنْ
وقالتْ لي وثوقِي صارَ آمِنْ كلانَا ناظرٌ قَمَراً ولكنْ
رأيتُ بعينِها ورأتْ بعينِي

وقال: [من الرمل]

لم أقلْ قد نامَ حظِّي إنَّما نامَ أهلُ الحظِّ في وَقْتِ انتباهِهْ

لكــــنِ اللهُ تعـــالــــى قـــادرٌ في بقائي في تولّيه وجاهِهْ

وقال في تضمين المصراع الأخير الفارسي: [من الوافر]

وخَوْدٍ من بناتِ الفرسِ ألقتْ محبّتهـا لهيبـاً فـي حَشـائِـي
وقـد مَلَّكْتُهـا رقِّـي وحَلَّـتْ محـلَّ السِّـرِّ منـي والـوفـاءِ
تعـاملُنـي بمـا يَسْبِـي فـؤادِي وتمنحُنـي سـروراً بـاللقـاءِ
سطـا فينـا النَّـوى فـأتيتهَـا كَـيْ أُمتِّـعَ نـاظـري قبـلَ التنـائِـي
فقالتْ لي وقد أَذْرَتْ دموعاً علـى الخَـدِّ المكلَّـلِ بـالبهـاءِ
بـألفـاظٍ تُحـاكـي عِقْـدَ دُرٍّ (جه بودى كرنبودي آشنائي)

وله قصيدة ليس فيها حرف منقوط من أسفل، منها: [من مجزوء الكامل]

كملـتْ محـاسنُـه فتَـاهَـا وسَمَـتْ تُفـاخِـرُ مَـن عَـدَاهَـا
رشـأٌ لـواحظُـه غـدتْ فتَّـاكـةً أَوَ مَـا كَفَـاهَـا

وله أخرى ليس فيها حرف منقوط من أعلى، منها: [من الخفيف]

يا مليحاً يهوى دواماً صُدودِي لِمَ يا باهيَ الجمالِ الوحيدِ
أحـرامٌ لـو ميَّلُـوك لـوصـلٍ لمحـبٍّ يـرى الـوصـالَ كعِيـدِ

وله نظم البحور على ترتيبها في الدوائر بأسمائها: [من الطويل]

أطلتَ مديدَ الهجرِ فابسطْ لوافرِ الـ ـوداد بقربٍ كاملٍ وارثِ مالِكِي
وكن هزِجاً وارجزْ بوصلِي وارمُلَنْ سريعَ انسراحٍ يا خفيفَ المسالِكِ
وضارِعْ إذا رُمْتَ اقتضابَ حسودِنَا لتجتثَّـه أَصْـلاً وقـاربْ ودَارِكِ

وله في النصفيّات نبذة صغيرة جمعها على حروف المعجم، للمرحوم صاحبنا الشيخ محمد سعيد السمان، الدمشقي، حين قدم

مصر، واجتمع به سنة (١١٧٢)، وأنا إذ ذاك بـ «مصر»، منها على حرف الألف: [من الخفيف]

قالَ لي مَنْ هويتُ يا ذا المعالِي إنْ تُكن تشتهِي حصولَ لقائي
صُنْ كلامي وحُسْنَ نطقي بديهاً قلتُ حسنُ الكلامِ نصفُ الوَفاءِ

وعلى حرف الباء: [من مجزوء الكامل]

أفدي حبيباً سباني وقد حماني قربهْ
عاتبتُه قالَ دَعْنِي فالعتبُ نصفُ المَسَبَّهْ

وعلى حرف التاء: [من الخفيف]

قلتُ للشادنِ المليحِ وقد حلَّ بخدَّيْه ما رماه بِفَوْتِ
نبتَ الشعرُ فوقَ صفحةِ خَدَّيْـ ـك وهذا واللهِ نصفُ الموتِ

وعلى حرف الشين: [من الخفيف]

قلت للمسرفِ المبذِّر دَبِّرْ أمرَ دنياك تُدْرِكَنْ خيرَ عِيشَهْ
إنَّ ساداتِنا الأفاضلَ قالُوا إنَّ حسنَ التدبيرِ نصفُ المعيشَهْ

وقال في تفضيل القديم على الجديد، والجديد على القديم:

[من مجزوء الكامل]

كن للمُعاصِرِ خيرَ ناصِرْ كَمْ للأواخِرِ من مفاخِرْ
لا تَحْقِرَنَّ جديدَهم كم في جديدِهِمُ جَواهرْ
ودع التعتُّبَ للأوا ئلِ يا فتى أو للأواخرْ
من كانَ منهم مُبدِعاً فاعقدْ عليه بالخناصِرْ

وقال يمدح الشمس الحفني ـ قدس سرّه ـ: [من البسيط]

في كلِّ شارقةٍ طرفي أُرَدِّدُهُ في روضةٍ أُنُفٍ من وجهكَ الحسنِ

يا بهجةَ العصرِ يا منهاجَ كُلِّ عُلاً   يا مُحْيِيَ الدينِ بالآثارِ والسُّنَنِ
فأَحمدُ اللهَ إذْ بالحبِّ قَرَّبنِي   من قلبكَ النيِّرِ الصافِي من الدَّرَنِ
وأَرتجي منهُ بعدَ الحبِّ ما بقيتْ   روحي تَرَدَّدُ مني داخلَ البدَنِ
آمينَ قلْ سيِّدي كي يُستجابَ دُعَا   راجٍ بَقَاءَكَ يا علامةَ الزَّمنِ

فلما سمعه الممدوح ووعاه، قال بلفظه المبين: آمين اللهم آمين.

وقال مخمساً أبيات ابن منجك المشهورة: [من الخفيف]

طافَ بالراحِ مُشْتهانا المدلَّلْ   يَنْثَني مثلَ بانَةٍ تتميَّلْ
قلتُ مذْ زمزمَ الكُؤُوسَ وأقبلْ
نتفدَّاكَ ساقياً قَدْ كَساكَ الْـ   ـحسْنُ من فرقِكَ المضيءِ لساقِكْ
في معانيكَ حارَ فِكْري ووَصْفِي   فلأيِّ الصِّفاتِ أُبدي وأُخفِي
وعجيبٌ من حيثُ تبدُو لِطَرْفِي
تشْرقُ الشمسُ منْ يديْكَ ومن فيـ   ـكَ الثُّرَيّا والبَدْرُ من أطواقِكْ

ولما ألف المقامة الإسكندريَّةَ التصحيفية، قرَّظ عليها أدباءُ عصره، كما سيأتي ذلك في تراجمهم، فكنت ممن تطفَّل على شأوهم، فكتبتُ عليها ما نصُّه:

نفحة نفحت، عطريتها عطرت، بها نها، كرام كرام، أصاب أضاءت، لواهج نورها لواهج نورها بل تحفة يلب حقب، ثمرها تمرها، حكماء حلماء، مستفيدين من بنت فن دني، وحين جئت أجني، أحيت ميت قلبي من تقلبي، وأثارت إن أرت، ببديع إشارتها تبديع إنشاء ربها، نوافح سرها نوافج نشرها، وشيٌ وشّى، عن تنيس عنيت بنية وافية واقية، راقية راقية، خلل حلل، بلاغة بلاغه بلاغي،

ولالي لسان ولآلي لن تبان، صاحبها صاح بها، في حسن نسجها فيحسن تنتيجها، ورقت ورقت، وتاهت وباهت، فكأنها قل إنها، زينب زينت، لبنى لينت، بل سلمى بك سلمت، إن شافها الفراوي، إن شانها ألف راوي، مخبأة مجناه، يغرى بعزة، مغاني معاني، حيث جئت تجيب، وجلت وحلت، مسامع أريب مبيناً معاريب، فقهت ففهت، شدو تبدَّو، مهذبها مهديها، ومحررها ومحرزها، النابل النائل، المشرق المشرف، خليل جليل، بشير يسير، بلفظه تلفظه، يحيي بحيث يجيب، الناجب الباحث، الناسب الناشب، فاتح الرتاج، فائح الرياح، لأدبه لاذ به، قلبي فلبى، تمسكت بمسكة، غوري عوري، باسم ناسم، عزيز غرير، دُره دَره، بحور تخور، فاضل فاصل، كنيت لبيب، جابر جائر، بفوز يفوز، عبد الله، عند الله، أجمل اجمل، مدحه مدحت، علمه علمه، مطرز مطرر، نسجه نسخه، حسن حسن، أدبه إذ به، تمت تمن، إن شئت أن يتبين لك كل، فخاره نجاره، بعضله يفضله، طيب طبت، بحلو يجلو، مرآه مرآة، قلبي فلبت، من عاداه من عادات، جنابه حنانه، بتحمل يتجمل، بحاله تخاله، عذب دَرّ غدت دُرّ، فوائده قوايده، معانِدَ فَضْلِه مُعانَد فضله، كما قال لما نال، رأيه رابه رأيته، حقاً جفا، منكره من كره، ودَعْه ودُغه، فإنهما فاتهما، لما لججا كمال حجا، وإن شئت أنشيت، أنهما اتهما، يا فلان باقلان، قمن فمن، بح قمرا محق مرا، أو بزق شمسا برقش مينا، أيهم اتهم، سرب شرب، ولا يمهم كانم هم، أعمى أغمي، عليه غلبه، هواه هوآه، منه مِثْهُ، مُنِي ميت، عَقَل غُفْل، عن غب، نهل يهل، عقد عُقد، فضل فصل، ببيانه تبيانه، والذي يلام والسلام».

فلما قرأَه، وأحاطَ بما فيه، أعاد الجوابَ إليَّ بما نصُّه:

«السيدُ السندُ، مرتضى مريضي، ببيانه تبيانه، محمد مجمد، يراعه براعة، أذهلت إذ هلَّت، تسايرنا ببيان ربا، يغالي بعالي، مزيته مرتبة، الذي أكدت، عصبته عصبيته، بلاغة بلاغه، فاضل فاصل، تلاعب بلاعي ولاغي ولاعب، تلفظ بلفظ، نكته نكتب، بتبر ببئر، عدوه غدوه، جبَّر حبَّر، أدب أدت، فصاحتها قضاجها، لجيبه لحيثية، الود ألوذ، بأدبه تأدية، لأفضاله لا فض آله، العالمين الفآكمين، بيانه بنانه، زين رتب، قولي فولى، تحسينه بحسن به، تم ثم، أطنب أطيب، عيشه عشية، تولاني بولاين، ومدحني ومدجني، ثمراته ثم رأيته، بلاغته بلاغاية، شرفني سرفتى، سيد شيد، كلامي لكائن، عرفانه عرف أنه، مقيد مفيد، فشيده في سدة، تصحيفة بصحيفة، تحسبها بحسنها، كخود لجود، تركيبها بركنيها، تحبس بحسن، معانيها معاينها، تحن تحف، وشان وتبيان، ينشي يبني، البها النها، بخط يخط، ابن مقلة أتى مُقَلَه، وانتمى وانتخب، في فن، صنيعة صيغة، سلبت بتنكيت يزيل برنك، جده حده، المحزون المحروب، دامت زامن، محاسنه مجانسة، فضله فض له، عين غيث، بره ثرة، الحكيم الحليم.

وقال مضمِّناً، وقد بلغ عمرُه سبعين من السنين: [من البسيط]

قد شِبْتُ مولايَ والسبعونَ فلا تنلني في جسمي الضَّعيفِ أَذَى

وإنني لكَ عبدٌ فاقضِ لي كرما بالعتقِ ياسيدي إنَّ الملوكَ إذا

شابتْ عبيدُهم في رقهم عتقوهُم عتقَ الأحرارِ(١)

---

(١) كذا ورد في حاشية «ع»، و«ب»، وليس المراد أنه تتميم للنظم، بل البقية كلام.

وله مضمناً: [من البسيط]

قالوا تغرَّبْتَ ياهذا فقلتُ لهم ... دَعُوا مَلامي فإني غيرُ مستمِع
إذا تغرَّبْتُ والدينارُ يصحبُني ... (لم أدرِ ما غربةُ الأوطانِ وهو معي)

وله في المجون مضمناً: [من الطويل]

وربَّ صغيرٍ من بني التُّرْكِ جاءني ... وفي خدِّهِ وردٌ تَشُوقُ كمائِمُهْ
فساومتُهُ وصلاً ولاطفْتُ خلْقَهُ ... إلى أنْ أتى نحوي ولانَتْ شكائِمُهْ
فلمَّا رأى[...][1] توقَّاهُ خائفاً ... (كما يتوقَّى ريِّضَ الخيلِ حازِمُهْ)

وقال ـ أيضاً ـ من هذا النوع: [من الطويل]

أقولُ وقد نالَتْ يدي مَنْ هويتُه ... وياطالما قد مالَ عَنِّيَ بالقَبْضِ
أما عطفةٌ للصَّبِّ يافاترَ المها ... فأدركَ مطلوبي ومالَ إلى الأرضِ
ولكنَّه لمَّا رأى[...][2] راعَهُ ... وقالَ وبرقُ الشوقِ يزداد في الوَمْضِ
بحقِّكَ لاتُدخِلْه فيَّ جميعَهُ ... (حَنانَيْكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ)

وله مضمناً: [من المجتث]

بقبلةٍ جَادَ حِبِّي ... وكانَ مني يَفِرُّ
فقلتُ ياقلبُ أبشِرْ ... (فأوَّلُ الغيثِ قطرُ)

وله تقريظ بديع على شرح رسالة «اسم الجنس والعلم» لسيدنا شيخ السجادة الوفائية ـ حفظه الله تعالى ـ، والمتن لشيخنا السيد العيدروس ـ رحمه الله تعالى ـ:

هذا عِلْم علاَّمة، عَلِمَ فعلَّمَ، وفَهْم فَهَّامة، فَهِمَ ففهَّم، وجنسٌ

---

(١) كلمة يستحيا من ذكرها.

(٢) انظر ما سبق.

خاصٌّ من خاصِّ الخواص، ودرَّةٌ من بحر علم لا من بحرِ غوَّاص، وأديبٌ أبرزَ غامض تحفٍ أتحفَ بها طالبيها، ولبيبٌ كشف النقاب عن وجه حسناءَ تمنَّعت عن غير عارفيها، فنزَّهْتُ طرفي في محاسن ما أبدع، وحبستُ طِرْفَ نظري متأملاً بدائعَ ما أودع، وقلت: عينُ الله عليه من رئيس أمعنَ نظرَه، وأنعمَ في تنقيح أبحاثها فكرَه، وأتقن ضمَّ المتن لشرحه المجيد، حتى صار في الالتئام كعقدِ دُرٍّ دارَ بالِجيد، كيف لا وهو من نخبة قوم عارفين، ولكل وجهةٍ خيرٍ همَّهم صارفين، وعن كلِّ شَرٍّ عازفين: [من البسيط]

قومٌ همُ زينةُ الدنيا وبهجتُها ... بهم نُغاث إذا خطبٌ لنا زَحَفا
لا سيّما ذا الفرعَ سيدَنا ... محمداً سبطَ أهلِ الصدقِ آلِ وفَا
أدامَه مَنْ حَبَاه الفضلَ يُتحِفُنا ... بكلِّ أعجوبةٍ تنحو لها اللُّطَفا
وحَاطَه من عيونِ الحاسدين وأَوْلاهُ المُنَى ووقَاهُ ربُّهُ وكفَى

وله هذه الأبياتُ الثلاثة أودعها في أوائل كل كلمة منها حرف من الحروف الهجائية: [من الطويل]

إلى بابِ تَوَّابٍ ثنيتُ جوارحِي ... حليمٌ خبيرٌ دَرءُ ذنبي رِضاؤُهُ
زكا سرُّ شأنِي صف ضفا طال ظله ... عنايتُهُ غاثَتْ فجلَّ قضاؤه
كفانِي لفيضٍ ما عدانِي نوالُه ... هدايتُه وافتْ لأمنٍ يشاؤُهُ

وقال مؤرخاً وصولَ العين بالماء الكثير إلى مكة ـ شرفها الله تعالى ـ: [من المديد]

جادَ بالعينِ الإلهُ لنا ... بعد ما كنَّا فَقَدْنَاهَا
وجرتْ بالماءِ طافحةً ... فغدوْنَا نحمدُ اللهَ
فلِذا قلْ إذْ تؤرِّخُه ... (هو «فيض الله» أجرَاهَا)

وكان الآغا المعيَّنُ عليها من الدولة يقال له: «فيض الله».

وله تشطير بيتي الشقائق لمولانا العارف بالله تعالى، الشيخ عبد الغني النابلسي ـ رحمه الله تعالى ـ مسؤولاً في ذلك، وكان قد ورد على السائل جملة تشاطير عليهما لأدباء الشام، فقال: [من الكامل]

وشقائقٍ قالتْ لنا بين الرُّبَا ... ببديعِ لفظٍ بالعقول يُسَامُ
إن كنتَ ترغبُ في شَميم عبيرِنَا ... دعْ وجنَةَ المحبوبِ فهي ضِرَامُ
هل أنبتتْ قبلُ العوارضُ مثلَنَا ... ذَا منظرٌ تهفُو له الأحلامُ
حُزْنا الفخارَ على الزهورِ ببهجةٍ ... قلتُ: اسكتُوا لا يسمع النمَّامُ

وقال ـ أيضاً ـ: [من الكامل]

وشقائق قالت لنا بين الرُّبا ... رِدْ روضَنَا هو جنةٌ وسلامُ
مَن أمَّنَا واشتمَّ نفحتنَا يقلْ ... دَعْ وجنةَ المحبوبِ فهي ضرامُ
هل أنبتتْ قبلُ العوارضُ مثلَنا ... حسناً وإشراقاً هوَاه يُرامُ
أوَمَا استحَتْ من عَرْفِنا الزَّاكِي شَذًا ... قلتُ اسكتوا لا يُسمع النمَّامُ

وقال ـ أيضاً ـ: [من الكامل]

وشقائقٍ قالت لنا بين الربا ... ببهائِنا شُغِفَ الملوكُ وهامُوا
وبنا غدا النعمانُ يُعجبُ قائلاً ... دعْ وجنةَ المحبوبِ فهي ضِرامُ
هل أنبتتْ قبلُ العوارضُ مثلَنا ... زهراً تَحَارُ لوصفِه الأفهامُ
أوما درتْ أنّا نفوقُ محاسِناً ... قلتُ اسكتوا لا يُسمع النمَّامُ

وقال ـ أيضاً ـ: [من الكامل]

وشقائقٍ قالت لنا بين الربا ... أَنا للزهور إذا حضرتُ إمامُ
بي يفخرون ومن رأى حسنِي يقلْ ... دعْ وجنةَ المحبوب فهي ضِرامُ

هل أنبتتْ قبلُ العوارضُ مثلَنا والـوردُ فيهـا قـد عـلاه قتَـامُ
وشقيقُنا يزهو على طول المـدَى قلـتُ اسكتـوا لا يُسمـع النمَّـامُ

وقال ـ أيضاً ـ وفيه توجيه علم المنطق: [من الكامل]

وشقائقٍ قالت لنا بينَ الرُّبا بمقـدِّمـاتٍ مـا بِهـا إيهـامُ
برهان سعدي الآن أنتج قائلاً دعْ وجنةَ المحبوب فهي ضرامُ
هل أنبتتْ قبلُ العوارضُ مثلَنا شكـلاً تـرَى تصـديقَـه الأوهـامُ
لكنَّهـا حصـل التَّمَـانُـع عنـدَهـا قلـتُ اسكتـوا لا يُسمـع النمَّـامُ

وقال ـ أيضاً ـ وفيه توجيه النحو: [من الكامل]

وشقائقٍ قالت لنا بين الربا إن جئتَ نحوِي سَرَّكَ الإقدامُ
وإنِ ابتغيت لعائِدِي صلةَ الوفا دعْ وجنةَ المحبوبِ فهي ضِرامُ
هل أنبتت قبلُ العوارضُ مثلنا حتى أُضِيفَ لها هوًى وغرامُ
لكنهـا قـد عُطِّلـتْ مـن عـامـلٍ قلـتُ اسكتـوا لا يُسمـع النمَّـامُ

وقال ـ أيضاً ـ وفيه توجيه النجوم:

وشقائقٍ قالت لنا بين الرُّبا ميـزانُ عـزِّي لا يـزالُ يُقَـامُ
والـزهـرةُ الغـرَّاء قـالـتْ للسُّهَـا دعْ وجنةَ المحبوبِ فهي ضِرامُ
هل أنبتتْ قبلُ العوارضُ مثلَنا نجمـاً أضـاءَ بنـوره بهـرامُ
أومـا تـرَانَـا كـالثـريَّـا بهجـةً قلـت اسكتـوا لا يُسمـع النمـامُ

وقال يخاطب الشمس الحفني ـ قُدس سرُّه ـ: [من الكامل]

يـا سيـداً غطَّـتْ جـلالـةُ قـدرِهِ ولما بهِ انحازَتْ جميعُ الناسِ
قـد أذهـبَ اللهُ الكـريـمُ بفضلِـه وبلطفِـه مـا حـلَّ بـي مـن بَـاسِ
وأزال شكوايَ التي قد أوهنتْ عظمِي فلا أشكو سـوَى الإفْلاَسِ

وقال متغزلاً: [من الوافر]

يمرُّ عليَّ مَنْ أهوَى فأهوَى الـ ـتفاتاً منهُ نحوِي إذْ يَمُرُّ
فَيُعْرِضُ حين يلحَظُني دلالاً فيا عَجبي يمرُّ ولا يمرُّ

وكان قد مرض مرضاً أعيا الأطباء، ورثى له فيه الأعداء، فضلاً عن الأحبَّاء، فلمَّا عُوفي قال: [من المنسرح]

قد حَصَلَ اللُّطفُ في القضا وقدْ أزال ربِّي ما كنتُ أخشاهُ
ولستُ أشكو لغيرهِ أبداً فأحمدُ اللهَ ليسَ إلاَّ هُو

وقال ـ أيضاً ـ: [من الخفيف]

ربِّ بالمصطفى رسولِك طه المصفَّى من سائرِ الأدناسِ
حُفَّني منكَ يا إلهي بلطفٍ وأزِلْ ما يسوءُني من باسِ

وقال ـ أيضاً ـ: [من مجزوء الرجز]

لطفُ إلهي حفَّني ما [قد] دهاني في البدنْ
فالحمدُ للهِ الذي أَذْهَبَ عنِّيَ الحَزَنْ

وقال ـ أيضاً ـ: [من مجزوء الرمل]

لطَفَ اللهُ بحالِي بعد أن أوهنَ عظمِي
فلهُ الحمدُ على ما زالَ من همِّي وغمِّي

وقال، وهو معنى منقول من الفارسية: [من الوافر]

أُعيذكَ أنْ تكونَ لدى البرايَا تُسمَّى سارقاً يا ذا المعانِي
ولكنْ إن سرقتَ فدرُّ معنًى به تزدانُ لا درُّ الغوانِي

وقال مؤرخاً وقد كتب على حَنَفِية للوضوء: [من السريع]

يا ناظراً في حسنِ صنْعي لقد صـرتَ سبيـلاً لطـريـقِ النجـاهْ
لسـان حـالـي قـائـلٌ أَرِّخُـوا (سبيلُ ماءٍ للوضوءِ والصلاه)

وقال في غرضٍ عرضَ: [من الخفيف]

نحـن قـومٌ إذا رأينـا مليحـاً جامعاً في جماله كلَّ بهجَةْ
وأردنـا بـالاحتيـال نـراهُ نجعلُ الشربَ للتفـرُّج حُجَّـهْ

وقال يخاطب الشمس الحفني في يوم عيد: [من مجزوء الكامل]

عيـد بكـم يـزهـو سـرورا ويـزيـدُ إشـراقـاً ونـورَا
فـأدامكـم ربُّ العُـلا لمعـاقـلِ الإسـلامِ سُـورا

وقد أنشدني المترجَم من لفظه أشياء كثيرة لا أحصيها كتابة، فإنه كان كثير التردد عليّ، فما من مجلس من مجالسي إلا وقد كان يفيدني من منثوره ومنظومه، ولو كنت تيقظت لجمع ذلك، كان ديواناً، ولكن كان ما كان، فممَّا علق بالبال مما أنشدنيه لغيره، وفيه تورية: [من مجزوء الرمل]

هَيَّـأَ لـي البـلاَّنُ[1] مـوسَـى خلـوةً تُحيـي النفـوسَـا
قِيـلَ مـا تعمـلُ فيهـا قلـتُ أستعمـلُ مـوسـى

وأنشدني ـ أيضاً ـ: [من الطويل]

إذا المرءُ لم ينفعْكَ والدهرُ مقبلٌ عليـهِ ولـم تخطـرْ عليـه ببـالِ
فصوِّره في وسط الكنيفِ بفحمةٍ وشرشـرْ عليه عندَ كل مَبالِ

---

(١) البلاَّن: هو الحمّامي، وهو يخدم المستحم في الحمّام بما يحتاجه.
انظر: «قاموس الصناعات الشامية» لمحمد سعيد القاسمي (١/ ٥٠)، ط (١٩٦٠).

وقد شطرهما ما بين المصراعين فقال: [من الطويل]

(إذا المرءُ لم ينفعْك والدهرُ مقبلٌ) عليهِ بما قد كانَ يرجُو ويأمُلُ
وأضحى بثوبِ التيهِ والكبرِ يرفلُ وصار يرى منك المودةَ تثقُلُ
(عليه ولم تخطرْ عليه ببالِ)

(فصوِّره في وسط الكَنيفِ بفحمةٍ) وكنْ حالةَ التصويرِ في وقت ظلمةٍ
ومُرْ كلَّ مبطونٍ وصاحبِ تخمةٍ على رأسِه يخرى بعزمٍ وهمَّةٍ
(وشرشرْ عليه عندَ كلِّ مبَالِ)

ومما أنشدنيه هذين البيتين[1] ـ قال: سمعهما من شيخنا الأستاذ الشمس الحفني ـ قدس سره ـ أنشدهما في مرض موته، وذلك قبل أن تصعد روحه الزكية بقليل ـ: [من البسيط]

أحسنتَ ظنَّك بالأيام إذ حسُنَتْ ولم تخفْ سوءَ ما يأتي به القدرُ
وسالمتْكَ الليالي فاغتررتَ بها وعندَ صفوِ الليالي يحدُثُ الكَدَرُ

وأنشدني لنفسه، وفيه اقتباس: [من الرمل]

يا صباحَ الوجهِ يا بيضَ الثنا راقبوا الرحمنَ في مأسورِكُمْ
وإذا أظلمَ دهرٌ جائرٌ (انظرُونا نقتبسْ مِنْ نورِكُمْ)

وأنشدني لغيره: [من الطويل]

أَميلُ إلى الشَّكْلِ الجميلِ إذا بَدا أُنَزِّهُ طرفي فيهِ ثم أردِّدُ
وما مقصِدي فعلَ القبيحِ وإنَّما أشاهدُ صنعَ الله ثم أوحِّدُ

وقد شطرهما، فقال: [من الطويل]

حروفُ غَرامي كلُّهنَّ للابْتِدَا وأنواعُ عشقي ثابتاتٌ على المدَى

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: هذان البيتان.

ومن قبلِ أَنْ خطتْ رسومي على الندا (أميلُ إلى الشكلِ الجميلِ إذا بدَا)
(أُنزه طرفي فيه ثم أردد)
وهمة نفسِي في محبتها الدُّمَى مُلُوكيَّةٌ تهوَى العفافَ تكرُّمَا
وليسَ ربيعي أن يَنَال مُحرَّماً (وما مقصِدي فعلَ القبيحِ وإنَّما)
(أشاهدُ صنعَ اللهِ ثم أوحـدُ)

ولما كان (١٢) ربيع الأول سنة (١١٨٢) كتبت إليه مع كراريسَ من شرحي على «القاموس»، وأرسلت إليه ليجيل نظره فيها، ويكتب عليها تقريظاً، فإنه كان يواعدني بكتابته، وكنت أنتظر تمام الكتاب، فبلغني أنه متمرض، فأسرعت لتحصيل المطلوب، والفوز بالمرغوب، فلما وصل إليه، تعلل بما فجأه من الأمراض، ودهته موانع الآلام المانعة عن الانتهاض، وقبلتُ عذرَه، والله يجبُر كسره.

وهذا الذي كنت كتبت إليه ـ وهو نوع مخترع من المنشَآت ـ:

مولانا وسيدنا الذي أبقى الله بوجوده زينةَ جمال الأدب، وانسلَّت إليه الأدباء مستفيدين من موائد فضله من كل حَدَب، وأحيا ما فات من رُفات الفنِّ، بعذب تحريره الأشهى من زلال الضَّرَب، وطوَّق أعناقَ أهله بعقودٍ هي أحلَى من سلاسل الذهب، الأستاذ فريد عصره، أمدنا الله بطول حياته، أتحفه بسلام يموج كما يموج نيل مصر عند الزيادة، ودعاء تتلقاه ملائكة القبول من فوق العرش بالإجابة والإجادة، وثناء كالمسك معطَّر بعبير حسن الإخلاص والاستفادة، وأُنهي إليه أشواقاً أبتْ غلباتها إلا تحكماً عليَّ من غير إرادة، متطلعاً لمشاهدة ذاته، واستماع لذيذ كلماته.

وإن مما ينهى إلى مسامع تيار علمه المأنوس، إجالة النظر في هذه

الكراريس الموسومة بـ «تاج العروس»، ثم تشريفها بكتابة تقريظ يزيل عن الوجه العبوس، ويُعلي مقامَها عند المطالعة بين الرئيس والمرؤوس، فإنه المشار إليه في هذا الفن، والمعوَّلُ عليه في كل مهماته، أعلى الله مقامه في أعلى ذُرَا مراتب الكمال، وأنشقه من حضرات قدس أنسه نسماتِ الوصال، ووالى عليه من غيوث برِّهِ الهطَّال بالغدوِّ والآصال، وأبقى لوجوده جمالاً بين العلماء ممزوجاً بالكمال، ما كُلِّلَت تيجان الفصاحة من آداب روض جنَّاتِه.

ولم يزل المترجَمُ معلَّلاً بالأسقام، مضمحلَّ الجسم والقوى بالآلام، حتى وافاه الحِمام في التاريخ المذكور، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وضاعف له الأجور.

٢٨٧ ـ عبد الله بنُ عليٍّ، الحسنيُّ، الغرابيُّ، الزَّبيديُّ.

صاحبنا، السيدُ، الشريفُ، الأجلُّ.

وُلد بحصن الغراب ـ أحد حصون اليمن ـ سنة (١١١٧)، وكان زَيْدِيَّ المذهبِ، قد قرأ في فقه مذهبهم، ولما نزل إلى زَبيد، تشفَّعَ، وحضر دروس الشيخ علاء الدين بن محمد باقي المزجاجيِّ، والسيد يحيى بن عمر الأهدليِّ، والسيد أحمدَ المقبولِ، وحضر مشاركاً لنا على شيوخنا: سيدي عبد الخالق بن أبي بكر، ومحمد بن علاء الدين، وأجازه شيخنا مساوي الحشيبري، والسيد محمد بن حسن تلميذ القطب باحداد.

وورد على الحرمين، فأخذ من كل من مشايخنا السيد عمر بن أحمد، والشيخ عطاء المصري، وسيدي أحمد الأشبولي، وابن الطيب، وآخرين، ورافقني في السفر إلى «بيت الفقيه» و«اللحيَّة»،

وبلوت منه مروءة، وحسن خلق، وطيب عشرة، وكان إنساناً حسناً بشوشاً منصفاً.

٢٨٨ ـ عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ جيلانَ، البرعيُّ، الشافعيُّ[(١)].

الفقيه، الصالح، الفاضل.

لقيته بـ «المراوعة»، وقرأ علي مواضع من أول «شرح القطر»، ومن أول «شرح الأزهرية»، و«رسالتي الصغرى على الصرف»، وكتبها لنفسه، وصححها علي.

وهو إنسان حسن، صاحب ودٍّ وصداقة، ولديه محفوظة للأشعار، وقد سمعت منها شيئاً كثيراً، وكتبته عندي.

٢٨٩ ـ عبدُ الله بنُ محمدٍ، الكُنْتَاويُّ، المغربيُّ.

الشيخ، الصالح، المستعدُّ.

أخذ ببلاده عن المختار بن أبي بكر نزيل «أزدات»، ولازمه، واعتنى به، فانتفع به، وورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٤) مع الركب التواتي، وتوجه إلى الحرمين، وحضر على الشيخ صالح الفوتي شيئاً من دروسه، وعاد مع الركب المصري فسمع في ٢٦ صفر من سنة (١١٩٥) من لفظي الأولية، والشعر، وحديث: «إنما الأعمال»، ثم صار يلازمني في أكثر الأوقات، وذكر لي عن شيخه صاحب أزدَات أخباراً عجيبة ـ سيذكر بعضها في ترجمته ـ، وأخذ له مني كتاباً بعد أن بَلَّغَ سلامه لي، وكتبت له إجازة حافلة، وأجازني في بعض الفوائد، وتوجه إلى بلاده ـ بارك الله فيه ـ.

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ٨٣ـ٨٤).

٢٩٠ ـ عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ عامرِ بنِ شرفِ الدينِ، الشبراويُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[١].

شيخنا، الإمام، الفقيه، المحدث، الأصولي، المتكلم، الماهر، الشاعر، الأديب.

ولد تقريباً في سنة (١٠٩٢)، وهو من بيت العلم والجلالة، فجدُّه عامر بن شرف الدين، ترجمه الأميني في «الخلاصة»، ووصفه بالحفظ والذكاء، فأول من شملته إجازته سيدي محمد بن عبد الله الخرشي، وعُمْرُه إذ ذاك نحو ثمان سنوات، وذلك في سنة (١١٠٠)، وفيها توفي، أجازه بالبخاري، وبقية الستة، وذلك بعناية الشهاب الخليفي، ثم طلب وحضر، حتى فاق وبهر.

ومن شيوخه: خليل بن إبراهيم اللقاني، والشهاب الخليفي، ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، وأحمد النفراوي، ومنصور المنوفي، والشيخ صالح الحنبلي، ومحمد المغربي الصغير، والشيخ عيد النمرسي.

وورد على الحرمين، فسمع الأولية، وأوائل الكتب من الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وأجازه، وعاد إلى مصر، وهو الفرد الجامع في المعارف، والأوحد المشار إليه في اللطائف.

ولم يزل يترقى في الأحوال والأطوار، ويفيد ويملي ويدرِّس

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:١٧٩ـ١٨٢)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٢٩٥ـ٢٩٧)، «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ١٠٧) وقد أرخ وفاته سنة (١١٧٢هـ)، «هدية العارفين» (١/ ٤٨٣)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٥٦٦)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١٠٦٥ـ١٠٦٦)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٣٠)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٨٢ـ٢٨٣).

الكتب الكبار، حتى أشير بمشيخة الأزهر في حياة كبار العلماء من مشايخه ومن الأقران، فتصدر بهذا المنصب العزيز الشأن، وصار له عظيم الجاه، ومنزلة عند رجال الدولة وأمراء مصر، ونفذت كلمته، وقبلت شفاعاته، وصار لأهل العلم في مدة توليته رفعةُ المقام، والمهابةُ عند الخاصِّ والعام، هذا مع كمال حبِّه لأهل الله، وللمنتسبين إلى الشرف، وحسن اعتقاده في أولياء الله تعالى، ومدحه لهم، والمداومة على زيارة مشاهدهم.

أول ما لقيته في مشهد القطب سيدنا أبي محمود الحنفي ـ قدس سرُّه ـ، فتشرفت بتقبيل أياديه، ودعا لي، وشملتني إجازته، ثم حضرت عليه دروسه التفسيرية وغيرها مما يقرأ عليه بـ «الجامع الأزهر»، فكان يلقي في تقريره أنواع الفوائد، ومهمات المقاصد، وعليه خَفَرٌ وهيبة، والناس بين يديه نواكس الأذقان، كأن على رؤوسهم الطير، وهكذا من أول الدرس إلى آخره.

وأقبلت إليه الباشاوات والأمراء لزيارته، وهادَوه بأنفس ما عندهم، وفي كل سنة يتوجه لزيارة القطب السيد البدوي ـ قدس سرُّه ـ، ويخطب تلك الجمعة في بلده، ويُهْرَع إليه الخاصُّ والعامُّ من كل أوب، ويزيل عنهم المظالم بأدنى إشاراته، ويقضي لهم الحوائج.

وكان طلبة الجامع في زمنه مضبوطين في غاية الأدب والاحترام، ليس لأحد من الظلمة ولا على من يليهم سبيل.

ومن آثاره كتاب «منائح الألطاف في مدائح الأشراف» قال في خطبته:

«هذا ديوان شعر نَسَجَتْ فكرتي بُرْدَه، وقدحتْ رويَّتي زَنْدَه،

فَرَشَحَتْ رَيَّاه ببعض أوصاف السادة الأشراف، ووُشِّحتْ حُلاه بسيد عبد مناف ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ، سألني فيه من لا أستطيع له رداً، ولا أجدُ من طاعته بداً، جمعتُه مما كان تفرق في زوايا الإهمال، وتناولته مما طيرته لواقح الطرح بأكفِّ الآمال، وكنت أني لستُ في هذا الشأن مذكوراً، ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً، ولعمري من عرض عقله على الناس، فهو لسهام الكلام برجاس، ولا بدَّ من قادح ومادح، سيما وقد ذوى غصنُ الشباب، وغرب كوكبُ الصِّبا وغاب، ولم أكن لهذا الغرض تأهَّلْتُ، لكن على مولاي سبحانه توكلت، وحلاوةُ السَّبك لا تخفى على الذوق السليم، وفوق كل ذي علم عليم» انتهى.

وقد رتب ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الديوان على حروف المعجم، وهو في ستة كراريس، وأنا أورد لك منه ما انتزعه الخاطر، مقتصراً على القلِّ لئلا يمَلَّ منه الناظر، فمن غزلياته قوله: [من المتقارب]

وحقِّك أنت المنُى والطَّلَبْ ... وأنتَ المرادُ وأنت الأَرَبْ
ولي فيكَ يا هَاجِرِي صَبْوَةٌ ... تحيَّرَ في وَصْفِها كُلُّ صبْ
أبيتُ أُسَامِرُ نجمَ السَّما ... إذا لاحَ في الدُّجا أو غَرَبْ
وأُعْرِضُ عن عاذلي في هوَاكْ ... إذا لامَ يامُنْيَتِي أو عَتَبْ
أمولايَ بالله رِفقاً بمنْ ... إليكَ بذُلِّ الغرام انتَسَبْ
فإنِي حَسِيبُك مِن ذَا الجفَا ... ويا سيدي أنتَ أهلُ الحسبْ
ويا هاجِرِي بعدَ ذاكَ الرِّضَا ... بحقِّكَ قلْ لي لهذا سببْ
فإني محبٌّ كما قد عهدتَ ... ولكنَّ حبَّك شيء عجبْ
متى يا جميلَ المُحَيّاً أرَى ... رضاكَ ويذهبُ هذا الغَضَبْ

أشـاعَ العَـذولُ بـأنّـي سَلَـوْتُ وحقِّـك يـا سيـدِي قـد كَـذَبْ
ومثلُــكَ لا ينبغــي أن يَصُــدَّ ويهجُـرَ صَبّـاً لـه قـد أَحَـبْ
أشـاهـدُ فيك الجمـالَ البـديعَ فيـأخـذُني عنـدَ ذاكَ الطَّـرَبْ
ويعجبُنـي منـكَ حسـنُ القَـوام وليـنُ الكـلامِ وفَـرْطُ الأدبْ
أمـا والَّـذي زانَ منـكَ الجبيـنَ وأودعَ في اللَّحظِ بِنْتَ العِنبْ
وأنبتَ في الخَدِّ روضَ الجمالِ ولكــنْ سقــاهُ بمــاءِ اللَّهَــبْ
لئنْ جُدْتَ أو جُرْتَ أنتَ المرادُ ومـالـي سـواكَ مليـحٌ يُحَـبّ

وله ـ أيضاً ـ هذه القصيدة: [من البسيط]

مهلاً فما لكَ في هذا الجمالِ شَبَهْ وارحمْ فتاكَ فقدْ حمَّلتَهُ وَصَبَهْ
إنْ كانَ يا بدرُ هذا الهجرُ من سببٍ فمـا يضـرُّك لـو عـرَّفتَـه سببَـهْ

وهي طويلة.

وله ـ أيضاً ـ المقطعة السائرة: [من الخفيف]

سيدي بالذي اصطفاك وحيداً في مِلاحِ الزمانِ واصِلْ مُحِبَّكْ

وهي عشرة أبيات.

وله ـ أيضاً ـ: [من البسيط]

يفديكَ يا بدرُ صَبٌّ ما ذُكِرْتَ لَهُ إلاَّ على قَدَرٍ شَوْقاً إليكَ وَثَبْ
لا تَخْشَ منِّي سُلُوّاً في هواكَ وإنْ تبَّتْ يَدَا عاذِلي يا بدرُ فِيكَ وتَبْ

وله ـ أيضاً ـ: [من الكامل]

بـأبـي غـزالاً زارنـي مُتَسَتِّـراً بعدَ العشاءِ وقد مَضَتْ ساعاتُ
هَـزَّتْـه نسمـةُ عِطْفِـهِ فـأطـاعَهـا وكذا الغُصونُ تهزُّها النَّسَماتُ
من غير ميعادٍ أتى فتضاعفتْ لقـدومِـه الحسنـاتُ واللـذَّاتُ

ودنا فأصبحَ في قلوب ذوِي الهوَى مِـنْ لحظِـه وقَـوامِـهِ رنَّـاتُ
عانقتُه فاسودَّتِ المقلُ التي هي بَلْوَتي واحمَّرتِ الوَجَناتُ
وضمَمْتُ قامَتَهُ فخِلْتُ كأنما قـد عجَّلَـت لـذَّاتِهـا الجنَّـاتُ
يـا قلـبُ إنْ زعـمَ العـواذلُ أنَّـه في الحسن يوجدُ مثلُه قل هاتُوا
ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِهِ قمرٌ له صدقُ الورَى هَالاَتُ
ملكَ الجمالَ بأسرِه فلأجلِ ذَا رُفِعَـتْ لمنصـبِ حسنِـه رَايَـاتُ
يا طارقاً يأتي بخيرٍ مرحباً وصلَ الجميلُ وزادت المِنَّاتُ
قد زرتَ عبدَكَ محسِناً متفضِّلاً وكذا العبيدُ تزورُها الساداتُ
يـا مـن يحـاولُ غـايـةً لجمـالِـهِ أقصِـرْ فمـا لجمـالِـهِ غـايَـاتُ
وحيـاتـه مـا ملـتُ فيـه لـريبـةٍ الظلمُ في شرعِ الهوَى ظُلُماتُ
يا حسنَها من ليلةٍ قد أحسنتْ والـدهـرُ مختلـفٌ لـهُ حـالاتُ
ما زلت أجني من لذيذ خطابِهِ تُحفـاً لهـا مـن طيبِـهِ نفحـاتُ
طارحتُه ذِكْرَ الهوَى فسكرتُ مِن نَغَماتِ لَفْظٍ ضمها الحركاتُ
وبلغتُ قصدي حيثُ جاء لمنزلي هـذا الغـزالُ ورَاقـت الأوقـاتُ
وبـدا الصبـاح فَـرَاعـه بضيـائِـهِ فـزعـاً وخـوفـاً أن تـراه وُشَـاةُ
وارتَاعَ من فَلَقِ الصباحِ وقولِ حَـ يَّ على الفلاحِ وزادتِ الحسرَاتُ
وتحـركـتْ أعطـافُـه لـذهَـابِـهِ فتضاعفتْ في قلبيَ الجمراتُ
ودنا يودعـني فلا وأبيـك مَـا بقيتْ لدى التوديع فيَّ حيـاةُ

وله ـ أيضاً ـ: [من البسيط]

يفديكَ يا بدرُ صَبٌّ ما بخلتَ على جَفْنيهِ بالنوْم إلا بالدموعِ سخَا
ما زال في صفحاتِ الخدِّ مجتهداً يكررُ الوجدَ حتى في الحشا وسخَا

يـا مُمْـرِضـي بشقيـقِ عـمَّ وجنتَـهُ وجاعلَ المسكِ خالاً والهلالِ أخَا
ما كان ضرَّكَ لو واصلْتَ مكتئباً ما حَالَ عنكَ ولا عَقْدَ الهوَى فسخَا
ها أنتَ غُصْنٌ وقلبي طائرٌ فإذا أبعـدْتَـهُ عنـكَ أو هيَّجْتَـه صَـرَخـا
يا عاذلي فيهِ لا تكثرْ عليَّ فما قد كنتَ تعهدُه من صبرِيَ انتسخَا
واحَيْرتي إن أقلْ صِلْني يصولُ وإنْ أرضيتُـهُ صَـدَّ أو لاَيَنْتُـهُ شَمَخَـا
قَضَّيْتُ دهريَ في كربٍ وقدْ زعمُوا بأنَّ أهلَ الهوى في شدَّةٍ ورَخَا

وله ـ أيضاً ـ: [من الرمل]

إنَّ وَجْدِي كلَّ يومٍ في ازديادْ والهوى يأتي على غيرِ مُرادْ
يا خليلي لا تَلُمْني في الهوَى ليـسَ لـي ممـا قضـاهُ الله رادّ
أنـا إنْ لـم أهـوَ غِـزلانَ النَّقَـا أيُّ فـرقٍ بيـنَ قلبـي والجَمَـادْ
منتهـى الآمـالِ عنـدي هَيِّـنٌ وجُفُـونٌ زانَهـا ذاك السَّـوَادْ
وخـدودٌ تتلظَّـى جَمـرةً ودلالٌ قـد نَفَـى عَنِّـي الـرُّقـادْ
إنَّ ذنبـي عنـدَ مَـن يعـذِلُنـي إنَّ قلبي في الهوى إن رُدَّ عادْ
يا أهيلَ العشقِ هلْ من منجِدٍ هل سلا الأحبابَ ذُو وَجْدٍ وسادْ
ما احتيالي في الهوى ما عملِي ليـس لـي إلاَّ علـى اللهِ اعتمـادْ
بيـنَ جفنـي والكـرى مُعْتَـرَكٌ واختـلافٌ وشِقـاقٌ وعِنـادْ
فتنتـي ظبـيٌ ظـريـفٌ أهيـفٌ كلَّمـا قلـتُ جَفـاهُ زالَ زادْ
إنْ يكـنْ عشقـي لـه أفسـدَنـي فـاعلمـوا أنِّـيَ راضٍ بـالفسـادْ
ورشادي إن يكنْ في سلوتِي فدعوني لستُ أرضى ذا الرَّشادْ
أنـا أهـواهُ ولا أذكـرهُ إنَّ كشفَ السرِّ في الحبِّ ارتدادْ
ومتـى رامَ لسـانـي لهجـةً بـاسمِـه قلـتُ سُليمـى وسُعـادْ

هو قصدي لستُ أسلُوه وإنْ صرتُ فيه مُثْلَةً بينَ العبادْ
وكذا وَجْدي به وَجْدي به مستمرٌّ ما لِوَجْدي من نفَادْ
كم صرفتُ القلبَ عن عشقتِه وتجلَّدْتُ ولكنْ ما أفادْ
يا حبيبي تِهْ دلالاً واحْتَكِمْ أنا من تعرفُهُ في كلِّ نادْ
لستُ أُصغي لعذولٍ في الهَوَى لا ولا أنسى سُوَيْعاتِ الوِدادْ
لا أرى في الحبِّ عاراً أبداً يفعلُ الحبُّ بقلبِي ما أرادْ

وله ـ أيضاً ـ: [من الخفيف]

لا وعينيْك والجبينِ المفدَّى ما تعوَّدْتُ من جمالِك صَدَّا
ولكَ اللهُ لم أَحُلْ عنكَ يوماً لا ولا خنتُ في الهوى عنكَ عهداً
وغرامي الذي عهدتَ غرامِي وفؤادي لم يبغِ عنكَ مَرَدَّا
لا رعى اللهُ واشياً قد سعى بي وتعنَّى لشقْوَتي وتصدَّى
إنْ تردْ بي عقوبةً فبِلَحْظيْـ ـكَ اقتصصْ يا غزالُ صَفْحاً وحَدّاً
أنا باقٍ على هواكَ ومَنْ لي إنْ تراني يا سيدي لكَ عبداً

وهي طويلة.

وله مضمناً: [من الكامل]

بأبي غزالاً صَدَّ عني قسوةً وأطاع عذّالي وأشمتَ حُسَّدِي
وسطا عليَّ بصارمٍ من لحظهِ مَنْ مُنْصِفي مِنْ لَحْظِه مَنْ مُسْعِدِي
وكمِ استغثْتُ بِعَطْفِهِ وبطَرْفِهِ وبِعِطْفِهِ وبقَدِّهِ المُتَأَوِّدِ
ويزيدُني هجراً إذا ما زدتُهُ حُبّاً ويسمعُ فيَّ قولَ مُفَنِّدِ
أنا لا أحولُ وحقِّهِ عن حُبِّهِ هومطلبي أبداً وغايةُ مقصِدِي
ما حيلتي أنا عبدُه فعليَّ أنْ أرضى الصُّدودَ إذا ارتضاهُ سيِّدِي

لكنَّـهُ مـذْ جـارَ فـي أطمـاعِـهِ ... وأرادَ قتلـي بـالقَـوامِ الأملَـدِ
واستشهدَ[. . .] الضعيفُ بأنني ... فارقتُ أسقامي وعدْتُ لمرقدِي
حكَّمْـتُ حـاجِبَـهُ علـيَّ وإنَّنـي ... راضٍ بأحكامِ الرقيقِ الأسعدِ

وقال متشوفاً إلى مصر في بعض أسفاره: [من الطويل]

أعِدْ ذِكْرَ مِصْرٍ إنَّ قلبي مولَّعٌ ... بمصرٍ ومَنْ لي أن ترى مقلتي مِصْرَا
وكَرِّرْ على سمعي أحاديثَ نِيلِها ... فقد ردت الأمواج سائلةً نهرَا
بـلادٌ بهـا مـدَّ السمـاحُ جنـاحَـه ... وأظهرَ فيها المجدُ آيتَه الكبرَى
رُويداً إذا حدثتنَي عن ربوعِهَا ... فتطويلُ أخبارِ الهوى لذةٌ أخرَى
عسى نحوَها يلوي الزمانُ مَطِيَّتِي ... وأشهدُ بعدَ الكسرِ من نيلِها جَبْرَا
لقد كان لي فيها معاهدُ لذةٍ ... تقضَّتْ وأبقتْ بعدَها أنفُساً ضرَّا
أحنُّ إلى تلكَ المعاهدِ كلِّها ... يجدِّدُ لي مرُّ النسيم بها ذِكرَا
أما والقُدودِ المائساتِ بسفحِهَا ... وألحاظِ غاداتٍ قد امتلأتْ سِحرا
وما في رُبَاها من قوامٍ مُهَفْهَفٍ ... عَلاَ وغَلاَ من أن يُباع وأن يُشرَى
لئن عادَ لي ذاك السرورُ بأرضِها ... وقرَّتْ بمن أهواهُ مقلتِي المعرَى
لأعتنقنَّ اللَّهْوَ في عَرَصاتِهَا ... وأسجدُ في حُجْراتِ لذَّتها شُكرا
رعى الله مرعاهَا وحيَّا رياضَهَا ... وصبَّ على أرجائِها المزنَ والقَطْرَا
منــازلُ فيهــا للقلــوبِ مَنــازِهٌ ... فللــهِ مــا أحْلَـى وللهِ مـا أَمْـرَا
يذكِّرُني مَرُّ الصَّبا لَذَّة الصِّبا ... بروضَتِها الغَنَّاء وقد تنفعُ الذِّكْرَى
على نيلِها شوقاً أَصُبُّ مَدامِعِي ... وأصبُو إلى غُدرانِ روضتِهِ الغَرَّا
كساها مديدُ النيلِ ثوباً مُعَصْفَراً ... وألبسَهَا من بعدهِ حُلَّةً خَضْرَا
وصافحَ أغصانَ الرياضِ فأصبحتْ ... تمـدُّ لـه كَفّـاً وتُهـدِي لـه زَهْـرَا

وأودعَ فـي أجفـانِ مُنْتَـزَهـاتِهَـا نسيمـاً إذا دانـاهُ ذو عِلَّـةٍ يَبْـرَا
إذا حَذَّرَتْني بلدةٌ عن تشوُّقِي إلى نيلِ مصرٍ كان تحذيرُها إغرَا
وإن حدَّثوني عن فراتٍ ودجلةٍ فعندي حديثُ النيلِ أَحْلَى إذا مَرَّا

إلى أن قال:

لئنْ كنتُ مشغوفاً بمصرٍ فليسَ لي بها حاجةٌ إلا لقاءَ بني الزَّهْرَا

ثم أطال إلى أن قال:

ملوكٌ على التَّحقيقِ ليسَ لغيرِهمْ سوى الإِسمِ وانظرْهم تجدْهم به أَحْرَى

وله في مليح بوجهه أثرُ جدري: [من الخفيف]

بـأبـي شـادنـاً تجـدَّرَ فـازْ زادَ بتجـديـرِه جمـالاً ونُـورا
ما كفاهُ أنْ ثمَّ في الحُسْن حتَّى كَلَّـلَ الـوَجْـهَ لـؤلـؤاً مَنْثـورا
وأظـنُّ البـدورَ قـدْ نَقَّطَتْـهُ عنـدَمـا لاحَ بـالنجـومِ سُرورا
رقَّ جسمـاً حَتَّـى رأيـتُ لآلـي ثَغْـرِه فَـوْقَ وجنتيْـه سطـورا
بَـدْرُ تـمٍّ تَـرى علـى وَجْنَتَيْـهِ إنْ تـأملـتَ خـالَـهُ كَـافـورا
قـد تَثَنَّـى فمـالَ غُصنـاً رَطِيبـاً وتبـدَّى فَـلاحَ بـدراً مُنيـرا
بِجبيـنٍ يضـيءُ تحـتَ طِـرازٍ أخضـرٍ زانَ جفنَـه المكسـورَا
يـا غـزالَ الكِنـاسِ كُنَّـا عـرَفْنـا كَ أنيسـاً متَـى عـرفْـتَ النُّفُـورَا
خَلِّ هذا الدَّلالَ وارحَمْ مُعَنَّى لم يجدْ في الهَوَى عليكَ نَصِيرا
فيكَ قد صارَ مُطلقَ الدمعِ مضنًى مُستهاماً لم يلقَ منك هجيرا

وله ـ أيضاً ـ: [من البسيط]

لا تخشَ منّي سُلُوّاً في هواكَ وإنْ زادتْ بهجرِكَ أَسقامِي وأَمراضِي
وبعدَ هذا الضَّنا باللهِ يا أَملِي أَساخِطٌ أنتَ من مُضنَاكَ أمْ راضِي

وله من قصيدة مطلعها: [من الخفيف]

لستُ أَهوى إلاَّ رقيقَ الطباعِ … أهيفَ القدِّ ليِّنَ الأوضاعِ

ومنها:

كيف أسلو منقَّهَ اللفظِ أَلْمى … سحرُ جفنيهِ حَلَّ بالإجماعِ
صادَ قلبي بلِينِه وعجيبٌ … ليثُ غابٍ يصطادُه ظبيُ قاعِ

ومنها:

فتلقَّيْتُهُ كما يتلقَّى الثَّـ … ـديَ طفلٌ بعيدُ عَهْدِ الرضاعِ
ثُمَّ بِتْنا على فراشِ التَّهانِي … بصليبٍ من جيدِه وذِراعِ

ومنها:

ليلة كادَ يعثرُ الفجرُ فيهَا … عندَما أقبلَتْ بذيلِ الشعاعِ
يا رَعَى اللهُ ليلةً ما استتمَّتْ … بسلامِي حتى ابتدَتْ بوداعِي

وله ـ أيضاً ـ: [من الخفيف]

إنَّ ورْدَ الرِّياضِ يُقْطَفُ بالأَنْفِ … وورِدُ الخدودِ بالفمِ يقطَفْ
وإذا ماعدَلْتَ في الحكمِ فالوردُ … الذي بالشِّفاهِ يُقطفُ أشرَفْ
وإذا زدتَهُ من اللَّثْمِ يزدا … دُ احمراراً وذاك إنْ زدتَه جَفْ

وله ـ أيضاً ـ: [من المجتث]

لما تعذَّرَ لامُوا … فقلتُ يا قوم كُفُّوا
قد كانَ لي فيهِ عُذْرٌ … واليومَ لي فيه أَلْفُ

وله ـ أيضاً ـ: [من الخفيف]

يا مليحاً قدْ أبدعَ اللهُ شكلَه … وظريفاً لم تنظرِ العينُ مثلَهْ
إنَّ لي حاجةً إليكَ فحقِّقْ … حُسْنَ ظَنِّي في أنها فيكَ سهلَهْ

قُبلـــةً أجتنـــي بهـــا وردَ خـــدَّ يْكَ وأَشفي بها فؤادي المولَّهْ
جُـــدْ بهـــا كلَّمـــا أراكَ وإلاَّ أكتفـي منـك كـلَّ شهـرٍ بقُبلـهْ

ومنها:

فـاتَّقِ اللهَ فـي فَتـاكَ وقـلْ لِـي قتـلُ مثلِـي يُبـاح فـي أي مِلَّـهْ
رُفقتِي في الهوى شموسٌ ونُدْمَا نـي بـدورٌ وأَهـلُ وُدِّي أَهِلَّـهْ
أنــا أهــواكَ يــا مليــحُ ولكــنْ مغــرمٌ يعــرفُ الغــرامَ كلَّــهْ
فاتَّخِذْني عبداً فإنِّي أنا الصا دقُ في الوُدِّ واتركِ الناسَ جُمْلَهْ
وفــؤادي وإنْ تَصَبَّــرَ مُغْــرًى يعلـــمُ اللهَ أنَّـــهُ لا لِعِلَّـــهْ
أنا عَفُّ الضَّميرِ تأْنَفُ نفسِي في الهوى كلَّ خَصْلَةٍ تغضبُ اللهْ
سـلْ ولاةَ الغـرامِ عنِّـي وعـنْ عِفَّـةِ نفسِـي فتلـكَ فِـيَّ جِبِلَّـهْ

وله ـ أيضاً ـ: [من مخلَّع البيسط]

قـالـوا وقـدْ شَاهـدوا نُحـولـي ومـا بِجِسمـي مـن السَّقَـامِ
حَتَّـامَ لا تستفيـقُ عِشْقـاً ولا تُبـالـي مـن المـلامِ
فقلـتُ لا تَعْـذِلـوا فـإنِّـي شيـخٌ تصـابَيْـتُ فـي الغُـلامِ

وله ـ أيضاً ـ: [من البسيط]

سمحتَ بالوصلِ بعدَ الهجرِ يا حَسَنُ وزالَ ذاكَ العَنا والغَمُّ والحَزَنُ
وأنـت يـا زَمَنـي لمَّـا أتيـتَ بـهِ قَلَّـدْتَنـي مِنَنـاً مـا مثلُهـا مِنَـنُ
ما كانَ من ذَنْبكَ الماضي فَمُغْتَفَرٌ لم يبقَ عندَك عيبٌ أيُّها الزمنُ

وله ـ أيضاً ـ: [من الخفيف]

لاَ وَخـالٍ كـأنَّـهُ نقطـةُ النَّـا سِخِ فـوقَ العِـذارِ أعجـمَ لاَمَـا
ما أطعتُ الوُشاةَ فيكَ ولكن خاطبوني جَهْلاً فقلتُ سلامَا

وله في مدحِ آلِ البيتِ من قصيدة طويلة هذه الأبيات : [من الخفيف]

هاتِ حدِّثْ عن نيلِ مصرَ ودعْني عــن فــراتٍ ودجلــةٍ فيحــاءِ
وأَعِدْ لي حديثَ لذَّاتِ مصرٍ فحـديـثُ اللـذَّاتِ عنِّـيَ نـائِـي
أنا أهوى الجمالَ والأعينُ النُّجْـ ـلُ تـذيـبُ القلـوبَ بـالإيمَـاءِ

ومنها :

فرعى اللهُ روضَ مصرَ وما ضَمَّـ ـتْـهُ مـن أَهْيَـفٍ ومـنْ هَيْفَـاءِ
آهِ لو كانَ لي على الغيدِ صبرٌ كانَ قلبي في راحةٍ من عَناءِ
إنَّ مصراً لأَحْسَنُ الأرضِ عندِي وعلـى نيلِهـا قَصَـرْتُ رجـائِـي
وغـرامـي فيهـا وغـايـةُ قَصْـدي أن أرى سـادَتـي بَنـي الـزَّهـراءِ

وله في مدح السيد عبد الخالق بن وفا، شيخ السادة بمصر : [من البسيط]

حِماكَ قَدْ غَرَّدتْ فيه المسرَّاتُ وبيـتُ عِـزِّكَ رَوْضَـاتٌ وجَنَّـاتُ
وفيكَ يا بنَ أبي التَّخصيصِ قد ظهرتْ للـوارديـنَ كـرامـاتٌ وآيـاتُ
وفي مُحَيَّاك نورٌ ساطعٌ شهدتْ به على أصلِكَ السامي علاماتُ

وهي طويلة، ومنها :

يا منْ يرومُ مقامَ المجدِ ليسَ لهُ حصرٌ وللمجدِ ترتيبٌ وأوقاتُ
عَرِّجْ على ساحةِ الساداتِ تلقهُمُ أصلَ الوفَاءِ وقد تُغْني الإشاراتُ

ومنها :

يا طالبَ الغايةِ القُصْوى لمجدِهِمُ أَقْصِرْ فليسَ لهذا المجدِ غاياتُ
ويا حريصاً على نَشْرِ الفضائلِ هلْ للشمسِ يوماً إلى المصباحِ حاجاتُ
بيضُ الوجوهِ خضرُ الأَكُفِّ ندًى فوقَ السماء لهم في العزِّ آياتُ

ومنها:

وانظرْ لأنوارِ عبدِ الخالقِ بنِ وَفَا ... فإنَّه البدرُ والأقوامُ هالاتُ
نَعَمْ مواهبُ مولانا وإنْ كَثُرَتْ ... لكنهُ لهمُ مِنْها اختصاصاتُ
والأولياءُ كثيرٌ غيرَ أنَّهمُ ... في رتبة العبدِ والساداتُ ساداتُ

وله متوسلاً بالنبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ: [من الكامل]

عُجْ بالعَقيق وقفْ بذات الأَجْرَعِ ... وأَنِخْ مطيَّكَ بالعُذَيْبِ ولَعْلَعِ
وانزلْ مِنًى فهناكَ قد بلغَ المنَى ... قومٌ وفازوا بالمقام الأرفَعِ
وأعدْ حديثَكَ للغُويْرِ وبارقٍ ... وابكِ الدِّيار واجْرِ سُحْبَ الأَدْمُعِ
وإذا حظيتَ بلثمِ تربةِ طَيْبَةٍ ... والنَّاسُ بينَ مسلِّمٍ ومودِّعِ
وتظاهَرَتْ أعلامُ هاتيك الرُّبَى ... وبدا لعينك نورُ تلكَ الأربُعِ
فادخلْ لذي الجاهِ الرَّفيع وكنْ على ... حَذَرٍ وسَلْ بتأدُّب وتضرُّعِ
واذكرْ هناك تشوُّقي وتشوُّفي ... وتلهُّفي وتولُّعي وتوجُّعي
حيثُ النبوَّة والرسالةُ والهدَى ... ولوامعُ الفضلِ الأعزِّ الأمْنَعِ
أزكى الورى وَأَجلُّ مَنْ وطئَ الثَّرى ... قَدْراً وأكرمُ شافعٍ ومُشَفَّعِ
سرُّ الوجودِ وقطبُ دائرةِ الشهو ... دِ وذو اللوَا المعقودِ يومَ المفزَعِ

هكذا وجد في الديوان، وقد ذيلته ببيتين:

صلَّى عليهِ اللهُ ما هَبَّتْ صَبًا ... سَحَراً وحَنَّتْ فوقَ ذاتِ الأَجْرَعِ
والآلِ والأصحابِ ما نجمٌ بَدَا ... أو حنَّ مشتاقٌ لوادي لَعْلَعِ

وله في مدح بعض القصور: [من الخفيف]

ما لهذا المكانِ في الحسنِ ثاني ... صانَه اللهُ من صُروفِ الزمانِ
فتأملْ وسرِّحِ الطرفَ وانظرْ ... ما حوى فيه من بديعِ المعاني

وتنـزَّهْ فـي قـاعـةٍ قـد تجلَّـتْ　　　كعروسٍ زُيِّنَتْ بطيبِ الأغانِي
وتَلَفَّـتْ فيهـا أمـامـاً وخلفـاً　　　تَلْقَ فيها كلَّ المُنَى والتَّهانِي
وهَـواهَـا أضحَـى عليـلاً ولكـنْ　　　جـربـوه لصحَّـةِ الأبـدانِ
يـا لهـا قـاعـةٌ كـروضـةِ حُسْـنٍ　　　قد تجلَّتْ بالحورِ والوِلْدانِ
ليـسَ فيهـا إلا هَـزارٌ يغنِّـي　　　أو هـلالٌ يلـوحُ أو غُصْنُ بـانِ

وله غير ما ذكرت على ما هو مثبت في ديوانه، وقد قال في آخره:

«يقـول نـاظمـه ـ غفـر الله لـه ـ: هـذا مـا وقـع عليـه اختيـاري، وأَستغفرُ الله مما جرى به القلم في غير طاعة الباري، والشعراءُ في كل وادٍ يهيمون، وأعوذ بالله من قوم لا يشعرون، وأرجو من الله سبحانه أن يصونه عن غبيٍّ يهدم بنيانه، فتنسدُّ عليه أبواب معانيه، ويُطَفِّفُ كيلَ تلك الأوزان، فيغيرُ الوجوهَ الحِسان، ولكن سنة الله في الذين خَلَوا، ولا يدفع الأقدارَ ليت ولو، وعلى الله الاعتماد، في المبدأ والمعاد».

وله قصيدة أنشأها في مرض موته، وقد سارت سير الأمثال، وشطرها جماعة من أولي الإفضال، وهي هذه:　　　[من الخفيف]

ربِّ إنـي تعـاظَـمَ الـذنـبُ منِّـي　　　غيرَ أني وجدتُ عفوَكَ أعظَمْ
ربِّ عفواً عني وصَفْحاً فإني　　　تُبْتُ من كلِّ ما مضى وتقدَّمْ
ربِّ أكرمْ شيبي فإني ضعيفٌ　　　لسـتُ أقوى على عذابِ جهنَّمْ
ربِّ إني أسرفتُ جهلاً علَى نفـ　　　ـسي ولكنَّـه قضـاءٌ مُحَتَّـمْ
أَتَجَـرَّا علـى المعـاصـي وإنِّـي　　　عـالـمٌ جـازمٌ بـأنَّـكَ تعلَـمْ
ربِّ أعطيتَ فوقَ ما كنتُ أرجُو　　　وتفضَّلْـتَ فـوقَ مـا أتـوهَّـمْ
ربِّ لا تجعلِ العطا اسْتِدْراجاً　　　لا ولا تجعـلِ المغـانـمَ مَغْـرَمْ

ربِّ واجعـل المتفضـل خيـراً أنتَ منْ كلِّ راحمٍ بِيَ أرحَمْ
ربِّ والأمـرُ كلُّـه لـكَ فـافْعَـلْ بـيَ مـا أنْـتَ أهلُـه وتكـرَّمْ
ربِّ إنْ شئـتَ أن تعـذِّب عـذِّبْـ ـتَ وإن ما أردْتَ ترحمُ ترحَمْ
أنـا يـا ربِّ لَسْـتُ آمَـنُ مَكْـراً غيـرَ أن القنـوطَ عنـدي محـرَّمْ
أنا بارزتُ خالقي بالمعاصِي وهو يُسْدي إليَّ إحسانه الجمّ
بئـسَ عبـدٌ أنـا أبـارز بـالعصـ ـيـانِ مـولًـى عَلَـيَّ مَـنَّ وأنعَـمْ
أيُّ شخصٍ حوى القبائحَ مثلِي أنـا أَعْصـي وخـالِقـي يتكـرَّمْ
واحَيائِي واخَجْلَتي منْ كريمٍ إن عصـاهُ عبـدٌ حَبَـا وتكـرَّمْ
جلَّ مولًى لا يقطعُ الفضلَ عمَّنْ قـد عصـاهُ وإنْ أَسـاءَ وأجـرَمْ
ليتَ شِعْري ماذا أقولُ إذا مَا حكـمَ الـرَّبُّ بـالعـذابِ وأَبْـرَمْ
يومَ يلقى كلُّ امرىءٍ ما جَنَاهُ ويُجـازَى بكـلِّ مَـا كـانَ قـدَّمْ
لكـنِ الظَّـنُّ بـالإلـهِ جَميـلٌ إنَّ شأنَ الكريـمِ إنْ مَـنَّ عَمَّـمْ
لهفَ نفسي على لَيالٍ تقضَّتْ وزمـانٍ مـن غيـرِ نفـعٍ تَصَـرَّمْ
وعلى عُمْرِيَ الذي ضاعَ مِنِّي ومَضَـى سـرعـةً وزالَ كـأَنْ لَـمْ
ربِّ فرِّجْ كربي بحقِّ أبي الفرَّ اجِ واكشفْ عنِّي بهِ الهَمَّ والغَمّ[1]
سيدي أحمدَ المُكَنَّى أبا الفتـ ـيـان سلطـانِ الاوليـاءِ الملثَّـمْ
كَمْ أَتى ما لا يسرُّه ساحةَ الكفْـ ـرِ وكَـمْ كـافـرٍ بـذلـكَ أسلَـمْ
وكـرامـاتُـهُ الكثيـرةُ ليسـتْ تحتَ حصرٍ فلا يقال لها كَمْ
بدويٌّ من نسلِ فاطمةَ الزَّهْـ ـرَاءِ بنـتِ النبـيِّ طَـهَ المكـرَّمْ
سيدِ المرسلينَ أزكى البرايَا من لهُ العنكبوتُ في الغارِ خَيَّمْ

---

(١) ليته ما شانها بهذه الأبيات المبتدعة، والتوسلات المخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أفضلِ العالمين عُلْواً وسُفْلاً أعدلِ الأنبياءِ ديناً وأقوَمْ
من أتى بالبراقِ للمسجدِ الأقـ ـصىٰ وصلَّى بالأنبياءِ وسلَّمْ
كَمْ حَباهُ الإلهُ في ليلة الإسـ ـرا مَزايا وكم عليه تكرَّمْ
يا إلهي عليهِ صَلِّ وسَلِّمْ ما تَغَنَّى حادي السُّرَى وترنَّمْ

وممن شطرها الشيخ عبد الله الأدكاوي، وأحمد بن مصطفى الفوِّيُّ، وغيرهما.

توفي المترجَم في صبيحة الخميس سادس ذي الحجة الحرام، ختام سنة (١١٧١) بمنزله بـ «الأزبكية»، وغسل وجُهِّز وصلِّي عليه بـ «الجامع الأزهر» بمشهد حافل، ودفن بـ «البستان» عن ثمانين تقريباً.

٢٩١ ـ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ يحيى بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ العزيز، الأنصاريُّ.

أخو أحمدَ المتقدِّم بذكره، وأمُّهما صفية بنتُ الحسين بن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعيدي، أحد المتقدمين في الزاوية الناصرية، وهو ابن خال والدهما.

ورد علينا مع أخيه في سنة (١١٩٧)، فسمع معه أشياء، وأجزت لهما، وهما في نهاية من الصلاح والتقوى والبرور بالأم، وحسن القيام في طاعة المولى، مع التوجه إليه في السر والعلن، وقد توجها إلى «مراكش» ـ بارك الله فيهما ـ.

٢٩٢ ـ عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ القاسمِ، بَلْغيثيُّ، الشريفُ، الحسنيُّ.

ورد علينا حاجاً في سنة (١١٩٠)، وسمع مني الأولية في يوم الاثنين ٢٨ جمادى الأولى منها، مع جماعة في «درب الدليل» إحدى محال مصر.

٢٩٣ ـ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ حميدةَ، الدكاليُّ، الهلاليُّ، الشهيرُ بـ «ابن العروضيِّ».

شيخٌ فاضلٌ.

ورد عليَّ في العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة (١١٩٢)، وسمع مني الأولية، و«حديث جويرية في فضل التسبيح» إملاء لسندهما، وتوجه إلى الروم، ثم ورد علينا ثانياً، ومكث أياماً يتردد إلي، ثم توجه إلى المغرب.

٢٩٤ ـ عبدُ الله بنُ محمدٍ، البكريُّ، السوسيُّ[1].

الشيخُ، الفقيهُ، العلامةُ، المفننُ.

٢٩٥ ـ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ حسينٍ، السنديُّ، نزيلُ المدينة المنورة، المشهور بـ «جمعة»[2].

صاحبنا، الولي، الصالح، الفاضل، حضر دروس الشيخ محمد حياة السندي، وغيره من الواردين، وجاور بالمدينة نحواً من أربعين سنة، وانتفع به طلبة المدينة، واشتهرت بركته، فكل من قرأ عليه

---

(١) لعله هو المترجم في «شجرة النور» (ص: ٣٤٥)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٠ـ٧٥١)، وهو عبد الله بن محمد السوسي السكتاني نسباً، التونسي إقامة ومدفناً، المالكي، وكانت وفاته في حدود سنة (١١٦٩هـ).
وله ثبت، قال الكتاني: نرويه وماله ـ أي: المترجم ـ من طريق السيد مرتضى الزبيدي، عن الشهاب أحمد بن عبد الله السوسي، والسيد عبد القادر الراشدي القسمطيني، كلاهما عن والد الأول مؤلفه وهو المترجم هنا. ا. هـ.
وهذا يعني أن الشيخ عبد الله بن محمد البكري السوسي ـ إن كان هو المعني ـ ليس الشيخ المباشر للمؤلف الزبيدي، والله أعلم.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٥١).

شيئاً، فتح الله عليه، وصار من العلماء، لقيته بها سنة مجاورتي، وكنت جاراً له في الرباط الذي على «باب الرحمة»، فبلوت منه كرماً ومروءة وحباً وشفقة، وربما حضر مشاركاً لنا على شيخنا الشيخ أبي الحسن في بعض دروس «الهداية».

ولم يزل يكاتبني إلى مصر في كل سنة، حتى توفي إلى رحمة الله تعالى في سنة (١١٩٤).

٢٩٦ ـ عبدُ اللهِ بنُ محمودِ بنِ حسينٍ، الأنطاكيُّ، الحنفيُّ[1].

صاحبنا، الشيخ الفاضل، الأديب، الشاعر، المنشئُ، الماهر، الصوفي، وكان تخلصه في الأشعار بالسالك على طريقة العجم.

ولد بـ «أنطاكية»، وقرأ على والده، وهو إذ ذاك شيخ العلماء بتلك البلاد، ثم مال إلى التفنن في الصناعة، فأخذ حظاً وافراً من فن الإنشاء، والقلم الديواني.

ودخل دار السلطنة، وصاحب الأعيان وخالطهم، واجتمع إذ ذاك بشيخنا عيدي أفندي الجلوتي، فصحبه ولازمه وانتفع به، وعلق عنه شرحه الذي عمله على «الفصوص»، واغتبط بكلامه جداً.

ونظم بالتركية قصائد وأشعاراً متفرقة، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن تعلق بالخدمة السلطانية، وجعل كاتباً لديوان بعض الوزراء، ودار معه مدة وهو على هذه الحال، ثم ترك ذلك كله، وانسلخ عن تلك الهيئة.

وقدم مصر على قدم التجريد، ونزل بخان جعفر قرب المشهد

(١) انظر ترجمته في: «سلك الدرر» للمرادي (٣/١٠٨)، وفيه: أنه ولد بعد الثلاثين ومائة وألف، وتوفي أواخر القرن.

الحسيني، وكنت أسمع به، وهو يسمع بي، فلما أخبرت بقدومه، أقبلتُ إليه مسلِّماً، فأقبل إلي مبتسماً، وتفاوضنا في الحديث، وتذاكرنا القديم والحديث، وأراني بعض كلامه نظماً ونثراً، وأنس بي، وأنست به، ورأيت معه «شرح الفصوص» لشيخنا المشار إليه، وطالعته، ولا زال يؤنسنا بلقائه، ويحدثنا عن لذيذ أنبائه، حتى قوض خيام الإقامة، وتوجه حيث لا يُدرَى مع السلامة.

٢٩٧ ـ عبدُ اللهِ بنُ منصورٍ، التلبانيُّ، الشافعيُّ، المعروف بـ «كاتب المقاطعة»[(١)].

الإمام الفاضل، اللغوي الماهر، المنشىءُ، الأديب، وهو ابن أخت شيخنا المعمَّرِ أحمدَ بن شعبان الزعبليِّ.

ولد تقريباً سنة (١٠٩٨)، وأدرك الطبقة الأولى من الشيوخ؛ كالعزيزيِّ، والعشماويِّ، والنفراويِّ، والمنوفيِّ.

وكانت له معرفة تامة بعلم اللغة والقراءة، واقتنى كتباً نفيسة في سائر الفنون، وكان سموحاً بإعارتها لأهلها، وكان مشايخنا الذين أدركناهم يجلُّونه ويعرفون مقامه.

ولما دخل شيخنا ابن الطيب مصر، أحبَّه، واغتبط بصحبته، وحصل حاشيته على «القاموس» في مجلدين حافلين استكتاباً.

وقرظ على «شرح البديعية» لعلي بن تاج الدين القلعيِّ، ذكر فيه من نوع وسع الاطلاع له: [من الطويل]

سعادُ دعتْنِي يومَ مَرَّتْ تواصلاً ... أَلا أَيُّها الحادُونَ نِيخُوا المَطَائيا

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤١٥).

وكتب على «المقامة التصحيفية» للشيخ عبد الله الأدكاويِّ، وقد أهدى إليه نسخة منها ما نصه:

عبد الله عند الله، وحيه وجيه، محتم مخيم، تعلو بنا تعلو نبا، سمانه بسماته، عمله عن له، الثواب الثواب، ولا حرمنا ولآخر منا، الأبهج الأنهج، مهدى مهذب، نواله نُوَّاله، ما ألهم ما الهم، دونه دونه، بقالب تعالى، بنيَّة بيِّنة، فإحلالنا إجلالنا، لحبر حبر، بفصاحته قضاء حبه، وخير جبر، أحبابنا أحيانا[بما]، بِرُّ برّه، ومنال محب من المحب، منّ من، السَّلام السِّلام.

واتفق أن بعض المعترضين في مجلسه قد وضع من هذا الوضع، فرد عليه المترجَم، وانتصر لصاحب المقامة، فلما بلغ ذلك إليه، كتب إليه يشكره:

عبد الله عند الله، أوجه أوجة، لجهته لج هته، نخبة تحية نخبة ندية نديه، تنبيه ببينة، ثابتات بائبات، حبي حيث، نضرني نصرني نبئر ينير بنير بسر ذكي دلت معاينة معانيه على عَلِيٍّ جمل رتبته زيَّنته، حلة خلته، ووفاني ووقاني، عيب عيي عتبي، يعيب بعين حاسد حاشد، قوله فولّه، ودعه ودغه، فإنهما فاتهما، حسن جنس المعنى المعنّى، بفصاحته نقض أُخَيَّة أخيه، بقيت تفتي، بحق يحق، يخف بتحف تتحف، بها نها، محب محت، أذاء أداة، أدبك إذ بك، آسى أسي، قلبه فلُبه، إراحة إزاحة، فصل فضل، سيده شيده، البصير النصير.

وكان سبب اجتماعي به أنه بلغني أن عنده «حاشية القاموس» المذكورة، وكنت إذ ذاك مشتغلاً بشرحي على «القاموس»، فلزم الأمرُ التوجهَ إليه في استعارتها، فلما وصَلتُ إلى منزله بـ «الأزبكية»، ولقيته

وأخبرته بخَبَرِي، فرح بي وهشَّ وبشَّ، وأعارني إياها، وأباح لي سائر ما أطلب من الكتب اللغويَّةِ، وصرتُ بعد ذلك أتردد إليه، وأطلعته على شرحِي، فاغتبط به، واستنسخه إلى حرف الزاي.

وفاجأته المنون في ٢٣ شعبان سنة (١١٨٥)، وصُلِّي عليه بـ «الجامع الأزهر»، ودُفن بشرقي مقام سيدي عبد الله المنوفيِّ بـ «المجاورين» ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢٩٨ ـ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الملكِ، الحسنيُّ، المدغريُّ.

ورد علينا حاجّاً مع بني عمه سنة (١١٩٢)، فسمع مني الأولية في ٢١ صفر منها.

وكتبتُ له الإجازة، وسافر إلى بلاده.

٢٩٩ ـ عبدُ الله بنُ عبدِ الرزاق بنِ موسى بنِ سلامةَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ حسنِ بنِ محمدِ بنِ حسنِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يحيى بنِ حسنِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الكريم بنِ بركاتِ بنِ حسنِ بنِ محمدِ بنِ مُرْتَضَى، الحُسَيْنيُّ، المحلِّيُّ، الشافعيُّ، الأحمديُّ، الشهير بـ «الحريري».

شيخنا، الشريف، العالم، الصالح.

سمعت منه الأولية بسَمَاعِه من الشيخ عبد اللطيف بن أحمد البقاعي، عن عبد القادر التغلبيِّ، بسنده، وذلك بمنزلي في نصف صفر سنة (١١٤٠).

وكان مختصاً بصحبة شيخنا الحفنيِّ، ملازماً لدروسه مدة، وحضر على غيره كذلك، وبيني وبينه ودٌّ ومحبة.

كان يَرِد علينا مصر، ووَرَدْتُ عليه بلده، فبَلَوْتُ منه مروءةً

ومحاسنَ أخلاقٍ، واجتمعتُ به كثيراً في موالد السيِّد المعتادة، وتلقَّن منِّي الذِّكْرَ على طريقة السادة النقشبنديَّةِ، وكتبتُ له نُبْذَةً في كيفية السلوك بها، وأجزته في السلاسل الأربعة عشر.

وكان إنساناً حسناً، ودوداً، جمَّ الفضائل، كثير المحاسن، عارفاً بالفنون.

توفي في منتصف رمضان سنة (١١٩٤).

٣٠٠ ـ عبدُ اللهِ الموقِّتُ بـ «جامع قوصون»، الشهير بـ «الطويل»[(١)].

الشيخ، المعمر، الصالح.

ولد أول القرن، وأدرك جملة من الشيوخ، وحضر دروسهم.

اجتمعت به كثيراً، وكان ممَّن يودُّنا، وسمعت من لفظه فوائد.

وكان ماهراً في علم الوقت، ولديه مذاكرة في التاريخ والأدب، جامعاً للمحاسن، توفي فجأة في الحمَّام في ١٢ ذي الحجة سنة (١١٨٨) عن سبعٍ وثمانين سنةً.

٣٠١ ـ عبدُ اللهِ بن خزام، أبو الطوع، الفيوميُّ، المالكيُّ[(٢)].

الشيخ، الفقيه، العلامة، الصالح، المعمَّر.

أخذ ببلده عن الشيخ سلامة الفيوميِّ، وغيِره، وقدم «الجامع الأزهر»، فأخذ من فضلاء عصره، وهو أحد من يشار إليه في بلده بالفضل.

وتولى الإفتاء، فسار فيه بغاية التحري.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٧١)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤٥٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢١٩، ٢٧١).

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٦٣ـ٥٦٤).

وبلغني من تواضعه أنه كان يأتي إليه أحد من العوام فيقول: حاجتي في بلد كذا، فقم معي حتى نقضيها، فيطيعه، ويذهب معه المِيلين والثلاثة، فيقضيها له، وقد تكرَّر ذلك منه، وكان له في كل يوم صدقاتُ الخبز على الفقراء والمساكين يفرِّقها عليهم بيده، ولا يشمئز.

وكانت له معرفة تامة في علم المذهب وغيره من الفنون الغريبة؛ كالفلك والميقات، وعنده آلات لذلك.

أول اجتماعي به في «الجيزة» بـ «مسجد أبي هريرة» على شاطىء النيل، ثم تكرَّر اجتماعي به كثيراً، وكان إنساناً حسناً، جامعاً لأدوات الفضائل.

توفي يوم الجمعة (١١) ربيع الثاني سنة (١١٩٥)، ولم يخلف بعده مثلُه.

٣٠٢ ـ عبدُه الحضراويُّ، الشافعيُّ.

من أهل «منية الحَضَر»؛ من قرى «المنصورة».

الشيخ، الصالح، العالم.

تفقه بـ «المنصورة» على الشيخ أحمد الجالي، ورحل إلى دمياط، فأخذ من الشيخ أحمد الأسقاطيِّ قبل قدومه مصر، والشيخِ أبي النور، وجماعةٍ، ورجع إلى المنصورة، فدرَّس وأفاد.

وكان بارعاً في العربية والتوحيد، مشاركاً في غيرهما.

اجتمعت به مراراً بـ «المنصورة»، وبـ «كفر منية الخميس»، وسمعت من فوائده، وأنشد لي أشياءَ كثيرةً، وكان لديه محاسنُ جمَّة وكرم الأخلاق، وانتفع به غالب طلبة «المنصورة» في العربية.

وكُفَّ بصره في أخرة.

وتوفي في سنة (١١٩٤)، ولم يخلفْ بعدَه مثلُه ـ رحمه الله تعالى ـ.

٣٠٣ ـ عبدُ الجوادِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الجوادِ، الأنصاريُّ، الجرجانيُّ، الحنفيُّ[(١)].

الشيخ، الخير، المكرم، الجواد، من بيت الثروة والفضل، جدوده مالكية، فتحنَّف هو.

لقيته ببلده حين رحلتي إلى الصعيد، وأنا عائد من «فرشوط»، فأضافني.

وله مآثر في إكرام الوافدين، وحسن توجه مع الله تعالى، وأوراد وأذكار، وقيام الليل، يسهر غالبَ ليله وهو يتلو في القرآن والأحزاب، وورد مصر مراراً، وفي أخرة انتقل إليها بعياله، واشترى منزلاً واسعاً بـ «العينية»، وصار يتردد في دروس العلماء مع إكرامهم.

ثم توجه إلى الصعيد ليصلح بين جماعة من العرب، فقتلوه غيلة في سنة (. . . . .)[(٢)].

٣٠٤ ـ عبدُ الجليل بنُ أحمدَ، المغفريُّ، الشَّنقيطيُّ.

شيخ، فاضل.

ورد علينا في سنة (١١٩٢)، فسمع مني الأولية في يوم الأربعاء (٢١) جمادى الآخرة، وتوجه إلى الحرمين، ثم عاد إلينا، فحضر بعض دروسي.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٩٠)، وأرخ وفاته سنة (١١٨٤هـ).

(٢) لم يذكره في الأصلين.

وسمع أشياء ممَّا كان يقرأ عليَّ بمنزلي، وتوجه إلى بلاده، بارك الله تعالى فيه.

٣٠٥ ـ عبدُ الحيِّ بنُ الحسنِ بنِ زينِ العابدينَ، الحَسَنيُّ، البَهْنَسِيُّ، المالكيُّ[١].

شيخنا، الإمام، الصالح، نزيل بولاق.

سألتُه عن مولده فقال: ولدت بـ «البهنسا» بعد عام الفصل بسنتين، وكان عام الفصل سنة (١٠٨١)، فتكون ولادته سنة (١٠٨٣).

وقدم إلى مصر، فأخذ من خليل اللقانيِّ، ومحمدٍ النشرتيِّ، ومحمدٍ الزرقانيِّ، ومحمدٍ الأطفيحيِّ، ومحمدٍ الغمريِّ، وعبدِ الله الكَنَكْسيِّ، ومحمدِ بنِ سيفٍ، ومحمدٍ الخرشيِّ.

وحجَّ سنة (١١١٣)، فأخذ عن البصريِّ، والنخليِّ، والسيد محمد البيتيِّ.

وأجازه القطب سيدي محمد التهامي بالطريقة الشاذلية، والسيد محمد بن علي العلوي في الأحمدية، ومحمد شويخ في الشناوية.

وحضر دروس المحدِّثِ عليٍّ الطولونيِّ، وكتب الإملاء، ودرَّس بـ «الجامع الخطيري» بـ «بولاق»، وأفاد الطلبة.

تشرفت بلقائه في سنة (١١٧٥)، وسمعت من فوائده، وصافحني وأجازني بمروياته، وكتبها لي في سنة (١١٧٨).

وكان شيخاً بهياً، معمَّراً، منوَّرَ الشَّيبة، منجمعاً عن الناس، زاهداً، قانعاً بالكفاف.

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:١٩٩ـ٢٠٠)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٦ـ٣٣٧)، وأرخ وفاته سنة (١١٨١هـ).

توفي ليلة الاثنين ٢١ شعبان في سنة (١١٨١) بمنزله بـ «بولاق».

واتفق أني كنتُ بائتاً تلك الليلة بـ «بولاق»، فحضرتُ الصلاةَ عليه بجامعها الكبير في مشهد حافل، وحُمِلَ على الأعناق إلى مدفن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة، فدفن بها، ـ رحمه الله تعالى ـ.

٣٠٦ ـ عبدُ الحيِّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الحيِّ بنِ مصطفى بنِ عبدِ المنعمِ بنِ ناصرِ الدينِ، الحَسَنِيُّ، الفوِّيُّ.

صاحبنا، الشريف، الصالح، المعمَّر.

لقيتُه بـ «المشهد الحسينيِّ»، وسألتُه عن مولده، فقال: تقريباً في سنة (١١٠٧)، عاش تسعين سنة، وأن جده عاش مئة سنة، ووالده مصطفى عاش ستة وثمانين سنة، ووالده عبد المنعم كان أحد المدرسين في مذهب الشافعيِّ بـ «فوة» معاصراً للشيخ أبي النجا بن خلف، وأنه غرق في بحر القُلْزُم، وهو متوجِّه إلى جُدَّة.

ثم لقيتُه ببلده، فأضافني إلى منزله، وكان شيخاً بهيّاً، ذا شيبة منورة، ولديه فوائد، ويذاكر بأخبار الصالحين.

٣٠٧ ـ عبدُ الحقِّ بنُ يوسفَ بنِ الحسنِ بنِ أبي الحجَّاجِ، الأقصريُّ، المالكيُّ.

الشيخ، الفاضل، الفهامة.

لقيته بـ «الصعيد»، وذاكرته، ورأيت له عدة تآليف في شرح صيغة صلاة للشيخ الطيب السوداني، أجاد فيها.

ولما ورد مصر سنة (١١٨٩)، اجتمع بي في مشهد القطب أبي محمود الحنفيِّ ـ قُدِّسَ سِرُّهُ ـ، فسمع مني الأولية إذ ذاك، وأتى إلى منزلي.

وهو فقيه، فاضل، لا بأس به، وقد أحبنا في الله ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٠٨ ـ **عبدُ الحقِّ بنُ ملا نياز، البخاريُّ، المدنيُّ.**

الشيخ، الصالح.

أتى والدُه من بلاده ومعه أولاده: هذا، وإخوته، فتَدَيَّرَ المدينة.

ونشأ المترجَم في عفَّة وصلاح وطلب علم، ولا زال كذلك حتى عُيِّن لمنصب الإمامة في الروضة الشريفة بعناية بعض كبراء الدولة.

وورد إلى مصر لمقتضٍ من طريق القصير على الصعيد، فاجتمع فيَّ، وكان قبل ذلك يكاتبني كل سنة، فحضر دروسي الحديثية.

وسمع عليَّ «الرسالة القشيرية» بقراءتي لها في شهر رمضان سنة (١٢٠٠) بـ «مشهد رقية».

ولما أراد العود إلى المدينة؛ كتبتُ له إجازة حافلة بما سمع وقرأ ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٠٩ ـ **عبدُ الواحدِ بنُ محمدٍ، الفاسيُّ**[(١)(٢)].

الإمام، الفاضل، من ذرية شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسيِّ.

ولد بـ «فاس»، وحضر على مشايخ الوقتِ، ومَهَرَ وأَنْجَبَ، وله سليقة شعرية.

---

(١) انظر ترجمته في: «اليواقيت الثمينة» للأزهري (١/ ٢٣٢)، «سلوة الأنفاس» للكتاني (١/ ٣٢٥)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٢٩)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٣٣٥)، وفيها وفاته سنة (١٢١٣هـ).

(٢) كذا ورد حسب ترتيب نسخة «ب»، مع أنه مخالف لسياق ترتيب حروف الهجاء.

كتب إلي يستدعي منِّي الإجازة في كتاب، وفيه هذه الأبيات: [من الكامل]

يا سيِّداً حاز المعالي والسَّنا ... شيخَ المشايخِ الهُمامَ المرتَضَى
أوصافُه ممتدَّةٌ من جَدِّهِ ... فما لها من آخِرٍ ولا انتِهَا
فكلُّ ما يقولُ فيه مَادحٌ ... فإنه مقصِّرٌ عند الثَّنَا
امنُنْ عليَّ بالقبول والرِّضا ... بما سألتُ ورُدَّه ما تَشَا(١)
ونيلُهُ ليسَ له من سَبَبِ ... إلاَّ جميلُ الظَّنِّ فيكَ والرَّجا
وقد توسَّلْتُ بجاهِ أحمدِ ... رسولِنا المقبولِ مَنْ بهِ احْتَمَى
صلَّى عليهِ اللهُ ما بدرٌ بَدا ... وآلهِ وصحبهِ ومَنْ تَلاَ

فكتبتُ له إجازة حافلةً ضمنتُها ذكرَ شيوخِ الشرقِ وأسانيدِهم الغريبةِ في كُرَّاسَةٍ، وأرسلتُها مع حاملِ الاستدعاءِ الشيخِ عليِّ بنِ الطيبِ المقرن الفاسيِّ ـ أوصله الله تعالى سَالماً ـ.

٣١٠ ـ عبدُ الواحدِ بنُ منصورٍ، الفُوِّيُّ.

صاحبنا، المحب، الصالح، من بيت العلم والرياسة.

رافقنا في زيارة السيد البدوي ـ قُدِّسَ سِرُّهُ ـ مراراً، فبَلَوْتُ منه حُسْنَ خُلُقٍ، ومزيدَ مروءةٍ، وهو نِعْمَ الرجلُ صلاحاً وديناً.

٣١١ ـ عبدُ الواحدِ بنُ أحمدَ الفاسيُّ، الشهير نسبه بـ «صُفيرة».

شيخ الركب، وأصله من وادي الصفراء، نزل جدهم بـ «فاس».

ورد علينا في سنة (١٢٠١)، فسمع منِّي أشياء، وأحبَّني في الله ورسوله، وكتبتُ له الإجازة، وتوجَّه بالرَّكْبِ.

وهو من أحسن الناس ديناً وخلقاً ومروءة ومكارم أخلاق، يميل

---

(١) كذا في «ع» و«ب»، وربما يكون الشطر الثاني: بما سألتُ وَرُدَّهُ متى تَشَا.

إليه السلطان، ويعتمدُه في بعض أموره، وله جلالة وحرمة في «فاس»، وبيتهم مشهور بالكرم والمواساة.

وله في طريق الحجِّ مكارم مع الحجَّاج وحسن ثناء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

ولما وصل إلى «طرابلس»، كتب إليَّ منها كتاباً يتضمن الحبَّ والوثوق بالعهد الذي فارقته عليه، وبعض أخبار الرَّكْبِ.

٣١٢ ـ عبدُ الخالقِ بنُ أبي بكرِ بنِ الزَّينِ بنِ الصدِّيقِ بنِ الزَّينِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي القاسم، النمريُّ، الأشعريُّ، المزجاجيُّ، الزبيديُّ، الحنفيُّ(١).

شيخنا، إمام السنة، ومقتدى الأمة، من بيت العلم والتصوف، جدُّه الأعلى محمد بن محمد بن أبي القاسم صاحب الشيخ إسماعيل الجبرتي قطبِ اليمن، وحفيدُه عبدُ الرحمن بن محمدٍ خليفةُ جدِّه في التسليك والتربية، وهو الذي تَدَيَّرَ «زبيد» بأهله وعياله، وكانوا قبل بـ «المزجاجة»، وهي قرية أسفل زبيد، خربت الآن.

ولد المترجم في سنة (١١٠٠) بـ «زبيد»، وحفظ القرآن وبعض المتون، ولما ترعرع، أخذ عن الإمام المسند الشيخ علاء الدين المزجاجيِّ، والسيد يحيى بن عمرَ الأهدلِ، والمسنِدِ عبد الفتاح بن إسماعيل الخاص، والشيخ علي المرحومي نزيل «مخا»، وأجازه من مكة الشيخ حسن العجيميُّ بعناية والده، وبعناية قريبه الشيخ علي بن علي المزجاجيِّ نزيل «مكة».

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:٥٧ـ٦٧)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٧ـ٣٣٨)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧٣١).

ووفد إلى الحرمين، فأخذ بـ «مكة» عن الشيخ محمد عقيلة، روى عنه الكتب الستة، وحمل عنه المسلسلات بشرطها، وأَلْبَسَهُ، وحكَّمَهُ، وحضر على الشيخ عبد الكريم اللاهوريِّ في الفقه والأصول.

أخبرني أنه كان يحثه على قراءة «الأخسيكتي»[1]، ويقول: لا يستغني عنه طالب.

وحضر دروس الشيخ عبد المنعم بن تاج الدين القلعيِّ، ومحمد بن حسن العجيميِّ، ومحمد بن سعيد التنبكتيِّ، وبـ «المدينة» عن الشيخ محمد طاهر الكرديِّ، سمع منه أوائل الكتب الستة، والشيخ محمد حياة السنديِّ، لازمه في سماع الكتب الستة، وعاد إلى «زبيد»، فأقبل على التدريس والإفادة.

سمعتُ عليه «الصحيحين» بقراءتي وبقراءة غيري، و«سننَ النسائيِّ» كلَّه بقراءتي في «عين الرضا» لموضع بالنخل خارج زبيد، كان يمكث فيه أيام خِراف النخل، و«الكنز»، و«المنار» كلاهما للنسفي، و«مسلسلات» شيخه ابن عقيلة، وهي خمسة وأربعون مسلسلاً.

وسمعتُ عليه «المسلسل بيوم العيد» بشرطه، ولازمتُ دروسه العامة والخاصة، وألبسني الخِرْقَة، ونصَّبَنِي وحكَّمَنِي، بعد أن صحبتُه وتأدبتُ به.

---

(١) هو محمد بن محمد بن عمر، حسام الدين الأخسيكتي، المتوفى سنة (٦٤٤هـ)، وكتابه في أصول الفقه المعروف بـ«المنتخب الحسامي»، ونسبته إلى «أخسيكت» من بلاد «فرغانة». «الفوائد البهية في تراجم الحنفية» للكنوي (١٨٨).

وفي أخرة توجه إلى الحرمين، فمات بـ «مكة» في ذي الحجة سنة (١١٨١) ـ رحمه الله تعالى، ونفعنا به ـ.

٣١٣ ـ عبدُ الخالقِ بنُ عبدِ الخالقِ بنِ محمدٍ، الشربينيُّ، الشافعيُّ.

الشيخ، الصالح، المعمر.

لقيتُه بـ «شربين» سنة (١١٧٥)، ثم ورد علينا مصر مراراً صحبةَ أولاد القطب الشربينيِّ لمصلحةٍ اقتضت، وكتبتُ له الإجازة في «الدلائل»، و«الأحزاب الشاذلية»، و«الطريقة الأويسية»، وكان شيخاً حسن الشكل والسَّمْتِ، له توجُّه مع الحقّ، وتودُّد مع الخَلْقِ، وبشاشةُ الملقى، وكرم العشرة.

مات سنة (١١٩٥).

٣١٤ ـ عبدُ الخالقِ بنُ علي بنِ الزينِ بنِ محمدِ باقي بنِ الزينِ بنِ الصدِّيقِ، المزجاجيُّ، الحنفيُّ، الزبيديُّ[1].

صاحبنا، الفقيه، الصالح.

حضر مشاركاً لنا على مشايخنا: سيدي عبد الخالق، ومحمد بن علاء الدين، والسيد سليمان بن يحيى.

---

(١) انظر ترجمته في: «النفس اليماني» للأهدل (ص:١٠٨)، «التاج المكلل» لصديق خان (ص:٤٩٩)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٨٢٦) وفيه: توفي بعد (١٢٠٠هـ)، «هدية العارفين» (١/ ٢٦٣)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٦)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧٣١)، «هجر العلم ومعاقله في اليمن» للأكوع (٤/ ٢٠٣٥ـ٢٠٣٦) وفيه: توفي في صفر سنة (١٢٠١هـ)، وهو عبد الخالق بن علي (وقيل: ابن علاء الدين) بن محمد باقي المزجاجي، «أعلام المكيين» للمعلمي (٢/ ٧٣٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٩٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٦٩).

وتميز في الفقه، وحصَّل طرفاً من النحو والأصول، وبعد وفاة شيخنا سيدي عبد الخالق أُشير إليه في الفتوى، ودرَّس وأملى.

وهو اليوم مفتي السادة الحنفية بـ «زبيد»، وله ذوق في التصوف، وفهم في كلام القوم ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣١٥ ـ عبدُ الخالقِ بنُ محمدِ الوسلاتيُّ، التونسيُّ.

ولد بـ «وسلاتة» من أعمال تونس في أول القرن، واجتمع على فضلاء عصره بـ «تونس» مثل سيدي عبد الله السوسيِّ، والشيخ سيدي محمد الغريانيِّ، ومنصور المنزليِّ، وقاسم بن عاشور، وطبقتهم، وصاحبهم، وداخل أمراء أفريقية.

وكانت عشيرته من أهل النجدة والشجاعة، فلما حصل اختلاف الكلمة بين الأمراء، خرج إلى «فاس»، فأقام بها مدة.

واجتمع بشيخنا سيدي محمد التاوديِّ وغيرِه من الفضلاء الكُمَّل، وأحبوه؛ لكمال عقله، وحسن تودُّده، ثم قدم مصر مع الرَّكْبِ الفاسيِّ، وتوجَّه إلى الحرمين.

وورد علينا مصر سنة (١١٩٦)، فاجتمع بي، وأحبني، وحضر بعض دروسي، وسمع أشياء ممَّا كان يُقرأ علي بمنزلي، وأجزتُ له في «الدلائل»، و«الأحزاب».

وهو شيخ حسن السَّمْتِ والشَّكْلِ، كثيرُ الوقارِ، رزينُ العقلِ، حَسَنُ المعرفة في الأمور، متينُ الرأي، كثيرُ الملازمة لي.

وهو اليوم بـ «ثغر الإسكندرية» مقيم بعياله ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣١٦ ـ عبدُ الخالقِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللطيفِ بنِ محمدٍ تاجِ العارفينَ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ حسينِ بنِ محمدِ بنِ شرشبق بنِ محمدِ بن عبدِ العزيز بنِ عبد القادرِ، الحسنيُّ، الجيليُّ، المصريُّ(١).

الشريف، الصالح، العمدة، ويعرف بـ «ابن بنت الجيزي»، من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة.

جدُّهم تاجُ العارفين تولى الكتابة بـ «باب النقابة»، ولا زالت في ولده، ولما توفي أخو المترجَم محمد الآتي ذكرُه، ولي هذا في محلِّه.

وهو إنسان حسن، كثير الحياء، منجمعٌ عن الناس، مقبل على شأنه، قد اجتمعت به مراراً في منزلهم بـ «السبع قاعات»، وبمنزلهم في «بركة جناق»، وعنده لطفٌ ورقَّة طبع، بارك الله فيه وأعانه، ولما توفي أخوه المذكور، تولى منصب الكتابة عوضاً عنه، فباشره بعفة وديانة ونزاهة نفس.

٣١٧ ـ عبدُ الخالق بنُ التاوديِّ بنِ شَقْرُونَ.

الشيخ، الصالح، أخو عبد المجيد الآتي ذكره.

اجتمع بنا في سنة (١٢٠٢) حين ورد مصر برسم التجارة، وأحبني في الله وأحببته، وله بنا تردُّد، وميلٌ، وحسنُ اعتقاد ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

❐ ❐ ❐

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/٣٨)، وأرخ وفاته سنة (١٢٠١هـ)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٨٢٥).



فيمن اسمه عبد الرحمن

٣١٨ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ آي ملك، البخاريُّ، النقشبنديُّ.

الشيخ، الصالح، البركة.

ورد مصر من بلاده، وجلس قليلاً، ولما توفي الشيخ واصلٌ شيخُ «التكية العمودية» التي تحت قلعة الجبل، ولي هذا عوضاً عنه.

حضر عندي في مجالس «الصحيح» بـ «شيخو»، وسمع الأمالي، ولازمني في دروس «الإحياء»، وسمعت من لفظه مقاطيع فارسية للشيخ أبي سعيد أبي الخير، ولمنلا جامي، ولغيرهما، ومنها ما كتبه لي بخطه، وكان يخبرنا عن مشايخ «بخارى» أموراً عجيبة، وقد كتبت له الإجازة بما سمعه علي ومني، مات في ١٣ جمادى الثانية سنة (١١٩٥).

٣١٩ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ، الجعفريُّ السمهوديُّ.

الشيخ، الصالح، العابد، المعتقد.

سمع علي الأولية، و«المسلسل بالعيد»، وحضر دروس «الصحيح» بـ «شيخو»، وسمع «الأمالي»، و«الأربعي[1] التساعية»

(١) هكذا، وهي وجهٌ في «الأربعين».

لابن دقيق العيد في سنة (١١٩٤) بمنزلي بقراءة السيد علي الوفائي، وغير ذلك، وهو من كبار الصالحين، وردُه كلَّ ليلة مئة ركعة بالقرآن، مات في آخر شوال سنة (١٢٠٠).

٣٢٠ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ، الحسنيُّ، الوفائيُّ.

ابن عم صاحبنا السيد عليٍّ الوفائيِّ، شيخ فاضل، حضر بعض دروس «الصحيح» بـ «شيخو»، وكتب عني «الأمالي الشيخونية» و«الحنفية».

وحضر منزلي، فسمع أشياء، وهو ممن يودُّنا، ومن حسن خصاله وحرصه على طلب الخير أن سمع «المسلسل بالعيد» على من سمعه مني ـ بارك الله فيه ـ.

٣٢١ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الفتاحِ، الدلجيُّ، الشافعيُّ.

الشيخ، الفاضل، المستعد.

سمع مني الأولية في يوم الجمعة ٢٣ صفر سنة (١١٩٠) مع جماعة بمقام الأستاذ الحنفي.

٣٢٢ ـ عبدُ الرحمن بنُ القادريِّ بنِ الفقيهِ مَيَّاره، الفاسيُّ.

إمام فاضل، من بيت العلم، وجدُّه شيخ مشايخ الجماعة.

ورد علينا في سنة (١١٨٤)، فعقدت معه عقد الأخوة، وأحبني، ودعا لي بخير، وكتب لي بخطه في خامس جمادى الثانية عقد الأخوة، ورجع إلى بلاده، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله فيه ـ.

٣٢٣ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ حسنٍ، الفتنيُّ، الحنفيُّ.

نزيلُ الطائف، الشيخ، العلامة، الفقيه.

روى عن الشيخ عيدٍ النمرسيِّ، وعبدِ الوهاب الطنطاويِّ، والشيخِ سعدٍ باقُشير، وغيرِهم من الواردين.

لقيته بـ «الطائف» سنة (١١٦٦)، وسمعت من فوائده، وكان حسن الاستحضار للقواعد الفقهية، وقد أضافني إلى منزله مراراً، وكان له حبٌّ في السادة من العجائب.

٣٢٤ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ حسنِ بنِ إبراهيمَ، الجَبَرْتيُّ، الحنفيُّ، الأزهريُّ(١).

صاحبنا، النبيه، الذكي، الماهر.

ولد بـ «مصر» سنة (١١٦٧)، ونشأ في حجر أبيه، وحضر دروسه، ومهر في علم الفلك، حتى إنه شرح رسالة في هذا الفن تأليف والده، فاستحسنه، ودلَّ على رسوخه فيه، ولما أزوجه والده، هنأه مولانا الشيخُ عبدُ الله الأدكاويُّ بقصيدة فيها تأريخ، وهي هذه: [من مجزوء الكامل]

يــا مــاجــداً أقــوالُــه وفعــالــه طــابَــتْ بــذكــرِكْ
يــا كنــزَ طُــلاَّبِ المعــارفِ جُلُّهــا مــن دربِ بَحْــرِكْ

---

(١) انظر ترجمته في: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٩٦)، وفيه: أنه توفي سنة (١٢٣٧) مخنوقاً بطريق شبرا، «تاريخ آداب العرب» لجرجي زيدان (٤/ ٢٨٣ـ٢٨٤) وقال: «كان المظنون أن المترجم توفي سنة (١٢٣٧هـ)، ولكننا وقفنا على نسخه من تاريخه في كتبة محمد بك آصف بمصر، جاء آخرها: أنه تم تبييضها سنة (١٢٣٧هـ)، وعلى هامشها من نصه بخط واضح: بلغ مقابلة وقراءة على مؤلفه من أوله إلى آخره في يوم السبت المبارك (١٤) ربيع الأول سنة (١٢٤٠هـ) بمرأى وسمع من مؤلفه، متع الله الوجود بطول حياته...»، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٦٧٥ـ٦٧٦)، «اكتفاء القنوع» لفنديك (ص:٨٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٠٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٨٦ـ٨٧).

يهنيــــك نَجْلُــــكَ عـــابـــدُ الـــرحمـــنِ زادَ عُـــلاً بفخـــرِكْ
مَتَّعْتَـــــــهُ بِحَليكـــــــةٍ هَنِيَّـــةٍ يـــا فـــردَ عصـــرِكْ[1]
أَزْوَجْتَـــــه بكـــــرَ المحـــــا سـنِ فـــانثنـى يتلـو لشُكـرِكْ
أبقـــاهمـــا اللهُ الكـــريـ ـــمُ مُنَعَّمَيْـنِ بطـولِ عُمْـرِكْ
هـــذا هنـــاءُ محبِّـــكَ الـــدَّا عـــي لكـــم بسمـــوِّ قـــدرِكْ
والحــــالُ قـــدْ أَرَّخْتُـــــهُ (شمـسُ البهـا زُفَّـتْ لبـدرِكْ)

وكان في حياة والده كنتُ أراه عنده، ولما تُوفِّيَ والدُه، فأولُ ما سمعه مني الأولية داخلَ مقام أبي محمود الحنفيِّ مع جماعة في سنة (١١٨٩)، ثم حضر مجالسَ «الصحيح» بـ «جامعِ شيخُو»، وكتَبَ «الأماليَ الشيخونيةَ» بخطه الحسنِ كثيراً، وكذا حضر عدةً من دروس «الشمائلِ»، وكتَبَ «الأماليَ الحنفيَّةَ» في أجزاءٍ لِطافٍ، وكذا عدَّةَ أجزاءٍ حديثيةٍ مما هو مثبوت عنده وعند كاتِب الأسماء، وعلى النُّسَخِ التي قرأها أو سمعها، وسمع مني بقراءتي جملة من «الصحيح» في مجالسَ بحجرتي داخل خانِ الصَّاغَةِ، وذلك قدرَ ثُلُثي الكتابِ، ومجالس منه في منزله المُشْرِفِ على النيل بـ «بولاق»، وجملة من «سنن أبي داود»، وغير ما ذكر، وهو كثيرٌ، ولم يزل يُوادِدُنَا ويتردَّد إلينا، مع حسن الأخلاق، وكرم العشرة، والسماحة الزائدة، والطلاقة والفصاحة، وقد جمع تاريخاً لعصره ذَكَر فيه أشياء مستجادة، أعانه الله تعالى على إتمامه، وأعانني على بعض تراجم احتجتُ إليها في كتاب «التاريخ الكبير» لأهل القرن الثاني عشر ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) ربما يكون: «بحليلة ولطيفة»، فهي غير واضحة في الأصول.

٣٢٥ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ إسماعيلَ بنِ قاسمٍ، الحسنيُّ، الرويديُّ.

الشابُّ، النجيب، الفاضل، المستعد.

ولد بـ «مصر»، ونشأ في حجر أبيه، وحفظ القرآن وجوَّده على أبيه، وحضر بعض دروس الفقه، وأنجب في فن القراءة، وله خط حسن، وشعر مقبول ينظمه ارتجالاً.

اجتمعت به كثيراً، وهو ممن يحبنا لحب والده وعمه لنا، وربما حضر بعض دروس «الصحيح» عليَّ في «جامع شيخو»، وأمَّ أحياناً ببعض الأمراء، وله لهجة في التلاوة مليحة، ثم ترك ذلك، وتنزَّل صيرفياً، واشتغل بالدكان، وترك حضور العلم، وهو الآن رافل في حلل الحياة.

جم المحاسن، كثير الفضائل ـ بارك الله فيه ـ.

٣٢٦ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الله بنِ حسنِ بنِ عمرَ، الأجهوريُّ، المالكيُّ، المقرِئُ[(١)].

الشيخ، الفاضل، العلامة، سبط القطب الخضيري.

أخذ علم الأداء عن كل من: محمد بن علي السراجي، أجازه في سنة (١١٥٦)، وعن عبد ربّه بن محمد السجاعي، أجازه في سنة (١١٥٤)، وعن شمس الدين السجاعي، أجازه في سنة (١١٥٣)،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٨٥ـ٥٨٦) وعنده اسمه «عبد الرحمن بن حسن بن عمر»، «اليواقيت الثمينة» للأزهري (ص: ١٩٨)، «هدية العارفين» (١/ ٢٩٥)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ٤٨٣)، وفيه وفاته سنة (١١٩٧هـ)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧٣٨ـ٧٣٩)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٠٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٨٧ـ٨٨).

وعن عبد الله بن محمد بن يوسف القسطنطيني، جوَّد عليه إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة: ٥] بطريقة الشاطبية، و«التيسير» بـ «قلعة الجبل» حين ورد مصر حاجّاً في سنة (١١٥٣)، وعلى الشيخ أحمد أبي السَّمَاح البقريِّ، والشهابِ الأسقاطيِّ، وآخرين.

وأخذ العلوم عن الشبراويِّ، وأحمد العماديِّ، والشمس السيجينيِّ، والشهاب النفراويِّ، وعبد الوهاب الطنتداويِّ، والعزيزيِّ، والشمسِ الحفنيِّ، وأخيه يوسفَ الحفنيِّ، والشيخ أحمدَ الملَّويِّ.

وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفريِّ، والشيخ أحمد الإسكندرانيِّ، ومحمدِ بن محمدِ الدقاقِ.

وأجازه الجوهريُّ في «الأحزاب الشاذليةِ»، وكذا يوسفُ بن ناصر، وأجازه السيدُ مصطفى البكريُّ في «الخلوتية»، و«الأوراد السرية».

ودخل الشام، فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل العجلونيِّ، وسمع عليه الحديث، وأخذ فنَّ القراءات على الشيخ مصطفى الخليجي، ومكث هناك مدة.

ودخل حلب، فسمع بها عن جماعة.

وعاد إلى مصر، فحضر مشاركاً لنا على شيخنا السيِّد البليديِّ في «تفسير القاضي» بـ «الجامع الأزهر»، وبـ «الأشرفية»، وكان شيخنا يعتني به، ويعرف مقامه.

وله سليقةٌ تامةٌ في الشعر، صحبتُه مدة ولازمته، وتلوت عليه شيئاً من كتاب الله العزيز.

وكان يحبني ويميل إليَّ كثيراً، ويتعجب من تلك «الأمالي» التي

كنت أمليها في «جامع شيخو»، ويحب تحصيلَها، وألفت له «التحبير في المسلسل بالتكبير»، قرأتُه كلَّه عليه وهو يسمع، وكتبتُ له الإجازة على ظهره، وخرَّجْتُ له «معجم شيوخه» بأسانيدهم، وكتبتُ منها عدة نسخ، واغتبط بها كثيراً.

ودرَّس بـ «الجامع الأزهر» مدة في أنواع الفنون، وكان يتقن العربية والأصول والقراءات، ويشارك في غيرها.

وعين للتدريس في «السنانية» بـ «بولاق»، فكان يُقْرِئُ فيها «الجامع الصغير»، ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكَرَة ما لو جُمِعَ، لكان شرحاً حسناً.

وكان من إنصافه أنه إذا توقف في تحقيق لفظ حديث، أو في معناه، أو في كلام أحد الشراح، يأتي إلى منزلي، ويسألني عنه، ويعتمد على ما أقوله أو أكتبه.

وكتب على «شرحي على القاموس» تقريظاً حسناً، وهذا نصُّه: [من الطويل]

«دعِ الذِّكرَ صفحاً عن صَبا البيضِ والسُّمْرِ ... وسُهدَ ليالٍ أوسَدَتْ قادحَ الفِكْرِ
وعرِّج على معراجِ فضلِ أولي النُّهى ... مصابيحِ آلِ اللهِ في عالَمِ السِّرِّ
ولا سيَّما ذاك المجيدُ محمدٌ ... هو المرتَضى عِقْدُ السيادةِ والفَخْرِ
شريفٌ زكيٌّ والحسينيُّ جَدُّهُ ... إلى البَضْعَةِ الزهراءِ سيدةِ الدَّهرِ
فتًى كم لهُ في مَطْلَعِ السعدِ غرَّةٍ ... كفانا هُداها عن هُدَى الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
فكمْ آيةٍ تُتْلَى بِعِزِّ سَنائِهِ ... وكم نسبةٍ تَرْوِيهِ للشمسِ والبدرِ
وكم لفظةٍ تَرْوِي صحاحَ جواهرٍ ... كما فضلُه يَروي فَسَلْ[1] من أُولي الفكرِ

(١) كذا في «ع» و«ب».

وكَمْ شاهدَتْ رُقياهُ في الغيبِ مشهداً ... على عينِ ألطافٍ تجلُّ عن السِّحرِ
وكم خاضَ في علمِ اللغات محيطَها ... فـأنتـجَ منهـا الـدرَّ مـن لجَّـةِ البَحْـرِ
وكم رُهِنَتْ في روح معناه أنفسٌ ... بقَيْدِ اختيارٍ في غبا الجبرِ والأسرِ
عـزيـزٌ كسـاهُ اللهُ ثـوبَ مهـابـة ... عليـه طـرازُ العـزِّ والفخـرِ والقَـدْرِ
مـواهـبُ مـولانـا هبـاتُ مقـاصـدٍ ... إليها أتى القُصَّادُ في البحرِ والبَرِّ
هـو الكعبـةُ الغَـرَّاءُ فـي دُرَرِ الهُـدى ... ومفتـاحُ فضـلٍ لا يُقَـايَـس بـالـدُّرِ
مطـالـعُ سـرِّ السـرِّ منـهُ طـوالِـعٌ ... سماءَ المعالي الساميات مدى العصرِ
هو الكنزُ مغنِي العارفينَ عوارفاً ... عن المنهجِ الأقوى القويمِ إذا تَدْري
فمـن نطقِـهِ حَسَّـانُ أصبـحَ نـاطِقـاً ... بأعلى لغاتِ العُرْبِ بالنثرِ والشعرِ
بطـول إسعـاد[1] بتقليـد كـوكـبٍ ... مِنَ العزِّ والإقبالِ في جوهرِ البِشْرِ
فكمْ في العلومِ الكلُّ أبدى عجائباً ... تـرقُّ لهـا فـي فَهْمِهـا أنفسُ الحـرِّ
فمنثـورُهُ درٌّ ثميـنٌ جـواهـرٌ ... منضَّـدةٌ والعِقْـدُ مـن خـالِـصِ التِّبْـرِ
وأزهـارُهُ قـد أينعـتْ فـي ريـاضِـه ... فغنَّى عليها بلبلُ الشوقِ والقُمْري
هـو العَلَـمُ الفـردُ الـذي شـاعَ ذكـرهُ ... فعمَّ جميعَ الأرض في سائرِ القُطْرِ
له اليمنُ من قِدْمِ الزمانِ بحكمةٍ ... تعالَتْ فعالت كشفها عن أُولي الخُبْرِ
لقـد وهـبَ القـامـوسَ حَلْيـاً وحُلَّـةً ... أضاءَ على الأفلاكِ والكوكبِ الدُّرِّي
وقـد كـانَ ظمـآنـاً فـروَّاه مَشْـرَبـاً ... به رَاحَ كالنَّشْوَانِ من مَوردِ السُّكْرِ
وكم قد تحلَّى كالعروسِ بشرحِهِ ... إذا ما تحلَّى في المعاني من الخدرِ
وأضحـى عجيبـاً بـالبـدائـع معجبـاً ... بحيثُ به تُطوى المعاني على النَّشْرِ
وإنِّي لمدحي في الصفاتِ مُقَصِّرٌ ... لكـونِ معـانيـهِ تجـلُّ عـن الحَصْـرِ

---

(١) كذا في الأصلين.

أنا العبدُ للرحمنِ مادحُ وصفكم		وأُدعى بُعَيْدَ الإِسْمِ بالمالكي المُقْرِي
وقفتُ ببابِ اللهِ في دَوْحَةِ الوَفَا		لمدحِ مزايا في القلوبِ وفي الصَّدْرِ
وأُهدي صلاتي للنبيِّ وآلِهِ		كرامِ الهدى والحيِّ منقبةِ البِرِّ
مدى مادحٍ أبدى مقولاً بمدحِكم		دعِ الذكرَ صَفْحاً في صبا البيضِ والسُّمْرِ»

ثم أتبعه بنثر فقال:

«حمداً لواهبِ المواهبِ السنيَّة، لذوي الرتب والمقامات العليَّة، موردِ المشارب الرحمانية الرضيَّة، ومعدنِ أسرارِ الفتوحات الربانية، في هياكل أنوار الكمالات الصمدانية، يُضَمَّن ثناءً يلوحُ بذلك الجنابِ الأسنى، والمشربِ العذب الفراتِ الأهنى، ختامُه المسكُ والندُّ العبيق، مشوباً بكأس التسنيم والرحيق، مؤَيَّداً بتأييد محمدي، بأرواحِ راحاتِ المكارم مرتدي.

وإنِّي لأَدرِي أنَّ وصفَك زائدٌ		على منطقِي لكنْ علَى الوَاصِفِ الجهدُ

والصلاةُ على النبيِّ المرتضى بحرِ الوفا، وعلى آله الأخيار، وأصحابهِ الأبرار.

أما بعد: فقد سرَّحت طَرْفي في شرح هذا «القاموس» العجيب، فإذا فيه جواهرُ مكنونة، ومعادِنُ مخزونة، تقصُر عنها أيادي الرجال، ويعجِزُ عن مدحها لسانُ المقال، لمولانا وأخينا وحبيبنا السيدِ محمد مرتضى الحسينيِّ، أدام بكتابه هذا النفعَ لعامة المسلمين، على مَرِّ الأيام وتعاقُب السنين، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

قاله بلسانه، ورَقَمَه ببنانه، أفقرُ العبيد إلى مولاه، الراجي منه بلوغَ مُناه، عبدُ الرحمن الأجهوريُّ، المالكيُّ، المقريُّ، الأزهريُّ،

الأحمديُّ، الأشعريُّ، الشاذلِيُّ، حامداً ومصلّياً ومسلِّماً، وراجياً ألا ينساني هذا النجيبُ من صالح دَعَواته في خَلَوَاته وجَلَوَاته.

حُرِّرَ ذلك في شعبان لتسعٍ بَقِينَ منه سنة (١١١٢)، والحمد لله رب العالمين».

ومما كتبه إليَّ يحثني باستخراج نسبه من جهة الأم المنسوبةِ إلى سيدنا الزبيرِ ـ رضي الله تعالى عنه ـ بواسطة القطب الخضيري، ما نصُّه: [من الكامل]

يا شمسَ فَضْلٍ في سماءِ عُلاكا ... وأَهِلَّـةٍ لمعـتْ ببحـرِ نَـدَاكـا
أنتَ الذي حُزْتَ المواهِبَ كُلَّها ... بتسلسلٍ شهدتْ بها جَوْزاكا
وبلابلُ الإسعادِ قد صدحَتْ على ... أزهـارِهـا بِلُغـاتهـا مَـن ذاكَـا
يا جوهريَّ الأصلِ منسوباً إلى ... معنـى فخـار سـامَـهُ مَـرْقَـاكَـا
لـكَ آيـةٌ تُتلـى فَتُجْلَـى شمسُهـا ... بحديثِ فَضْلٍ لاحَ مِنْ معناكَا
لك بهجةٌ تسمُو على أقمارِنا ... ومنـاهـجٌ بجـواهـرٍ لِـذُراكـا
لـك رِقَّـةٌ رقَّـتْ لهـا أحـرارُهـا ... والسحـرُ أسحـرُه بهـا بِحـلاكَـا
لك منحةٌ من غيثِ راحتِكَ التي ... قطرت بها سُحُبُ العلاءِ نَداكا
لك لمحةٌ لاحت بها شمسُ الضُّحى ... تـزدادُ سِـرّاً مـن سنـاءِ سَنـاكَـا[١]
لك راحةٌ يكبُو لدَيْها حاتمٌ ... بمطـوَّلِ الأنـداءِ دونَ رُبَـاكـا
تاللهِ لم نسمعْ بمثلِكَ في الورى ... دلَّـتْ علـى أَيْمـاننـا جَـدْوَاكَـا
يا سيداً ملأَ الوجودَ معارفاً ... وعـوارفـاً عنهـا تسيـرُ سُـراكَـا
جُدْ لي بتخريجِ انتسابي سيدي ... أنـتَ المـؤمَّـلُ ليـس لـي إلاَّكَـا

---

(١) زيادة من «ع».

فالناسُ أمثالي بُعيدَ وفاتِهم ... يُقْـرَا لهـم نسـبٌ فمـا أَدْرَاكَـا
واقبلْ مديحَ النعتِ فيكَ مؤرِّخاً ... (إنَّ الـرضـا بطـلائـه زكّـاكـا)
سنة (١١٨٩)

فأعدتُ له الجوابَ ارتجالاً، ووعدتُ بإنجاز مأمولِه؛ إسعافاً لما رغب إليه في معرفة أصوله، ما نصُّه: [من الكامل]

شمسَ الهدى إنِّي جُعِلْتُ فِداكا ... وأنـالَ مـولاكَ الكـريـمُ منـاكَـا
قد فُقْتَ في فضلٍ وعلمٍ والتُّقى ... وعلا على أهلِ الفَخار عُلاكَا
راسلْتني نظمـاً عقـودُ نظـامِـه ... في حسنِها قد سامَتِ الأفلاكَا
ومنحْتَنِي مِنَحـاً يجـلُّ مقـامُهـا ... جَلَّ الذي بالفيضِ قَدْ أَسْدَاكَا
وسألتمُ التخريجَ في نسبٍ فذا ... كالشَّمسِ لاحتْ في ضياءِ سَناكا
فـإذا ظفـرتُ بـهِ كتبـتُ وإنَّنِـي ... أُغْـرَى لخـدمتِكُـم ولا أَنْسـاكَـا
واسلـمْ ودُمْ فـي عِـزَّةٍ أَبَـدِيَّـةٍ ... والفيضُ يُغْرَفُ من بُحـورِ نَدَاكَا

وكتب إلى شيخنا السيد عبدِ الرحمنِ العيدروسِ قصيدة مطلعُها: [من الطويل]

رعى الله أرضاً عمَّها وابلُ القطرِ ... ولاحَ بِها نورُ الكراماتِ والسِّرِّ
بها سادةٌ حازوا المكارمَ والتُّقى ... وأبناءُ أنجابِ الرسولِ سَمَا الفخرِ

وهي طويلة، وآخرها:

أتيـتُ إليكـم لائـذاً بجنـابكُـمْ ... بعقد قواف[1] المدحِ نُظِّـمَ بالدُّرِّ

فأعاد شيخُنا الجواب، ولبداعته أوردتُه هنا بتمامه، وهو هذا:

«تجلَّى لنا في حضرةِ السِّرِّ والجهرِ ... ووَافَى يُعَاطِينَا حُمَيَّا الهَوَى العُذْرِي

---

(١) كذا في «ع» و«ب»، ولعلها: «قوافي» حتى يستقيم الوزن.

وغنَّى فأَغْنى عن بلابلِ روضةٍ يُدارُ بها كأسُ البلابلِ في الفَجْرِ
وروَّحَ أَرواحي بِراحاتِ حُسْنهِ فلِلَّه حسنٌ فائقُ الشَّمسِ والبدرِ
أغنٌّ فريدٌ وجهُهُ جامعُ الضِّيَا إذا ما تَثَنَّى يَزْدَري عادِلَ السُّمْرِ
أعارَ الظِّبا طَرْفاً وجِيداً ولَفْتَةً وأخجلَ بنتَ الكرمِ من ريقهِ العِطْري
وما حكمةُ الإشراقِ إلاَّ بخدِّهِ وما المسكُ إلا خالُه فائحُ النشرِ
وما الدُّرُّ إلاَّ ما حوى بحرُ ثَغْرِهِ على أنه أحلى من السُّكَّرِ المِصْري
وما السُّقْم إلا ما حوتْهُ جفونُه على أنَّها من رُقيةِ النومِ في أَسْرِ
ووجنتُه الجنَّاتُ والرِّيقُ كوثرٌ وما الثأرُ إلاَّ أن يقابَلَ بالهَجْرِ
ولو لم يَخَفْ من قَدِّهِ سيفُ لَحْظِهِ لغنَّى عليه صادحُ الوُرْقِ والقُمْري
محيَّاهُ صُبْحي واللَّيالي شعورُهُ فهذا بهِ أَغْدو وهذا بهِ أَسْري
وأردافُهُ مثلُ العذولِ مُقالةً وعقلُ عذولي منهُ أوهى من الخَصْرِ
بسيطُ جمالٍ وافرُ الحسنِ كاملٌ وما شَعْرُه إلاَّ الطويلُ من الشِّعْرِ
إذا ما تجلَّى في الدُّجى نورُ وجههِ تبدَّى اسودادُ الليلِ في حالةِ الظُّهرِ
وظَنَّتْ ظهورَ الشمسِ صادحةُ الحِمَى فغنَّت على الأغصانِ من حيثُ لا يدري
وما وصلُه إلا الحياةُ وإنَّني إذا ما جفا يوماً أقولُ انقضى عُمْري
حكى لفظُهُ الدُّرِّيُّ أبياتَ مخلصٍ جميلِ اعتقادٍ دام في غُرَّةِ الفَخْرِ
حريريُّ ألفاظٍ بديعيُّ حِكْمةٍ خَفاجيُّ شِعْرٍ زاهرُ النظم والنَّثْرِ
أخو المجدِ خِدْنُ السعدِ يحيا بفضله ربيعُ العُلا كالرَّوضِ من صالحِ القَطْرِ
تغذَّى بألبانِ العلوم فكلُّها له نسبةٌ فيها وإن خُصَّ بالمُقْري
ومن حُبِّ آلِ البيتِ قد حازَ رفعةً إليها اهتدى سَلْمَانُ من سالفِ العصرِ
فيا عابدَ الرحمنِ رَوَّحْتَ مُهْجَتِي ببهْجَةِ رَاحِ الأُنسِ لا راحةِ العَصْرِ

لعمرُك إنَّ الروحَ راحتْ بحالةٍ — من السُّكْرِ تزهو بالمحامدِ والشُّكرِ
فلا زلتَ يا مولايَ مولًى لِسَادَةٍ — مدائحُهم بالنصِّ في مُحْكَمِ الذِّكرِ
وخُذْ بنتَ فكرٍ كاليتيمةِ رونقاً — يُرَجِّي أبوها وُدَّكُم دائمَ العُمْرِ
وعفواً من ابنِ العيدروسِ وإنَّه — بطولِ التنائي لم يكنْ رائقَ الفكرِ
ولِمْ لاَ ورُوحي فارقَتْ كِنَّ صَبْوتي — ومسرح آرائي ومن كلّ في صدري
وإني لأرجو العَوْدَ في خيرِ راحةٍ — بجاهِ رسولِ اللهِ خيرِ الوَرَى الطُّهرِ
عليهِ صلاةُ اللهِ ثمَّ سلامُه — وسائرِ أهلِ البيتِ مع صَحْبِهِ الغُرِّ

وله في رثاء شيخِنا المشار إليه قصيدتان، إحداهما مطلعها: [من الخفيف]

دَهَمَ العصرَ فتنةٌ وَبَلاءُ — وثَنَى سعدٌ زهرُه إخفاءُ
حيث في طيِّ اللُّحودِ تَوَارَى — شمسُ فضلٍ لسعدِه لأْ لاَءُ
آيةُ اللهِ في بديعِ معانٍ — أَعْرَبَتْ عن بيانِها البلغاءُ
قُطْبُنا العَيْدَروسُ كَعْبَةُ مجدٍ — يَمَّمَتْها أئمةٌ نُبَلاءُ

وهي طويلة.

وله مؤلفات منها: «المُلْتَاذ في الأربعة الشواذ»، أهدى لي منها نسخة، و«رسالة في وصف أعضاء المحبوب» نظماً ونثراً، وشرح على «تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع» لشيخنا السيد العيدروس شرحين كاملين قرَّظ عليهما علماء عصره، ولازال يملي ويفيد ويدِّرس ويجيد، حتى وافته الحِمام[1] في سابع عشري رجب سنة (١١٩٨) ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) كذا في «ع».

٣٢٧ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الجليلِ بنِ محمدِ بنِ آمَقْرَان، الحسنيُّ، البُجَّائيُّ، المالكيُّ.

صاحبنا، الشريف، الصالح.

ولد بـ «بُجَّاية»، واشتغل بها يسيراً في زاويتهم، ثم قدم مصر في أثناء سنة (١١٧٣)، وحضر دروس فضلاء الوقت، وأدَّب الأطفال.

اجتمع بي، وأحبني، وعقدتُ معه عقد الأخوة في الله لصلاحه، وبأخرةٍ توجَّه إلى بلده، وأخبرني أن جدَّه شهير الذكر في الناحية، وله كرامات تُؤْثَرُ عنه ـ نفعنا الله به ـ.

٣٢٨ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مصطفى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يَس بنِ داودَ بنِ يَسَ بنِ يَسَ بنِ حسنِ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ ناصرِ الدينِ بنِ قاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ، الدسيطيُّ، الزبيريُّ، الأنصاريُّ، المحليُّ، المالكيُّ، الأحمديُّ.

الشيخ، الفاضل.

ورد علينا في شوال سنة (١١٩٩) يَطْلُب الكشفَ عن نسبه إلى فوقُ، فكتبتُ له على نسبه ما يعضده، وهو رجلٌ ديِّن، خيِّرٌ، لا بأس به ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٢٩ ـ عبدُ الرحمن بنُ عبدِ القادرِ بنِ العربيِّ، أبو خريص، الهلاليُّ، الفيلاليُّ، الفاسيُّ.

الفقيه، الفاضل، المستعد.

ولد بـ «فاس»، وقرأ على والده، وعلى محمد بن حسن البنَّانيِّ، وشيخنا التاوديِّ بن سودة، تفقَّه عليهم، وتميَّز بالفصاحة وطلاقة

اللسان، وتقرَّب إلى مَلِكِ المغرب، فصار ممن يلازمه في مطالعة الكتب التي تُقْرَأُ بين يديه، وله فضل، وحافظة، وقلم سيَّال.

ورد علينا في سنة (١١٩٨) حاجّاً مع الركب الشريف، ومعه هدية المِلِكِ إلى علماء الجامع الأزهر، فاجتمع بنا.

٣٣٠ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ المنعمِ بنِ أحمدَ، الأنصاريُّ، المالكيُّ، الجرجائيُّ.

شيخنا، الوليُّ، الصالح.

ولد بـ «جرجا» من أعمال الصعيد، وبها نشأ، وقدم الجامع الأزهر، فحضر دروس علماء عصره، منهم: سيدي محمد الصغير الورزازي، فقد لازمه في سائر دروسه، وانتفع به انتفاعاً عاماً، ومنهم: الشهابُ أحمدُ النفراويُّ، والشيخ أحمدُ العماديُّ، ورجع إلى «جرجا»، ودرَّس في العلم، وقُلِّد منصب الفتوى.

وكان شيخاً وقوراً صالحاً، بهيّاً، حسنَ السَّمْتِ والمُلْتَقَى، كثيرَ الإكرام للوافدين، مع سهولة الخُلُق والتواضع الزائد.

أول اجتماعي به في «فرشوط» عند شيخ العرب المرحوم همام أبي[1] يوسف، وكان قد قدم إليها لمقتضٍ عَرَض، ولم يطل مُكثُه عنده إلا أياماً يسيرةً، ورجع إلى «جرجا»، ولما قدمتُ عليه بلده، خرج للقائنا، وهشَّ وبشَّ، ورحَّب، وأضافنا إلى بيته، وتشرفتُ حينئذٍ بمذاكرته، وأجازني بما له من المرويّاتِ والمسموعاتِ من شيوخِه، وكتبَ على الجزء الأول من «شرحي على القاموس» بعد أن أدار النظر فيه، بما نصُّه:

---

(١) في «ع»: «أبو».

«الحمد لله الذي أفاض على قلبِ من نحاهُ علوماً، وأشرقَ فيها شمسَ المعارف، فعلمتْ منطوقاً ومفهوماً، الرافعِ بالعلم درجاتِ أهلِه، النافعِ بتأليفهم في العالم السفلي صعبِه وسهلِه، المنعمِ عليهم بالعوارف والمعارف، المولي من مواهبه النفائس واللطائف، أحمده على آلائه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، المنفردُ في كبريائه، وأشهد أن سيدنا محمداً ﷺ عبدُه ورسولُه وحبيبُه وخليلُه، خيرُ رسله وأنبيائه:

أما بعد: فلما أنعم الله علينا بالاجتماع على من أفاد وأجاد، وانتفع بما حاكتْه أذهانُه الأقطار والبلاد، وتلاشت عند نُطْقِه فصاحةُ كل فصيح، وابتهج عند رؤيته كلُّ مجلس فسيح، السيدِ العلويِّ، الشريفِ النبويِّ، فصيحِ أهل زمانه، وفائقِ معاصريه وأقرانه، سِيَّمَا في علم اللغة والحديث، الشاهدِ له بذلك كلُّ قديم وحديث، الذي أظهر الله له في وجهه السرور والرضا، العمدةِ، العلامةِ، اللوذعيِّ، السيدِ مرتضى، وأطلعني على بعض ما رفع عن «القاموس» من النِّقاب، وكشف عن مشكلاته الحجاب، فرأيتُه قد فاق الأصولَ والفروعَ، وأعان كل ذي انتهاء وشروع، وزاد انخراطي في سلك السادة الأخيار، النجباء الفضلاء الأبرار، والتمس منِّي لحسن ظنِّه فِيَّ التشبُّهَ بهم، ووضع اسمي مع أسمائهم، مع علمي بقلة بضاعتي، وخوفي ووجلي من كساد تجارتي، ولكن لا تسعني مخالفة مثله، ولا العدول عن شيءٍ من أمره وقوله، فبادرت عند ذلك بالامتثال، مع اشتغال قريحتي أي اشتغال، قائلاً:

ما رأيتُه من هذا الشرح من أجلِّ المصنفات، وأربح التجارات، وأرجو من مؤلفه سيدي وأستاذي المشار إليه، صالحَ الدعوات في

الخَلَوَات والجَلَوَات، وقائل ذلك الحقيرُ الضعيفُ، راجي عفوِ ربِّه المنانِ، عُبَيْدُه عبد الرحمن، ابن من سكن طيبة المشرفة بالحيزِ الأمجد، عبد المنعم بن أحمد، المالكيّ، الجرجائيّ، حامداً، مصلياً، عفا الله عنه».

وكانت هذه الكتابة منه على سبيل الارتجال، إذ كنتُ قد طلبته منه عند الارتحال، فودعته، وشيعني بجماعة إلى أن نزلت في السفينة، وأتبع ذلك بالهدايا السَّنيَّة، فجزاه الله تعالى خيراً.

ولم يزل على قدم التقوى والصلاح، وإصلاح ذات البين، وإكرام من ورد عليه، حتى وافته الحِمَامُ في سنة (١١٨٣).

٣٣١ ـ عبدُ الرحمن بنُ عثمانَ، الأسيوطيُّ.

صاحبنا، الأديب، الصالح.

ولد بـ «أسيوط»، وكان أبوه من أمراء العرب مشهوراً بالثروة، فنشأ المترجَم في ظله في نعمة وعفَّة وصلاح، ولما تقلبت الأحوال بين أمراء مصر وأمراء عرب الصعيد، أوجب انتقاله إلى مصر، فحضر دروس العلماء، وجالس الأدباء، وتكلم بالشعر، ومدح وصَدَحَ، وسَرَحَ وشرح.

اجتمعتُ به كثيراً، وبيني وبينه ودٌّ وصحبةٌ، ومباحثاتٌ ومطارحاتٌ.

ومن كلامه قصيدةٌ مدحَ بها الأمير رضوان كتخدا غربان جلفي أحد أمراء مصر، لحُبٍّ سابق كان بينهما أوجب امتداحه، وهي هذه: [من الخفيف]

«أصبحتْ مصرُ نزهةَ الأعيان ... ورياضاً قطوفُها متدانِي
وبها قد نما السرورُ وأضْحَى ... أهلُها في عزٍّ بلا شنآنِ
وعلاها إبهاجُ رونقِ بَسطٍ ... وتثنَّت تهتزُّ كالنَّشوانِ

وصفَا وِرْدُهـا وراقَ حَـلاهـا | وهواها وطابَ عيشُ الزمانِ
وزها روضُ الجودِ عُجباً وغنَّت | فـي ربـاهـا محـاسـنُ الإمتنـانِ
وأمـانٌ قـد عـمَّ كـلَّ النـواحِـي | لا يُرَى فيه قطُّ بالسوء جانِي
وتوالتْ بُشرَى المسراتِ فَارْتا | حَتْ قلوبٌ من لَوْعةِ الأحزانِ
وتصفَّـتْ مـن الكُـدورِ وظلَّـت | ثمـراتُ الآمـال منهـا دوانِـي
وانجلـى بـؤسُ أهلِهـا وعَنَـاهَـا | وأتى البشيرُ بالمُنى والأمانِي
ورياضُ الأماني والرفد مَنْ حلَّ | بهـا راحَ وهــو نـاجٍ وجـانِ
بالأميرِ العزيزِ رضوانَ أضحى | لعيـونِ الأجيـادِ كـالإنسـانِ
روحُ شخصِ الجمالِ إنسانُ عينِ الـ | ـكُمَّلِ الغرِّ في الوجوهِ الحسانِ
لـبُّ لـبِّ الفخـارِ نـورُ سنـاه | ما لهُ في محاسن اللُّطفِ ثانِي
رَحِبُ الصَّدْرِ باسم الثَّغرِ كنزُ الـ | مُرْتجي دائِماً وغَوْثُ العانِي
ويـدٌ لـم تـزلْ تَسِـحُّ بمـدرا | رِ نَـوالٍ ومـا تشـحُّ لعـانِـي
وإذا ما أعطى القليلَ من البرِّ | تجـدْ دون ذلـك البحـرانِ
فـاقَ أقـرانَـه بحسـنِ مقـالٍ | وأيـادٍ فـاقَـتْ علـى الطُّـوفـان
لم تجدْ في تأريخه كُفْوَ رضوا | نَ وأَرِّخْـهُ (عـدَّة الإخـوانِ)
وافرُ العقل محكمُ الرأي حقّاً | ثـاقـبُ الفكـر رائـقُ الأذهـانِ
راقَ لفظـاً وَرَقَّ مَعْنًـى وقـد | أَسْبى عقولَ الورى بحسن البيانِ
لطفُ أخلاقِه وتهذيبُ نفسٍ | لحسـانِ المـآلِ كـالعنـوانِ
مستقيمُ الخصال مُسْتَحْسَنُ الوصـ | ـفِ لطيفُ المزاج سهلُ العِنانِ
راحُ أنسِ الهنا زجاجةُ مِصبا | حِ الصَّفَا قلبُ الكَتْخُدا رضوانِ
واهـبُ البـرِّ والصِّلاتِ دوامـاً | بـلْ يـداهُ بـالخيـر مبسـوطتـانِ
حـاتـمٌ كـامـنٌ بـراحتـه حقّـاً | وَسَحْبـانُ كـامـنٌ فـي البيـانِ

قلتُ للجودِ أينَ كنتَ خَفِيّاً   من مدى أزمانٍ ومن أحيانِ
قال لي: متُّ، عندما جاءني رِضْـ   ـوانُ من فيضِ جودِه أحيانِي
مطلعُ الجودِ من محاسنه تنـ   ـطقُ بالشعر أَلْسُنُ الأكوانِ

وهي طويلة، وفي آخرها:

يا مديمَ الوَفَا بغيرِ انتكاثٍ   ومفيضَ النَّدَى بغيرِ امتنانِ
لَكَ أهدَى من المعاني عروساً   ابنُ عثمانَ عابدُ الرحمنِ
زَفَّها الفكرُ نحوَ مَغْناك بِكْراً   تَنْجلي في قلائدِ العِقْيَانِ
فعليها وَقِّعْ ختامَ قبولٍ   لِتُرَى في حِمَاكَ في إحصانِ
لم تزلْ ترتقي العُلا واقِياً من   كل سوءٍ معوَّذاً بالمثانِي

٣٣٢ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ، الحسنيُّ، البزَّارُ.

شيخنا، الشريف، الصالح، المُعتقِد، الشهير بـ «صاحب الوادي»، وهو أحد السادات الأمجاد، ذوي النجدة والاعتضادِ، وجدُّه شهير بالكرامات، يزار مقامه في الوادي، وحفيده المترجَم لهُ الشهرةُ التامةُ بأرض اليمن، يرد عليه الوافدون من كل أَوْبٍ، وزاويته محترمة عند أهل الدولة وأكابرِ العرب.

رحلتُ إليه في صفر سنة (١١٦٥)، وتشرفت بزيارته في مقام جده، وعرضت عليه مطلوبي من الإجازةِ الخاصة بمروياته، بعد أن قرأتُ عليه شيئاً من «الشمائل»، ومن «دلائل الخيرات»، فأجازني وكتب بخطه ما نصُّه:

وبعدُ: فقد أجزتُ سيدي الولد عِزَّ الإسلام محمد مرتضى الحسينيَّ، بـ «الشمائل النبوية»، وبقراءة «دلائل الخيرات»، كما أجازني بقراءتها سيدي الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي في

المدينة المشرفة، وأجزته بالأوراد التي في «إيقاظ القوابل»لسيدي إبراهيم بن حسن الكردي، حسبما أجازني بذلك سيدي الوالد علي بن الحسين الحسنيُّ، عن سيدي علي بن محمد الحسني، عن المؤلف، وأوصيه بالدعاء لي ولأولادي، هذا وإن لم أكن أهلاً، فقد التمس ذلك، واعتقدت أن التماسه بخاطر رباني؛ لما ظهر من حسن سيرته، وفقنا الله وإياه لما يحبُّ ويرضى، وختم للجميع بالحسنى وزيادة، وسلام على عباده الذين اصطفى. انتهى ما كتب.

وبتُّ عنده ليلة واحدةً، فأضاف وأكرم، ودعا لي بخير.

٣٣٣ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ الرؤوفِ، البشبيشيُّ، الحنفيُّ[١].

صاحبنا، الفقيه، الصالح، آباؤه شافعية، وانتقل هو إلى مذهب أبي حنيفة، فاشتغل على علماء عصره، ومهر في المعقول والمنقول، ولازم شيخنا حسن الجبرتيَّ ملازمة كلية، فرقَّاه إلى معرفة الفروع الغريبة في المذهب.

وهو إنسان حسن يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة، وصحة الذهن، وربما تعلق ببعض فنونٍ غريبة، ولذا قل حظه.

حضر بعض دروسي في «الإحياء»، بـ «مسجد محرم أفندي» الملاصق لمنزلي، وذلك أول ما افتتحت الكتاب، فباحث في المجلس، وناقش بتؤدة وسكينة ووقار، وتردَّد إلى منزلي مراراً، وكتب لي بعض مؤلفات شيخه حسن الجبرتيِّ، وخطُّه حسن، وكان قد

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٥٤ـ١٥٥)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٨٣٦)، وفيها وفاته سنة (١٢٠٧هـ).

توجه إلى ثغر «دمياط»، فأفتى هناك، وراج أمره بشغور الثغر عن مثله، ثم قدم مصر لأمر عرض له، فاجتمع بي، وأنشدني لنفسه بيتين مدح بهما قاضي الثغر، واسمه محمد نصري من أهل طرابلس، بيت تأريخهما هذا: [من الوافر]

رجـاه مـذهـب النعمـان أَرِّخْ (بشـرع محمدٍ نصري مقدَّم)

وهما تاريخان كما ترى[1].

وبالجملة فهو نعم الرجل معرفة وإتقاناً ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٣٤ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ عمرَ، العريشيُّ، الحنفيُّ، الأزهريُّ[2].

صاحبنا، الفقيه، الفاضل.

ولد بـ «قلعة العريش» من أعمال «غزة»، وبها نشأ، وحفظ شيئاً من المتون، ولما مر عليه صاحبنا الولي الصالح السيد منصور السرمينيُّ في بلده، وجده متيقظاً نبيهاً، فأخذه في صحبته صورة مُعينٍ له في الخدمة، وورد معه مصر، فكان ملازماً لخدمته لا يفارقه، وقد أذن له أن يأتي الجامع الأزهر لأجل الحضور، فكان يحضر دروس صاحبنا الشيخ أحمدَ البيليِّ وغيره؛ كالشيخ محمد الفرماويِّ في التوحيد والنحو والمعقول.

ولما توجه السيد المشار إليه إلى البلاد، تركه ليشتغل بالعلم، فلازم مَقْرأ الشيخ أحمد السليماني ملازمة جيدة، فقرأ عليه غالب المتون المستعملة في الفقه، وحضر دروس كل من الشيخ أحمد

---

(١) أي: البيت يتضمن حسبَ حساب الجمَّل تأريخ (١٢٠٠) مرتين، والله أعلم.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٣٩)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٠٣).

الدردير، والشيخ علي الصعيديِّ، وشيخنا الحفنيِّ، ولقنه الذكر، وأجازه، ولوحظ بأنظاره السعيدة، واجتمع بشيخنا حسن الجبرتي، فلازمه حتى درَّجه في الفتوى ومراجعة الأصول والفروع، وأعانه على ذلك وجدانُ الكتب الغريبة عنده، فترونق ونوه بشأنه، فأول ما تولى من المناصب مشيخة رواق الشوام بـ «الجامع الأزهر»، وذلك بعناية صهره صاحبنا أحمد بن عبد الرحيم السقط؛ لكونه كان كثير المداخلة مع الأمراء، فدرَّجه في أمور كثيرة، حصل له منها التنبه في معاشرة الأكابر، وفي أثناء ذلك حجَّ، وزار، وأدرك بالحرمين الأخيار، وعاد إلى مصر وخالط الأكابر، وتشوَّفَتْ نفسه لعروج المراتب العليَّة، ويستحقر لنفسه منصبه الذي هو متلبس به، ودرَّس لبعض الطلبة تجاه رواقهم، فلما تغيرت الدول، وانقلبت الأحوال، ونفي صهره إلى الروم، أحس بعض إخلال، وعاد حاله إلى اضمحلال، وفي أثناء ذلك حصلت له جذبة المعيَّة سلبته من الشعور حتى ترك عياله، وانسلخ عن حاله، وصار يأوي إلى الزوايا والمساجد، ولم يتقيد بلبس ولا غيره.

ومكث على هذا مدة، ثم تراجع قليلاً وعاد إلى حالته الأولى، وانضمَّ إلى ظلِّ شيخ السادة الوفائية، فنال ببركته عزاء، وحصل له بعض رواج، وفي أثناء ذلك توفي مفتي الحنفية الشيخ أحمد الحماقي، وشغر المنصب، فأعانه الشيخ المشار إليه، فتوسل ببعض الأمراء حتى وُلِّي منصب الإفتاء من غير تعب ولا مشقة، وعاد يركب وينزل، وحصل له جاه، وتقرب بالأمراء.

ولما بنى المرحوم محمد بيك أبو الذهب المدرسة التي قرب الأزهر، وبنى بها حُجَراً لطلبة العلم ولأهل الإفتاء بالمذاهب الأربعة، فكان المترجم هو المشار إليه في رئاسة مذهبه، وعين له بعض

تراتيب، وألبس الخلعة، وراج حاله، وتميز على أقرانه، وصار معدوداً من الكبار، وهو مع ذلك يلقي الدروس للطلبة بـ «الجامع الأزهر» بفصاحة وحسن ناطقة.

ومن جملة إكرام الأمير له أن اشترى له داراً حسنة بالقرب من جامع الأزهر التي كان سُكْنى شيخنا الحفني في السابق، ويعرف بـ «دار القطرسي»، وكان من آل لهم ملكية الدار جماعة سكنوا بـ «مكة»، وإنما كانوا يقبضون كِراها(١) في كل سنة، فأرسل إليهم من أتى بالتوكيل بالبيع، فاشترى من غده، ووهبها للمترجم، وساعده بقية الأمراء في مهماته من بياض وفرش وعمارة وغير ذلك، وانتقل بأهله وعياله وسكن بها، وصار يعزم كل حين على الأمراء بها، ويطعمهم ويكرمهم.

ولما توفي الأمير المشار إليه، كان هو المعين بالسفارة إلى الروم في قضاء مهمات المدرسة المذكورة وغيرها من الأغراض المتعلقة بالمرحوم، وأعطي في نظير ذلك مالاً وذخيرة.

وتوجه إلى دار السلطنة، فحصل له الإقبال التام من صاحب الدولة، وأجيب في بعض ما توجه لأجله.

وفي تلك الأيام قرأ هناك كتاب «الشفاء» في بعض المساجد، وطار صيته، واجتمع عليه الناس للأخذ والتلقي.

ولما عاد إلى مصر، زاد في شوكته وحشمته، وصار غالب من في الأزهر يحسبون حسابه، ويخشون جنابه، ويشار إليه في مجالس الأمراء، مع أبهة في الملبس والركوب والمنزل، وفي كل قليل يعزم

---

(١) أي: أجرتها.

ولاة الأمور، ويتكلف لهم عزائم معتبرة، وألبس جماعة منهم فراوي سمور، ولم يزل يعرُج ويصعد إلى أن تاقت نفسه إلى مشيخة الأزهر، إذ هي أكبر مناصب العلماء، وأوهم الناس أنه وكيل عن شيخ الجامع شيخنا الشيخ أحمد الدمنهوريِّ، وصار يركبَ مع أمير مصر في موكبه، وزادت هيبته.

وبعد أيام مضت اتفق وفاة شيخ الجامع المشار إليه، فركب إلى الأمراء فساعدوه، وأجمعت كلمتهم على أن يولَّى المشيخة، وأطمعوه في ذلك، وكاد أن يتم لهُ الأمر، فإذا بالعلماء قامت على ساق، والمجاورون شقوا عصا الشقاق، وامتنعوا عن توليته المشيخة، وحصل الخوض فيه كثيراً، فاجتمعوا وتوجهوا إلى مقام الإمام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ، وطلبوا الأمراء هنالك، واتفقت كلمتهم، فنصبوا مولانا الشيخ أحمد العروسيَّ شيخاً على الجامع الأزهر، فلما رأت الأمراء ذلك، ألبسوه فروة، وأخذوا بخواطرهم، وسكتوا عما كانوا شرعوا فيه.

وتأخر المترجم عما كان عليه سابقاً، ولكنه رئيس المذهب، كثير الحشم، وافر الجاه والحرمة، إلى أن ثارت فتنة بين رواق الترك ورواق الشام، وقتل من الأتراك رجل وجرح اثنان، فتحزب الأتراك وتوجهوا إلى الأمراء وعرضوا الحال، واتهموا المترجَمَ أن له ميلاً إلى نصرة الشوام؛ لحمايته لهم، والذب عنهم، وأرادت الأمراء إخماد الفتنة بنفي جماعة من رواق الشوام الذين حصل منهم الفساد، وأمروا المترجم أن يكون بمعرفته، إذ هو الحاكم عليهم، وقامت الناس، وانفضَّ المجلس مع ذلك، فما وسعه إلا أنه اختفى، فلما حصلت الجمعية ثاني مرة لإنفاذ الكلام السابق؛ طلبوا المترجم فلم يجدوه،

فعند ذلك حنقت عليه الأمراء، واتهموه بممالأته لهم، وشرعوا في نفيه، ثم تراجع الأمر، وأمروه أن يلزم بيته، ولا يقارش في شيء؛ سداً لباب الفتنة.

فمكث على هذه الحال في بيته تسعة وثلاثين يوماً، مقبلاً على العبادة والذكر وتلاوة القرآن، وكان إذ ذاك به جماعة من أصحابه الخواص، فيذاكرهم، ويتسلى بهم، ويقول: إن إمامنا النعمان جرى له أكثر من ذلك، وهذه سنَّة العلماء، حتى توفي ليلة الخميس سابع جمادى الأولى سنة (١١٩٣)، وجُهِّز بصباحه، وصُلِّي عليه بـ «الجامع الأزهر»، ودفن في مقام السادة الوفائية ـ رحمه الله تعالى ـ؛ فلقد كان ممن يودنا، ويعترف بحبنا، مع مساعدته اللسانية في قضاء بعض مهماتنا.

ومن آثاره: «رسالة الهنا في سر الكنى» أَلَّفها باسم الشيخ صاحب السجادة، مليحة في بابها، وقد وصلت إلى «زبيد»؛ فكتب عليها صاحبنا عبد الخالق بن علي شرحاً نفيساً، وقرَّظ عليه جماعة من فضلاء الوقت؛ كالشيخ سيدي أحمد العروسي، والشيخ محمد الصبان.

٣٣٥ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ أسلمَ بنِ عبدِ الرحمنِ، الحسنيُّ أُمّاً، الحسينيُّ، السليمانيُّ عشيرةً، المكيُّ داراً، الحنفيُّ مذهباً[1].

شيخنا، الإمام، الفقيه، المحدِّث، المدرِّس بباب السلام كأبيه.

ولد بـ «مكة»، وبها نشأ تحت كنف أبيه، وحفظ المتون، وعرضها على والده وفضلاء عصره، وتفقَّه على أبيه، وروى الحديث عنه،

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ١١٧ـ١١٨).

وعن البصريِّ، والنخليِّ، والشيخ تاج الدين القلعيِّ، وابن عقيلةَ، والشيخِ عيدٍ، الطنتداويِّ، ويونس المصريِّ، والشيخ عبد القادر المفتي، ومهر وأنجب، ودرَّس بـ«الحرم الشريف»، وانتفع به الناس، وكانت له يد طولى في علم الطب، وله فيه كتابات وتحقيقات.

لقيته سنة (١١٦٣) بـ«الحرم»، وسمعت دروسه وتقاريره، وكان جمَّ المحاسن، كثير الفضائل، مقبلاً على شأنه، صابراً، عفوفاً، مع كثرة عياله، وقد أجازنا، توفي سنة (. . . .)[١].

٣٣٦ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بن حمادٍ، الحسنيُّ، السجلماسيُّ، الشريفُ.

سمع مني الأولية مع أخيه الطالب، ووالدِه في يوم الاثنين ٢١ جمادى الأولى سنة (١١٩٠) بمنزل سكنهم في دار ابن شقرون قرب الجامع الأزهر، ولما عاد إلى البلاد، أزوجه ابنُ عمه سلطانُ المغرب إحدى بناتِه، بارك الله تعالى فيه.

٣٣٧ ـ عبدُ الرحمنِ بُن محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ عبدِ اللطيفِ بنِ موسى بنِ عبدِ القادر بنِ عبدِ الرزاقِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ الجنيدِ بنِ القطبِ الجمالِ محمدِ بنِ موسى بنِ عليٍّ بنِ عمرَ بنِ عجيلٍ، الزواليُّ، اليمنيُّ، المعروف كآبائه بـ«المشرع»[٢].

صاحبنا المعروف بـ«صاحب الرويَّة»، وهي كغنية: قريةٌ من أعمال «زَبيد»، وأول من تلقب بـ«المشرع» جدُّه محمدُ بن موسى،

---

(١) بياض في الأصول.

(٢) انظر ترجمته في: «النفس اليماني» للأهدل (ص: ١٠٠)، «هجر العلم ومعاقله» للأكوع (٢/ ٩٠٨)، «نشر العرف» (٢/ ٣٧).

وهو أخو القطب الأكبرِ أحمدَ بنِ موسى، الذي نُسب إليه «بيتُ الفقيه» المدينة الشهيرة بـ «اليمن»، وأول من نزل «الروية» جدُّه موسى بن عبد القادر، وهو مدفون خارجَها على مقربة منها على يمين الذاهب منها إلى «كرف البطاح».

وقد زرته، وهذا البيت أحد البيوت المشهورة بـ «اليمن» بالصلاح والتقوى، والعلم والسر والكرامات.

ولد المترجم بـ «الروية» في سنة (١١٤٠) تقريباً، ونشأ بها على علم وصلاح، وتردد إلى «زبيد»، فحضر دروس السيد يحيى بن عمر الأهدل، والسيد أحمد المقبول، ويحيى الحكمي، وعبد الخالق بن أبي بكر، ومحمد بن علاء الدين، في آخرين، والكل كانوا يحترمونه، وانفرد في الفضائل، وصار مأوى للوافدين، وقُبلت شفاعاته لدى أهل الدولة، والأمراء، ومشايخ العرب، ونفذت كلمته فيهم، وأضحى أوحدَ وقته، غريبَ الحال والشأن.

صحبته كثيراً في بلده، وفي «زبيد»، وطارحته، وسمعت منه الفوائد الكثيرة، وكان علمه مواهبَ وفتوحات، ولديه محفوظة ونوادر، وإكرامه للوافدين بما يقضى منه العجب، وكان ينقد الشعر، ويطارح، مع فصاحة تامة، ولهجة صادقة، ورجاحة عقل، ونور ذكاء وفطانة.

ومما سمعت من لفظه مجالس من «المقامات الهندية» لأبي بكر بن الحسن الحضرميِّ، فكان يورده بأحسن عبارات، ويفسره بأبهج إشارات.

وسافرت معه إلى الحرمين سنة (١١٦٤)، فكنت زميله في

السفارة، وسمع معي مشاركاً لي «المسلسل بيوم العيد» من شيخنا السيد عمر بن أحمد بـ «الحرم الشريف»، وكذا سمع معي أشياء على شيخنا ابن الطيب، وشيخنا أبي الحسن السندي بـ «المدينة»، وعلى شيخنا السيد نور الحق بـ «مكة»، وعدت معه إلى اليمن، وألبسني الخرقة الصوفية بمنزله في «الروية» سنة (١١٦٦)، وكانت تلك الأيام في اجتماع الأفاضل عنده كمواسم العيد، ومباسم في ثغر الدهر العنيد.

ولما قدمت إلى مصر، لم يزل يكاتبني، ولما بلغه الخبر أني شرحت على «القاموس»، أرسل يحثني على تحصيل نسخة منه ترسل إلى اليمن، فلم يتفق إلا إرسال الجزء الأخير منه.

توفي في أواخر رجب سنة (١١٩٥)، وجاءنا نعيه بـ «مصر» في كتاب الأخ الصالح عمر بن عبد الغني البحراني، الشافعي، فرحمه الله تعالى، وقدس سره، فإنه لم يخلف بعده مثله في الكمال والفضل.

٣٣٨ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ، الحسينيُّ، الطَّرابُلُسِيُّ، الشهير نسبه بـ «الأدهمي»، نزيل ثغر «دمياطَ».

صاحبُنا، الفاضلُ، الصالحُ، الفصيحُ، الماهرُ، درةُ تاجِ الشرفِ، ولبُّ لبابِ السلف، وكان والده قد تولَّى نقابةَ الأشرافِ بـ «دمياطَ».

لقيتُه في سفري إلى دمياطَ في سنة (١١٦٧)، فآنسني بأدبه، وعمَّني بفضله.

وكان مع ـ دَمَاثَةِ خُلُقِهِ، وسهولة طبعه ـ ماهراً في علم الطبِّ، عارفاً بخواص الأدوية، مختبراً في النباتات، ولديه محفوظة، ونوادر أشعار، ولطائف أخبار، وبيني وبينه محاورات ومداعبات.

ولمَّا عدت من بيت المقدس، كنتُ نزيلاً في بيته، فبلوتُ منه الكرم الزائد والمعروف الجمَّ، جزاه الله تعالى عنَّا خيراً، مات في عَشْر السبعين.

٣٣٩ ـ عبدُ الرحمن بنُ محمد مقلد، النحاس، المصريُّ.

الأديبُ، الشاعر، والفصيح الماهر.

يفجِّر من صخر الشعر ماءَ البلاغة، ويَحْكِي وشيُه وَشْيَ الحريريِّ في حسن الصياغة.

أرسل إليَّ قصيدة، وهي هذه، ولها واقعةُ حالٍ: [من الخفيف]

عَطَّرتْ مِصْرَنَا نسيمُ زبيدِ ... هيَّجتْ صامتاً وذا تغريدِ
قد نعِمْنا منها بخِدْنٍ أَنيسٍ ... وأَنِسْنا منها بِظَبْيٍ شَرُودِ
واحدِ الحُسنِ ثاني العطفِ تِيهاً ... فيه تبدو براهنُ التَّوحيدِ
كم صدورٍ بعِشقهِ تتلظَّى ... ظمأً والخدودِ ذاتِ الورودِ
ولِحَاظُ العشَّاق مثلُ فَراشٍ ... هامَ حبّاً بالنار ذاتِ الوقودِ
قد وفَانِي وشاغِلِي عنه مدحِي ... فرعُ نورِ الوجودِ أصلُ الجودِ
مرتَضَى مجتبَى سَمِيُّ أبيه ... مُنْجزُ الوعدِ مخلِفٌ للوعيدِ
كم ظهورٍ بفضلهِ وجِبَاهٍ ... بركوعٍ تجلُّهُ وسجودِ
قد عددْنا فيه محاسنَ فضلٍ ... مات منها الحسادُ بالتعديدِ
إنْ يقولوا إنَّا نؤاخيه لُطْفاً ... فكذا صالحٌ أخٌ لِثَمُودِ
سادَ فضلاً واسودَّ منهم وجوهٌ ... وابتهاجي بذلك التسويدِ
أنتَ من بيتِ سادةٍ نجباءٍ ... سادةُ النَّاسِ عندهم كالعبيدِ
بيتُ عزٍّ فيه النَّدى والرَّدى صف ... ـوُ كِنَاسِ الظِّبا عرينُ الأُسودِ

أَنـا فـانٍ أراكَ فـي كُـلِّ معنًـى | فلهـذا قـد دامَ فيـكَ شهـودِي
بالتخلِّي عنِ السِّوَى والتَّحَلِّي | بالعُلا قد أنرتَ كلَّ الوجودِ
أنـتَ سـرُّ الأكـوانِ تظهـرُ فيهـا | يـا مُـرَاداً يـرعـى لكـلِّ مـريـدِ
إِنْ يكنْ بالأسبابِ يَظْهَرُ شخصٌ | إنَّ قلبي في الحبِّ ذو تجريدِ
لكَ طِرْسٌ تُرَى النقوشُ عليهِ | كعـذارٍ قـد خـطَّ فـوق الخـدودِ
يـا إمـامـاً تقلَّـدَ الفضـلَ حتَّـى | بـاجتهـادٍ مِلْنَـا إلـى التقليـدِ
هـاكَ عِقْـداً بـه الـزمـانُ تحلَّـى | ونظـامـي يحلـو لهـذا الجِيـدِ
مشى طويلاً ووافراً ومديـداً | كاملَ الحسنِ ذا ختـامٍ سعيدِ

ثمَّ أتى إلى منزلي، فسمع منيِّ الأولية، والشعر في ثاني ربيع الثاني سنة (١١٩٥)، وكتبتُ له الإجازة، وحضر بعد ذلك عليَّ بعض دروس «الصحيح» بـ «جامع شيخو».

وراسلني بأخرى، وهي هذه: [من مجزوء الكامل]

سـرُّ الغـرامِ عَـلانِيَـهْ | وأَرى المشيْـبَ عـلانيَـهْ
مـا للعـواذلِ فـي الهـوى | رُوحـي فـداكَ ومـالِيَـهْ
لامُ العـذارِ بـدَتْ فكـا | نَـتْ عـن سُلُـوِّي نـاهِيَـهْ
وتَضُـوعُ إذ تفتـرُّ عـن | دُرَرٍ حِسـانٍ غـالِيَـهْ
لـي مهجـةٌ مُلئَـتْ جـوًى | مـنْ بعـدِ كـانـتْ خـالِيَـهْ
وكسـوتُهـا ثـوبَ الفَنَـا | هِبَـةً وكـانـتْ عـاريَـهْ
محميَّـةٌ لـم يَطْـرُقِ | السُّلـوانُ منهـا نـاحيَـهْ
إنْ شـنَّ يـومـاً غـارةً | تلقـاهُ نـارٌ حـامِيَـهْ
فـارحـمْ فَـدَيْتُـكَ سيِّـدي | بمـراشِـفٍ لـكَ حـالِيَـهْ

أو لا فلِلْمَــولــى الأجــلِّ شكــوتُ حقّــاً مــا بِيَــهْ
مــولًــى سمــاءُ عــلاهُ أَضْـ ـحَــتْ بـالفضـائِـلِ سـامِيَـهْ
وتـرى النَّـدى قـد حَـلَّ مـن دونِ البَــرَايَــا نــادِيَــهْ
خَفْـــهُ وأمِّلْـــهُ تجــدْ غيثـــاً وريحـــاً عـــاتِيَــهْ
مـــولًـــى إذا رامَ السَّمَـــا نُــزَلاً أجــابَــتْ داعِيَـــهْ
للهِ أنـــتَ المـــرتَضَـــى وبـــكَ المعـــالـــي راضِيَـــهْ
ودروسُـــه طـــبٌّ لـــدا ءِ الجهـــلِ قَطْعـــاً شـافِيَــهْ
لكـــنَّ ســـوءَ الحـــظِّ أَقْـ ـعَـــدَنِـــي وَشَتَّـــتَ بـــالِيَـــهْ
بحـــوادِثٍ هـــاتيـــكَ ســـا ريـــةٌ وهـــذِي غَـــادِيَـــهْ
لكـــنْ بسعـــدِكَ سيِّـــدي أَمْسَـــتْ جميعـــاً فـــانِيَـــهْ
واليـــومَ فـــيَّ بقيـــة فلـــكَ الحيـــاةُ البـــاقِيَـــهْ

وله: [من الطويل]

بِرُوحيَ أَفْـدي سيِّـداً كلمـاتُـهُ مِنَ السِّحْرِ إلاَّ أَنَّها تصلِحُ الذِّهْنَا
وما عابَها لحـنٌ فإنِّي عاشقٌ وما أطربَ العشَّاقَ إن يسمعوا اللَّحْنَا

وله مورِّياً: [من المجتث]

ســـألـــتُ تقبيـــلَ كـــفٍّ مِـــنْ راحَتَيْـــهِ مُبـــاحَـــهْ
شقيْـــتُ فيهـــا طِـــلابـــاً ومـــا ظفـــرْتُ بِـــراحَـــهْ

وله في النبيذ: [من البسيط]

بيضاءُ طافَ بها ساقٍ يماثلُها يحلو لنا في ثَناها السُّمْرُ والسَّمَرُ
خُذْها ودعْ عنكَ محمرّاً وممتزِجاً وانظرْ إلى قمـرٍ في كفِّهِ قمرُ

وله ـ وقد أرسله إلى ولدِ شيخِنا السيد العَيْدَرُوسِ ـ: [من الخفيف]

قَـرَّبَ القلـبَ نحوكُـمْ وسَـلاهُ ... هـل صبا قـوافـي رَشًـأ وسَـلاهُ
دَنِـفٌ قـد أُصيـبَ منـكَ بعيـنٍ ... وشَفاهُ في الحبِّ تلكَ الشِّفاهُ
كَمْ يُداوي الهوى بِجِلبابِ صَبْرٍ ... أَخْلَقَتْـهُ مـن النَّـوى شَكْـواهُ
نتفـدَّاكَ مـن حجـازِيٍّ أَصْـلٍ ... مـاتَ عُشَّـاقُـه بـرصـدِ نـواهُ
رُبَّ حُسْنٍ قد أرسلَ الطَّرْفَ فينا ... يُنـذِرُ النَّـاسَ بـالَّـذي أوحـاهُ
مفردُ العصرِ جُمِّعَ المجدُ فيهِ ... فَهْوَ من أهلِ عصرِهِ مُصْطفاهُ
عمَّـه الفضـلُ حيـنَ جـدَّ إليـهِ ... فهـو فـي أصـل طبعـه لـو أَبـاهُ
من بني الطُّهرِ عَيْدَرُوسِيُّ أَصْلٍ ... فلهـــذا قلـــوبُنـــا مســـراهُ
إنَّ تقبيـــلَ راحتيـــهِ شِفـــاءٌ ... لعليـلِ الهمـومِ مِـنْ بلـواهُ
نجلُ بحرٍ عذبِ المذاقِ شهيٍّ ... دامَ بـــاللهِ عـــزُّهُ وبقـــاهُ

وله في رثاء شيخنا السيدِ ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الكامل]

يا دهرُ ما لَكَ مُغْرَمٌ بنفائسِ الْـ ... أَشيـا وفـي الأرذالِ ذا سُلْـوَانِ
يا دهرُ كَمْ صعَّرْتَ خدَّك غِلْظَةً ... لَهُـمْ وحَبَيْـتَ الغيـرَ بـالإذعـانِ
يا دهرُ ما لكَ والإمامَ الشافعي ... اللَّاوي عن الفَحْشاءِ كل عِنانِ
أورثتنـا وَجْـداً عليـهِ وَحْسَـرةً ... تـركَ الشيـوخَ عليـهِ كـالصِّبيـانِ
طرقتْ علينا الحادثاتُ لفقْدِ مَنْ ... قد كانَ عُمْدَتَنا على الأزمانِ
مُـذْ راحَ أعيـانـي ثقيـلاً همُّـه ... وكـذا يكـون الـرُّزْءُ بـالأَعْيـانِ
إنْ كـانَ آذانـي الـرِّثـاءُ فطـالَمَـا ... قـد نَعِمـتْ بنسيبـهِ آذانـي
أو كان أَلْوى في التحيُّر بُعدُه ... فلطـالَمَـا نحـوَ الهـدى ألـوانـي
في كلِّ أَحْياني سأبكي موتَهُ ... ولطـالَمَـا مـن لفظـهِ أحيـانـي

إنْ كان أحوجَني لسائلِ أدْمُعي | فلطالَمَا من خيرهِ أغنانِي
تركَ المجالسَ والمجالسُ بعدَهُ | هذا الخليُّ وذاكَ بالأشجانِ
لكنَّني أرجو المكارمَ والتُّقَى | في نجلهِ ذي الخيرِ والإحسانِ
فهو الكريُم بنُ الكريمِ بْنِ الكر | يم بنِ الكريمِ السيِّدُ العَدْناني
العيدروسُ أبو المعالي والمعا | ني والمثاني غُرَّةُ الأزمانِ

٣٤٠ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ أبي الفضلِ، المحلِّيُّ.

الشيخ، الصالح.

ورد علينا في سنة (١١٩٠)، فسمع بمجلسي من لفظ شيخنا السيد عبد الله بن موسى الحريري الأولية، وأجازنا جميعاً، وكذلك أجزته، وذلك في نصف صفر.

٣٤١ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الخالق الحلو، الفاسيُّ.

ورد مع أبيه حاجّاً سنة (١(١١٩٧)، فسمع مني الأولية، وأشياء أُخر، ورجع إلى بلاده، ثم ورد علينا في سنة[1] (١٢٠٢)، فلازمني كثيراً، وهو إنسان حسن الودِّ، طيب العشرة، كثيرُ الاعتقاد.

٣٤٢ ـ عبدُ الرحمن بنُ مصطفى بنِ شيخِ بنِ مصطفى بنِ عليٍّ زينِ العابدينَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ شيخِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ شيخِ بنِ القطبِ الأكبرِ عبدِ اللهِ العيدروسِ بنِ أبي بكرٍ السكرانِ بنِ القطبِ عبدِ الرحمن السَّقَّافِ بنِ محمدٍ مولى الدويله بنِ عليٍّ بنِ علويٍّ بنِ محمدٍ مقدمِ التربة بـ «تريم» ابنِ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ علويٍّ بنِ محمدِ بنِ علويٍّ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ أحمدَ العراقيِّ بنِ عيسى النقيبِ بنِ محمدِ بنِ

---

(١) ساقطة من «ب».

عليٍّ بنِ جعفرٍ الصادقِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب[1].

شيخُنا، الإمامُ، القطبُ، وجيهُ الدين، أبو المراحمِ، الحسينيُّ، العلويُّ، العيدروسيُّ، التريميُّ، نزيل مصر.

وُلد بعد غروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة (١١٣٥)، وأمُّه فاطمة ابنةُ عبد الله الباهر بنِ مصطفى بنِ زينِ العابدين، العيدروس.

وأرَّخه سليمان بن عبد الله باحري بقوله: [من المجتث]

لله مـــــن سيِّـــــدِ أتـــى بيـــوم سعيـــدْ
ضـــاءَ الــزمـــانُ بـــهِ نعـــمَ الحبيـــبُ المجيـــدْ
يـــا نعـــمَ مِـــنْ وافـــدِ بكـــلِّ خيـــرٍ مَـــديـــدْ
ابـــنُ الصَّفـــيِّ مصطفـــى اللَّـــوذعـــيُّ الـــرشيـــدْ
تـــاريـــخُ ميـــلادهِ (أتـــى شـــريـــفٌ سعيـــدْ)

وبها نشأ على عفَّة وصلاح في حجر والده وجدِّه.

وأجازه والده وجدُّه، وألبساه الخرقة، وصافحاه، وتفقَّه على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، وأجازه بمروياته، وفي سنة (١١٥٣) توجه صحبة والده إلى الهند، فنزلا «بندر الشحر».

واجتمع بالسيد عبد الله بن عمر المحضار العيدروس، فتلقَّن منه الذكر، وصافحه، وشابكه، وألبسه الخرقة، وأجازه إجازة مطلقة مع والده، ووصلا «بندر سورت».

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:٩٥ـ٩٩)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٢٦ـ٥٢٨)، «النفس اليماني» للأهدل (ص: ٢٣١ـ٢٣٩)، «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ٣٢٨ـ٣٢٩)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧٣٩ـ٧٤٢)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٣٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٢٤).

واجتمع بأخيه السيد عبد الله الباهر، وزارا مَنْ بها من القرابة والأولياء، ودخلا مدينة «بروج»، فزارا محضار الهند السيد أحمد بن شيخ العيدروس، وذلك في ليلة النصف من شعبان سنة(١١٦١)، ثمَّ رجعا إلى «سورت».

وتوجه والده إلى «تَرِيمَ»، وتُرِكَ المترجَم عند أخيه وخاله زين العابدين بن العيدروس، وفي أثناء ذلك ركب إلى بلاد «جَاوَه»، وظهرت له في هذه السفرة كراماتٌ عدَّةٌ، ثمَّ رجع إلى «سورت»، وأخذ إذ ذاك من السيد مصطفى بن عمر العيدروس، والحسين بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس، والسيد محمد بن فضل الله العيدروس أجازه بالسلاسل والطرق، وألبسه الخرقة، ومحمد فاخر العباسي، والسيد غلام علي الحسينيُّ، والسيد غلام علي حيدر الحسينيُّ، والبارع المحدِّث حافظ يوسف السورتيُّ، والعلامة عزيز الله الهنديُّ، والعلامة غياث الدين الكوكنيُّ، وغيرهم.

وركب من «سورت» إلى اليمن، فدخل «تريمَ»، وجدَّد العهد بذوي رَحِمِهِ، وتوجَّه منها إلى مكة للحجِّ، وكانت الوقفة نهارَ الجمعةِ، ثمَّ زار جدَّه ﷺ، وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السنديِّ، وأبي الحسن السنديِّ، وإبراهيم بن فيض الله السنديِّ، والسيد منير بن محمد البيتيِّ، ومحمد الداغستانيِّ.

ورجع إلى مكة، فأخذ عن شيخنا السيد عمر بن أحمد، وابن الطيب، وعبدِ الله بن سهل، وعبد الله بن سليمان باحريّ، وعبدِ الله بن منير مدهر، ومحمد باقشير.

ثمَّ ذهب إلى الطائف، وزار الحبر ابن عباس ـ رضي الله تعالى

عنهما ـ، ومدحه بقصائد، واجتمع إذ ذاك بشيخنا السيد عبد الله ميرغني، وصار بينهما الودُّ الذي لا يوصف.

وفي سنة (١١٥٨) أُذِنَ له بالتوجه إلى مصر، فنزل إلى «جُدَّة»، وركب منها إلى «السويس»، وزار سيدي عبد الله الغُرَيِّبَ، ومدحه بقصيدة، وركب منها إلى مصر، وزار الإمام الشافعي وغيره من الأولياء، ومدح كلاً منهم بقصائد هي موجودة في «ديوانه»، وفي «رحله»، وهُرِعَتْ إليه أكابرُ مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجيد والأمراء، وصارت له معهم المطارحاتُ والمذاكراتُ ما هو مذكور في «رحله».

وممَّن أتى إليه زائراً شيخُ وقته سيدي عبدُ الخالق الوفائيُّ، فأحبه كثيراً، ومال إليه؛ لتوافق المَشْرَبَيْنِ، وألبسه الخِرقةَ الوفائيَّةَ، وكنَّاه أبا المراحم بعد تَمنُّعٍ كثيرٍ، وأجازه أن يكني من شاء، فكان المترجَم قد كنَّى جماعة كثيرةً من أهل اليمن بهذه الإجازة.

وفي سنة (١١٥٩) سافر إلى مكة صحبةَ الحجِّ، وتزوج ابنة عمِّه الشريفةَ علويّةَ العيدروسيّةَ، وسكن بـ «الطائف»، وابتنَى بالسلامة داراً نفيسةً، ومدح الحبر بقصائد طنانة، ثمَّ عاد إلى مصر ثانياً في سنة (١١٦٢) مع الحجِّ، فمكَثَ بها عاماً واحداً، وعاد إلى الطائف، وفي سنة (١١٦٣) كان اجتماعي به في الحرم الشريف، ولكن لم يطل ذلك؛ حيث إني رجعت إلى اليمن، ورجع هو إلى الطائف، وفي سنة (١١٦٤) أتاه خبر وفاة والده.

وكتبتُ نسخةً من «ديوان شعره» وأنا بـ «زَبيد» وتولَّعْتُ بكلامه، وطِرْتُ إلى ملاقاته، وزاد به شوقي، فلما كان سنة (١١٦٦) قصدتُه من اليمن، ودخلت مكة، وبعد أداء المناسك، توجهتُ إليه بـ «الطائف»،

فنزلتُ عنده في منزله المذكور بـ «السلامة» مدة ستة أشهر وزيادة، فكنتُ عنده في عزٍّ وإكرام، ومؤانسة واحترام، وتلقيتُ منه إذ ذاك أشياء كثيرةً، وقرأتُ بين يديه «مختصر السعد» مذاكرةً، ولازمته ملازمة كليةً، وأطلعني على ما عنده من الأسرار والغرائب في العلوم من المنطوق والمفهوم، وألبسني الخِرقة، وأجازني بمروياته كلها، وبـ «سلاسل الصوفية» مما وصلت إليه، وناولني نسخة «الخرق والطرق» لأبي الفتوح الطاوسيِّ، وكتبَ لي عليها إجازة، واختصرتُه وزدتُ عليه طرقاً لم يذكرها، فكتبَ عليها إجازةً، وهو الذي شوقني إلى دخول مصر، وصار يصف لي ما جرى له فيها مع علمائها وأمرائها وأدبائها، وما فيها من المشاهد الكرام، وحضرات الأولياء الأعلام، فاشتاقت نفسي لرؤياها، ونزلت إلى مكة، ولما فرغتُ من مناسك الحجّ، توجهت إلى مصر مع الركب، وكان الذي كان، فسبحان من له في كل شُؤُونٍ شأن.

ثم ورد علينا مصر في سنة (١١٦٨)، وحينئذ تلقيتُه بالبشر والترحيب، ولازمته ملازمةَ المريضِ الطبيبَ، ومكثَ عاماً واحداً، ثم عاد إلى مكة مع الحج، وفي عام (١١٧٢) تزوج الشريفة رقيةَ بنةَ السيد أحمد بن حسن باهرون العلويةَ، ودخل بها، ووُلِدَ له منها ولده السيد مصطفى في سنة (١١٧٣)، وفي سنة (١١٧٤) عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج، فألقى عصاه، واستقر به النوى، وجمع حواسه لنشر الفضائل، وأخلاها عن السوى.

وهُرِعَتْ إليه الفضلاءُ للأخذ والتلقي، وتلقى عن كل من مشايخنا الملويِّ، والجوهريِّ، والحفنيِّ، وأخيه يوسف، وهم تلقوا عنه تبركاً، وصار أوحد وقته حالاً وقالاً، مع تنويه الفضلاء له، وخضعتْ

له أكابر الأمراء على اختلاف طبقاتهم، وصار مقبول الشفاعة عندهم لا تُردُّ رسائله، ولا يُردُّ سائله، وطار صيته في الشرق والغرب.

وفي أثناء هذه المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى، وإلى السيد البدويِّ، وإلى دمياطَ مراراً، وإلى رشيدٍ، وإسكندريةَ، وزار فوَّةَ، وديروطَ، واجتمع بشيخنا سيدي علي الشاذليِّ، وكلٌّ منهما أخذ من صاحبه، وزار القطبَ الدسوقيَّ، وله في كل هؤلاء قصائدُ طنانةٌ.

ثمَّ أذن له بالسفر إلى الشام، فتوجه إلى غزةَ ونابلسَ، ونزل دمشق، ونزل في بيت الجنابِ المكرمِ السيد حسين أفندي المراديِّ، وهرعتْ إليه علماء الشام وأدباؤها، وخاطبوه بمدائح، واجتمع بالوزير عثمان باشا في ليلة مولد النبيِّ ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ في بيت الجناب المكرم السيد علي أفندي المراديِّ، ثمَّ رجع إلى بيت المقدس، وزار، وعاد إلى مصر، وتوجه إلى الصعيد، ثمَّ عاد إلى مصر، وزار السيد البدويِّ، ثمَّ ذهب إلى دمياطَ كعادته في كل مرَّة.

ثمَّ رجع إلى مصر، وأُذِنَ له بالتوجُّه إلى دار السلطنةِ، وأُشيعَ ذلك عنه، فذهبتُ أودِّعه، وقرأتُ عليه ذلك اليوم طرفاً من «الإحياء»، وأجازني بسائره، ودعا لي بدعوات، وشيَّعْتُهُ إلى «بولاق»، فتوجه إلى «رشيدٍ»، ثمَّ «الإسكندريةِ»، ومنها إلى «إسلام بول»، فحصل له بها غايةُ الحظِّ والقبولِ، ومُدِحَ بقصائدَ، وهرعتْ إليه الناسُ أفواجاً، وعيَّن له مولانا السلطان ـ نصره الله تعالى ـ شيئاً من المعلوم الراتب الجاري من جوال مصر باسمه، وهما قرشان، وأكرمه رجال الدولة، ولم يمكث بها إلاَّ قدر أربعين يوماً، وركب منها إلى بيروت، ثمَّ إلى صيدا، ثمَّ إلى قبرص، ثمَّ إلى دمياط، وذلك غاية شعبان سنة (١١٩٠)، ثمَّ دخل المنصورة، وبات بها ليلة، وفي سابع عشر رمضان

دخل مصر، وكانت مدة مكثه في الهند عشرة أعوام، وله سبعة عَشَرَ حجات[1]، منها ثلاث حجاتٍ في الجمعة، وسفره من الحجاز إلى مصر ثلاث مرات، وللصعيد ست مرات، ولدمياط ثمان مرات.

وممَّا كتبه على «شرحي على القاموس»: [من الخفيف]

هذه الزُّهْرُ أمْ ضياءُ الشُّموسِ — أم كؤوسٌ من الشَّمُولِ الشموسِ
بنتُ قدسٍ قبلَ الكرومِ تراءت — لِذَويها في حانَةِ التقديسِ
أم رياضٌ تنوَّعَ الزَّهْرُ فيها — فَهْيَ تُجْلَى لَنا بكلِّ الجنوسِ
أمْ ذواتُ الحِجالِ حَيَّتْ فَأَحْيَتْ — بجميلِ الوصالِ مَيْتَ النفوسِ
أم علومٌ لَمَّا تَسَامَى سَنَاهَا — مَدْرَكاً لُقِّبَتْ بتاجِ العروسِ
أيُّها الشَّرحُ كم شرحْتَ صدوراً — حين تجلُو جواهرَ القاموسِ
دامَ مُمْلِيكَ في الكمالِ مليكاً — جندُهُ الفَهْمُ في المجالِ النفيسِ
أيُّها السيِّد المهذَّبُ ذاتاً — وصفاتاً زانَتْ جيادَ الطُّروسِ
أيُّها المرتَضَى الرَّضِيُّ بعلمٍ — وبمجدٍ سما بطيبِ الغُروسِ
دُمْتَ يا بنَ البَتُولِ في عِزِّ فضلٍ — مِنْ إلهٍ مُهَيْمِنٍ قُدُّوسِ
وابقَ واسلمْ تجلو كنوزَ علومٍ — مشرقاتٍ في أَوْجِها المأنوسِ

وله في مدح الغُرَيِّب صاحبَ السويس في سنة (١١٥٨): [من الخفيف]

هذه دارُهُمْ وهذا الكثيبُ — فعلامَ البُكا وهذا النَّحيبُ
أم معَ الأنسِ للبكاءِ محلّ — أم مع الصَّفْوِ للخُطوبِ خَطيبُ
لا تُضَيِّعْ وقتَ التهاني ففيهِ — حضرةٌ حلوةٌ وغابَ الرقيبُ
ليس يختار للنَّدى منكَ ذكراً — سيّما والحبيبُ منكَ قريبُ

---

(١) كذا في الأصل.

ومنها:

إنَّ ضيفَ الكرامِ ضيفٌ عزيزٌ إنَّ إكرامَه عليهم وُجوبُ
لا تقلْ ربَّما جهلتُ عليهمْ إنَّما يعرفُ الغريبَ الغريبُ

ومنها:

لُذْ بهِ إنْ دعاكَ حادثُ دهرٍ فهو ممَّا دهاكَ نِعْمَ الطبيبُ
سيِّدي عبدُك الغريبُ أتاكُم زائراً والفؤادُ منهُ وَجُوبُ
من خطوبِ النَّوى وما فيه لاقى من أمورٍ تذوبُ منها القلوبُ
سلَّمَتْهُ يدُ الزمانِ إلى ما مِنْ مُقاساتِه الوليدُ يَشيبُ
ركب البحرَ والبراري ولكن من عَنا البحرِ جُنَّ قلبي اللبيبُ
لست ممَّنْ يعومُ فيه وافاهم حَسَّنوا قولهَم وقالوا ركوبُ
إنَّ في البَرِّ للمسافِرِ بِرّاً قد تجلَّى فيَّ اسمُهُ المحبوبُ
وسَبُوحٌ كَرّاً وفَرّاً سَبوقٌ يستوي السَّهلُ عندَه والصعيبُ
بَيْنَ كَفِّي لجامُها وهي تمشِي طوعَ حُكْمِي فيها الوِطَا مَصْحُوبُ
هي أَوْلى من مركبٍ فوقَ بحرٍ خيفةً منهُ يُرْهَب المرهوبُ
قلتُ لمَّا ركبتُه يا بنَ ودي ما لجامٌ له فقالوا الهبوبُ
هل تراني فيها سليمانَ حَتَّى كُلُّ ريحٍ أردتُه يَستجيبُ؟
إنْ أَقُلْ يا شمالُ رَوِّحْ يُجِبْني أو أُرِدْ ضِدَّه يُجِبْني الجنوبُ

وله في مدح ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - في سنة (١١٥٩): [من الكامل]

قسماً بسوسَنِ خَدِّهِ ووُرودهِ وبثغرِهِ الأَلْمَى وطيبِ وُرودهِ
وبعسجدٍ من وَجْنتيه وفضةٍ من جسمِه وبلؤلؤٍ في جيدهِ

وبـأحمـرٍ مـن خـدِّه وبـأسمـرٍ   مِـنْ قـدِّهِ وبـأبيضٍ مـن سُـودهِ
وبنُـونِ حـاجِبـهِ ونُـورِ جبينـهِ   وَضُحَـى مُحَيَّاهُ وليـلِ جَعيـدهِ
بالنَّجمِ بلْ والبدرِ بلْ والشُّهبِ من   أقـراطـهِ وحُجـولـهِ وعُقـودهِ
بالرَّاحِ والياقوتِ بالرُّمانِ من   أردافـهِ وشفـاهـهِ ونهـودهِ
بـزمـرُّدٍ وسَجَنْجَـلٍ وطَبَـرْزَدِ   مِـنْ شـاميّـه وصـدرهِ ووجيـدهِ
وبكـامـلٍ وبـوافـرٍ مـن حُسْنِـهِ   وطـويلـهِ وبَسيطـهِ ومـديـدهِ
وسَحابِ عشقِ القلبِ مَعْ وَسْمِيِّه   ووليِّـه وبُـروقـهِ ورُعـودهِ
وبظُلْمِـهِ وبِظَلْمِـهِ وبخَصْـرِه   وبِـرِدْفـهِ وبِفَـوْدهِ ونُجُـودهِ
وبنـاعسٍ مـن جَفْنـهِ وبمـوقـظٍ   مـن لَحْظـهِ وبـوَعْـدهِ ووعيـدهِ
وبجـوهـرٍ مـن ثغـرهِ وبنغمـةٍ   فاقت على الشُّحْرُورِ من تغريدهِ
إنَّ الملاحَ الغانياتِ بأسرِها   من حسنهِ الأشهى كبعضِ عبيدهِ
عِشْقـي لـهُ وتغـزُّلـي فيـه كمـا   مدحي لسامي الحبِّ في معبودهِ
غـوثٌ بـدايتـهُ نهـايـةُ غيـرهِ   سـادَ الـورى بنـزولـهِ وصعـودهِ
مولاي عبدُ اللهِ نجلُ السيِّد الـ   عبـاس مفـردُ دهـرهِ ووجـودهِ

وهي طويلة.

وله في مدح سيِّدنا الحسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ: [من الطويل]

بدتْ طلعةُ الإقبالِ من حضرةِ السَّعدِ   وأبدَتْ من الإجلالِ ما لم يكنْ عندي
وقَـرَّيْـتُ عينـاً طـالمـا انهـلَّ دمعُهـا   وأَخجلَ عينَ الماءِ من فيضهِ الوردِي
هنا انقشعَتْ سُحْبُ الكآبةِ وانجلَتْ   شموسُ الصَّفا والأنسِ والبشرِ والعقدِ
وعاذلتي بالعذرِ فاهَتْ لِما رأتْ   بِأنِّي بحمدِ اللهِ أنجحْتُ في جهدي
أَيَا زَمني الماضي نسيتُكَ عندَما   بدا الحالُ في استقبالِ جدٍّ على جدِّ

ويا أَيُّها الرَّوضُ الأريض أَقِل فتًى تناساك لَمَّا أن رأى جنَّةَ الخلدِ
أنختُ مطايا القصدِ من بعد عيِّها على خيرِ بحرِ طيبِ الصَّدْرِ والورْدِ
فأشبعْتُ ريًّا زحزحِ العطشِ الذي حرارتُه يا طالما أحرقَتْ كبدِي

وهي طويلة، ومنها:

ودونَكَ يا نجلَ البَتُولِ غريبةً يمانيَّةً من بحرِ جَدواكَ تَسْتَجْدِي
يتيمـةُ درٍّ لا كفيـلَ لهـا سـوى جنابِكم العالي على القَبْلِ والبَعْـدِ

ومن كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الطويل]

حجابٌ وحسبي أنْ أقولَ حجابُ ذهـابٌ بـهِ يحلـو لنـا وإيـابُ
وراحٍ دانـا كـأسُهـا وحَبـابُهـا خطـابها يعلـو الـورى وصـوابُ
وجيرةُ قدسٍ عمَّت الكُلَّ حَبَّذا أُناسٌ لَدَيْها بالمحاضِرِ غابُوا
وذاتُ جمالٍ إنْ ضَلَلْنا بشَعْرِهـا هَـدَتْنـا بـوجـهٍ مـا عليـهِ نِقـابُ
وكشفٌ وما كشفٌ وكَمْ هاهنا عَنَتْ أُسـودٌ لهـا فـوقَ المجـرَّةِ غـابُ
لكِ اللهُ يا سَلْمى سَلِي عن صَبابتي وصَـبٌّ دُمـوعٍ مـا حَكَتْـهُ سَحـابُ
وجودي بموتي يا حياتي لكي به يُعَلَّى لِكُلِّي في الوجودِ جَنابُ
ومـا ثـمَّ مـا يخفـاك عَنـيٍّ وإنَّمـا يلـذُّ سـؤالٌ فـي الهـوى وجـوابُ
إذا خاطبتْ معناكِ رُوحي ترنَّحَتْ بخمـرِ جمـالٍ مـا حكـاهُ شـرابُ
وإن مثلَـتْ مرآكِ مالَتْ كأنَّهـا بها حلَّ من فيكِ الشـهيِّ رُضَابُ

وله ـ أيضاً ـ: [من الخفيف]

طابَ شربي لخمرِ تلكَ الكؤوسِ فـأدِرْهـا لنـا حيـاةَ النفـوسِ
هـاتِها هـاتِها فقـد راقَ وقتـي بيـنَ روحٍ بـه السـرورُ جليسِـي

هاتِها فالزَّمانُ قد طابَ حتى ... غطسَ القلبُ في الجمالِ النَّفيسِ
واسقني يا حياةَ روحِي وسِرِّي ... وامزُجَنْها من ريقكَ المأنوسِ

ومنها:

غبتَ عنيِّ بها فدعْني أُغنِّي ... إنَّ في ذا المقام حَطَّيْتُ عيسِي
صاحِ إنِّي من سَكْرتي غيرُ صاحٍ ... فعلامَ الملامُ للعيدروسِي ؟

وله في مدح ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: [من الطويل]

لعمرُكَ ضاقَ الأمرُ من كلِّ جانبِ ... وحاليَ حالتهُ صُروفُ النوائبِ
وها أنا في قبضٍ مشى في مَفاصِلي ... كمشيِ الحُمَيَّا في مفاصلِ شاربِ
فقُمْ لي عفيفَ الدين قومةَ سيِّدٍ ... لهُ همةٌ من فوقِ هامِ الكواكبِ
وخُذْ بيدي تفديكَ روحي لأنَّني ... لأَحْيَرُ من ضَبٍّ بِجُنحِ الغياهبِ

وهي طويلة.

وله يمدح السيد البدويَّ ـ قُدِّسَ سرُّهُ ـ: [من الطويل]

خليليَّ سيرا بي إلى المربَعِ الرَّحْبِ ... إلى حضرةِ الأسرارِ والموردِ العذبِ
إلى حضرةِ المولَى إلى حضرةِ الرِّضا ... إلى حضرةِ الإمدادِ في الشرقِ والغربِ
إلى حضرةِ الإطلاقِ في كلِّ مشهدٍ ... إلى حضرةِ الإشراقِ في البعدِ والقُرْبِ
إلى حضرةٍ فاقتْ برتبتِها السَّما ... إلى حضرةٍ تعلو على هامةِ الشُّهْبِ

وهي طويلة.

ومن كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الكامل]

قِفْ بي على كُثُبِ العقيقِ وبانهِ ... إن كنتَ ذا شوقٍ إلى كُثْبَانهِ
وابذلْ عزيزَ الدمعِ في أرجائهِ ... حتى تسيرَ السُّفْنُ في غُدرانهِ
وتَخَلَّ من دُرِّيِّهِ ولُجَيْنِهِ ... يا طَرْفيَ المفتونَ في غِزْلانِهِ

وتجلَّ بالورديِّ بين ورودهِ   وتحلَّ بالعِقْيانِ في عِقْيانهِ
ومُتيَّمٍ عبَثَتْ به نارُ الهوَى   وأسَالتِ الطوفانَ من أجفانهِ
قالوا صَبيبُ الدمعِ يُخْمِدُ نارَهُ   وهو الذي أَذْكى لَظَى نيرانهِ
يهوى معانقةَ الرِّماحِ لأنَّها   تحكي ابتسامَ لَمَاهُ في لمعانهِ
ويزيدُه ذكرُ العُذَيْبِ وبارقٍ   شَوْقاً لِسُكَّرِ ثغرهِ وجُمانهِ

وهي طويلة.

ومنها:

راحتْ دراري الأُفْقِ تَهْوَى قُرْبَهُ   فتنَزَّلَتْ عِقْداً لدى أعكانهِ
وتبلَّج المرِّيخُ فوقَ قُدودهِ   لمَّا تدلَّى النجمُ في آذانهِ
لو شاهدَ المجنونُ طلعةَ وجههِ   ما قال ليلى غيرُ بعضِ قيانهِ
ولو اعتزت أهلُ المحاسنِ لم تقلْ   إلا بأنَّ الكلَّ من عُبدانهِ
ولوِ استعارَ المزنُ بارقَ ثغرهِ   ما مجَّ غيرَ الشهدِ في سيلانهِ

وقال في مدح الإمام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ: [من الخفيف]

أَشْرَقَتْ في سَما القَبولِ شُموسِي   بكَ يا شافعي إلى القدُّوسِ
وصفا القلبُ من كُدوراتِ نَفْسٍ   أوثقتني في مَهْمَهِ التَّهويسِ
أنا ضيفٌ ولي انتسابٌ إليكُمْ   جامعُ المعنويِّ والمحسوسِ
كيفَ لا يَعْتَلِي مَقَامِي ويَسْمُو   مَشْهدي في العُلا وتَصْفُو كؤوسِي؟
حُقَّ لي في الأنامِ أُنْشِدُ جَهْراً   راقَ أُنْسِي لا عطرَ بعدَ عروسِ
وانجلى ما اختفى لعيني عَيَاناً   وانجلى الهمُّ في الحِمَى المأنوسِ
أَبْشِرْنَ بالنَّجاةِ يا فُلكَ قلبي   حيثُ في بحرِهم طرحتُ البروسي

وهي طويلة غَرَّاء.

ومن كلامه ـ وهي بديعة جداً ـ: [من الكامل]

أمَّـا الفـؤاد فكلُّـه صَـبٌّ ... مثـلُ الـدُّمـوع جميعُهـا صَـبُّ
وسَحُّ الحُشاشةِ حَشْوُها حُرَقٌ ... وهـي التـي بـالـدمـع مـا تخبُـو
مَـنْ لـي بـأغيـدَ كلُّـهُ مُلَـحٌ ... قـاسِـي الفـؤادِ قـوامُـهُ الـرَّطْـبُ
قمـرٌ وقـامتـهُ ومقلتـهُ ... يخشـاهمـا العسَّـالُ والقُضْـبُ
قالوا كما الورقاءِ قلتُ لهم ... أنَّى تَسَاوَى العجمُ والعربُ ؟
هيهـات يحكـي الخمـرُ ريقتَـهُ ... وَهُـوَ الـذي لمـزاجهـا يصبُـو
والغَـوْرُ فـي المعنـى لـه نَبَـأٌ ... عـن خَصْـرِهِ إذْ أُذْهِـلَ اللـبُّ
حسبتْـه شمـسُ الأفـقِ طلعتَهـا ... وتَـوَهَّمَتْـهُ بـدرَهـا الشُّهْـبُ
يـا غصـنُ قـامتُـهُ علـى كَفَـلٍ ... قِفْ لي وقلْ لي هذهِ الكُثْبُ

ومنها:

فـي خَـدِّهِ النعمـانُ معتكِـفٌ ... وبثغـرِهِ قَطْـرُ النَّـدى العَـذْبُ
وبِنَـافِـعِ ضَحَّـاكُ مَبْسَمِـهِ ... ومُبَـرِّدٍ مَـنْ يشتَهِـي يَحْبُـو

ومنها في المديح:

أبيـاتُـه فـي الشـرقِ مـا ذُكِـرَتْ ... إلا ويـرقـصُ عنـدَهـا الغَـرْبُ

إلى أن قال:

وإليـكَ بِكـراً عـن مشـاغـرةٍ ... زُفَّـتْ ولاعـارٌ ولا ذنـبُ
وفِصـالُهـا والحمـلُ فـي زَمَـنٍ ... نـزرٍ تكـوَّنَ أيُّهـا الحِـبُّ
فـاستَجْلِهـا عـذراءَ غـانيـةً ... واسلَمْ ودُمْ يسْمُو بك الصَّحْبُ

وقال في مراسلة للشيخ الحفنيِّ ـ قُدِّس سرُّه ـ: [من الوافر]

سلامٌ لـم يـزلْ مـن عَيْـدَروسِ ... علـى الحفنـيِّ مِقْدَامِ الهمـوسِ
جمـالِ الـدِّيـن والـدُّنيـا فـأكـرِمْ ... بتـاجِ الأَوْليـا شمـسِ الشُّمُـوسِ

شريفِ الذاتِ والأوصافِ صَفْوِي حَبيبي مُنيَتِي جَالِي عُكوسي
أخي في الحسِّ والمعنى جميعاً مَلاَذِي عُمدتِي مُحيِي النفوسِ
أدام اللهُ ذاكَ الغوثَ ذُخْراً على رَغْمِ الأعادِي والنُّحُوسِ
وأبقاهُ لنا حِصْناً حَصِيناً لكي تَحْيَا به كُلُّ الغُروسِ
به أُنسي به صَفْوِي دواماً به رُوحِي حَوَى أَحْلَى لَبُوسِ
وصلَّى اللهُ مولانا على مَنْ بهِ نَسْقِي مَصُونَاتِ الكُؤُوسِ
وآلٍ والصِّحابِ ذَوِي المَزَايَا وأربابِ المعارفِ والدُّرُوسِ

وله موشَّحٌ نظمَهُ ارتجالاً، وأنشد على القبوسيِّ بين يديه:

قال الذي قد هام في هوى أغيدْ باللهِ زُرْنِي يا حبيبْ
واصل محبَّك يا غزالَ تَهْمَدْ وارحمْ فتًى عانِي غريبْ
يا مَنْ قَوَامُهُ فاقَ غُصْن أملدْ وريقتُه خمرُ الزبيبْ
وخَدُّه الباهِي شاهِيٌّ مورَّدْ وكلُّ ما فيه عجيبْ

حتى متى هذا العَنَا
يا كُلَّ قصدي والمُنَى
ما إنْ تجمَّعَ شملُنَا

يا بهجةَ الروحِ يا مهفهفْ يا مَنْ سبا بدرَ التمامْ
متى يقولوا بالوصالِ أُتْحَفْ بصبِّه ممشوقَ القَوَامْ
ارحمْ فديتُك فيكَ صبٌّ مُشْغَفْ له طَرْفٌ مَا يَهْوَى مَنَامْ
الناسُ والشهودُ تشهدْ أَنِّي مِنَ الفرقة كئيبْ

هاتِ اسقني بنتَ الكؤوسْ
صهباءَ تجلي كُلَّ بوسْ
في الجَامِ تُجْلَى كالعروسْ

وروِّحِ الأرواحَ بالتلاقي في روْض فائِح بالزهورْ
وجُدْ لنا بالرَّشْفِ والعناقِ وَخَمْشِ رُمَّانِ الصدورِ
وامزج حُميًا كأْسِنَا الدهاقِ يا سيدي من خمرِ الثغورْ
وما عَلَى مَنْ يقولُ عربدْ حَسْبِي هو هذا الزَّبِيبْ

هذا شفاءُ الصَّبِّ العليلْ
هذا الذي ما لَهُ مَثيلْ
هيهاتَ ما عنهُ بَديلْ

هواي لي قد صح فيه مشربْ فيه الفَنَا عينُ البَقَا
كنيتُ سُعْدى إذ بدا وزينبْ وكلَّ ظبياتِ النَّقَا
في مذهب في ذا الغَزَالِ مذهبْ للقلبِ مِنِّي أَوْثَقَا
ومشهدِي في العشقِ خيرُ مَشْهَدْ له وَسْطَ أحشائِي لهيبْ

دعْ عنك لومي يا عذول
ما لَكْ وتكثيرَ الفُضُولْ
واختمْ كلامي بالرسولْ

خيرِ الورى الهادِي إلى السلامهْ صلَّى عليه ربُّنَا
والآلِ أهلِ الفضلِ والكرامَهْ مَنْ فيهمُ يعْلو الثَّنَا
والصحبِ أهلِ المجدِ والإمامهْ في حُبِّهم نالَ المُنَى
ما هيج المشتاقَ وَحَنَّ وغرَّدْ قُمْري على غصنٍ رطيبْ

وله موشح في مدح السيد المرحوم حسين أفندي المراديِّ:

عبدَ الغني قمْ هاتِ كأسَ الشرابْ بلا حسابْ
وعاطِني راحاً بلا ارتيابْ

قــــمْ فـــــاسقِنـــــي   مـــن خمـــرِ أهـــلِ الشهـــودْ
وعاطِنيها في رياضِ الشُّهودْ   فهـي لاحـتْ بكـلِّ الـوجـودْ
فسَعَتْ بها سُعْدَى   بخير الرَّبَابْ بلا ارتيابْ   وهي تفتحُ لنا كلَّ بابْ
يــا عبــدَ الغنــيِّ   غَــنِّ لــي   مــعْ مُصْطفــى السـاقِــي
وعبدِ الرحمن مَعْ أربابِ أذواقِي
وبـالأفنـدِي قـد زادتْ أشـواقِـي
نِعْـمَ الحبيـبُ المُجَـابْ   سَيِّـدُ الأحبـابْ   وسَيِّـدُ الأصحـابْ

وله في مدح السيد المرحوم علي أفندي المراديِّ :   [من الطويل]

إليكَ عليَّ الذَّاتِ والوصفِ والوَهْبِ حَثَثْنَا مطايا العزمِ والشَّوْقِ والحُبِّ
وحُقَّ لنا حَثُّ المطَايَا إلى فتًى   تسامَى بوَهْبِيِّ العلومِ وبالكَسْبِ
شريفٍ لهُ بالمصطفى خَيْرُ نِسبةٍ   تعالَتْ على أوجِ المجرَّةِ والشُّهْبِ
عليـمٌ بـأنـواعِ العلـومِ هُمَـامُهـا   وقاموسُ فضلٍ فاضَ بالمشرَبِ العَذْبِ
سَـرَى بسـرِّ القَـوم فَيْصَـلُ قـولـهِ   بِعَقْلٍ مصونٍ عن خبالِ ذوي العُجْبِ
سليـلُ المـراديِّ المهـذَّبُ شيخُنـا   هِزَبْرُ العُلا في مَنْهَجِ الفضلِ واللُّبِّ
هو النقشبندي الذَّوقِ أكرِمْ بماجدٍ   سرى ذكرُه العالي لدى العُجْمِ والعُرْبِ
فلله مـن حَبْـرٍ حـذا حـذوَ أصلِـهِ   وجارَاه في شرق الكمالاتِ والغربِ
هو السيدُ المفتي بَرِيدُ شريعةٍ   بعلـمٍ حنيفـيٍّ بِـهِ زينـةُ الكُتْـبِ

وهي طويلة .

ومنها :

ودونَـكَ أبيـاتُ الـوِدَادِ وإنَّهَـا   لَتَشْكُرُ فَضْلاً منكَ يسمُو به قلبِي
ودُمْ وابقَ يا مولايَ في خيرِ عِزَّةٍ   يُسَرُّ بها أهلُ المودَّاتِ والحبِّ

ومن كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الطويل]

تَحَرَّشَ بالمُضْنَى من الطَّرْفِ عابثُهْ ... وما السِّحْرُ إلا ما حَوَتْهُ نَوافِثُهْ
صديقٌ وعيدٌ طالما أتلفَ الحشَا ... وما هو إلاَّ ماطِلُ الوعدِ ناكِثُهْ
يُشاهِدُ بدرَ التَّمِّ ناظرُ حُسْنِهِ ... ويَسْكرُ من ألفاظهِ مَنْ يحادثُهْ
هو الفردُ في الغِيدِ الغوانِي بحسنِهِ ... فما ثَمَّ ثانيهِ وما ثَمَّ ثالِثُهْ
وأَنْعِمْ بوقتٍ فيه وَافَى بمجلسٍ ... تَغَنَّتْ مَثانيهِ وثَنَّتْ مَثالِثُهْ
وأتحفَني من خمرِ ثَغْرٍ به انْتُشَى ... فُؤادِي وتمَّتْ في سرورٍ بواعِثُهْ
وكانَ الذي قد كان من ذلك الرَّشَا ... بأَطْيَبِ دَهْرٍ لم تَرُعْنَا حَوَادِثُهْ

وله مشجر[1] في يوسف: [من مخلَّع البسيط]

يا مُخْجِلَ البدرِ في ضِيَاهُ ... يا مَنْ به العاشقونَ تاهُوا
وَحَقِّ خَدَّيْكَ يا حبيبي ... إنَّ الحَلَى فيك مُنْتَهَاهُ
سبحانَ مُنْشيكَ في جمالٍ ... ما تَشْبَعُ العينُ لو تَرَاهُ
فاشْطَحْ على الشمسِ والدراري ... واشْطَحْ على البدرِ في سَمَاهُ

وله في إبراهيم مشجراً: [من الطويل]

أخِلاَّيَ خَلُّونَا عن الشِّبْهِ والضِّدِّ ... على أنَّ إثباتَ الوصالِ نَفَى ضِدِّي
بربِّكمْ حُلُّوا مِنَ الخَصْرِ مُشْكِلاً ... أعندكُمُ الغَوْرِيُّ يَحْكُمُ في نجدِي
رعى الله ظبياً كَمْ رَعاني وكم رَعَى ... فؤادي وما رَاعَ الحُشَاشَةَ بالصَّدِّ

---

(١) المشجر: نوع من النظم يجعل في تفرعه على أمثال الشجرة، وسمي مُشجَّراً؛ لاشتجار بعض كلماته ببعض؛ أي: تداخلها، ويعرف أيضاً بالمطرَّز.
انظر: بقية تعريفه والكلام عليه في: «تاريخ آداب العرب» (٣/ ٣٧٥) لأديب العربية مصطفى صادق الرافعي.

أقامَ لأغصانِ الخمائلِ دولةً ... وأزهارُها بالوَجْنتينِ وبالقَدِّ
هو البدرُ إلاَّ أنه غيرُ غارِبِ ... هو البحرُ بحرُ الحسنِ لازالَ في المدِّ
يميناً بخال عمُّهُ في شَقيقِهِ ... بأنِّي رأيتُ المِسْكَ ينبتُ بالوردِ
محيَّاهُ والخدَّينِ رُكْنِي وكَعْبتِي ... وحاجِبُهُ محرابُ شُكْرِيَ والحمدِ

وله مضمناً: [من الخفيف]

ماسَ كالغصنِ قامةً واعتدالاَ ... وحكى البدرَ بهجةً واعتدالاَ
وأرى في اللحاظِ سِحراً حلاَلاَ ... هكذا هكذا وإلاَّ فلاَ لاَ
بحرُ حُسْنٍ إيضاحُ ما قلتُ فيهِ ... جوهريُّ الجمالِ في عقدِ فيهِ
وانبَرى جسمُه يموج دلاَلا ... هكذا هكذا وإلاَّ فلاَ لاَ
جنةُ الوَجْنتَيْنِ فيها النفائسْ ... وبها خالُهُ من الزَّنْجِ حارسْ
وأشدُّ الحَفِيظِ ما كانَ خالاَ ... هكذا هكذا وإلاَّ فلاَ لاَ
حبَّذا حبَّذا المليحُ المفدَّى ... نِعْمَ هذا لا نِعْمَ نُعْمَى وسُعْدَى
مَنْ رَأَى البدرَ يَسْتَذِمُّ الهلاَلاَ ... هكذا هكذا وإلاَّ فلاَ لاَ
خَصْرُهُ ناحِلٌ وفي الجَفْنِ سُقْمُ ... ولِعُشَّاقِهِ من الكلِّ سَهْمُ
وأنا مِنْهُمْ فَخَلِّ عَنكَ الجدالاَ ... هكذا هكذا وإلاَّ فلاَ لاَ
يا لَقَومي من الحِسَانِ الغوانِي ... والبديعِ المليحِ حُلْوِ المعانِي
عِشْرةُ العِشْقِ عِشْرَةٌ لَنْ تُقَالاَ ... هكذا هكذا وإلاَّ فَلاَ لاَ

ومن كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الهزج]

غزالٌ جفنُه المسكو ... رُ قام النصرُ بالكسرِ
ألا ياليت شعري هل ... يُراعَى عندَه شعرِي

وطُلبَ منه المراسلة إلى علي باشا الحكيم من مصر إلى الروم، فكتب: [من الرجز]

الحمد لله البديع الحكيمِ، والصلاةُ والسلامُ على الصدرِ العظيمِ.

حمداً لربٍّ منعمٍ حكيمِ ... مولًى عليٍّ راحمٍ كريمِ
ثمَّ الصلاةُ والسلامُ النَّامِي ... على النبيِّ صاحبِ الإنعامِ
وآلهِ الكرامِ والأصحابِ ... والأولياءِ الكُلِّ والأنجابِ
وبعدُ فالسلامِ والتحيَّهْ ... في حالةِ الصباحِ والعشيَّهْ
يُهْدَى إلى خِدْنِ المقامِ العالي ... مولَى الأجلةِ كعبةِ المعالِي
شمسِ المعالِي واحدِ الصدارهْ ... سامي المزايا مفخرِ الوزارهْ
أعني عليَّ الذاتِ والصفاتِ ... أكرمْ بِهِ فيما مَضَى وآتِ
بعدَ الدعاءِ الصالحِ المكرَّرِ ... إلى عُلاَ ذاكَ الودادِ الأكبرِ
وصِفَتِي الإخلاصُ والمحبَّهْ ... وذاك من شأني مع الأحبَّهْ
وإنَّني بحمدِ ربٍّ كافِ ... ومَنْ معي في خَلقهِ العوافِي
لا زلتُمُ في أمْنِ ربٍّ غافرِ ... وكلِّ أحبابٍ ذوِي البشائرِ
ودمتُمُ للكلِّ نفعاً صافِي ... حِصْناً حَصيناً من ذوِي الخِلاَفِ
إذْ أنتمُ أهلُ السَّماحِ السَّامِي ... وجودُكُمْ كالغيثِ زاهٍ هَامِي
كذا سلامِيَ للذي لَدَيْكُمُ ... من كلِّ محسوبٍ غَدا عليكُمُ
لا سيما الأحفادِ والأولادِ ... أكرم بهمْ من سادةٍ أمجادِ
وشيخِنا البكريِّ والخضيري ... نسلِ الإمامِ العارفِ الزبيرِ
وكاتبِ الديوانِ سامي القَدْرِ ... خِدْنِ العلا والاهتدا والذِّكْرِ
وتُرْجُمَانِ الفضلِ والأسرارِ ... أخي حسينٍ عمدةِ الأخيارِ
أدامَكم للكلِّ ربُّ الكُلِّ ... ولا برحتُمْ في ربوعِ الفضلِ

وهــذه أبيــاتُ عَيْــدَروسِ وقتُكُـمُ بـالـوَاحِـدِ القُـدُّوسِ
لازلتُـمُ فـي الصَّفْـوِ والسعـادهْ بجـاهِ طَـهَ معــدنِ الإفــادهْ
صلَّـى عليـه اللهُ والصحـابـهْ والآلِ أهـلِ المجـدِ والقَطَـابـهْ

وله يخاطب صاحبنا الشيخ حسينَ عبدَ الشكور ـ رحمهما الله تعالى ـ: [من مجزوء الكامل]

أَحسينُ عشقُ الحُسْنِ صعبُ يـا ويـلَ مَـنْ للحُسْـنِ يصبُـو
أَحُسَيـنُ مِـنْ عشـقِ الـدُّمَـى لـم يبـقَ لـي عقـلٌ وقلـبُ
أَحُسيــنُ ذابــتْ مهجتِــي يـا ليـتَ نـارَ العشـقِ تخبُـو
أَحسيــنُ أَضْنــانـي الهـوَى مـالـي سِوَى ذا العشـقِ ذنـبُ
أَحسيــنُ قلَّــتْ حيلَتِــي كـم سـامـرتْ عَيْنَـيَّ شُهْـبُ
فـإلـى متـى هـذا الضَّنَـا والنـارُ فـي الأحشـاءِ تَشْبُـو
إنَّ الهــوى عيــنُ الهــوا نِ وصِـدْقُـه معنـاه كِـذْبُ
فــأنــا الــذي تَـرَكَ الهـوَى عنـدِي لِـذِي الأَلْبَـابِ طِـبُّ
وأنــا الــذي نِلْــتُ المُنَــى يَـدْرِي بِـذَا مَـنْ لـي يُحِـبُّ
أَصْلِـي سَمَـا فَـوْقَ السَّمَـا ولــه عنـتْ عَجَـمٌ وعُـرْبُ
مَــنْ مثلُنـا قـلْ لـي وهـلْ ليـثُ الـوَغَـى يَحْكِيـهِ ضَـبُّ
فينـا الهَـوى فينـا النَّـدى فينـا الـوَنَـا يـا ذا المحـبُّ
راقــت لنــا خَمْــرُ الصَّفــا فـاسعَـوْا لنـا طَـوْعـاً وَلَبُّـوا

وله في إجازة الشيخ البراويّ، وأظنه شيخَنا الشيخَ عِيسَى: [من الرجز]

الحمــدُ للهِ بــلا تَفْنِيــدِ حمداً به يسمُو عن التَّحديدِ
مُصَلِّيـاً مُسَلِّمـاً بـالحـقِّ في جَمْعِ جَمْعِ الجَمْعِ أو في الفَرْقِ

علـى إمـامِ صحـونـا والمَحْـوِ | في كلِّ ما ندري بهِ أو نَرْوِي
وآلِـــهِ وصحبِـــهِ الأجلَّـــهْ | وســائـرِ الأحبـابِ والأَهِلَّـهْ
كالأوحدِ الشَّهْمِ الغنِي العلاَّمهْ | فـي علمـهِ أَغْنَـى عـن العَـلاَمَـهْ
أخـي صـديقِـي سيـدِي مَـلاذِي | خِدْنِي رَفِيقِي عُمْدَتِي أستاذِي
مـولاي عيـنُ نخبـةِ الأحِبَّـهْ | أكـرمْ بمـا فينـا لـهُ مِـنْ نِسْبَـهْ
وهـو البـراويُّ مظهـرُ النـواوِي | والأوحـدُ المشهـورُ كـالنـواوِي
لقــد أجــزتُــه بمــا أَلَّفْتُــهُ | بـل ذاكَ بـالأمـرِ الـذي حَقَّقْتُـهُ
إجـازةً مُطْلَقَـةً فـي كـلِّ فَـنْ | لازالَ مولانا به يُحيي الزمنْ
وفي صلاةِ القُطْبِ حاوي السِّرِّ | غوثِ العُلاَ في وِرْدِهِ والصَّدْرِ
وهو الملاذُ[1] البدوِيُّ الأوحدِي | مولى المـوالي ذِي المَزَايَا الأحمدِي

وأنشدني ـ رحمه الله تعالى ـ لنفسه، وأنا نزيلُه بـ «الطائف» سنة (١١٦٦): [من الطويل]

تجلَّى وُجودُ الحقِّ في كلِّ صورةِ | لذا هو عينُ الكُلِّ من غيرِ رِيبَةِ
تجلَّى بنا المولى فنحنُ مَظَاهِرٌ | لِوَحْدَتِهِ العُلْيَا فَجُلْ في طَرِيقَتي
ومـا ثـمَّ غيـرٌ بـاعتبـارِ ظُهُـورِهِ | بقاصٍ ودانٍ جلَّ مَولَى الخَلِيقَةِ
أَخِي أَثْبتِ الأعيانَ وانْفِ وُجودَهَا | وذُقْ وحدةً راقَتْ لأهلِ الحقيقةِ
وقلْ ليسَ مثلَ اللهِ شيءٌ وإنَّهُ الـ | سميعُ البصيرُ اشْهَدْهُ في كُلِّ رُتْبَةِ
ونزِّهْ وشَبِّهْ واعرفِ الكُلَّ كَيْ تَرَى | عرائسَ جَمْعِ الجمعِ في خَيْرِ هيئَةِ

وهي طويلة، وأخبرني أنها من القصائد المكنونة[2].

---

(١) الذي يُلاذ به هو الخالق سبحانه، لا المخلوق.

(٢) بل هي خرافات أهل الوحدة، وضلالاتهم البينة ـ سامحه الله ـ.

وسألته عن قوله: «أَثْبتِ الأَعْيَانَ»، فقال: المراد إثباتُها في العلم، ولذا يعبر عنها بالأعيان الثابتة.

ووردتْ مراسلةٌ من شيخنا السيد سليمانِ بن يحيى الأهدليِّ مفتي الشافعيَّةِ بـ «زبيد» إلى شيخِنا المشارِ إليه بطلبِ الإجازةِ له ولأولاده، فكتب هذه الإجازة الغراءَ، وهي بديعةٌ، وهي آخر ما كتبه شيخُنا فيما علمتُ، وهذا نصها: [من البسيط]

حمداً لمن أوصلَ الساداتِ بالسندِ ... والأخذِ عن سَندٍ عالٍ وعن سَنَدِ
فمُرْسَلُ الفيضِ من إمدادِه بهمُ ... مُسَلْسَلٌ باتِّصالٍ دامَ في نَضَدِ
وكم ضعيفٍ لقد قَوَّاهُ قربُهمُ ... فقامَ ساعِدُه بالكَفِّ والعَضُدِ
تَقْيِيدُهُ بِعُرَا التكليفِ أطلَقَهُ ... عنهُ بإطلاقِ سِرٍّ فيه مُنْعَقِدِ
له قديمٌ حديثٌ فيه تكلمةٌ[1] ... لحملِهِ لِلْهوى الموصولِ بالرَّشَدِ
ثم الصلاةُ التي فاقَتْ صَباحتُهَا ... على الصَّبيحِ صَحيحِ الدِّينِ مُعْتَمَدِ
طَهَ الذِي سَنَّ من أفضالِهِ سُنَناً ... قامَتْ على سُنَنِ التسدِيدِ بالمَدَدِ
والآلِ مَنْ أخذوا عنهُ مُشافهةً ... لهـا مُناولـةً مِنَّا يـداً بيـدِ
وصافَحُوهُ وفي تَشْبِيكِهِ جُمَلٌ ... منَ الكمالِ يَراها كلُّ مُقْتَصِدِ
تَلَقَّنوا وتَلَقَّوْا حين ألبسَهُمْ ... معارفاً شَرُفَتْ في الرُّوحِ والجسدِ
قد اهْتَدَوْا فاقْتَدَوْا أَمُّوا فأَمَّهُمُ ... مِنْهُمْ إمامُ الهدَى في كُلِّ ما بلَدِ
والملكُ هذا فَمَنْ يُوتِيهِ[2] المليكُ لِمنْ ... يشاءُ من غيرِ مَكْرُوهٍ ولا نَكَدِ
وإنَّني العبدُ ما لي من مُجاوزَةٍ ... عن الحدودِ وعَنْ مَرْمَاهُ لم أَحِدِ

---

(١) في «ع»: «تكملةٌ».

(٢) كذا في «ع».

وإنْ أَجَزْتُ فما انْفَكَّيْتُ مُفْتَقِراً ... إلى الإجازةِ لي مِنْ كلِّ ما أَحَدِ
وقد دعاني لها مولًى إجابتُهُ ... هي المجازُ إلى العَلْيَا بلا كَبَدِ
علاَّمةُ الدينِ مَنْ لاَحَتْ علاَمَتُهُ ... للناظرين لِسِرٍّ منهُ منفردِ
فهَّامةٌ فرقُهُ بالجمعِ مُتَّصِلٌ ... بنوره وسَنَا توحيدِه الأَحَدِي
أعني سليمانَ مَنْ يحيا الكمالُ بهِ ... مُعَمَّراً أَزَلاً من فَيْضِهِ الأبدِي
يا عاليَ السَّنَدِ بْنَ المعتلِي السَّندِ ... بْنِ المعتلِي السندِ بنِ المعتلِي السندِ
أنتَ المجيزُ وبَعْدَ الأمرِ منكَ لَقَدْ ... أَجَزْتُ ممتثلاً للأمرِ يا سَندِي
أجزتُكُمْ بالذي أَرْوِيهِ عن جُمَلٍ ... من المشايخِ أهلِ الحلِّ للعُقَدِ
مفصَّلاً مجمَلاً عِلْماً له عَمَلٌ ... بالذِّكْر والفكْرِ يحيَا كلُّ مُنْتَقِدِ
وبالمعارفِ والأسرارِ أجمعِهَا ... عن والدِي سندِي الأعلَى ومُعتَمَدِي
المصطفَى نجلِ طَهَ المصطفَى شَرَفاً ... المصطفِي العلمَ للأَتْبَاعِ والوَلَدِ
وعن أبي المجدِ جَدِّي شيخِ كلِّ أخٍ ... في الله إذْ عمَّ جِداً كلَّ مُنْتَجِدِ
القطبِ من خَصَّني منه مشافهةً ... وعمَّني بفيوضٍ مَازَجَتْ خَلَدِي
وعن وجيهِ العُلاَ مَنْ قد عَلاَ سَنَداً ... بالعلمِ والعملِ المَرْضِيِّ للأَحَدِ
أعني به عابدَ الرحمنِ عَالِمَنَا ... البَلْفَقِيهَ فقيهَ الدينِ مُعتضَدِي
والسيدَ العيدروسي الحسنيَّ سَمَا ... بوالدِ عابدِ الرحمنِ بالعُدَدِ
كذاكَ عن مصطفَى بنِ المُرتضَى عُمَراً ... العيدروسيِّ ذُخْرِي السيدِ السندِ
ومن مشايخَ لا تُحْصَى لِراقِمِهَا ... بل لستُ أحصرُها من كثرةِ العَدَدِ
إلا إذا طالَ لي وقتٌ وَطاوَعَنِي ... أعدَادُ ذكرِهِمُ في مُجْمَلِ السَّنَدِ
فَخُذْ فديتُك عنِّي ما أُسَلْسِلُهُ ... عنهمْ وأرْسِلهُ عن كلِّ مُعْتَمَدِ
واذكر أخاك محازاةً بجائزةٍ ... هي الإجازةُ طُولاً مِن يدٍ بيدِ

وقد أَجَزْتُ بَنِيكُمْ والصِّحَابَ ومَنْ شئتُمْ على الشرطِ لا زِلتُمْ على رَصَدِ
وأَرتَجِـي دعـوةً منكُـم تُخَلِّصُنِـي مما أخـافُ بَقِيتُـمُ أصـلَ كـلِّ يَـدِ
وهـاكَ نفثـةَ مصـدورٍ حبـاكَ بهـا وقلبُه من صروفِ الحادثاتِ صَدِي
تـروي أحـاديـثَ حُبِّكُـمُ مُعَنْعَنَـةً بـالاتِّصـالِ ولـم تَنْقُصْ ولـم تَـزِدِ
واسْلَمْ ودُمْ وابْقَ في العلياءِ ذا سَنَدٍ عــالٍ لــه مَــدَدٌ لازَالَ ذَا مَــدَدِ
تمـدُّ كُـلاًّ بِكُلِّـيِّ الهبـاتِ وبـالـ ـجزئي وبالموردِ الأَعْلَى لكل صَدِي
والكلُّ يعرفُ فضلاً ليس يعرفُهُ إلا بكـمْ دُمْتُـمُ لِلكُـلِّ كـالعَضُـدِ

ولشيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ مؤلفات منها: «مُرَقَّعَة الصوفيةِ» ستون كراساً، و«مرآةُ الشموس في سلسلة القطبِ العيدروس» خمسون كراساً، و«الفتح المبين على قصيدة العيدروس فخر الدين» خمس وعشرون كراساً، وله عليها شرحان آخران أحدهما: «ترويحُ الهَمُوسِ من فيض تشنيف الكؤوس»، و«تشنيف الكؤوس من حميا ابن العيدروس»، و«فتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفِتيان» ستة كراريس، و«الترقي إلى الغُرَفِ من كلام السلف والخلف» عشرة كراريس، و«الرِّحلة» عشرة كراريس، و«العرف العاطر في النفس والخواطر»، و«تنميق السِّفْر ببعض ما جرى له بمصر» خمسة كراريس، و«ذيل الرحلة» خمسة كراريس، و«عقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر»، و«نفائس الفصول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول» ثمان كراريس، و«الجواهر السيجية على المنظومة الخزرجية» اثني عشر كراساً، و«المنهج العذب في الكلام على الروح والقلب» كراسان، وديوان شعر سماه: «تهييج البال وتهييج البلبال» عشرة كراريس، و«إتحاف الخليل في علم الخليل» أربعة كراريس، و«العروض في علم

القافية والعروض» أربعة كراريس، و«النفحة الأنسية في بعض الأحاديث القدسية»، و«حديقة الصفا في مناقب جده عبد الله بن مصطفى»، و«تنميق الطروس في أخبار جده شيخ بن عبد الله العيدروس»، و«إرشاد العناية في الكتابة تحت بعض آية»، و«نفحة الهداية في التعليق على بعض آية».

وله ثلاث كتابات على بيتي المعية، وهما: [من مجزوء الكامل]

أَعْطِ المعيةَ حَقَّهَا والزمْ له حُسْنَ الأدبْ
واعلمْ بأنك عبدُه في كل حالٍ وهو ربّ

الأولى: «إرشادُ ذي اللَّوْذَعِية على بيتي المعية».

الثانية: «إتحاف ذوي الأَلْمَعِيَّة على تحقيق معنى المعية».

الثالثة: «النفحة الألمعيةُ في تحقيقِ معنى المعيةِ».

و«نثرُ اللآلىء الجوهرية على المنظومة الدهرية»، و«التعريفُ بتعدُّدِ شقِّ صدرِهِ الشريفِ»، و«إتحافُ الذائقِ بشرح بيتي الصادقِ»، و«رفع الإشكالِ في جواب السؤال»، و«الإرشادات السنية في الطريقة النقشبندية»، و«النفحة العلية في الطريقة القادرية»، و«إتحاف الخليل بمشرب الجليل الجميل»، و«النفحة المدنية في الأذكار القلبية والروحية والسرية»، و«تمشية القلم ببعض أنواع الحكم»، و«تشنيفُ الأسماع ببعض أسرار السماع»، و«رفع الستارة عن جواب الرسالة»، و«البيان والتفهيم لمتبع ملة إبراهيم»، و«شرح بيتي ابن العربي»، وهما: [من مجزوء الكامل]

إِنَّمَا الكونُ خيالٌ وهو حقٌّ في الحقيقَهْ
كل من يَفْهَمُ هذا حاز أسرارَ الطريقَهْ

و«تحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعريُّ الإمام»، و«الفتحُ العليم في الفرق بين الموجَبِ وأسلوبِ الحكيمِ»، و«قَطْفُ الزهر من روضِ المقولاتِ العشر»، و«رشحةٌ سرِّية من نفحة فخرية»، و«تعريف الثقات بمباشرة شهود وحدة الأفعال والصفات والذات»، و«رَشْفُ السُّلاَف من شرب الأسلاف»، و«القول الأشبهُ في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه»، و«بسطُ العِبارة في إيضاح معرفة الاستعارة»، و«المتن»للعارف الطنتداويِّ، وكتب عليه شيخنا يوسف الحفني حاشية، و«نفحة البِشارة من معرفة الاستعارة»، وشرحه صاحبُنا سيدي محمد الجوهريُّ، و«متنٌ لطيف في اسم الجنس والعلم»، وشرحه السيد أبو الأنوار بن وفا، و«تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع»، وشرحه صاحبُنا الشيخ عبد الرحمن الأجهوريُّ شرحين مبسوطين، و«إتحاف السادة الأشراف بنُبْذَة من كلام سيدي عبد الله باحسين السَّقَاف»، و«شرح على قصيدة بامخرمة»، و«شرح على قصيدة العيدروس: فقنا على العشاق في كل مشهد»، و«حاشية على إتحاف الذائق»، و«شرح على العوامل النحوية» لم يتم، و«سلسلة الذهب المتصلة بخير العجم والعرب»، و«حزب الرغبة والرهبة»، و«الاستغاثة» العيدروس[1]، وشرحها الشيخ عبد الرحمن الأجهوريُّ، و«مرقعة الفقهاء»، و«ذيل المشرع الروي في مناقب بني علويٍّ» لم يكمل، و«الإمدادت السنية في الطريقة النقشبندية»، وغير ذلك.

ولما كثر عليه الواردون من الديار البعيدةِ، وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفيةِ، وكان هو في أغلب أوقاته في مقام الغطوس، أمرني أن

---

(١) كذا في الأصلين.

أجمع أسانيدَه فيها، مجموعةً في كتاب، فألفتُ باسمه كتاباً في عشرة كراريس، وسمَّاها «النفحة القُدُّوسِيَّةُ بواسطة البضعة العيدروسية»، وذلك في سنة (١١٧١)، وقد نُقِلَتْ منها نسخٌ كثيرة، وعمَّ بها النفع.

ولم يزل يعلو ويرقى إلى أن توفي ليلة الثلاثاء (١٢) محرم الحرام افتتاح سنة (١١٩٢)، وفي صباحه نُودِيَ له على المنابر، وغُسِّل، وكُفِّن، وصُلِّي عليه بـ «الجامع الأزهر» في مشهد حافلٍ من بيته الذي تحت قلعة الكبش، وقُرِىء نسبه على الدكة، وصلى عليه إماماً الشيخ أحمد الدردير.

ودُفن بمقام ولي الله العتريس، تجاه مشهد السيدة زينب - رضي الله تعالى عنها -، ورُثِيَ بمراثِيَ كثيرةٍ يأتي ذكرُها في تراجم العصريِّين، وقد تقدم ذكر بعضِها، رحمه الله تعالى رحمةً عامة، فإنه لم يَخْلُف بعدَه مثلُه.

٣٤٣ - عبدُ الرحمنِ بنُ يوسفَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ القطبِ محمدٍ الشهاويِّ بنِ قاسم بنِ محمد بنِ عبدِ القاهر بنِ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الشهابِ أبي الأنوارِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ داودَ بنِ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ الحسينِ بنِ يحيى بنِ محمدِ بنِ موسى بنِ أبي العمرانِ بنِ أبي المجد، القرشيُّ الحسينيُّ، ابنُ أخي القطبِ سيدي إبراهيمَ الدسوقيِّ - قدِّس سرُّه -.

شيخُنا، الإمام، الصالح، البركة، شيخ مشايخ البراهنةِ.

أخذ عن عمِّه محمدِ الحنشِ دفينِ «المحلَّةِ» عن أبيه عبدِ الرحمن، عن أبيه، عن جده.

لقيتُه بـ «فوة» في ٢٨ ذي القعدة سنة (١١٨٢)، وأحبني، وأجازني

في الطريقةِ البرهانيةِ في «جامع ابن نصر الله» بحضور جماعة من الصالحين، وهو معتقَد تلك الديار، ولهم عَدَدٌ ومَدَدٌ وإخوة وأولاد عمّ في الصافية وفي المحلة.

٣٤٤ ـ عبدُ الرحمن بنُ محمدٍ، الغوامسيُّ، المالكيُّ.

عُرف نسبه بـ «ضُوَيٍّ» مصغراً.

الشيخ، الصالح، الفقيه، الفهَّامة.

ورد علينا حاجّاً سنة (١١٩٢)، فسمع مني الأوليَّةَ، والشعر، وأولَ «الصحيح»، وشيئاً من «الشمائلِ»، وأشياءَ في يوم الخميس خامس ربيع الثاني منها، وأخبرني أنه جاور بـ «تونس» مدة، وقرأ بها على شيخنا سيدي محمد الغريانيِّ، والشيخ سيدي عبد الله السوسيِّ، وغيرهما في سائر أنواعِ العلومِ، وكتبتُ له الإجازة الغراء، وعاد إلى تونس، وهو الذي أخبرَ مشايخها عنِّي، وأثنى عليَّ، فكان السبب في المواصلة بيننا.

ثم عاد إلى بلده وهو على عشرين يوماً منها، ومكث، وهو الآن هناك ممن يشار إليه بالبَنَان في جمع الفضائل، يتولى قضاء الأحكام الشرعية، ويقرىء درساً، وللطلبة به انتفاع، وقد راسلني في سنة (١٢٠٢) مع الركب التواتي بكتاب، وهذا نصه[1]:

٣٤٥ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ يوسفَ بنِ شيخِنا الإمامِ[2] المحدِّثِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ سالمٍ، السفارينيُّ، الحنبليُّ.

ولد بـ «نابلس»، ومات أبوه وهو صغير، فكفله جدُّه، وحفَّظه القرآن وبعضَ متونِ المذهب، واعتنى به.

---

(١) ترك المؤلف مكان النص فراغاً.

(٢) تأتي ترجمته لاحقاً برقم (٥٨٥).

ولما مات جدُّه، قدم إلى الجامع الأزهر صحبةَ صاحبنا الإمام المحدثِ محمدِ بنِ أحمدَ الحسينيِّ البخاريِّ في سنة (١١٩٢)، فنزل في وكالة الخيش، فوصلت للسلام عليه، فسمع منِّي في ذلك المجلس الأوليَّة، وشعر القيراطي.

ثم انتقل إلى رواق الحنابلة بـ «الجامع الأزهر»، وحضر دروس علماء الوقت في الفنون من نحو وأصول وتوحيد، وتردَّد إلى منزلي في سماع «الصحيح» دراية مع جماعة، في كل جمعة مرة، فقرأ عليَّ منه جملة مستكثرة، ثم حضر دروسي بـ«شيخو»، وكتب «الأمالي»، وسمع المسلسل بيوم العيد بشرطه مع جماعة، وحمل عنِّي جملة من أجزاء الحديث مع فهمٍ مَتينٍ، وحافظة جيدة، خصوصاً في مذهبه؛ فإنه كان فريداً في معرفة الفروع، وكان مغتبطاً بي كثيراً، محبّاً للحديث وأهله، قد حصَّل طرفاً جيداً في المتعلقات وما يحتاج إليه في المذاكرة.

ولما رام التوجه إلى بلده، ألبستُه الخرقةَ القادريةَ، وأجزتُه في سائر المرويات.

وهذه صورة الإجازة: [من الرجز]

أحمدُ ربِّي دائماً وأشكرُهْ ... وبالجميلِ من ثنائي أذكرُهْ
فكم أيادي جَمَّةٍ جزيلَهْ ... لهُ علينا كُلُّها جليلَهْ
منها امتنانُه على الأَحْياءِ ... بعدَ الفنا بالحفظِ في الأبناءِ
حتى نَحَوْا نحوَهُمُ على سَنَنْ ... وصارَ في الناسِ حديثُهم حَسَنْ
وأَمَّ كلٌّ منهمُ المحجَّهْ ... حتى غَدَوْا في العَالَمِينَ حُجَّهْ

وأحسنـوا نهـايـةَ الإحسـانِ في الجهدِ والتحصيلِ والإتقانِ
وبعـد حمـدِي لـلإلـهِ أَشهـدُ أنَّ إلهـاً غيـرَه لا يُعْبَـدُ
وأن خيـرَ الأنبيـا محمـدَا رسولَه الداعي إلى نهجِ الهدَى
أفصحُ مـن أعـربَ بـاللسـانِ وشـادَ بـاللفـظ بِنَـا المَبَـانِـي[1]
صلَّـى عليـه اللهُ بـالسَّـلامِ وآلـهِ وصحبِـه الكـرام
مـا زيَّـن الحفّـاظُ أُفْـقَ العلـمِ ولاحَ منهم فيه نجمُ الفَهْمِ[2]
وبعـدُ فـالحـديث خير بـاقِـي وأشـرفُ العلـومِ بـاتفـاقِ
وهو لدى الأحبارِ خيرُ مقتنَى وأخـذُه عـن أهلـهِ فيـه المُنَـى
وطـالِبُـوهُ أشـرفُ الطـلاَّبِ فـي كـلِّ أزمـانٍ بِـلاَ ارتيـابِ
طـريقُهـم إلـى الجِنَـانِ سـالكـهْ مِهَـادُهُـمْ أجنحـةُ المـلائكـهْ
يـدعُـو لهـمْ صَـوَامِـتُ الحِيتَـانِ وسـائـرُ الـوحـوشِ بـالغفـرانِ
صغيـرُهـم بيـنَ الـوَرَى كبيـرُ ووجهـهُ منـوَّر نَضِيـرُ
وإنَّ ممَّـن جـدَّ فـي تحصيلِـهِ وشمَّـرَ العـزمَ علـى تكميلـهِ
مقتفيـاً طـريقـةَ الجـدودِ مـرتَقِيـاً مَعـارجَ الصُّعـودِ
المـاجـدُ المـوفَّـقُ النجيـبُ اللَّـوْذَعِـيُّ الفَطِـنُ اللبيـب[3]
وهو الذي قد عُرِفَتْ حَقَائِقُهْ فـي عينِـه وشِيـمَ منـه بـارقُـهْ
نمـا هِـلالُـهُ نمـوّاً قـائِـلاً سوف تَرَوْنَ البدرَ مِنِّي كاملاً
قـد كمَّـل اللهُ لـهُ الـوُعـودَا لما اقتفَى في سيرِه الجدودَا
العابدُ الرحمنِ نجلُ يوسفَا منسوبُ سَفَّارِينَ زاكِي الاصطفَا

---

(١) هذا من أبيات «ألفية السند» له (رقم: ٧)، (ص: ٤٩).
(٢) هذا من أبيات «ألفية السند» له، (رقم: ١٠)، (ص: ٥٠).
(٣) في «ب»: «الأريب».

وجــدُّه محمَّــدُ بــنُ أحمــدا شيخُ الحديثِ قد هَدَى وسدَّدَا
قد كان ـ عمر الله ـ في نابُلُسِ بقيــةَ الأحْبـارِ عــالـي النفـسِ
أوحـدُ مَـنْ كـانـت لـه العنـايـهْ في حفظِ هذا الفنِّ فوقَ الغايهْ
يــرحمُــهُ اللهُ ويُبقــي نجلَــهُ فرعاً يُضاهي في النموِّ أصلَهُ
وإنــي أرجــوه يُحْيِـي المَيْتَـا مــن أقْــدَميــهِ ويشيــدُ البَيْتَـا
ولا أشــكُّ أنــه قــد كمَّــلاَ فــإنَّــهُ أتْقَــنَ مــا قَــدْ حصَّــلاَ
لازمني في «الجامع الصحيح» قــرأَهُ مــن لفظِــه الفصيــحِ
أبــانَ عــن رَوِيَّــةٍ وعــارِضَــهْ لكـلِّ تحـريـفٍ ولَحْـنٍ داحِضَـهْ
بمنطــقٍ عَــذْبٍ ولفــظٍ جَــزْلِ وحُسْــنِ سَمْـتٍ ووُفُـورِ عَقْــلِ
وقــد أجــزتــهُ أقــرَّ اللهُ بــهِ عيــونَ أُسْــرَةٍ تهــواهُ
عَنِّــيَ يــروِيــه بــالاتِّصــالِ مــرتقِيــاً إلــى ذُرَا الإكمــالِ
ومــا رَوَيــنَــاهُ مــن الأمــالِــي من صَـدْرِ كـلِّ عَـالِـمٍ مِفْضَـالِ
وغيــرِهَــا مــن ســائـرِ الأنــواعِ مــن كتُــبٍ معــروفــةِ السمــاعِ
وكــلِّ منثــورٍ وكــلِّ نَظْــمِ بشــرطِـهِ عنــدَ رجـالِ العلـمِ
حُــرِّرَ ذا فــي صَفَــرِ الميمــونِ فـي عَشْـرِهِ الأَوْسَـطِ بـالتَّعْيِيـنِ
في عامِ خمسٍ أعقبَ التِّسْعِينَا مــن بعــدِ ألــفٍ مئــةً سنينــا
اللهُ يقضيــه بخيــرٍ ورضَــا وكتبَ العبدُ الفقيرُ المرتَضَى
محمــدُ بــنُ ثمــرةَ الحسينــي يكنـى أبـا الفيـضِ بغَيْـرِ مَيْـنِ
بلَّغــهُ اللهُ مــنَ الآمــالِ غــايتَهــا الجميلــةَ الجمــالِ
مصلِّيـاً علـى النبـيِّ المصطفَـى وآلِـهِ الغُـرِّ الكـرام الشُّـرَفَـا
وصحبِــهِ ســاداتِنــا المــوالــي مـا قـامَـتِ الأسمـاءُ بـالأفعـالِ

وهو اليوم عميدُ بلده، يدرِّس ويفتي، ويلازم الأذكار، ويعمر البقاع بالأنوار، يُكاتِبُنِي كلَّ عام، ويراسلني بخطابه ـ بارك الله تعالى فيه وفي أحبابه ـ.

٣٤٦ ـ عبدُ الرحمن بنُ جادَ الله، البنَّانيُّ، المغربيُّ[١].

نزيلُ مصرَ، الشيخُ، الفاضل، العلامة.

و«بنَّانة»: قريةٌ من قرى «مَنْستِير» بـ«أفريقية».

ورد إلى مصر، وجاور بـ«الجامع الأزهر»، وحضر دروس الشيخ علي الصعيديِّ وغيرِه، ومَهَرَ في المعقول، وألَّف حاشية على «جمع الجوامع» للسبكي، اختصر فيها سياق ابن قاسم، وقد انتفع بها الطلبة، ودرَّس بـ«رواق المغاربة»، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندريِّ وغيره، ثمَّ تولَّى مشيخة رواقهم بعد وفاة السيد قاسم التونسيِّ، فسار فيها سَيْراً حسناً، اجتمعتُ به كثيراً، وأحبني.

ومن آثاره ما كتبه على «المقامة التصحيفية» للشيخ عبد الله الأدكاويِّ:

«أنهى أبهى، طرف ظرف، لذت لدى، خير حبر، مسند مشيد، أبهج أنهج، طريق ظريف، فنه فيه، حلا جلا، يراعه براعة، أوحد أوجد، زينة رتبة، أدب أدت، غلو علو، بشأنه ببيانه، محبر مخبر، معاني مُعاني، آيه أنه، محرر محرز، للغاية للقائه، يرتاح برياح، قلبك فلتك، مصنفاً مضيفاً، أبنية أثنية، تعلو بعلو، خلاله جلالة، لَوْذَعِيٌّ لو

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٨٥)، «اليواقيت الثمينة» للأزهري (١/ ١٩٧)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٩٥)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٥٩٢)، «اكتفاء القنوع» لفنديك (ص: ٤٩٤)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٠٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٨٦).

دعي، السيدُ السندُ، لمجاراتِه، لمحا رأيه، ينادي بيادي، معانيه معاينة، لرائم كرائم، كَلامه كِلامه، شهم سهم، غبي عيي، بدعي يدعي، مجانسة محاسنه، إن أب، يعي بغى، حيث خبت، نفسَه نفسُه، فذ قد، تكامل بكامل، نهاه بهاه، عبد الله عند الله، نيته بينة، معاليه قبالته، عالية غالية، يسمو بسمو، تام نام، حباه حياة، مؤيدة موبدة، بسيد يُسند، بناء ثناء، الله إليه، سحت سحب، تحيات نجيات، علية عليه».

ولم يزل مواظباً على التدريس ونفع الطلبة، حتى تعلل أياماً، وتوفي في يوم الثلاثاء ختام صفر سنة (١١٩٨).

٣٤٧ ـ عبدُ الرحمن بنُ......[١]، الشافعيُّ، النحراويُّ، المعروف بـ «مقرىء الشيخ عطية»[٢].

الإمام، الفاضل، العلاَّمة.

حضر دروس فضلاء الوقتِ، ولازم الشيخ عطيةَ الأجهوريَّ ملازمةً كليةً، وأعاد الدروس بين يديه، ومَهَرَ وأَنْجَبَ، ودرَّس بـ «الجامع الأزهر»، وبعد وفاة شيخه التحق بشيخنا الصالح الشيخ محمود الكرديِّ، فتلقَّن منه الطريقة، ولازم عنده في مجالس الذكر حتى اختص به، وأجازه بالتلقين، اجتمعت به مراراً، وهو إنسانٌ حسن الطريقة، مُقْبِلٌ على شأنه، مفيدٌ للطلبة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) بياض بمقدار كلمة في «ب»، و«ع».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٧٣ـ١٧٤)، «حلية البشر» (٢/ ٨٣٨)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٩٦) وعنده اسمه: عبد الرحمن بن محمد، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٢٣)، وفيها وفاته سنة (١٢١٠هـ).

٣٤٨ ـ عبدُ الرحمن بنُ بكَّارٍ، الصَّفَاقُسِيُّ، الشريفُ، الضريرُ، نزيل مصر[(١)].

قرأ في بلاده على علماء عصره، ودخل كرسيَّ مملكة الروم، فأُكْرِمَ، وانْسَلَخَ عن هيئة المغاربة، ولَبِسَ وأَثْرَى، وقدم إلى مصر مع عياله، وألقى دروساً بـ «المشهد الحسيني».

ولديه فضيلة ونجابة، واتحد بشيخ السادة الوفائية فراج حاله، وزادت شوكتُه على أبناء جنسه.

واجتمع بالأمراء، وأشير إليه، وتولى آخراً مشيخةَ رِوَاقِهِم بعد وفاة الشيخِ عبدِ الرحمنِ بنَّانِي، وسار فيها أحسن سَيْرٍ، مع شهامةٍ وصرامةٍ وفصاحة لفظٍ، رأيتُه في بعض المجالس وفي المشهد الحسيني مراراً وهو يدرس ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٤٩ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ يوسفَ، المنصوريُّ، الشافعيُّ.

صاحبنا، الفقيه، الفاضل.

حضر دروس الشيخ محمد المصيلحي وغيره من علماء العصر، ومهَرَ وأنجبَ، وكتَبَ بخطه كثيراً من كتُبِ الحديث، وحضر دروس «الصحيح» بـ «شيخو»، وسمع «الأمالي».

وهو ممن يودُّنا قديماً، وبيني وبينه محاورات، وكتب «تفسير البقاعي» المعروف بـ «المناسبات»، فلما جاء في ذكر الأنصاب والأزلام، طلب منِّي إيضاح ذلك المقام، فكنتُ كتبتُ لأجله رسالة في

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٦٩ـ١٧٠)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٨٣٧)، وفيهما وفاته سنة (١٢٠٩هـ).

أربعة كراريس سميتُها: «نفثة المصدور في الأزلام وعود إيسَار الجزور».

وهو معروف بالبحث، يتصدى للمناظرة مع فهمٍ ودقةِ نظرٍ.

٣٥٠ ـ عبدُ الرحيمِ بنُ أحمدَ، الحسنيُّ، النقيب بـ «ثغر يافا».

الشريف، الصالح.

لقيتُه ببلده في سنة (١١٦٨) وأنا متوجِّه إلى بيت المقدس، ثم بعد عودتِي إليه كذلك، وهو إنسانٌ حسنٌ، صاحبُ مروءةٍ وحسنِ أخلاقٍ وتواضعٍ.

٣٥١ ـ عبدُ الرَّحيم الدَّاغستانيُّ.

فاضل، مستعد، من قرابة شيخنا المرحوم عليٍّ أفندِي، الدَّاغستانيِّ، نزيل الشَّام.

جمعتني وإيَّاه سفينةٌ ونحن متوجهون من ثغر «دمياطَ» إلى «يافَا»، فسمع مني بعض «مقامات الحريريِّ»، وأنشدني مقاطيع بالفارسيَّة والتُّركية، فمن ذلك قول بعضهم:

«دست كل باكل بدن كل جهره كل رخسار كل أي بيري بيكرمكر خودرا كلستان كرده».

ومن ذلك مُعَمّى باسم طيب:

«نام يارم سه حرف دان ومرتج هريكي درحاب ينجه وينج».

بيانه: أن الطاء: في العدد تسعة، وهي نه: خمسة وخمسون، والياء عشرة، وهي ده: وهي في العدد تسعة، وهي نه: وهي خمسة وخمسون، والباء دو، وهي في العدد عشرة،وهي ده، وهي تسعة، وهي نه، وهي خمسة وخمسون.

ومن ذلك مُعَمًّى في اسم «كريم»:

«مير ديدم كدن ببالاسربزير   برسركونش نهادم سركير»

ومن ذلك مُعَمًّى باسم عليٍّ:

«ميم دانا بيغكن أزهربي   تابداني تونام آن جلبي»

ومن ذلك مُعَمًّى باسم نابي بالتركية:

«بنده يوق حبر وسكون سنده دنا دن ذره
ايكي يوق دن نه جمقار فكر ايده لم يركره»

ومنها باسم «عنبر» في نصف مصراع.

«عملي باده ايمش مهردوفا».

وبيانه عمل الباء جر وقع فيه مهر، وهو الشَّمس، أريد به مرادفه، وهو العين، وفا بالواو العاطفة المراد به الحرف.

ومنها باسم بكر علي:

«همان سن مردم اولده ايله برهيان داماني
برركوهر درر درسه كه عشقك ماية داراني»

وبيانه: أن «مردم» هي بيك، وهي إنسانُ العينِ، والمراد به بمايه داراز عشق، حروفها المنقوطة الشين والقاف:

ب٢، ب٢، س٢٠، غ٧٠، ش٣٠٠، ق١٠٠.

فإذا أعطى من الشينِ واحدة، بقي ثلاثونَ، وهي اللاَّمُ، ومن القاف واحدة، بقي عشرةٌ، وهي الياءُ، صار علي، وإذا أعطى من الشين واحدة للباء الثانية، صارتْ عشرون، وهي الكاف، وإذا أعطى من القاف واحدة للكاف، صارتْ مئتان، وهي الراء، فصار بكر.

وكنتُ قد نظمت بهذا المعنى بالعربية، فقلت: [من الكامل]

إنسانُ عينِ الحسنِ وَافَى منزِلِي وأرانِي الوجهَ المنيرَ السَّافِرا
ففرشتُ أجفاني لمَوْطِىءِ نعلهِ ونثرتُ من عشـقِي عليه جواهِرا

وأنشدني ـ أيضاً ـ:

بـارد ستنبـوبـد ستـم دادوستـم بـوكـرفـت
وه جه دستنبوكة وستم بوفر وستنبوكرفت

وأنشدني ـ أيضاً ـ.

وسمعت منه أشياء كثيرةً مدة صحبتِنا في السَّفينة، ثمَّ تفرَّقنا، فذَهَبَ مشرِّقاً وذهبتُ مغرِّباً، وانقطعتْ عنيٍّ أخباره مدَّة.

وبينما أنا في سنة (١١٩٨) إذا هو قد وَرَدَ عليَّ من بلاد الرُّوم، وقد عاد مسودُّ شعره مبيضّاً؛ فعرَّفَنِي بنفسه، وذكرني بما مضى، فقمتُ له، وأجللتُه، وسألتُه عن أحواله، فأخبرنِي أنَّه تأهَّل بالقسطنطينيَّة، وانضوى إلى بعض أمرائها، وصار له عيال وأولاد، وأنَّ خروجه منها لضِيقِ حالٍ حصل عليه، فأزلتُ شكواه، وأمَّنتُهُ، وسمع مني بعض أشياءَ، وأخذ عنِّي بعضَ أذكارٍ، وواسيتُه بما قدَّره الله تعالى، وتوجَّه إلى مأمنه ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٥٢ ـ عبدُ الرَّزاقِ بنُ مصطفى بنِ عليٍّ بنِ محمَّدٍ، الرَّازقيُّ، الرِّفاعيُّ، الأبوصيريُّ.

صاحبنا، الشَّابُّ، النَّجيب، الصَّالح، ينتسب إلى القطب سيّدي عبد الرَّزاق المسيريِّ، أحد خلفاء سيدي أحمد الرِّفاعيّ بـ«مصر».

ولد بأبوصير السَّمنوديَّة، وحفظ القرآن وجوَّده على والده، و«البهجة الوردية» إلى ثلثيها.

ولما وردتُ «أبوصير» في سنة (١١٨١) أتى به والده، وطلب منِّي أن يرافقني في السَّفر إلى مصر لأجمعه بالشَّيخِ الصَّالحِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ شاهينَ الرَّاشديِّ، ليكمل حفظ «البهجة» عليه؛ إذ كان مشهوراً بحفظها دون أهل عصره، فأجبتُه إلى ذلك، ورافقني إلى مصر، وسمع مني أشياءَ، وجمعتُه بالمشار إليه، فكمَّل عليه حفظ الكتاب، وحضر دروسَ الرّمليِّ عنده، ولازمه ملازمةً كليَّةً، فلمَّا توفِّي، عاد إلى بلده.

٣٥٣ ـ عبدُ الرَّسولِ[١] بنُ يوسفَ بنِ عبدِ اللهِ، الفزانيُّ.

الشَّاب، الصَّالح.

ورد علينا في سنة (١٢٠٠) مع الرَّكب الفزانيِّ، وحضر عندي في دروسِي بمشهد السَّيدة رقيَّة في شهر رمضان، وأتى إلى منزلي مراراً، وتلقَّن مني أحزاب وأوراد[٢]، وكتبتُ له الإجازة، وعاد إلى بلده، وهو ممن يخلص في محبَّتنا، ويكاتبنا في كلِّ عام، مع كمال وِدَادٍ، وحسن مودَّه، وبلغني أنَّ سلطان «فزان» أرسله إلى مدينة «كاشنه» لقضاء بعض أغراضه ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٥٤ ـ عبدُ الرَّشيدِ الشَّنقيطيُّ.

الشَّابُّ، الصَّالحُ، أحدُ المجاورينَ بالمدينة النَّبويَّة ـ على ساكِنِها أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ ـ، فسمع منِّي أشياء.

وكان وصوله في سنة (١١٩٩)، ومعه صورة فتوى، إذ عارض

---

(١) كذا درج أهل ذلك العصر، ولا يعبد لغير الله تعالى في الأسماء.

(٢) كذا في «ع»، والصواب: أحزاباً وأوراداً.

بعضُ أهلِ المدينة في إدخال أهل «شنقيط» في وقف المغاربة، وزعم أنّهم من السُّودان وليسوا مغاربة.

فوصل إلى مدينة فاس، واستفتى علماءها، فكتب عليه شيخنا التَّاوديُّ بنُ سودَةَ، بأنَّهم من خُلَّصِ المغاربةِ، وكذا كَتَب عليها غيرُه من العلماء، واتصل خبرُه إلى السُّلطان، فكتَبَ له منشوراً بإثباتِ ذلك، فورد عليّ، وأراني خطُوطَهُمْ، وكتَبَ عليها كذلك بعضُ علماء مصر، وتوجَّه إلى المدينة، ثمَّ بلغني أنَّه توفِّي هناك بعد سنة ـ رحمه الله تعالى ـ.

٣٥٥ ـ **عبدُ السَّلام بنُ عليٍّ، الشَّرفيُّ، الفاسيُّ.**

الشَّيخُ، الصَّالحُ.

ورد علينا حاجّاً سنة (١١٩٠)، وحضر دروس «الصَّحيح» بشيخو، و«الشَّمائل» بمقام الحنفيّ، وحضر منزلي مراراً، وسمع بعض الأجزاء، وكتبتُ له الإجازة.

٣٥٦ ـ **عبدُ السَّلام بنُ أحمدَ الأرزنجانيُّ.**

مدرِّس المحمودية، الإمامُ، الفاضلُ، المحققُ، الأصوليُّ.

قرأ العلوم ببلاده، وأتقن في «المعقول» و«الأصول»، وقدم مصر، ومكث بها مدَّة.

ولمّا اكتمل بناء المدرسة المحموديَّة، جُعل مدرِّسا بها، وكان يقرىء فيها «الدُّرر» لـ: مُلاَّ خسرو، و«تفسير البيضاويِّ»، ويورد أبحاثاً نفيسة، وكان في لسانه حُبْسَةٌ، وفي تقريره عُسْرٌ، وبأخرة تولَّى إمامتها، وتكلَّف في حفظ القرآن، وجوَّده على صاحبنا الشَّيخ عبد الرَّحمن الأجهوريِّ المقرىء.

صاحبتُه كثيراً، وبيني وبينه محاورات ومطارحات، وفي سنة (١١٩١) سمع مني الأوَّليَّة، وأولَ كتابِ البخاري، وكتبتُ له بذلك إجازة حافلةً، وابتنىَ منزلاً نفيساً بالقرب من الخَلْوَتِيِّ.

مات بعد أن تعلَّلَ بالحصا أيَّاماً، في يوم الثُّلاثاء، سادس جمادى الأولى، سنة (١١٩٢).

٣٥٧ ـ عبدُ السَّلامِ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ، الحسنيُّ، الزَّرديليُّ.

التَّاجرُ، الصَّدوق.

كان شيخاً منوَّر الشَّيبة، حسن الشَّكالة، مُهاباً، مقبولَ الكلمة عند الأمراء، وكان ممَّن يودُّنا في الله.

توفِّي في أواخر محرَّم سنة (١١٩٩)، ودفن بزاوية الشَّيخ المغربيِّ قرب منزله ـ رحمه الله تعالى ـ.

٣٥٨ ـ عبدُ السَّلام بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيم، الحسنيُّ، السُّوسيُّ.

من ذريَّة سيدي محمَّد بن يعقوب الشَّريف.

ورد علينا حاجّاً سنة (١١٩٤)، سمع مني أوَّلَ «الصَّحيحين»، و«أبي داود»، و«دلائل الخيرات»، إلى الدُّعاء، وحديث المصافحة والمشابكة، وكتبتُ له الإجازة مع أخيه محمَّدٍ الآتي ذكره.

٣٥٩ ـ عبدُ السَّلام بنُ أميرِ المؤمنينَ محمَّدِ بن عبدِ اللهِ بنِ إسماعيلَ، الحسنيُّ، الشَّريفُ[1].

أمُّه الشَّريفة فاطمةُ بنةُ مولايَ سليمان بنِ إسماعيل.

---

(١) انظر ترجمته في: «دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (ص:١٥٦)، «أخبار مكناس» لابن زيدان (٣/ ٣٥٧)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٧ـ٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٥٠).

قدم مصر حاجّاً مع الرَّكب في سنة (١١٩٠)، فأكرمه الأمراء، وسلَّم عليه العلماء، ولماً قرب الرَّحيل إلى الدِّيار، طلب بنا الاجتماعَ، فوصلتُ له إلى «أَنبابه» للسَّلام والوداع، فسمع مني في ذلك المجلس على شاطىء النَّيل: الأوَّليّة، والشِّعرَ، وحديثَ: «إنما الأعمال»، وأوَّلَ ثلاثيات «البخاريّ»، وكان في صحبة أكابر الفضلاء، فسمعوا معه، وكتبتُ له إجازة طنَّانة، ومقامة تنبىءُ عن شهامته، ووادعته، وذلك في ثاني، شهر رجب، وفي صباحه سافر، كان الله تعالى له.

٣٦٠ ـ عبدُ السَّلام بنُ عبدِ اللَّطيفِ بنِ علمك بنِ عبدِ الحفيظِ، الزُّبيريُّ، الشّافعيُّ، السنَّاريُّ.

الخطيبُ بجامعها الكبير، من بيت العلم والحديث، وجدُّه ممَّن ورد مصر، وروى عن جماعة.

كتبتُ إلى المترجم الإجازةَ في استدعاء بما ذكر في ترجمة أحمد بن عيسى السَّناريِّ، حاملِ الاستدعاء في ١٤ذي القعدة سنة (١١٩٢).

٣٦١ ـ عبدُ السلام بنُ أحمدَ، التُّزانيُّ، العدوليُّ، الطَّنجيُّ.

الفقيه، الصَّالح.

وتُزَانه: قبيلة من العرب.

ولد بطنجة، وقرأ على فضلاء عصره.

ورد علينا في سنة (١٢٠٣) حاجّاً، فسمع مني مواضع من «شرح ميارة الكبير»، على «منظومة ابن عاشر»، وأجزتُ له.

وهو نعم الرَّجل صلاحاً ومعرفةً في فروع المذهب ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٦٢ ـ عبدُ العليمِ بنُ عيسىُ، الذُّروانيُّ، الشّافعيُّ.

الشَّيخ، الفاضل، الصَّالح.

لقيتُه في مخلاف «ديمة» حين توجَّهت لزيارة أوليائها في سنة (١١٦٣)، فذاكرتُه في «الفنون»، واستفدتُ منه الفوائد، وكان ممَّن يبرُّني، ويعتقد في محبتي، ولأجله ألَّفت «رسالةً في أصول الحديث».

٣٦٣ ـ عبدُ العليمِ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عثمَانَ، الفيوميُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ[1].

الضَّرير، الإمام، الفاضل، الصَّالح، من البكَّائين عند ذكر الله تعالى، سريع الدَّمعة، كثيرُ الخشية.

حضر دروس الشَّيخ عليٍّ الصَّعيديِّ، رواية ودراية، فسمع عليه جملة من «الصَّحيح»، و«الموطَّأ»، و«الشَّمائل»، و«الجامع الصَّغير»، و«مسلسلات ابن عقيلة»، وروى عن كلٍّ من الملَّويِّ، والجوهريِّ، والبليديِّ، وعليٍّ السَّقاطِ، ومحمَّدِ المنيِّرِ، وأحمدَ الدرديرِ، والتَّاوديِّ بنِ سوَدةَ، حين حجَّ سنة (١١٨١)، ودرَّس بالجامع الأزهر.

حضر منزلي مراراً، وسمع مني الأوَّليَّة، وبعض أشياء، وطلب مني الإجازةَ، وهو ممَّن يحبُّنا ويخلص في ودِّنا ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٦٤ ـ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ، الطَّرابلسيُّ، الحنفيُّ.

ولد بطرابلس الشَّام، وقدم مصر سنة (١١٦٨) مع خاله صاحبنا عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ، فحضر دروس شيخنا السَّيد عليٍّ المقدسيِّ مدَّةً،

---

(١) انظر ترجمته في «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٣٥٥)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٨٥٥)، وفيها وفاته سنة (١٢١٤هـ).

ولازمه، وتفقَّه عليه، وكان إنساناً حسناً، صاحبني كثيراً، وأحبَّني، ونسخ لي بعض رسائل من مؤلَّفاتي، وكان قد تولَّع بعلم الأوفاق[1]، وأدرك فيه جانباً حسناً، وكان يعتني أبداً بتنزيل الوفق المئيني، ويرتزق به.

٣٦٥ ـ عبدُ العزيزِ بنُ محمَّدِ بنِ أبي عبدِ الله، السُّكْتانيُّ.

الشَّيخُ، الفاضلُ، الفقيهُ.

تولَّى قضاء الجماعة بمرَّاكش، قدم علينا سنة(١١٩٠) حاجّاً، ونزلَ في «درب الدَّليل» بقرب من حياض الماصليِّ، فوصلت للسَّلام عليه، فطلب منِّي سماع شيءٍ من الحديث، فسمع الأوَّليَّة، والأول من «ثلاثيات البخاريّ»، وحديث: «إنَّما الأعمال بالنيَّات»، و«المسلسل بالجيب»[2]، وحديث سعيد بن زيد أحد العشرة، وسمع معه ولدَاهُ: محمَّدٌ المُعَطيّ، ومحمَّد الأكبر، وجماعة آخرون، وكتبتُ له الإجازةَ، ثمَّ لمَّا ارتحل إلى «أنبابة» وهو متوجِّه إلى بلاده، وصلتُ إليه لوداعه، وهو من أكابر الفضلاء، صاحبُ جاهٍ وصِيتٍ.

بلغني أنَّه توفِّي بمرَّاكش في سنة (١١٩٢).

٣٦٦ ـ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ بنِ حمزةَ، المطاعيُّ، المرَّاكشيُّ.

قاضي الجماعة بها.

---

(١) ذكر صديق حسن خان في «أبجد العلوم» (٢/ ٥٧٠) أنه نوع من السحر والطلسمات، وذكر تحريمه.

(٢) وهو حديث: «كتبته، وها هو ذا في جيبي»، وقد رويناه مسلسلاً من طريق شيخنا شوكاني العصر العلامة محمد بن إسماعيل العمراني اليماني، وهو من طريق شيخه العلامة المؤرخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي، وذلك في كتابه «الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد» (ص: ٢١٤).

ولد بمرَّاكش، وأخذ عن العلاَّمة سيِّدي أحمد بن عبد الله الرِّباطيّ، وسيِّدي أحمد الحبيب وغيرهما، وأنجب في العلوم ومَهَرَ، وولاَّه السُّلطان قضاء الجماعات بمرَّاكش، فسار فيه سَيْراً حسناً.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٦)، فسمع الأوَّليَّة، والشِّعر مع جماعة، وبعد عوده من الحجاز لازمني في أكثر الأوقات، فسمع عليَّ من أوَّل «الصَّحيح» بقراءة العلاَّمة محمَّد بن محمَّد بن عبد السَّلام بن ناصر الدَّرعيّ، مع بحثٍ وإتقانٍ، وتحقيقٍ وإمعانٍ، وحمل عنّي بعد ذلك جملة من المسلسلات، وحصَّل نسخة من «عقود الجواهر المنيفة في أصول أدلَّة مذهب أبي حنيفة» تأليفي، وقرأه عليَّ من أوَّله، وكتبتُ له الإجازةَ الغرَّاء الحاوية للأسانيد العالية، وتوجَّه إلى بلاده.

وهو اليوم عميد تلك الدِّيار، ومورد العلماء الأخيار، يكاتبني كلَّ عام بمراسلاته، ويشرِّفني بلذيذ مخاطباته.

٣٦٧ ـ عبدُ العظيمِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ، الحسنِيُّ، الحمَوِيُّ، القاهريُّ.

صاحبنا، الفاضل، الكاتب، الحيسوب، الماهر.

كان ممَّن يودُّنا ويتردَّد إلينا، ورأى لي مرائيَ صالحة، أرجو من الله تعالى إتمامها، وكان أمره يتعاطي القبانة[1]، مع ديانة وتقوى، ثمَّ تنزل شاهداً في المحكمة الكبيرة، وكان فيه صلاحٌ وتودُّد ومروءة.

توفِّي يوم الجمعة، ختام ربيع الثَّاني، سنة (١١٩٩) ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) القباني: هو من يزن بالقبّان الأشياء الثقيلة التي لا يرفعها الميزان البلدي لحدّ القنطار وزناً. «قاموس الصناعات الشامية» لجمال الدين القاسمي (٢/ ٣٤٧).

٣٦٨ ـ عبدُ العالِ بنُ محمَّدِ بنِ عمَّارٍ، القرنينيُّ، المالكيُّ[١].

الإمام بجامع الجنيد، صاحبنا، الإمام، الفقيه، الفاضل.

حضر دروس الشَّيخ عليٍّ الصَّعيديِّ، والشَّيخ حسنٍ الجدَّاويِّ، والشَّيخ محمَّد الأمير، وسمع الحديث على شيخنا سيِّدي عليِّ بن العربيِّ السَّقَّاطِ، وصحب الإمام الصَّالح محمَّد العقاد، وكانا رُوحَيْنِ في بدن، يزور كلٌّ منهما الآخر؛ صَاحَبَهُ على مذاكرة علميَّة ومؤانسة فهميَّة.

حضر منزلي مراراً، وصارت بيني وبينه محاورات في تحقيق بعض المسائل، وكان إنساناً حسن المروءة، كثير الحياء، وافر الفضل.

توفِّي سنة (. . . .)[٢].

٣٦٩ ـ عبدُ الرؤوفِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ السجينيُّ، أبو الجود، الشَّافعيُّ، الأزهريّ[٣].

الفقيه، الصَّالح.

أخذ عن عمِّه الشَّمس السَّجينيِّ، ولازمه، وبه تخرَّج، وبعد وفاته درَّس في «المنهج» موضعه.

تولَّى مشيخة الجامع الأزهر بعد شيخنا الحفنيّ، وسار فيها أحسن سَيْرٍ، وكان إنساناً حسناً، صاحب تواضع، وحسن خلق ومروءة ومعروف.

لقيتُه مراراً، وكان يحبُّني.

---

(١) انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٥٥).

(٢) كذا في الأصلين بياض.

(٣) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٦٩ـ٣٧٠).

توفِّي (١٤) شوَّال سنة (١١٨٢)، وصلَّى عليه إماماً الشَّيخُ عطيَّة الأجهوريُّ، ودفن بالبستان عند عمِّه.

وقد كتَبَ على «شرحي على القاموس»، فقال: «نحمدك يا من اجتبيتَ مَنِ اخترتَه للتَّحلِّي بفرائد المعارفِ، وأودعتَه من ثمراتِ إحسانِك سوابغَ اللَّطائف والطَّرائفِ، ونصلِّي ونسلِّم على أفصح من نطق وأشارَ، واقتبست من لوامع كلماتِه الأسرار، وعلى آله الكرام، وصحبِه نجوم أهل الإسلام.

أما بعد: فقدْ نزَّهتُ طرفي في رياض هذا التَّأليف الرَّائق، واقتطفتُ مِنْ ثمار حسنِ سبكه الفائق، فوجدتُه دالاًّ على جودة مبدئه الأريبِ، والعلاَّمة الفهَّامة الأديب، نفعه الله ونفع به، ونَظَمَهُ في سلك أهل قربه، وبالصَّلاةِ والسَّلام على أفضل رسل السَّلام، وعلى آله وصحبه بدور الإسلام، يكون حسنُ البدء والختام؛ كتَبه عبد الرَّؤوف السجينيُّ، الشّافعيُّ، الأزهريُّ، الأشعريُّ، الأحمديُّ، في يوم الأحد المبارك، الثَّالث والعشرين من شوَّال، سنة(١١٨١) (إحدى وثمانين ومئة وألف)، والله الموفِّق للصَّواب.

٣٧٠ ـ عبدُ الغني بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الغنيِّ بنِ عمرَ بنِ شحاته، الشّافعيُّ، القيسيُّ، الأزهريُّ.

صاحبنا، الفقيه، العلاَّمة، المشارك.

ولد بـ «فيئة الحمراء»، وحفظ القرآن، وجوَّده، وقدم الجامع الأزهر، فحضر دروس فضلاء الوقت، وأنْجَبَ، ودرَّس للطَّلبة، وتنزَّل إماماً لبعض الأمراء.

صاحبني كثيراً، وكتب بعض رسائل من مؤلَّفاتي، وكان لديه

حافظةٌ للمسائل، وذهن ثاقب، يذاكر بتؤدة ومعرفة وسكون، وممَّا أنشدنيه لغيره: [من مجزوء الكامل]

يـــاراقـــدَ اللَّيـــلِ انتبـــهْ إنَّ الخطـــوبَ لهـــا سُـــرَى
ثقـــةُ الفتـــى بـــزمـــانـــهِ ثقـــةٌ محلَّلـــةُ العُـــرَا

٣٧١ ـ عبدُ الغنيِّ بنُ محمَّدٍ، العجلونيُّ، الدِّمشقيُّ، الشّافعيُّ.

شابٌّ ذكيٌّ، مستعدٌّ.

ورد علينا في سنة (١١٩٥)، فسمع منِّي الأوَّليَّة، والشِّعر، و«المسلسلَ بالعيد» بشرطه، ثمَّ مجالس من «الصَّحيح»، بمنزلي بقراءة السَّفَّارينيّ[١] دراية، وكتَبَ من «الأمالي»، وله رغبة تامَّة في الحديث ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٧٢ ـ عبدُ الغنيِّ بنُ عبدِ السَّلامِ، الزَّرْهونيُّ.

ورد علينا في سنة (١١٩٤)، فسمع منيِّ الأوَّليَّة في ٢٨ ربيع الأول، ثمَّ سمع عليَّ مجلساً من «الشِّفا» للقاضي عياض بقراءة العلاَّمة أحمد بن محمَّد الأنطاكيّ، في ١٢ ربيع الثَّاني، وكتبتُ له الإجازة.

٣٧٣ ـ عبدُ الغنيِّ بنُ محمَّدِ بنِ العلاَّمةِ شمس الدِّين أبي عبدِ اللهِ محمَّدٍ، السُّودانيُّ، المالكيُّ، الرَّشيديُّ.

الشَّيخ، الفقيه، الصَّالح.

روى عن أبيه، وعن شيخنا يوسف القشاشيِّ، والشَّيخ محمَّدِ بنِ عمر الزَّهريِّ، وغيرِهم من الواردين على الثَّغر.

---

(١) هو حفيد السفاريني الإمام، سبقت ترجمته برقم (٣٤٥).

لقيتُه بالثَّغر سنة (١١٦٨)، وحضر[١] درسه الفقهيَّ في «جامع زغلول»، وفيه صلاح وعفَّة، وقد حكى لي عن والده وجدِّه كرامات، وأنَّهما كانا من أكابر العلماء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٧٤ ـ عبد الغنيِّ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدٍ، البحرانيُّ، الشّافعيُّ، نزيل ثغر «مخا»[٢].

الإمام، الفاضل، الصُّوفيُّ، العارف، لسانُ الوقتِ.

روى عن والده، وعن الشَّيخ عليٍّ المرحوميِّ، وإبراهيمَ بنِ محمَّدِ طاهرٍ الكورانيِّ، وله مؤلَّفات منها: «كفُّ اللَّاهي عن ارتكاب المناهي في تنزيه حِلَقِ السَّماع والذِّكر عن الرَّقص والتَّصفيق وآلات الملاهي».

كاتبتُه في سنة (١١٦٣) من «زَبيدٍ» أسأله عن مسائل متعلِّقة بالتَّصوُّف، فأجابني بأبسط عبارة، وكتبَ لي الإجازةَ.

٣٧٥ ـ عبد الفتَّاحِ بنُ طَهَ بنِ عبدِ الرَّزَّاق، الحسنيُّ، الحَمَوِيُّ[٣].

الشَّريفُ، الأجلُّ، ذو المحاسن.

ولد بحماة، وارتحل إلى مصر بكريمتيه رقيَّة وفاطمة ابنتي طه، فأَزْوَجَ الأولى بأحد أعيان مصر محمَّدِ بنِ حسينٍ الشَّمسيِّ، والثَّانية بعليِّ بنِ محمَّدٍ البكريِّ، وإنَّه نقيب الأشراف، وتنزَّل هو في بعض مناصب مصر مدَّة.

---

(١) كذا في «ع» و«ب»، ولعلها: «وحضرتُ».

(٢) انظر ترجمته في: «الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص:٢٠٦)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٥٣١)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٧٥).

(٣) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٦٠٥).

ثمَّ توجَّه إلى ملك الرُّوم، فأُكرم، ووجَّه له بعناية بعضِ الأعيان نقابةَ الأشراف بـ«مصر»، فعاد إليها، وقرئ الخط بذلك، وكاد أن يتمَّ له الأمر، فلم يكن من ذلك بتقوية بعض الأمراء، وحنقوا عليه حيث توجَّه إلى الرُّوم خفيةً، ولم يأخذ منهم عرضاً، وجُعل له شيءٌ معلوم من باب النِّقابة ممنوع عنها.

وكان سيِّداً محتشماً، فصيح اللِّسان، بهيَّ الشَّكل، اجتمعتُ به كثيراً.

توفِّي سنة (. . . .)[1].

٣٧٦ ـ عبد الفتَّاح بنُ أحمدَ الحنفيُّ.

الخطيب بمقام الأستاذ أبي محمود الحنفيِّ، الشَّيخُ، الصَّالحُ، الخيِّر، حسن التلاوة في المحراب.

اجتمعتُ به كثيراً، وكان ذا شكلٍ حسن، مقبلاً على شأنه إلاَّ فيما يهمه، توفِّي في سادس جمادى الأولى، سنة (١١٨٨).

٣٧٧ ـ عبد الفتاح بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ، الجوهريُّ[2].

الشَّيخ، الصَّالح.

ولد سنة (١١٤١)، وحضر دروس والده، والشَّيخ الملَّويِّ، ولم يكن معتنياً بالعلم، فلمَّا توفِّي والده، أقبل عليه، وخالط أهلَه، وصار يطالع ويذاكر، وربَّما درَّس لبعض الطَّلبة في بعض الأحيان، وتردَّد إلى

---

(١) كذا بالأصلين.

(٢) انظر إلى ترجمته في: «عجائب الآثار» (٢/ ٤٤٢ـ٤٤٤)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٨٨٢)، وفيها وفاته سنة (١٢١٥هـ).

الحرمين مراراً، ومال إلى التِّجارة، وأَثْرَى، واقتنى عُرُوضاً وحَشَماً، وهو ممَّن يحبُّنا ويميل إلينا ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

[توفِّي سنة (١٢١٥)][(١)].

٣٧٨ ـ عبدُ الفتَّاح بنُ إسماعيلَ، النَّابُلُسِيُّ.

سمع منيِّ الأوَّليَّة، والشِّعر، وحديث: «إنمَّا الأعمال بالنيَّات»، وأوَّل «ثلاثيات البخاريّ» في ٢٢ جمادى الثَّانية، سنة (١١٩١).

٣٧٩ ـ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ، الشَّكعاويُّ، الطَّرابلسيُّ.

الإمامُ المعمَّر.

ولد سنة (١١١٠)، وأخذ عن الشَّيخ أحمد كسيه، ومُلاَّ إلياس، ومصطفى اللطيفيِّ، والشَّيخ عبد الغنيِّ النَّابلسيِّ، والسَّيد مصطفى البكريِّ، والشَّيخ محمَّد عقيلة، وتلقَّن الخلوتيَّةَ من محمَّدِ هلالٍ الحلبيِّ.

أجازنا بواسطة صاحبنا عبد القادر بن خليل، في صفر سنة (١١٨٤)، وتوفِّي في أوَّل سنة (١١٨٦).

٣٨٠ ـ عبدُ الفتَّاح بنُ عليِّ بنِ عبدِ الفتَّاحِ، الطَّحلاويُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ.

إمام زاويةِ السَّاداتِ، الشَّيخُ الفاضل، الصَّالح.

روى عن أبيه، رأيته مراراً في منزل السَّادات، وكان إنساناً حسناً، ذا فضلٍ وصلاح، توفِّي سنة (١١٧٣).

---

(١) ما بين معكوفين زيادة من غير خط المصنف.

٣٨١ ـ **عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ، الحسنيُّ، الكوكبانيُّ**[١].

الإمام، العلاَّمة، من بيت الرِّئاسة والإمامة، صاحب التَّآليف العديدة، وله نظمٌ مستحسن.

روى عن شيوخنا: محمَّدِ بنِ علاء الدِّين، وعبد الخالق بن أبي بكر، ومساوي الحشيبريِّ.

اجتمع به صاحبنا عبد القادر بن خليل المدنيّ، وأخذ لي منه الإجازةَ في سنة (١١٨٥).

٣٨٢ ـ **عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ، الطَّرابلسيُّ، الحنفيُّ، المعروف بـ«الدَّبوسيِّ»**.

ولد بطرابلس الشَّام، وبها نشأَ، وقدم الجامع الأزهر في سنة (١١٦٨)، فتلقَّاه شيخنا المرحوم السَّيد عليٌّ المقدسيُّ، وأكرمه، وأنزله في بيته، وشاركنا في الحضور عليه فيما يُلقيه من الدُّروس الفقهيَّةِ والحديثيَّةِ، وترقَّى حتَّى صار معيداً لدروسه.

سمعت بقراءته عليه جملة من «الصَّحيح»، و«الجامع الصغير»، و«المَنار» للنَّسفيِّ، و«الأشباه» لابن نجيم، واستعدَّ في معرفة فقه المذهب، وأَنْجَبَ.

ورافقني في سفري إلى «المنصورة»، ثمَّ إلى «دمياطَ»، ثمَّ إلى

---

(١) انظر ترجمته في: «أبجد العلوم» لصديق خان (٣/ ١٨٣)، «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٨)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٩١٨)، «نيل الوطر» (٢/ ٤٤)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣١٩)، «إيضاح المكنون» له أيضاً (٢/ ٢٠١)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٧)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٨٤)، وفيها وفاته سنة (١٢٠٧هـ).

«بيتِ المقدسِ»، ثمَّ عدنا إلى مصر، وكنَّا معه دائماً في المذاكرة للفوائد العلميَّة، ثمَّ تاقت نفسه إلى الرُّوم، فسافر إلى إسطنبول، وأشير له بالفضل.

وتوصَّل إلى شيخ الإسلام بعناية بعض الأعيان، فأدخله في الامتحان، ثمَّ في سلك القضاة، فعاد إلينا قاضياً في بعض القرى المصريَّة، فجلس مدَّة ينتقل من بلدٍ إلى بلد، ومن جملة ما وليها «سنديون»، و«دمياط»، و«المنصورة»، وفي أثناء ذلك يتردَّد إلى إسطنبول لتجديد المنصب، واشتغل بذلك، وترك الاشتغال بالعلم، وأتى في بعض عَوْدَاتِهِ إلى منزلي مجدداً للعهد السَّابق، فرأيتُه قد انْتُقَلَ من حال إلى حال.

وبالجملة فهو من أحسن النَّاس تودُّداً وبشاشةً ومروءةً، ولديه حافظة لنوادر المسائل المتعلِّقة بالأحكام ـ بارك الله تعالى فيه، وأعانه على وقته ـ.

وبأخرة توجَّه إلى «إسلام بول»، وأتى بقضاء «دمياط»، وحضر إلى بلده «طرابلس»، فأقام أيَّاماً، ونزل إلى البحر في مركب، ووصل إلى «صيدا»، فمرض هناك، ومات ودفن بها، وذلك سنة خمس ومئتين وألف، وخلف ولده أحمدَ أفنديَّ، وهو الآن قاضياً[1] بدمياط، وولَدُ ولدِهِ عثمَانُ أفندي يتولَّى ـ أيضاً ـ مناصب القضاء في بعض البلدان، ولد سنة إحدى مئة وألف.

٣٨٣ ـ عبدُ القادرِ بنُ أحمدُ، الحنبليُّ، النَّابلسيُّ، ابنُ النَّقيب.

شابٌّ ورد مصر مع والده، فسمع عليَّ الأوَّليَّة، والشِّعر،

---

(١) كذا في «ع»، والصواب: قاضٍ.

وحديث: «إنَّما الأعمال بالنيّات»، وَأوَّل «ثلاثيّاتِ البخاريِّ» من طريق المعمَّرين، وذلك في ٢٢جمادى الأولى، سنة (١١٩١).

٣٨٤ ـ عبدُ القادرِ بنُ الحاجِّ، الحسنيُّ، التِّلمسانيُّ، المقَّرِىءُ.

صاحبنا، العلاَّمة.

ولد بتلمسان، وقدم مصر، فحضر دروس علماء الوقت، وجوَّد القرآن على شيخنا محمَّد المنير، ولازمه ملازمةً كليةً في دروس الحديث مقتصراً عليه، وكان ينوب عنه في إقراء القرآن برواق المغاربة.

وفي سنة (١١٩٥) سمع منِّي الأوَّليَّة، والشِّعر، و«المسلسل بالعيد»بشرطه.

وهو إنسان حسنٌ، صاحب مودّة وحسن عهد، ممَّن يتردَّد علينا مع كمال الحب، وصفاء الخاطر ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

توفِّي في يوم السَّبت (١٨) شعبان، سنة (١٢٠٢).

٣٨٥ ـ عبدُ القادرِ بنُ خليلِ بنِ عبدِ اللهِ، الرُّوميُّ الأصلِ، المدنيُّ، المعروف بـ«كدك زاده»[(١)].

صاحبُنَا، البارعُ، المقرىءُ، المجوِّدُ، المحدِّثُ.

ولد بالمدينة سنة (١١٤٠)، وبها نشأ، وحفظ القرآن وجوَّده على

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٢٨ـ٤٣٠)، «النفس اليماني» للأهدل (ص: ١٢٩)، «سلك الدرر» للمرادي ٣/ ٥٦)، وفيه أنه مات بالمدينة ودفن بالبقيع، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧٧٢ـ٧٧٤)، وقد غلّط المرادي في قوله السابق ذكره، «أبجد العلوم» (٣/ ١٨١)، «التاج المكلل» كلاهما لصديق خان (ص: ٥٠٣)، «هدية العارفين» (١/ ٣٢١)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٢/ ١٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٨٧)، وفيها وفاته سنة (١١٨٩هـ).

شيخ القرَّاء شمس الدِّين محمَّد السِّجاعيِّ، نزيل «المدينة» تلميذِ البقريِّ الكبير، وحفظ «الشَّاطبيَّةَ»، واشتغل بالعلم على علماء بلده والواردين عليه.

سَمِع أكثر كتب الحديث على الشَّيخين: ابنِ الطَّيِّب، ومحمَّد حياة، بقراءته عليهما في الأكثر.

ولازم شيخَنا ابنَ الطَّيِّبِ ملازمةً كليَّةً حتىَّ صار مُعيداً لدروسه.

سمعتُ بقراءته على شيخنا المذكور أشياء، منها: «الشَّمائل» من باب: ماجاء في لباس رسول الله ﷺ.

وكان حسن النَّغمة، طيِّب الأداء، ولي الخطابة والإمامة بالرَّوضة المطهَّرة، وكان إذا تقدَّم إلى المحراب في الصَّلاة الجهريَّة تزدحمُ عليه الخلقُ لسماع القرآن منه.

ثمَّ ورد علينا مصر سنة (١١٦٨)، فأدرك شيخنا المعمَّر داود بن سليمان الخربتاويَّ، فتلقَّى عنه أشياء، وأجازَه.

وحضر الشَّيخَ الملَّويَّ، والجوهريَّ، والحنفيَّ، والبليديَّ، وحمل عنهم الكثير.

وتزوَّج، ثمَّ توجَّه إلى الرُّوم، ثمَّ عاد إلى المدينة، فلم يقرَّ له بها قرار، ثمَّ أتى إلى مصر، ودار على الشُّيوخ البقيَّة ثانياً، وحمل عنهم، وأحبَّه السَّيد إسماعيل بنُ مصطفى الكماخيُّ، وصار يجلس عنده أيَّاماً في منزله الملاصق بجامع قوصون[1]، فشرع في أخذ خطابته له،

---

(١) نسبة إلى الأمير سيف الدين قَوْصون الناصري، وقد تم بناء هذا الجامع سنة (٧٣٠هـ)، وهو في شارع محمد علي «تاريخ المساجد الأثرية» لحسن عبد الوهاب (١/ ١٣٩).

فاشترى له الوظيفة، فخطب على طريقة المدينة، وازدحمت عليه النَّاس، وراج أمره.

وتزوَّج، ثمَّ توجَّه إلى الرُّوم، وباع الوظيفة، وانخلع عمَّا كان عليه، وجلس هناك مدَّة، وسمع السُّلطانُ قراءَته في بعض المواضع على حالة التَّبديل، فأحبَّ أن يكون إماماً لديه، وكاد أن يتمَّ ذلك، فأحسَّ إمام السُّلطان بذلك، فدعاه إلى منزله، وسقاه شيئاً مما يفسد الصَّوت؛ حسداً عليه، فلمَّا أحسَّ بذلك، خرج فارّاً، فعاد إلى مصر، فاجتمع بي اجتماعاً خاصاً، وصار يقرأ عليّ في الحديث، ويسمِّع الأجزاء، ويحقِّق الأسانيد.

وشرع في عمل المعجم لشيوخه الَّذين أدركهم في بلده وفي رحله إلى البلاد، فكنت أنا المعينَ له على تخريج بعض ذلك.

ودخل حلب، فاجتمع بالشَّيخ أبي المواهب القادريِّ، وقرأ عليه شيئاً من «الصَّحيح»، وأجازه، واستجاز لي منه، ومن السَّيد المعمَّر إبراهيمَ بنِ محمَّدٍ الطَّرابلسيِّ النَّقيبِ، ومن درويش مصطفى الملقيِّ.

ودخل طرابلسَ الشَّام، فأخذ لي الإجازةَ من الشَّيخ عبد القادر الشَّكعاويِّ، فجزاهُ الله تعالى خيراً.

ودخل «خادم» إحدى قرى الرُّوم، فاجتمع بشيخها المعروف بمفتي خادم، ورام أن يسمع منه الأوَّليَّة، فلم يجد عنده إسناداً، وإنَّما هو من أهل المعقول فقط، ورجع إلى مصر، فاجتمع بي كالأول، وهو مهتمٌّ غاية الاهتمام في تلقِّي الحديث وجمع رجاله، والتَّمهُّرِ في الإسناد، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بخطِّه في المسوَّدات.

ثمَّ عاد إلى الحرمين، ومنهما إلى أرض اليمن، فاجتمع بمن بقي

من شيوخنا، وأخذ عنهم، ودخل صنعاء، ومدح كلاً من الوزير والإمام بقصيدة، فأُكرم بها، واجتمع على علمائها، وتلقَّى عنهم، وصار بينه وبين الشَّيخ أحمدَ قاطن أحدِ علمائها محاورات.

ثمَّ دخل «كوكبان»، فاجتمع على فريد عصره السَّيد عبدِ القادر بنِ أحمدِ الحسنيِّ من بيت الأئمة.

ودخل «شبام»، فاجتمع على السَّيد إبراهيم بن حسين الحسنيِّ، و«اللحَيَّة»، فاجتمع بها على الشَّيخ عيسى رزيق، وذلك سنة (١١٨٥)، واستجاز لي من كلِّ هؤلاء، فجزاه الله تعالى عنِّي خيراً.

وعاد إلى مصر بالفوائد الغزار، وبما حمل في طول غيبته من النَّوادر والأسرار.

وفي هذه الخطرات الَّتي ذكرت، دخل «الصَّعيد» من طريق «القصير»، واجتمع على مشايخ عربان الهوَّارة، ومدحهم بقصائد طنَّانة، وأُكرم.

واغتبط بـ«شرحي على القاموس» اغتباطاً كليَّاً، وكتبَ عليه بما نصه:

«حمداً لمن أفاض من فياض قاموس فيضه المستَفَاضِ على من اختار درر المعاني، وراض له من غُرَرِ المباني مختارَ صحاح جواهر، يحتارُ في أوصافها الجوهريُّ المُعَاني، فألَّف من فرائد تلك البحور قلائد النُّحور، وباهى بمؤْتلِفِ كلمات ليس بمختلف أن يضاهى بها لبَّات الحور، وصلاةً وسلاماً على السَّيد المرتضى محمَّدٍ تاجِ عروسِ الجمال، الحائزِ رتبةَ التَّفضيل بالتَّفصيل والإجمال، أفضل من أوتي في الخطاب الفصلَ والكَلِمَ الجوامع، وعلى آله وأصحابه ذوي النَّسب

الصَّحيح والفضل الكامل الجامع، ما أعرب إذ أغرب ذو منطق فصيح، وأطرب مطرب بروض فسيح.

وبعد: فقد نزهتُ طرفي في رياض جواهر صيغ منها للعروس تاجاً نَمَا حسنه وسما، وضاع نشره وماضاع نشره، وشاع ذكره في السَّما، فتمنت الدَّراريُّ أن تسير في منازل تلك الطروس لتصير مع صنع الدَّراري بتاج العروس، وتزدهي بذلك البها، وتتيه على أملاك أفلاك السُّها، فسبحان من خصَّ مَا شاءَ بما شاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولا شك أن من المعلوم؛ أَنَّ في إحياء اللغة إحياءَ العلوم، فلعمري لقد أحيا رسومها بعد اندراسها في الرَّمس، وأظهرها ولاظهورَ القمر والشَّمس.

هذا هو المعجز الَّذي أعجز كلَّ بليغ وخطيب، وأوجز وإن أطال ما أطال في وصفه كلُّ فصيح مطرب ومطيب.

ولماً أوقفني المؤلِّف على «تاج عروسه من جواهر قاموسه»، ورأيت كتابه يشير إلى كتابته، وهزني التَّقريض للتقريض، فقمتُ قبل الكتابة أقرأ ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق: ٣ـ٥].

وقلت: ما أنا بكاتب أو قائل في حقِّ هذا الشَّرح، ولئن قلتُ أو كتبتُ يطول في وصف ذلك الشَّرح، وعظم الأمر عندي من عظم مارأيتُ، ورأيتُ ماذا عسى أن أقول، وإن أمليتُ ما أمليتُ، لكن ناديتُ في الأَحياء: اللهمَّ إنَّ هذا لبليغ، وهذا جهد المقلِّ من الأحياء لإحياء الذِّكر والتَّبليغ، وتصفَّحتُ تلك الصَّفحات والأوراق، وتوهَّمتُ أنِّي فَهمت، فهمتُ بما فيه ممَّا رقَّ وراقَ، وكشفتُ رموزه

من تلك المقاصد، واستخرجت كنوزه باطلاعي على هاتيك المراصد، ووقفتُ على طَلاَسِم الحروف، فإذا سرُّ معانيها إليه يصعد الكلم، وتتبَّعت كلَّ فصل ففصل، فإذا كلُّ كلمة وقول مفرد في كلِّ فصل يشهد له بالفضل، وما وصلتُ إلى الباب، إلاَّ وقد رأيتُ مايَبْهَر الألباب، فتلوتُ عند ذلك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢]، وأقسمتُ بالطُّور وكتابٍ مسطور، إنَّه لكتابٌ عزيز مؤلِّفه، حقٌّ أن نكتب الكتاب بالإبريز مؤلَّفه، وإنَّ من تأمَّل تلك الصِّناعة، عَلِمَ عِلْمَ يقينٍ قَدْرَ هاتيك البضاعة، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

ومذ شهدتُ بما فيه، ما شهدتُ إلاَّ بما فيه، قد احتوى على لسان العرب، واطَّلع على دواوينه، وارتوى من سَلْسَال الأدب واضطلع من أفانينه؛ كانت دواوين اللُّغة مقفلةً ففتحَها، ومبهمةً فأوضحها وشرحها، ولقد حاز قَصَبَ السَّبْق على من سبق من الأوائل، ولم يترك مقالاً لقائل عند روية هذي المفاخر إلاَّ قول: كم تركَ الأولُ للآخر؛ بدائعُ غريبةٌ، ومنازعُ قريبةٌ، ضبطٌ وتقييدٌ، وحلُّ تعقيدٍ في جدٍّ لايأتي عليه تحديد، ولايعبِّر عنه لسان حديد، فيقصر كل فخر عن مداه، ويظهر الإعجاز فيما أبداه، فقد أطاع اللهُ المعانيَ لكلامه، وطوَّعَ حروف المباني لأقلامه، ولابدع أَنْ لمَّ به للُّغة بعدَ الشَّتاتِ شملَها، وكيف لا وهو أحق بها وأهلها، ولئن كان ذلك كذلك، فلأَجتلينَّ ما هنالك، وأرصِّع الطِّراز المذهبَ بالتَّقريض، بزداهرجواهر القريض، وأقول: [من الكامل]

تِهْ في الأَنام وعشْ بذا النَّاموسِ ... يكفيكَ نظمُ جواهرِ القاموسِ

وافخرْ بتاجِ عروسِ حسنٍ قَدْ بَدَا أَكْـرِمْ بـه أَعْظِـمْ بتـاجِ عـروسِ
شرحٌ علا لفظاً ومعنًى قد غَلاَ وجَلاَ جَلا وأضا ضياءَ شموسِ
فتنوَّعتْ فيه الدَّراري والدَّرارِي مـذ تجلَّـى فـانجلـى بحنـوسِ
وغدوتُ لاأدري أقول بوصفِه أضيا شموسٍ أَمْ كروسُ شموسِ
إنَّ البيـانَ لسحـرُ معنًـى خَطَّـهُ ذاكَ البنـانُ بلفظِـه المـأنـوس
فكـأنَّـه راحٌ تنَـاهـى حُسْنُهَـا فَاعْجَبْ شَرِبْنَاهَا بِغَيْرِ كؤوسِ
لله درُّ مـــؤلِّـــفٍ للـــهِ درٌّ مـؤلَّـفٍ قـد درّ ضمـن طُـرُوس
هذي التَّآليفُ التي أَلْفَيْتُ في الـ أَيدِي وذا التأليفُ فوقَ رؤوسِ
لم لا وذلك موضعٌ للتَّاجِ كَيْـ ـــف وذلـك الَّـذي كعـروسِ
وإذا أردتَ تَـرَى لقـدرِ مـؤلِّـفٍ فـانظـرْ لقـدرِ مـؤلَّـفٍ بنفـوسِ
أحيا دروسَ معالمِ العربيَّةِ الـ عَـرْبَـا الغـريبـةِ ثُـمَّ بعـدَ دُرُوسِ
من قاس قُسّاً في الفصاحة عنـدَه قاسَ الرئيسَ الرأسَ بالمرؤوسِ
لله ذاكَ السَّيــدُ السَّنــدُ الــرَّ ضِيُّ المرتضى ذو الفَخْرِ والنَّاموسِ
نجلُ الحسينِ وثالثُ البدرينِ المشرَّفينِ حــاز بطيــب طِيــبَ غــروسِ
زَاكي الأصولِ ابنُ البتولِ وحبَّذا فـرعٌ لأصـلٍ فـي النَّـدَى مغـروسِ
هذي المفاخرُ في الورى فَافخرْ بها هـذي مـواهـبُ واهـبٍ قـدُّوسِ

سيدٌ مرتضَى، مسنِدٌ يُرْتَضَى، جَمَعَ فضل الشَّرفين بحسبٍ ونسبٍ، وناهيك بابن الحسين إذا انتسب، فهنا تخفق الأعلام، وتقف الأَقْلام عن حصر حدِّ ذلك الشَّرف الطَّاهر، ولايقدر قدر ذلك القدر إلاَّ من اعترف بالعجز الظَّاهر، وليس يباريه مبار، ولايجاريه مجارٍ إلاَّ وقف حسيراً، ورام عسيراً، وكان ذلك على الله يسيراً.

كَتبه عَجِلاً خجِلاً أسيرُ ذنبه، وكسيرُ وَحْمَةِ عَيْبه، إمامُ الرَّوضة الغرَّاءِ وخطيبُها، والمدرِّسُ بتلك الرَّوضة الَّتي ذكا طِيبها، عبدُ القادر المدنيُّ بن خليل الشَّهير بـ«كدك زاده»، بلَّغه الله الحسنى وزيادة، في ١٩ رجب سنة (١١٨٢) بـ«مصر». انتهى.

وله ديوانٌ جُمع فيه شعرُهُ، رأيت عنده مسودة بخطه فيه قصائد طنَّانة، ما مدحَ بها[إلاَّ] بها الأكابر والأولياء، وهذا قبل أن يسافر إلى الشَّام والرُّوم واليمن والصَّعيد، فقد تَحَصَّل له في هذه السَّفرات كلام كثير لم يُلحقه بالدِّيوان، وأنشدني من لفظه مقاطيعَ كثيرةً له ولغيره، وكان إذا عمل قصيدة، يعرضها عليَّ، ثمَّ يهذِّبها، وذلك من حسن أدبه، وإخلاصه في حبِّه.

وسافرتُ معه مرَّة إلى زيارة السَّيد البدويِّ ـ قدِّس سرُّه ـ، فبلوتُ منه كرماً وشجاعةً ومعروفاً، وكان كل موضع ننزل فيه ينشىء قصيدة غريبة في بابها، ولكن لعدم اهتمامي إذ ذاك بفنِّ الأدب، لم أعتن بحفظها وجمعها، ولله الأمر من قبلُ ومن بعد.

وكان يغوص على المعاني بفكره الثَّاقب، فيستخرجها ويكسوها حلَّة الألفاظ، ويبرزها أعجوبةً تلعب بالعقول، وتعمل عَمَلَ الشَّمُول، فلله درُّه من بليغ، لم يبلغ معاصروه شأنه، ولو أقام في موضع كغيره، لأطلع ضياءه، ولكنَّه أَلِفَ الغربة، وهانت عنده الكربة، فلم يبال بخشنٍ ولا ليِّن، ولم يَكْتَرِثْ بصعب ولا هيِّن، واستجزتُ له من شيخنا السَّفَّارينيِّ[1]،

---

(١) وقد طبعت بعناية محمد بن ناصر العجمي أحد المحققين بعنوان: «إجازة الإمام السفَّاريني للمحدث عبد القادر خليل كدك زاده» وصفي البخاري باستدعاء الزبيدي (١١٨٣)، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت، ودار الصديق بدمشق، سنة (١٤٢٥هـ).

فكتب له إجازةً طويلة في خمسة كراريسَ، فيها فوائد جمَّةٌ.

وممَّا كتبه إليَّ، وقد طلب منيِّ كتاب «التَّذكرة» للحكيم داود.

وممّا أنشدني له قصيدة بائية مدح بها إمام اليمن، وأخرى مدح بها أحد مشايخ العرب الهوارة بأعلى الصَّعيد، وهو الشَّيخ أحمد اللديد، وكان قد نزل عنده وأكرمه، ولم أحفظ منها إلاَّ آخر البيت من القصيدة الثَّانية، وقد أبدع فيه: [من البسيط]

لِقا لديدٍ لذيذٌ حيثُ فيهِ أتى | لمادحٍ أحمدَ التَّأريخُ (شيخُ عَرَبْ)

ومما أرسله إليَّ قوله: [من الطويل]

ولمَّا نَمَى سُقْمي تَنَشَّقْتُ تُرْبكَمْ | ومنهُ شممتُ البُرءَ غِبَّ التَّنَشُّقِ
فَزِدْني شوقاً من ترابٍ بهِ الشِّفا | وإلا صفِ الأجزاءَ للمتشوِّقِ

ولم يزل تنتقل به الأحوال حتىَّ سافر إلى القدس الشَّريف، فمكث هناك قليلاً، وزار المشاهد الكرام، ومراقد الأنبياء الأعلام ـ عليهم الصَّلاة والسَّلام ـ، وكتب إليَّ كتاباً من هناك يعلمني بما وقع له من الأمور.

ثمَّ ارتحل إلى نابلس فنزل في دار محبِّنا، فجاء السَّيد موسى التميمي، وهو إذ ذاك قاضي البلد، فأكرمه وآواه واحترمه، ومرض أيّاماً، وانتقل إلى رحمة الله تعالى في سنة (١١٨٧) في سلخ جمادى الثَّانية منها، وجاءنا نعيُه إلى مصر، وكانت معه كُتُبهُ وماجمعه في سفره من شعره، والمعجم الَّذي جمعه من الشُّيوخ، والأجزاء، والأمالي الَّتي حصَّلها من عندي ومن عند غيري، فكاتبتُ القاضي المشار إليه بأن يرسلها إليَّ؛ ضناً بها، فكتب الجواب بأنَّه لم يخلِّفْ بعدَهُ شيئاً، ولم أظفر بالمراد، ولله في خلقه ماأراد.

٣٨٦ ـ عبدُ القادر بنُ عبدِ اللَّطيفِ، العمريُّ، الحنفيُّ، الطَّرابلسيُّ، ثمَّ الأزهريُّ[١].

صاحبُنا، الشَّيخُ، الفاضلُ، الذَّكيُّ.

ولد بمدينة «طرابلس الشَّام»، وبها نشأ، وتفقَّه على جماعة، وقدم الجامع الأزهر، فنزل برواقهم، وحضر دروس علماء الوقت، ومهر وأَنْجَبَ، وأقرأ درساً في الفقه تجاه رواقهم، وله سليقة في الشِّعر جيدة.

وانتسب إلى خدمة شيخنا الشَّيخ محمود الكرديِّ، ولازمه في أكثر أوقاته، فحصلت له منه العناية، ونوَّهَ بشأنه للحاضرين والواردين عليه، فراج بذلك حاله، وكان في مبدأ أمره يتعاطى نِسَاخَةَ الكتب بالأجرة، حتىَّ إِنَّه نسخ لي جزءاً من شرحي على «القاموس»، واستحسنه جداً.

وتوجَّه إلى الحجاز في صحبة رجل من أمراء تونس كان يعتقد في شيخنا المشار إليه كثيراً؛ فطلب منه أن يعيِّن له من يعلِّمه مناسك الحجِّ، ويزامله في سفره، فأشار الشَّيخ إليه، فأكرم في سفره، وصلح شأنه، وعاد إلى مصر معه، وقَد ريَّشَ جانبه، فعقد له الشَّيخ على ابنته، وجعله خليفة عنه، وأمره أن يكتب على شرحي على «الإِحياء»، فامتثل أمره وكتب ما نصه[٢]:

واتفق أنَّه حضر منزلي، وسمع مني الأوَّليَّة في يوم الإثنين ٢١

---

(١) انظر ترجمته في: «هدية العارفين» (١/ ٣٢١)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٣٨)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٤٠)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٨٩)، وفيها وفاته سنة (١٢٣٠هـ).

(٢) ترك هنا بياضاً موضع النص.

جمادى الأولى سنة (١١٩٠) مع جماعة، وهو ممَّن يميل إلينا بالحبِّ، ويمتُّ لنا بالإخلاص.

ثمَّ إنَّه بعد وفاة شيخه توجَّه إلى بلده لصلة رحِمِهِ، فغاب ستة أشهر، ثمَّ رجع وقد فارق ابنة شيخه لأمور أَوْجَبَتْ فِرَاقَهَا، ومكث في مصر مدَّة، ثمَّ عاد إلى طرابلس، فلمَّا كان سنة (١٢٠١) قدم مصر، وأتى إلى منزلي مسلِّماً، وقرأ عليَّ شيئاً من شرحي على «الإحياء» من أول كتاب: التَّفكر، واغتبط به كثيراً، وتزوَّج، وهو مع ذلك يُقْرِىءُ درساً للطَّلبة، ولماً مات شيخ روَاقهم الفالوجيّ، ربَّما أشير بالمشيخة، ووقع نزاعٌ بين المجاورين، فأحبَّ أن يتخلص من هذه الفتنة، فرجع إلى بلاده ـ بارك الله تعالى فيه، ونفع به ـ.

٣٨٧ ـ عبدُ القادرِ بنُ عليٍّ بنِ المعطَى بنِ الصَّالح، العمريُّ، التَّادليُّ.

سمع منِّي الأوَّليَّة مع والده في ١١ ربيع الأول سنة (١١٩٢)، ولازمني بعد ذلك مدة إقامته بـ«مصر»، وسمع مني فوائد.

وهو من بيت علم وفضلٍ وكرامةٍ، وسيأتي ذكره مع والده وعمِّه، وكتبتُ له إجازةً حافلةً، ولإخوته، ولبني عمِّه، وتوجَّه صحبةَ الرَّكب الشَّريف، وقد أرسل إليَّ كتاباً يذكر فيه بعض حوادثَ ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٨٨ ـ عبدُ القادرِ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ القاسِمِ بنِ عبدِ الكريمِ، التُّونسيُّ، المصريُّ.

الشَّيخ، الصَّالح، المعمَّر.

هكذا أملى عليَّ نسَبه، وأخبرني أنَّه وُلِدَ سنة (١٠٩١)، وأن والده

عُمِّر فوقَ المئة، وجدُّه فوق السَّبعين، وأنَّ جدَّ أبيه القاسم كان صاحب كرامات، منها: أنَّه كان إذا تكلَّم بكلام، وقعَ؛ خيراً كان أو شرّاً.

أدرك المترجَم الطبقة العليا من الشُّيوخ؛ كسيدي علي عزُّوز، وأحمدَ بن يعقوب السُّوسيِّ، ومحمَّدٍ العياشيِّ، ومحمَّدٍ الأخطابيِّ.

وأخذ عن أبيه كثيراً، وأجازه سيِّدي محمَّد العزل في «دلائل الخيرات» عن النبيِّ ﷺ مشافهةً من غير واسطة[1]، وقد اجتمعتُ به كثيراً، وأجازني بـ «دلائل الخيرات»، وخصَّني بفرائد، وسافرتُ معه إلى السَّيد البدويّ ـ قدِّس سرُّه ـ، فبلوتُ منهُ مَعَ كبر سنِّه قُوَّةً في العبادة، ونشاطاً في القيام، وكان طوال عمره مشتغلاً بـ «دلائل الخيرات» لايفتر عنه.

وفي آخر الأمر انقطع إلى منزل بعضِ أحبابه، وصار لايستطيع القيام إلاَّ بمشقَّة، وهو مع ذلك صحيح العقل والفكر حتى توفِّي سنة (١١٩٨) ـ رحمه الله تعالى ـ.

٣٨٩ ـ عبدُ القادرِ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ القادرِ بنِ عليٍّ، الواصفيُّ، الشّافعيُّ، الأزهريُّ.

من بيت العلم، روى عن أبيه عن جدِّه، لقيتُه بالجامع الأزهر سنة (١١٧١).

٣٩٠ ـ عبدُ القادرِ بنُ عليٍّ، الحسنيُّ، الشَّريفُ.

من ولد القطب سيِّدي محمَّدِ بنِ عليٍّ صاحب «مجاجة»، أحدُ السَّادة الأشراف.

---

(١) سامح الله المؤلف، كيف يورد مثل هذه الخرافات؟! ولو صح هذا لبطلت الرواية.

ورد علينا سنة (١٢٠١)، ولازمني كثيراً، وله بنا حبٌّ واعتقاد، ولديه جذب وصلاح، وزاوية جدِّه محترمة.

٣٩١ ـ عبدُ القادِرِ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ المباركِ، الحسنيُّ، الرَّاشديُّ، الأثريُّ، القسنطينيُّ.

شيخنا، الإمام، المحدِّث، الصُّوفيُّ، النَّظَّار.

ولد بقسنطينة، وقرأ على والده، وبه تخرَّج، ثمَّ ورد إلى تونس والجزائر، ومكث بهما مدَّة، وأخذ عن علمائها، وعاد إلى بلده، فدرَّس ونفع الطَّلبة.

وكان ممَّن يميل إلى طريقة السَّلف، ويحط على من يشتغل بطريقة الخلف، وجرى له في ذلك أمور مع أهل قُطْرِهِ، وتكلَّموا فيه، وهو مصمِّمٌ مع ذلك على ماهو بصدده، ولايبالي من اجتماعهم.

وعقد بسبب ذلك مجالس في «قسنطينة» عند أميرها؛ ليباحثوه، وهو يغلب عليهم بقوَّة علمه، ومتانة أصله المتمسِّك به، فالخواصُّ كانوا يحبُّونه، وأمَّا العوام، فكانوا يتكلَّمون فيه، ويرمونه بالعظائم.

أرسلتُ إليه كتاباً أستجيزه فيه، فأرسل لي كتابين مضمونُهما واحد، وقد صرَّح لي بالإجازة فيهما بجميع مروياته ومسموعاته، وأرسل لي مع واحد من طلبتِهِ رسالة نظمها في تحقيق مذهب السَّلف، وأمرني حاملُها بأن أكتب عليها، فكتبتُ عليها ارتجالاً بعد أن كتب عليها في الحرمين صاحبنا السَّيدُ إبراهيمُ بنُ الأمير، وصاحبنا الصُّوفيُّ السَّيد منصورٌ السَّرمينيُّ، وفي مصر الشَّيخ أحمد الدَّردير، وهذا نَصُّ ما كتبتُهُ:

ما قاله هذا السَّيد الشَّريف، ذو القدر المنيف، عمر الله بالعلوم

رباعه، ووسَّع في فحوى المنطوق والمفهوم باعه، هو الحقُّ الصَّريح الَّذي لايحيد عنه ذوو العقول السَّليمة، والفهوم المستقيمة؛ فإنَّ حقيقة مذهب السَّلف ـ وهو الحقُّ ـ ردُّ الأمر إلى الكتاب والسُّنَّة، وهما لمن اتبعهما الواقية والجُنَّة، ثمَّ التَّسليم لأهل المعرفة، مع الكفِّ والإمساك، وعدم اعتبار كلِّ قوَّالٍ وأفَّاك.

وأمَّا مضايق المعقول، فإنَّها مسالك لايسلكها إلاَّ كلُّ جهول، بل هجوم على المشكلات، واقتحام في الورطات، وخوض في الغَمَرات، وتوغُّلٌ في المعضِلات، وانحلالٌ عن ربقة الدِّين المتين، وإبطالٌ لأساس الأئمة المتَّقين.

والخلف المتأخِّرون، فما نهجوا ذلك المنهج إلاَّ لضرورة إبطال حجج الطَّاعنين، والكشف عن تأويلات المفسدين، مع اعتقاد خطر استعماله، ولكن في وقت الحاجة، وعلى قدرها، وعند انتفائها يلجؤون إلى الكتاب والسُّنة، ويسدُّون على النَّاس هذا الباب، والحالة هذه، والله تعالى أعلم.

ولم يزل على حاله من نشر السُّنة وإلقاء الدُّروس، وإفادةِ الطَّلبة حتَّى توفِّي في أوائل ذي الحجَّة، من شهور سنة (١١٩٤) ـ رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً ـ، فما خُلِّف بعده مثلُه، وتأسَّف النَّاس على فقده، وحزنوا عليه.

٣٩٢ ـ عبدُ القادر بنُ موهوبٍ، الحمرونيُّ.

الشَّيخُ، الصَّالحُ.

سمع عليَّ الأوَّليَّة، والشِّعر في يوم الجمعة عشرين صفر، سنة (١١٩٢) مع جماعة، وكتبتُ له الإجازة.

٣٩٣ ـ عبدُ القادرِ بنُ موسى بنِ مصطفى بنِ شمسِ الدِّينِ، الحسينيُّ، المقدِسيُّ، الشَّهير بـ«ابن النَّقيب».

الشَّيخُ، الفاضلُ، الصَّالحُ.

لقيته ببيت المقدس في سنة (١١٦٧)، وهو أحد الإخوة الأربعة، وكان أخوه شيخنا، قد كَتَبَ له كتاباً بوصولنا إليه، فاحتفل بالإكرام، وعاملنا بالودِّ والاحترام، جزاه الله تعالى خيراً.

٣٩٤ ـ عبدُ القادر بنُ القطبِ، الصَّيداويُّ، الحنفيُّ.

نزيلُ الأزهرِ، الشَّيخُ، الفقيهُ، الصَّالحُ، الضَّريرُ.

تفقَّه على جماعة من مشايخ الوقت، واستعدَّ وأنجب، وألقى دروساً تجاه روَاقهم، وكان يُقْرِئُ «الكنز» إقراءً حسناً، حضر مراراً في دروس «الشَّمائل».

وفي يوم السَّبت ثامن شعبان سنة (١١٩٠)، سمع من لفظي الأوَّليَّة، و«الأربعين النَّوويَّة» وحديثاً من «الموطأ»، ومن كلٍّ من الكتب السِّتة، والمسلسل بقراءة الفاتحة في نفسٍ واحد، مع جماعة، وذلك بالجزيرة المعروفة بـ«منهل شيخة» على شاطىء النِّيل المبارك.

وهو ممَّن يودُّنا ويتردَّد إلينا، ثمَّ توجَّه إلى دمشق، فجُعل مدرِّساً بالمدرسة الجديدة الَّتي أنشأها المرحوم عثمان باشا، ومكث هناك مدَّة يدرِّس ويفتي، وأرسل إليَّ كتاباً من هناك هذا نصُّه[1]:

ثمَّ ورد علينا مصر ثانياً، ولم يَقَرَّ له بها قرار، فعاد إلى الشَّام ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) ترك المؤلف مكان النص بياضاً في الأصل.

٣٩٥ ـ عبدُ القادرِ بنُ محمَّدٍ، الأسبرتيُّ، الحنفيُّ، القاهريُّ.

صاحبنا، الشَّابُّ، الصَّالحُ، الحافظُ، المجوِّدُ.

ولد بـ«أسبرتة» بالرُّوم، وحفظ القرآن وجوَّده، ثمَّ قدم مصر مع أخيه، وصار يتَّجِرُ في السُّوق، ويحضردروس بعض الأفاضل.

حضر في مجالس دروسي كثيراً بـ« شيخو»، وبالمنزل، وسمع منِّي أشياء، وسعى في قضاء حاجاتي، وكان يودُّني، وقرأ عليَّ «عمدَة الأحكام» لعبد الغنيّ المقدِسيِّ، توفِّي يوم الأربعاء ثالث جمادى الثَّانية، سنة (١١٩٥) ـ رحم الله تعالى شبابه ـ.

٣٩٦ ـ عبدُ القادرِ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، الحسنيُّ، الرَّاشديُّ، المعسكريُّ.

والده يعرف بـ«السَّنوسيِّ»، وجدُّه يعرف بابن عبد الله، ووالده يعرف بالهاشميِّ، وجدُّه الأخير يعرف بـ«دحوا بن زرفة» نسبة إلى حاضنته.

صاحبنا الفاضل، الفقيه، العلاَّمة، ويعرف ابنه بـ«الغريسيِّ».

ولد بـ«المعسكر»، وبها نشأ، وقرأ على والده وأخيه الأكبر سيدي محمَّد السَّنوسيِّ، والسَّيد مصطفى بن المختار، وغيرهم، وتهذَّب في الآلات، وقدم الجامع الأزهر، وجاور به، وحضر على علماء الوقت؛ كالشَّيخ حسن الجداويِّ، ومحمَّد الأمير، وأحمد البيليِّ، والشَّيخ أحمد الدَّردير، وغيرهم، واجتمع بي في يوم الجمعة ٢٠صفر سنة (١١٩٢)، فسمع منِّي «الأوَّليَّة» مع جماعة.

وصار يتردَّد إليَّ بعد ذلك في دروسي بـ «شيخو» في «الصَّحيح»، وفي «الشَّمائل» بمقام الحنفيّ، وكتب «الأمالي الشَّيخونيَّة»،

و«الحنفيَّة»، ولازمني في منزلي ملازمةً كليَّةً في سائر مايقرأ عندي من الأجزاء الحديثيَّة والمسلسلات، وعنده قوَّة فهمٍ في المعقولات، وعارضةٌ حسنةٌ في البحث، وربما سوَّدَ حاشية على «الخرشي» في مذهبهم؛ أتى فيها بالنُّقولات الغريبة من الكتب الَّتي لايسمع بها أهل العصر، وصرتُ أمدُّه بذلك، فكتب كتابةً حسنةً، لكنَّها لم تتمَّ، ولو تمَّت على هذا المنوال، كانت غايةً في بابها.

وحجَّ من طريق البحر، وأدَّى ما عليه من المناسك، وزار وعاد في الرجع مع الرَّكب المصريِّ معزَّزاً مكرَّماً، ولكن ذلك [لم][1] يخطر بباله أن يتَّفق له مثل ذلك، وهذا قليل في حقِّ من يبذل جهده في طلب أشرف العلوم.

ولمَّا استقرَّ بـ«مصر» وهو على حاله الأولى من الحضور عليَّ وملازمتي حتَّى بدا له التَّوجُّه إلى الوطن في ثالث ذي القعدة سنة (١١٩٥).

سمع بقراءتي من كتاب «مسلم» من أوَّل كتاب: الإيمان، إلى آخر الباب عند قوله: بنحو حديثهم، ومن «سنن أبي داود» من أوَّله إلى باب: كراهية استقبال القبلة، ومن «سنن التِّرمذيّ» من أوَّله إلى باب: ما جاء أنَّ مفتاح الصَّلاة الطَّهور، ومن «سنن النَّسائيّ» إلى باب: التَّرغيب في السِّواك، ومن «سنن ابن ماجه» إلى باب: تعليم حديث رسول الله ﷺ، ومن «مسند أبي حنيفة» تخريج محمَّد بن الحسن من أوَّله إلى باب: مسح الخفيِّن، ومن «مسند الشَّافعيّ» تخريج الأصم من أوَّله إلى قوله عن دم الحيضة: فذكر مثله، ومن كتاب «الشِّفَا» لعياض

(١) زيادة لا يستقيم المعنى إلا بها.

من قوله: «القسم الأوَّل في تعظيم العليِّ الأعلى لقدر المصطفى ﷺ قولاً وفعلاً» إلى قوله: «فارفضَّ عرقاً».

ثمَّ في يوم السَّبت ثاني ذي القعدة سمع «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى اللَّيثي، من أوَّله إلى: وقت الجمعة، ومن «الجامع الصَّغير» للسِّيوطيّ من أوَّله إلى: حرف الهمزة، ومن «المواهب» للقسطلاني من أوَّله إلى قوله: «المقصد الأول».

وكتبتُ الإجازة له فيما سمع، ولإخوته الثَّلاثة، ولولده، ولبني عمِّه، وشيخه مصطفى بن المختار الحسن، ولأحمد بن عبد الله المفتي، ولسائر أهلِ الرَّاشدية، وتوجَّه إلى تونس، فهرعتْ إليه أكابرها من الأمراء والعلماء، وصارتْ له بينهم مباحثاتٌ، كان هو الغالب في أكثرها، على مابلغني.

وأحبُّوا أن يمكث عندهم، فلم يرض، ولم يُقِم إلاَّ ريثما تهيَّأت الرُّفقةُ للسفر، فتوجَّه إلى العسكر(١)، فأقبل عليه أميرها مسلِّماً عليه، وكذلك العلماء على مراتبهم، ونُوِّه بشأنه، واعترفوا بفضله، وراج أمره جدّاً، وصار يُلقي الدُّروس في زاوية قريبة من منزلهم، وازدحمت عليه النَّاس، واتَّفق أنَّه في تلك [المُدَّة] بنى أمير البلد مدرسةً، وجعل عليها وقفاً هائلاً، وأرسل إليه الخبر أن يكون هو المدرِّس بها، فأبى ذلك، فألحَّ عليه، فامتنع أشدَّ الامتناع، وماوسعه إلاَّ أن أخذ أهله وعياله، وخرج من البلد إلى الخارج، فأتى موضعاً، وأقام هناك، وبنى له بها زاوية وداراً، وأبى الدُّخول في البلد، فهرعتْ إليه أهلُ البلد ومشايخ العرب، وأكرموه وساعدوه في بناء الزاوية من غير طلب منه،

---

(١) في «ب»: «للمعسكر».

وهو الآن هنالك يدرِّس، ويملي، ويفيد الطَّلبة، ويكاتبني كل عام، ومن جملةِ مراسلاتِه إليَّ[١]:

٣٩٧ ـ عبدُ الكريم بنُ حَسَنٍ، المرَّاكشيُّ الأصلِ، القاهريُّ الدَّارِ.

صاحبُنا، التَّاجرُ، الصَّدوقُ.

وُلد بمدينة «أسيوط»، إذ كان والده يمكث هناك أحياناً برسم التِّجارة، وعاد به إلى مصر، فنشأ في عفَّةٍ وصلاحٍ وحبٍّ للصَّالحين، يحضر دروس العلماء ويواسيهم، ويعزمهم إلى محلِّه، ويكرمهم.

واشترى منزلاً حسناً بالقرب من المشهد الحسينيِّ، وأَثْرَى، وراج حاله، وصار يأخذ جماعة من العلماء الصَّالحين بصحبته إلى زيارة السَّيد البدويِّ في المواسم المعتادة، ويُغدق عليهم، وكنتُ أنا من جملة من سافر معه إليه مراراً، فبلوتُ منه حُسْنَ خُلُقٍ، وطيبَ عِشرةٍ، وسماحةَ نفسٍ.

واشترى داراً بـ«طنتدا»، وبناها وسوَّاها، وجعلها لنزول أحبابه في أيَّام الموالد، وتزوَّج امرأةً من «تبنوت» من بنات مشايخ العرب، وجاء بها إلى «طنتدا»، وأسكنها هنالك، وكنتُ قد قلتُ له أبياتاً أهنئُهُ بها، جاء تأريخه:

* تَجَلَّى عَلى وَسْمِ الهِلال الشَّمْسُ *

ولم يَزَلْ على حاله من الحبِّ والمواساة، حتىَّ تعلَّل أيَّاماً، وطال به المرض، وانقطع لذلك في منزله، وأقبل على العبادة، وترك ذلك الاجتماع؛ وما كان بيده من الأموال فقد أفرزها لأولاده، وزوَّجهم، وفتح لهم دكاكين، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) ترك المؤلف في الأصل مكان المراسلة بياضاً.

٣٩٨ ـ عبدُ الكريمِ بنُ عبدِ اللهِ، الخراسانيُّ.

فاضِلٌ، خَيِّرٌ.

ورد علينا من جهة «تونس»، وأخبرني أنَّه سمع بأخباري في مدينة الجزائر وتونس، فاشتاق للقائي، فسمع عليَّ أشياءَ مِمَّا كان يُقْرأ عليَّ، وأجزته بـ«الأحزاب الشَّاذلية»، وصيغ صلوات، و«الوِرْدِ السَّيفيِّ»، وغير ذلك من أنواع الأذكار بعدما قرأها علي، وأحبَّني ولازمني مدَّة إقامته بـ«مصر»، ثمَّ توجَّه إلى الحجاز في سنة (١٢٠١)، وأرسل إليَّ من هنالك كتاباً يُخْبِرُنِي فيه أن قصده الاختلاء بالطَّائف ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٣٩٩ ـ عبدُ الكريمِ بنُ عبدِ القادرِ بنِ محمَّدٍ، الحسينيُّ، الرَّاشديُّ، القسنطينيُّ.

الشَّيخُ، الفاضلُ، الصَّالحُ.

قرأ على والده، وبه تخرَّج، ورد علينا سنة (١١٩٧) حاجّاً، فتلقَّى عنيِّ أشياء، واستفدتُ منه أخبار والده وشيوخه ووفاته، وكتبتُ له الإجازة، وتوجَّه إلى بلاده.

٤٠٠ ـ عبدُ الكريم بنُ عليِّ بنِ عبدِ السَّلامِ، الحسنيُّ، المشيشيُّ، الرَّجراجيُّ.

شيخُنا، الصَّالحُ، المعمَّرُ.

رأيتُه بالمشهد الحسينيِّ مراراً، وفي منزلِ شيخنا أحمدَ الجوهريِّ، في الموالد النبويَّة المعتادة مراراً.

وكان شيخاً بهيّاً، عظيمَ الخِلقة، باهرَ الصُّورة، من رآه، ذكر الله ـ عزَّ وجل ـ.

وجُلُّ مشايخنا كانوا يحترمونه، وهو الَّذي جاء بـ«النسب الوفائية» من الغرب في زمن سيدي عبد الخالق بن وفا.

أجازني مِراراً، وكان يحبُّني، وعُدْته مرَّة في مرض موته صحبةَ شيخنا السَّيد عليٍّ المقدسيّ بمنزله الَّذي قُرْبَ المشهد الحسينيِّ، تجاه الجوكنداوية، فأجازنا، ودعا لنا بخير.

وفي ثاني يومهِ توفِّي، وذلك في سنة (١١٧٢)، وصُلِّي عليه بالأزهر بمشهدٍ حافلٍ، ودفن بالزَّاوية القادرية بالنبدقانيين، داخل مصر، رحمه الله تعالى.

٤٠١ ـ عبدُ الكريمِ بنُ عليٍّ، المسيريُّ، الشافعيُّ[١].

وعرف بـ«الزَّيَّات»؛ لملازمته شيخَه سليمان الزَّيَّات.

أحدُ العلماء الأذكياء، وأفراد الدَّهر، البحَّاثُ في المعضلات، الفتَّاحُ للمُقْفلات.

حضر دروس فضلاء الوقت، وانضوى إلى الشَّيخ سليمان الزَّيَّات، ولازمه حتىَّ صار مُعِيداً لدروسِهِ، ومهر وأَنْجَبَ، وتضلَّع في الفنون، ودَرَّسَ وأملى، وكان أوحدَ [عصره] في المعقولات.

أوَّل مارأيته، وهو يدرس داخل رِواقِ اليمن لبعض أفرادٍ من الطلَّبة في «مختصر أبي شجاع»، فرأيتُ من تقريره وتحقيقه مايبهر العقول.

وكان يحضر ـ أيضاً ـ دروس شيخنا الحفنيّ، ويلازمه آخراً، وتلقَّن منه العهد.

ثمَّ أرسلَه الشَّيخ إلى بلاد الصَّعيد لإِزْجَاءِ كتاب إليه من أحد مشايخ

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٤).

عرب الهوارة، ممَّن يعتقد في الشَّيخ، بأن يرسل إليهم أحد تلامذته ينفع النَّاس بالنَّاحية، فكان هو المُعَيَّنَ لهذا المُهِمَّ، فألبسَهُ، وأجازه، ولمَّا وصل إلى ساحل «بهجورة»، تلقَّته النَّاس بالقَبُولِ التَّام، وعيِّن له منزل واسع، وحشمٌ وخدمٌ، وأقطع له جانب من الأرض لِيَزْدَرِعَهَا، فقطن بالبهجورة، واعتنى به أميرها شيخُ العربِ إسماعيل بن عبد الله، فدرَّسَ وأفتى، وقطع العهود، وأقام مجلس الذِّكر، وراجَ أمرُهُ، وراشَ جناحُه، ونفع وشفع، وأَثْرَى جداً، وتملَّك عقاراتٍ ومواشيَ وعبيداً وزوجاتٍ.

وكنتُ لمَّا توجَّهت للقاء شيخ العرب همام بن يوسف بـ«فرشوط» في سنة (١١٨١) مررتُ على بلده، فلم يتفق لي لقاؤه؛ لكونه كان غائباً في بعض عقاراته، وعند رجوعي عليه، كنتُ مشتغلاً بأودي، وخفت الضَّياع، فلم أتوجَّه له، وكأنَّه أخذ في نفسه من ذلك، وبلغني الخبر، فأرسلتُ له قصيدةً أمدحه بها، وآخذ خاطره، وانحدرت إلى مصر، ثمَّ تقلَّبت الأحوالُ بالصَّعيد بموت أميرها شيخ العرب همام، وكان شيخ العرب إسماعيل هو ابن عمِّه ومن فصيلته؛ لكنَّه كان يخادعه في الباطن ويحسده، ويخادن دولة التُّرك؛ ظنّاً منه أنَّه إذا زال من موضعه يكونُ هو المشارَ إليه، فلم يكن كما ظنَّ، فحلَّت المصائب عليهم أجمعين.

وأوذيَ المترجَم، وأُخذ مابيده من الأراضي، وزُحزحت حاله، ونُكِّدت مَسَاعِيهِ، فأتى إلى مصر، فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه، ثمَّ عاد، ولم يحصل على طائل.

وما زال بـ«البهجورة» حتَّى مات، في أواخر سنة (١١٨١) ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤٠٢ ـ عبد الكريم بن يحيى، الفاسيُّ.

شيخُ الرَّكبِ.

ورد علينا في صحبة مولاي عبد السَّلام بن أمير المؤمنين، في أواخر سنة (١١٨٩)، وتوجَّه إلى الحجاز، ولمَّا ورد منه، زارني، وأحبَّني.

ولمَّا توجَّهت لوداع مَخْدُومه في ساحل «أنبابة»، سمع منِّي بحضرته حديث الرَّحمة، وحديث: «إنما الأعمال بالنِّيَّات»، وذكرتُ اسمه في الإجازة، وتوجَّه بالرَّكب، ثمَّ ورد علينا في سنة (١٢٠١) في صحبة مولاي عبد المالك المنتصر بن مولاي إسماعيل، وكان وروده إذ ذاك من طريق الشَّام إلى الحجاز إلى مصر، فحضر منزلي وسمع أشياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

وهو من أحسن النَّاس تودُّداً، ومروءةً، وديانةً، وتولَّى «فاس» من طرف السُّلطان في بعض السِّنين، فحسنتْ سيرته، وكثر الثناء عليه، وذلك بعد وفاة ابن الجعيديّ.

٤٠٣ ـ عبدُ الكريمِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الكريمِ، المدنيُّ، الشَّهيرُ بـ«ابنِ السَّمَّانِ».

صاحبُنَا، الشَّابُّ الصَّالحُ.

ولد بالمدينة، ونشأ في حجر والده شيخِنا، واشتغل يسيراً بالعلم، وأرسله والده إلى مصر في سنة (١١٨٤) لمقتضٍ، فتلقَّتْه تلامذةُ أبيه بالإكرام، وعقَدَ حلقة الذِّكر بالمشهد الحسينيِّ، وأقبلتْ عليه النَّاس، وحينئذٍ اجتمعت به بالمشهد الحسينيِّ.

وتوجَّه إلى المدينة وكاتبني منها مراراً، ولمَّا توفِّي والده، أقيم شيخاً محلَّه، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٠٤ ـ عبدُ اللَّطيفِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللَّطيفِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ عبدِ الصَّمدِ بنِ موسى بنِ عبدِ القادرِ بنِ موسى بنِ عليٍّ بنِ شمسِ الدِّينِ محمَّد غضيّة، الأسعرديُّ، المقداديُّ، المقدسيُّ[١].

السَّيدُ الجليلُ، الجوادُ، الممدَّحُ، نقيبُ السَّادةِ ببلدِهِ، سِبطُ آلِ الحَسَنِ.

أحد الكرماء المشهورين، وكنتُ أسمع بأخباره حين وردتُ المدينة المنوَّرة سنة (١١٦٣)، وأتشوَّقُ للقائه، فلمَّا قدمت مصر، لم يكن لي هَمٌّ إلاَّ التَّوجُّهَ إليهِ، فنزلتُ إلى المنصورةِ، ثمَّ إلى دمياط، وركبتُ منها إلى يافا، ثمَّ إلى الرَّملة إليه.

فلمَّا وردتُ عليه، رحَّب وهشَّ وبشَّ، وأنزلني في داره، وأكرمني، واعتنى بي إلى الغاية، وصار هو وأولاده الكرام يبجِّلوني، وبعنايته زرتُ تلك المشاهدَ العظام، وتشرَّفت بزيارة سيدنا موسى ـ عليه السَّلام ـ، وبتُّ هناك ليلة في العزِّ والاحترام، ثمَّ تشرَّفت بزيارة سيدنا الخليل، وأولئك الأنبياء الكرام ـ عليهم الصَّلاة والسَّلام ـ.

ومدحتُه بقصائد عدَّة، وعملت له الموشحات.

وأنشدت في الحال على الآثار[٢] بين يديه، وكان صدراً محتشماً وقوراً، يزوره القاصي والدَّاني، وليس للغريب ملجأ إلاَّ في منزله، يقيم فيه كيف يشاء محترماً كأنَّه في منزله، ويرحل متى شاء، كلُّ ذلك عن سعة صدر وشرح خاطر، لايملُّ ولايمنُّ، ولايستقلُّ ولايستكثر، مقبولَ الكلمة والشَّفاعة، وكان أميرُ الحاجِّ الشَّامي إذا جاء في الدَّورة

---

(١) انظر ترجمته في: «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ١٢٤ـ١٢٦).

(٢) في «ع»: «على الأوتار».

لاينزل إلاَّ في بيته عدَّة أيَّام، ويكرمه بما يليق لأمثاله، وإذا سافر يقدِّم له من الهدايا الفاخرة بما يليق به.

وكان بي برّاً شغوفاً، وأمر ولده السَّيدَ حسن ـ بارك الله تعالى فيه ـ أن يلازمني في الخدمة والقراءة عليَّ، فقرأ عليَّ ماذكر تفصيله في ترجمته، واجتمعتُ بمجلسه على جملةٍ من الأعيان الواردين، إذ كان منزله مورداً لهم، وكان مكثي عنده تسعة وعشرون[1] يوماً، ولمَّا ارتحلت من عنده صنع لنا زاداً معتبَراً، وأصحَبَنا جماعةً من عشيرته الأَدْنَيْنَ راكبي الخيل حتَّى أوصلونا إلى الرَّملة، وأمرني بالنزول في بيت قريبهم السَّيد تاج الهدى، فآويتُ إلى منزلهم معززاً منعَّماً.

ولمَّا وردت إلى مصرنا، انقطعتْ عني مراسلاته وهدَايَاه وتفقداتُه.

ولم يزل على حِشْمَتِه، ووقاره، وحسن طريقته حتىَّ توفِّي في ثالث ذي القعدة من شهور سنة (١١٨٨) عن تسعين تقريباً، رحمه الله تعالى، وأجزل قِرَاهُ في الجنة، وبارك في ولديه.

ومن جملة مدائحي فيه: [من الكامل]

قَلِقَ الفؤادُ إلى وصالِ سُعَادِ ... بتشوُّقٍ يُشجي لقلبِ الصَّادي

عبثَ الهوى بجوانحٍ فلقدْ غدتْ ... محروقةَ الأهواءِ بالإيقادِ

وسعادُ إذ مرَّت غداةَ وداعِنَا ... والمُرْطُ زِيحَ لوحشةِ الإبعادِ

وتَضَرَّجَتْ وجَنَاتُهَا وتكلْثمتْ ... منها الشِّفاه بأنَّةِ الأكبادِ

وسرتْ بأترابٍ لمثوى عزِّهَا ... والدمعُ منها مثلُ سَيْلِ الوادِي

فجرتْ دموعي نظمُها ونِثَارُهَا ... تَرْوي حديثاً جيِّدَ الإسنادِ

عن سفحِ بانٍ عن لِوًى عن حاجرٍ ... عن ساكنِيه السَّاكنينَ فؤادِي

---

(١) كذا في «ع».

فقد الحِمَى فَنُحُولُهُ من فقدِه ... وضلـوعُـه محشـوةُ الأوقـادِ
جهدُ الكئيبِ تذكّرُ السَّفحِ الّذي ... مـرَّت سعـادُ عليـه بـالمِيعـادِ
آهٍ من الدَّهر المنازعِ لم أجدْ ... خِـلاًّ يُنفِّـس كُـربتِـي ويُفَـادِي
أَهْوَى الهَوَى لو أنَّها بِوصَالِها ... تَشْفِـي لـديـغَ غـرامِهـا بمُـرَادِ
أعذُولَ صَبٍّ شَطَّ منزلُ حِبِّهِ ... قِـلَّ المـلامَ فليـسَ ذا بِـرَشَـادِ
هلْ ننكرُ الوجهَ المليحَ ونارُه ... لَفَحَاتُهُ تَقْدَح في الحَشَى بزنادِ
دعنـي أُنْكِـرُ حسنهـا وجمـالهـا ... إنْ عَـزَّ لقيـاهَـا وعـزَّ رُقَـادِي
وأغوصُ في بحر المعاني مُخْرِجاً ... دُرَرَ الثَّنـاءِ لنخبـةِ الأمجـادِ
أعنى به عبدَ اللطيف السَّيدَ الـ ... ـمولى النَّجيبَ وعصمةَ الوُرَّادِ
الباهرَ الشَّرفِ بنَ الطَّاهرِ السَّلفِ ... ابنِ الباهرِ الشَّرفِ بنِ الطَّيِّب الميلادِ
ذُخْـرَ الكسيـرِ إذا أتـاه مُيَمِّمـاً ... بمـراهـمِ الإحسـان والإمْـدَادِ
غمرُ الرِّدا مُتبَسِّمٌ عندَ القِرَى ... مولى الموالي جَيِّدُ الأجوادِ
الأروعُ الغِطْريفُ مَنْ لِخِيَامِهِ ... طُنُبٌ تُطِيفُ على ذُرَا الأَطْوادِ
وسَمِيُّ جودٍ قد أفاضَ فأَنهلتْ ... منـه النُّفـوسُ بـأعظـمِ الإِبْـرَادِ
مالتْ وجوه الخلق نحوجَنَابِه ... قمـرٌ لـه أضحَـى كصبحٍ بَادِي
يَهْـدِيهِـمُ الإكـرام نحـوَ سبيلِـهِ ... إن ضلَّتِ الرُّكبانُ وَسْطَ الوَادِي
بحـرٌ قـد ازدحـمَ الأنـامُ ببـابِـهِ ... مِن كلِّ حاضرٍ حلَّة أو بادِي
وسِـواه إن جـادوا بكـلِّ فضيلـةٍ ... فهـمُ لـدى التَّشْبيـهِ كـالأَوْهَـادِ
رحبُ الفِنا وسيعُ كَفٍّ مَنْ أَتَى ... قـد نـالَ منـهُ الفيـض بـالأَمْـدَادِ
لاعيبَ فيه غيرَ أنَّ نازلَ حَيِّهِ ... ينسى هَوَى الأوطانِ والأولادِ
يامصدرَ الوُرَّادِ يا كنزَ النَّدَى ... يـا كعبـةَ الإحسـانِ والإرشـادِ

أرجوك تَحميني بفضلِكَ سيِّدي حتَّى أفوزَ بـه تمـامَ مـرادِي
وتردَّنِي بالجَبْرِ مصحوبَ الهَنَا بِبُلُـوغِ آمَـالٍ وحُسْـنِ أيـادِي
فاسلم وَدُمْ تَزْهُو بمجدِكَ دائماً وبَنِيـكَ فـي فخـرٍ وفـي إسعـادِ

وكان ذلك في (١١) رجب سنة (١١٦٨).

٤٠٥ ـ عبدُ اللَّطيف بنُ عليٍّ، التُّونسيُّ، الشَّهير بـ«القلال».

سمع منِّي الأوَّليَّة في ٢٢ شوال، سنة (١١٩٣) مع جماعة، وكتبتُ له الإجازة.

٤٠٦ ـ عبدُ اللَّطيف بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ قاسمِ بنِ عيسى بنِ سلامِ بنِ إدريسَ بنِ طاهرِ بنِ إدريسَ بنِ عبدِ اللهِ، الحسنيُّ، التُّونسيُّ الأصلِ، القاهريُّ.

ويعرف بـ«ابن تجار» نسبة لأمِّ جدِّه عبدِ الله بن محمَّدٍ، واسمُها ستُّ التُّجار بنتُ بدرِ الدِّين بنِ عبيد الحجازيِّ، المعروف والدها بـ«اللقاني»، وهي أختُ أبي السُّعود بنِ ظهيرةَ، وإبراهيم بنِ عليٍّ الزَّمزيِّ، شيخِ السِّقاية لأمِّهما، وولده أحمد تولَّى نقابة الأشراف بـ«مصر»(١).

ولد المترجَم بـ«مصر»، وبها نشأ، وحصَّل في بعض المبادىء، وغلب عليه الكتابة والحساب، فتنزل قبانياً بخط الحمزاوي مدَّة، ثمَّ ترك ذلك، وأقبل على شأنه مكتفياً بما رزق من غرفاته(٢).

وله نثر مستحسَن بديع، ونظم حسنُ الصَّنيع، رأيتُ له ديباجة كان

(١) من هنا حصل خلل في ترتيب أوراق «ع».
(٢) كذا، والله أعلم.

جعلها عنواناً لديوان المرحوم السَّيد جعفر البيتيِّ، قد أحسن فيها، ومجموعة سمَّاها «فرائد الأدب وفوائد الأرب» جمع فيها الفوائد من كلِّ فنٍ، وذكر في آخره ثلاث قصائد له؛ مدح بها القطبَ السَّيد البدويَّ ـ قُدِّس سرُّه ـ؛ الأولى من بحر الكامل، ومطلعها:

هجَرُوا المنامَ وفارقُوا الأوطانَا وأتوا لكعبةِ «طنتدا» رُكْبَانَا[1]

وبيت تأريخها:

ولقدْ قصدتُكَ يا شريفُ مؤرِّخـاً (هذا مقامُك عونُنا وحِمَانَا)

والثَّانية ـ أيضاً ـ من الكامل، ومطلعها:

جـاء المُنَـى بـالعـزِّ والإقبـالِ والبدرُ أشرَقَ في بدورِ كمالِ

وبيت تأريخها:

بحماك لُذْتُ وفيكَ قلتُ مؤرِّخـاً (أَسْـنَى المَلاَذِ بأحمدِ الإقبالِ)

والثَّالثة من بحر الوافر، ومطلعها:

زمـانُ الأنـسِ بـالبشـرَى تبسَّـمْ ونُطْقُ السَّعدِ بالإقبالِ تَرْجَمْ

وبيت تأريخها:

مـدحتـك والقبـولُ يقـولُ أَرِّخْ (أجـلُّ تـوسُّلِـي حـبُّ الملثَّـم)

وبيني وبينه ودٌّ واتحادٌ، وله علينا في كلِّ حينٍ تَرْدَادٌ، قد أخرجتُ له نسبَ جدِّه، واعتنى به كلَّ جَهْدِهِ، واستفاد مني فوائد نسبية، وأخرى علميَّةً ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) الكعبة ليست إلا في البيت الحرام بمكة المشرفة، ولا يجوز أن تطلق على غيرها.

٤٠٧ ـ عبدُ الوهاب بنُ عبدِ السَّلام، الحريشيُّ، الفاسيُّ، المغربيُّ، المكِّيُّ[١].

الشَّيخ، الفاضل، العلاَّمة، الضَّرير.

لقيتُه في دروس شيخنا المرحوم أحمد الأشبوليِّ في الجامع الصَّغير، وكان أكثر السُّؤال له في الدَّرس، وكان شيخنا يلتفتُ إليه كثيراً، ويجلُّه.

ورد مكة مع أبيه من طرف بلاد السُّودان، وبها حصَّل العلوم، وكان أكثر حضوره على شيخنا المذكور في سائر ما كان يقرأ، وهو أحد الإخوة الأربعة: عليٍّ، والعربيِّ، وعبدِ الخالق[٢].

٤٠٨ ـ عبدُ الوهابِ بنُ محمَّدٍ، الفيوميُّ، الأحمديُّ، الشِّناويُّ.

الشَّيخ، الصَّالح، أحد مشايخ الإشارات الأحمديَّةِ.

تلقَّى الطَّريقةَ الشِّناويَّةَ الأحمديَّة عن السَّيد محمَّد، وعبد الفتَّاح القياسينيِّ، اجتمعتُ به في منزله بقصر الشُّوك تجاه الأزبكية، وشملتْنِي عنايتُه، وأجازني، وأطلعني على إجازته من شيوخه في دُرْجٍ، فتبرَّكتُ به، وكتبتُ عليه خطي.

وكان إنساناً حَسَنَ السِّيرةِ، بهيَّ الصُّورةِ، ذا مروءة وحبٍّ، وقد نُقِلَتْ عنه بعضُ كراماتٍ اتَّفَقَتْ له في موالد السَّيد المعتادةِ، أثبتها عندي.

توفِّي سنة (١١٧٠) عن سبعين تقريباً.

---

(١) سقطت هذه الترجمة من «ع».

(٢) آخر السقط في «ع».

٤٠٩ ـ عبدُ الوهابِ بنُ عليٍّ، السَّمنوديُّ، المحلِّيُّ، الشّافعيُّ.

صاحبنا، الفقيهُ، الفاضلُ.

قرأ على عمِّه الشِّهابِ أحمدَ، وبه تخرَّج، ورد علينا من «المحلة»، في سنة (١١٧٠)، فقرأ عليَّ كتاب «فقه اللُّغة» للثَّعالبيِّ، وهو رجلٌ ذو فضل ومحاسن، موجود الآن ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤١٠ ـ عبدُ الوهابِ بنُ زينِ الدِّينِ بنِ عبدِ الوهابِ بنِ نورِ الدِّينِ بنِ بايزيدَ بنِ أحمدَ بنِ القطبِ شمسِ الدِّينِ أبي المفاخرِ محمَّدِ بنِ داودَ، الشَّربينيُّ، الشّافعيُّ[1].

صاحبنا، الصَّالح، الكامل.

وهو أحد الإخوة الثَّلاثة، وهو أكبرهم، تولَّى النَّظر والمشيخة بمقام جدِّه بعد أبيه، فسار فيها سَيْراً مليحاً، وأحيا مآثر جَدِّه بعدما كان اندرستْ، وعمَّر الزَّاوية، وأكرم الوافدين، وصار كلَّ يومٍ وليلةٍ يقيم حلقة الذكر بالمسجد، ويغدق على المنشدين.

اجتمعتُ به في بلده، وفي موالدِ السَّيدِ المعتادةِ، وورد مصر مراراً منها: صحبةَ والده، فزاروني، ومِنها: بعد وفاته[2]، فأتى إلى منزلي بوكالة الصَّاغة، وأحبَّني كثيراً، وأجزتُه في «الطَّريقة الأويسيَّة» إذ جدُّه أويسيُّ النَّسبِ، وكتبتُ له في ذلك رسالةً سمَّيتُهَا: «عقيلة الأتراب في سند الطَّريقة والأحزاب»، ومن كثرةِ محبَّته لي بنى باسمي في مقام جدِّه منزلاً خاصّاً، وأحب أني أنزل فيه خاصة، فلم يتفق لي النُّزول فيه.

وفي أخرة أتى إلى مصر لمقتضٍ، ومَرِضَ نحو ثلاثة أيَّام.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٨ـ٣٣٩) و(١/ ٣٥٤).

(٢) أي: من المرات زاره مرة بعد وفاة الده.

وتوفِّي ليلة الأحد غُرَّةَ ذي القعدة، سنة (١١٨١)، وغُسِّل وكُفِّن، وذهبوا به إلى بلده، فدفنوه في مقام جدِّه ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤١١ ـ عبدُ الوهابِ بنُ عبدِ السَّلام بنِ أحمدَ بنِ حجازيٍّ بنِ عبدِ القادرِ بنِ أبي العباسِ بنِ مدينَ بنِ أبي العباسِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ مدينِ بنِ محمَّدِ بنِ القطبِ سيِّدي عمرَ، المرزوقيُّ، العفيفيُّ، المالكيُّ، البرهانيُّ[1].

شيخُنا، الإمام، المعمَّر، القطب، أحد مشايخ الطَّريق، وشيخ شيوخ الوقت على التَّحقيق، وصاحب الكرامات الظَّاهرة، والأنوار السَّاطعة الباهرة، نسبُه يتَّصل إلى القطب الكبير سيِّدي مرزوق الكفافيِّ المشهور.

ولد المترجَم بـ«منية عفيف» إحدى قرى مصر، ونشأ بها على صلاح وعفَّة، ولمَّا ترعرع، قدم إلى مصر، فحضر على شيخ المالكية في عصره الشَّيخ سالم النَّفراوي ـ فيما بلغني ـ سبعة عشرة درساً من «المختصر الخليلي الفرعي»، وأقبل على العبادة، وقطن بالقاعة التي هي قرب الجامع الأزهر في عطفة بجنب السنانيَة، وحجَّ، فلقي بمكَّة الشَّيخَ إدريسَ اليمانيَّ، فأجازه.

وعاد إلى مصر، وحضر دروس الحديث على الإمام المحدِّث الشَّيخ أحمد بن مصطفى الإسكندريِّ الشَّهير بـ«الصَّباغ»، ولازمه كثيراً حتىَّ عُرِفَ به، وأجازه مولاي محمَّدٌ التِّهاميُّ حين ورد إلى مصر

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:٢٠٩ـ٢١١)، «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» للتاجي (ق:١٣/ أ)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٠٢ـ٣٠٤)، «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ١٤٣ـ١٤٤).

بطريقة الأقطاب، والأحزاب الشَّاذليَّة، والسَّيدُ مصطفى البكريُّ بالخَلْوَتِيَّةِ.

ولمَّا توفِّي شيخُه الصَّباغ، لازم شيخَنا السَّيدَ محمَّداً البليديَّ في دروسه، من ذلك «تفسير البيضاويّ» بتمامه.

تشرَّفتُ بزيارته في منزله مراراً، وفي مجلس شيخنا المشار إليه؛ لكوني كنتُ أحضر عليه في الكتاب المذكور كذلك، وسمعتُ عليه بعضَ مواضعَ من«صحيح مسلم» بالأشرفيَّة بقراءة صاحِبنا الشَّيخِ محمَّدِ ابنِ عليٍّ الصَّبان، وأحبَّني، وأجازني، وكان يُقْبِلُ عليَّ كثيراً، ويستمع لما أقوله.

أنشدتُه مرة قولَ قيس: [من الكامل]

أمَّا الخيامُ فإنهَّا كخيامهمْ وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائِهَا

فطرِب كثيراً، وأخذه الوَجْدُ والحَالُ، فكان بعد ذلك كلَّما لقيتُه ينشدني إيَّاه، ويترنَّم به؛ وذلك أنَّه كان يفهم من سرٍّ معناه ما لم تصل إليه أذواقُنا، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ دائماً مستغرقاً في المشاهدة، غائباً عن إحساسه، كثيرَ الزِّيارة لمشاهد الأولياء، متواضعاً، لايرى لنفسه مقاماً، متحرِّزاً في أكله ولبسه، لايأكل إلاَّ مايؤتى إليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقَّة، وإذا دخل بلدة، لايأكل من طعام أهلها، ولايشرب من مائهم، ورعاً لِدِينِهِ.

وكانتِ الأمراءُ تأتي بين يديه مذعنين، فيشمئزُّ من زيارتهم، وإن أمكنه الفرار منهم، فعل ذلك أحياناً، وكلُّ من دخل عنده يقدِّم له ماتيسَّر من الزَّاد من خبزه الذي كان يأكل منه، وانتفع به المريدون، وكثروا في البلاد، وأنجبوا، وظهرت لهم الكرامات، وخوارق العادات.

وممَّا خُصَّ به المترجَم دون أولياء عصره: إشرافه على قبور بعض الأكابر، فظهرت بسببه مشاهدُ واشتهرتْ، وكان يقول لمريديه دائماً: إذا وقعتُم في ضِيقٍ، فاستغيثوا[(١)] بي أَحْضُرْ في الحال، فمن لم ينفع تلميذه في الضِّيق لايُلتفتْ إليه.

وقال: فإذا مِتُّ، فإنَّما أنقل من دار إلى دار، فأتوا قبري، واذكروا قصَّتكم لي[(٢)].

وقد أخبرني جملةٌ من أصحابي ممَّن وقع في شدَّة، واستغاث به في حال حياته وبعد وفاته، فحضره في الحال، وكنتُ أنا ممَّن وقع لي ذلك بعد وفاته، وذلك أنَّه وجِعَ في بطني بمغص والتواء آيست من نفسي، وذلك في الثَّالثة من اللَّيل، وأنا في غير موضعي، فلم أجد دواء، ولا اهتديتُ إليه، وتذكرتُ قوله، فاستغثت به، فنامتْ عيني، فرأيتُه قد جاء في الحال، ووضع يده على بطني وقال: لابأس عليك؛ فأصبحتُ طيِّباً.

وكان يخبر لبعض خواص مريديه من أسرار عالم الملكوتِ ما تَدْهَشُ له العقول ولاتتحمَّله، وكان يحلف بالله إنَّه قد أُعْطِيُ مقاماً فوق مقام القطب الدُّسوقيِّ، وفوق مقام القطب الجيلي[(٣)].

وكان من شأنه [أن] كلٌّ من قدم مصر من الأولياء العارفين زاره

---

(١) إن كان المراد أن يستغيثوا به؛ أي: وهو موجود بينهم، فهذا معقول، وأما إن كان المراد الاستغاثة به بندائه في حالة غيبته، وبعده، واللجوء إليه في الشدائد، فهذا من الشرك والعياذ بالله، حفظ الله التوحيد وجنابه، آمين.

(٢) الأمر فيه أشد مما سبق، فالاستغاثة بالأموات شرك محض.

(٣) سامح الله المؤلف في إيراده هذه الحكايات والخرافات التي لا أصل لها في الكتاب والسنة.

ورحَّب به، وكان شيخنا الإمامُ العارف محمَّد سعيد البغداديُّ لمَّا قدم من المدينة إلى مصر، ونزل بالقرب من الأزهر، رأيتُه قد جاء ماشياً لزيارته ومحادثته؛ تأنيساً لخاطره، وقع ذلك منه مراراً.

ولم يزل يترقَّى في مدارج الوصول إلى الحقِّ حتَّى تعلَّل أيَّاماً بمنزله الَّذي بقصر الشوك.

وتوفِّي في ثاني عشر من صفر سنة (١١٧٣)، وصُلِّي عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل، ودُفِنَ بالصَّحراء تجاه تربةِ السُّلطان قَايتباي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقرب من قبر المنُّوفي، ورثي بمراثيَ كثيرة، ومما قلت في رثائه[١].

واتفق بعد مضي سبع سنوات إلاَّ أشهر[٢] في سنة (١١٧٨)، [أن] جادت السَّماء بالمطر الغزير، ودام إلى أربعة أيَّام متوالية ليلاً ونهاراً، وتلاطمت السُّيول، وأقبلت من الجبال كأنهَّا برك تَصُول، ودخلت المياه في القبور، وانطمست لذلك رسومها وأعلامها، وسقطت شُرُفَاتها ورجامها، وكان قبره الشَّريف في وهدة من الأرض منخفضة، فعمَّ عليه الماء، فوصل ذلك إلى أولاده وأصحابه، فشقَّ عليهم كيف يتركوه وهو عائم في الماء، واختلفت كلمتهم في ذلك، فأجمع ذوو الرَّأي منهم على نقله إلى موضع آخر أعلى منه، فتحيَّنوا غفلة النَّاس، وأخذوا معهم البنَّائين والحجارة المنحوتة، فحفروا في موضع قريب منه على أكمة عالية، وبَنَوْهُ في الحال.

ثمَّ أتوا إلى قبره الشَّريف بالمشاعل، وكشفوا عليه، فإذا الماء تحته

---

(١) ترك المؤف في الأصل مكان الرثاء بياضاً.

(٢) كذا في «ع»، والصواب: أشهراً.

وفوقه، وهو باقٍ على حاله وهيئته لم يتغير، ونخس أحد حامليه بإصبعه في ساقه، فوجده طريّاً، ونقلوه إلى القبر الَّذي أعدَّ له، وذلك في ليلة الخميس[1] سادس عشر من جمادى الأولى من السَّنة المذكورة، ثمَّ عمِّرت بعد ذلك عليه القبَّة[2]، وبُنِيَتْ بجنبه زاويةٌ للصِّلاة، وصار المحل عامراً للزَّائرين.

وقد زرتُه مراراً، وفي كلِّ ليلة جمعة يُحْيا موضعه بقراءة القرآن والذِّكر إلى آخر الليل، وتقيَّد بذلك أصحابُه.

ومن جملة مايشاهَد من كراماتِه بعد موتِه أنَّهم إذا ذكروا جماعةً حول تابوتِهِ تراه يميل مع الذَّاكرين حيث مالوا[3]، وقد وقع من النَّاس اختلاف كثير في نقله، وأنَّه غير جائز مخالف الشَّرع، ولكنَّه بعد وقوع النَّقل لم يفد شيئاً.

وقد أشرت إلى ذلك في قصيدة همزية، كنت عملتها لمقتضٍ، وهي هذه[4]: [من الخفيف]

أَمِنَ الـرَّوضِ نَسْمَـةٌ فيحـاءُ ... كلَّلَتْهـا هَطَّـالَـةٌ وَطْفَـاءُ
قَدْ دَمَّرَتْها من الغيوثِ غوادِي ... فاضَ من سيبِ سيلِها الراماءُ
وارجَهَنَّـتْ روادُنـا تلـوَ بعـض ... مُلِئَـتْ مـن فيـوضِهـا الأرجاءُ
مـرحـت كمتهـا بميـدان سفـح ... تتهـادى خُلصـانهـا الغـراءُ

---

(١) في «ب»: «الجمعة».
(٢) بناء القباب والمشاهد على القبور من البدع القبيحة المحرمة في شرعنا.
(٣) لا ندري ـ والله ـ ما نقول أو نعلق على هذه الخرافة، سامح الله المؤلف على إيرادها.
(٤) وفي القصيدة من المؤاخذات ما سبق التنبيه عليه، سامح الله المؤلف ـ رحمه الله ـ.

خطرت غدوةً وكم في نُسَيْر ... ماتِ الحمى عندما خطرت شفاءُ
أَنْعَشَتْ مُدْنَفاً وأَحْيَت عَلِيلاً ... ذَابَ من وَجْدِه وطالَ البكاءُ
كلَّما هبَّتِ الصَّبَا من حَمَام ... طَفِقَ القلبُ يَعْتَرِيهِ النجَاءُ
يا لقومي رفقاً بحال كئيب ... قد فنى صبرُهُ وزادَ البلاءُ
يتلظَّى في حسرةٍ وغرام ... حيث حَنَّتْ لحالِهِ الرقباءُ
يا بريقاً من أَيْمَنِ الغورِ يَبْدُو ... سَحَراً أضاءَ فامتلا البيداءُ
قِفْ قَلِيلاً وأَعْطِنِي نَفْساً ... فلقد زالَ مذ أضأتَ الجَفَاءُ
فهي صادفت لِلاقيه ركْباً ... خبر الصبِّ كي يزولَ العَناءُ
هل هُمُ بالغويْرِ حلُّوا سحيراً ... وبهِ أَطْنبوا ومُدَّ الخِباءُ
أم بأكنافِ رامةٍ نَزَلُوهَا ... أم على الرَّقْمَتَيْنِ طالَ الثَّواءُ
أم بوادي النَّقا لدى أَثَلاتٍ ... خَيَّمُوا حيثُ رملةٌ وغَسَاءُ
أم أصابوا سفحَ المقَطَّمِ ريَّا ... فاستطابوا المرعى وطابَ الرُّواءُ
حيثُ يزهُو نوراً على رأيِ عينٍ ... ينجلي من جلالِه الكِبرياءُ
حيث أهلُ الهوى وأهل الكرا ... ماتِ الَّتي ما لبعضِها إحْصَاءُ
حيثُ شيخي القُطْبُ العفيفيُّ ثاوٍ ... في حظيرٍ له السَّديرُ فِداءُ
هو فردٌ غوثٌ وقطبٌ إمامٌ ... هو ختمُ الولايةِ المِعطاءُ
هو ركنٌ للتَّحيةِ سيد ... وبنُوهُ وحزبُه الصُّلَحَاءُ
اصطفاه الإلهُ بين كرامِ الـ ... ـعصرِ واللهُ يصطفي منْ يشاءُ
وحَبَاه مالم ينلهُ وليٌّ ... في مقامٍ أقرَّه العُلَماءُ
وهو عبدُ الوهَّابِ كنزُ العطايَا ... نجلُ عبدِ السَّلام منه انتِماءُ
وهو نجلٌ لأَحمدَ بنِ الحجازِي ... وبهم صحَّ للكمالِ اعْتِزَاءُ
لِابنِ مرزوقٍ نسبةٌ تَتَسَامَى ... وهو فيهم يتيمةٌ عصماءُ

وهي طويلة، ومنها:

ثـمَّ لمـا انتهـت إليـه الكمـالا ... تُ توفَّاه المولى وعزَّ العزاءُ
صَعِدتْ روحُه إلى العرشِ فوراً ... وتلقَّــاه حــوره والبَهــاءُ
وصنعــوهُ فــي لحــدهِ بميقــام ... شَرُفَتْ من أسرارِه الصَّحْرَاءُ
ثــمَّ لمَّــا تكــاثـرتْ أمطــارٌ ... وسيــولٌ عمَّــت بهــا البَلْــوَاءُ
وتــوالَـى رعــدٌ يغمـر صخـرا ... كـم قبورٍ عـامَـتْ وهُـدَّ البنَـاءُ
فـامتـلا قبـرُه الشَّـريـفُ بمـاءٍ ... فَـازَ مِـنْ لَثـم راحتيـه المـاءُ
لــزَم الأمــرُ أنهــم نقلُــوهُ ... وبِحــقٍّ مــا نَصَّــهُ العلمــاءُ
أخرجوهُ جِسْماً طريّاً كما كا ... نَ عليـهِ وفَـاحَ منـهُ الشَّـذاءُ
وغــدا الكــونُ عنبَـراً وعَبيـراً ... وجَلَــتْ منــه لَيلــةٌ ظَلْمَــاءُ
وغَدَوْا سائِرين بالنَّعْشِ حتَّى ... ضَمِنَتْــه أُكَيْمَــةٌ فَيْحَــاءُ
يـالهـا تـربـةً لِعليـا ثَـرَاهَـا ... حَسَــدَتْهَــا زَرُودُ والصَّفــراءُ
وغَدَا الحاسدُونَ من كُلِّ أَوْبٍ ... أَنْكَــروا نَقْلَــهُ وعنــه تَنَــاؤوا
ثـمَّ قـالـوا بَلِـي وذلـك بهتـا ... نٌ عظيـمٌ أَلْجَـاهُـمُ الإِفتـراءُ
كذَّبوا الحِسَّ والعَيَانَ فَيَا وَيْـ ... ـحَ أنـاسٍ أخصـامُهُـمْ شُهَـدَاءُ
وهـو أَجْلَـى من العَيَان بيَـانـاً ... هل على الشَّمس يا أُخَيَّ غِطَاءُ
يـا أبـا يـوسُـفٍ أَتَيْتُـك أَسْعَـى ... نـازحَ الـدارِ شفَّـه الـرجـاءُ
تلك عينِي تَحِنُّ وجْداً وشَوْقاً ... قد تَرَاهَا من الدُّجَى الأَضْوَاءُ
وأناخَتْ في بابِ فضلِك تُبْدِي ... لَكَ حاجاً في النَّفْسِ منكَ القَضَاءُ
سيمــا وعــدك المبشــر دَيْــنٌ ... يـاكـريمـاً عليـكَ منـكَ الـوفـاءُ
وعليكَ السلامُ كالمِسْكِ يُهْدى ... جملـةً منـي لـك الجـربيـاءُ
وعلــى تــابِـعٍ مـآثِـرَكَ مَــا ... ناحَ الحمامُ أَوْ غَنَّتِ الوَرْقاءُ

٤١٢ ـ عبدُ الوهابِ بنُ عليٍّ بنِ محمَّدٍ، الشّناويُّ.

صاحبنا، الشَّيخ، الصَّالح.

أخذ عن أبيه.

اجتمعت به كثيراً في موالد السَّيد المعتادة، وفي بلده، وفي مصر، ووالده شيخنا المشار إليه في الفضل، وهو سالك على قدمه في الصَّلاح والتقوى، ومراعاة الآداب.

٤١٣ ـ عبدُ الوهابِ بنُ محمَّدٍ، الشَّبراويُّ، الشَّافعيُّ[1].

صاحبنا، الفاضل، العلاَّمة.

تفقَّه على فضلاء الوقت، وتكمَّل في الفنون، وأقرأ درساً بالمشهد الحسينيِّ، اجتمعَ بي في سنة (١١٩٠)، وحضر بعض دروسي في «شيخو»، وقرأ عليَّ بمنزلي جملة من «الصَّحيح» رواية، وذَاكَرَ بأدب وحسن معرفة.

وتنَّزل إماماً في «البرقوقية»[2] ودرَّس بها في الفقه، وهو إنسانٌ حسن، مُقْبِلٌ على شأنِهِ ـ بارك الله فيه ـ.

٤١٤ ـ عبد الباري[3] بنُ نصرِ بنِ عبدِ الباري بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الجليلِ بنِ عبدِ السَّلامِ، العشماويُّ، البتنونيُّ، الرِّفاعيُّ، من ولد القطب سيِّدي حسن العشماويِّ.

تلميذ أبي الفتح الواسطيِّ أحدِ مشايخِ الرِّفاعيَّة، ومقامه بأبيار مشهور.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٢٧٧ـ٢٧٨)، وأرخ وفاته سنة (١٢١٣هـ)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٤٨) وأرخ وفاته سنة (١٢١٤هـ).

(٢) مدرسة تأسست سنة (٧٨٨هـ) بناها الظاهر برقوق، وأقيمت بها الجمعة، وقُرِّر بها دروس للمذاهب الأربعة «تاريخ المساجد الأثرية» لحسن عبد الوهاب (١/ ١٩٢).

(٣) وقع هنا سقط في «ع» من هنا إلى أول ترجمة عبد المجيد بن التاودي.

وأوَّل من انتقل منهم إلى «بتنو»، وهي قرية بالمنوفية: عبدُ الجليل بنُ عبدِ السَّلام المذكور في السِّياق، فتزوَّج بها، وأعقب محمَّداً، وله مقام، وقد زرتُه.

ولد المترجَم بها، ونشأ في حِجْر العفَّةِ والصِّيانة، فلمَّا ترعرع، ورد مصر، ولازم شيخنا حسن الجبرتيَّ، فشغله بعلم الفلك والميقاتِ، وصارتْ له فيه معرفة، وأَنْجَبَ.

لقيتُه في بلده، فبلوتُ منه مكارم الأخلاق، وهم أهل الجاه في البلد، وكلمتُهم لا تُرَدُّ عند كثير [من] العرب.

ولقيتُه ـ أيضاً ـ في موالد السَّيد المعتادة، وورد إلى منزلي، وحضر بعض دروسي، ثمَّ وردت عليه بلده، فهشَّ وبشَّ، وآنس ورحَّب، وأطلعني على نسب جدِّه في دَرْج كبير، فتبرَّكت به، وكتبتُ عليه، ونقلت منه بعض الفروع المتشعِّبة في القرى المصريَّة من بيوت الرِّفاعيَّة.

وهو رجل خيِّرٌ، كثير البركة، معتقد الخاص والعام، وقد أجازني بفوائد، وأنشدني مقاطيع لغيره في أثناء المذاكرة، وهو ممَّن يودُّنا ويرد علينا ـ بارك الله تعالى فيه، ونفع به ـ.

٤١٥ ـ [عبدُ البَرِّ] بنُ عبدِ الوهابِ بنِ عبدِ السَّلامِ، المرزوقيُّ، العفيفيُّ.

الشَّيخ، الصَّالح، المعتقد.

صاحبتُه كثيراً بـ«مصر» بعد وفاة والده شيخِنا، وهو أكبر أولاد أبيه، ثمَّ وردتُ عليه بلده، ورأيتُه كثيراً في موالد السَّيد المعتادة، وفيه خيرٌ وعفاف ودين، ويشار إليه بالكرامات، وأهل ناحيته يعتقدونه

كثيراً، ولهُ لديهم مهابة وجلالة، وقد أحبَّني ودعا لي ـ بارك الله تعالى فيه، ونفع به ـ.

٤١٦ ـ [عبد البرِّ] بنُ عليٍّ بنِ عبدِ البَرِّ بنِ عبدِ الفتَّاح بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ مصطفى بنِ بدرِ الدِّين بنِ علوانَ بنِ عليٍّ بنِ بدرِ الدِّين بنِ محمَّدِ بنِ يعقوبَ، الحسينيُّ، اليعقوبيُّ، الوفائيُّ، الشّافعيُّ.

والدُ صاحِبنا السَّيدِ عليٍّ.

شيخ، صالح، دَيِّن، من بيت الشَّرف والسِّيادة، اشتغل بالعلم قليلاً، وتعلَّق بخدمة بعض الأقلام بالمحكمة الكبيرة، مع صيانة وعفَّة وصرامة.

حضرني في منزلي مراراً، وأحبَّني، وسمع بعض دروس «الصَّحيح» بـ«شيخو»، وكتبَ قِطعة من «شرحي على الإحياء»، واغتبط به، وكان يحثُّ ولده بملازمتي.

توفِّيَ في ربيع أول سنة (١٢٠٣) بعد أن تعلَّل مدَّة، وهو لازم الفراش بعلَّة الاستسقاء، وكان إنساناً حسناً، لم يخلف بعدَه مثلُه في جمع الفضائل ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤١٧ ـ عبدُ الحليم بنُ مصطفى بنِ عبدِ العظيم بنِ شرفِ الدِّينِ بنِ زينِ العابدينَ بنِ محيي الدِّينِ بنِ وليِّ الدِّينِ أَحمدَ بنِ يوسفَ بنِ زكريَّا، الأنصاريُّ، الشّافعيُّ.

صاحبنا، الشَّيخ، الصَّالح، من بيت العلم والرِّياسة.

اجتمعت به كثيراً في مقام الإمام الشّافعيِّ إذ كان مديمَ الزِّيارة، ويبيت كلَّ ليلة سبتٍ، ويحييها عند مقام جدِّه شيخ الإسلام زكريَّا، وكذا في موالد السَّيد المعتادة، وكان إنساناً حسناً، على صلاح وخير،

وتلقَّنتُ منه «حزبَ النَّصر» لأبي الحسن الشَّاذلي، أوَّله:

«باسم الله، وبالله، ومن الله، وإلى الله، وفي الله، ولاحول ولاقوة إلا بالله، باسم الله احتجبتُ، وبحول الله اعتصمتُ، وبقوته استمسكتُ، ما شاء الله، لاقوَّة إلاَّ بالله، دخلتُ في طيٍّ أسرار الحجب النُّورانيَّةِ الَّتي لايُطِيقُ النَّاظر إلى كشفِ حقائقها» إلى آخره.

وأجازني به، وكتبتُه من لفظه.

توفِّي في العشر الأخير من شعبان سنة (١١٨٨).

٤١٨ ـ عبد المجيد بن التَّاودي بن شقرون.

الشَّيخ، الصَّالحُ.

ورد علينا حاجّاً، في سنة (١٢٠١)، فاجتمع بي صحبة شيخ الرَّكب سابقاً عبدِ الكريم بن يحيى، وسمع منيِّ أشياء، وأجزتُ له.

وهو إنسانٌ حسنٌ، له بنا تودُّدٌ وميل وحسن اعتقاد، وتوجَّه إلى تونس، ثمَّ منها إلى فاس.

٤١٩ ـ عبد المعين بنُ محمَّدِ بنِ مغامس، الحسنيُّ، النَّمويُّ، المكِّيُّ.

الشَّريفُ، النَّجيبُ.

ورد مع أبيه إلى مصر، وهو أحد الإخوة الأربعة، وهو أنبههم شأناً، وأكثرهم عرفاناً، له فصاحة، ومعرفة، وأدب، وكمال، ويد طولى في فنِّ الرَّمل.

صاحبتُه مدَّة إقامته بـ«مصر» مع والده، ثمَّ لمَّا عاد إلى مصر معه، ثمَّ بعد وفاة والده توجَّه إلى مكَّة، وبعد مدَّة عاد ثانياً مع أخيه عبد الله، فذهبتُ إليه مسلِّماً، وكان ممَّن يحبُّنا بِحُبِّ والده فينا، ويميل لنا، وفي

حفظه أشياء ونوادر تصلح للمذاكرة.

ثمَّ توجها إلى «إسلام بول»، وأُكرما، وعُيِّنَ لهما شيء من المرتَّبات.

وبلغني أنَّه توفِّي هناك في سنة (١١٩٥).

٤٢٠ ـ عبدُ المعطي بنُ عبدِ المعطي، الرِّفاعيُّ نسباً وطريقةً.

الشَّيخ، الصَّالح، الخيِّر.

تولَّى سجادة الرِّفاعيَّة بـ«مصر» في سنة (١١٤٩) بعد أن ذهب إلى الرُّوم، وأتى بخطٍّ شريف بتوليتِه، فسار فيها أحسن سيْر، وانفرد بين أرباب الإشارات بشهامة زائدة، وهابَتْهُ الفقراء، لكنه في سنة (١١٥١) تغلَّب عليه السَّيد مصطفى الفوزيُّ من أولاد السَّيد صدر الدِّين الرِّفاعيِّ، فَعَزَلَهُ عن المشيخة، وتولَّى هو، ولم يتم له ذلك إلاَّ أشهر، حتَّى تنازع المترجَم[1]، ومعه السَّيد محمَّد الحديديُّ الذي كان شيخاً قبل المترجَم، فاتفقا على نزع الفوزيِّ، وصارت لهم بين الوزير منازعات، وكان كلٌّ منهم مرتكناً إلى أميرٍ من الأمراء، فاختار الوزير، وانعقد رأيه على تولية الثَّلاثة مشاركة.

فالوزير كان غرضه مع السَّيد محمَّد الحديديِّ، وأمير اللواء عثمان بيك ذو الفقاركان يميل إلى المترجَم، وبقيّة الأمراء مع الفوزيِّ، فبهذه المشاركة خَمَدَتِ الفتنة، وحصل الرضا، ودام مشاركاً لهما إلى سنة (١١٥٤)، فتوجَّه السَّيد محمَّد الحديديُّ إلى دار السَّلطنةِ، وبقي الكلام له مع الفوزيِّ، ثمَّ حضر الحديديُّ في سنة (١١٦٠)،

---

(١) هكذا دأب مشايخ الطرق في السيطرة على المقامات والمشاهد الخرافية لكسب الأموال من العوام، فانتبه.

وشاركهما كالأول، ثمَّ توفِّي كلٌّ منهما، وبقي المترجَم منفرداً بالمشيخة، نافذ الكلمة.

اجتمعت به مراراً في موالد جدِّه المعتاده، وكان انتهى إليه السِّرُّ في وقته.

وكان أعلم المشايخ بقوانين الطُّرق، ثمَّ صُرِفَ عن المشيخة لأمر اقتضى، وذلك في سنة (١١٨٩).

ولم يلبث أن توفِّي سنة (١١٩٠)، ودفن قُرْبَ الحافظ السيوطيِّ ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤٢١ ـ عبدُ المنعمِ بنُ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ عيسى، العماديُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ[(١)].

صاحبنا، الإمام، الفاضل، العلاَّمة، أحد المدرسين بالجامع الأزهر والمشهد الحسينيِّ، ووالده شيخ شُيوخ وقته.

مهر في العلوم، وتميز في الفضائل، أخذ عن والده، وعن شيخنا الشَّيخ عمر الطَّحلاويِّ، سمع عليه «البخاريَّ»، وعن الشَّيخ عليٍّ الصَّعيديِّ، وغالب من أخذ عنه هو من تلامذة والده، مع زهد وعفاف، وانجماع عن النَّاس، وسلوك على قدم الأسلاف، وولي نظر مقام وليِّ الله أبي السُّعود الجارحيِّ بالقرافة، فسار فيه سيْراً حسناً، وهو من أنبل العلماء الموجودين الآن، في حسن الطَّريقة، والإنصاف في البحث، وله ميل إلى علم الحديث.

وقد سبق لي به اجتماع كثير، ولم يتَّفق له سماعُ شيءٍ مني، إلاَّ في

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٤٥) وعنده «العماوي»، وأنه توفي سنة (١٢٢٣هـ)، وعاش أربعاً وثمانين سنة.

يوم الأربعاء ١٣ ذي الحجَّة سنة (١١٩٣)، فسمع مني الأوَّليَّة، وكتبتُ له السَّند، فحفظه، وطلب مني أن أكتب له سندَ البخاريِّ، من طريق والده، فكتبتُ له، فحفظه وأملاه أول يوم شرع فيه قراءة «الصَّحيح»، وتعجَّب الحاضرون منه.

وله بنا وِدَادٌ، يحضر منزلي مراراً، ويذاكر بالفوائد العلميَّة ـ بارك الله تعالى فيه، ونفع به ـ.

٤٢٢ ـ عبدُ المنعم بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ، الأنصاريُّ، المالكيُّ، الجرجائيُّ[(١)].

الشَّيخ، الفقيه، الزَّاهد.

قرأ على والده، وبه تخرَّج، وغلب عليه التَّنسك والزُّهد والعبادة مع إكرام الوافدين.

لقيتُه ببلده حين وردتُ عليه في حياة والده ـ رحمه الله تعالى ـ سنة(١١٨١)، فبلوتُ منه حُسْنَ الخُلُقِ، وعبادةً، وإقبالاً على الله تعالى.

ولماَّ توفِّي والده، وردتُ عليه ثانياً في سنة (١١٨٣)، فرأيتُه سالكاً مسلك والده في إطعام الطعام للواردين وإكرامهم، وهو الآن ممَّن انفرد في حسن طريقتِه، وهو مُعْتَقَدُ الخاص والعام ـ بارك الله تعالى فيه، ونفع به ـ.

---

(١) انظر ترجمته في: «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٦٨٢) وذكر أنه توفي في حدود سنة (١١٩٥هـ)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٣٢٤).

٤٢٣ ـ عبدُ المنعمِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عمرَ بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ عبدِ الرَّحيم بنِ يحيى بنِ الحسن بنِ موسى بنِ يحيى بنِ يعقوبَ بن نجمِ بنِ عيسى بن شعبانَ بنِ عيسى بنِ داودَ بنِ محمَّدِ بنِ فرح بنِ طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي بكرٍ الصِّديقِ، البكَريُّ.

رئيس الخدمة بمقام الإمام الشّافعيِّ.

رأيتُه مراراً، وكان إنساناً حسناً، كثيرَ التَّودُّد لأهل الخير والصَّلاح، مكرماً لمن ينتمي إليه بالمعرفة.

٤٢٤ ـ عبد المنعم بنُ عبدِ الحميدِ بنِ سليمانَ، المخزوميُّ، المالكيُّ، الفزَّانيُّ.

صاحبنا، الشَّيخ، الصَّالح.

قدم الجامع الأزهر، فحضر دروس فضلاء الوقت في النَّحو والمعاني والفقه، وأوَّل حضوره عندي في منزلي في يوم الجمعة لثمَان بقين من ذي القعدة سنة (١١٩٠)، فسمع بقراءتي كتاب «الصَّحيح» من أوَّله مع جماعة من الطَّلبة، ثمَّ استمر ملازماً في كلِّ جمعة حتى بلغ إلى قريب من ثلث الكتاب.

وحضر أحياناً في دروسي بـ«شيخو» في «الصحيح» دراية، وبمقام الحنفيِّ في «الشَّمائل»، وسمع «الأمالي» الشَّيخونية والحنفيّة، وتسلسل له بعض المسلسلات، وتوجَّه إلى «فزان» بكتاب مني إلى سلطانها وقاضيها بإكرامه، فلمَّا وصل إليهم، احترموه، وأقبلوا عليه، وأحبُّوه، فقرأ لهم كتُب «التَّوحيد»، و«الشِّفاء»، و«المختصر الخليليِّ»

بجامعها الأكبر، وحضره السُّلطان ومن دونه، وقد رَاجَ أمره، وراش جناحه.

وتلقَّت النَّاس عنه الحديث حتى وقعت فتنةٌ بينه وبين أكبر علمائها صاحبنا العلاَّمةِ محمَّدِ بن محمَّد الكانميِّ، في مسألة الرؤية، فاختلفا، واشتدَّ النِّزاع بينهما، وكاد أن يفتتن البلد، فأحبَّ السُّلطان حسْمَ مادةِ ذلك بإرساله إلى مصر، معزَّزاً منعَّماً على نيَّة الحجِّ، فورد علينا في شوال سنة (١٢٠١)، وتوجَّه إلى الحجاز، وعاد إلى مصر، وهو الآن بها ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

وقد ورد معه صورة استفتاء من علماء «فزان» في خصوص المسألة المتنازع فيها، وجاء إليَّ الخطاب بالكتابة عليها بما هو الصَّواب، فَكَتَبَ عليها السَّادة الأزهريُّون، ثمَّ كتبتُ عقب كتاباتهم بما هو مجموع بتمامه في موضعه.

٤٢٥ ـ عبدُ الودودِ بنُ المختارِ، العَطَوَانيُّ، الشَّنقيطيُّ.

أحد عباد الله الصَّالحين.

سمع مني الأوَّليَّة في يوم الثلاثاء (٢٤) صفر سنة (١١٩٢)، وكتبتُ له الإجازة، وتوجَّه إلى بلاده.

٤٢٦ ـ عبد الوهابِ بنُ الحسنِ البوسْنَوِيُّ، السَّرائيُّ[1].

الشَّيخ، الواعظ.

قدم مصر سنة (١١٦٩)، ووعظ بمساجدها، وأكرمه الأمراء، ثمَّ توجَّه إلى الحرمين، وقطن بمكَّة، ورُتب له شيء معلوم على الوعظ

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١١٥ـ١١٦)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٤٦ـ١٠٤٨)، وفيهما وفاته سنة (١٢٠٥هـ).

والتَّدريس، ومكث مدَّة حتى حصلتْ فتنةٌ بين الأشراف والأتراك، فنُهِبَ بيتُه، وخرج هارباً إلى مصر، فالتجأ إلى علمائها، فكتبوا له عَرْضاً إلى الدولة بمعرفة ما جرى عليه، فعين له شيء في نظير ما ذهب من متاعه.

وتوجَّه إلى الحرمين، فلم يقر له بمكَّة قرار، ولم يمكنه الامتزاجُ مع رئيس مكَّة؛ لسلاقة لسانه، واستطالته في كلِّ مَن دبَّ ودَرَجَ، فتوجَّه إلى الرُّوم، ومكث بها أيَّاماً، حتى حصَّل لنفسه شيئاً من معلوم آخر، فأتى إلى مكَّة، وصار يطلع على الكرسيِّ، ويتكلَّم على عادته في استطالة اللِّسان؛ فأمره رئيس مكة بالخروج منها إلى المدينة، فخرج مها وقد حنق غيظاً على الشَّريف.

فلمَّا استقرَّ بالمدينة، لفَّ عليه بعض الأوباش، ومن ليس له ميل إلى الشَّريف، فصار يطلع على الكرسيِّ، ويستطيل لسانه عليه، ويسبُّه جهراً، وغرَّه موافقةُ أولئك معهم، وأنَّ الشَّريف لايقدر أن يأتي لهم بحركة، فتعصبوا، وزادوا نفوراً، وأخرجوا الوزير الَّذي هو في المدينة من طرف الشَّريف، وكاتبوا إلى الدَّولة برفع يد الشَّريف عن المدينة مطلقاً، وأنه لايحكم فيهم أبداً، وإنما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط، وأرسلوا بالعروض مفتي المدينة، فكتبَ لهم على مقتضى طلبهم خطاباً إلى أمير الحجِّ الشَّاميِّ، وإلى الشَّريف.

ولماً أحسَّ الشَّريف بذلك، تنبَّه لهذه الحادثة، وعرف أن أصلَها من أَنْفَارٍ بالمدينة أحدُهم المترجَم، واستعدَّ للقاء أمير الحجّ بعسكر جرار على خلاف عادته، ورام مناوأته إنْ بَرَزَ منه شيءٌ خلاف ماعهد منه، فلمَّا رأى أمير الحج ذلك الحال، كتَم ماعنده، وأنكر أن يكون عنده شيءٌ من الأوامر في حقه، ومضى لنُسُكِهِ، حتى إذا رجع إلى

المدينة، تنمَّر وتشمَّر، وكاد أن يأكل على يدِه من التندُّم والحسرة، وذهب إلى الشَّام، ولما خَلِيَتْ مكةُ من الحجوج، جرَّدَ الشَّريف عسكراً على العرب، فقاتلوه، وصبر معهم حتى ظفر بهم.

ودخل المدينة فجأة، ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط، فما وسعهم إلا أنهم خرجوا للقائه، فآنسهم، وأخبرهم أنه ما أتى إلا لزيارة جدِّه ـ عليه السَّلام ـ، وليس له غرض سواه، فاطمأنوا بقوله، وشق سوق المدينة بعسكرِهِ وعياله حتى دخل من باب السَّلام، وتملَّى من الزِّيارة، وأقبلت عليه أرباب المناصب مسلِّمين، فأكرمهم، وكساهم، فلما آنس منهم الغفلة، أمر بمَسْكِ جماعة من المفسدين الَّذين كانوا يحضرون وراءه، فأُخذوا وسلسلوا، وهرب منهم خفيةً بالليل جماعة.

وكان المترجَم أحدَ من اختفى في بيت ثلاثة أيام، ثمَّ غَيَّرَ هيئَتَهُ وخرج حتى أتى إلى مصر، وهو الآن بها على حاله في وعظه ومجالسه، وأكثر ذلك في المشهد الحسينيِّ، ولديه بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم، ويخالط الأمراء، وهوممَّن يحبُّنا ويميل إلينا، ـ أعانه الله على وقته ـ[1].

---

(١) جاء هنا في حاشية «ب» تعليقاً بقلم المؤرخ المشهور عبد الرحمن الجبرتي، وهذا نصه:[وفي شهر صفر سنة (١٢٠٥) وقع للمترجَم المذكورِ كائنةٌ عظيمةٌ مع إسماعيل باشا والي مصر، وسببها أنه كان وضع يده على تركة رجل تاجر بوسنويٍّ بطريقة الوصاية، واستأصلها، وعمل بما أدَّى إليه اجتهاده، وكَتَبَ دفتراً، وسَطَّرَ فيه ديوناً، ومصاريف، وحضر الوارثُ، وطالبه بما يخصُّه من تركة مورثه، فأعطاه شيئاً نزراً، فذهب الوارث إلى عند قاضي العسكر، فأحضره وتكلَّم معه، وطالبه بثبوت مضمون ماسطره، فأجاب بقوله: «أنا وصيٌّ، والْوَصِيُّ مصدَّقٌ، وليس عندي غير هذا»، وطال بينهما الكلام، وتطاول على القاضي، إلى أن قال له في جملة كلامه: «أنت جاهلٌ، ومثلي يُقْرِىءُ مثلك عشرين سنة». =

٤٢٧ ـ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ بركاتٍ، النَّحْوِيُّ، الحسنيُّ، المكِّيُّ.

أحدُ الأشرافِ المعتبرين.

ورد إلى مصر مغاضباً لابن عمِّه الشَّريف مُساعد في سنة (١١٦٧)، فلقيتُه في مجلس شيخنا السَّيد عليٍّ المقدسيِّ، فإذا هو فصيحٌ مفوَّهٌ، له حافظة مليحة، ومعرفة ببعض الفنون، مع شهامة تامَّة، وهَيْبَةٍ ورجاحةٍ.

أنشد لنا من حفظه مقاطيع كثيرة، وقد أكرمه أمراء مصر، وتوجَّه إلى «إسلام بول»، وقضى بعض مايرومه، وعاد إلى مصر، ثمَّ إلى مكَّة.

= فأصبح القاضي عند الباشا، وشكا له، فأمر بإحضاره في جمع الدِّيوان، وناقشوه في الكلام، فلم يزل مصمِّماً على عناده إلى أن قال: «أنتم كلُّكُم مخاوزين أو موالسين»، أو كلام هذا معناه، فحنق الباشا، وشتمه، وأمر برفعه من المجلس، فقبضوا عليه وجرُّوه، ولكموه، وأرموا تاجه من على رأسه، وحبسوه في أوده.
ووافق ذلك أنه كان أرسل مكتوباً إلى مفتي المدينة المنوَّرة، لسبب من الأسباب، وحطَّ فيه على الباشا والأمراء وإسماعيل بيك، فلمَّا وصله، أعطاه إلى إنسان، فردَّه إلى مصر، والله أعلم كيف وصل إلى يد إسماعيل بيك، فأبقاه عنده، فلمَّا جرى للمترجَم ما جرى، أرسل إسماعيل بيك ذلك المكتوب إلى الباشا ليؤجج ناره بالمرَّة، فلمَّا قرأه، ازداد غيظاً، وأرعد وأبرق، وأمر بإحضاره وقت القائلة، فأحضروه على صورة منكرة، فأراه ذلك المكتوب، فسقط في يده، واعتذر] فلطمه على جهه، ونتف لحيته، وأرادَ أن يضربه بخنجره، فشفع فيه الحاضرون من أتباعه، فأمر بسجنه ومحاسبته على ما اختلسَهُ من التَّركة، فحُسب وطولب، وبقي في الحبس إلى أن شفع فيه علي بك الدَّفتردار، وضمنه، وأخذه إلى بيته، وصالَح الوارث، ولكن بعدما مكث في الحبس نحو ثلاثة شهور.
وتوفِّي المترجَم في أوائل شعبان سنة (١٢٠٥) بالطَّاعون ـ فرحمه الله تعالى، وعفا عنا وعنه ـ . ا. هـ. عبد الرَّحمن الجبرتي].

٤٢٨ ـ عبيدُ الله بنُ عبدِ اللهِ بنِ شمسِ الدِّينِ، المنزليُّ، الشّافعيُّ.

صاحبنا، الشَّابُّ، الفاضل.

ولد بـ«مصر»، ونشأ في حجر أبيه، وقرأ على بعض الفضلاء أشياء.

وكان في حياة والده يتَّجر في وكالة الصَّابون، ولمَّا توفِّي، ترك ذلك، وأقبل على اجتماع النَّاس، وكانت فيه فصاحة وأدب، وفي آخر الأمر انضوى إلى شيخ السَّجادة الوفائيَّة، واتَّحد به، وصار يمشي له في بعض الحوائج، فترقَّى حتىَّ صار بمنزلة الكتخدا في منزله، وبسبب ذلك راج أمره، وراشَ جناحُه.

ورد إلى منزلي، وكان ممَّن يحبُّنا بحبِّ والده فينا.

ولم يزل على حاله حتَّى توفِّي في سنة (١١٩٩).

٤٢٩ ـ عبيدُ الله بنُ خليلٍ، المدنيِّ، المعروفُ بـ«كدك زاده»[(١)].

أَخِي صاحبنا المرحومِ عبدِ القادر بنِ خليل، المتقدَّم بذكره، وهو أصغر الإخوة الثَّلاثة.

رأيتُه بالمدينة المنوَّرة وهو يطلب العلم، ثمَّ ورد علينا أيَّامَ استقرارِ أخيه بـ«مصر» في سنة (١١٧٤) أو بعدها، وهو إنسانٌ حسنُ الشَّكالةِ، فصيحُ النُّطقِ، عذبُ المذاكرةِ ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٣٠ ـ عبيدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ، الوارنيُّ، الحنفيُّ.

المدرِّس بـ«توزليجة» من بلاد الرُّوم، شابٌّ فاضلٌ، مستعدٌّ، ورد علينا في سنة(١٢٠٢)، فسمع منيِّ الأوَّليَّة، وقرأ عليَّ «دلائل

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٢١ـ١٠٢٢).

الخيرات» قراءةً فصيحةً متقنةً، وكتبتُ له الإجازة، وتوجَّه إلى الحجاز ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٣١ ـ عثمانُ بنُ حسنٍ، المنزليُّ.

الشَّريفُ، الفاضلُ، صاحبُ الجذب والحال، المقبلُ على شأنه، السَّليمُ البال، لقيتُه مراراً، ونعم الرَّجل هو صيانةً وانْجِمَاعاً.

رأيتُ له قصيدةً مدحَ بها شيخ السَّادة الوفائيَّة، وهي هذه: [من الخفيف]

دمتَ فضلاً في صحَّةٍ ورضاءِ ... مع مزيدِ القبولِ والنَّعماءِ
وبلغتَ المرامَ في كلِّ قصدٍ ... طولَ دهرٍ مَبْلَغاً للهناءِ
وكذا السَّعدُ دائماً في اتصالٍ ... يا فريدَ الزَّمان في السُّعداءِ
إنَّما أنتَ منهلٌ طابَ وِرْداً ... فازَ مَنْ جَاءَ طالِبَ الارتواءِ
من سعى قاصداً حِمَاكَ يَهُنَّا ... بصَفَاءِ الورْدِ بَعْدَ الظَّماءِ
أنتَ كنزُ الطلابِ منْ كُلِّ فضلٍ ... مَنْ أتاكُمْ يفوزُ بالإعطاءِ

إلى آخرها، وهي على هذا المنوال.

٤٣٢ ـ عثمَانُ بنُ سالمِ بنِ سلامةَ بنِ يوسفَ، الوردانيُّ، الشّافعيُّ، المُؤَقِّتُ(١).

ولد بـ«وردان» إحدى قرى مصر بـ«البحيرة» في رمضان سنة (١١٥٦)، وقدم مصر صغيراً، وحضر دروس علماء الوقتِ، وتولَّع بالميقات وعلم الفلك، فلازم الشَّيخَ مصطفى الخيَّاطَ تلميذَ شيخنا حسنٍ الجبرتيِّ، وقرأ عليه في الفن كتُباً، وانتفع به كثيراً، مع كمال ديانته وورعه وتحرُّزِهِ في دينه.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٨٤)، «إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٣)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٣٥٩).

ولازم صاحبَنا الشَّيخَ أحمدَ السَّجاعيَّ الصَّغير، فانتفع منه في معرفة المذهب، وسمع مني الأوَّليَّة في يوم الأربعاء سابع صفر سنة (١١٩٠)، ولازم دروس «الصَّحيح» بـ«شيخو»، وكذا دروس «الشَّمائل» بالحنفيِّ، وكتَب «الأمالي» في كلٍّ من الموضعين، وسمَع عليَّ «الصَّحيح» خاصة بقراءتي، مشاركاً للشَّيخ عبد الرَّحمن بن الشَّيخ المشار إليه في مجالس بمنزلي في وكالة الصَّاغة، وببولاق، ثمَّ كتاب مسلم، وأبي داود مع فوتٍ في الأخير، وحضر منزلي مراراً، وسمع عليَّ غالب ما يقرأ علي، وسمع المسلسلات، ولازمني في أكثر الأوقات.

واتَّصل بشيخنا المرحوم الشَّيخ محمودٍ الكرديِّ، فتلقَّن منه أسماء الطَّريقة، وأحبَّه واعتنى به، وصار في ملازمتِه وخدمته في الغالب، وكان الشَّيخ ينوِّه بشأنه للواردين، ويقول لبعضهم: «اقرؤوا علمَ الوقت على فلان»، ويشير إليه، فرَاجَ بذلك حالُه، وراشَ جناحُه.

ولمَّا توفِّي الشَّيخُ، عقدَ على ابنته الصَّغيرة، ودخل بها، وماتت في عصمته، وأقبل على شأنه.

وهو إنسانٌ حسنُ العِشْرَةِ، متواضعٌ، ليِّن هيِّنٌ، ممَّن يحبنا ويعترف بإخلاصنا، وينوه بشأننا.

وله معرفةٌ في الفن جيِّدة، وميل إلى علم الحديثِ وأهلِه، كثيرُ الاعتقادِ في المنسوبين إليه ـ بارك الله تعالى فيه، وأعانه ـ.

٤٣٣ ـ عثمَانُ بنُ عليٍّ الجُبَيْليُّ، الشَّافعيُّ، الزَّبيديُّ[١].

صاحبنا، الفقيه، المقرىء.

---

(١) انظر ترجمته في: «النفس اليماني» للأهدل، «أبجد العلوم» (٣/ ١٧٨)، «نشر العرف» (٢/ ٥٥).

ولد سنة(١١٣٤)، وحفظ القرآن وجوَّده على مشايخ عصره، تلا ربع جزء من أوله للكسائي، بروايتيْ أبي الحارث والدُّوريّ على الشَّيخ المقرىء علاءِ الدِّين بن محمَّد باقي المزجاجيِّ، ثمَّ بعده على شيخنا المقرىء إسماعيل البازيِّ، الحنفيِّ، وروى الحديث عن السَّيد أحمدَ بنِ المقبول، وعن مشايخنا عبدِ الخالق بن أبي بكر، ومحمَّدِ بنِ علاء الدِّين، وشاركَنا في بعض القراءات على شيخنا السَّيد سليمانَ بنِ يحيى.

وهو إنسانٌ حسن، صاحبُ مروءة ومحبَّة، وتواضع نفس، ولين جانب، من خواصِّ عباد الله المتَّقين.

٤٣٤ ـ عثمانُ بنُ عليٍّ، الحلبيُّ، الحنفيُّ، الشَّهير بـ«العقَّاد».

ولد بحلب، وبها نشأ، وتفقَّه على شيخنا السَّيد عليٍّ الحنفيِّ العطَّار، وعلى شيخنا أبي المواهب القادريِّ، وصارت له معرفة في الفروع جيِّدة.

ورد علينا في آخر ذي الحجَّة في سنة(١١٩٣)، فسمع منِّي الأوَّليَّة، وأحبَّني، وصار يتردَّد إليَّ مدَّة إقامته بـ«مصر»، ولمَّا عزم على السَّفر، كتبتُ له إجازة غَرَّاءَ، وقد أرسل إليَّ من بلده كتاباً هذه صورتُه[(١)].

٤٣٥ ـ عثمانُ بنُ سعدٍ، العباسيُّ، الأنصاريُّ.

من ولد آخر الخلفاء العبَّاسِيَّةِ بـ«مصر» المتوكِّل على الله، ووالده يعرف بالأنصاريِّ من جهة النِّساءِ.

---

(١) ترك المؤلف في الأصل مكان الكتاب بياضاً.

صاحبنا، الشَّيخ، الفاضل، الفصيح، المفوَّه الممدَّح، من بيت السِّيادة والخلافة.

ولد بـ«مصر»، وبها نشأ، واشتغل بالعلم على فضلاء الوقتِ، ومهر في الفنون الغريبة على الشَّيخ عمر البابليِّ، وكان كثير الملازمة له، وغيره من الفضلاء، ونظر في الحساب، والنُّجوم، والميقات، فأخذ منها حَظّاً، وتَنَزَّل كاتبَ سرٍّ في ديوان بعض الأمراء.

ولمَّا لامه بعض المحبِّين في ذلك، اعتذر أنَّه إنَّما قدم عليه صيانةً لبعض بلاده وضِيَاعِه التي استولتْ عليها أيدي الظَّلمة، فلا محيد له عن عشرتهم، واجتمع بشيخنا الشَّيخ محمود الكرديِّ، فتلقَّن منه الأسماء الخَلوتية، والأوراد، وأقلع عمَّا كان عليه، ولازمه كثيراً حتى لاحت عليه أنوار ملازمتِه، واعتقده جداً.

وبعد وفاة المشار إليه، وُلِّي خليفةً على غلال الحرمين، فَبَاشَرَها بعناية وشهامة، ثمَّ تولَّى روزنامة مصر، وَرَاجَ أمره، واشتهر صيتُه، وزادتْ حِشْمَتُه، فباشر فيها بالتوفيق، وإصلاح بعض ما أفسده مَن قبلَه.

ورد منزلي مراراً، وقرأ عليَّ من أوَّل «الصَّحيح» إلى كتاب: العلم، وأجزته، وباسمه ألفت «جذوة الاقتباس في نسب بني العباس»[(١)].

وله فصاحةٌ تامَّةٌ، ولديه محفوظةٌ مليحةٌ، وله بنا اعتقاد تامٌّ ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) طبع مؤخراً بتحقيق صديقنا سعادة الأستاذ الدكتور يحيى جنيد العباسي، أمين عام مركز الملك فيصل للدارسات الإسلامية بالرياض، سنة (١٤٢٦هـ).

٤٣٦ ـ عثمانُ بنُ محمَّدِ بنِ عثمانَ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحيم بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحيم بنِ مصطفى ابنِ القطبِ الكبيرِ سيِّدي محمَّد دمرداش، الدمرداشيُّ، الخلوتيُّ.

صاحبنا، الشابُّ، الصَّالح.

ولد بزاوية جدِّه خارج مصر، وبها نشأ، وكان يتردَّد إلى والده جماعة من فضلاء الوقت، فكان يقرأ عليهم، ونزل بنفسه إلى الجامع الأزهر مدَّة، فصار يقرأ في النَّحو على الشَّيخ أحمد العروسيِّ، والشَّيخ محمَّد الصَّبَّان، ولازم الأخير كثيراً.

اجتمعت به مراراً في زاويتهم، وفي مصر، وهو إنسان حسن العِشْرَةِ والمودَّة.

ولماً توفِّي والده في ١٤رمضان سنة(١١٩٤)، تولَّى هو المشيخة عِوَضَه، فسار فيها سَيْراً مقتصداً، وأحيا بعض المآثر.

٤٣٧ ـ عثمَانُ بنُ محمَّدِ بنِ حسين، الشَّمسيُّ[(١)].

صاحبُنَا، الأديبُ، الماهرُ، والنَّبيهُ الباهرُ.

وهو أحد الإخوة الأربعة، أكثرهم معرفةً، وأغزرهم أدباً، وأمُّهم جميعاً الشَّريفة رقيَّةُ بنتُ السَّيدِ طه الحَمَوِيِّ الحسنيِّ.

ولد بـ«مصر»، ورُبِّيَ في حِجْرِ أبويه، وتعلَّق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة، فنال طرفاً منها حسناً يليق عند المذاكرة، وعَرَفَ الفرائض، واستخرج منها طُرقاً غريبة في استحقاق المواريث، في قسم الغرماء في شبابيك.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١١٧)، وأرخ وفاته سنة (١٢٠٥هـ).

وله سليقةٌ شعريةٌ مقبولةٌ، وممَّا كَتَبَهُ إليَّ في عنوان كتاب: [من الوافر]

أديـنُ اللهَ مَـالـكَ مـن نَظيـرٍ ولا لَكَ في التُّقَى والفضلِ ثانِي
سـأَلـتُ الله أن تَبْقَـى بعـزٍّ ولا يَثْنِيـكَ عمَّـا شِئْـتَ ثَـانِـي

ثمَّ أتبعَهُ بنثرٍ، فقال: «حضرةَ سيِّدي وقدوتِي وعُمْدَتِي وعُدَّتِي، من أرجو من الله تعالى حياتَه، وأن يعزَّه بكلِّ حياتِه، وأن يَمُنَّ علينا من فيض مزِيَّاته خوارقَ عاداته، آمين ربَّ العالمين.

أما بعد: فالمتكلِّم في هذا الجناب كالمُهدي البحرَ قطرَه، والمُفَضِّل على الشَّهد قَطْره، لازال مولانا مُعْجزَ أحبابِه بمدح أوصافه، ومحفوفاً برعاية الله وأعظمِ ألطافه. . . » إلى آخر ما قال.

وله معرفة باللُّغة جيِّدة، يطالع كُتُبَهَا، ويَحُلُّ عُقَدَها، ويسألني عن غرائب الفن، ويغوص بذِهنه على كلِّ مستحسَن، وربَّما حضر أحياناً في درس «الصَّحيح» بـ«شيخو»، وسمعه مع الإملاء.

وقد حَضَر منزلي مراراً، ولقد نظم «فرائض الدين»، و«أسماء أهل بدر»، وغير ذلك.

ومن آثارِه قصيدة جيمية في مَدحِ السَّيدِ البدويِّ ـ قُدِّس سرُّه ـ: [من الوافر]

إليـكَ إليـكَ قـدْ زادَ احتيـاجِـي ومَنْ نَادَاكَ يابدوي فَنَاجِي[1]
لقد أَعْيَيْتُ مما صابَ جِسْمِي من العصيانِ واختلفَ اخْتِلاَجِي
ذنـوبٌ واجتـراءٌ ليـس يُحْصَـى وَغَيَّـرَ سُـوءُ أفعـالِـي مِـزَاجِـي
وأغـوانـي الهـوَى فَبَدَا هَـوَانِـي لهـذا الـوقـت هـاوٍ فـي لجَـاجِ
وقد أسرفتُ عمري في التَّلاهِي وضاقَ بما جَنيتُ له فِجَاجِي

(١) نعوذ بالله من دعاء غير الله، والرسول ﷺ يقول: «إذا سألت، فاسأل الله».

وكمْ بارزتُ رَبِّي بالمعاصِي وكان بها التِذَاذِي في هِيَاجِي
وكم يوماً أَسأْتُ الفعلَ فيه وزِدْتُ إساءةً جُنحَ الدَّياجِي
فيا أَسَفِي ويا حُزْنِي وَوَجْدِي مِنَ العصيانِ قد زادَ انْزِعَاجِي
ولمَّا قلَّ إسعافِي وطِبِّي ولم ألقَ لدائِيَ مِنْ عِلاَجِ
لِنَحْو العِيسَوِيِّ دَلَفْتُ عِيْسِي لِكَيْ أَرْجُو خَلاصِيَ وافْتِرَاجِي
أَنَخْتُ ظُعُونَ أَسْقامِي وكَرْبي لِبابٍ كَمْ لَهُ في النَّاسِ راجِي
فيامَدَدِي ويا قصْدِي وسُؤْلِي وياحَامي الحِمَى يومَ العَجَاجِ
دخيلٌ في حِماك وأنتَ غَوْثٌ وحاشا أن تُخَيِّبَ مَنْ يناجِي
فَأَنْقِذْهُ وسلِّكْهُ طَرِيقاً إلى التَّقوى بعزٍّ وابتهاجِ
فعثمانٌ لهُ حسنُ اعتقادِ ولم يُصْغِ لِقَدَّاحٍ وَهَاجِي

ولي في مدح الوليِّ المشار إليه قصيدةٌ جيميةٌ، أحببتُ ذكرها هنا، وإن لم تكن من بحرها: [من الكامل]

لولا ضياءُ هُدَى أبي فرَّاجِ لَضلِلْتُ في ليلِ الظَّلامِ الدَّاجِي
وكذاك لولاَ حبُّه ووِدَادُهُ حبلاً يوصَّل لم أكن بالنَّاجِي
يامن أفوزُ إذا رأيتُ مقامَه بالجنَّة الخضراءِ والدِّيباجِ
أَحْسِنْ بها من حَضْرَةٍ قُدْسِيَّةٍ عاجتْ لها الوُفَّادُ خَيْرَ مَعَاجِ
في قبة مُلِئَتْ هُدًى وكَرَامَةً ومهابةً بمحاسن الإِبْلاَجِ
بُسْتَانُ أنوارٍ بِطَرْزٍ مُونِقٍ غَدَتِ القُلُوبُ عَلَيْهِ شِبْهَ سِيَاجِ
تلكَ المَلاحِظُ لاَ لَوَاحِظُ ظَبْيَةٍ تَسْتَلُّ منها البيضَ وهِي سَوَاجِي
للهِ أسرارٌ سقتْ ألبابَنَا كأْسَ الهَوَى صِرْفاً بغيرِ مِزَاجِ
أمَّا هَوَاهُ فإنَّه مُسْتَعْذَبٌ فَدَعِ الملامَ وكُنْ عَلَى مِنْهَاجِي

أَهــواهُ مــا أَحْيــا وأُكْثِــرُ ذِكْــرَهُ ... طَرَباً فهل في منهجي مِنْ هاجِي
أشكو له حَالِي وأشكرُ فَضْلَهُ ... شَكْوَى الغريقِ تَرَادُفَ الأمواجِ
أنا إن تيسَّرَ لِي الوصالُ بحيِّه ... لــم أَفتقــر لِمُــرَكَّــبٍ وعِــلاَجِ
وإذا تَذَكَّرَنِي سعيتُ ولم أجدْ ... مَلَــلاً مــن التَّــأوِيــب والإدْلاَجِ
وقصرتُ فيه فَطابَ وقتي واهتدى ... بسنــاءِ ضَــوْءِ ســراجــهِ الــوهَّــاجِ
كم لي أمتَّعُ من شُهُودِ مقَامِهِ ... واللاَّئمُونَ استكثَرُوا إزعاجِي
وأنا الَّذي رَصَّعْتُ عِقْدَ مديحِهِ ... فظفــرتُ منــه جــواهِــراً لِلتَّــاجِ
قطبِ الوجودِ ونجلِ أكرمِ مَنْ مَشَى ... أُسِّ الحقــائــقِ وَبْلِهــا الثَّجَّــاجِ
صلَّـى عليـه اللهُ مـا غنَّـت علـى ... فَنَــنِ الأراكِ صَــوَادحُ الأَفْــرَاجِ
والآلِ والصَّحبِ الكرامِ ومَنْ لهم ... فــي سِلْكِــهِ سيْــرٌ بغيــر خِــدَاجِ
ما أنشد المضنَى بجاذبِ شوقِهِ ... لــولا ضيــاءُ هُــدَى أبــي الفَــرَّاجِ

ومن جملة مخاطباته في بعض مراسلاته إليَّ: «حضرةَ خلاصةِ سلالة الرَّسول، وخادمَ شرعه وحديثه مرتضى الرِّضا وغاية كلِّ سول، الجامعَ بينَ قديمِ الفضل وحديثه، متع الله بحياته الوجود، وحباه بالمجد والسُّعود».

وهو الآن رافل في حلل الحياة ـ بارك الله تعالى فيه ـ[1].

الجبرتي.

---

(١) جاء في حاشية الأصلين: «توفِّي في شعبان سنة (١٢٠٥) بعد وفاة مؤلِّف هذه التراجم بنحو عشرين يوماً، رحمه الله تعالى».

٤٣٨ ـ **عثمانُ بنُ محمَّدٍ، الحنفيُّ، المصريُّ، الشَّهيرُ بالشَّاميِّ**[١].

الإمام، الفقيه، العلاَّمة.

ولد بـ«مصر»، وتفقَّه على فقهاء مذهبه، كالسَّيد أبي السُّعود محمَّد، والشَّيخ سليمان المنصوريّ.

وأتقن الآلات[٢]، ودرس الفقه في عدَّة مواضع، وانتفع به النَّاس، لقيتُه في «جامع قوصون»، وهو يُقْرِئ «الملتقى»[٣]، فيلقي في تقريره ما يبهر العقول، وله حافظة جيِّدةٌ، واستحضار في الفروع، ولا يمسك كرَّاساً عند إقرائِهِ.

ثمَّ حجَّ، وزار النبيَّ ﷺ، وقطن بالمدينة، وفي ثاني عام طلب عياله، وأن يباع ما يتعلق، وتجرد على المجاورة، وقرأ في الفقه والحديث بصرامةٍ وشهامة، وأحبَّه أهل المدينة، وتزوَّج، وصارت له أولاد، ثمَّ تزوَّج بأخرَى.

وهو ممَّن يكاتبني كلَّ عام، ويظهر لي الإخلاص في الحب ـ بارك الله تعالى فيه، ونفع به ـ.

٤٣٩ ـ **عثمانُ الزرقانيُّ**.

أحدُ عبادِ الله الصالحين.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٧٥)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٥١)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٣٦٩)، وفيها وفاته سنة (١٢١٠هـ).

(٢) أي: علوم الآلة من نحو وصرف وغيرهما.

(٣) أي: «ملتقى الأبحر» في فروع فقه الحنفية، لإبراهيم بن محمد الحلبي، وأقدم طبعاته سنة (١٨٨٢م) في مرسيليا، «معجم المطبوعات العربية» ليوسف سركيس (١/ ١٣).

لقيتُه في المشهد الحسينيِّ أوَّلَ ماقدمتُ مصر، وأحببتُه، وهو الَّذي كان مرشداً لي إلى منزل شيخنا الحفنيِّ، وعرفه بي، وهو أول اجتماعي عليه، وساعدني في تعيير[1] الكتب المحتاج إليها في السَّماع.

وهو ممَّن تلقَّن الذِّكر على شيخنا المشار إليه، وقطع الأسماء، وجَعَلَهُ خليفته، ثمَّ بعد مدَّة رأيتُه بـ«طنتدا»، ففرح بي، وذكَّرته المعروف الَّذي صنعه معي، فاعترفَ لي بالحبِّ والإخلاص ـ جزاه الله تعالى خيراً ـ.

٤٤٠ . . . .[2] بنُ عيسى، الأسنائيُّ، المالكيُّ.

الشَّيخ، الفاضل، المستعد.

ولد بـ«أَسْنا»، ورد الجامع الأزهر، فاختصَّ بصاحبنا الشَّيخ محمَّد الأمير، وحضر دروسه، وأتقن في الفنون، ودرَّس.

حضر عندي في ثاني شوال سنة(١٢٠٢)، فسمع حديث: «إنما الأعمال» بسنده من طريق المُعَمَّرِين.

وهو نعم الرَّجل صلاحاً وزهادةً ومروءةً ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٤١ ـ عزُّ الدين بنُ ناصر الدِّين، الحسينيُّ، البخاريُّ الأصل، المدنيُّ.

ولد بالمدينة، وبها نشأ، واشتغل بالعلم على فضلاء الوقت.

ورد علينا سنة(١١٩١)، فسمع مني الأوَّليَّة، وأوائل الكتب السِّتة،

---

(١) كذا في الأصلين، ومقصده: الإعارة.

(٢) كذا في الأصلين بياض دون ذكر اسمه الأول.

وهو القدر المسموع للشيخ أحمد الصبري المتقدَّم بذكره في المجلِسِ والتَّاريخ، وحضر دروس «الشَّمائل» بالحنفيِّ، وسمَّع «الأمالي»، ثمَّ توجَّه إلى الرُّوم، وبها توفِّي سنة (١١٩٢).

٤٤٢ ـ عطاءُ الله بنُ أحمدَ بنِ عطاءِ اللهِ بنِ أحمدَ، الشَّافعيُّ، الأزهريُّ(١).

نزيل الحرمين، شيخنا، الإمام، الفاضل، العلاَّمة، أوحد عصره، ونسيجُ وحده، سعد الزَّمان، وسيِّد الأوان، ذو البلاغة الرَّائعة، وقَدَمٍ في العلوم فارعة.

أخذ بـ«مصر» عن الشَّمس محمَّد السَّجينيِّ، ومحمَّدٍ العنانيِّ، والشِّهابِ الخليفيِّ، ومصطفى العزيزيِّ، والسَّيد عليٍّ الضَّرير الحنفيِّ، وعيدٍ النُّمرسيِّ، وعبدِ الوهاب الطنتداويِّ.

ونزل الحرمين، ودرس بهما، وتديَّر مكة، وقد أخذ عنه جملة من أهل بلدنا؛ كالشَّيخ عبد الله الجوهريِّ، والسَّيد سليمان بن يحيى، وإبراهيم بن خليل، وآخرين.

حضرت بعضَ دروسه المعقوليَّة والتَّفسيريَّة بزيادة باب النَّدوة.

وقد أجازنا، وله مؤلفات إلى الخمسين؛ غالبها في المعقول، منها: «مطلع البرهان من طوالع الميزان» في المنطق، و«رسالة في» آداب البحث»، وله عليها «شرح مفيد»، ثمَّ كتب عليه حاشية، و«تحفة أهل العصر بالمقولات العشر»، ومتن في الفرائض سمَّاه: «الأصول

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ١١٩ـ١٢٠)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٣٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٩٤هـ)، ووقعت تسميته عنده (أحمد بن عطا الله بن أحمد الأزهري).

المهمَّة من مواريث الأمة»، وشرحه شرحاً مفيداً بالمزج سمَّاه: «الفصول المهمَّة»، وله «أربعون سؤالاً» وضعه على المسلسل بالأولية، وقد عُمِّر دهراً وهو ينفع الطَّلبة، ليس له همٌّ إلاَّ مذاكرة العلم مع الطَّلبة، توفِّي سنة (١١٨٧) عن تسعين سنة.

٤٤٣ ـ عطاءُ الله بنُ أحمدَ، المنصوريُّ، الشَّهير بـ«الخيَّاط».

صاحبُنا، الشَّيخ، الصَّالح، البركة، ذو الفنون.

أول ما لقيتُه في مقام القطب سيِّدي محمَّد الشِّناويِّ صاحب «محلة روح»، وأنا بصحبة شيخي السَّيد حسن المحلِّيِّ في سنة (١١٦٧)، فعرفني بمقامه، وأثْنَى عليه جدّاً، فأحببته في الله، وعقدتُ معه عقد المؤاخاة، ثمَّ انصرفتُ وعدتُ إلى مصر، وعاد هو إلى بلده.

ثمَّ وردتُ عليه بلدَه، ونزلتُ في جامع البحر، فأتاني زائراً، وآنسني بإكرامه، وأضافنا في بيته، وكان إماماً لايجارى في الزايرجة والميقات والأوفاق، ولديه حافظةٌ وحسن سلوك إلى الله تعالى.

وأدرك جملةً من العلماء في بلده؛ كالشَّيخ عبد الله بن مَرْعِي القاضي، والشَّيخ محمَّدٍ الشَّافعيِّ الشَّاعر، والشَّيخ أحمد الجاني، وغيرهم، وقد سمعت من لفظه مقاطيع منها: [من الطويل]

أَلاَ فاعجبوا من ذا الحلاوةِ في الصَّحنِ ... تمشَّى بصحنِ الجامعِ الفردُ الذي

ثمَّ اجتمعت به كثيراً في «كَفْرِ الخميس»، في مجلس صاحبنا الشَّيخ محمَّد الموجِّه ـ حفظه الله تعالى ـ؛ إذ هو في الحقيقة كان جامعَ شملنا، وموطن السَّنا، وتذاكرت معه في علم الأوفاق، فرأيتُ عنده قواعد غريبة في تنزيل المربعاتِ، واستفدتُ منه بعضَ ذلك، وكان له

في الشَّيخ المشار إليه حبٌّ لايوصف، واعتقادٌ غريب، لايفتر غالبَ أوقاته إلاَّ أن يأتي إليه ويشاهده.

٤٤٤ ـ عطاءُ اللهِ بنُ محمَّدِ صدِّيقٍ، الهنديُّ.

الشَّيخ، الفاضل، العلاَّمة.

لقيتُه في «بيت الفقية» من أرض اليمن، وقد ذاكرتُ وإيَّاه في التَّفسير والحديث، منها في تفسير «البيضاويّ»، من سورة ﴿عمَّ﴾ مع الحواشي الموجودة، و«رسالة في مصطلح الحديث».

ونظَّمت لأجله أقوالَ العلماء في الطِّفل المشرِكِ، وله مع قاضيها الفقيه إسماعيلَ النَّعميِّ السَّالِفِ ذكرُه محاوراتٌ ومذاكراتٌ، وقد أحبَّني وأكرمني مدَّة إقامتي عنده ـ جزاه الله عني كل خير ـ.

٤٤٥ ـ عطيةُ بنُ عطيةَ، البرهانيُّ، الشّافعيُّ، الأجهوريُّ(١).

الضَّرير، الإمام، الفقيه، العلاَّمة.

ولد بـ«أجهورَ» إحدى قرى مصر، وقدم مصر، فحضر دروس الشَّيخ العشماويِّ، ومصطفى العزيزيِّ، وتفقَّه عليهما وعلى غيرهما.

وأَتقن فَنَّ الأصول، وسمع الحديث، ومهر في الآلات، وأنجبَ، ودرَّسَ في «المنهج»، و«التَّحرير» مراراً، وكذا «جمع الجوامع»

---

(١) انظر ترجمته في: «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» للتاجي (ق١٢/ ب)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٨٨ـ٤٨٩)، وأرخ وفاته سنة (١١٩٠هـ)، «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ٢٦٥ـ٢٧٣) وأرخ وفاته سنة (١١٩٤هـ)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٥٣)، «إيضاح المكنون» له أيضاً (١/ ٦٠)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٣٨٠).

بمسجد الشَّيخ مطهر بـ«السيوفيين»، وله في «أسباب النزول» مؤلَّف حسن في بابه، جامع لماتشتَّت من أبوابه، و«حاشية على الجلالين» مفيدة، و«حاشية على شرح الزرقاني على البيقونية» في مصطلح الحديث، وغير ذلك.

وقد حضر عليه غالبُ علماء مصر الموجودون[1] الآن، واعترفوا بفضله، وأنجبوا ببركته.

وكتبتُ إليه في سنة (١١٨٣) أطلبُ منه تقريظاً على شرحي على «القاموس» مانصُّه.

«أَسْتَخْدِمُ نسائمَ الكمائمِ في إبلاغ تحيَّاتِي إلى جَنَابِ ذي الفضائل الذي هو للأنام أكرمُ عطية، وأستودعُ لَمعانَ البوارق أمام الغوادق.

سلامي على جمالي عصابة العلماء النَّاهضِ بأعباء علوم الشَّريعة على كاهل همَّته العليَّة، من وَقَد كوكبُ فضلهِ وأشرَقَ، وماسَ غُصْنُ شمائلِهِ وأشرق، وتساوى في الثَّناء عليه لسان الغَدِ واليوم والأمسِ، وأضاءتْ به أفلاكُ المكارمِ، ولابِدْعَ؛ فإنه الشَّمسُ، وسَرَتْ بأعطر من نفح الكمائمِ نسائمُ تحريره، وجرتْ بأغزرِ من سَحِّ الغمَائمِ سواجمُ تقريره، مَنْ زَادَ بِهِ في العالمين سروري، مولانا وسيدُنا شيخ السُّنة الشَّيخُ عطيَّة الأجهوري، أطلع الله قمرَ إفادته في آفاق العزِّ والسَّعادة، وكحَّل أبصارَنا بنور طلعتِهِ التي هُنَا شاهدُها بلغ مرادَه.

المعروضُ بين يديْ سيِّدِنَا: الإخبارُ بأن القلب لكم فيه محبةٌ لايَبْلَى جديدُها، ولايشيبُ بل يشبُّ دائماً وليدُها، تَعَارُفٌ روحانيٌّ، وائتلافٌ ربَّانيٌّ، وامتزاج قبل عالم التَّركيب، وتناسبٌ لعقد عجيبٍ؛

---

(١) كذا في أصل المؤلف، ولها وجه.

بحيث إنَّ الفقير ما سمعَ ذكركُمْ إلاَّ وأعاره المسك ماتَرَوَّح، وما هيْنَمَ هاتفٌ بأخباركم إلاَّ تَرَنَّحَ، وكان ممَّا سمح له الزَّمان العنيدُ، أن سنح في خاطره المَجْبُولِ على التَّبليدِ، تقييدُ بعضِ العوارِي من الضبط في «القاموس المحيط»، وإجالة زندة الفكرة في اقتداح شَرْحِ وجيزه والوسيط، وجمعِ ماتشتت من فوائده ونكته ونوادرِه، واستطلاعِ طلائع التَّحقيق من ميامِنِ مياسرِه وفوارسِ سوافرِه.

فأحب المخلصُ أن يتشرف تاج عروسه بميامن أنفاسِه، ويسْتضيء جُمَانُ ذلك التاج بنير مقباسِهِ، وقد صَدَرَ إلى حضرته منه بعض كراريس؛ ليطلع عليها ويزيل بإِكسِيرِنظره عن وجهها حجاب التَعبيس.

وليشرفَني بالكتابة عليه؛ ليمتاز بين الأقران قَدْري، وينشرح بمشاهدةِ طلعةِ سطورِهِ صَدْرِي، وإني لأرجو أن تنالني إجازتُه الخاصَّةُ، التي هي على خصوصِ علوِّ الإسناد ناصَّة.

فإن سمَحَ الزَّمان بالقَبولِ والإجابة، فالجمعُ بين القولِ والكتابةِ عينُ الإصابة، لازلتُم لأهل العلم ركناً مكيناً، ولافتِىءَ حَرَمُ فضلكم للواردين أميناً».

ثمَّ إنِّي لمَّا رأيتُ أنَّ ذلك لا يوصلُه إلاَّ أحدُ تلامذتِه الخواصِّ، الذي به قربٌ واختصاصٌ، وله معه حبٌّ وإقبالٌ، وبسطٌ وإدلالٌ، وهو الفاضلُ الماجدُ الشَّمسُ محمَّدٌ سبطُ شيخنا الحِفنيِّ، فاحتاج إلى كتابة رُقْعة إليه.

فكتبتُ: «منبعَ السَّعادةِ السَّرمديَّةِ الأمجد، سيدَنا الشَّمسَ المشرقَ الجمالِ محمَّد، سبط المرحوم الأستاذ، مَنْ كان لمحبيه أكرمَ ملاذ، أدام الله له حسنَ رعايته، وأبقاهُ محفوظاً في محفظة كلاءته آمين.

المسؤولُ من حضرتِه إيصالُ هذه الرُّقعةِ مع الكراريس إلى حضرة الأستاذ الشَّيخ عطيةَ، ويَحَثُّهُ لكتابة ما فيه للنفس الأُمْنِيَّة؛ ليفرحَ المحبُّ بإجابتهِ، وينشرح صدرُه بإجازته، لازلتم للقاصدين حَرَماً آمِناً، ولا برح حبُّكُم في القلوب ساكناً».

ثمَّ أُخبرت أن هذه الرُّقعة الثَّانية لا يوصلُها إليه إلا مَنْ له في قرابة الحبِّ تعويل عليه، وهو صاحبنا الشَّريف السَّيدُ علي القنانيُّ، فكتبتُ إليه: «مولايَ من خصَّه الله بنفوذِ رأيٍ يفوقُ سهامه عن قسي الفكر، وعلو شأن يخضع لجلالِه السُّمُّ بمجرد الذِّكر، سلالة الزهْراءِ البتولِ، ونخبة النُّخبةِ من آل الرَّسول، مركز السِّيادة الأبدية الأوحدُ، سيدُنا الشَّريفُ عليُّ بنُ عمرَ بنِ محمَّد، أدام الله حسنَ رعايتِه، وأبقاه في حفظه وكلاءتِه، الواصل إليه بعض من «تاج العروس»، ومعه البطاقة، اشتملت على بعض كلماتِ حَسَبَ الوقتِ والطاقة، بناءً على أن ما لا يُقْدَرُ كلُّه، لا يُعْذَرُ كلُّه، ومن فاته في البيان وَبْلُه، لا يفُتْهُ طَلُّه.

فالمسؤول إرسالُه إليَّ نادرةُ الزمن سيدي محمَّدٌ سبطُ سيدِنا المرحوم الأستاذ، جعله الله تعالى للمحبِّين أكرم ملاذ، ليشرفه بنظر شيخه سيدنا الشَّيخ عطية، ويرجعَهُ إلينا بسرعة بعد كتابة ما فيه للنَّفس الأمنية، لازلْتُمْ للوافدين حرماً آمناً، ولا برح واهبُ المواهب في ضميركم ساكناً».

فلمَّا وصل الجواب مع الكراريس إلى حضرة الشَّيخ، أملَى على بعض الحاضرين، فكتب ما نصه:

«حمداً لمن أظهرَ دُرَرَ المعانِي من قاموس جودِه زينةَ العقولِ، وأبهر لطائف المباني شموسَ عوارف معارفه، فأشرقتْ ببدائع

الأصولِ، وصلاةً وسلاماً على سيِّدنا محمَّد المرتضى، الَّذي آتاه الله جوامع الكلم وضَمَّنَهُ: بسر أسرار ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[فاطر: ١٠]، وعلى آله النَّاطقين بأفصح اللّغات، وأصحابه الدَّالِّين بأوضح الآيات.

أما بعد:

فبينما أنا في رياض الآداب، أقتطف من زهور لطائفها وأسمع لذيذ الخطاب، إذ ورد عليَّ وارد من أهل الهيئات، فأسمعني من غرائب زغائب الرَّغبات، ألفاظاً كأنَّها ألْحَاظٌ، وكَلِماً تَنْتَعِشُ بذكرِهِ الوعَّاظُ، لو أنَّ البحار أسرعتْ بِدُرِّها لِمُسْتَخْرِجِهَا، وأطلعت الأفلاكُ نجومَ سُعُودَها في أبرجها، واهتزَّتِ الأرضُ بزخارفِ أنوارها، ورفعتِ السَّماءُ بشموسها وأقمارِها؛ لم تَحْكِ مَا حِيكَ في «تاج العروس» وحياة النُّفوس، وما ذاك إلاَّ أن مؤلِّفه رَوَى، واطلع، وارتوى من الفضائل، واضطلع وجال بمجال الجمال، وجاد بكلام كلُّه كمالٌ، وقال فلم يترك مقالاً لقائل، وأيَّد كتابَه بأقوى الدَّلائل، ومال لبلوغ الآمال، فنال غاية القصد على أحسن مِنْوال، مَنْ أصبح خَبَرُ فضلِه وحلمِه أشهرَ من الحديث المتواتر، وأضحى يترنَّم بِسَنِيِّ أوصافه البادي والحاضر، ويتَّسع لكثرة أمداحه مجالُ النَّاظم والنَّاثِر، المولى الَّذي تخدمه رقائق العلوم، والأولى بأن يقدَّم على كلِّ منطوقٍ ومفهومٍ، حيث جعل نطاقه، وفتح الأبواب المغلقة وإن قيل: لاطاقة، واقتنص الشَّوارد، وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالَمَ في واحد، الأوحدُ الأمجدُ، المرتضى محمَّدٌ، لازالتْ آياتُ فضلِه في الكون تُتْلَى، وهباتُ فواضِلِهِ تُنْفِقُ من فيضِ ربِّه عقلاً ونَقْلاً.

الفقير الفاني عطيةُ الأجهوريُّ الشَّافعيُّ البرهانيُّ خادمُ العلم بالأزهر بمعونة الله تعالى.

في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من شهور سنة (اثنتين وثمانين ومئة وألف) انتهى.

توفي في (. . .)[1].

❐❐❐

(1) كذا بياض في الأصلين المخطوطين.

فيمن اسمه عليٌّ

٤٤٦ـ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ مكرمِ الله، الصَّعيديُّ، العدويُّ، المالكيُّ[١].

شيخُ الإسلامِ، وعالمُ العلماءِ الأعلامِ.

ولد ببني عديّ، كما أخبر عن نفسه سنة (١١١٢)، ويقال له ـ أيضاً ـ: المنفيسي؛ لأنَّ أصوله منها، وقدم إلى مصر، وحضر دروس المشايخ؛ كالشَّيخ عبد الوهاب الملَّويِّ، وشلبي البرلسيِّ، وسالم النَّفراويِّ، وعبد الله المغربيِّ، والسَّيد محمَّد السَّلمونيِّ، ثلاثتهم عن الخرشيِّ وأقرانه، وكسيِّدي محمَّد الصَّغير، وإبراهيم الفيوميِّ، قال: وبشَّرني بالعلم حين قبَّلت يده وأنا صغير، ومحمَّدٍ بن زكري، ومحمَّدٍ السّجينيِّ، وإبراهيم بن شعيب الباجي، وشيخنا أحمد الملَّويِّ، وأحمد الدِّيربي وعيدٍ النُّمرسيِّ، ومصطفى العزيزيِّ، وشيخِنا

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص٢٥٣ـ٢٥٥)، «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» للتاجي (ق١٢/ب)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٧٦ـ٤٧٩)، «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ٢٠٦)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧١٢ـ٧١٣)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٦٠)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٤٠٢).

محمَّدٍ العشماويِّ، ومحمَّدِ بنِ سيفٍ، وأحمد الإسقاطيِّ، وأحمدَ البقريِّ، وأحمدَ العماديِّ، والسَّيد عليٍّ الضَّرير، وشيخِنا حسنٍ المدابغي، ومحمَّدٍ الدَّفري، وشيخِنا السَّيد البليديِّ، وشيخنا الشَّمس الحفنيِّ، وآخرين.

وبأخرة تلقَّن الطَّريقة الأحمديَّة من شيخنا سيِّدي عليِّ بنِ محمَّدٍ الشِّناويِّ، ودرس بالأزهر وغيره، وقد بارك الله تعالى في أصحابه طبقة بعد طبقة كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ.

وكان يحكي عن نفسه أنَّه طالما كان يَبِيتُ بالجوع في مبدأ اشتغاله بالعلم، وكان لا يقدر على ثَمن الورَقِ، ومع ذلك إذا وجد شيئاً تصدَّق به، وقد تكررتْ له بشاراتٌ حسنةٌ مَنَاماً ويقظةً، إذا حكى شيئاً من ذلك قال: هكذا كان الإمام مالكٌ يخبر أصحابه بالرُّؤيا، ويقول: الرُّؤيا تَسُرُّ ولا تَغُرُّ، منها ما وقع لشيخنا العارف سيِّدي محمود الكرديِّ أحدِ خلفاء الشَّيخ الحفنيِّ، قال: رأيت النبيَّ ﷺ في المنام يقول: «عليٌّ الصَّعيديُّ خليفتي»، قال: فلما انتبهت، وخطر ببالي الشيخ، قلت: علي الصعيدي غيره كثير، فنمت فرأيته ثانياً يقول: علي الصعيدي هذا، ويشير للشَّيخ.

ورأى بعضُ الصُّلحاء النبيَّ ﷺ في المنام في محراب الأزهر، والطَّلبةُ تعرض عليهِ تقاييدَ الأشياخ، فلمَّا رأى ما قيد عن الشَّيخ صار يقول: «بِذُلٍّ وانكسارٍ يا عليُّ» ويكرِّرها.

ورآه الشَّيخ نفسهُ في المنام فقال له: أجزني، فقال: «أَجَزْتُكَ»، وأمثال ذلك كثير.

ورأى غيرُ واحد من الصُّلحاء النبيَّ ﷺ يأْمُرهم بالحضور عليه،

وآخر رأى مالكاً والشَّافعيَّ في مجلس تدريسه.

وشهد له بالمعرفة والصلاح مَنْ أنصفَ من أهل عصره.

وقال صاحبُنا الشَّيخ محمَّدٌ الأمير: ولقد سمعتُ شيخَنا العفيفيَّ في مرض موته يقول: الشَّيخ ناجي، والذي يحضره ناجي، أو كلاماً هذا معناه.

وله مؤلَّفات دالَّة على فضله، منها «حاشية على ابن تركي»، وأخرى على «الزَّرقاني» على «العِزِّية»، وأخرى على «شرح أبي الحسن على الرِّسالة» في مجلَّدين ضخمين، وأخرى على «الخرشيّ»، وأخرى على «شرح الزَّرقاني على المختصر»، وأخرى على «الهدهديّ على الصُّغرى»، و«حاشيتان على عبد السَّلام على الجوهرة كبرى وصغرى»، وأخرى على الأخضريّ على «السُّلم»، وأخرى على «ابن عبد الحق على بسملة شيخ الإسلام»، وأخرى على «شرح شيخ الإسلام على ألفية المصطلح لِلعراقيِّ»، وغير ذلك.

وكان قبل ظهوره لم تكن المالكيَّة تعرفُ الحواشي على شروح كتُبِهِم الفقهيَّةِ، فهو أوَّلُ من خَدَمَ تلك الكتُبَ بها.

حضرتُ عليه دروسَه الفقهيَّةَ أحياناً بالجامع الأزهر، وبالبردبكية قربَ منزله، وبالغُريِّب، وأحبَّني، وكنت استأذنته في التَّوجه إلى الصَّعيد، اهتم بي، واعتنى، وكَتَبَ عدَّة مراسلات لمشايخ الهوَّارة بإكرامي، ووصفني فيها بما أستحيي أن أذكره هنا.

وكتبَ على شرحي على «القاموس»، واغتبَطَ به جداً، وكان يقول لي دائماً: إن أحياني الله تعالى، وضعت على شرحك حاشية.

وزارني في منزلي بخان الصَّاغة ـ وأنا إذ ذاك لم أتزوَّج ـ مراراً، وهذا نصُّ ما كتبه:

«الحمدُ لله رافِعِ أهلِ العلوم، خصوصاً أهلَ التَّحقيق في المنطوق والمفهوم، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّدٍ الأمِّيِّ، الآتي بأفصح لغة على العموم، وعلى آله وصحبه أهل الإصابة في دين ربِّنا القيُّوم.

وبعدُ: فقد اطلعت على بعضٍ من شرح «قاموس البلاغة» للسَّيد الأنور، واللَّوْذَعِيِّ الأزهر حبيبنا السَّيد مرتضى، فوجدتُه شرحاً جامعاً، دالاً على سَعَة إطلاعه على الدَّواوين، وأنَّه من الأكابر المخلصين، نفع الله تعالى بذلك الشَّرح النَّفعَ التَّام، ولحقنا من بركة هذا السَّيد وأصوله التَّوفيق العام، وأسأله من إحسانه الدُّعاءَ لي بالتَّوفيق، وأن يجعل الله سعيِي في أحسن طريق، وصلّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه عليٌّ الصَّعيديُّ خادم الفقراء بالأزهر.

وبلغني أنَّه قال لخواصِّ تلامذته: كلُّ من يحبني يَكْتُبُ على هذا الشَّرح، فلذلك بادر إليه جماعةٌ منهم، وكلٌّ منهم كَتَبَ على قدر ما أُلْهِمَ كما هو مذكور في تراجمهم.

واتفق أنِّي سمعتُ عليه حديثَ «من بنى مسجداً لله»[1] من كتاب البخاري، بقراءة الفاضل محمَّد الجناجي المالكيِّ دراية وبحثاً، وقد أملى ذلك اليوم على هذا الحديث ما يَبْهرُ العقولَ، وسمع معنا ذلك كبار العلماء يُنيفُون على الستين ماعدا العوام، وذلك في مسجد أبي هريرة في «الجيزة» على شاطىء النِّيل في يوم الجمعة ختام شعبان سنة (١١٨٨)، وقد شمِلَتْنا إجازتُه.

توفِّي في (١٠) رجب سنة (١١٨٩).

---

(١) تقدم تخريجه.

٤٤٧ ـ عليُّ بنُ أبي الخيرِ بنِ عليٍّ المرحومِيُّ، الشافعيُّ، خطيبُ جامعِ الحبشليِّ[(١)].

صاحبُنا، الإمامُ، الفصيح، المفوَّه، الأديب، الماهرُ، الناظمُ، الناثرُ.

ومن آثاره تشطير الأبيات الثَّلاثة للشيخ عليّ جبريل في مدح الأمير رضوان كتخدا الجلفي أحد أمراء مصر، وهي ـ مع التَّشطير ـ هذه: [من الكامل]

وأَبِيكَ ما رضوانُ إلاَّ آيةٌ ... مَنْ أَمَّهُ نَالَ المُنَى في الحالِ
ملكَ الأنامَ بعزِّهِ وبجُودِهِ ... شهدَتْ بذاك شهامةُ الأفعالِ
يَهَبُ المواهبَ جَمَّةً بسماحةٍ ... مِنْ غيرِ تعريضٍ لَهُ بسؤَال
و تراه يُغْنِي بالعطاء مُؤَمِّلاً ... مترفِّعاً عن منةٍ ومَلاَلِ
حتى يصيرَ المُعْدِمُونَ بِرِفْدِهِ ... يسعى لثروتهم مزيدُ نَوْالِ
ويراهم زَادُوا افتخَاراً إذ غَدَوْا ... مترفِّعين على ذَوِي الأَمْوَالِ

وهو ممَّن كتَبَ على بديعيَّة عليٍّ بن تاج الدِّين القلعيِّ.

اجتمعتُ به مراراً، وسمعتُ خطبتَه، وكان ممَّن يحبُّني، ويأتي إليَّ ويذاكرني، واستفدتُ منه بعض فوائد ممَّا يتعلَّق بفضلاء عشيرته.

ومن كلامه يخاطب به شيخنا العيدروس: [من الخفيف]

ما يقولُ البليغُ إِنْ رَامَ مَدْحاً ... في زكيٍّ مقدسٍ عَيْدَرُوسِ
نَسْلِ طَهِ ونجلِ بنتِ عتيقٍ ... فهو والله تاجُ رأسِ الرُّؤُوس

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٠)، «النفس اليماني» للأهدل (ص: ٢٦٨)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٥٥٣ـ٥٥٤).

توفِّي في ليلة الجمعة، سادس ذي القعدة، سنة (١١٧٨)، وفي صباحها، دفن بالمجاورين.

٤٤٨ ـ **عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ أحمدَ بنِ محمَّد، الباعيُّ، التُّونسيُّ.**

الشَّابُّ، الصَّالحُ، سلالُة الأخيار، فوالدُه كان من كبار الطَّلبة المكرم للضيوف، وجدُّه كان من كبار الأولياء المتصرِّفين، وزاويتهم كبيرة محترمة بـ«تونس»، والمترجَم على قَدَمِ آبائه في إكرام الطَّلبة ومَنْ ورد في زاويته، مشهورٌ بالفضل والولاية، محترمٌ عند الولاة.

ورد علينا في شعبان سنة (١٢٠٢)، فسمع مني أشياءَ، وعقدتُ معه عقد مؤاخاةٍ، وتوجَّه إلى الحرمين ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٤٩ ـ **عليُّ بنُ تاجِ الدِّين محمَّدِ بنِ عبدِ المحسنِ محمَّدِ بنِ سالمٍ، القلعيُّ، الحنفيُّ، المكِّيُّ**[١].

الإمام، الأديب، الماهر، المفنن، عليُّ الشان، أعجوبةُ الزَّمان.

ولد بـ«مكَّة»، وتربَّى في حجر أبيه في غاية العزِّ والسَّعادة، وقرأ عليه وعلى غيره من فضلاءِ مكَّةَ، وأخذ عن الواردين إليها، ومال إلى فنِّ الأدب، وغاصَ في بحرِهِ، فاستخرجَ منه اللآلىء والجواهر، وطارح الأدباء في المحاضر، فبان فضلُه، وبهر برهانُه، ورحلَ إلى الشَّام في سنة (١١٤٢)، واجتمع بالشَّيخ عبد الغنيِّ النَّابلسيِّ، وأخذ عنه، وتوجَّه إلى الرُّوم، وعاد إلى مكَّة، وقدم إلى مصر سنة (١١٦٠)، ثمَّ غاب عنها عشر سنين، ثمَّ ورد عليها، وحينئذ كمل «شرحه على

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٠٠ـ٣٠١)، «هدية العارفين» (١/ ٤١٠)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٤٧)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٥١٣).

بديعيته» وعلى «بديعيتين» لشيخه الشَّيخ عبد الغنيِّ وغيره لمن تقدَّم، وهي عشر بديعيات.

وشرحه على بديعيته ثلاث مجلَّدات، قرظ عليه غالبُ فضلاء مصر؛ كالشَّبراويِّ، والأدكاويِّ، وعليٍّ المرحوميِّ، وعبدِ اللهِ بن منصور، ومن أهل الحجاز الشَّيخُ إبراهيم المنوفيُّ.

وهذا تقريظ الشَّبراويِّ، نقلته من ديوانه: [من المجتث]

أذاك ثَغْـــــرٌ تبسَّـــــمْ ... أَمْ ذاكَ لُطْـــفٌ تَجَسَّـــمْ
أَمْ روضـــةٌ قـــد تغنَّـــى ... شُحْـــرُورُهَـــا وتَـــرَنَّـــمْ
أَمْ نفحـــةٌ ذَكَّـــرَتْنـــا ... بطيـــبِ عهـــدٍ تقـــدَّمْ
أَمْ شَمْـــأَلٌ سَحَـــرِيٌّ ... بنفـــحِ وادي النَّقَـــا تَـــمّ
أمِ الصَّبَـــا حِيْـــنَ هَبَّـــتْ ... أَزَالَـــتْ الهـــمَّ وَالغَـــمّ
أم بـــرقُ نُعْمـــانَ لَمَّـــا ... بَـــدَا مِـــنَ الغَـــوْرِ أَوْ هَـــمّ
أَمْ ذَاكَ بُلْبُـــلُ فَضْـــلٍ ... عَـــن المحـــاسـنِ تَـــرْجَـــمْ
أم ذَاكَ عَهْـــدُ المُصَلَّـــى ... نَحَّـــى العُـــذَيْـــبَ ونَمَّـــمْ
قـــد كنـــتُ أُعْتِـــبُ دَهْـــرِي ... وأحْسَـــبُ الـــدَّهْـــرَ أَعْقَـــمْ
وطـــالَمَـــا سَـــاءَ ظَنِّـــي ... وقلـــتُ يَـــا دَهْـــرُكَـــمْ كَـــمْ
كَـــمْ جـــاهـــلٍ يَتَـــأَلَّـــى ... وفـــاضـــلٍ يتـــألَّـــمْ
وكـــمْ طلبـــتُ عليمـــاً ... فقـــال لاَ لاَ وهَمَّـــمْ
وقلـــتُ يـــا دهـــرُ مَـــهْ مَـــهْ ... فصـــدَّ عنـــي وهَمْهَـــمْ
فقلـــتُ دَهْـــري بخيـــلٌ ... بـــالفضـــلِ واللهُ أَكْـــرَمْ
وكـــادَ فِكـــري يُنـــادِي ... ربـــعُ المَعَـــالِـــي تهـــدَّمْ
حتَّـــى رأيـــتُ عَجِيبـــاً ... مِـــنْ فضلِـــكَ البـــاهـــرِ الْجَـــمّ

فقــال لـــي مَــدْحُ هَــذَا ... فـــرضٌ عليـــكَ محتَّـــمْ
وفـــي امتِـــداحِ ســـواهُ ... لـــزومُ مـــا ليـــسَ يَلْـــزَمْ
هـــذا هـــو الفضـــلُ هـــذا ... فـــامْـدَحْــهُ إنْ كُنْـتَ تَعْلَـمْ
هـــذا علـــيٌّ بـــن تـــاجٍ ... هـــذا المعلَّـــى المُعَظَّـــمْ
اللهُ أكبـــرُ هَـــذَا ... مقـــامُ مَـــنْ رَامَ يَغْنَـــمْ
وعقـــدُ دُرٍّ فـــريـــدٍ ... نَمَـــاهُ بيَـــتٌ محـــرَّمْ
مـــربـــاهُ بَـــانـــاتُ نجـــدٍ ... وسُـــوحُ ذَاكَ المُخَيَّـــمْ
محـــاســـنٌ لَيْـــسَ تُحْصَـــى ... وحـــدُّهـــا لَيْـــسَ يُعْلَـــمْ
وإن تُـــرِدْ مُنْتَهَـــاهَـــا ... أَعْيَتْـــكَ والصَّمـــتُ أَسْلَـــمْ
يـــا واحـــدَ العصـــرِ لُطْفـــاً ... يـــا بـــنَ المَقَـــام وَزَمْـــزَمْ
أنـــتَ الهُمَـــامُ المُفَـــدَّى ... إِنْ سَلِـــمَ القـــدُّ أَوْ لَـــمْ
إِنَّ الـــذي حُـــزْتَ مَجْـــداً ... يكفـــي الـــوَرَى لَـــوْ تَقَسَّـــمْ
أنـــتَ الـــذِي لَـــوْ رَآهُ ... بـــديـــعُ هَمْـــدانَ سَلَّـــمْ
أو كـــان للسَّعْـــدِ سَعْـــدٌ ... لكـــانَ منـــكَ تعلَّـــمْ
فَيَـــارَعَـــى اللهُ خَطّـــاً ... بـــالخَـــطِّ معنـــاهُ قَـــدْ عـــمْ
أَفْـــدِيـــهِ خَطّـــاً ولفظـــاً ... أتـــى مـــن اليـــدِ والفَـــمْ
إن قلـــتَ خَـــطُّ علـــيٍّ ... فـــالخـــطُّ أَعْلَـــى وأَعْظَـــمْ
أو قلـــتَ حفـــظٌ قَـــوِيٌّ ... فـــالفَهْـــمُ أَقْـــوَى وأَقْـــوَمْ
أَوقُلْـــتَ فـــرعٌ زكـــيٌّ ... فَـــالأَصْـــلُ تَـــاجٌ مُكَـــرَّمْ
لا وَاخَـــذَ اللهُ دَهْـــراً ... فيمـــا مَضَـــى كَـــانَ أَجْـــرَمْ
ســـامحـــتُ دَهْـــرِيَ لَمَّـــا ... رأيتُـــه بِـــكَ أَنْعَـــمْ
وقـــد وجـــدتُـــكَ تُبْـــدِي ... لفظـــاً كَـــدُرٍّ مُنَظَّـــمْ

لله درُّك حِبْـــــــــراً | أُعْطِيتَ في الفضل مَا لَمْ
فكـــلُّ لفظِـــكَ لُطْـــفٌ | وكـــلُّ مَعْنَـــاكَ مُحْكَـــمْ
فَـــإنْ تَفُـــهْ ببـــديـــعٍ | فهـــوَ البَـــدِيـــعُ المُنَمْنَـــمْ
وإنْ أتيـــتَ بفَضْـــلٍ | أَسْجَيْـــتَ كُـــلَّ مُتَيَّـــمْ
وإنْ تكلَّمْـــتَ نَثْـــراً | أَعْـــرَبْـــتَ وَهْـــوَ مُعْجَـــمْ
وكلَّمـــا قلـــتَ قـــولاً | فَـــذَاكَ قَـــوْلٌ مُسَلَّـــمْ
وإنْ أقمـــتَ دليـــلاً | فهـــو الـــدَّليـــلُ المقـــدَّمْ
مـــاذا أقـــولُ إذا مَـــا | أردتُ أن أتكلَّـــمْ
أوصـــافُـــك الغُـــرُّ فـــاقَـــتْ | عمَّـــا أُحيـــطُ وأَعْلَـــمْ
يَـــا دَهْـــرُ أَنْعَمْـــتَ فـــاغفـــرْ | مـــا كـــان منِّـــيَ وارْحَـــمْ
ويـــا لســـانِـــي تـــأخَّـــرْ | ويـــا بَنـــانِـــي تَقَـــدَّمْ
فمـــا لَـــهُ مـــن نظيـــرٍ | فـــي الـــذاتِ والكيـــفِ والكَـــمْ
وكـــلُّ وصـــفٍ جميـــلٍ | لغيـــرِه فيـــه قَـــدْ تَـــمّ
وكيـــفَ أُثْنِـــى عليـــه | وفضلُـــه الجـــمُّ أَفْعَـــمْ
وغـــايـــةُ الأمـــرِ أَنِّـــي | أيِسْـــتُ واللهُ أَعْلَـــمْ

وكان للمترجَم بالوزير المرحوم علي باشا بن الحكيم التئام زائد، لكونه له قوّةُ يدٍ في علم الرَّمْلِ، وكان في أوّل اجتماعه به في الرُّوم أخبَره بأمورٍ فوقعتْ كما ذَكَرَ[1]، فازداد عنده مهابةً وقبولاً، ولماً تولّى المذكورُ ثاني توليتهِ، وهي سنةُ سبعيَن، قدم إليه من مكّة من طريق البحر، فأغدقَ عليه ما لا يوصفُ، ونزلَ في منزلٍ بالقربِ من «جامعِ يزبك» بخطِّ الصليبة، وصار يركب في موكب حافل تقليداً للوزير.

---

(١) لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

ورتَّب في بيتِه كتخدا، وخازندار، والمصرِّفَ، والحاجبَ، على عادة الأمراء، وحينئذٍ اجتمعتُ به، فرأيتُه في بادٍ زائدٍ، واحتشامٍ زائدٍ عن الوصفِ، وكان عنده الكرم المفرط، والحياءُ، والمروءةُ، وسَعَةُ صدرٍ في إجازة الوافدين مالاً وشعراً.

ومدحه شعراء عصره بمدائح جليلةٍ، منهم الشَّيخ الأدكاويُّ؛ له فيه عدَّة قصائد، وجُوزِيَ بجوائزَ سَنِيَّةٍ.

ولماَّ عُزل مخدومُه، توجَّه معه إلى الرُّوم، فلمَّا وَلِيَ الختام ثانياً، زاد المترجَم عنده أُبَّهةً حتىَّ صار في سُدَّة السَّلطنة أحدَ الأعيان المشار إليهم.

واتخذ داراً واسعةً فيها أربعون قصراً؛ وضع في كُلِّ قصر جاريةً بلوازمها، ولمَّا عُزِلَ الوزيرُ، ونُفِيَ إلى إحدى مُدُنِ الرُّوم، سُلِبَ المترجَمُ جميعَ ما كان بيده، ونُفِيَ إلى الإسكندريةِ، فمكث هناك حتى مات في سنة (١١٧٢) شهيداً غريباً، ولم يخلُفْ بعدَه مثلُه.

وله «ديوان شعر»، ورسائلُ، منها: «تكميل الفضل بعلم الرَّمْلِ»، ومتن البديعيَّةَ، سمَّاه: «مفتاح الفرج في مدح عالي الدَّرج»، اقترحَ فيها بأنواعٍ منها: وسع الاطلاع، والتَّطريز، والرث، والاعتراف، والعَوْدَ، والتَّعجيب، والتَّرهيب، والقريض، وأمثلةُ ذلك كلِّه موضَّحٌ في «شرحه على البديعيَّة».

ومن مقاطيعه، وفيه التَّنزيل: [من المجتث]

بـــوجهـــكَ الحســـنُ زاهٍ وأنـــت بـــالحســـنِ زَاهِـــرْ
وَمِـــنْ سنـــائِـــكَ وافٍ وأنـــتَ يـــا بـــدرُ وَافِـــرْ

وإِنَّ طَــرْفِــيَ سَــاهٍ　　وجفنُــه منــك ســاهــرْ
ومــن صــدودِكَ شــاكٍ　　ومــن وصــالِــك شَــاكــرْ

وله، وفيه الجناس المعنويُّ المضمر: [من الطويل]

يقـولـون شعـرُ ابـنِ النَّبيـهِ منبـه　　فقلتُ جمالُ الدِّينِ مِنْ إبنِه أَعْلَى

وله، وفيه التَّورية: [من السريع]

كـلامُ هـذا الثَّغـرِ مثـلُ الـرُّقَـى　　يُذْهِبُ عنِّي يا حبيبي الكِلامْ
فقلـتُ مـا لـو مـال علـى　　لامِ عـذارٍ قلـت هـذاكَ لامْ

وله، وفيه الجناس اللفظي: [من البسيط]

ضَنَّتْ بوصلِي وظَنَّتْ إن سَلَوْتُ وما ظَنَّ العذولُ بِمَنْ لاَضَنَّ بالمالِ
غَاظَتْ عليَّ وما غَاضَتْ محبَّتُها　　وعَاضَدَتْ غيظَهَا مَعْ قولِ عُذَّالِ

وله، وفيه الجناس المطلق والتَّامُّ المستوْفَى: [من البسيط]

إنَّ الظَّريفَ الذي أهواهُ قد ذهبا　　وصِرْتُ في فَرَقٍ مُذْ فرَّقَ الذَّهَبا
وجُدتُ بالرُّوحِ كَيْ يرضَى بها فَأَبَى　　وقال: هَلْ هيَ في ملكِ الَّذي وهَبَا

وله، وفيه الجناس المفروق: [من الوافر]

بـوادِ الصَّـالحيَّـةِ بَـدْرُ تـمٍّ　　فـديـتُ جمـالَـهُ مِـنْ صـالِحِـيٍّ
إذا مـا صـالَ مـن وادِيـه قـومٌ　　وجالوا قال لي: قد صالَ حَيِّي

وله في مدح أستاذه الشَّيخ عبد الغنيِّ، وفيه المدح بما يشبه الذَّم: [من الطويل]

ولا عيبَ في عبدِ الغنيِّ سوى　　العلومِ وتقوى اللهِ مَعْ نُصْحِ خَلْقِهِ
ومعرفةِ الدُّنيا جميعاً لكشفِه　　فمنْ ذا يقمْ حقاً بواجبِ حَقِّهِ

وقال صاحبنا الشَّيخُ عبدُ الله الأدكاويُّ في مجموعته المسماة «بضاعةُ الأريبِ من شعر الغريبِ» ما نصُّهُ:

ولمَّا كان عامُ ثمانٍ وخمسين وألفٍ ومئةٍ، قدم علينا محروسة القاهرة، ذات المزايا الباهرة، المولى الفاضل، والهمام الكامل، الأديب الألمعيّ، والأريب اللوذعيّ، نورُ الدِّين عليُّ بنُ تاج الدِّين الحنفيُّ المكِّيُّ القلعيُّ، عالم مكَّة ومفتيها كان، تغمده الله تعالى بالرَّحمة والرِّضوان، وأظهر من بدائعه الغريبة، وروائعه المطربة العجيبة بديعيته الغراءَ، وفريدته العذراء، المسميات الأنواع، العجيبة الاختراع، وابتدع أنواعاً لم يسبقه إليها سابق، ولا لحقه فيها لاحق.

منها نوع سمَّاه: «وسع الاطلاع بديع الأوضاع»، وقدَّر الله باجتماعي على ذلك الفاضل، وأسمعني من بديع ألفاظه وألفاظ بديعه ما غدا القلب به والهاً واهل، وشنَّفَ سمعي من نوع «وسع الاطلاع» بقصائد، هي للعقول مصائد، تطفَّلت حينئذ على فصاحتِه النَّاصعة، وعزمتُ على السِّباحة في تلك اللُّجة الواسعة، فمدحتُه بهذه القصيدة: [من مجزوء الكامل]

صَبٌّ بوعدِكَ كَمْ مَطَلْتَهْ ... هاجرتَه هَلاَّ أَجَرْتَهْ
سهران نام مسامِرُوهُ ... هَجِعاً أَفَلا أَنَمْتَهْ
كمدٌ دواعي يَأسِهِ ... هاجَتْ تحكم مَا أثرتهْ
عانٍ نواه كواه ... هَلاَّ أُبتَ تكريماً أَرَحْتَهْ
يشكُو ومِنْ نِيرَانِهِ ... هو واردٌ دمعاً أَسَلْتَهْ
أَضْحى يؤكِّدُ داءَهُ ... هَيمانُهُ هَلاَّ أَزَلْتَهْ
يا منحةً تُصبي يحلُّ ... لديكَ كَمْ عشقٍ قتلتهْ

يـــا فِتنـــةً تَسْبِـــي أنـــتَ تعلـــمُ مـــا استبحْتَـــهْ
يـــا نـــزهـــةً تنمـــو وتحيـــا يـــا غـــزال لقـــا أَمَتَّـــهْ
مهـــلاً أمـــا استكفَيْـــتَ تقـ صـــر راحمـــاً أمـــداً أطلتَـــهْ
وتـــزورُ رَبْعِـــي يـــا أَخَـــاالـ إسعـــافِ تَـــوَلَّـــى إنْ نَـــزَلْتَـــهْ
ويقـــــولُ لاحٍ حَبَّـــــذَا أَرَبٌ بمحبـــــوبٍ بلغتَـــــهْ
فـــاعطـــفْ بقلبـــي يـــا رَشـــا استـــأســـرتـــه هـــلاَّ أقلتَـــهْ
وارحـــمْ محبّـــاً أنـــتَ تـــد ري يـــا مُنَمْنِـــمُ مـــا أنلتَـــهْ
وأَبِـــحْ حُفِظْـــتَ تَكَـــرُّمـــاً أَمَلِـــي يَطِيـــبُ بِمَـــا أبحتَـــهْ
وصـــــلاً إذا أدركتُـــــهُ همِّـــي يُـــزَايِـــلُ لَـــوْ وَصَلْتَـــهْ
مـــا أنـــتَ تَلْعَـــبُ بـــالعقـــو لِ لـــذاكَ كَـــمْ مَلِـــكٍ كَسَـــرْتَـــهْ
ولَكَـــمْ مُعَنًّـــى يـــرتجـــي يـــا بـــدرُ رشـــفَ فَـــمٍ صنعتَـــهْ
يـــا خَـــدَّهُ هـــلاَّ أُقَبِّـــلُ لاثِمـــــاً آســـــاً أَبَنْتَـــــهْ
وقـــوامُـــهُ هـــذا الـــرطيـــبُ بِعَـــدْ لِـــهِ هـــلاَّ أَمَلْتَـــهْ
فَـــأَتِـــحْ حِبـــاءً إنَّمـــا الإحســـانُ نـــــوع عـــــلاَ أذعتَـــــهْ
لازلـــــتَ تعلـــــو والجمـــــا لُ لـــديـــك كُـــلٌّ لا اسْتَلَبْتَـــهْ
مـــا دام مـــولانـــا الأجـــلُّ لـــــرفـــعِ عـــزٍّ زانَ نعتَـــــهْ
يـــا ذا المعـــالـــي يـــا علـــيُّ يَضِيـــعُ علـــمٌ مـــا ادَّكَـــرْتَـــهْ
يـــــا سيـــــداً أقـــــلامُـــــهُ سَنَّـــتْ تنظُّـــمُ مـــا اختَـــرَعْتَـــهْ
اسْمَـــعْ عُجـــابـــاً أَصلـــهُ هـــذا الجليـــلُ لنـــا ابتكـــرتَـــهْ
نـــوعٌ عسيـــرٌ رَوْمُـــــه هَـــا أَنْـــتَ تسهيـــلاً أَجَـــزْتَـــهْ
لازِلْـــتَ تُعْلِـــي يـــا أَخَـــا الـ عليـــاءِ أُسَّ سَنَـــا أَشَـــدْتَـــهْ
وبقيـــتَ تسمُـــو والسِّيـــا دَةُ تـــاجُهـــا الأَسَمـــى انتقيتَـــهْ

مـــا اشتـــاقَ قـــربـــاً آمـــلاً   للطـــائـــفِ فـــانتـــابَ بغتَـــهْ
وشكـــا اللـــوائـــمَ مخلِـــصٌ   صَـــبٌّ بـــوعـــدِكَ كَـــمْ مطلتَـــهْ

فحين قدمتُها إليه، وتشرفتُ بلثْم يديه، أجاز وتطوَّل، ومدح وطوَّل، وأوقفنِي مما أقترحُه على نوع ثان، سمَّاه العود، يعجز لبُّ الفاضل عن البدء فيه والعود، ورأيتُه نظم منه بيتين أطرب من المثاني والثَّالث، وقال في عبارة: لا أعزَّ عندي من عزَّزهُمَا بثالث، فعَمِلْتُ له من هذا النَّوع قصيدةً مدحتُه بها، وهي: [من البسيط]

عقيقُ دمعِي غدَا في الجِزْعِ كالدِّيَمِ   مُذْ بَانَ سكانُ بانِ الحيِّ والعَلَمِ
وانْهَلَّ منسجماً من نارِ مضطرمٍ   مَلآنَ وَجْداً إلى خِشْفٍ بذي سَلَمِ
ظَبْيٍ نَفُورٍ أنيسٍ ناعسٍ يَقِظٍ   بـالـلَّيـل مُتَّشـحٍ بـالصُّبـحِ مُلتئمِ
أَحْوَى أَغَنَّ رشيقٍ أحورٍ غَنِجٍ   نشوانَ صاحٍ ظلومٍ عادلٍ حَكَمِ
إنْ أَرْضَ يَغْضَبْ وإنْ أَقْرُبْ نَأَى جَلَفاً   وإنْ أَذِلَّ يَتِـهْ بـالعـزِّ والشَّمَـمِ
مهفهفٍ ما بدَتْ للغُصْنِ قامَتُهُ   إلا انثنَى ذابلَ الأوراقِ ذَا ضرمِ
وإن تبسَّـمَ مـا بـرقٌ بكـاظمـةٍ   لهُ وَميضٌ يُجَلِّي داجِيَ الظُّلَمِ
ما فيهِ عيبٌ سِوى تفتيرِ مُقْلَتهِ   وفتكِها في فؤادِ المدنَفِ السَّقِمِ
ولا ابتساماً جَلاَ وَجْهاً سبى قمراً   لآنَ انعطافاً قسا قلباً على الأممِ
إنِّي الطُّفيل يحبيه الفؤاد فَدَعْ   أبا مُعاذٍ ملامي وادع لي ذِمَمِي
لستُ الرَّشيدَ ولاالمأمونَ في عَذَلِي   عن ذا العزيزِ المليكِ البارعِ الفَهِمِ

ثم أورد أبياتاً في العَوْدِ، كما تقدَّم ذكره في ترجمته، ثمَّ قال:

وعُذْ ولُذْ واحترزْ بالمُفْرَدِ العَلَمِ   بنِ المفْرَدِ العلمِ بنِ المفردِ العلمِ
هو الهمامُ الذِي أضحتْ فضائلُهُ   بينَ الورَى وهْيَ كالأمثالِ في الكَلِمِ

يَمِّمْ حِماهُ وباعِدْ منْ سِواهُ تَنَلْ   نَدَى يَعُمُّكَ ذا فيضِ الْحَيا العَمَمِ
فالعلمُ والحِلمُ والأفضالُ والحَسَبُ   الصَّحيحُ فيهِ معَ العلْياءِ والهِمَمِ

ثم أورد ـ أيضاً ـ أبياتاً في العود تقدَّم ذكرُ بعضها في ترجمته.

ثم قال: [من البسيط]

إيهٍ عليُّ بنَ تاجِ الدِّينِ يا علمَ الـ   آدابِ يا طاهرَ الأعراقِ والشِّيَمِ
اسمعْ فرائدَ دُرٍّ من مُحبِّكَ الاد   كْاوِيِّ في قدرِكَ الموصوفِ بالعِظَمِ
في سِلْكِها نوعُ عودٍ أنت سَيِّدُنا   ضَاءَ أبو عذره إذْ كانَ في العَدَمِ
نوعٌ عجيبٌ غريبٌ في مهامِهِهِ   يَحارُ كلُّ فصيحٍ في المقالِ كَمي
منْ بحرِكَ الرَّائقِ العَذْبِ اغترفْتُ فَلاَ بِدْعَ إذَا فاقَ دُرَّ العِقْدِ في القِيَمِ
فأَمْعِنِ الفكرَ فيهِ هلْ بهِ خَلَلَ   أم جاءَ وَفْقَ الذي أبدعْتَ مِنْ حِكَمِ
واسْلَمْ ودُم ما شَدَتْ ورقاءُ في فَنَنٍ   وازدان طِرْسٌ بتنميقٍ من الكَلِمِ

فلما وقفَ على هذه بعد الأولى، قال: أنت بالتقريظ على بديعيتي من كلِّ أحدٍ أولى، فقلتُ له: لستُ أهلاً لذلك، فقال: بل أنت أقوى من كلِّ أحدٍ في سلوكِ هذه المسالك، فلمَّا رأيتُ إلحاحه بما طلب نجَاحَه، فافتتحتُ قائلاً: [من المديد]

قِفْ لدى ذا الروضِ وانتشقِ   عَبَقاً ناهيكَ من عَبَقِ
رَوْضُ آدابٍ بدائِعُهُ   نُزْهَةُ الأَلْبابِ والحَدَقِ
حفظَ الرَّحمنُ مُنْشِئَهُ   ذَا الكمالِ الطَّيِّبَ الخُلُقِ
العليَّ اسماً ومُنْتَسَباً   مَنْ سَمَا بالتَّاجِ للأفقِ
هكذا مَن كانَ مبتكِراً   طُرُقاً كالدُّرِّ في نَسَقِ
فَلْيُشَاكِلْ ذِي اللآلىءَ فِي   نَظْمِهَا الصَّافِي من الرَّنَقِ

أو يَـذَرْ نَظْـمَ البـدِيـعِ لِمَـنْ | لـم يـدعْ شَـأْواً لمستبـقِ
لـلـذكـيِّ الأوحـدِ اللَّسِـنِ الـ | مـاهِـر والفَهَّـامـةِ الـذَّلِـقِ
ذي الفُـؤَادِ الممتلـي حِكَمـاً | والبيـانِ المِـدْرَهِ الطَّلِـقِ
والمعـالِـي الساميـاتِ فَـلاَ | أحـدٌ قـدْ حـازَهـا بِـرُقِـي
والأيـادي الهَـاطِـلاَتِ حَيًّـا | كَـمْ بِهَـا بَـادِي الأُوَام سُقِـي
والـدَّرَاري السَّـارِيَـاتِ غَـدَتْ | مثـلَ أعـلام عَلَـى الطُّـرُقِ
مِـنْ بـديـعٍ لـو يُحـاوِلُـهُ | مبـدعٌ فـي الفَضْـلِ لـم يُطِـقِ
وقـوْافٍ شُـرَّدٍ فَضَلَـتْ | دُرَراً تَـزْهُـو عَلَـى العُنُـقِ
دَامَ مـولاَنَـا يُنَـزِّهُنَـا | فـي معـانِـي حُسْنِهَـا الأَنِـقِ
مـا شَكَـا الأشجَـانَ ذوُ شَجـنٍ | أو شَـدَتْ وَرْقـاءُ فـي الـوُرُقِ

سرَّحتُ سوامَ طرفي في هذه الروضة الأنيقة، والتحفة التي غدت بمحاسنها التامة بين الخليقة خليقة، وأَرَحْتُ مشامَّ أنفي في نفحاتِها المسكيَّةِ الزكيَّةِ، ونزَّهْتُ بناتِ فكري في لمحاتِها المِسكيَّة العَلِيَّةِ، وتمشيتُ في أبياتها العامِرة ببديع الطباقِ، المشيَّدةِ القصورِ، وقد سباني حسنُ التفاتِهَا، ناديتُ على نفسي وإِن أطنبتُ في إِطرائها بالقصورِ، جانس ناظمها ـ حفظه الله تعالى ـ أنواعها البديعية، فأحسن الجناس؛ فأعيذُه بربِّ الناس، من شرِّ الوسواس الخناس.

وأبانَ ببسيط أبياتها مديدَ فضلهِ الوافر الكامل، وجاءَنا ببديع استطراداتها العجيبة ما أغنى عن كلِّ مؤلَّف في هذا الفن شاملٍ، واخترع لاستغنائه بمحصوله مع احترازه أنواعاً غريبة تستوجب التقريض؛ فجمع ـ جمع الله شمله ـ بين أحاسن البديع ومحاسن القريض، مع سهولة شَهدَ انسجامُها بائتلاف لفظها ومعناها، ولطفِ

كنايةٍ إلى خَفِيٍّ إشارةٍ يُؤَدِّي إلى مجازِ الحقيقةِ مبناها، مستخدماً فِكْرَه وقلمه، فذلك لا يُملُّ، وهذا لايخفى، مُدَبِّجاً غرائبَ إبداعِه، فطاعته المعاني العاصية غيره، وانقيادها إليه بينةٌ لاتخفى، فجاءَت لاعيبَ فيها سِوَى أن ليس لها مثيل.

ومن رام الإيغال للحاقها، قال له حسنُ بيانِها: لقد فاتك التتميم والتكميل، براعة مطلع استهلالها عبارة من أوج كمالها، وحسن نسقها ومخلصها بشَرَك تصيد الألباب وتقتنصها، رغبت ورهبت، فكم لها من راغب وراهب، فذاك مشغوف بها، وهذا إذا أقدم على مضاهاتها وجدَ قلبه هارب، وبالجملة فقد جمعت كل المحاسن بالتمام، ولاسيما ما أتى به ناظمُها من حسنِ الختام، ختم الله لنا وله بالصالحات، ووقانا وإياه الحوادث الجائحات، بجاه أشرف الأنام، عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام.

فلما أنعمَ النظر فيما رقمتُه، وتأمل ما قلتُه، قال: هذا من مثلك لا يكفي، ولا يطفي الغليل ولايشفي، بل لابد من تقريظٍ آخر على نوع وسع الاطلاع من جنسه الأنيق، فقلتُ: أَعفني من الخوض في هذا البحر العميق، فقال: لابد من القولِ، واستعِنْ بذي الطَّولِ، فمددت القلمَ، واستعنت بارِىء النسم، وقلتُ:

يا بديعَ السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، أبدعت نظامَ هذا العالَم، وعالمَ هذا النظامِ، أحمدك وأنت البديع إيجاداً وصنعا، الحكيم إِعْطاءً ومنعا، العدل وصلاً وقطعا، اللطيف تفريقاً وجمعا، وأشكرك عل فضلك التام الانسجام، ونعمتك التي هي بالنسبة لتقصيرنا وافرة جسام، وأصلي وأسلم على رسولك المخصوص بالكلام، الجامع لنوادر الكلم إيجازاً وإطنابا، الذي أحجم عن مداناة

مساواته مصاقع البلغاء إعجابا، فجعلوا مذهب كلامهم بالنسبة لحُسْنِ نَسَقِ فصاحتِه اختصاراً لا إسهابا، وعلى آله وصحبه الذين وَشَّوا روضَ الدِّينِ بأَزهار رواياتهم المؤتلفة والمختلفة، ورشحوا؛ كشح المنافق، كما رشقوا قلب المشاقق لفاً ونشراً بصفاحهم ورماحهم المهندة المثقفة، ما استخدم أديب فكره مجرداً عزمته لامتداحهم، راجياً مع حسن طلبه استعارة من ندى أكفهم أن يغدو تحت ظل جناحهم.

وبعد:

فقد أوقفني المولى المدقِّق، والجَهْبَذُ المحقِّق، الحاذقُ الماهر، الناظم الناثر، الألمعيُّ اللوذعي، الذي أفضاله أبهر إنشائه: [من السريع]

بحرٌ بدت ماجرة بالسَّنا ... بدائع باهت بِلألائِهِ
عينُ نوالٍ لامُ مجدٍ دنتْ ... تجوس روحي بآلائه
أبوه تاجُ الدينِ لكنَّه ... قد بين التاجَ بنعمائِهِ
أعادَه اللهُ لعاداتِهِ ... أعاذَهُ اللهُ بأسمائِهِ

على بديعيته البديعة المِثال، البعيدة المنال، التي أزرت بالناسجين على منوالها، وقلَّ أن يأتي أديبٌ بمثالها، متطلباً مني أن أكون من جملة مدَّاحها، مصلياً في حلبة مَنْ تقدَّمني بامتداحها، فقلت: ما أنا والخوض، في بحر سقي من غيره هذا الروض؟ ثم رأيت أن لا بدَّ من الاستنان، مع جياد هذا الميدان، ونظرت لما قيل: كنْ في العُرج عندَ منقلَب الذَّودِ، وقدْ يقعُ السبقُ للعرجاءِ في العوْدِ، هنالك أرخيت لطرف يراعتي العنان، وقلت مستعيناً بالملك المنان: ما هذه البدائع الروائع، وما هذه الفرائد القلائد، وما هذه الفوائد الشوارد، وما هذه الطرائف الظرائف، وما هذه اللطائف التي بكعبتها كلُّ لبيب طائف،

وما هذه المنن الآلية، والمنح الإلهية، وما هذا الروض الأُنف، والعقد الذي فضل أمثاله وشَرُف: [من البسيط]

عِقدٌ من الدُّرِّ منظومٌ من الكَلِمِ   من حُسنِ مطلعِهِ طَرْفُ الحَسُودِ عَمِي
قد تمَّ حسناً بما استهديتَ من حكمِ   ولم يحرف بما استهديت من حكمِ

تالله لو رآها من هو لهذا الفن أولُ مخترع، لعزَّى نفسه وقال: يا بن المعتزِّ ما أنت إلا مُتَّبع لا مبتدع، أو قُدِّمتْ لقدامة، لاتخذها إِمامه، ومثلها جال النقد إمامه، أو ابن رشيقٍ لزين عُمْدَته، وجعلها في هذا الفن عمدته، أو ابن الإصبع، لعلم أن هذه هي اليد الطولى، وطوى تحريرَ تحبيرِه وانكفى بأصابعه مغلولا، أو ابن جابر، لتحققَ حقيقةَ عماه عن هذا الإكسير، وقال: ما أنا في هذا العلم إلا فقير، أو الفراء الموصليِّ، لواصل سهاده، وأشهد على نفسه بالذلِّ عند عزة هذه الفكرة الوقَّادة، أو الصفي الحِلِّي، لتكدَّر صفاؤه، وعلم أنَّ مع إخلاله بذكر النوع قلَّ بديعه وبهاؤه، أو ابن حَجَّة، لأيقن أن هذا هو الحُجَّة، وأخرج نفسه من دائرة تلك المحجَّة، وقال الناس إذا حج غيره: دعوا عجَّ هذا وثَجَّه، أو الصلاح الصفديّ، لصفَّد نفسه في حبس الفهاهة، وقال: من هنا يُجْنى ثمرُ البديع، وتتفكه النفس من أنواعه الجديدة بأصناف المفاكهة والفكاهة، أو الشرف المقَّري، لقرَّ في حانات عنوان شرفه، وقال لأبيات بديعيته: لقد بدا عليك القصور بما شيده من طرف ظرفه البديعة وظرفه، أو الجلال السيوطي، للزم فقهه وحديثه، وترك الشعر غريبَه وبديعَه، وقديمه وحديثَه، أو الآثاري، لآثر هذا الفاضل على نفسه، وقال: لستُ في هذه الفصاحة من أبناء جنسه، أو الباعونية لتحققت نقصَ عقلها، وكان الأولى لها الاشتغال بحَلْيها وكحلها،

وعقد عقصها وحلِّها، ومن ادعى هذه الصناعة على الأحْمال، لقال: عند هذه تحطُّ الأجمال، فعينُ الله على ناظم عُقودها، ومُوَشِّي برودها، ومطرِّزِ حِبَرِها، ومُحَبِّر طِرازها، ومبين مجازِ حقيقةِ مجازها، ألا وهو المولى المشارُ إليه أعلاه، أدام العليُّ علاه، ووقاه كلَّ ما يخشاه، وردَّاه برداء السعادة وغشَّاه، فلقد أتى في منظومه العجيب بالبديع المرقعي المطرب الغريب: [من المتقارب]

بـديـعٌ حَبـانـا بـه ذا البـديـعُ ... بعيــدٌ علــى غيــرِه لا يُطيــعُ
بــديــعٌ لبيــدٌ لــديــه بليــدٌ ... وليــسَ بــدانٍ إليــهِ مُطيــعُ
بــديــعٌ لــه مُسلِــمٌ مسلــمٌ ... خُضـوعـاً إذا قيـل عنـه صـريـعُ
بـديـعٌ حَبيـبٌ لـديـهِ وليـدٌ ... كـذاكَ الـوليـدُ لـديـهِ رَضيـعُ
أبـانَ بـه إمـرةً فـي الـذَّكـاءِ ... فكــلٌّ لــديــهِ سميــعٌ مطيــعُ
إمـامٌ عــلاَ حصـرَ أوصـافِـهِ ... مدَى الدهرِ من ذا له يستطيعُ
ربيـعٌ مَـريـعٌ سَـرِيٌّ عَلِـيٌّ ... عَلِـيٌّ سـرِيٌّ ربيـع مـريـعُ
أتـاحَ لـهُ الله وُسـعَ اطـلاعٍ ... فكـانَ لـه فيـهِ بـاعٌ(١) وسيـعُ
وفجَّــر ينبــوعَ أفكــارِهِ ... فجـاءَ بمـا حَـاد عنـهُ الجميـعُ
وأينـعَ مـن زهـرِه المجتنَـى ... ريـاضـاً جَنـاهـا شَـذَاه يَضُـوعُ
ومنهـا قطـوفُ المعـانـي دَنَـتْ ... لذي اللبِّ ما إنْ لديها منوعُ
عكفـتُ عليهَـا وفـي حسنِهـا ... البـديـعِ لقلبـي المعنَّـى ولُـوعُ
فـأقسـمُ مـا ربُّ هـذي الـريـا ... ضِ إلا فتًـى فـي عـلاَ منيـعُ
أجل[المرد] المصطفى[ياسول] ... لـه همـمٌ مـا أتَـاهـا الهلـوعُ
تسـامـتْ تَـروم مـدًى يُـرْتَضَـى ... يصـحُّ حقيقـاً إليهـا الطُّلـوعُ

---

(١) في «ع» «بابٌ».

فكـــان نهـــايـــة تنقيبهـــا الـ وقـوفُ فـدُمْ معتلًـى يـا رفيـعُ
أرانـــي أرشـــدنـــي آمـــراً إليك المـديح النظام البـديـعُ
نظـامٌ حـلا مـا رحيـقُ السُّلافِ يُضـاهيـه أو مـا حَـواه البـديـعُ
نظامك يا مَنْ حوى في الفنونِ غـرائـبَ مـا حـازُهـنَّ البـديـعُ
محبُّـكَ يـا واحـداً فـي الكمـا لِ أفنـاهُ بـالقـربِ شـوقٌ نـزوعُ
فـوافـى عُـلاكَ بهـذا النِّثـارِ وهـذا النِّظـامِ عسـى لا يَضيـعُ
فـأَولِـهْ قَبـولاً وسَتْـراً لمـا عسـاهُ إذا مـا طَبـاكُـمْ يـذيـعُ
وخـذْهـا إليـكَ أميـرَ الكـلام عروساً جلاها النُّهَى لا الشُّموعُ
ودمْ وابـقَ دومـاً يـا مـاجـداً أصـولٌ لـه قـد زكـتْ والفـروعُ
طوالَ المدى ما شَدا ساجعاً على فَنَنِ الدَّوْحِ طيرٌ سَجوعُ
ومـا فـاه مـادحُكـم قـائِـلاً بـديـعٌ حَبـانـا بـهِ ذا البـديـعُ

هذا وأنا متضرِّع إلى آدابه الغضَّة الجَنِيَّة، وأخلاقه وشمائله الحسنة البهيَّة، إن رأى خللاً ضمن هذه الهَذْرَمَة، فليُسْبلْ عليها أذيالَ ستره فضلاً منه وتَكْرِمة؛ فإن الإنسان مجبولٌ على الخطأ والنسيان، فالكريم وإن نظر ستر الخلل، وتجاوز عن الزلل: [من الطويل]

لَئِنْ كانَ ما أهديتُ نحوَكَ سيدي غَدَا قاصراً عن قَدْرِ دُرٍّ نظمتَهُ
فعذراً فذا جَهدُ المقلِّ ووسع الاطِّلاعِ عزيزٌ يا عزيزُ علمتَهُ
فإنْ راقَ معناهُ فأثبِتْهُ في الَّذي حباكَ بهِ المُدَّاحُ قبلي رقمتَهُ
وإلاَّ فدعْهُ في الزَّوايا وقلْ هُنَا أَقِمْ وادعاً واكتمْه فيما كتمتَهُ

لازال مولانا ملحوظاً بعين العناية من البديع السميع، محفوظاً بآيات المثاني من كل حاسد ووضيع، ما لمعت بنان كاتب أرقامه،

وحسن ابتداء مطلعه، فرجا من مولاه أن يحسن ختامه، مصلياً على رسوله سيد الأنام، ومصباح الظلام، وعلى آله وأصحابه الكرام، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

قاله خجلاً وجِلاً، لا عجلاً مرتجلاً، أسيرُ عيوبه، الراجي غفرانَ ذنوبه، عبدُ الله بنُ عبدِ الله المؤذن الأدكاويُّ الشافعيُّ، نزيلُ القاهرة المُعِزِّيَّة، حماها الله وصانها عن كل بليَّه، وكان ذلك: [من الوافر]

بعـامٍ فيـهِ قـدْ نلْـتُ الأمـانِـي بـرؤيـةِ ذلـكَ الـمولَـى الأَجَـلِّ
إمـامُ النَّـاطقيـن إذا أجـالُـوا الـ قِــداحَ أبــانَ آيــاتِ المجلــيِّ
بـديـعٌ بـاهـرٌ بحـرٌ بـدَا بـالـ لآلــىء بــاهِــرٌ جــادَ ببــذلِ
متــى يَمَّمْتَــهُ هَطَلــتْ تُــروِّي يـداهُ هنـاكَ كـلَّ ضريـحِ مَحْـلِ
هو المولَى الذي فضلاً حَباني سَخًـا يُنْسـي ديـارَ نعيـمِ أهلـي
عــوارفُــه لهــا يسعــى أنــاسٌ بهـا نـالـوا المـرامَ لغيـرِ مُطْـلِ
فكـم لـوقـاره يـا قـوم تـاجٍ إذا جـاؤوا إليـه لمحـوِ دَخْـل
يقــابلهــم نُهــاهُ إذا لقــوهُ مَتِيــنٌ فضلُــه تــاجٌ يحلِّــي
حللنَـا فـي حمـاهُ فـأمطـرتْنَـا أيــاديــهِ حَيَــا بــذلٍ وفَضْــلِ
وقـالَ لنـا الأنـامُ أطلتمـو مـا رجـوتـم مـن غَمـام مستهِـلِّ
فقلتُ مؤرِّخاً في ضمنِ بيتٍ أتى فيه الجوابُ بقوْلِ فصلِ
أَجَـلْ طُلْنـا بلقيـانـا علـيَّ بْـ ـنَ تاجِ الدِّينِ مكيَّ المحلِّي

فاطَّلع على هذا القريض، مَنْ له في العلم باعٌ طويل عريض، فاعترض على لفظة الإجمال، وقال: هذا في جمع لفظة جمل لا يقال، وإنما تبدل بالإجمال بالإهمال، فبلغني هذا المقال، فكتبت

إلى الممدوح في الحال، وكان المبلِّغ في ذلك الشيخ علي أبو الخير المرحومي: [من الطويل]

أيا ماجداً في رُتبةِ المجدِ قد كَمُلْ — ويا من حَوى فضلاً به قد شَأَى الأُوَلْ
سَمِيُّكَ أعلى اللهُ قَدْرَيكُما لقد — عليَّ غدا في لفظة الإجمال بالخَلَلْ
بنقلٍ له عن فاضلٍ قال إنهُ — محالٌ بأن يأتي لدى جمعنا الجملْ
ولم يدرِ أن المجدَ والجوهريَّ فِي — كتابيْهما جاءا بهذا الجمعِ في المثلْ
لأنَّ الإمامَ المجدَ أولُ ما ابتدا — به ثم ثنَّاه بذا الجمعِ في العمَلْ
جِمالةٌ جِمالاَتٌ وَثلِّثهُمَا وقلْ — جمائلُ دمْ يا سيدي دَافِع الخلَلْ
أجاملُ أخرى في الجموعِ كذا لنَا — روَى المجدُ في قاموسِه فانمحَى الزلَلْ
فدعْها كما صِيغتْ والأجمالَ خلِّها — لحالها يا منتهَى السؤلِ والأمَلْ
ودمْ وابقَ واسعدْ في الهنَا ما سعَى امرؤٌ — على عَيْرٍ او بغلٍ أو الخيلِ أَو جَمَلْ

فأجابني حضرة الممدوح في الحال، من غير إمهالٍ: [من الطويل]

أيا من سمَا بالفضلِ والعلمِ والعملْ — وقد عُلِّمَ الأسماءَ من آدم يخل
وحمل أحمال المجال جمالة — بها فاقَ علياهُ على الشمس في الحمَلْ
وجمَّله الله الجميلُ بغايةٍ — من الجمل اللاتي حوتْ أجملَ الجمَلْ
فقلتُ دليلاً واضحاً عند خِلِّكُم — كذلك في المختارِ ما قلته نقَلْ
وأنت دليلٌ تكشفُ اللَّبْس والعَمَى — وتُرهِبُ أربابَ الكَمَالِ ومن وَهَلْ
ومن عَلِمَ الأسماءَ ليسَ بواجبٍ — عليهِ دليلٌ بل بقولكَ يستدلّ
فسامحْ أخاً قد قالَ مستفهماً ولم — يقل ذا اعتراضاً واغفرِ السهوَ والزَّلَلْ

٤٥٠ ـ عليُّ بنُ جبريل المتطببُ

شيخُ دارِ الشفاءِ بالمارستان المنصوري بـ «مصر»، رئيسُ الرؤساء، والماهر الذي طودُ فضلِه رسَا، أتقن في فنِّ الطب، وشارك في غيره من الفنون، اجتمعت به في سنة (١١٦٧)، وأنشدني من لفظه قصيدة الرئيس:

(هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ المَحَلِّ الأَرْفَعِ)

وقد شطرها، وكان يقرر في معانيها بأحسن بيان.

وله يمدح مجلس السادات، وكان شيخنا العيدروس حاضراً فيه: [من البسيط]

واللهِ لم يحوِ هذَا في الورَى أحدٌ ... ممَّن تقدمَ في عصرٍ لنا سَلَفَا

إذ أَبصرتْ مُقْلتي قُطبيْنِ قَدْ جُمِعَا ... العيدروسَ وعبدَ الخالقِ بنَ وَفَا

وكان أحد جلساء الأمير رضوان كتخدا الجلفي ونديمه، وأنيسه وحكيمه، وعندليب دوحته، وهَزارَ روضته، وكان أحد من منحت له يمين ذلك الأمير بالألوان، حتى أصبح بنعمته في جنات دانية القطوف، فمن بعض هباته الواصلة إليه، وصلاته الحاصلة لديه، أن وهب له بيتاً على بركة الأزبكية، رُؤيته تسرُّ النفوسَ الزكية، وضعُه عجيب، ورونُقه بديع غريبٌ، زجاجيُّ النواحي والأرجاء، من حيثُ التفتَ راعيه رأى منظراً أبهجا، وقد مدحه أحبابه منهم الشيخ مصطفى أسعد اللقيميُّ، ومنهم الشيخ عبد الله الأدكاويُّ بما هو مذكور في «الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية».

ومن شعر المترجَم في ممدوحه المشار إليه: [من مجزوء الرجز]

يــا شــادنــاً دنَــا ومَــرّ ... وراحَ يهــزأُ بــالقمــرْ

ومخجلاً بَانَ الرُّبَا   والسمهريَّ إن خَطَرْ
يا بابليَّ اللحظِ يَا   مَن للعقولِ قد سحَرْ
يا من بأشراكِ الهوَى   للعاشقِين قد أسَرْ
الليثُ أنتَ إن سطَا   أنتَ الغزالُ إن نفَرْ
يتيهُ في عشَّاقِهِ   تيهَ الملوكِ بالظَّفَرْ
عِذارُه لمَّا بدَا   سبَى لرباتِ الحُجَرْ
رأيْنَهُ أكبَرنَهُ   وقلْنَ مَا هذا بَشَرْ
وخدُّه لما اختَشَى   بأنْ يصابَ بالنظَرْ
أرخَى العذارَ سَاتِراً   فصار يخطفُ البصَرْ
لم يُبْق من حسنٍ يُرَى   لغيرِه ولم يذرْ
حازَ البديعَ حسنُهُ   وجامعاً حسنَ الصُّوَرْ
فشعره مطوَّلٌ   والخَصْرُ منه مختصَرْ
في مصرَ أضحَى مفرَداً   مثلَ العزيزِ المعتَبَرْ
غيثُ النَّدَا رضوانُ مَنْ   زمانُنا بهِ افتخَرْ
لو رامَ جعفرٌ يكو   نُ مثلَه لَمَا قَدَرْ
يُعطِي النوالَ باسماً   ولم يَشُبْهُ بالكَدَرْ
فاللهُ واقِيه لِمَا   يخشاهُ من بأسٍ وضُرّ

وقد شَطَّر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الأدكاوي بما هو مذكور في «ديوانه».

وله ـ أيضاً ـ تشطير أبيات صفوان بن إدريس، وتخلص منه إلى مخدومه:

[من الكامل]

يا حسنَهُ والحسنُ بعضُ صفاتِهِ   رشأٌ يديرُ الراحَ من لحَظَاتِهِ

فـاللِّيـنُ منحصِـرٌ بقـامـةِ قَـدِّهِ والسِّحْرُ مقصورٌ على حركَاتِهِ
بدرٌ لو أنَّ البدرَ قيلَ لهُ اقترِحْ شيئاً يُحَاكِي فيهِ بعضَ سماته
أو قيـلَ مـاذَا أن تكـونَ مـؤمِّـلاً أمـلاً لقـالَ أكـونُ مـن هَـالاَتِـهِ
وإذَا هلالُ الشكِّ قابلَ وجهَهُ بـأقـلَّ مـا يُعطَـاهُ مـن درجَـاتِـهِ
ولحظتَ صفحةَ خدِّهِ بلطافةٍ أبصرتَهُ كالشَّكلِ في مرآتِهِ
والخالُ ينقطُ في صحيفةِ خدِّه مِسْكـاً علـى وردٍ زَهَـا بنبـاتِـهِ
عَجَز ابنُ مقلةَ أن يكونَ مصوِّراً ما خطَّ حبرُ الصُّدغِ من نونَاتِهِ
رَكِبَ المآثمَ في انتهابِ نفوسِنَا لم يخشَ يومَ العرْضِ من عرصَاتِهِ
وهـو المعـذِّبُ أنفسـاً ذلَّـتْ لـهُ فـالله يجعلُهُـنَّ مـن حسنَـاتِـهِ
ما زلتُ أخطُب للزمانِ وِصالَهُ والمـرءُ مجبـولٌ بحـبِّ حيـاتِـهِ
وأبثُّهُ الشوقَ الذِي وهنَ الحشا حتـى دنَـا والبعـدُ مـن عـاداتِـهِ
فغفرتُ ذنبَ الدهرِ منهُ بليلةٍ فَطَرَتْ بما أبدتْه قلبَ وُشَاتِهِ
نسخَ البعادَ بحكمِها فَهِيَ التي غطَّتْ على ما كانَ من زلاَّتِهِ
بتْنَـا نشعشـعُ والعفـافُ نـديمُنـا وأُرِيـه مـن كنـزِ التقـى آيـاتِـهِ
وغدا السرورُ يُديرُ فيما بينَنَا خَمريْن من غزلٍ ومن كلماتِهِ
ضاجعتُه والليلُ يذكِي تحتَه حَرّاً توقَّدَ من مدَى جفوَاتِهِ
سـامـرتُـه والقـربُ يشعـلُ بينَنَـا جمريْن من وَلَهِي ومن وجنَاتِهِ
حتى إذا ولع الكرَى بجفونِه وأزالَ مـا يُبـدِيـهِ مـن حـركـاتِـهِ
وغدَا يُرنّحُ كالقضيبِ قوامُه وامتدَّ في عضدِيَّ طوعُ سِناتِهِ
أوثقتُـه فـي سَـاعِـدَيَّ لأنـهُ شـيءٌ يعِـزُّ علـيَّ وقـتَ فـواتِـهِ
أودعتُـه شَـرَكَ الشعـورِ فـإنـهُ ظبيٌ خشيتُ عليه من نفرَاتِهِ

وضممتـهُ ضـمَّ البخيـلِ لمـالِـهِ … يخشَى عليه الدهرَ من فلتاتِهِ
مغـرًى بـه لا يستطيـع فِـرَاقَـهُ … يحنُو عليه من جميعِ جهاتِهِ
عَـزَمَ الغـرامُ علـيَّ فـي تقبيلِـهِ … فنهاهُ داعي النسكِ عن هماتِهِ
وقضى اشتياقِي فيه لثمَ أكفِّهِ … فنفضت أيدِي الطَّوعِ من عزماتِهِ
وأبـى عَفـافِـي أن يقبِّـلَ ثغـرَهُ … أو أجتني ما طابَ من لذاتِهِ
وأُري العـواذلَ عـزةً وتجلـداً … والقلبُ مجبولٌ على حسراتِهِ
فاعجبْ لملْتهِب الجوانِح غُلَّةً … يقضي أَسًى والبُرْءُ في راحاتِهِ
أنِفَتْ خلائقُه الإِسَاغَةَ حيثما … يشكو الظَّما والماءُ في لَهَواتِهِ
لا يستطيـعُ تخلُّصـاً ممَّـا بِـهِ … إلا بمدحِ أخا[1] العُلاَ وحياتِهِ
رضوانُ أوحدُ من تَفَرَّدَ بالعَطَا … فمنائحُ الأجوادِ بعضُ هِباتِهِ
المـانـحُ الإحسـانَ كـفَّ نـزيلِـهِ … والمانعُ اطمئنانَ قلبِ عداتِهِ
فنـداهُ كـالبحـرِ العُبـابِ تـدفُّقـاً … وصِلاَته تحكي لفرْضِ صَلاتِهِ
والفارسُ المِقدامُ في يوم الوغَى … والمرهِبُ الآسادَ في وَثَباتِهِ
لازالَ بشـرُ السعـد فـي أبـوابِـهِ … يهدِي الهنا والعِزُّ في ساحَاتِهِ
يُمسِي ويصبحُ والعيونُ قريرةٌ … منـه بمـن بهـم حُـلا روضـاتِـهِ
أقمـارُ غـرٌّ فـي سمـاءِ سَعَـادةٍ … أشبـالُ ليـثٍ فـي ذُرَا غـابَـاتِـهِ
أبقـاهـمُ ربُّ العبـادِ بعِـزَّةٍ … ببقـاهُ فـي حـالِ الـزمـانِ وآتِـهِ
متنعِّميـن بـروضِ أنـسٍ نـاضِـرٍ … يهدي الصَّفَا لهم صَبَا نفحاتِهِ
أُهدي إليه قصيدةً حُسْناً زهَتْ … ميـاسـةً كـالبـان فـي عـذبـاتِـهِ
لو أسمعُوا صفوانَ حسنَ مديحِهِ … وبديعَ ذي التشطيرِ من أبياتِهِ
ليقولُ من فرطِ السرورِ مؤرِّخاً … (حَقّاً بِهِ تزهُو بحسنِ صفاتِهِ)

---

(١) كذا في الأصل.

وقال يمدحه بهذه الأبيات الثلاثة، التي معاني سحرها في ذوي العقول نفَّاثة: [من الكامل]

وأبيكَ ما رضوانُ إلا آيةٌ ... شهدَتْ بذاك شهامةُ الأفعالِ
يهبُ المواهبَ جَمَّةً بسماحةٍ ... مترفِّعاً عن مِنَّةٍ ومَلاَلِ
حتى يصيرَ المعدِمُون برِفْدِهِ ... مترفِّعين على ذوِي الأموالِ

وقد شطرها جملةٌ من أدباء العصر كما هو مذكور في تراجمهم.

وقال مهنئاً بشفائه ومؤرخاً: [من مجزوء الكامل]

وجْهُ الزمانِ بكَ ابتهجْ ... وبدَا بجبهتِه البَلَجْ
يا وَاحدَ العصرِ الذِي ... ما مثلُهُ أحدٌ نُتِجْ
هُنِّئْتَ بالبُرءِ الذِي ... فِيه لقد جَاءَ الفرَجْ
وبِهِ الهنَا أرِّخْ لنَا ... (صَحَّتْ بصِحَّتِهِ المُهَجْ)

وله في هذا المعنى مؤرخاً: [من البسيط]

هلَّ السرورُ فثغرُ الدهر مبتسمُ ... وزالَ عن وجهِه الإغضاءُ والغَمَمُ
وأقبلَ البِشْرُ يَثْنِي عِطْفَه مَرِحاً ... وجيشُ عزِّك في مغْناكَ يزدحِمُ
وصَامَتِ الناسُ حتى كَلَّ ناظرُهُم ... ومذْ ظهرتَ هلالاً عمَّهم نِعَمُ
أحييتَ بالبرءِ رُوحَ المكرماتِ كَمَا ... أمتَّ بالجُود فَقراً وجهُه كظِمُ
فاهنأْ ببرءٍ لقد عادَ السرورُ به ... واستبشرت أُمَمٌ من بعدِها أُمَمُ
مذ صحَّ جسمُك فالتاريخُ ينشدُنَا ... (قَدْ عُوفِيَ المجدُ والإسداء والكرَمُ)

ولما تغيرت دولة مخدومه، وتغير وجه الزمان، عاد روض أنسه هاصر الأفنان، ذا أحزان وأشجان، لم يطب له المكان، ودخل اسم عزِّه في خبر كان، وتوفي في سنة (. . . .)[1].

---

(١) بياض في الأصلين.

٤٥١ ـ عليُّ بنُ حسنِ بنِ أحمدَ باعنتر، الشافعيُّ، الحضرميُّ، نزيلُ الطائف.

صاحبنا، الأديب، الماهر، المفنن، من بيت العلم والفضل، وأول من وفد منهم جدُّه الأخير أحمد من حضرموت، وتديَّر الطائف، وهو الذي باحث في المدينة مع السيد محمد بن رسول البرزنجيِّ في إيمان فرعون، وأسكته، وابنه حسن كان إماماً محدِّثاً، وحفيدُه المترجَم هذا جامعٌ لمحاسن الآداب، آخذٌ من كل فن بالأهداب.

اجتمعتُ به في الطائف بمنزل شيخنا السيد العيدروس بـ«السلامة» مراراً، وسمعتُ من محاوراته وألفاظه كثيراً، فمن ذلك قولُه يخاطب شيخَنا المشار إليه: [من البسيط]

إلى متَى القلبُ في وجدٍ يكابِده ... ولم يجدْ في المَلاَ خِلاًّ يُسَاعِدُهُ
وكلَما رَام سُلوَانَ الصُّبُوِّ بِهِ ... نهاهُ من شوقه خصرٌ يعاندُهُ
في حبِّ أحْوَى حَوَى مرمى برقَّتِهِ ... ولطفِهِ وضياءُ الوجه شاهدُهُ
أو قلتَ غصنٌ يفوقُ الغصنَ مايدُهُ ... إنْ قلتَ بدرٌ فمَا للبدرِ طلعتُهُ
تبارَكَ اللهُ ما أحلَى شمائلَهُ ... فكم تلذُّ إلى قلبِي فوائدُهُ

وله مشجَّرٌ غريب أرسله إلى شيخنا المشار إليه، في جواب كتاب: [من الطويل]

أتاني جوابٌ من شريفٍ تَرَافعَتْ ... على رتب العَليَا مراتبُ جدِّهِ
أتانيَ منشورٌ يبشِّرُ بالرضَا ... ويطوِي نقيضَ الوصلِ عني بِضدِّهِ
أتاني جوابٌ من كريمٍ تفاخَرَتْ ... مراتبُ أهلِ المجدِ عن حسنِ مجدِهِ
أتاني جوابٌ من شريفٍ علية ... على شربِ أهلِ العصرِ شربةُ جدِّهِ

أتاني جواب من شريف ترافعتْ　　مع الهمةِ العليا على رغم حسدِهِ
أتاني جواب من شريف ترافعتْ　　على رُتب الأعدادِ رتبةُ جدِّهِ
أتاني جواب من شريف ترافعت　　على رتب العليا مقاعدُ جدِّهِ
أتاني كتابٌ من حبيبٍ كأنه　　وصالُ محبٍّ بعدَ إبعاد ضِدِّهِ
أتاني جواب من صديق تعاظمتْ　　مفاخرُهُ زادتْ مطالعُ سَعْدِهِ
أتاني جواب من شريف كأنه　　عبيقٌ عبيرُ المِسْك ذيفَ بِنَدِّهِ
أتاني جواب من شريف ترافعت　　عن المجدِ والأمجادِ رتبةُ جدِّهِ
أتاني جواب من شريف ترافعت　　على رتب الأَنداد رتبةُ قدِّهِ
أتاني جواب من شريف ترافعت　　على رتب العليا منازلُ جدِّه

٤٥٢ ـ عليُّ بنُ إبراهيمَ، العبسيُّ، القادريُّ، الحلبيُّ، الحنفيُّ، الشَّهير بـ«العطار».

شيخُنا، الإمام، الفقيه، الصَّالح.

تفقَّه على جماعة من فضلاء بلده، ودَرَّسَ وأَفْتَى، وأُشِيرَ إليه بالفضل، وانتهتْ إليه الرِّئاسة ببلده.

لقيتُهُ في الحرم المكِّي سنة (١١٦٢)، وقد أتى للحجِّ، فتبَّركتُ به، وشَمِلَتْني إجازته، وعاد إلى بلده، وتوفِّي في شوَّال سنة (١١٧١).

٤٥٣ ـ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ عامرٍ، العطشيُّ، الفيوميُّ، الشَّافعيُّ[١].

صاحبنا، الفاضل، الأديب، الماهر.

وقد تقدَّم ذكرُ أخيه أحمدَ، وهذا كان يذاكرُ مذاكرةً حسنةً، وحضر

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٧١).

معنا في دروس «الصَّحيح» على شيخنا الشَّمس الحفنيِّ بـ«الكاملية»، جوار الإمام الشَّافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ، وكان يُعيرُ لي كُتُباً نفسية مما احتجْتُ إلى مُرَاجَعَتِهَا، وكان نِعْمَ الرَّجُلُ هو.

وتوفِّي في جمادى الأولى سنة (١١٨٨).

٤٥٤ ـ عليُّ بنُ أحمدَ بن عليِّ بنِ أحمدَ بنِ إسكندرِ بنِ أحمدَ بنِ علاءِ الدِّينِ بنِ عمرَ بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ المنعمِ ابنِ عبدِ الرَّحيمِ بنِ يحيى بنِ الحسنِ بنِ موسى بنِ يحيى بنِ يعقوبَ بنِ نجمِ ابنِ عيسى بنِ شعبانَ بن عيسى بنِ داودَ بنِ محمَّدِ بنِ نوحِ بنِ طلحةَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي بكرٍ الصِّديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ البكريُّ، الشَّافعيُّ.

صاحبنا، الشَّيخ، الصَّالح، أحدُ خَدَمَةِ زاويةِ الإمام الشَّافعيّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ، كأبيه وجدِّه.

ولد بالزَّاوية سنة (١١١٥)، وبها نشأ، وأخذ عن جماعة من الشِّيوخ في سائر الفنون؛ كشيخ الشِّيوخ أحمدَ الدَّيريِّ، وأحمدَ بنِ جمعةَ البحيريِّ، وأحمدَ المذاهبيِّ الدريميِّ، وشيخنا أحمد الدَّمنهوريِّ، وأحمدَ الملَّويِّ، وأحمد العمرائيِّ[1]، وأحمد حاتم بن يوسف التَّادليِّ، وأحمد بن زغلول الشُّبراملسيِّ، وأحمد الورَّاق المجذوب، وعليٍّ المحلِّيِّ، وسليمانَ المصيلحيِّ، ومصطفى الدَّلجمونيِّ، وسليمان الزَّيَّات، وحسن الخوانكي، ومحمَّد الفلاتي الكشناويِّ، ومحفوظٍ المغربيِّ، وإبراهيمَ الحلبيِّ الحنفيِّ، والسَّيدِ عليٍّ الضَّريرِ، ومحمَّدٍ السجين، وعمر لكُس التطاوني، ومحمَّد

---

(١) كذا، وهي في الأصلين غير واضحة.

الصَّغير، ومحمَّد السَّفطيِّ، وعليّ قايتباي الإطفيحيِّ، ومحمَّد الدَّفريِّ، ومحمَّد الحفنيِّ، ومحمَّد ابن عبد القادر الرَّزاز، وحسنٍ الكرديِّ ـ رفيق الشَّيخ عبدِ الغنيِّ النابلسيِّ ـ، ومحمَّد بنِ عبد السَّلام البنَّانيِّ، ومحمَّد بن زكريِّ.

ومن غرائب شيوخه إبراهيمُ بنُ إبراهيمَ المخلصيُّ الأبشيهيُّ المعمَّرُ، عاش إلى الخمسين نحواً من مئة وعشرين سنة، أدرك القليوبيَّ، وقرأ على الشُّبراملسيِّ، وصافح أبا الوفاء بن عَجِل.

اجتمعتُ به كثيراً في زاوية الإمام الشَّافعي، وأجازني وأجزتُه، وكتبتُ له النَّسبَ في رسالة مستقلةٍ، جمعتُ له فيها الفروع المفرقة من بني عمِّه في البلاد، وسمَّيتها: «رشفَ سُلافِ الرَّحيقِ في نسب حضرةِ الصِّدِّيقِ».

وكان إنساناً حسناً، تامَّ المروءةِ، كاملَ المحاسن، سالكاً عَلَى طريقة السَّلف، عارفاً بالمذهب، مائلاً إلى علمِ الأثر، وممَّا استفدتُ منه سندُ علم الأوفاق عن شيخه محمَّد الفلاني ذكره في كتابه «الدُّرُّ والتِّرياق».

قال: أخذتُ عن شيخي محمَّدِ بن محمَّد الملقَّب بندو ـ معناه الكاتب ـ عن شيخه القطب سليمان بن محمَّد الفلاني الماسنيِّ، عن أبي عبد الله محمَّد الشَّاذليِّ، عن سيِّدي ناصر الدرعيِّ، عن الشَّريف محمَّدٍ العلميِّ، عن والده عبد الله بن القطب سيِّدي محمَّد الطَّالب، عن القطب سيِّدي عبد الله الغزوانيِّ، عن القطب أحمد الأبخريِّ، عن القطب سيِّدي أحمد بن موسى السُّوسيِّ، عن الوجلاصي عن إمام هذا الفن عبدِ الرَّحمن بنِ عليِّ بنِ أحمدَ البسطامي بسنده، وزاد الماسنيُّ، فقال: عن محمَّدِ بنِ واكار الونكري، عن أحمدَ بنِ أحمدَ التَّنبكتيِّ،

عن إبراهيم النَّاجيِّ، عن عمرَ بن محمَّدٍ، عن أبيه تقيِّ الدِّينِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ، عن أبي الحسين أحمدَ بنِ الضِّياءِ الحنفيِّ، عن الجمال أبي محمَّدٍ عبدِ الله، عن خليل العبَّاسيِّ، عن القطب أبي العباس البوني، بسنده.

توفِّي في سنة (. . . .)[1].

٤٥٥ ـ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّطيفِ، البشبيشيّ، الشَّافعيُّ[2].

صاحبنا، الفقيه، الصَّالح.

روى عن أبيه، عن البابليِّ، توفِّيَ في غاية ربيع الثَّاني سنة (١١٨٤).

٤٥٦ ـ عليُّ بنُ أحمَدَ بنِ عيسى، الغزَاويُّ ـ بالتخفيف إلى قبيلة في جبل الزَّبيب، من عمالة مخاس ـ.

شيخٌ، صالح.

ورد علينا مصر في سنة (١٢٠٢)، فسمع مني الأوَّليَّة، وأدخلتُ رأسَهُ تحتَ كُمِّي، وأسمعتُه حديث: «سلمانُ مِنَّا آلَ البيت»[3]، وقلتُ: أنتَ مِنَّا كسلمانَ من أهل البيت، فتسلسل له ذلك، وكتبتُ له

---

(١) كذا في الأصلين بياض.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٠٤).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣١٨)، والطبري في «تفسيره» (١٩/ ٣٩ ـ ٤٢)، وفي «تاريخه» (٢/ ٥٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٠٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٦٥٤١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤١٨)، عن كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده ـ رضي الله عنه ـ، وكثير هذا قليل عند المحدثين، فهو متروك الحديث.

الإجازةَ، ثمَّ سمع مني مقدمة كتاب «عقود الجواهر المنيفة»[1] تأليفي.

وتوجَّه للحجاز، ورجع إلى مصر، واجتمع بي، ثمَّ توجَّه إلى تونس ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٥٧ ـ عليُّ بنُ حسن بنِ علي زنفل، الزنفليُّ، الأحمديُّ.

أحد مشايخ الزنافلة، أصحاب الكرامات والإشارات، أخذ عن والده، عن جده.

لقيته بـ «كفر منية الخميس» في مجلس صاحبنا الشيخ محمد الموجه، وأحبني في الله، ثمَّ لقيته في حلقه السيد، وهو إنسان حسن الشكالة، كثير المروءة، وله تلاميذ وأتباع محترمون.

٤٥٨ ـ عليُّ بنُ حسنِ بنِ حمزةَ، الرشيديُّ، الحنفيُّ.

صاحبنا، الفقيه، الأديب، الماهر، الحفظة.

لقيته في موالد، وأخبر أنه حضر دروس شيخنا السيد خليل الخضري، وتفقه على السيد علي الزواوي، وأنجب، إلا أنه غلب عليه الهزل والمجون، ولولا ذلك، لعدَّ من جملة الفقهاء المعتبرين؛ لجودة حافظته، ووفور علمه، وحدة ذهنه، ولديه نوادر الأشعار، وربما يبتكر على الارتجال أبياتاً مناسبة للمجلس، وورد على مصر سنة (١١٩٠)، فطلب مني كتاباً إلى قاضي «رشيد» بالتوصية عليه، وهذه صورة ما كتبت:

إن أشرفَ ما حُلِّيَتْ به صدورُ الرسائل، وأعظمَ ما فصِّلت به عقود

---

(١) في «ب»: «عقود الجمان»، وهو سبق قلم.

الوسائل، حمدُ الله الذي أقام ناموس الدين ببقاء العلماء الأجلَّة، وزيَّنَ صدور المجالس بأشخاصٍ هم في المحافل كالبدور والأهلَّة.

المنهى إلى حضرة سيدنا القاضي الفقيه، الإمام، سند قضاة الإسلام، فارس ميادين الأقضية والأحكام، جامع أشتات الفضائل، المطلق أعنَّةَ الفواضل، مولانا فيض الله أفندي القاضي بـ «ثغر رشيد» حالاً، لا برح مؤيَّداً في قضاياه وأحكامه، مسدَّداً في مقاصده ومرامه، بعد إهداء سلامٍ مثل أنفاس الصَّبا، وثناءٍ عَرْفُه على العَبِيرِ والخزامى رَبَا، ودعاء صالحٍ لن يحجبا.

إن متحمل هذه البطاقة الواردَ بها عليه، الفقيه، الجليل، النبيه، النبيل، محبنا الشيخ علي بن حسن بن حمزة، ممن له على محبّكم محبةٌ أكيدة، وحرماتٌ عديدة، وهو مع ذلك متضلع من معرفة العلوم الدينية، والفنون الأدبية، وحفظ التواريخ على نسقها، وإحكام سائر طرقها، وله في الفقه الباع الأطول، وإليه يشار فيه ويعدل، مشتمل على فهم قادح وعقل، وقد شغر محل الفتوى والتدريس في الثغر بموت شيخه المرحوم السيد علي الزواوي، أسكنه الله غرف الجنان، وروح روحه بالريحان، فالمسؤول من فضله تمكينُ هذا لما كان عليه شيخه من التدريس والفتوى؛ لأنه أحق بذلك وأحرى؛ لما علمنا من استحقاقه بمعرفة الفروع الفقهية، وقدرة الاستخراج للمسائل الغريبة الحكمية، وقد صدرت منَّا إجازة له بكتابة اسمه على الفتوى، وأن يفتح المجالس بإلقاء الفقه والحديث كما كان عليه شيخه، والعلم مواريثُ، وألزمناه بالمحافظة على الآداب الشرعية، والتنزه عما يخالف المروءة العلمية.

وقد توجه إلى جنابه المحروس، وألمَّ بكرمه المأنوس، مستمطراً

سحائبَ نعمه، معتمداً على صنعه وكرمه، والله يجري الخيرات على يديه، ويحبب الصالحات إليه.

فلما وصل بالكتاب، أجيب بمقصوده، وأنجز الوفاء بوعوده، وكأنه فيما بعد ظهر منه بعضُ ما يخالف السنن المألوفة، فنوزع، فحضر إليَّ ثانياً، وطلب منِّي كتاباً آخر مضمونه كالأول، فكتبت له جبراً لخاطره، وذلك في ١٨ شوال سنة (١١٩٢)، وهو الآن تارة يتمكن، وتارة ينخلع، فيغيب فلا يجد له شعوراً، والكمال لله سبحانه وحده.

٤٥٩ ـ عليُّ بنُ حسينٍ، الحميديُّ.

الواعظ، نزيل جزيرة «رودس»، والمفتي بها، إمام، فاضل، فصيح العبارة، مليح الإشارة، على وعظه رونق وشارة.

ورد مصر سنة (١١٨٩)، وقطنها، وحجَّ ثم عاد، وسكن بخط المشهد الحسيني، يعظ به ويدرِّس.

اجتمع بي في يوم الأحد ١٨ شوال سنة (١١٩٥)، وذاكرني في علل بعض الأحاديث مذاكرة حسنة، وسمع من لفظي حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وكتبت له الإجازة، وتوجه إلى الروم، وكاتبني منها.

٤٦٠ ـ عليُّ بنُ الحسينِ، الشوَّافُ، الشافعيُّ، البغداديُّ.

أخذ العلوم عن الشيخ عبد الله السويديِّ، فأجاز لولد ابن عبد الله أبو[1] الفضل في سنة (١١٩٦).

---

(١) كذا في الأصل «ع».

٤٦١ ـ عليُّ بنُ حسنٍ، المالكيُّ، الأزهريُّ[١].

صاحبنا، الفقيه، الصالح، الديِّن، قرأ على الشيخ الصعيديِّ، وبه تخرج، وألقى دروساً بـ «الأزهر»، ونفع الطلبة، وكان لسانه أبداً متحركاً بذكر الله، توفي ليلة الخميس ١٥ ربيع الأول سنة (١١٨٨)، وصُلِّي عليه بصباحه في الجامع الأزهر، ودفن بـ «المجاورين»، وأقرأ بعده في موضعه صاحبنا الشيخ أحمد البيليُّ، بإشارة من أهل الباطن.

٤٦٢ـ عليُّ بنُ خالدٍ، الشعبيُّ.

إمامُ عمر الظاهر صاحبِ «عكا»، لقيته في «يافا» سنة (١١٦٧)، وتوجهنا معاً إلى بيت المقدس، فنزلنا سواء في بيت النقيب، فكان مدة إقامته يذاكرنا في العلم، ولديه محفوظة وأدب، وعنده نوادر مستحسنة.

٤٦٣ ـ عليُّ بنُ خضرِ بنِ أحمدَ، العمروسيُّ، المالكيُّ[٢].

شيخنا، الإمام، الفقيه، الصالح، أخذ عن السيد محمد السلمونيِّ، والشهاب النفراويِّ، ومحمد الزرقانيِّ، ودرس بـ «الجامع الأزهر»، وانتفع به الطلبة، واختصر «المختصر الخليلي» في نحو الربع، ثم شرحه.

حضرت بعض دروسه الفقهية بـ «الأزهر»، وكان إنساناً حسناً منجمعاً عن الناس، مقبلاً على شأنه، توفي سنة (١١٧٣).

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٦٨).

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٠١)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤١٠)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٤ـ٢٨٥)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٤٣٨).

٤٦٤ ـ **عليُّ بنُ خليلِ بنِ محمدِ بنِ سرورٍ، الحنفيُّ، الجرجائيُّ.**

شابٌّ، فاضل، ورد علينا في خدمة صاحبنا الإمام المحدث السيد محمد البخاري، لما أتى من نواحي الصعيد، فرافقه، وقرأ عليه الكثير من كتب الفقه، وسمع علي بعض دروس «الصحيح» بـ «شيخو»، و«الأمالي»، وهو ممن كتبت له الإجازة في استدعاء أهل نابلس سنة (١١٩٠)، ثم سافر معه إلى بلاد الخليل، ثم ورد معه مصر ثلاث مرات، ولازمه في خدمته، وهو اليوم بـ «نابلس» ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٦٥ ـ **عليُّ بنُ خليل**(١) .

شيخُ القبان بـ «مصر»، الشيخ، الصالح، الماهر، الموفق، مهر في علم الحساب، ومعرفة الموازين، حتى فاق أقرانه، وتولى المشيخة على أهل فنه مدة.

اجتمعت به مراراً، وهو رجل بشوش، منور الشيبة، ولديه آداب ونوادر ومناسبات، سمع مني الأولية في يوم الأحد ١٥ ربيع الثاني سنة (١١٩٠) بـ «بستان المعدية»، ثم حضر دروس «الصحيح» بـ «شيخو»، وحجَّ مراراً، وأثرى، وتموَّل، ثم تقهقر حاله، ولزم البيت إلى أن مات في سنة (١١٩٩).

٤٦٦ ـ **عليُّ بنُ داودَ، المطماطيُّ، المالكيُّ.**

نزيل تونس، الإمام، الفاضل، المحقق، المفنن، صاحب النوادر الغريبة والترهات العجيبة، ولد تقريباً سنة (١١٤٥)، واشتغل بالعلم

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٦٠٦).

ومهر فيه، وتعلم الألسنة والأقلام الغريبة، وكان يقرأ التوراة، ويعارض اليهود في أمور، وهو مشهور بالاستخفاء عن الأعين، وله في ذلك أحوال غريبة، ويد طولى في معرفة العلوم، وحافظة مع البشاشة والجود والمروءة، وحسن الشكالة، وقوة العارضة، ويفهم في الطب معرفة مليحة، وكذا في الحرف والفلك والزايرجة، وقد جرى له مع أمير تونس أمور أوجبت نفيه عن البلد مرة، وحبسه مرة أخرى، وله في ذلك يعاتبه: [من السريع]

أفضِّلُ الأقوالَ أم أُجمِلُ ... أم السكوتُ اليومَ بِي أجمَلُ
أعتبُ والإنصافُ يقضي بأنْ ... أعتبَ لو يسمعُ لي مِقْوَلُ

وهي طويلة.

وقد أرسل إلي كتاباً مع ولديه: مالك، والشافعي، ما صورته[1]:

٤٦٧ ـ عليُّ بنُ الزَّينِ بنِ عبدِ الخالق، المزجاجيُّ، الحنفيُّ.

صاحب «التُّحَيْتَا» ـ تصغير تحت ـ: قرية أسفل «زبيد».

صاحبنا، الإمام، العارف، الصوفي، وهو والد صاحبنا الشيخ عبد الخالق مفتي «زبيد» الآن.

لقيته في بلده كثيراً، واستفدت من ملاحظاته، وله دِين، ومروءة، وجود، وبشاشة للواردين.

٤٦٨ ـ عليُّ بنُ زعير، الطوخيُّ.

لقيته ببلده «طوخ» حين وردت عليه في سنة (١١٨٥)، وهو شيخ معمَّر، صالح، حضر على الشيخ إبراهيم الفيومي، ودعا له، واجتمع

(١) بياض في الأصل «ع»، و«ب».

بأكابر علماء عصره، وصاحبَهم، وكان يحكي لنا عنهم أشياء، وهو رئيس بلده، يعترف أكابر مشايخ مقامه ويحترمونه.

٤٦٩ ـ عليُّ بنُ زينِ الدينِ بنِ عبدِ الوهابِ بنِ نورِ الدينِ بنِ بايزيدَ، الشربينيُّ.

صاحبنا، الشابُّ، الصالح، كان في مبدأ أمره مائلاً إلى الشطارة والصباوة، غيرَ ملتفت إلى أمور الآخرة، وله عصبة وشوكة، تهابه جيرانه من عرامته، رأيته في بلده مراراً على هذه الحال.

ولما توفي أخوه صاحبنا عبدُ الوهاب، أجلس هذا مكانه على سجادة جدِّه في سنة (١١٨٧)، فأقبل على الصلاح والخير، وترك ما كان عليه، وسار في المشيخة سيراً حسناً، وورد علينا مصر مراراً، وأجزته في بعض الأوراد والأحزاب، ونعم الرجل هو بشاشة وجوداً وإكراماً للوافدين، وزاويتهم محترمة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٧٠ ـ عليُّ بنُ زينِ العابدينَ بنِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ منصورٍ، الحسينيُّ، الزهريُّ، الحلبيُّ، ثم المدنيُّ، ثم المصريُّ.

الشريف، الأجلُّ، ذو المناقب، من بيت الجلالة والرئاسة، وجدُّه عبد القادر يعرف بـ «ابن نقيب الأشراف»؛ لأن والده أحمدَ بنَ يوسف تولَّى نقابة السادة بـ «حلب»، وأول من تديَّرَ المدينة منهم هو عبد القادر المذكور، وكان سيداً ممدَّحاً، وإليه يشيرُ شاعر دمشق عبدُ الحيِّ بنُ أبي بكر السليميُّ يمدحه من قصيدة:

حُزتَ فخرَ القربَى مع القربِ فابنُ نبيِّ الهدى وجارُ النبي
طبتــمُ أهــلَ طيبــةٍ فهنِيئــاً وهنيئــاً لكــمُ وألــفُ هنــي

ولد المترجَم بالمدينة في أول القرن، وبها نشأ، ثم بعد مدة ارتحل

إلى مصر، وتديَّرها، رأيته بها مراراً، أول ذلك سنة (١١٧٠)، وهو منور الشيبة، ذا هيبة وفصاحة وحسن شكالة، من وقع عليه بصره، لم يشكَّ في صحة نسبه وعلوِّ مجده.

مات في سنة نَيِّف وسبعين ومئة وألف.

٤٧١ ـ عليُّ بنُ سعدِ بنِ سعدِ بنِ عمرَ بنِ حسنِ بن عبد الله[(١)] البيوسيّ، الشافعيُّ[(٢)].

ويعرف أيضاً بـ «المعلوفي» نسبة إلى جده سيدي علي المعلوف، أحد مشايخ السطوحية.

صاحبنا، الفقيه، الفاضل، الموقِّت، الماهر، الأديب.

حضر دروس «الصحيح» بـ «شيخو»، وسمع علي بمنزلي أجزاء من الحديث، وأشياء غيرها، ولازم صاحبنا الشيخَ أحمدَ بنَ أحمد السجاعي في دروسه كثيراً حتى تمهر، وانتسب إليه، ودرَّس بعد وفاته في موضعه، وأخذ علم الميقات عن صاحبنا الشيخ عثمان الورداني، فكمَّلَ فيه، ونظم عدة رسائل في الميقات، ونظمه سلسٌ، وخطه حسن، وهو ممن يودُّنا ويعتقد فينا، وأكثر إقامته ببلده، ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٧٢ ـ عليُّ بنُ سُوَيلم بنِ حبيبِ بنِ أحمدَ.

نزيل «قليوب»، أحدُ مشايخ العرب المشاهير، خرج مغاضِباً

---

(١) في الأصل «سعد»، وصوب في هامش الأصل، و«ب».

(٢) انظر ترجمته في: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤١٠) وعنده: علي بن سعيد البيوسي الأحمدي الشافعي الأشعري، له «النفحة الزكية في العمل بالجهة الحبيبة» فرغ منها سنة (١١٨٤هـ)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٤٤٥).

لأبيه، فنزل «قليوب»، وهو حسن الصورة، طيب النبرة، فصيحٌ مفوَّه، في حفظه أشعار ونوادر، ولديه معرفة، نزلت عليه في سنة (١١٦٧) وأنا متوجه لزيارة السيد في صحبة شيخنا السيد حسن بن منصور، فأكرم نزلنا، وأقبل علينا، وإذا داره فيحاء، وله حسن خلق، وحشم كثر، وأتباع بين يديه، وله هيبة عندهم، وطلب مني قراءة شيء من «المقامات الحريرية»، فقرأت له، وكان يفهم المعنى، ويحقق عني الألفاظ.

٤٧٣ ـ عليُّ بنُ شاهينَ، الطيبيُّ، الشافعيُّ، الشهيرُ بـ«المناويِّ».

صاحبنا، الفقيه، الصالح، أصله من «الطيبة»: قرية بشرقية مصر، وبها ولد، وحفظ القرآن وجوَّده، وقدم الأزهر، وحضر في شيء من العلم.

حضر دروس «الصحيح» بـ«شيخو»، ولازم واعتنى، وأخذ عنِّي الطريقة الأحمدية، وكتبت له فيها السند المتصل، مع ذكر آدابها ورسومها، وما ينبغي أن يستعمله السالك فيها، وهو إنسان حسن السيرة، طيب السريرة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٧٤ ـ عليُّ بنُ صادقٍ، الداغستانيُّ، الشافعيُّ[1].

نزيل دمشق، الإمام، العلامة، فارس المعقول، والمقدام في الفروع والأصول.

---

(١) انظر ترجمته في: «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» (ق:٦/ أ)، «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ٢١٥)، «هدية العارفين» (١/ ٤١١)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٤٠)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٤٥٠).

قرأ العلم في بلاده فأتقنه ومهر فيه، ثم ورد حلب وحضر دروس الشيخ محمود بن محمد الأنطاكيِّ، فقرأ عليه «الصحيح» من أوله، وكتب له الإجازة العامة، وورد دمشق، فتديَّرها وألقى الدروس تحت قبة النَّسْر، وحضره غالبُ أهلِ بلده، وكان حسنَ التقرير، حسنَ الإملاء، حسن التحرير، رأساً في السُّنَّة، جبلاً من جبال العلم، وانتهت إليه الرئاسة والشهرة.

وصل إليَّ كتابٌ منه مرتين بالتوصية على بعض أتباعه، وكان ممن يودُّنا ويحبُّنا.

توفي بعد أن تعلل بمرض الفالج في سنة (. . . .)[١].

٤٧٥ ـ عليُّ بنُ صالحِ بنِ موسى بنِ أحمدَ بنِ عمارةَ، الشاوريُّ، المالكيُّ[٢].

مفتي «فرشوط»، شيخنا، الإمام، الفقيه، الصالح، الخير.

قرأ بـ «الأزهر» العلوم على الشيخ عليٍّ الصعيديِّ، وتفقه عليه، وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى السكندريِّ وغيره، ورجع إلى فرشوط فولي إفتاء المالكية بها، فسار فيه سيراً مقتصداً، ولما ورد عليه شيخنا ابن الطيب راجعاً من الروم، تلقى عنه شيئاً من الكتب، وأجازه، وكان لشيخ العرب همام بن يوسف في حقه عناية شديدة، ومحبة أكيدة، وكانت شفاعات العلماء مقبولة عنده بعنايته، ولذلك راج أمره، واشتهر ذكره، وطار صيته، ولما وردت عليه بلده في سنة (١١٨٢) كنت نزيلاً له، وقد سمعت مذاكرته ومحاورته، وسعى بين

---

(١) بياض بالأصلين.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٠٩ـ٤١٠).

يدي إلى مخدومه، ومدحني عنده وأطال، فكان سبباً لإقباله علي، وباسمه ألفت «نشق الغوالي من المرويات العوالي»، وكانت مدة إقامتي عنده نحو عشرة أيام في إكرام واحترام، مع البشاشة وحسن المروءة، وسعة الصدر، واطلع على شرحي على «القاموس»، فاغتبط به كثيراً، وطالع فيه مواضع، وكتب عليه ما نصُّه:

«الحمدُ لله مُنطقِ البلغاء بأفصح البيان، ومُودعِ لسانِ الفصيحِ ملكة التبيانِ، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ما تعاقب المَلَوان.

وبعد: فإن للعلوم شُعَباً وطرائق، وهضاباً وشواهق، تتفرع من كل أصل منه فنون، ومن كل دوحة فروعٌ وغصون، وإن من أجلِّ الفنون معرفةَ لغات العرب، التي يكاد ترقص العقولُ عند سماعها من الطرب، وكان ممن كِيلَ له في ذلك بالكيل الوافر، وطلع في سمائها طلوعَ البدور السوافر، ومرَّ في ميدانها طلقَ العِنان، وشهد له بالفصاحة القلمُ واللسانُ، حليةُ أبناءِ العصرِ والأوانِ، ونتيجةُ آخرِ الزمان، العدلُ الثبتُ الثقةُ الرضا، مولانا السيد الشريفُ المرتضَى، متعنا الله بوجوده، وأطال عمره بمنِّه وجوده، وقد منَّ الله علينا وشرَّفنا بقدومه الصعيد، فكان فيه كالطالع السعِيد، فحصل لنا به غايةُ الفرح، وقرَّت العينُ به واتَّسع الصدرُ وانشرح، وقد أطلعني على بعض شرحه على القاموس، فإذا هو شرح حافل، ولكلِّ معنًى كافل، قد مدحه جمع من السادة العلماء الأعلام، خصوصاً شيخنا وأستاذنا العلاَّمة البطل الهمام، خاتمة المحققين بالاتفاق، وأَحدُ الأئمة الحذَّاق المجتهدين، أستاذنا الشيخ علي الصعيديُّ العدويُّ، وناهيك من شاهد، وألفٌ لا يُعدُّ بواحدٍ، فهو مُؤَلَّفٌ جدير بأن يُثنى عليه، وحقيق

بأن تُشد الرحال إليه، كيف وهو صياغة نبراس البلاغة، وفارس البداعة والبراعة، الذي قلتُ فيه حين قدم فرشوط بلدتنا : [من الكامل]

قد حلَّ في فرشوطِنا كلُّ الرضَا مذ جاءَها الحبْرُ النفيسُ المرتضَى
أكرِمْ به من طَوْدِ فضلٍ راسخٍ من نسلِ من نرجُوهمُ يومَ القضَا
جادَ الزمانُ بمثلِه فحسبتُه من أجلِ هذا قد يعودُ بمنْ مضَى
عجباً لدهرٍ قد يجودُ بمثله ورُواؤه قِدْماً تولَّى وانقضَى
أحيا فنونَ العلمِ بعد فنَائها وأزالَ غَيْهَبَهَا بتحقيقٍ أَضَا
لا سيما علمَ اللغاتِ فإنهُ قد شَيَّدَ الأنسَ الذي منه نَضَا
أمستْ به فرشوطُ تفخرُ غيرَها وتبلَّجَتْ أقطارُها حتى الفَضَا
لما تولَّى ذاهباً من عِندِنَا فكأنَّ في أحشائِها جمرَ الغَضَا

وقد اجتمع إليه السند العظيم بائر المنهل العذب الرحيق، الذي قصد من كل فجٍّ عميق، كهف الأنام، الليث الهمام، شيخ مشايخ العرب، همام لا زالت همته هامية، ودواعيه إلى فعل الخير نامية، فأحلَّه من التعظيم بمكانه الأقصى، متأدباً معه بآداب لا تُعَدُّ ولا تحصى، وهو جدير بذلك: [من الطويل]

فما كل مخضوبِ البنانِ بُثَيْنَةٌ ولا كلُّ مسلوبِ الفؤادِ جميلُ

أعاد الله علينا من بركاته، وصالح دعواته في خلواته وجلواته، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأميِّ وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه العبد الفقير إلى مولاه الغنيِّ القدير: عليُّ بنُ صالحِ بنِ موسى الشهيرُ بـ «الشاوريِّ»، جنبه الله شرورَ نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسِه، والله ولي التوفيق.

وقد رأيتُ من المترجَم من الاحتفال بي، والحنوِّ عليّ،

والمساعدة في أموري ما لم أقدر على بيانه، أحلَّه الله روضةَ رضوانه.

ولما تغيرت أحوال الصعيد، قدم إلى مصر مع ابن مخدومه، فذهبت إليه مسلِّماً، وأتى بعده إلى منزلي زائراً، وقرأت عليه حينئذ من شرحي على «القاموس»، [و] من تركيب العشر وما فيه من المباحث لشيخنا ابن الطيب، والجواب عنه عنها، فاستحسنها جداً، ودعا لي بإتمام الكتاب، وما زال بها حتى توجه إلى «طنتدا»، وكان يعتريه حَصر البول، فيجلس أياماً وهو لازم الفراش، فزار وعاد.

فتوفي يوم دخوله في «بولاق» نهار الثلاثاء ١٣ شعبان سنة (١١٨٥)، وكان يوماً مطيراً، ذا رعدٍ وبرق، فوصل الخبر إلى الجامع الأزهر، فخرج إليه العلماء، فيهم شيخه الشيخ علي الصعيدي وغيره، فجهزوه هناك وكفنوه، وأتوا به إلى الأزهر، وأمر الشيخ أن يدفن به في المدفن الذي بناه عبد الرحمن كتخدا؛ لصعوبة الذهاب به إلى القرافة ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤٧٦ ـ عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ أحمدَ، العلويُّ، الحنفيُّ، سبطُ آلِ عمرَ(١).

صاحبنا، الشابُّ، الفاضل، المستعدُّ، والدُه أصلُه من «توقاد»، وولد هو في مصر سنة (١١٧٣)، وتعانى في بعض الفنون، ومهر وأنجب، سمع منِّي الكثير، ولازمني ملازمة كلية، فسمع مني كثيراً من شرحي على «القاموس»، وكتب منه بيده أجزاء، وقرأ عليَّ «الفصيح» لثعلب، و«فقه اللغة» للثعالبي، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة في مجالس دراية، وقرأ عليَّ «الصحيح» في اثني عشر مجلساً في رمضان سنة

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٩٨ـ٦٠٠).

(١١٨٨) في منزلي بـ «سويقة المظفر»، ثم سمع عليَّ «الصحيح» ثاني مرة مشاركاً مع الجماعة مناوبة في القراءة في أربعة مجالس، وكان مدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر، و«صحيح مسلم» في ستة مجالس مناوبة بمنزلي في خان الصاغة، وأعاد بعض دروسي [في] «الصحيح» بين يديَّ بـ «شيخو»، وكتب الأمالي والطباق، وضبط الأسماء، وقلد خطَّ الصلاح الصفديِّ في وضعه، فأدركه، وقرأ عليَّ «المقامات الحريرية»، و«رسائل في التصريف»، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط لكثرته، وسمع المسلسل بالعيد، وبالأسودين: التمر والماء، وبقول كل راو: كتبته، وها هو في جيبي، وبالمحبة، وألبسته خرقة الصوفية، وسمع أوائل الكتب الستة، والمعاجم، والمسانيد في سنة (١١٩٠) بمنهل شيخه مع الجماعة، وجزء نبيط بن شريط الأشجعي، وبلدانيات السلفي، وبلدانيات ابن عساكر، وأحاديث عاشوراء تخريج المنذري، وأحاديث يوم عرفة تخريج ابن فهد، وجزء النيل وعوالي مالك، وثلاثيات البخاري، والدارمي، وجزء فيه أخبار الصبيان، والخلعيات بتمامها، وهي عشرون جزءاً، وعرف العالي من النازل، وجمع تراجم لأهل عصره، واستجزت له من العلماء، وكتبت رقعة إلى شيخنا السَّيد العيدروس أُعَرِّفه بحاله، فقرَّبه وأدناه ولازمه، وقرأ عليه بعض كتب التصوف، ومال إليه، وصار ينطق بالشعر، وأقبل على الأدب والتصوف، وانقطع عن سماع الحديث، فلمته على ذلك، فلم ينجع فيه، ولازال كذلك حتى صار يتكلم في معاني الحديث بكلام عال، وينسبه إلى نفسه، ويقول: فُتح علي بكذا، وأُلهمت بكذا، ورأيت في منامي كذا، وشمخت نفسُهُ إلى الاجتهاد.

ثم بعد وفاة شيخنا المشار إليه، انفرد بنفسه، وركَّبَ له أوراداً وأحزاباً، وصار له مريدون يعتقدون فيه القطبية، واحتجب عن الناس مدة، فصار لا يخرج إلا نادراً، وصار له في الناس حبٌّ واعتقاد، وراج حاله، واشتهر صيته، وصار إذا عزمه أحد إلى بيته، يجتمع عليه محبوه، فيعظ لهم بكلام غريب، ويُبدي لهم أسراراً وإشارات لم تطرق بآذانهم.

وألف رسائل، وشرح بعض الأحزاب، وقد أنكر عليه بعضُ أهل عصره فيما كان يدَّعيه ويغشيه لأصحابه، ولم يزل ذلك دأبه حتى مرض أياماً في منزله بالدرب الأحمر، وتوفي في سادس ربيع الأول سنة (١١٩٩)، وصلِّي عليه في «سبيل المؤمنين»، ودفن بالقرافة في تربة علي آغا صالح، وبيعت تركته بأغلى الثمن، وتنافس في ملبوسه أصحابه، ـ رحمه الله تعالى، وتجاوز عما اقترف ـ.

٤٧٧ ـ عليُّ بنُ الطيب، الفاسيُّ، الشهيرُ بـ «المُقَرِّف».

ولد بـ «فاس»، وأخذ من الشيخين محمد بن الحسن البناني، ومحمد بن الطالب بن سَوْدَة، ومهر في الفقه والعربية والأصول.

ورد علينا في سنة (١٢٠١)، فحج وعاد إلى مصر، فاجتمع بي، وسمع مني «الأولية» في يوم الثلاثاء في ٢٣ صفر منها، بعد أن قدَّم إلي أبياتاً ارتجلها في الحال: [من الخفيف]

يا إماماً حوَى المحاسنَ كلَّهَا ... وتـرقَّـى ففـاقَ كـلَّ أديـبِ
إن عبـداً أتَـى حِمَـاكـم ذليـلاً ... يبتغـي الفـوزَ منكـمُ بنصيـبِ
فـاقْبَلَنْـهُ فضـلاً فـأنـتَ إمـامٌ ... مرتضًى حازَ كُلَّ فنٍّ عجيبِ
إنَّ شأنَ الكرامِ أن يقبلُوا الضيـ ... ـفَ وإنْ لم يكنْ بشخصٍ لبيبِ

ثم لازمني بعد ذلك، فقرأ عليَّ من أول «الصحيح» إلى كتاب: العلم، قراءة تحقيق وإتقان، ولقنته الذكر، وأجزته في أشياء طلبها مني، وكتبت له ذلك في كراس، وأبدلت فاء لقبه باء، فمن بعد ذلك ما كان يكتب إلا بالباء، وتوجه مع الركب، وكتب إلي من الإسكندرية كتاباً، أوصله الله سالماً غانماً.

٤٧٨ ـ عليُّ بنُ عبدِ اللهِ، الروميُّ الأصل، مولى الأميرِ أحمدَ كتخدا صالح(١).

صاحبُنا، الخيِّر، الصالح، اشتراه سيده صغيراً، فتربى في الحريم، وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه، وتعلم الفروسية، ورمى بالسهام، وترقَّى حتى عمل خازنداراً عنده، وكان بيته مورداً للأفاضل، وكان يكرمهم ويحترمهم، ويتعلم منهم العلم، ثم عتقه وأنزله حاكماً في بعض ضياعه، ثم رقَّاه إلى أن عمله رئيساً في باب المتفرقة، وتوجه أميراً على طائفته صحبة الخزينة العامرة إلى الأبواب السلطانية، مع شهامة وصرامة، ثم عاد إلى مصر، وكان ممن يعتقد في شيخنا الشيخ علي المقدسي، ويجتمع به كثيراً، وله حافظة جيدة في استخراج الفروع، وأتقن فن رمي السهام إلى أن صار أستاذاً فيه، وانفرد في وقته في صنعتي القسي والسهام والدهانات، فلم يلحقه أهل عصره، وأضرَّ بعينيه، وعالجهما كثيراً فلم يفده، فصبر واحتسب، ومع ذلك فإن أهل فنه يردون عليه ويسألونه فيه، ويعتمدون على قوله، ويجيد القسيَّ تركيباً وشداً، ولقد أتاه في هذه الضرارة رجل من أهل الروم اسمه حسن، فأنزله في بيته، وعلمه هذه الصنعة حتى فاقَ في زمن قليل

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٢٠ـ١٢١)، وأرخ وفاته سنة (١٢٠٥هـ).

أقرانَه، وسلم له أهلُ عصره، وحينئذ طلب منه أن يأذن له فيها، واجتمع أهل الصنعة في منزله لحضور هذا المجلس، فأرسل يطلب مني شيئاً يناسب هذا المجلس، فكتبت عن لسانه ما نصُّه:

«الحمد لله الذي علَّم الإنسانَ ما لم يعلم، وهدى بفيض فضله إلى الطريق الأقوم، والصلاةُ والسلام على سيدنا ومولانا محمدٍ النبيِّ الأكرم، الناصرِ لدين الحق بالسيف والسِّنان المقوَّم، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد في سبيل الله سهماً وإلى الجنة تقدَّم.

أما بعد: فيقول الفقير إلى الله تعالى عليُّ بن عبد الله مولى المرحوم أحمد كتخدا صالح، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، ورحم من مضى من سلفه، وجعل البركة في عقبه وخلفه: اعلموا إخواني في الله ورسوله، أن كل صنعة لها شيخ وأستاذ، وقد قالوا: صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد، وإن صنعة القوس والنشاب بين الأقران والأصحاب، على ممر الأحقاب شريفة وطريفة، بين السلف والخلف مقبولة منيفة، إذ بها تعميرُ باب الجهاد، وفتحُ قلاع أهل الكفر والعناد، وقد أمر الله تعالى نبيه ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ في الكتاب بإعداد القوة، وفسر ذلك برمي النشاب، حيث قال جلَّ ذكره: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: ٦٠].

وروى مسلم في «صحيحه» عن عقبة بن عامر الجهني ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في تفسير هذه الآية: «ألا إن القوة الرمي»، فكرره ثلاث مرات[١]، وذلك زيادة لبيانه،

---

(١) رواه مسلم (١٩١٧).

وتفخيماً لشأنه، والأمر من الله تعالى يقتضي الوجوب، وهو فرض كفاية على المسلمين؛ لنكاية أعداء الدين، وثبت أن رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ رمى بالقوس، وركب الخيل، وتقلد بالسيف، وطعن بالرمح، وكانت عنده ثلاث قِسِيّ: قوس معقبة تدعى بالروحاء، وقوس مرَّ شوحط تدعى البيضاء، وأخرى تسمى الصفراء، وثبت أن كل شيء يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاث، فذكر إحداهن الرمي بالقوس، وفي الأخبار الصحيحة أن الله تعالى لَيدخِلُ بالسهم الواحد ثلاثةَ نفرٍ الجنة: صانعَه المحتسب فيه الخير، والرامي به، والممدَّ له، ومنبله، فارموا واركبوا، ولئن ترموا أحبُّ إليَّ من أن تركبوا»[(١)].

وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع ـ رضي الله تعالى عنه ـ: أن رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ مرَّ على نفر من أسلمَ ينتضلون، فقال: «ارموا بني إسماعيل؛ فإنَّ أباكم كان رامياً»[(٢)].

وورد في فضل الرمي أحاديثُ كثيرة، منها: في «صحيح مسلم» عن عقبة بن عامر الجهني ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم الرمي ثم تركه، فليس منَّا، وقد عصى»[(٣)].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: سمعت

---

(١) رواه أحمد (٤/١٤٦)، وأبو داود (٢٥١٣)، والنسائي (٣٥٧٨)، والترمذي (١٦٣٧)، وقال: «حسن صحيح»، وهو من حديث عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) رواه البخاري (٢٨٩٩).

(٣) رواه مسلم (١٩١٩).

رسول الله ﷺ يقول: «من تعلَّم الرمي ثم نسيه، فهي نعمة سُلِبها»[1].

وروى النسائي عن عمرو بن عقبة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله، بلغ العدو أو لم يبلغ، كان له كعتقِ رقبة»[2].

وصحَّ أن النبي (كان يخطب وهو متكيء على قوس[3]، وجاء جبريل ـ عليه السلام ـ، يوم أُحد وهو متقلِّد قوساً عربية.

ويروى عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اتخذ قوساً عربية، نفى الله عنه الفقر»[4].

والأحاديث في ذلك كثيرة، وفي الكتب شهيرة، وقد ثبت أن أول من رمى بالقوس العربية آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ نزل جبريل ـ عليه السلام ـ من الجنة وبيده قوس ووتر وسهمان، فأعطاها له، وعلمه الرمي بها، ثم صار إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ ثم صار إلى ولده

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٤١٧٧)، وفي «الصغير»(٥٤٣)، والبزار في «مسنده»(٥/ ٢٦٩ـ٢٧٠ـ مجمع الزوائد للهيثمي)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»(١٢ـ٦١)، بلفظ: «فهي نعمة جحدها، أو كفرها». وحسنه المنذري في «الترغيب» (٢/ ٢٤٨).

(٢) رواه النسائي (٣١٤٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٩٥٧)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٤٥٥)، لكن عن عمرو بن عبسة ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) رواه أحمد (٤/ ٢١٢)، وأبو داود (١٠٩٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٨٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣١٦٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٠٦)، عن الحكم بن حَزْن الكُلَفي ـ رضي الله عنه ـ، وإسناده حسن.

(٤) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٦٦)، وفي «تالي تلخيص المتشابه» (٢/ ٣٧٥)، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، وإسناده ضعيف، فيه محمد بن سنان ضعيف الحديث.

إسماعيل ـ عليه السلام ـ، وإليه ينتهي إسناد شيوخ هذا الفن، ولما كان الأمر كذلك، رغب الراغبون في صنعة القسي، واجتهدوا في تركيبها، وأبدعوا في إتقان السهام التي يرمى بها؛ امتثالاً لأمر الله تعالى، وأمر رسوله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ، وإسعافاً لإخوانهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين، وكان من بينهم الرجل الكامل، الحسن السمت والشمائل، حسن بن عبد الله مولى علي، قد طال اجتهاده في هذه الصنعة من مد القوس وإطلاقها والاختلاس، وحمل الأوتار والجلة والكشتوان، وفرض سية القوس من سائر أنواعها: العربية، والمعقبة، والواسطية، والخراسانية، والشامية، وما يتعلق بها من تنجير الخشب وتركيبه، ونشر اللحام وتوقيعه، والتعقيب، والخرم، والرفع، والتنوير، والدهان، مما عليه عمل الأستاذ ابن سالف الزمان، فلما رأيت منه هذا الإتقان في صنعته، والإذعان بحسن معرفته، والإحكام مع التفقد في سائر الأوقات لأصول صناعته، صدرتْ مني هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الإخوان في هذه الصنعة الشرفية البيان، كما أجازني به الشيخ، الصالح، الكامل، الماهر، البارع، المرحوم عبد الله أفندي بن محمد البسنوي بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج علي الألباني، عن شيخه محمد الإسطنبولي، بإسناده المتصل إلى عبد الرحمن الفزاري، والإمام صاحب الاختيار مؤلف الإيضاح المعروف بـ «الطبري»[١] بحق أخذهما عن أئمة هذا الفن المشهورين: طاهر البلخي، وإسحاق الرفا، وابن هاشم الباوردي، بأسانيدهم المتصلة عن شيخ إلى شيخ

---

(١) له نسخة في المكتبة البريطانية غاية في النفاسة، والله أعلم.

إلى أن ينتهي ذلك إلى سيدنا إسماعيل ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وحسبك من علو سند ينتهي إلى هذا الإمام، وأوصيه ـ كما أوصي إخواني ونفسي ـ المخالطةَ بالأدب الجميل، وتواضع النفس، وحملها على مكارم الأخلاق، وألاَّ يرفع نفسه على أحد، وألاَّ يحقر أحداً من خلق الله، وأن يجعل دأبه لزوم الصمت والإدمان والقناعة بالقليل، مع المداومة على ذكر الله تعالى بالسكينة والوقار، وأن يسمي الله تعالى في أول مسكه في صنعته، ويستمد من الله تعالى القوة والحول، ولا يضجر ولا ييأس من روح الله، ولا يسب نفسه ولا قوسه ولا سهامه، ولا يحدث نفسه بالعجز؛ فإنه يصل إلى ما وصل إليه غيره؛ فإن الرجال بالهمم، ففي الحديث: «المؤمن القويُّ أحبُّ إلى اللهِ من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»[1]، وأن يديم النظر إلى معرفة العيوب العارضة للقسي والسهام وعقد الأوتار، ويتعاهد لذلك، وكيفية إزالة العيب إن حدث، ويعرف من أي شيء حدث، وألاَّ يبيع سلاح الجهاد لكافر حربي، ويفتش دين من يشتري إن كان رجلاً أو صبياً، فيحتاج ذلك إذن والده، فإذا علم إسلامه ووثق، فيأخذ عليه العهد ألاَّ يرمي مسلماً ولا معاهداً ولا كلباً، ولا شيئاً من ذوات الأرواح، إلا أن يكون صيداً أو ما يجب قتله، وألاَّ يعلِّم صنعته إلا لأهله الذي يثق بدينه، فقد رُوي أنه لا يحل منعُ العلم، عن مستحقه، ويجب إعطاؤه بحقه، سيما إن كان عارفاً بقدر العلم، راغباً فيه، طالباً لوجه الله تعالى، لا للمباهاة والمفاخرة، ويجب عليه أن يروض تلامذته، ويؤلف بينهم، ويحرضهم على العمل، ولا يعاتبهم إلا في

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤)، حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

خلوة، وهو مع ذلك لازم الهيبة، كثير السكوت، متأنّي في الأمور، غير عجول للجواب، والتقوى أصل كلِّ شيء، وهو رأس مال الإنسان.

ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه الأعيان».

سمع المترجَم عليَّ أكثر «الصحيح» بقراءة كلٍّ من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الأكراشي، وعلي بن عبد الله بن أحمد، وذلك بمنزلي المطل على بركة النيل، وكذلك سمع مني «المسلسل بالعيد» بشرطه، وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء، تخريجي، وأشياء أخر ضُبطت عند كاتب الأسماء، وحضر أحياناً في دروس «الصحيح» بـ «شيخو»، وسمع مني «الأمالي»، واستجزت له من الشيخ إسماعيل بن أبي المواهب الحلبي، وتردد إلى منزلي مراراً، وربما استفدت منه بعض أشياء مما يتعلق برمي السهام، ومسك قبضة القوس؛ إذ كنت معتنياً بذلك، وقد اقتنى كتباً نفيسة في كل فن، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٧٩ ـ عليُّ بنُ عبد الله، الروميُّ الأصل، مولى درويش آغا[١].

المعروف الآن بـ «محرم أفندي» باش اختيار[٢] وجاق الجاويشية

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٩٧ـ٥٩٨).

(٢) جاء في هامش الأصل والنسخة «ب» ما نصُّهُ: « يقول الحقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: إني صاهرت المترجم المذكور، وتزوجت بابنة زوجته في سنة (١١٩٦)، وذلك أن في تلك السنة توفيت التي كانت عندي من أيام المرحوم الوالد، فلما علم بذلك، حضر إلي، وقال لي: أنا جئت خاطباً لك، وراغباً في قربك ونسبك، فهل تقبلني؟ فقلت: وما عندك؟ قال: عندي ربيبة ربيتها وعمرها=

بالديوان لكونه خدم عنده وهو صغير، اشتغل بالخط وجوَّده على المرحوم حسن الضيائي، وعبد الله الأنيس، وأدرك الطبقة منهم، ومهر فيه وأنجب، ولم يكونا أجازاه، فعمل له مجلس في منزل المرحوم علي آغا وكيل دار السعادة، واجتمع فيه أرباب الخط، وأجازه صاحبنا

= ثلاث سنوات، وأدبتها وعلمتها القرآن والصلاة وما ينبغي تعليمه، وقد طلبها وخطبها أناس كثيرون، وبذلوا المهور العظيمة، فلم أسمح بإجابة أحد إلى أن كان ما قدره الله تعالى وسبق في علمه أنها لك ومن نصيبك، فشرطت عليه شروطي، فامتثل، وزادها أشياء كنت أخفيها في نفسي حياء منه، وبعثت ثقة رأتها وأخبرتني بما سرَّني، وحولتهم جميعاً إلى منزلي، فكان يقيم عندي غالب أيامه، ويزور داره وجيرانه في كل جمعة ويعود، فذهب مرة كعادته، فتعلل، فذهبنا لإعادته، وأقمنا عنده نحو عشرة أيام، وتوفي ثاني عشر جمادى الأولى سنة (١١٩٩)، وكان رحمه الله تعالى خيراً، ديناً، حسن السمت، نظيف الثياب، أبيض اللحية، وجيه الطلعة، مهاب الشكل، جميل الذات، سليم الطوية، مقبول الروحانية، كثير الطاعة، ملازماً على حضور الجماعة، لا ينام من الليل إلا قليلاً، ويتبتل إليه تبتيلاً، مواظباً على النوافل، محرضاً على إدراك الفضائل، يتم قيام الليل بالتلاوة المرتلة، والتدبر لمعاني الآيات المنزلة، يجتهد في تحصيل أسباب الآجلة، ولا يحزنه ما فاته من العاجلة، ولما مات سيده المذكور، واندرج مع أهل القبور، وخلفه في عتقائه وعبيده وإمائه، واقتسموا بلاده وضياعه، وما كان به انتفاعه، وكان شيئاً كثيراً جداً لا يحد ولا يحصى ولا يعد حسبما هو مشهور عند جميع الجمهور، لم يسلك معهم تلك المسالك، ولم يلتفت إلى شيء من ذلك، بل قنع ببعض علوفة في الوجاق، يرتفق بها في معيشته ارتفاق، واعتزلهم وما إليه يرغبون، وتركهم وما يدينون، إلا أنهم كانوا يعرفون حقه في المبدأ والنهاية، ويتأدبون معه إلى الغاية، وكذلك الأمراء والأعيان، وأرباب الأقلام وأكابر الديوان، يعظمونه ويكرمونه، ويبجلونه ويعتقدونه، ولقد رأيته مرة وقد دخل على محمد أبي الذهب مع ما كان عليه من العظمة والرهب، فلما رآه مقبلاً، قام على قدميه، وقبل يديه، وأجلسه بجانبه، وصار يلاطفه ويحادثه، ويطلب منه الدعاء ويؤانسه».

حسن الرشدي مولى علي آغا المشار إليه، وكان يوماً مشهوداً، ولقب بـ «درويش» تبركاً بسميِّهِ أحد المهرةِ في الفن المرحوم درويش علي، فكتب بخطه كثيراً، وحج سنة (١١٧١)، واجتمع بـ «الحرمين» على الأفاضل، وتلقى منهم أشياء، وعاد إلى مصر، واجتمع بأديب عصره محمد بن عمر الخوانكي، أحد تلامذة الشهاب الخفاجيِّ، فتعلق بعنايته بالأدب، وصار في محفوظته جملة من أشعاره وقصائده، وجملة من قصائد الأرجانيِّ، وجملة من «المقامات الحريرية»، وقرأ عليَّ «ديوان المتنبي» دراية، وعُني بحفظ القرآن، فحفظه على كبره، وتعب فيه، وحفظ أسماء أهل بدر، وكان دائماً يتلو فيها، ولأجله أَلَّفت «شرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر» في عشرين كراساً، و«التفتيش في معنى درويش» كراس.

صاحبني منذ قدمت مصر، ولازمني ملازمة كلية، فسمع عليَّ الأولية، ومجالس من «الصحيح»، والمسلسل بالأسودين، وبالعيد، و«الشمائل» في مقام الحنفي، وسمع «الأمالي الحنفية»، وكنت قد جودت عليه في الخط في المبادىء إلى تمام الحروف المفردة، وتولى النظر بمقام الإمام أبي جعفر الطحاوي، فسار فيه سيراً مقتصداً، وقرأت فيه «سنن الشافعي» تخريج الطحاوي، فسمعه عليَّ مع جماعة.

وكان بي براً، شغوفاً، معتنياً بسائر شؤوني، خصوصاً حين سكنت بسويقة «لالا» في سنة (١١٨٩).

توفي في جمادى الأولى سنة (١١٩٩)، وصلِّي عليه بمصلى «أيوب بيك»، ودفن قرب «قبر الطحاوي»في «حوطته» ـ رحمه الله تعالى، وتجاوز عنه ـ.

٤٨٠ ـ **عليُّ بنُ عبدِ اللهِ، مولى بشير آغا دار السعادة**[١].

صاحبنا، الأمير، الأجلُّ، المحترم، صاحب الخيرات، والمحبب إلى الصالحات، المهذب ذاتاً وصفاتٍ، المغدق لذوي الفضل إحساناً وهباتٍ، ولي وكالةَ دار السعادة، فباشر فيها بحشمة وافرة، وشهامة باهرة، وفيه يقول صاحبنا الشيخُ عبد الله الأدكاويُّ: [من الخفيف]

أقبلَ الحظُّ والهناءُ السنيُّ ... ولنا أحسنَ الزمانُ المُسِيُّ
وأتتْ دولةُ السرورِ فأهلاً ... بكِ مِنْ دَولةٍ حبَاها العَلِيُّ
بعليٍّ المقامِ والفضلِ والإِسْـ ... ـمِ ومن جَلَّ ذكرُه الألمعيُّ
والهمامِ الغَمامِ بأساً وجوداً ... والذي شاعَ ذكرهُ المرضيُّ
فابشرْ ابشرْ بدولةٍ لكَ فيهَا ... ما بهِ يا رئيسُ يَهْنَا الوليُّ
بحلاَها حلاَّكَ سلطانُنَا الأعْـ ... ـظَمُ عثمانُ الأمجدُ الأفْضَلِيُّ
دمتَ فيها مُهَنَّأَ البالِ مأمُو ... ناً لكَ اللهُ حافظٌ والنبيُّ
بكَ تاريخُها حَلا يَا هُماماً ... (أنتَ نعمَ الوكيلُ فاسعد عَلِيُّ)

وكان منزله مورد الوافدين من الآفاق، مظهراً لتجليات الإشراق، مع ميله إلى الفنون الغريبة، وكماله في البدائع العجيبة؛ من حسن الخط، وجودة الرمي، وإتقان الفروسية.

اجتمعت به كثيراً، وكان بي برّاً رحيماً، وقد مَدَحَتْه الشعراءُ، وأحبَّتْهُ العلماءُ، وألقت إليه الرئاسة قيادَها، فأصلح ما وهن من أركانها وأزال فسادَها، ولقد عُزل عن منصبه، ولم يأفل بدر كماله، وأقام ناموسُ حشمته باقياً على حاله.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٢٩)، وأرخ وفاته سنة (١١٧٦هـ).

وقد اقتنى كتباً نفيسة، وكان سموحاً بإعارتها، فمما رأيت عنده: «البرهان القاطع» للتبريزيِّ في اللغة الفارسية على هيئة «القاموس»، استفدت منه أشياء، و«سفينة الراغب»، وهي مجموعة جامعة للفوائد الغريبة، نقلت منها أشياء، وكتبتُ على مواضع منها بحسب إشارته، ومنها «أسماء الكتب والعلوم» لمصطفى خليفة[1]، وهو كتاب عجيب نقلت منها أشياء.

توفي في يوم الاثنين (١٨) صفر سنة (١١٧٩)، وصلِّي عليه بـ «سبيل المؤمنين»، ودفن بـ «القرافة» قربَ الإمام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ، ولم يخلف بعده مثله في المروءة والكرم، ـ رحمه الله تعالى ـ، وقد رثاه الشعراء بمراثيَ كثيرة.

٤٨١ ـ عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ سليمانَ بنِ عيسى بنِ سليمانَ، الخطيب، الجديميُّ، العدويُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ[2].

الشهير بـ «الخرائط».

الشيخ، الفاضل، العلاَّمة، الفقيه، ولد في أول القرن، وقدم الجامع الأزهر، فحضر دروس جماعة من فضلاء العصر، ولازم بلديَّه الشيخ عليَّ الصعيديَّ ملازمة كلية، ودرَّس بـ «الأزهر»، ونفع الطلبة، وكان إنساناً حسن الشكالة، منوَّر الشيبة، ذا خلق حسن وتؤدة وبشاشة، ومروءة كاملة، وكان له ميل تام في علم الحديث، ويتأسف

---

(١) يعني به كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، وهو مطبوع مشهور.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤١٠).

على فوات اشتغاله فيه، ويحب كلام السلف ويتأمل في معانيه، مع سلامة الاعتقاد وكثرة الإخلاص والودِّ لي، واغتبط بشرحي على «القاموس»، وكتب عليه ما نصُّهُ:

«الحمدُ لله الذي أنزل القرآن سوراً وآيات، مشتملاً على الفصاحة والبلاغة بأشرف اللغات، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمدٍ صاحبِ المعجزات، وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكرامات.

أما بعد: فقد اطلعت على شرح السيد الأكمل، رحمة زمانه، وزاهد عصره وأوانه، الحبيب النسيب، ملجأ القاصي والقريب، أهل المعروف والرضا، السيد محمد مرتضى، على قاموس البلاغة، فوجدته [محتوياً][1] على قواعد اللغة وأساسها، ومنطوياً على بدائعها ونكاتها، فعلمت أنه من أفاضل المتأخرين المقتدين بسلف الصالح السابقين، وطلبت من الله أن يمدني بمدده، ويجعلني من أتباعه، وأسأله بالمولى الكريم ألاَّ ينساني من دعائه، خصوصاً في الخلوات، وعند ذوي الكرامات.

نمَّقه الفقير الحقير، المعترف بالذنب والتقصير، عليٌّ الجديميُّ، العدويُّ بلداً، المالكيُّ مذهباً، الأزهريُّ وطناً وسنداً، غفر الله له ولوالديه، آمين».

توفي عشية نهار الأربعاء في ثاني محرم الحرام افتتاح سنة (١١٨٥) فجأة في الحَمَّام، وصُلِّي عليه بالغد في الجامع الأزهر، ودفن بـ «المجاورين» ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) زيادة يتم بها السياق.

٤٨٢ ـ عليُّ بنُ عبد الله، مولى الأمير بشير [١].

الشيخ، الصالح، الورع.

جلبه مولاه من بلاد الروم، وأدَّبه وحبَّب إليه السلوك، فلازم شيخنا المرحوم الشمسَ الحفنيَّ ملازمة كلية، وأخذ عنه الطريقة، وحضر دروسه، وأحبني، وحضر دروسَ «الصحيح» بـ «شيخو»، وسمع «الأمالي»، وسمع عليَّ «الصحيح» بتمامه في منزله بقراءة السيد حسين الشيخوني، و«مسلماً»، و«أبا داود» وغيرَها من الأجزاء الحديثية، و«مسلسلات ابن عقيلة» بشروطها، وسافرت معه إلى زيارة السيد، فسمع عليَّ أوائل «الحلية» لأبي نعيم على ثَبَجِ البحر إلى ترجمة سيدنا الزبير بقراءة المذكور، وختم «الصحيح» بـ «طنتدا».

وكان إنساناً حسناً حلو المعاشرة، كثير التودد، لطيف الصحبة، مكرماً، محسناً، خيراً، توفي يوم الأحد تاسع عشري رجب سنة (١١٩٧) بعد أن تعلل بالفتاق عن كدر، وصُلِّي عليه بـ «سبيل المؤمنين»، ودفن قريباً من الشيخ محمود الكردي بـ «القرافة الكبرى»، واتفق يوم موته أن كسفت الشمس ثلاثة أيام متوالية، أولها يوم الأحد، وآخرها نهار الثلاثاء غرة شعبان، وابتداء الكسوف من أول النهار إلى آخره، وهذا من أغرب ما اتفق.

٤٨٣ ـ عليُّ بنُ عبدِ الباقي، الكوميُّ، المالكيُّ.

الإمام، الفقيه، الصالح.

ولد بـ «كوم الصعايدة» من أعمال «البهنسا»، وقدم الأزهر، فحضر

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٧٣)، وأرخ وفاته سنة (١١٩٧هـ).

دروس شيخنا الشيخ سالم النفراوي، وغيره، وهو مفتي بلاده الآن، كتبت إليه أستجيزه في سنة (١١٩٦)، فأجازنا، ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٨٤ ـ **عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ، الميناويُّ، المالكيُّ.**

رجل صالح يحضر دروس فضلاء الوقت، سمع مني الأولية والشعر في يوم الجمعة آخر جمادى الأولى سنة (١١٩٢)، ثم لازمني في دروس «الصحيح»، و«الشمائل» وسمع مني أشياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٨٥ ـ **عليُّ بنُ عبدِ الرحيمِ، الحسنيُّ، القصارُ، نقيبُ الأشراف بـ «فُوَّة».**

الشريف، الفاضل، الصالح.

لقيته ببلده في سنة (١١٨٦)، وهو إنسان حسن السيرة، مهذب السريرة، له محفوظة، ويذاكر بنوادر، رافقني من بلده إلى مصر، فكان لي نعم المؤنس في السفر، واستفدت منه أنساب بعض عشائره، وترجمة والده.

٤٨٦ ـ **عليُّ بنُ عبد البرِّ بنِ عليٍّ، الحسنيُّ، الونائيُّ، الشافعيُّ[1].**

وتقدم بقية نسبه في ترجمة والده.

---

(١) انظر ترجمته في: «هدية العارفين» (١/ ٤١١)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٤٧٨) «جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (٢/ ٢٠٠)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١١١٤ـ١١١٦)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ١٦٠)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٤٥٥).

صاحبنا، الإمام، الفاضل، العلامة.

ولد بـ«مصر» في رمضان سنة (١١٧٠)، وبها نشأ في عفة وصلاح، ولازم دروس الشيخ محمد بن علي الشنواني بـ «جامع الفكاهين»، فحضر عليه غالب المتون الفقهية مراراً، وتميز بالفضائل، ومهر وأنجب، وألف مقدمة في النحو مليحة، ثم شرحها شرحاً مبسوطاً قد اطلعت عليه، وأخرى في علم التوحيد، ودرَّس للطلبة بـ «الطبرسية» مع صلاح وعفاف، ومروءة وحياء، ولين الجانب والتواضع، اجتمع بي في سنة (١١٩٠)، فسمع مني الأولية، وقرأ عليَّ «الصحيح» في منزلي، وحضر دروسي بـ «شيخو»، وكتب «الأمالي»، وسمع مني المسلسل بالعيد مع جماعة، ولازمني ملازمة تامة، وكتب الطباق، وضبط الأسماء، وعرف الأسانيد والرجال، وكتب بخطه نسخة من «الكاشف» للحافظ الذهبي، وقرأها عليَّ من أوله جملة منه، وتدرج في فنون الحديث، وناولته شرحي على «الإحياء»، وأمرته بمطالعته من أوله، فنظر فيه بالإمعان، ونبَّه على مواضع منه، فأصلحته فيما يحتاج إليه، وهكذا إلى قريب الآخر، ونسخ من مؤلفاتي عدة رسائل، منها: «رسالة في الكلام على الصلاة الوسطى»، وكانت مسودة فبيَّضَها، ونبّه على مواضع منها.

ولقنته الذكر الخفي على الطريقة النقشبندية، فاشتغل به، ولاحت عليه الأنوار، وله في معاملة القلوب قدم راسخٌ، وسألني عن عدة مسائل فيها، فأجبت له، منها[1]:

---

(١) بياض في الأصل «ع»، و«ب».

٤٨٧ ـ عليُّ بنُ عبد الرؤوف، البشبيشيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ.

الشيخُ، الصالحُ، البركةُ.

روى عن أبيه.

وقد اجتمعت به كثيراً، وكان شيخاً حسن الخَلْقِ والخُلُقِ، مُنَوَّرَ الشيبةِ، ذا تودُّد ومروءة وكرم نفس، توفي سنة (١١٨٧).

٤٨٨ ـ عليُّ بنُ عبدِ الشافي، الغزيُّ.

والدُ صاحبنا الشيخِ صالح.

رأيته بـ «ثغر يافا» عند عودي من بيت المقدس، ثم ورد علينا مصر سنة (١١٧٧)، وكان إنساناً حسناً ذا محبة وحسن خلق.

٤٨٩ ـ عليُّ بنُ عبدِ السلام بنِ حجازي، العفيفيُّ.

الشيخ، الصالح، الخير، أخو شيخنا الشيخ عبد الوهاب.

ولد سنة (١١١٩)، اجتمعت به كثيراً في مصر، وفي بلده «منية العفيف»، وفي موالد السيد المعتادة، وفيه صلاح وتقوى وديانة، ولديه مروءةٌ وحسنُ خلق.

٤٩٠ ـ عليُّ بنُ عبدِ الشافي، البَشْبيشيُّ، الأزهريُّ.

خازن الكتب بـ «رِواق البشابشة».

صاحبنا، الرجل الصالح، الديِّن.

اجتمعت به كثيراً، وأعارني ما احتجت إليه من الكتب، وهو إنسان حسن كثير المروءة، وله فينا حب واعتقاد تام.

٤٩١ ـ عليُّ بنُ عبدِ الفتاح بنِ عليٍّ، الطحلاويُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ.

الفقيه، الصالح، الظريف، الكامل.

حضر دروس بلديِّه شيخِنا الشيخِ عمرَ الطحلاويِّ وغيرِه، ومهر وأنجب، وكان من الملازمين لبيت السادات، فلما توفي والده، جعل إماماً بـ «زاوية السادات» وخطيباً بها عوض والده، صليت وراءه مراراً، وسمعت خطبته في الزاوية، وكان إنساناً حسناً تام المروءة، جميل الصورة، طيب السريرة، نظيف القلب والثوب، حسن المذاكرة، لطيف المحاورة.

توفي في أواسط ذي الحجة سنة (١١٨٠).

٤٩٢ ـ عليُّ بنُ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ عامرِ بنِ شريفٍ، الشافعيُّ، الأبياريُّ، الشهير بـ«ابن نجا».

المدرس بـ «جامع البجح» بـ «مدينة أبيار».

شاب، فاضل، مستعد.

ورد علينا في سنة (١١٩٢)، وسمع مني الأولية مع جماعة في يوم السبت ثالث شوال منها، وذاكرني بفوائد، وعنده سليقة حسنة، وفهم جيد، وألف رسائل في النحو، وعقدت معه عقد المؤاخاة، وعاد إلى بلاده، ثم ورد علينا ثانياً، فذاكر بفوائد حسنة، وهو ممن يكاتبنا ويراسلنا بالسلام ويحبنا ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٩٣ ـ عليُّ بنُ عليٍّ بنِ يوسفَ بنِ القطبِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، الشرنوبيُّ، البرهانيُّ الشهيرُ بـ «الشاذليِّ».

أخي شيخنا سيدي يوسف.

جلس بعد أخيه حسن بن علي، تشرفت بزيارته في بلده «ديروط»

في سنة (١١٨٦)[1]، وكان شيخاً حسن الشكالة، عظيم المهابة، ذا جذب، وتؤثر عنه كرامات.

٤٩٤ ـ **عليُّ بنُ عقيلٍ، السقَّافُ، الحسينيُّ، التريميُّ.**

شريف، صالح.

ورد علينا سنة (١١٩٢)، وسمع علي بمنزلي أشياء، وتوجه إلى دار السلطنة بعناية بعض أرباب الدولة، وتوفي هناك في سنة (١١٩٤)، وقد أرسل لي كتاباً قبل وفاته.

٤٩٥ ـ **عليُّ بنُ عليِّ بنِ عمرَ بنِ يوسفَ بنِ باشا، البساتينيُّ.**

الشيخ، الصالح، المعمر، أخبرني أنه جاور بـ «مكة» مدة بعد الأربعين، وأدَّب الأطفال بـ «الحرم»، ولقي ابن عقيلة، وأخذ عنه، سمع عليَّ مجالس من «الصحيح»، و«المسلسل بالعيد وبالمحمدين» تخريجي بقراءة السيد سليمان بن طه في سنة (١١٨٩) في بركة النيل، و«جزء النيل»، و«جزء عرفة» تخريج ابن فهد بقراءة المذكور بـ «بستان أبي شنب» بـ«قناطر السباع» في يوم الأربعاء عاشر ربيع الأول منها.

وهو إنسان حسن متواضع، أدب الأطفال بمكتب الأمير قايتباي المحمدي على رأس الصليبية، وتوفي سنة (. . . .)[2].

---

(١) في «ب»: «١١٨٩».

(٢) بياض في الأصلين.

٤٩٦ ـ عليُّ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ، الشلوفيُّ، الحصاويُّ، المالكيُّ[١].

شابٌّ صالح، حضر دروس شيخنا الشيخ أحمد الدردير، ولازمه، وانتفع به.

رأيته بـ «مصر» مراراً، ونزلت عليه بلده صحبةَ الشيخ المشار إليه، فقام هو وعشيرته بواجب الإكرام وحسن التلقي مع البشاشة، وجدُّه من المعمَّرين، أدركته هناك، وذُكر في أول هذا الكتاب ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٩٧ ـ عليُّ بنُ عمارِ بنِ المنصورِ بنِ عمرَ بنِ الحاجِّ بنِ أبي القاسمِ، الزيراويُّ، القسنطينيُّ.

من ولد زيري بن مناد الصنهاجي، جد الناصر بن علناس بن حماد ابن زيري، باني قلعة «بجاية» قرب الجزائر المعروفة بـ «الناصرية».

ولد بـ «قسنطينة»، وقرأ العلم بـ «تونس» على الشيخين سيدي محمد الغرياني، وسيدي عبد الله السوسي، ولازمهما، ثم عاد إلى بلده، وحضر دروس شيخنا الشيخ عبد القادر الراشدي، ولازمه، وصار من أجل طلبته، وانتسب إليه.

ورد علينا حاجاً في سنة (١١٩٣)، فسمع مني الأولية في يوم الجمعة آخر شعبان، ثم بعده لازمني في منزلي في سماع ما يقرأ عليَّ، وقرأ عليَّ من «البخاري» حديثاً واحداً، ومن «مسلم» من باب: في المدينة يتركها أهلها، ثلاثةَ أحاديث، ومن «سنن أبي داود»،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٣/ ٥٣١) وأرخ وفاته سنة (١٢٣١هـ)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٨٨).

و«النسائي»، «وابن ماجه»، حديثاً حديثاً، ومن «الكبرى» للنسائي من باب: وجوب الزكاة، حديثاً، وسمع بقراءة أحمد بن محمد الأنطاكي من «دلائل النبوة» للبيهقي، ومن «الشعب» له، أحاديث، وسمع مني مواضع من شرحي على «القاموس»، وأخرى من شرحي على «الإحياء»، واغتبط بهما كثيراً، وتوجه للحج، ثم عاد ولازمني كذلك، وكتبت الإجازة له ولولديه عبد الله السوسي، ومحمد العابد، وتوجه إلى بلاده، وهو ممن يكاتبني كل عام، وقد توفي ولده الأخير بعد قدومه إلى بلده ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٤٩٨ ـ عليُّ بنُ عمرَ بنِ حَمَدٍ[1] بنِ عمرَ بنِ ناجي بنِ فنيش، العونيُّ، الميهيُّ، الشافعيُّ، الضرير[2].

نزيل «طنتدا»، الإمام، الفاضل، العلامة.

ولد بـ «الميه» إحدى قرى مصر، وأول من قدمها جده فنيش، وكان مجذوباً من بني العرنة العرب المشهورين بالبحيرة، فتزوج بها.

حفظ المترجَم القرآن، وقدم الجامع الأزهر، وجوَّده على بعض القراء، واشتغل بالعلم على مشايخ عصره، ونزل «طنتدا» فتديَّرها، وتزوج، ودرَّس العلم بالمقام، وانتفع به الطلبة، وآل به الأمر إلى أن صار شيخ العلماء بالمقام الأحمدي، وتعلم عليه غالب مَنْ بالبلد علمَ التجويد.

وهو فقيه مجوِّد، ماهر، اجتمعت به كثيراً ببلده في موالد السيد

---

(١) في «ب»: «أحمد».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٨٨-٨٩)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤١١).

المعتادة، وحضر دروسه العامة، وتقريره حسن، وسمع عليَّ بعض دروس «الصحيح» في نصف شعبان سنة (١١٨٩) مع جماعة إذ ختمت هناك الكتاب، ثم في سنة (١١٩٢) سمع مني الأولية، وهو أول شيء سمعه مني في ذلك المجلس، وحديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وأول «ثلاثيات البخاري»، وطلب مني الإجازة بذلك، فأجزته، ثم ورد علينا مصر مراراً، واجتمعت به بـ «المشهد الحسيني»وغيره، وهو الآن ممن يشار إليه بالبنان في الفضل والبيان ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

ثم ورد علينا مصر في محرم سنة (١٢٠٤)، فسمع من لفظي مواضع من شرحي على «الإحياء» من كتاب الحج، ومن كتاب الزكاة، فرأيت منه عجباً في حفظه لتلك النقول الغريبة، واستئناسه بها، وعاد إلى «طنتدا»، وتوفي في ١٢ ربيع الأول من السنة، ولم يتعلل كثيراً، ودفن بجنب قبر سيدي مرزوق من أولاد غازي في مقامٍ بُنِيَ عليه، ولم يخلف في الفضل مثله ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤٩٩ ـ عليُّ بنُ عمرَ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حسنِ بنِ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ أبي بكرِ بنِ سليمانَ بنِ يعقوبَ بنِ محمدِ بنِ القطبِ سيدي عبدِ الرحيمِ، القناويُّ، الشريفُ، الحسينيُّ[١].

صاحبنا، الفاضل، السالك.

ولد بـ «قنا»، وقدم مصر، وتلقن الطريقة عن الأستاذ الحفني، ثم حبِّب إليه أن يسوح في الأرض، فورد الحرمين، وركب من جدة إلى «سورت»، ومنها إلى البصرة وبغداد، وزار من بهما من المشاهد

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٨٧ـ٥٨٨).

الكرام، ثم دخل المشهد، فزار أمير المؤمنين ـ رضي الله تعالى عنه ـ، ثم دخل خراسان، ومنها إلى «غزنين»، «وكابل»، «وقندهار»، واجتمع بالسلطان أحمد شاه، فأكرمه وأجزل له العطاء، ثم عاد إلى الحرمين، وركب من هناك «بحر سيلان»، فوصل إلى «بنارس»، واجتمع بسلطانها، وكذلك دخل ببلاد «جاوة»، ثم رجع إلى الحرمين، ثم سار إلى اليمن، ودخل صنعاء، واجتمع بإمامها، ودخل «زبيد»، واجتمع بمشايخنا بها، واستأنسوا به، وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقتهم، وأكرموه، ثم عاد إلى الحرمين، ثم إلى مصر، وذلك سنة (١١٨٢).

وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة، فحينئذ اجتمعتُ به، وكنت أسمع الثناء عليه من شيوخنا بـ «اليمن»، فلما تعارفت به، ألفني وألفته، لا سيما وكنت حديث عهد ببلاد الصعيد، فاستوفى مني أخبار شيخ العرب همام وأخبار بلاده، واستأنس بي، وحينئذ أطلعته على شرحي على «القاموس»، وهو الجزء الأول منه، فطالعه مغتبطاً به، وكتب عليه ما نصُّه:

«حمداً لمولًى يضيق نطاق النطق في تعد افراده، وشكراً لما أولى ووالى مِنْ مَنٍّ يقصر كليُّ الشكر عن مجازاة جزئيِّ آحاده، فحسب القاصر المقصر اتصافه بالعجز والعيِّ والحصر، وقصارى الضئيل إحجام أقدامه عن الإقدام، وإن تطاول في الطول ذاده القصر، فصلِّ اللهمَّ مواصلاً بتسليمك على السيد المرتضى مَنْ تسنَّمَ ذروةَ مجد نكص دنو الدنو إليه من ناداه، أو ضاهى، المقر بعليٍّ شأنه المقرب بدليل: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]، ما انتجع رائدٌ مستهل أنواع أنواء المزن فأنزع، واستطلع نجوم

أفق الفنون اللغوية فاهتدى إلى حسن مطلعها الأرفع، وعلى آله المترعرع غراس شرفهم في أريض روض أجناس فروعه غريب عرائب اللغة في المناظرة والمشاكلة، المستودع في خزائن مدائن معارفهم أنوار أسرار صينت عن المعارضة والمماثلة، وأصحابه كواكب النزال حين حِنْدس ليل الجلاد والجدال، سراة السراة في مثار النقع والنفع فلا فلاة إلاَّ وهم فيها الجبال.

أما بعد: فإن المحدِث القديمَ ـ جلَّ شأنُه ـ إذْ كلَّ يومٍ هو في شأن، فلا بدع إذ قيل: ليس في الإمكان أبدعُ مما كان، لِعِلْمه بقصور تبصُّر البصائر عن استخدام غرائب الأفكار في سعة ميدان الاطلاع، وإن بالغ المتغالي مفرقاً حال بينه وبين التكميل توجيه الامتناع، فأطلع سبحانه في سماء أبناء الزمان شهباً ثابتة، وحرس بنجومها ذلك الأفق، فلا ترمقها اللِّحاظُ بالمقابلة والمراقبة، وتطوَّل بمنِّه على من شاء، فجعل بيده الطول، وصرفه في قاموس اللغة، فنضَّضَ جواهرَ جوهره، وسماه بـ «تاج العروس من جواهر القاموس» بتنقيح معانيه الفريدة الوحيدة، وأسرى مسراها بروح روحانيته الكاملة إلى معارج التقديس، وغشاها أنوار رحمته الوافرة المفيدة؛ ليوقن المُتَبَصِّرُ أن غورَ ذلك الكنزِ الخزائنيِّ لا تنفد رشحاتهُ غبَّ زواخر البحار، ولا تنقص قطراته نعام ركام السحب وإن أنعمت بأن عمَّتْ مهامهَ القفار، واستودع قديماً جامع مجامع المنن والعوارف أرقى ذروة من مطالع طوالعِ السعد في صعود شمس المعارف قرها عريق الأصل في نتيجة أشكالَ المقابس، وخلقاً خليقاً في الهام إذا عرف معيار العلوم بأخلاق أهل النواميس، روى الحديث عن الثقات، وبحث عن الأصول فاستخرج غوامضها مع علوٍّ مراقيه تثبيتاً، وتصرَّف في الكلام ونحوه تصرُّف الملاك، وثبت في

المواقف ثبوت الليث في صدمات المجالس كأنما تقصده الأملاك، وتفقه كأن النعمان كفله مذهبه الثابت الصحيح، وأورد من بحره الرائق نهره الفائق، فكان في ملتقى البحرين مجمع كنز التبيين والترجيح، استطوع شموس المعارف وكانت بأيدي البلغاء حِبالاً وعِصيّاً، فألقى عصاه وكلَّمَها فكلُّها وانق، وما كان منها عصيّاً، ربيب الفسيحة الفيحاء، ولا غرو إن قيل: «زبيد» تتيه بفضل هذا المؤلف على «عدن»، كيف وقد صح ما رواه الثقات عن الحسن وجدِّه الحسن: «إنِّي لأجدُ نَفَسَ الرَّحمنِ من جانبِ اليمن»[1]، ولأن يقال في المثل المنتظم: إن الفضل للمتقدم، فإن أول نتاجها الوَرَقُ والزَّهَر، وتتأخَّر عنهما الفواكهُ والثمر، بل أين النتيجة من المقدمتين، وأين الخبر الأول من كشف العين، وأول الغيث ندى القطر، وأول النهار ضوء الفجر، وفي ذلك أقول حسب المنقول: [من الكامل]

لا حصرَ في الإفضالِ في متقدِّمٍ فلَكَم تأخَّرَ بالفضيلةِ واحدُ
فمحمدُ المختارُ أشرفُ مرسَلٍ والمِسكُ في[المعنى][2] نجيعٌ جامدُ

وأين المادة والهيولى من تفانين الصور، وأصل تكوين الجواهر من الأبخرة والمطر، ولا فَخْرَ للمعارج بأن تقدمت إذا كانت أسباب العليا، وإن بدء الوحي الرؤيا، فلله دَرُّهُ من لغوي سبق من تقدمه، وبليغٍ أفصحَ من كل معنى أعربه الغيرُ وأعجمه؛ حيث أتى رسول قلمه بجوامع كلم اللغويين، وزاد عليهم بما به انفرد من شرح هذا الشرح

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٧٠)، والطبراني في الكبير (٧/ ٦٠) من حديث سلمة بن نفيل السكوني ـ رضي الله عنه ـ، وإسناده جيد.
(٢) كذا في الأصلين.

الذي شرح الصدر، ولا غرو إن قيل: فاق الأولين والآخرين، أعني به الكامل الحبيب، الذي له في كل نسب من الإمداد نصيب، خلاصة معدن العلياء والفخر، وآية المعارف المشيد لمعاني اللغة ما بان في سالف الدهر، اللبيب اللوذعي الفاضل الفهامة، والألمعي الأسعد من له على كل فن علامة، العلم المفرد، والأوحد الأمجد، المرتضى الممجَّد، مولانا نجل الحسين الشريف محمَّد، لا برح مشحوناً بلطائف التحف اللاهوتية، ومحفوفاً بتحف اللطائف الناسوتية.

آمين آمين لا أرضى بواحدةٍ حتى أُضيف لألفَيْ ألفِ آمنيا.

وأرجو ألاَّ ينساني من صالح دعواته، في خلواته وجلواته.

قاله وكتب عنه بإذنه أفقر الورى، وأحقر من اجترى، عليُّ بنُ عمرَ ابنِ محمدٍ الحسينيُّ، القناويُّ، الشافعيُّ، الشهير بـ «هِش»، عفي عنه، حرر ذلك في غرة صفر الخير عام اثنين وثمانين ومئة وألف من هجرة من له العز والشرف ﷺ انتهى ما كتب.

ثم توجه في آخر هذه السنة إلى الصعيد، واجتمع بشيخ العرب همام ـ رحمه الله تعالى ـ، وقوبل بالإكرام، ودخل «قنا»، فزار جدَّه، ووصل رحمه، ومكث هناك حتى توجهت ثانياً إلى الصعيد لأعزِّي شيخَ العرب درويش في والده، وعملت مقامة في مدح شيخ العرب إسماعيل أبي[1] عبد الله صاحب «بهجورة»، سميتها: «تحفة القماعيل»، وكان في الوجهة الأولى غائباً في بعض خيامه، فلم يتفق لي لقاؤه، وكان ممن يتشوق للقائي، ويبلغني ذلك عنه، فلما وصلت إلى «بهجورة» لم يكن لي همٌّ إلا لقاء درويش، فأسرعت التوجه إليه،

(١) بخط المؤلف: «أبو».

ولم أعرج على غيره، وكنت نويت أني بعد الرجوع من عنده أجتمع بصاحب «بهجورة»، فلما بلغه الخبر أني لم أسأل عنه، ولم أعرج إليه، أخذ في خاطره من ذلك، مع ما كان بينه وبين ابن عمه من المنافسة الدنيوية، ومع والده كذلك في حال حياته، فلما أحسست بذلك وأنا في «فرشوط» نأيت عن إرسال المقامة إليه وعن الاجتماع، وكنت نزلت في منزل شيخنا أبي الحسن علي بن صالح الشاوري، وكان هو غائباً في بعض ضياعه لتحصيل الغلال، فقام ولده الشيخ صالح في الإكرام مقامه، وحينئذ اجتمعت بالمترجم، وقد جاء من بلده، ونزل في بيت شيخ العرب عبد المغيث، حتى قضيت مأربي وودعت شيخ العرب درويش، ونزلت إلى شاطىء «بهجورة»، ونزل معي الشيخ عبد اللطيف الأسيوطي للمودعة والمترجم بقصد السفر معية إلى مصر، فبتنا ليلة هناك، ورجع الشيخ عبد اللطيف ثانياً إلى فرشوط، وسافرت إلى مصر في صحبة المترجم، فبلوت منه مكارم أخلاق، وحسن عشرة، وكمال مودة، وتمام مروءة، فلما وصلنا تجاه «جرجا»، ووصل الخبر لبعض مشايخ شرقية أولاد يحيى، وردوا علينا بضيافاتهم وآنسونا بإكرامهم، ثم وصلنا «جرجا»، فاجتمعنا بالشيخ عبد المنعم، والشيخ أحمد الشرقاوي، والشيخ عبد الجواد، وغيرهم من الفضلاء، وكل منهم قد قام بواجب الاحترام وقدم بين يديه الهدايا والإنعام، ودخلنا «أسيوط» فاجتمعنا بالشيخ حسام الدين، والسيد عمر القاضي أخي الشيخ عبد اللطيف لأمِّه، ونقيب الأشراف، وغيرهم، وزرنا المقبرة المشهورة بالأنوار، وقضينا من اجتماعهم بعض الأوطار، ثم نزلنا «أبو تيح»، وزرنا ولي الله تعالى الشيخ الفرغلي بن أحمد المحمدي، ومدحته بقصيدة، ووصل إلينا أولاد

نصير، فعزمونا إلى محلهم، وقاموا بواجب الإكرام، ثم نزلنا إلى مصر، فنزل المترجَم في بيت قريب من بيتنا بـ «محلة قوصون» على بركة النيل، ومكثنا مدة ونحن نجتمع به في المذاكرة، ونستفيد منه الفوائد في أثناء المحاورة، وكان له بنا اعتقاد تام، حتى إنه كتب عدة من مؤلفاتي منها: «المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية» في ثلاثة كراريس، وهي مليحة في بابها، وبقيت هذه النسخة وهي بخطي عنده، ووعدني أن يرسل إلي بها بعد النسخ منها، فلم يفعل، فضاعت مني، ولم يمكن العود إلى تأليفها أو مثلها، فعملت أخرى منظومة، وهي صغيرة، وسميتها هذا الاسم، ولكن شتان بينهما. وحصَّل مني الجزءَ الأخير من شرح «القاموس»، وأشياء أخر من تأليفات أهل العصر، فتوجَّه إلى الحرمين من طريق السويس، ثم بعد ذلك نزل إلى اليمن، وطلع إلى صنعاء، وأُكرم، ثم عاد إلى «كوكبان»، وكان إمامها إذ ذاك الإمام العلامة السيد إبراهيم بن أحمد الحسني، فقدم إليه الجزء الأخير من شرحي على «القاموس» هدية، ففرح به إلى الغاية، وكتب معه كتاباً إليَّ قد مرَّ ذكره في ترجمته، وأرسل معه هدية، ثم نزل إلى «زبيد»، واجتمع بعشيرتنا ومشايخنا، وانتظم حاله، وراج أمره، وطار صيته، وتلقن منه الطريقةَ جماعةٌ من أهل «زبيد»، وأخبرني أنه لما دخل «زمرمر»، وهو بلد بـ«اليمن» في الجبال، وأهلُها كلهم زَيْدية، وهم لا يعرفون الذِّكر على هذه الكيفية، ولا يقولون بطرق الصوفية، فلم يزل يستميلهم بحسن مذاكرته ومداراته حتى أحبوه، وأقام حلقةَ الذكرِ عندهم وأكرموه، ثم رجع من هناك إلى «جُدَّة» وركب إلى «السويس»، ووصل مصر سنة (١١٩٤)، فنزل في «الجمالية»، فوصلت إليه مسلِّماً، واستطلعت منه أخبار البلاد، واستنشقت منه

روائح عطر الكاد، وأطلعني على خبيئة أمره، وما حصل له في رحلته.

وتزوج، وأتى إليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائراً، وما زال على حاله في عبادة وحسن توجه إلى الله تعالى، مع طيب معاشرة وملازمة الأذكار، وصحبة العلماء الأخيار، حتى تمرض بعلَّة الاستسقاء، وجلس كذلك مدة حتى توفي ليلة الثلاثاء غرة جمادى الأولى سنة (١١٩٨)، وصلِّي عليه بـ «الأزهر»، ودفن بـ «القرافة» بين يدي شيخه الأستاذ الحفني ـ رحم الله الجميع برحمته ـ.

٥٠٠ ـ عليُّ بنُ أميرِ المؤمنينَ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ إسماعيلَ، الشريفُ، الحسنُّي.

ابنُ ملك المغرب، أكبر أولاد أبيه وأمه، وأم إخوته الثلاثة المأمون، وهشام، وعبد السلام المتقدَّم بذكره، هي فاطمةُ بنت مولاي سليمانَ بنِ مولاي إسماعيل، وأمهاتُ بقية أخواته ما بين عربيات وعلجيات.

ورد علينا مصر حاجّاً في أواخر سنة (١١٨٥)، وكان أميرها إذ ذاك أمير اللواء علي بيك، فاستقبله بغاية العز والحشمة، وأنزله في بيتٍ مُطِلٍّ على بِركة النيل، وقدَّم له تحفاً وهدايا تليق بالملوك، وأنفق عليه شيئاً كثيراً حتى توجه للحجاز، فلما كان خامس عشري محرم سنة (١١٨٩) خرج الأمير المذكور من مصر إلى نواحي «غزة» بجماعة، ودخل مولاه أمير اللواء محمد بيك أبو الذهب في يوم الخميس، سابع عشري محرم، بعد غيبته في الصعيد تسعة وستين يوماً، وأقبل المترجَم مع الركب في نصف صفر، فاستقبله هذا بإعزاز وإكرام، وأنزله في منزل حسن، وأدرَّ عليه الرزق، وقدَّم له الهدايا، وحينئذ اجتمعتُ به، فقام لي، وصافحته، وسأل الجماعة الحاضرين عن أحوالي فأخبروه،

واستخبر عن شرحي على «القاموس»، فقلت له: إلى الآن لم يتم، وقد بقي منه شيء قليل، فقال: نحبُّ أن نأخذ منه نسخة معنا إلى بلاد المغرب، فقلت: سيكون ذلك إن شاء الله تعالى، وانفصَلَ المجلس على هذا القدر، ثم لم أجتمع به بعد ذلك، وتوجَّه مع الركب في أول رجب، وبلغني أنه لما دخل «فاس»، وكان أبوه جعله خليفة عنه بها، وَوَلِيَّ عهده، وكان قد ترشَّح للخلافة، فحكم أن والده امتحنه بأن غيب نفسه أياماً فلم يبرز للناس، وأوهموه بأنه توفي، فادعى هذا بـ «فاس» الخلافة، وأجمع عليه العبيد البخاريون، وغالب قبائل العرب، فأعانوه، وخُطب له على المنابر، وضَرب السكَّة، وفي أثناء ذلك ظهر أبوه، فأتى إليه بعساكر جرارة، وحاصر مدينة «فاس»، وأمسك بتلك الطائفة الناعقة، وقتل منهم جماعة، ونفى منهم جماعة، وأبادهم أجمعين، وحبس ولده هناك، ومنعه عن الكلام في الإمارة، فسعى بينهم جماعة من الأشراف والعلماء بالصلح، فاصطلح، وتركه حاكماً على «فاس» كما كان حتى توفي سنة (. . . .)[1].

٥٠١ ـ عليُّ بنُ محمدٍ، الشحاريُّ.

الشيخ، الصالح، التاجر، الصدوق، صاحب الحديدة، نزلت عليه في سنة (١١٦٦)، فأكرمني، وكان بيته مأوى الواردين من الآفاق، وخيره مبسوط لهم بالعشي والإشراق، وعنده مروءة، وبشاشة، وكرم نفس، وشفاعاته عند الدولة مقبولة، وكان إذ ذاك قد أنشأ على ساحل البحر قرب منزله مسجداً مليحاً، فبادر الشعراء

---

(١) بياض هنا في المخطوطتين.

بمدحه، وكان يجيزهم، وكنت ممَّن أرَّختُ بناء ذلك في أبيات، فاستحسنها، وأمر بكتابتها على الباب، ثم لما تهيأت السفن، أنزلني في سفينة، وأمر الرئيس بإكرامي واحتفالي ـ جزاه الله تعالى خيراً ـ.

٥٠٢ ـ عليُّ بنُ محمدٍ، الصالحيُّ، الشافعيُّ، الشهيرُ بـ «السليميِّ»(١).

الإمام، المحدِّث، المسنِد، المعمَّر.

ولد بـ «صالحية دمشق» في أوائل القرن، وروى عن الشيخ إسماعيل العجلوني، والشمس محمد بن خليل بن عبد الغني العجلوني، وعن محمد بن عيسى بن كنان، والشيخ محمد عقيلة، ومن في طبقتهم، ودرَّس بـ «جامع بني أمية»، وانتفع به الطلبة، مع صلاح وديانة وعفة وصبر على السماع والإسماع.

كَتَبَ إليَّ صاحبُنا العلامة الشيخ محمد سعيد بن عبد الله السويدي أنه اجتمع به في صالحية دمشق، واستجازه لي، فأجازني لفظاً، ووعده بكتابة الإجازة خطاً، فأعجله السفر، كتب إليَّ ذلك في شهر رجب سنة (١١٩٥) ـ بارك الله فيه، ونفع بحياته المسلمين ـ.

٥٠٣ ـ عليُّ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ القدُّوسِ بنِ القطبِ شمسِ الدينِ محمدٍ، الشناويُّ، الروحيُّ، الأحمديُّ(٢).

شيخنا، الإمام، الصوفي، العارف، المعمَّر.

ولد قبل القرن، وأخذ عن عمِّيه محمدٍ العالم، وعليٍّ المصريِّ،

---

(١) انظر ترجمته في: «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ٢١٩) وفيه وفاته سنة (١٢٠٠هـ)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤١١)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٩٨)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٦.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٢٤).

وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبد القدوس الشهير بـ «الدناطي» عن ابن عمه الشهاب الخامي.

وردت عليه بلده «محلة روح» صحبةَ شيخنا السيد حسن بن منصور في سنة (١١٦٧)، فنزلنا عنده، وقرأت عليه كتاب «النصائح الأحمدية»، وأجازني إجازة عامة، وألبسني الخرقة الصوفية، وناولني السبحة، وصافحني، وشابكني، وأجازني في سائر الطرق، وهو شيخ مشايخ الأحمدية في عصره، انتهت إليه الرئاسة في زمنه، وعاش كثيراً حتى بلغ نحو مئة سنة ممتِّعاً بالحواسِّ، يأتي من بلده إلى زيارة السيد في موالدهم المعتادة في كل سنة، وتشرفت بزيارته في «طنتدا» مراراً، وآخر اجتماعي به أنَّا زرناه في بلده صحبة الصلحاء الكرام: السيد محمد بن مجاهد الأحمدي، والشيخ محمد الموجه، والسيد أحمد تقي الدين، وغيرهم، فدخلنا عليه، فإذا هو في خلوة له في سطح منزله، ولها كوة مستقبلة «طنتدا» بين يديها فضاء واسع ترى منها آثار بلد طنتدا، وهو مستقبل القبلة في حال جلوسه ونومه، ونظره إلى تلك الكوة، وأخبرنا أولاده أنه هكذا هو مستمر على هذه الطريقة من مدة، فقبَّلنا يده، ودعا لنا بخير، وتوفي في أول جمادى الأولى سنة (١١٨٦).

٥٠٤ ـ عليُّ بنُ محمدٍ، الحنفيُّ.

نزيلُ السوق الجديد بأرض الروم قرب «شمنة»، والمدرِّس بها.

الشيخ، الصالح، الكامل، المدقق.

قرأ على الحاج حسن أفندي أحدِ تلامذة مفتي «الخادم»، وبه تخرج، ورد علينا سنة (١٢٠١)، فسمع مني الأولية، وقرأ شيئاً من

«الصحيح»، وكتب عدة رسائل من مؤلفاتي، منها[1]:

ولقنته الطريقة النقشبندية، فلاحَتْ عليه في أيام قليلة أنوارُها، وظهرت أسرارُها، وصار له بنا خلوصٌ واعتقاد وميلٌ كلِّي، وأحبني بكليته، وانتسب إلي، وكتبتُ له الإجازة بما ذكر، وأن يجيز من رأى فيه أهلية من أهل تلك الديار.

وتوجه إلى الحجاز، وكتب لي منه كتاباً يتشوق العود إليَّ، فلم يتفق له إلا الذهاب على طريق الشام، فلما وصل إلى بلده، خرج الناس للقائه، واستبشروا به، وقد كتب إليَّ كتاباً يخبر فيه أنه مشتغل بعلم الحديث، وقد بُورك له فيما أخذ ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٠٥ ـ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عمرَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ، الكريميُّ، الشافعيُّ.

من قرابة شيخنا الشيخ أحمد الجوهري.

صاحبنا، الشابُّ، الفاضل، المستعدُّ، ولد بـ«مصر»، وقرأ على ابن عمر جدِّه شيخِنا المشار إليه، وعلى شيخِنا الملَّويِّ، ولازم الشيخَ سليمان الزياتَ، فتعلم عليه المنطق والنحو، وتوجه قليلاً.

اجتمعت به مراراً، وبيني وبينه صحبة ومحبة ومذاكرة ومحاورات في مسائل فقهية، وكان نعم الرجل صيانة ومروءة، وحسن عشرة، وبأخرة نزل إلى المنصورة، وتزوج بها، واشترى بعض عقارات وأملاك، ثم أقلع عنها بعد مدة، ورجع إلى مصر فتوفي.

---

(١) هنا فراغ في الأصلين.

٥٠٦ ـ **عليُّ بنُ عبدِ الوهاب، السمنوديُّ، الشافعيُّ.**

والدُ عبدِ الوهابِ صاحبِنا، الشيخُ، الفاضلُ.

صاحب النوادر والغرائب، مليح الشكل والهيئة، نظيف الملبس، وهو ممن يجتمع مع الأمراء، وله عندهم في مجالسهم رواج؛ للطفه وحسن عشرته، وكثرة نوادره وطرفه، وكان ممَّن يحبُّنا ويتردَّد إلينا، وإذا ذهب إلى بلده «المحلة» يكاتبنا ويسأل عنَّا، ويظهر لنا الإخلاص، وهو الذي أمر[1] ولده أن يقرأ عليَّ شيئاً من علم اللغة، كما ذكر في ترجمته، ثم كان بسبب ممالأته لبعض الأمراء أهين، فذهب إلى المحلة، وانقطع عن الحركة، واعتزل الناس حتى توفي سنة (. . . .)[2].

٥٠٧ ـ **عليُّ بنُ محمدٍ، الجزائريُّ، المعروف بـ«ابن الترجمان»**[3].

صاحبنا، الشيخ، الصالح، الرُّحَلَةُ، أحدُ أذكياء العصر ونجباء الدهر، جمع متفرقات الفضائل، وحاز أنواع الفواضل.

ولد بـ «الجزائر» سنة (١١٣٠)، وكان ينتمي إلى الشرف، وزاحم العلماء بمناكبه في تحصيل أنواع العلوم، وأجازه شيخنا سيدي محمد المنور التلمساني ـ رحمه الله تعالى ـ كما رأيتُهُ عنده بخطه.

ودخل الروم مراراً، وحظي بأرباب الدولة، وأتى إلى مصر، وابتنى بها داراً حسنة قرب الأزهر، واجتمعت به أولاً في منزل الغرياني بـ«السبع القاعات»، فذاكرته في العلوم، فوجدته كاملاً راسخاً فيها،

---

(١) في الأصل: «أمره»، وهو سبق قلم.

(٢) بياض.

(٣) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤١٣ـ٤١٥).

وأتى إلى منزلي بـ «خان الصاغة» مراراً، وأضافني وأضفته، وكان يخبرني عن نفسه أنه لا يستغني عن الجماع في كل يوم، فلذلك ما كان يخلو من امرأة أو اثنتين، حتى في أسفاره، ولما ورد الأمير أحمد آغا أميناً على دار الضرب بـ «مصر» الذي صار فيما بعد باشا، كان مختصاً بصحبته، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وله عليه إغداقات جميلة.

وهو حسن العشرة يعرف في لسانهم قليلاً، وفي أخرة توجه إلى دار السلطنة، وكانت إذ ذاك حركة السفر إلى جهاد الكفار ـ لعنهم الله تعالى ـ كتب هذا عرضَحال إلى مولانا السلطان المرحوم مصطفى خان ـ رحمه الله تعالى ـ صورته: «إن من قرأ استغاثة أبي مدين الغوث في صف الجهاد، حصلت النصرة»، وقدمه إلى مولانا السلطان، فاستحسن أن يكون صاحب هذا العرض هو الذي يتوجه بنفسه، ويقرأ هذه الاستغاثة تبركاً، ففاجأه الأمر من حيث لم يحتسب، وأُخذ في الحال، وكتب مع المجاهدين، وتوجه رغماً عن أنفه، ووصل إلى معسكر المسلمين، وصار يقرأ، فقدر الله الهزيمة على المسلمين؛ لسوء تدبير أمراء العسكر، فأسر مع من أسر، وذُهب به إلى بلاد «مسقو»[1]، وبقي أسيراً مدة، ولم يغثه أحد بخلاصه منهم؛ لاشتغال الناس بما هو أهم، حتى توفي هناك شهيداً غريباً في سنة (١١٨٥) ـ رحمه الله تعالى ـ[2].

---

(١) يعني بها: «موسكو» حالياً، عاصمة الدولة الروسية.

(٢) إنما تحصل النصرة في الجهاد بصدق الإيمان بالله، والتوكل عليه، واستنصاره والاستغاثة به، ثم بإعداد العُدة، وتدبير الجيوش، واتخاذ الخِدع الحربية، وهذه سنة الله تعالى التي أرشدنا إليها في القرآن الكريم، وما كان عليه سيد المرسلين ﷺ أما الجلوس والقعود عن ذلك، واعتقاد استغاثاتٍ بغير الله تعالى، فهي من دواعي الهزيمة.

٥٠٨ ـ عليُّ بنُ محمدٍ، الشرشابيُّ، الشافعيُّ.

صاحبنا، الشيخ، الصالح.

حضر دروس شيخنا الشمس الحفني، ولازمه، وانتفع به، وتلقن منه الذكر، وكان حسن الصوت في الإنشاد، وكان شيخنا ممن عينه بالإنشاد في الذكر، وكتب بخطه الحسن نسخ «الصحيح» مراراً، وكان يتعاهد الصحة في غالب ما يكتبه، وكتب لي شرحي لأسماء أهل بدر نحو عشرين كراساً، وكان يحبني كثيراً، وفي محفوظاته «ألفية ابن مالك»، و«الشاطبية»، و«الدرة»، وغير ذلك.

ومما أنشدني مما سمعه من لفظ الشيخ الحفني أنه أنشده.... [١].

توفي سنة (١١٨١).

٥٠٩ ـ عليُّ بنُ محمدِ بنِ.....[٢] العرضيُّ، البدريُّ، الرفاعيُّ، الحسينيُّ، الشافعيُّ، المقرىء[٣].

الإمام، الصالح، الناسك، المجوِّد.

ولد بـ«مصر»، وحفظ القرآن وجوَّده على شيخ القراء الشهاب أحمد بن عمر الأسقاطي، وبه تخرَّج، وأقرأ القرآن بالسبعة كثيراً بـ«الجامع الأزهر»، وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة.

اجتمعت به بـ«رِواق الروم» بـ«الجامع الأزهر» وهو يقرىء

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٩٧) وعنده: علي بن محمد الغوصي، «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» للتاجي (ق: ٨/ ب).

جماعة، ولما فرغ، قبلت يده، وتبركت به، وهو والد صاحبنا السيد أبي الفضائل المقرىء، توفي سنة (١١٩٩).

٥١٠ ـ عليُّ بنُ محمدِ بنِ القطبِ الكاملِ السيدِ محمدِ مرادٍ، الحسينيُّ، البخاريُّ الأصل، الدمشقيُّ، الحنفيُّ، ويعرف بـ «المرادي» نسبة لجدِّه المذكور(١)(٢).

٥١١ ـ عليُّ بنُ محمدِ المعطَى بنِ محمدِ الصالحِ بنِ محمدِ المعطَى بنِ عبدِ الخالقِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ أبي عبدِ اللهِ محمدٍ، الشرقيُّ، العمريُّ، التادليُّ، الصوفيُّ.

الشيخ، الصالح الخير، العارف.

ولد بـ «تادلا»، وهو أحد الإخوة الاثني عشر، وهو والد عبد القادر المتقدَّم بذكره، ومحمد المعطى، ومحمد المالقي، ومحمد الصالح، ومحمد الشرقي، وأبو يعزى.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٢)، فسمع مني الأولية في (١١) ربيع الأول مع ولده عبد القادر، وأشياء أخر في المذاكرة، وصار يتردد إليَّ كثيراً، وسمعت منه فوائد، وكتبت له الإجازة، وتوجَّه مع الركب.

توفي ببلده في سنة (١١٩٥)، وجاءنا نعيه في كتاب ولده في أواخر شوال سنة ست وتسعين.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٢٧) وأرخ وفاته سنة (١١٨٧هـ)، «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ٢١٩ـ٢٢٨) وأرخ وفاته سنة (١١٨٤هـ)، «هدية العارفين» (١/ ٤١٠)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١١٣)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٥٢٦).

(٢) فراغ بمقدار نصف لوحة في الأصلين المخطوطين.

٥١٢ ـ عليُّ بنُ موسى، الحسينيُّ، العائديُّ، الحلبيُّ الأصل، الديار بكريُّ.

صاحبنا، الشريف، العالم، المحقق.

أخبرني أنه ولد بأطراف حلب، وأن أصله من آل أبي عائد القبيلة المشهورة هناك، ونشأ في ديار بكر، وتديَّرها، وحصَّل بها العلوم العقلية عن أشياخ وقته، وحُبب إليه علم الحديث، فورد علينا في سنة (١١٩٢)، فسمع مني الأولية في يوم الأربعاء خامس ذي القعدة منها مع جماعة، ثم في يوم الأحد تاسع الشهر قرأ حديثين من أول «الصحيح» مع بحث واستفهام، ثم لازم بعد ذلك دروسي بـ «شيخو»، وأول سماعه من باب: فضل من شهد بدراً، واستمر قراءة «الصحيح» من أوله في منزلي جملة مستكثرة، وسمع «الأمالي» وكتبها، ولم يزل مكبّاً على تحصيل هذا الفن والأخذ لمتعلقاته من كل وجه حسن حتى توفي في سنة (. . . .)[1].

٥١٣ ـ عليُّ بنُ موسى بنِ مصطفى بنِ محمدِ بنِ شمسِ الدينِ بنِ محبِّ الدينِ بنِ كريمِ الدينِ بنِ بهاءِ الدينِ بنِ سليمانَ بنِ شمسِ الدينِ بنِ بهاء الدين داودَ بنِ عبدِ الحافظ بنِ أبي الوفا محمدِ بنِ أحمدَ بنِ بهاءِ الدين داودَ بنِ عبد الحافظِ بنِ محمدِ بنِ بدرٍ ـ ساكنِ وادي النسور ـ بنِ بدرانَ بنِ يعقوبَ بنِ مطرِ بنِ زكيِّ الدينِ سالمِ بنِ مصطفى بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ زيدِ بنِ ناصرِ بنِ حمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ ابنِ عليِّ بنِ عبيد اللهِ بن أحمدَ بنِ عليٍّ

---

(١) بياض.

العريضيِّ بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، الحسينيُّ، المقدسيُّ، الأزهريُّ، المصريُّ[1].

ويعرف بـ«ابن النقيب»؛ لأن جدوده تولوا النقابة بـ«بيت المقدس».

ولد تقريباً سنة (١١٢٥) بـ«بيت المقدس»، وبها نشأ، وقرأ القرآن على الشيخ مصطفى الأعرج المصري، والشيخ موسى كبيبة علي عود، ومحمد بن نسيبة الفضليِّ، المكيِّ، وأخذ العلم عن عمٍّ أمه صاحب الكرامات حسين العلمي نزيل «لُدّ»، وأبي بكر بن أحمد العلمي مفتي «القدس»، والشيخ عبد المعطي الخليلي.

ورحل إلى الشام، فحضر دروس الشيخ أحمد المنيني، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ عبد الغني النابلسي، واجتمع على الشيخ صالح البتيري الآخذ عن الخضر[2] ـ عليه السلام ـ، وعامر بن يغر، وأحمد القطناني، ومصطفى ابن عمرو الدمشقي ـ وكان من الأبدال ـ وأحمد النحلاوي ـ وكان من أرباب الكشف ـ ومحمد بن عميرة الدمشقي، وعمران الدمشقي، وزيد اليعبداوي، وخليفته علي اليعبداوي، ورضوان الزاوي، وأحمد السندي المجذوب، والشيخ مصطفى بن سوار.

ودخل حماة، فأخذ عن القطب السيد يسّ القادري، وحلبَ، فأخذ بها عن أحمد البني، وعبد الرحمن السمان، كلاهما من تلاميذ الشيخ أحمد الكبشي، وعن الشيخ محمد بن هلال الرامهداني،

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ٢٠٥ـ٢٠٨)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/٤١٦ـ٤١٩).

(٢) خرافة ليس بحاجة إليها مع كثرة شيوخه!.

والشيخ عبد الكريم الشرباتي، وعاد إلى بيت المقدس، فاجتمع بالشيخ عبد الغني النابلسي ـ أيضاً ـ، وبالسيد مصطفى البكري، فأخذ عنه الطريقة، ورغبه إلى مصر، فوردها وحضر على الشمس السجيني، ومصطفى الزرعي، والسيد علي الضرير الحنفي، وأحمد بن مصطفى الصباغ، والشهابين الملَّويِّ والجوهريِّ، والشمس الحفنيِّ، وأحمد العماديِّ، وشيخ المذهب سليمان المنصوريِّ، وأجازه سيدي يوسف بن ناصر الدرعيِّ، وأحمد العربيُّ، وأحمد بن عبد اللطيف زروق، وسيدي محمد العياشي الأطروش، وشيخنا ابن الطيب، في آخرين.

ورأس في المذهب، وتمهر في الفنون، ودرَّس بـ «المشهد الحسيني» في التفسير والفقه والحديث، وشهر أمره، وطار صيته.

أول اجتماعي به في المشهد الحسيني حين قدمت مصر سنة (١١٦٧)، فأحبني، ولازمته في دروسه، وعرفني بالمشايخ والصلحاء، وسمعت عليه «البخاري»، و«الجامع الصغير»، و«الملتقى»، و«الأشباه»، وغيرها من الكتب، كان يُقرأ بها بين يديه، غالبه بقراءة صاحبنا السيد عبد القادر بن أحمد الطرابلسي.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ فقيهاً في المذهب، بارعاً في معرفة فنونه، عارفاً بأصوله وفروعه، يستنبط الأحكامَ بجودة ذهنه وحسن حافظته، ويكتب على الفتاوى برائق لفظه، وكانت له في النثر طريقة غريبة، لا يتكلف في الأسجاع، ولا يتنطَّع في إبداع، وكنت أسأله عن مسائل، فيكتب عليها الجواب، أحسن من الروض جاد به الغمام، وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام، ويكتب في الترسل عن سجية بادرة، وفكرة على السرعة صادرة، وهو أكثر الشيوخ بي براً ومحبة وشفقة.

وقد أجازني عدة مرات لفظاً وخطاً بألفاظ مختلفة متنوعة تروق فصاحتها، وتترقرق بلاغتها، إلى جود وسخاء، وكرم ومروءة ووفاء، لا يدخل في يده شيء من متاع الدنيا إلا وبذله لسائليه، وأغدق به على معتفيه، وكان منزله الذي قرب المشهد الحسيني مورداً للآملين، ومحطاً لرحال الوافدين، مع رغبته في الخيل المنسوب، وحسن معرفته لأنسابها، وعزوته لأربابها، وكان إِصطبلُه دائماً لا يخلو من اثنين وثلاثة، يركب عليها، ويضمِّرها، ويعتني بأحوالها، ويرغِّب في شرائها، إلى معرفة في الفروسية، في رمي السهام واستعمال السلاح، من اللعب بالرماح، وغير ذلك.

ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه، ولكثرة ميله إلى ربط الخيول، انتقل إلى منزل واسع بـ «الحسينية» في طرف البلد، بناء على أن الأطراف مساكن الأشراف، فسكنه وعمر فيه وفي الزاوية التي قرب بيته، وصرف عليها ما لا له صورة، وعمر السبيل، فعمَّ النفع به.

وفي سنة (١١٧٧) استخار الله تعالى في التوجه إلى دار السلطنة لأمور أوجبت رحلته إليها، منها أنه ركبت عليه الديون، وكثر مطالبوها، وضاق صدره من عدم مساعدة الوقت له، وكان إذ ذاك محل تدريسه بـ «المشهد الحسيني» عزم بعض الأمراء على إزالته، وإنشائه ثانياً، ورأى أن هذه البطالة تستمر أشهراً، فوجد فرصة، وتوجه إليها، وأقرأ دروساً في الحديث في عدة جوامع، واشتهر هناك بالمحدِّث، وأقبلت عليه الناس أفواجاً للتلقي، وأحبته الأمراء وأرباب الدولة، وصارت له هناك في الجملة صولة، إلا أنه كان في درسه ينتقل تارة إلى الرد العنيف على أرباب الأموال والأمراء وملوك الزمان، وينسبهم إلى الجور والعدوان، فوشى به الحاسدون، وزادوا في

الوشاية إلى صاحب الدولة، فبرز الأمر بخروجه من البلد بعد أن استقام به مدة، وتزوج، فعاد إلى مصر ثانياً، فاستقبلته من «بولاق» مع جماعة من الفضلاء، واستقر في منزله، وعاد إلى دروسه في المشهد الحسيني، لكنه تقهقر حاله قليلاً عما كان قبله، إلا أنه لم يترك عادته المألوفة من إكرام الضيف الوارد عليه، وبذل ما وجد عنده، وأكرمه أمير مصر بمئة ألف فضة في مرة واحدة، ففرقها؛ بعضاً في الديون، وبعضاً في المهمات المتعلقة به، ولم يزل على حاله حتى تعلل في فرشه أياماً، وبلغني الخبر، فوصلت لعيادته، فحكى لي أنه رأى النبيَّ ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ومعه جماعةٌ من الأصحاب الكرام أتوا لعيادته والسؤال عن حاله، ورأيته متململاً من شدة ما يجده، وتوفي عشية يوم الاثنين بعد العصر خامس شعبان سنة (١١٨٦)، وغُسِّل في صباحه، وجُهز وكُفِّن، وصُلِّي عليه بـ «الأزهر» في مشهد حافل، ودُفن بمقبرة باب النصر على أكمة هناك قرب السور ـ رحمه الله تعالى، وأسكنه الجنة ـ.

ومن آثاره ما كتبه على شرحي على «القاموس» ما نصُّه:

«الحمدُ لله الذي آتى الحكمة من خُلَّص عبادِه مَنِ ارتضى، والصلاةُ والسلام على أفضل مرضِيٍّ ومرتضى، سيدِنا وسندِنا وجدِّنا محمدٍ الحامد المحمود في الملك والملكوت والحندس والفضا، وعلى آله وصحبه ومحبيه ورثة الأنبياء في العلم والحلم والحكم والقضا، سيما من سمي باسم جدِّه الأعلى، ولقب بلقب السيد المرتضى، من أَنبع الحكمةَ من سويداه حتى عمَّ بها، ذي البراعة والبلاغة، فسلم له أولو المجد في كل جد يجد ما يتعلق بالمجمل والمفرد، والقضاء والاقتضا، فهنيئاً لعصر نبراسُ هذا الجهبذ على

أهليه أشرقَ وأضا، وما هو إلا عصر خير حيث علم الإرشاد والإسعاد والإمداد انتشر حتى ملأ الأفق والفضا، لا بدع أدنى سرّه من صميم آل بيت عليهم الرحمة والصلاة والرضا، من شبَّ في المكارم والمعارف والحقائق والدقائق ما لم يسبقه معاصروه بل ومن مضى، إذ اغترافه من بحر لا ينفد بالدلاء ولا بالسواقي ولا الخلجان الجارية على أراضي قلوب أهل الفنون في المضيِّ والإِمضا، وكيف لا وهو سرُّ معدن صاحب الإسراء مَنْ عزمُه من كل عزم أمضى، وحاله الشريف فوق كل من ارتضى وأرضى، صلى الله عليه وسلم صلاة تملأ كل فضا، وعلى آله وكل من نشر شرعه الشريف ارتضى.

وبعد: فإني قد اقتفيت أثر من قرض على بياضِ صفحات مقدمات هذا الشرح الذي هو آية إذ هو كرامة لم تدانه شروح فيما سلف ومضى؛ لكونه فيضَ فيَّاضٍ أفاضَ على راقمِه بمدادٍ ممدودٍ من خزائن الجودِ والرضا، لما ظهر منه ما أظهر كوامن المعالم وخوافي المعارف، فلم يبق صيدٌ إلا وهو في تيار فراهُ تائهاً، وفي صحراء مجده هائماً وطرفه ما غضا، ولا ضير بالتشبه بأهل الفضائل؛ إذ محاسنهم تنتحي عن الرذائل، وإني متوسلٌ بأكرم الوسائل، وأفضل العرب والقبائل، أن ينفع به، كما نفع بأصله، وأن يجعلني من أهل نهله وعَلِّه.

قاله بفمه، ورقمه بقلمه، منسوبُ جدَّيه الحسنين ـ رضي الله تعالى عنهما، وعَنَّا بهما ـ السيدُ عليٌّ المقدسيُّ، غفر الله ذنوبه بحرمة جدَّيه وكل وليٍّ، آمين.

حرر ذلك صبح الأحد (١٨) شعبان سنة (١١٨٣)».

٥١٤ ـ عليُّ بنُ يوسف أبو سمك، المصريُّ.

رأيت اسمه في طبقة عند كاتب الأسماء أنه سمع عليَّ أوائل الكتب الستة وأشياء أخر بـ «جزيرة منهل شيحة» على شاطىء النيل سنة (١٩٩٠).

٥١٥ ـ عليٌّ الفيوميُّ، المالكيُّ، شيخ رِواقِ أهل بلده بـ«الأزهر».

الشيخ، الصالح، العلامة.

حضر دروس الشيخ إبراهيم الفيومي، وشيخِنا الشيخ عليٍّ الصعيديِّ، ودرسَ بِرِواقهم، وكان سريعَ الإدراك، متينَ الفهم، له في علم الكلام باعٌ طويل، وتزوج ابنةَ شيخِنا أحمدَ الحماقيِّ الحنفيِّ.

اجتمعت به كثيراً في «بولاق»، وسمعت من فوائده، واطَّلع على شرحي على «القاموس» من حرف الدال، فاغتبط به كثيراً، وأثنى عليه.

توفي نهار الاثنين ثاني رمضان سنة (١١٨٥)، وصُلِّي عليه بـ «الأزهر»، ودفن بـ «المجاورين».

٥١٦ ـ عليٌّ الشيبينيُّ، الشافعيُّ، نزيلُ «جرجا».

صاحبنا، الشيخ، الفاضل، الصالح.

قرأ على جماعة من مشايخ عصره، وتكمل في العربية والفقه، وتوجه إلى الصعيد، فخالط أولاد تمام من الهوارة في «بيج القرمون»، فأحبوه، وسكن عندهم مدة، ثم سكن «جرجا»، وكان يتردَّد أحياناً إلى مصر، وكان كثير الاجتماع بصاحبنا علي درويش المكتِب، وكان يحكي لي عن أشياءَ من مآثره من الصلاح والعلم وحسن المعاشرة، ومعرفته في التجويد، ووجوه القراءات.

فلما تغيرت أحوال الصعيد، أتى هو إلى مصر، وحينئذ اجتمعت به، واستأنس بي في المذاكرة، وكان يتردد إلي، ورافقني في الزيارة إلى بعض مشاهد مصر، فبلوت منه علماً وصلاحاً وتوجهاً إلى الله تعالى، مع مداومة الذكر، وتلاوة القرآن غالباً.

أنشدته مرة قول الشاعر: [من الطويل]

عـدسْ مـا لعبَّـادٍ عليـكِ إمـارةٌ نجـوتِ وهـذا تحمليـنَ طليـقُ

وقلت: هذا شاهدٌ أوردتُه في شرح «القاموس» في استعمال عَدْس في زجر البغال، فقال: نعم، هو شاهد أورده أهل العربية في استعمال «هذا» في الموصول بمعنى الذي.

توفي في (١٩) رمضان سنة (١١٨٥) في بيت بعض أحبائه بعلَّة البطن، وصلَّى عليه الشيخ أحمدُ بنُ محمدٍ الراشديُّ، ودفن بـ «المجاورين».

٥١٧ ـ عليٌّ الخليفيُّ.

الشيخ، العالم، الفقيه، الصالح، ابن أخي الشهاب أحمد بن محمد الخليفي، ووالد أحمدَ ومحمد وحسن، تفقه على عمِّه المذكور، ولازمه في دروسه، وبه تخرج.

اجتمعت به كثيراً في منزل الشيخ البكري؛ إذ كان ملازماً هو لحضرته كل يوم؛ لأن الشيخ المذكور كان يقرأ عليه في الفقه، وكان شيخاً حسن الشكالة، منجمعاً عن الناس، مقبلاً على شأنه، ملازماً على أوراده.

٥١٨ ـ **عليُّ بنُ محمدِ بنِ نصرِ بنِ هيكلِ بنِ جامعٍ، الشنويهيُّ، الشافعيُّ**[(١)].

الشيخ، الفقيه، الفاضل، الصالح.

تفقَّه على جماعة من فضلاء العصر، وكان يحضر درس الحديث في كل جمعة على شيخنا السيد البليديِّ، ودرَّس بـ «الجامع الأزهر»، وانتفع به الطلبة، وكان مشهوراً بمعرفة الفروع الفقهية، أقرأ «المنهج» مراراً.

تشرفت بلقائه مراراً، وكان شديد الشكيمة، على نهج السلف الأول، وكان يخبر عن نفسه أنه كثير الرؤيا للنبيِّ ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ، وأنه لما تنزل مدرساً في المحمدية من جملة الجماعة، انقطع عنه ذلك، وكان يبكي ويتأسف لذلك.

توفي في ١٨ شعبان سنة (١١٩٠)، وأملي نسبه على الدكة إلى سيدنا علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

٥١٩ ـ **عليُّ بنُ عليِّ بنِ عليِّ بنِ مُطاوعٍ، العزيزيُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ**[(٢)].

الشيخ، الفاضل، الصالح، أدرك الطبقة الأولى من المشايخ؛ كالشيخ مصطفى العزيزي، وأضرابه، وتفقه عليهم، ودرَّس بـ «الجامع الأزهر»، وانتفع به الطلبة، وأقرأ دروساً بـ«مشهد الحنفي»، وكان

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٨٩ـ٤٩٠).

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٩٦ـ٥٩٧) وأرخ وفاته سنة (١١٩٩هـ)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤١١).

يسكن في «بولاق»، ويأتي كل يوم إلى مصر لإلقاء الدروس.

اجتمعت به كثيراً في مصر، وفي موالد السيد المعتادة، وكان إنساناً حسناً صبوراً محتسباً فصيحاً مفوهاً، له اعتقاد في أهل الله، وكان يخبرني أن غالب المدرسين الآن بـ «الأزهر» ممن حضر عليه درسه.

توفي (٩) ربيع الثاني سنة (١١٩٩).

٥٢٠ ـ عليٌّ الكنانيُّ، الشافعيُّ.

الخطيب بـ «الكاملية» بـ «مقام الإمام الشافعي»، ويعرف بـ «هيش».

صاحبنا الفقيه، المستعد، الصالح، ولد بـ «منية كنانة»، وهي القرية التي ولد بها السراج البلقيني، وأتى إلى مصر فحفظ القرآن وجوَّده بالسبع، وحضر دروس شيخنا الشيخ عيسى البراويِّ، وعليه تفقَّه، وبه تخرج، وكان شيخنا كثير الاعتناء به، يخاطبه في دروسه ويلتفت إليه؛ لجودة ذهنه وكمال معرفته، وقرأ عليه في غيره من الفنون حتى مهر وتكمل، وألقى دروساً وانتفع به بعض أصحابنا، ولازم زيارة الإمام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ بالمبيت عنده في كل ليلة سبت، وقرأ في المَقرأ مع كبار الجماعة، وتنزل خطيباً بـ «المدرسة الكاملية» التي جعل الآن مسجداً بقرب مشهد الإمام.

اجتمعت به كثيراً، وسافر معي إلى زيارة السيد مراراً، وهو حديد المباحثة، شديد العارضة، جيد الذهن، صافي السريرة، له يد طولى في معرفة فروع المذهب، وقد اجتمع بشيخنا سيدي عبد الوهاب، ولازمه مدة، فلاحت عليه أنواره، وهو شديد الميل والاعتقاد له،

يلازم زيارته في كل ليلة جمعة، ويحييها بقراءة القرآن والذكر ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٢١ ـ عليٌّ الغانميُّ، الشافعيُّ.

الشيخ، الصالح، العلامة، نزيل مكة، أصله من دمشق، وجاور بـ «الجامع الأزهر»، وقرأ على الشيخ مصطفى العزيزي وطبقته، وأتى إلى مكة فتديَّرها.

اجتمعت به هناك في سنة (١١٦٣)، وحضرت بعض دروسه الفقهية، وأجازنا، وانتفع به بعض طلبة «زبيد»، وكان شيخنا سيدي أحمد الأشبولي يعترف بمقامه كثيراً ويحترمه، وكان شيخاً صالحاً مهيباً متواضعاً.

٥٢٢ ـ عليٌّ الهواريُّ.

أحدُ المجاذيب الصادقين، من أرباب الأحوال المستغرقين، وأصله من الصعيد، وكان ممن يركب الخيول ويروِّضها ويجيد ركوبها، ولذلك لقب بـ «الهوَّاري»، ثم أقلع عن ذلك، وانجذب مرة واحدة، وللناس فيه اعتقاد حسن، وذكر عنه الكشف، حكاه عنه غيرُ واحد.

رأيته مراراً وهو يدور في الأسواق والناس يتبركون به، وكان إذا رآني راكباً، يبش في وجهي ويضحك.

مات شهيداً بـ «الرميلة» تحت قلعة مصر من بندق أصابه من يد رومي فلتةً، في سنة (١١٧٦)، وصُلِّي عليه بـ «سبيل المؤمنين»، وكان على جنازته ازدحام ـ رحمه الله تعالى، ونفعنا به ـ.

٥٢٣ ـ عليٌّ الطحَّان، الشافعيُّ[(١)].

مقرىء شيخِنا الشيخِ أحمدَ الجوهريِّ.

الإمام، الفاضل، المعقولي.

قرأ على فضلاء عصره في الفنون، وحضر دروس الشيخ الجوهري، وصار معيداً بين يديه زماناً، وانتفع به في علم الكلام، ومهر وأنجب، وقرأ دروساً في جامع المؤيد، وله سليقة في الشعر جيدة، ومؤلفات في المعقول، منها: منظومة في التوحيد، وفي الفقه، وفي المنطق، وله موشحات بديعة، وحافظة جيدة، وكتب الشيخ عبد الله الأدكاويُّ على منظومته التي في التوحيد ما نصُّه:

«نظرتُ في هذا الجوهر النضيد، بل الدُّرِّ الفريد، بل العلم المفيد، فرأيت ما بهر لُبِّي، وعلمت أن من الكلام ما يسحر ويسبي، وتبينت أن هذا هو الجوهر لا الجوهر الذي يحويه الصدف، وتحققتُ بأن العناية صُدف، فعينُ الله على ناظم دُرره، وجامع فوائده المتفرقة وغُرره، فلقد أبدع في هذا الجوهر النظيم، فأعيذهُ باسم الله الرحمن الرحيم: [من مجزوء الكامل]

نظمٌ أَرقُّ من السُّلافَهْ ... قد حازَ أنواعَ اللَّطَافَهْ

بل روضُ علمٍ يانعٌ ... دانٍ لمن رَامَ اقْتِطَافَهْ

بلْ سالمٌ من كلِّ عيـ ... ـبٍ جامعٌ جُمَلَ الظَّرَافَهْ

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٥٤)، وأرخ وفاته سنة (١٢٠٧هـ)، «حلية البشر» للبيطار (٢/ ١٠٩٣)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤١٢) وفيه: أنه علي بن عبد الله المصري الأزهري، «إيضاح المكنون» له أيضاً (٢/ ٥٨٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٤٥٢).

مـا فيـه قَـطُّ مـن الضَّـرُو رةِ مـا يُـورِّثُـه كثـافَـهْ
حفـظَ الإلـهُ محـرِّراً ألفـاظَـهُ مِـنْ كـلِّ آفَـهْ
وحَبَـاهُ مـا يـرجـوهُ فـي دارِ السـلامِ بِـلاَ مَخَـافَـهْ
بمحمـدٍ والآلِ والصَّـ ـحبِ الذين حووا الشرَافَهْ»

اجتمعت به كثيراً، أوله مع شيخنا السيد علي المقدسي بـ «بركة المجاورين» في سنة (١١٦٩)، فرأيت من حافظته ما يبهر الألباب، ومن لطيف محاضرته ما يُذهب الأوصاب، ثم بعد مدة صار يخالطني ويأتي إلى منزلي ويذاكرني ـ بارك الله تعالى فيه، ونفع به ـ.

٥٢٤ ـ عليٌّ أبُو الفضل، الدمنيُّ.

صاحبنا، الفاضلُ، المجوِّدُ، الصَّيِّتُ، اللطيفُ العشرة.

أصله من «محلة دمنة»، وعشيرته يعرفون بأولاد أبي الفضل، وهو قرأ القرآن وجوَّده، وجاور بـ «الحرمين» مدة، وأخذ عنهم الأداء.

سمعته مرة وهو يصلي العشاء من بعيد، فأحببت صوته، فسألت عنه، واجتمعت به، وأحبني، وسمع مني أشياء، وكتب جزءاً من شرحي على «القاموس» بخطه الحسن، ونعم الرجل هو عشرة ولطافة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٢٥ ـ عليٌّ الواطي، الأحمديُّ.

الشيخ، الصالح، المُسَلِّكُ، أحدُ تلامذة الشيخ عنتر الخراشي.

لقيته بـ «مصر» مراراً في مجالس الذكر بـ «المشهد الحسيني»، وفي موالد السيد المعتادة، وكان إنساناً حسناً، توفي سنة (١١٩٠).

٥٢٦ ـ عليٌّ أبُو الخير، الشافعيُّ، الأزهريُّ.

الشابُّ، الفاضل، المستعد.

قرأ على صاحبنا الشيخ عبد الله اللَبّان، والشيخ أحمد بن يونس، وتهذَّب في الفنون، وأقرأ دروساً بـ «الجامع الأزهر»، وبـ «المشهد الحسيني»، وكان حسن البحث، جيد الذهن، وقرأ القصيدة البردة بـ «الجامع الأزهر» درساً، وشرحها.

اجتمعت به كثيراً، وأتى إلى منزلي مراراً، وسمع مني أشياء، وكان ممن يحبني، توفي في سنة (١١٩٧).

٥٢٧ ـ عليُّ بنُ محمدٍ، الحبالُ، الشافعيُّ، الشاذليُّ[١].

صاحبنا، الشيخ، الفاضل، الصالح.

تفقَّه على شيخنا الشيخ عيسى البراويِّ، وبه تخرج، وأخذ الطريقة الشاذلية عن شيخنا سيدي محمد كشك، وإليه انتسب، ولما توفي، جُعل شيخاً على المريدين، وسار فيه سيراً مليحاً.

اجتمعت به كثيراً في قلعة الجبل إذ كان إماماً هناك في زاوية، فأحببته في الله ورسوله، وأحبني، وكان شيخاً حسن العشرة، لطيف المحاورة، طارحاً للتكلُّف، متواضعاً، وقد صارت له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه.

توفي في يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة (١١٩٥)، ودفن بزاوية شيخه.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٦٤).

٥٢٨ ـ عليٌّ الزواويُّ، الشريفُ، الحسنيُّ.

أحدُ عباد الله الصالحين، ممن أخذ الطريقة على شيخنا الحفني.

اجتمعت به كثيراً بـ «مصر»، وبموالد السيد المعتادة، وكان رجلاً صالحاً، ساكن النفس، ذاكراً، مختلياً، مقبلاً على شأنه، صبوراً، مُتَقَلِّلاً.

توفي بـ «سطح جامع الأزهر» في خلوة له في (. . . . . . .)[١].

٥٢٩ ـ عليٌّ الرشيديُّ، الشريفُ، الحسنيُّ.

الرجل الصالح، الكامل.

اجتمعت به كثيراً، وبيننا وبينه حبٌّ، وكان حسن الصوت، طيب النشيد، يلازم أياماً في «طنتدا»، ويذكِّر الناسَ على المنارة في الثلث الأخير من الليل، وكان الناس يقصدون تذكيره، وفيه صلاح وجذب ومروءة.

٥٣٠ ـ عليٌّ القيبطوليُّ، الحنفيُّ، سبطُ السيد مجاهدٍ.

صاحبنا، الشيخ، الصالح، التالي، المجود، كان آية من آيات الله الباهرة في حفظه وتلاوته، مضبوطاً في أدائه.

سمعت من تلاوته كثيراً، كان إذا قرأ فكأنما ينزل القرآن من السماء، تفقَّه على الشيخ سليمان المنصوري، والشيخ محمد الدلجي، وكان له بنا حبٌّ أكيد، وتعلق شديد، أتى إلى منزلي بـ «وكالة عبده» في «قصر الشّوك» مراراً.

توفي منصرفاً من الحج في بدر سنة (١١٧٨) ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) بياض في الأصلين.

٥٣١ ـ علويُّ بن محمدٍ الكاف، الحسينيُّ، باعلويّ.

أحد السادة الأشراف.

له رحلة إلى الشام أخذ فيها عن الشيخ عبد الغني النابلسي وغيره.

اجتمعت به في «الحُدَيدة» بمنزل الحاج علي بن محمد الشحاري، فأحبني وأحببته، وأجازني بما له من المرويات.

□ □ □

فيمن اسمه عمر

٥٣٢ ـ عمرُ بنُ أحمدَ بنِ عقيلِ بنِ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عقيلٍ، الحسينيُّ، المكِّيُّ، الشافعيُّ[١].

الشهير بـ «السقاف»، ابنُ أخت حافظ الحجاز عبدِ الله بن سالم البصري، والسقَّافُ لقب جدِّه الأكبر عبدِ الرحمن من آل باعلوي.

ولد بـ «مكة» سنة (١١٠٢)، وروى عن خاله المذكور، وعن الشيخين العجيميِّ، والنخليِّ، والشيخ تاج الدين المفتي، والشيخ عبد القادر المفتي، وحسين بن عبد الرحيم الخطيب، ومحمد عقيلة، وإدريس بن أحمد اليماني، والشيخ عيد، وعبد الوهاب الطنتداوي، ومصطفى بن فتح الله الحموي، وسمع الأولية عالياً عن الشهاب أحمد البنا بعناية خاله في سنة (١١١٠)، ومهر وأنجبَ، واشتهر صيته، وسمع من كبار الشيوخ، وانتفع به الطلبة.

اجتمعت به في سنة(١١٦٣) بـ «المدينة المنورة»، وكان قدم زائراً، فذهبت إليه مع شيخنا المرحوم أبي الحسن السندي، فإذ هو

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:١٠٧ـ١١٦)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٢٥)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧٩٢ـ٧٩٦).

جالس في باب الرحمة أحد أبواب الحرم الشريف، فتقدم إليه وأخبره بمطلوبي، فأجاب، وأسمعني الحديث، وأجازني إجازة عامة، ثم بعد ذلك في سنة (١١٦٤) لازمته بـ «مكة»، فسمعت منه أوائل الكتب المذكورة في إجازته، وأباح لي كتب خاله فيما احتجت إليه، وسمعت من لفظه «المسلسل بالعيد» بـ «الحرم المكي» في صحبة سلالة الصالحين الشيخ عبد الرحمن المشرع، وأجازنا، وكان شديد العناية بي، شغوفاً علي، إذا غبت عنه يوماً يسأل عني، ويأتي إلي، توفي سنة (١١٧٤).

٥٣٣ ـ عمرُ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ، المنينيُّ، الحنفيُّ، الدمشقيُّ.

الشيخ، الصالح، الخَيِّرُ.

ولد بـ «دمشق»، وأخذ عن والده، وأجازه محمد شمس الدين الخيري الرملي في سنة (١١٣٤)، والشيخ عبد الغني النابلسي في سنة (١١٣٨).

اجتمعت به في مصر حين قدم إليها في ولاية المرحوم أبي بكر باشا، وذلك في منزل شيخ السادة الوفائية في سنة (١١٧٣)، فأجازنا.

٥٣٤ ـ عمرُ بنُ أحمد النهاويُّ، الشريفُ، الحسينيُّ، نزيلُ مصرَ.

صاحبنا، الفاضل، العمدة، صاحب الأخلاق الحسنة المرضيَّة، والهمة العلويَّة البهيَّة.

اجتمعت به مراراً في منزله بالقرب من الجامع الأزهر، وسمعت من فوائده، وأخبرني أنه ارتحل إلى الروم، وصاحبَ أمراء الدولة، وكانت له مخالطة مع أمراء مصر، وكان مقبول الشفاعة عندهم، مهاباً لديهم.

توفي نهار الثلاثاء ٢٣ محرم سنة (١١٧٢).

٥٣٥ ـ عُمَرُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ صلاحِ الدينِ، اللقيميُّ، الدمياطيُّ، الشافعيُّ، سبطُ العبنوسيِّ.

صاحبنا، الماهر، الأديب، المفنن.

اجتمعت به بالثغر في توجهي لبيت المقدس في أواخر سنة (١١٦٧)، فبلوت منه كرماً زائداً، وبشاشة ومودة، وله ناطقة جيدة وحافظة، وشعر مقبول، ومطارحة حسنة، وعند عودي من بيت المقدس كنت غالب الأيام أستأنس به في منزله النفيس، فكان لي نعم الأنيس، فممَّا اتفق أنه أرسل إليَّ محفظة حمراء وكتب معها البيتين: [من الكامل]

وحفيظةٍ تُهدى لحضرةِ مَن لهُ ... قد أقبلتْ كلُّ القلوبِ تميلُ
والمهرُ حسنُ قَبولِها إن كانَ لِي ... عندَ الحبيبِ كما عهدتُ قَبُولُ

وهو أحد الإخوة الأربعة، وكلهم شعراء بلغاء، لقيت منهم اثنين هو وأخاه عثمان، وقد ذكر في موضعه، وأما أخوهم الثالث مصطفى أسعد، فلم ألقه، وكذا الرابع محمد سعيد، فذكرتهما في «التاريخ»، ثم لمَّا عدت إلى مصر، كانت مراسلاته لم تنقطع عني، ثم بلغني أنه أضرَّ بعينيه، فوصلت في سنة (١١٧٥) إلى المنصورة، وكاتبته، وأرسلت له بعض ما يعالج به عينيه، فوصلني الجواب، ثم في شعبانها نزلت إلى الثغر، فاجتمعت به، وأخبرني أنه عالج كثيراً ولم ينجع، عوَّضه الله خيراً، وحينئذ أمر ولده محمداً أن يقرأ عليَّ شيئاً من الحديث، فقرأ عليَّ، وكتبت له الإجازة.

ولمَّا كان سنة (١١٨٤)، وصل إلى مصر لمقتضٍ، ونزل بـ «الأزبكية»، فوصلت للسلام عليه، واستأنست بمحادثته ومذاكرته.

ثم عاد إلى الثغر ولم يزل بها، وقد تقهقر حاله، وانكسف باله حتى توفي.

٥٣٦ ـ عمرُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ القادرِ، التواتيُّ، المغربيُّ.

شيخ صالح.

سمع مع ابن عمه إدريس بن عمر بن عبد القادر أشياء، وكتب اسمه في الإجازة، وتوجه مع الركب الفزَّاني في سنة (١١٩٦).

٥٣٧ ـ عمرُ بنُ عليٍّ بنِ يحيى بنِ مصطفى، الطَّحلاويُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ[١].

شيخنا، الإمام، الثبت، العلامة.

تفقَّه على الشيخ سالم النفراوي، وحضر دروس منصور المنوفي، والشهاب ابن الفقيه، ومحمد الصغير الورزازي، وشيوخنا: الشبراويِّ، والملَّويِّ، والبليديِّ، وسمع الحديث عن الشهابين أحمد البلابلي، وأحمد بن أحمد العمادي، وأبي الحسن علي بن أحمد الحريشي الفاسي، وتمهر في الفنون، ودرَّس بـ «الجامع الأزهر»، وبـ «المشهد الحسيني»، وشهر أمره، وطار صيته، وأشير إليه بالتقدم في العلوم، وتوجه إلى دار السلطنة في مهم اقتضى لأمراء مصر، فقوبل بالإجابة، وألقى هناك دروساً في الحديث في «أياصوفيا»، وتلقى عنه أكابر العلماء، وصرف معزراً مقضياً حوائجه.

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ٢٠١ـ٢٠٣)، «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» للتاجي (ق: ١٢/ب)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٨)، «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٤٦٨)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٥٦٩).

وكان مشهوراً في حسن التقرير، وعذوبة البيان، وجودة الإلقاء، حضرت مجلسه الشريف يوم الجمعة بعد صلاة العصر عاشر ربيع الأول سنة (١١٦٧) بـ «المشهد الحسيني» وهو يقرىء «الموطأ»، فسمعته من باب: دخول النساء في المساجد، وأجازني بسائر مروياته، ثم اجتمعت به في مجلس حضرة الوزير حمزة باشا حين كان متولياً بـ «مصر»، وكان المترجَم ممن يطلع له في كل جمعة مرة لإقرائه، وكان للناس فيه اعتقاد حسن، وعليه هيبة ووقار وسكون، ولكلامه وقع في القلوب.

توفي ليلة الخميس (١١) صفر سنة (١١٨١)، وصُلِّي عليه بصباحه في الأزهر، ودفن بـ «المجاورين» ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٣٨ ـ عمرُ بنُ عليٍّ فخرُ الدينِ، البصريُّ، المكيُّ.

صاحبنا الشاب، الصالح، التالي.

أول اجتماعي به وأنا متوجه من ثغر «جدة» إلى مكة سنة (١١٦٦)، فرافقته وأحبني، وسألني عن منزلي بـ «مكة» فقلت: لا منزل لي بها، قال: فإذاً تنزل في محل لي بـ «حوش عامر»، فأجبته إلى ذلك، فلما فرغت من الطواف والسعي، نزلت عنده، فأكرمني، ولاطف معي، ولما عزمت على التوجه إلى مصر، كان هو المعين لي بتعريفه لبعض من يحملني في الطريق، وخرج معي من مكة إلى خارجها، وزودني وودعني، وبعد وصولي مصر بعامين قدم هو إلى مصر، فاستقبلته وأنزلته في منزلي بـ«وكالة عبده»؛ مكافأة لما صنعه معي، وجلس معي مدة، وكان حسن الصوت في قراءة القرآن جداً، وكان شيخنا السيد علي المقدسي يحب تلاوته، وتطربه قراءته، ولم يزل على حال حسنة

حتى تعلَّل، فانتقل إلى بيت بعض معارفه بـ «الحسينية»، فكنت في كل يوم أعوده حتى توفي سنة (١١٦٩)، ودفن بمقبرة باب النصر تحت السور ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٣٩ ـ عمرُ بنُ عليٍّ، الغنوشيُّ، التونسيُّ، ويعرف بـ «ابن الوكيل»[١].

صاحبنا، السيد، الأديب، الشاعر، المفنن.

ورد إلى مصر سنة (١١٥٤)، فسمع «الصحيح» على شيخنا الحفني، وأجازه في ثاني محرم منها، ثم توجه إلى الإسكندرية، وتديَّرها مدة، ثم ورد علينا في أثناء سنة (١١٧٤)، فاجتمعت به، وأحبني، وأنشدني لنفسه ولغيره مقاطيع، وألَّف رسالة في الصلاة على النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ مزج صيغها «بالدور الأعلى» للشيخ الأكبر، وتولى نيابة القضاء بـ «الكاملية»، وكان إنساناً حسناً لطيف المحاورة، كثير التودد والمراعاة، بشوش الملتقى، مقبلاً على شأنه.

توفي في ثاني ذي الحجة سنة (١١٧٥) ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٤٠ ـ عمرُ بنُ عليٍّ، الحسنيُّ، المدغريُّ.

الشريف، الصالحُ.

ورد علينا سنة (١١٩٢) حاجّاً، فسمع مني في يوم السبت ٢١ صفر الأولية مع جماعة من بني عمِّه، وكتبت له الإجازة.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٢٨) وعنده (الفتوشي).

٥٤١ ـ **عمرُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله، الحسينيُّ، الشنوانيُّ، من ولد القطب شهاب الدين العراقي دفين «شنوان»[١].**

الهمام، الفاضل، الصالح، الشاعر، الأديب.

قرأ على أفاضل عصره، وتكمل في الفنون، وألقى دروساً بـ «الجامع الأزهر»، اجتمعت به.

توفي في رجب سنة (١١٦٧).

٥٤٢ ـ **عمرُ بنُ محمدٍ، المغفريُّ، الشنقيطيُّ.**

الشيخ، الصالح.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٢)، فسمع مني الأولية في يوم الأربعاء لتسع بقين من جمادى الآخرة منها، وتوجَّه للحجّ، ثم عاد إلينا، ولازمني في أشياء سمعها مني، وأجزت له، وتوجه لبلاده، ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٤٣ ـ **عمرُ بنُ محمدٍ، الشريفُ، الحسنيُّ، السجلماسيُّ، نزيل «تنبكتو» من بلاد السودان.**

أحد السادة الأمجاد.

ورد علينا حاجّاً سنة (١١٩٢)، فسمع الأولية، وحديث: «إنما الأعمال» مع ولده، وأحبني في الله، وكتبت له ولأولاده الإجازة، ورجع إلى «فاس»، ثم منها إلى «سجلماسة»، ثم إلى بلاد السودان، ومراسلاته لا تنقطع عني في كل عام مع الركب، وهو اليوم هناك عميد السادة، والمرموق إليه بعين السيادة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٢٨١).

٥٤٤ ـ عمرُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ، السوسيُّ، المعروف بـ «أبي راوي».

ولد بـ «سوسة» من أعمال تونس، وقرأ على علمائها، واختص بخدمة شيخنا سيدي أحمدَ السوسيِّ، وأخذ الكثير عن القطب سيدي محمد بن حسين العمدة صاحب الزاوية بـ «سوسة».

ورد علينا حاجاً في سنة(١٢٠٢)، فحمل عني أشياء، ومما تلقاه عني الأبيات الثمانية التي فيها اسم الله الأعظم، وهي: [من الوافر]

سألتكَ بالحَوَامِيمِ العظِيمهْ ... وبالسَّبْعِ المطوَّلَةِ القدِيمهْ
وبِاللأَّمينِ والألفِ المُبينَهْ[1] ... وما بعد الحروف المستقيمهْ
وبالقطبِ الكبيرِ وصاحَبيْهِ ... وبالأرضِ المقدسةِ الكرِيمَهْ
وبِالمَسْطُورِ في رَقٍّ المعالِي ... وبالمنشورِ في وقت الوليمهْ
وبالمرفوعِ في سقفِ المعالِي ... بأحجارِ مَحَبَّتُها قدِيمَهْ
وَبالفضل الذِي عَكَفَتْ عليهِ ... طيورُ قلوبِ أصحابِ العزِيمَهْ
وبالكهفِ الذي آوَى إليهِ ... أبُو فِتْيَانِهَا ورأى رقيمَهْ
تفجَّرَ في فُؤَادِي عينُ حبٍّ ... تُرَوِّي في مصارِعِها صمِيمَهْ

٥٤٥ ـ عمرُ بنُ المختارِ، الشنقيطيُّ.

الشيخ، الصالح، الولي، العارف، العلامة.

ورد علينا في سنة (١١٧٤)، فاجتمعت به في منزل المرحوم السيد أبي الهادي الوفائي، وهو إذ ذاك شيخ السجادة، وعقدت معه عقد

---

(١) غير واضحة في الأصول.

المؤاخاة، وسمعنا منه قصيدة القطب سيدي علي وفا: [من الكامل]

سكَنَ الفؤادُ فعِشْ هنيئاً يا جَسَدْ   هذَا النعيمُ هوَ المقيمُ إلى الأبدْ

إلى آخرها.

وأجازنا، وأخبرنا أن هذه القصيدة يحفظها عامة أهل بلده، ويقرونها في الكُتَّاب.

ثم توجه للحج، وعاد إلى طرابلس، وبها مات، ودفن بالقرب من مقام سيدي أحمد زروق، وبني على قبره مقام، وظهرت له كرامات ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٤٦ ـ عمرُ بنُ مصطفى بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ زكريا بنِ داودَ بنِ صالحٍ، الكشناويُّ، المالكيُّ.

الشيخ، الصالح، الفهامة.

قرأ العلم في بلاده على أبيه وغيره، وتكمل في النحو والتوحيد، وورد علينا مصر حاجّاً في سنة (١١٩٨)، فسمع مني في رابع عشري رجب منها الأولية، والشعر، ثم حضر عندي في كتاب «الشفاء» للقاضي عياض في مشهد السيدة رقية في شهر رمضان، وسمع مني أشياء، وذاكر بأدب وكمال، وقرأ عليَّ في «الصحيح» وغيره، وكتبت له الإجازة، وتوجه لبلاده.

٥٤٧ ـ عمرُ بنُ مَكْرَمٍ، الأسيوطيُّ.

الشريف، الفاضل، أخو الشيخ عبد اللطيف المارِّ ذكرُه.

حضر دروس الشيخ عليٍّ الصعيديِّ، والشيخ أحمدَ الدردير، وغيرهما، وتميز، وخالط الأكابر، وتولى قضاء «أسيوط»، وأشير إليه.

وردت عليه بلده في سنة (١١٨٤)، وأنا عائد من «فرشوط»، فنزلت عنده، فرحب وبالغ في الإكرام، ثم رأيته في مصر مراراً، وله وجاهة عند العلماء والأمراء، وأرسل مرة إلى الدولة لمقتضٍ باستحسان بعض الأمراء، فقوبل بالإكرام، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٤٨ ـ عمرُ بنُ المهديِّ بنِ طاهرِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عليٍّ ابنِ طاهرِ بنِ الحسنِ بنِ يوسفَ بنِ عليٍّ، الشريفُ، الحسنيُّ، المدغريُّ.

ورد علينا حاجاً في سنة (١١٩٢)، فسمع مني الأولية في يوم السبت (٢١) صفرها مع جماعة من بني عمه، وكتبت له الإجازة.

٥٤٩ ـ عمرُ بنُ المؤدبِ، التونسيُّ.

سمع عليَّ مسموع سيدي علي الزيراوي السالفِ ذكرُه بالمجلس، و«التاريخ»، وشملته الإجازة.

٥٥٠ ـ عمرُ بنُ عبدِ الوهابِ، الطرابلسيُّ الأصلِ، الدمياطيُّ[(١)].

التاجر الصدوق، الصالح، الخير.

سكن دمياط مدة وهو يتَّجر، واختص بشيخنا الحفنيِّ، فكان يأتي إليه كثيراً، ويراسله كل عام بالهدايا، ويكرم من يأتي من طرفه، وكان منزله مأوًى للوافدين من كل جهة، ويقوم بواجب إكرامهم، وكان من عادته أنه لا يأكل مع الضيوف قط، إنما يخدم عليهم ماداموا يأكلون، ثم يأكل مع الخدم، وهذا من كمال التواضع والمروءة.

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٨٩ـ٥٩٠).

وردت عليه بلده مراراً، ونزلت عنده، فبلوت منه الإكرام والاعتناء.

وفي سنة (١١٨٣) حصلت له قضية مع بعض أهل الذمة المستولين على مكس دمياط، فلم يتحمل صنيعهم من إهانة أهل الإسلام، فردعهم وسبهم، فأوشوا إلى أمراء مصر بأن هذا فتنة، ومادام هو في الثغر فإنه لا يصفو لهم عيش، وعملوا على نفيه ما لا له صورة، فنفي من الثغر إلى بلده الأصلي طرابلس، وجلس هناك مدة حتى تغيرت الدول، فأتى إلى الثغر وقد ذهب نضاره، وتقهقر حاله، واستقر ساكناً، وفي أثناء ذلك ورد علينا مصر، فأتى إلى منزلي للزيارة، ثم توجه إلى الثغر حتى توفي سنة (١١٩٨)، وكان له مع الله حال، يداوم على الأذكار، ويكثر من صلاة التطوع، ولا يشتغل إلا بما يهمه ـ رحمه الله تعالى ـ فإنه لم يخلف بعده مثله.

٥٥١ ـ عمر بنُ أحمدَ، أبو سعدٍ، البنهاويُّ، خطيب جامعها الكبير.

صاحبنا، الشيخ، الصالح.

أخذ الطريقة على شيخنا سيدي عبد الوهاب العفيفي، ولازمه، وإليه انتسب، اجتمعت به في بلده، وسمعت خطبته.

ورد على مصر مراراً، وهو من أرباب الصلاح والأحوال، سمع مني كثيراً من الفوائد، وأجزت له في الأوراد والأحزاب، ومما سمعتُ من فوائده أن من قال كل يوم صباحاً ومساءً: لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله لا شريك له، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله ولا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثلاث مرات، غفرت له ذنوبه حتى الكبائر، وأخبرني أنه عرض هذه الكلمات على شيخنا محمد المصيلحيِّ، فأقره على ذلك، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ[(١)].

٥٥٢ ـ عمرُ، أبُو سعْدٍ، الحلبيُّ.

الفاضل، الكامل، راسلني من حلب كتاباً يستجيز مني ما نصُّه[(٢)]:

٥٥٣ ـ عونُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ القادرِ، الحرابيُّ، المازوريُّ.

الشيخ، الصالح.

سمع مني الأولية يوم الجمعة ٢٠ صفر سنة (١١٩٣)، وتوفي سنة (١١٩٥).

٥٥٤ ـ عيسى بنُ أحمدَ بنِ عيسى بنِ محمدٍ، الزُّبيريُّ، البراويُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[(٣)].

الشيخ، الفقيه، الدرَّاكة.

ورد الجامع الأزهر وهو صغير، فقرأ العلم على مشايخ وقته، وتفقَّه على الشيخ مصطفى العزيزيِّ، وابن الفقيه، وحضر دروس

---

(١) لم يصح بذلك خبر أو أثر.

(٢) بياض بمقدار صفحة في «ع»، وبمقدار أربعة أسطر في «ب».

(٣) انظر ترجمته في: «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» للتاجي (ق:١٣/أ) وأرخ وفاته سنة (١١٨٤هـ)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٦٦ـ٣٦٧)، «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ٢٧٣)، «هدية العارفين» (١/ ٤٣١)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٣٤٣)، «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٢٢٣)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٠٠)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٥٩٠).

الشبراويِّ، والملَّويِّ، والجوهريِّ، وتمهَّر وأنجبَ، ودرَّس في الفقه، واشتهر به حتى لقب بـ «الشافعي الصغير»؛ لكثرة استحضاره في الفروع، وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة، وصاروا مدرِّسين، وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفريِّ، وكان حسنَ الاعتقاد في شيخنا العفيفيِّ، وفي سائر الصلحاء، وكان يأتي إلى منزل شيخنا السيد علي المقدسيِّ مراراً، ويعتقد فيه.

حضرتُ بعض دروسه في «المشهد الحسيني» في الفقه، وسمعت عليه مجلساً من «الصحيح» بالقصر الذي عند المذبح، وكان ممن يحبني، ويدعو لي كثيراً، واطلع على قطعة من شرحي على «القاموس»، فاغتبط به، وكتب عليه ما نصُّه:

«يا مَن مِن قاموس فيضه فاضت عيونُ المعارف، ومِن كمال إحاطته فاهتْ ألسنةُ اللطائف، فأصبحتْ مُكَسَّراتُ المنطوق صِحاحاً، وأضحتْ ملوكُ اللباب متخذةً من جوهره وشاحاً، وسبكَ تاج عروس الجمال، وشرحَ بها الإجلال، المرتضى الذي لم تزل طر اللغات خاضعة للغته الفصحى، وسوق الألسنة قائمة تحت جناح لهجته السمحا، كل صلاة تخر لها أملاك الصلوات سجداً، وكل سلامٍ تصفه عروس السلامة أبداً، ولآله المختارين للاقتفاء لجنابه، وعترته الحافظين عهودهم وأصحابه.

وبعد: فقد انشرح صدري، وطرب من السرور فكري، بمطالعة بعضِ هذا الشرح الشريف، الذي هلَّ في سماء اللغة، فتجلى منها كل معنى لطيف، وتعالى عن أسفار أوطانها كما تعالى الله ـ جلَّ وعزَّ ـ عن الشبيه، وتطاول ـ ولا بدع ـ فإن ذا الطول لم يجعل له ما يحاكيه، وأظهر ما أضمر من عوالم اللغات، كما أنه كشف أستار الخبيئات،

فكم شاقني كل فريدة قد نظمها في سلك نظامه، وقد طالما حاول الزمان جمعها بجوهريه ونظامه، وكم رد كل شاردة قد أعجزت قُسَّ بنَ ساعدة فما أتى لها بمثال، وكم كشفَ كلَّ معجمة مشكلة تحت عربيته حتى جعلها كالشمس لا كالهلال، وتتبع وهو المتبوع آثارَ الفُحول فكساها ثوبَ التحقيق، واستخرج ما تداخل في باب الاشتباه فأماط عنه رد التعليق، فلله دره من شرح برع ببهجته، والكامل يصل الكمال كل قاموس، كيف لا وهو تاج العروس: [من البسيط]

قد رَقَّ حُسناً ورَاقَ الحسنُ منهُ فَمَا تَرَى له في سماءِ الفضْلِ تِمثَالاَ

تالله إن هذا لهو القصص الحق، والصدق الذي لم يعق، ثم تأملت ما أودعه من النكات الأنسية، والنفحات القدسية، فإذا [هي] ناطقة بفضل مصنفها كما نطقت بذلك ألسنة الفضائل، وشهدت بتحقيقه عدول الأواخر والأوائل، شمس فضل أشرقت على العالمين، وبدر لسنٍ أضاء الخافقين، وبُنى كلم أعجزت فصحاء الناطقين، أحاط بكلامه هذا المحيط كما أحاطت الهالة بالقمر، والطلُّ بالزهر، فنشرت له أعلام الحيازة على رماح التدقيق، ودعت له منابر الإتقان بكل تحقيق، روض فصاحة أزهر كلَّ ثمرة يانعة، وأبرز كلَّ شَذْرَة من غصون بلاغته لامعة، بلاغة منه تأسست البلاغة ونشأ لأساسها، فهو القاهر في حومة ميدانها، وعبده عبدة حيث اقتبس جذوة نبراسها، فتالله لو أبصرته مقلتا النابغة لما وسعهما إلا خدمةُ سُدَّةِ بابه، والتزام التقاطِ دررِ لفظه ولبابه، أو السَّكَّاكِيُّ لقال مذعِناً: لم يكن مفتاحِي إلا لهذا الباب، وارتياحي إلا الامتثال لأمرِ تلك الأعتاب، والخطيب لما وجد له أقداماً تقوم على الإقدام لتلخيصه، بل سلم المقاليد لباريها،

وأقلام التلخيص لبَارِيها، ومعدن عربية أعرب لسان الحال أنه سيبويهِ كل زمان، وأبان بيان القال أنه الخليل، ولكن لم يكذبه قَطُّ إنسانٌ في كل أوان، هذا وإن افتخر المتقدم بالتقديم، فمتى تحصل فائدة إسناد الجزأين في التركيب المستقيم؟ إمامُ حديثٍ ما حدَّثٍ إلا ورأيت به الصحيح والحسن، وما عنعن إلا عن جدِّه وجدّه جدّ الحسن، ذو الفقه الذي إذا فاوضك رأيتَ البحر يتماوج، فما النهر عنده كرشفة أزلفت، وأين العارِج ممن تَعارَج؟! الحنفيُّ النعماني، الذي لو رآه الإمام الأعظم، لجعله وصيَّه على حفظ قواعده وأصوله، وأوحى له بأن يكون المنقحَ لفروع مذهبه الموضِّحَ لقصوره وشموله، هذا مع أنه لم يفُتْه شيء من ذلك، بل طابق ما هنا ما هنالك، أعني بذلك إنسان العيون، الذي نافس في المجد ثم نال المجد، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ﴾[المطففين: ٢٦]، النحريرُ الفطنُ الرقيقُ الحقيقُ القَمِن، مولانا نجلُ الحسين المحمد المرتضى، الممجد اليمني، وهل اليُمن إلا في اليمن، الزبيدي العربي، أرجو الله تعالى أن يمتع الخلق ببقائه، ويمنَّ على الإسلام بدوامه وارتقائه، آمين.

ثم إني أتطفل على جنابه الأشرف، ومهابه الألطف، أن يتحفني بدعوات تثمر لي الوصول للمأمول، لا سيما إن كانت بحسن الختام والفوز والقبول؛ لعلمي بأن مقامه الشريف في هذا المقام عالي، ولإخلاصه الذي رقم على صفحة الخشوع المثال المتعالي، وأنا الفقير عيسى البراويُّ، الشافعيُّ، خويديم الفقراء بـ«الجامع الأزهر» الأنور، وصلى الله على سيدنا محمد النبيِّ العربيِّ وآله وأصحابه وسلم إلى يوم الدين.

وكان تحرير ذلك، بعون الله تعالى المالك، في الثالثة والعشرين

الخالية من شهر صفر سنة اثنتين[1] وثمانين ومئة وألف. انتهى».

وله مؤلفات مقبولة منها: «حاشية على شرح الجوهرة في التوحيد»، و«شرح على الجامع الصغير» للسيوطي في مجلد، يذكر في كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة.

ولا يزال يملي ويفيد ويدرس حتى توفي سحرَ ليلة الاثنين ٤ رجب سنة (١١٨٢)، وفي صباحه جُهز وصُلِّي عليه بمشهد حافل بـ «الجامع الأزهر»، ودفن بـ «المجاورين»، وبني عليه مقام.

٥٥٥ ـ عيسى بنُ أحمدَ، القهاويُّ، خادمُ النعال بـ «المشهد الحسيني»[2].

الشيخ، الصالح، البركة، جلس مدة وهو يحفظ النعال بالموضع المذكور، سخياً بما ملك، مطعاماً للواردين من الغرباء المنقطعين، وقد رأى جماعةً من الصالحين، وكان يحكي لنا عنهم أموراً غريبة، كثير الزيارة للسيد أحمد البدوي ـ قدس سره ـ، اجتمعت به في المشهد الحسيني كثيراً في كل يوم ثلاثاء، وفي مقام السيد، وكان له مع الله حال، و[له] في فهم كلام القوم ذوقٌ حسن، وكان يسألني عن مسائل مهمة، ولأجله صنفت رسالة في تحقيق قول القطب أبي الحسن الشاذلي في «الحزب الكبير»: وليس من الكرم إلخ..، وفي أخرة أعجزه الهرم حتى ضعف عن القيام والقعود، فتوجه في آخر ربيع الثاني إلى زيارة السيد المعتادة في سنة (١١٩٧)، ومكث هناك إلى أن توفي في يوم الأربعاء ١٢ جمادى الثانية منها، وصُلِّي عليه بـ

---

(١) في «ع»: «اثنين».

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٧٣).

«المشهد الأحمدي»، ودفن في مقام الولي الصالح سيدي عز الدين خارج البلد في موضع كان شيخنا السيد محمد بن مجاهد ـ رحمه الله تعالى ـ قد أعدَّه لنفسه، فلم يتفق دفنه فيه ـ رحمة الله تعالى على الجميع ـ.

٥٥٦ ـ عيسى بنُ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ أبي القاسمِ بنِ عبدِ الرزاقِ، الدرعيُّ.

من ولد القطب سيدي عبد القادر الجيلاني ـ قدس سره ـ.

فاضل، صالح، ورد علينا في سنة (١٢٠٠)، وسمع مني أشياء، وأثبت عندي نسبه، وكتبت له الإجازة، وتوجه إلى بيت المقدس ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٥٧ ـ عيسى بنُ عبدِ الخالق بنِ عبدِ المنعم بنِ محمدِ بنِ أبي السرورِ، البكريُّ، المصريُّ.

شيخ، صالح.

لقيته في مجلس شيخ السجادة البكرية مراراً، وكان أعلى الموجودين نسباً بدرجة واحدة، توفي[1].

٥٥٨ ـ عيسى بنُ محمودِ بنِ عثمانَ بنِ مرتضى، القفطانجيُّ، الحنفيُّ، المصريُّ.

الشيخ، الفاضل.

ولد بـ «مصر»، وتفقَّه على فضلاء وقته، وأخذ العربية والكلام على الشيخ محمد الأمير، وأحمد البيلي، واقتنى كتباً نفيسة، وكان

---

(١) بياض.

منزله مورداً للفضلاء، وكان يعزم عليهم في كل عام ببستان خارج مصر كان قد ورثه من آبائه.

اجتمعت به مراراً، وكان نعم الرجل مودةً وصيانةً، توفي سنة (١١٩٧).

٥٥٩ ـ غلامُ رسولِ بنِ عبدِ السميعِ بنِ علاءِ الدينِ، الحسينيُّ، الكرمانيُّ، المرشد أباديُّ.

شابٌّ، صالح.

ورد علينا من جهة الروم، فسمع مني أشياء، ولازمني أياماً في صدد تحصيل بعض المعارف، فلم تطل مدته، وتوفي نهار الخميس بعد العصر ثالث ذي القعدة سنة (١١٨٠)، وجهِّز وكفِّن في الحال، وصلِّي عليه، ودفن بـ «مقبرة باب الوزير» ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٦٠ ـ عيسى[1] بنُ محمدِ بنِ حمدونَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ أبي القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ طاهرِ بنِ الحسينِ بنِ موهوبِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ طاهرِ بنِ أبي الحسينِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ موسى الكاظمِ بنِ جعفرٍ الصادقِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، الحسينيُّ، الصقليُّ، الفاسيُّ.

الشيخ، الإمام، الولي، العارف، الزاهد، صاحب المدد والصيت، وهم من أشهر بيوت الأشراف بـ «المغرب»، ويعرفون أيضاً بـ «الطاهريين» نسبة لجدِّهم، وبـ «الصقليين»؛ لأن جدهم موهوبَ بنَ

---

(١) «عيسى» غير موجودة في «ع».

أحمدَ نزل جزيرة صقلية مجاهداً، فقطن بها، وهي جزيرة بينها وبين تونس خمسة أيام، وحفيدُه طاهر بن الحسن أعقبَ من عبدِ الله جدِّ المترجَم، وأحمدُ هو جدُّ الشريف أبي العباس أحمدَ بنِ محمدِ بن أحمدَ، ويعرف بـ «السبتي»؛ لسكناه «سبتةَ»، وهو آخر الأشراف بها، وكان معاصراً لِلسانِ الدين بنِ الخطيب، وبينهما مصادقة، توفي بها سنة (٧٧٦).

حج المترجَم في سنة (١١٥٩) مرافقاً مع سيدي عبد المجيد الزواوي، وعبد الوهاب التازي، فاجتمع بشيخنا الحفنيِّ، وأخذ عنه الطريقة، ثم ورد ثانياً سنة (١١٧٠)، ولقيته بها حينئذ بـ «المشهد الحسيني»، فرأيته رجلاً شهماً عظيم القامة، منوَّرَ الشيبة، ذا أنوار وكرامات، فقبَّلت يده، ودعا لي بخير، ووضع يده على رأسي، وكان صاحبنا خادمه شعيب بن عمرو المطري ـ رحمه الله تعالى ـ يخبرنا عنه بعجائب من أحوال كانت ترد عليه، وكان أغلب أوقاته الشهود والمراقبة.

توفي ببلده في سنة (١١٧٧)، ودفن بزاوية عملها له بعض أحبابه، وهي الآن مزورة معمورة بالذكر.

٥٦١ ـ فيضُ اللهِ بنُ عثمانَ، البلغاريُّ، الحنفيُّ.

شابٌّ، صالح.

أكمل فنون المعقولات ببلاده على مشايخ بلده، وصاحبَ الشيخ منصور أحد الدعاة مدة، وورد إلى مدينة ملك الروم، ثم منها إلى مصر حاجّاً، فاجتمع بي في شعبان سنة (١٢٠١) فسمع مني الأولية، وشيئاً من «الصحيح»، وتلقى عني بعض الأسانيد، وحكى لي عن بلاده وعن

صاحبه المذكور غرائب مما يذاكر بها في التاريخ، وتأخر عن سفره مع الركب المصري، ولازمني في أثناء ذلك في بعض ما يُقرأُ عليَّ، ثم توجه في شهر محرم مفتتحَ سنة اثنتين من طريق البحر، وقطن «جدَّة»، ودرَّس للأتراك في بعض مساجدها، وكتب إلي منها كتاباً، وقد كتبت له إجازة حافلة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٦٢ ـ فيضُ الله بنُ تل محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ فيضِ الله بنِ محمدِ بنِ حسينِ بنِ منكجِ بنِ جاريارَ بنِ عبدِ اللهِ، البخاريُّ الأصلِ، القَرْميُّ، قاضي القضاة بها.

ولد بـ «قرم»، وأول من قدم منهم إليها جدُّه الأعلى جاريار.

قرأ المترجَم في بلده على مشايخ عصره، وتكمل في الفنون، ومهر فيها وأنجب، وولي القضاء بها مدة حتى كانت الفتنة الكائنة بين المسلمين والنصارى في سنة (١١٨٥)، فانتقل بأولاده إلى مدينة ملك الروم، وقطن بها.

قدم علينا حاجاً في سنة (١١٩١)، وورد إلى منزلي، فسمع مني «الأولية»، وحضر بعض دروسي في «الإحياء» بالمسجد الملاصق لمنزلي، ثم لما وصلت للسلام عليه بمنزل سكنه قرب المشهد الحسيني، فسمع مني في (٢١) شوالها أوائل «الشفاء» للقاضي، وخمسة أحاديث من «الشمائل»، وكان يذاكر بفوائد مع تُؤَدة، وله حبٌّ في علم الحديث، وميلٌ إلى تلقِّيه بالأسانيد، وكتب لي بخطه فوائد، منها: تقرير شيخه إسماعيل الحقي في تقرير قول الإمام الغزالي: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، مما هو مذكور في ترجمته في «التاريخ»، وكتبت له إجازة حافلة، ولأولاده، وتوجه إلى

الحجاز، وكاتبني من بركة الحج في بعض ما توقف فيه مما أجزته له من الأوراد، فكتبت له الجواب، واغتبط بشرحي على «القاموس» بعد أن طالع منه مواضع واستحسنه، وعزم على استكتابه، وعاد من الحجاز على طريق الشام، ثم منها إلى الروم، فولي قضاء «صوفية»، ثم قضاء «بغداد»، وجلس بها نحو ثلاث سنوات، وقد أرسل لي منها كتاباً داخل كتاب صاحبنا السيد محمد سعيد السويدي في سنة (١١٩٦)، وهو الآن في دار السلطنة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٦٣ ـ فيضُ الله بنُ مُحيي الدينِ بنِ أمينِ الدينِ بنِ نجمِ الدينِ بنِ خيرِ الدينِ، الرمليُّ، الحنفيُّ.

الفقيه، الفاضل.

جاور بـ «الجامع الأزهر» مدة يطلب العلم.

لقيته بـ «مصر» كثيراً، وهو الآن في بلده ممن يفتي ويدرِّس ويحيي مآثر سلفه ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٦٤ ـ فيضُ الله بنُ وفا بنِ عبدِ القادرِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ أبي المجدِ محمدٍ، العلميُّ، المقدسيُّ.

أحد المشايخ المشهورين بالطريقة والصلاح، وهو من بيت الرياسة والمجد.

ولد قبل القرن بقليل، وأخذ عن الشيخ محمد الخليليِّ، والسيد مصطفى البكريِّ، والشيخ عبد الغني النابلسيِّ، وقد ذكره في «رحلته»؛ فإنه لما ذهب إلى القدس، كان نزل في بيتهم.

وأرَّخ إرخاء لحيته بقوله: (حمى كمال فيض الله).

لقيته ببلده في سنة (١١٦٧)، وتبركت به، وأجازنا.

٥٦٥ ـ **فياضُ بنُ فياضِ بنِ أحمدَ بنِ فياضِ بنِ خاطرِ بنِ مقلد بيك، البقريُّ.**

أحد أمراء العرب المشهورين بالنجدة والشجاعة وإكرام الوافدين، وهو أخو أحمد المتقدَّم بذكره، ومنازلهُم في «منية أبي عربي» في ضواحي «منية الغمر»، وعشيرتهم تعرف بالحبالسة.

سمع مني الأولية، و«ثلاثيات الدارمي» بقراءة السيد حسين المقري في منزل بعض الأصحاب قرب جامع «مغلباي طاز»، هكذا وجد اسمه في طبقته عند كاتب الأسماء في جماعة ينيفون عن المئة.

٥٦٦ ـ **فياضٌ المجذوبُ.**

أحد المستغرقين في الوجد من أرباب الأحوال.

لقيته بضواحي المنصورة في سنة (١١٧٩)، وتؤثر عنه كرامات، وللناس فيه اعتقاد عظيم.

٥٦٧ ـ **القاسمُ بنُ إبراهيم، الخليليُّ.**

أحد البوابين بالمقام، ورد علينا في سنة (١١٩٥)، فسمع مني في تاسع شوالها الأولية، ومواضع من «الصحيح» بقراءة البعض في منزلي، وكتبت له الإجازة.

٥٦٨ ـ **القاسمُ بنُ عطاءِ الله، المصريُّ**(١).

الأديب.

ولد بـ «مصر»، وبها نشأ، وقرأ في الفنون على بعض أهل عصره، وحفظ «الملحة»، و«الألفية».

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٨٩)، وأرخ وفاته سنة (١٢٠٤هـ).

واشتهر بفن الأدب، والتوشيح، والزجل، وقد يعرف بـ «الزجال» ـ أيضاً ـ لإتقانه فيه، وصار وحيدَ عصره في هذه الفنون بحيث لا يجاريه أحد، مع ما لديه من الارتجال في الشعر مع غاية الحسن، أما فن التاريخ، فإليه المنتهى، مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه، وكان شيخنا السيد العيدروس ـ رحمه الله تعالى ـ يتعجب منه ويقول: «هو ممَّن يلهمه جنِّي»، ومدح المرحوم السيد أبا هادي الوفائيَّ بقصائد طنانة، وكناه: أبا القبول، وقربه إليه وأدناه.

واطلع مرة على شرحي على «القاموس»، فارتجل في الحال وقال: [من الكامل]

أضحَى على القاموسِ شرحُك مرتَضَى ... وجمعتَـه حسنـاً وأنـتَ المفـردُ
ولـك المسـرَّةُ بـالتهـانـي أُرِّخَـتْ ... محيي النَّدا ضوءُ الزمانِ محمدُ[1]

ومن مدائحه في شيخ السجادة الوفائية المولى المعظم السيدِ محمدٍ أبي الأنوار: [من الكامل]

لبني الوفَا لا شكَّ خيرُ الباب ... وبـه السـرورُ ونـزهـةُ الألبـابِ
بابٌ غدَا لأُولِي الولايةِ مركَزاً ... وهوَ المحيطُ ومَجمَعُ الأقطابِ
يـا آل طـه إنَّ لـي فـي بـابِكُـمْ ... خَـدّاً أُمـرِّغُـهُ علـى الأَعْتَـابِ
ووسيلتي طولَ المدَى بمحمدٍ ... نجلِ الوفَا من سائرِ الأوصَابِ
السيدِ المولى السَّمِيِّ لجدِّهِ الـ ... ـمختارِ خيرِ العُجْم والأعرَابِ
العـالِـمِ العَلَـمِ المنيـرِ ومـن لَـهُ ... شـرفٌ علـيَّ لازمُ الإيجـابِ
كشـافُ كنـزِ العلـم خـازنُ دُرِّهِ ... روضُ العلـوم ومنهـجُ الطـلابِ

(١) ورد تاريخ (١١٨١) تحت شطر التأريخ.

وله فيه: [من الكامل]

بشرَى فذكرُكَ بالفضائلِ ساري ... ولكَ الهناءُ بأطوَلِ الأعمَارِ
يا نخبةَ الساداتِ من أهلِ الوفَا ... حُزْتَ السرورَ بأكملِ الأسرارِ
لكَ في المكارمِ والعلومِ مسائلٌ ... فاقَتْ على الأزهارِ والأنهارِ
وسَمَوْتَ بين العالمينَ بهمَّةٍ ... تشريفُها يروي عن الكَرَّارِ
يا آلَ طهَ فضلُكُمْ جاءتْ بهِ ... جُمَلٌ من الآياتِ والأخبَارِ
وعلى الوجُودِ بَدَتْ كواكبُ عزِّكمْ ... في أشرفِ الرؤيا وأشرفِ دارِ
بُشراكَ يا مولايَ فزتَ بنسبةٍ ... محمودةِ الأوصافِ والآثارِ
يا كوكبَ الشرفِ الذي حازَ العُلاَ ... في سائرِ الأمصارِ والأعصارِ
وافاكَ عيدٌ بالمسرةِ مقبلٌ ... وبكَ الزمانُ صفَا من الأكدارِ
تبقى إلى أمثالهِ في نِعْمَةٍ ... وبررتَ في صومٍ وفي إفطارِ
والعزُّ نَادَى بالسرورِ مؤرِّخاً ... (دامتْ حياتُك يا أبَا الأنوارِ)

وله مشطراً: [من مجزوء الكامل]

سَلِّمْ أمورَكَ للَّذِي ... خلقَ الورَى وسَواه دَعْ
وارغَبْ إليهِ فإنَّهُ ... أنشَا وأتْقَنَ مَا صَنَعْ
وبما قضى كُنْ راضياً ... فلربما ضَررٌ نَفَعْ
وتوسَّلَنْ ببني الوَفَا ... وتَوَكَّلَن ودعِ الفَزَعْ

وله يمدحه: [من البسيط]

لُذْ بالإمامِ الذِي تُرجى عوائدُهُ ... نسلِ الكرام بَنِي الساداتِ والخُلَفَا
وارْجُ النَّدَى من أبي الأنوارِ مقتبساً ... ولا تخفْ خُلْفَ وَعْدٍ إنهُ إبنُ وفَا
قطبُ الحقيقةِ شمسُ الدينِ سيدُنَا ... سعدُ الوَرَى عَضُدُ الإِسلامِ لَيْسَ خَفَا

محمدٌ شيخُنا المولى الأَعَزُّ وَمَنْ بفضلِهِ كلُّ ذي فَضْلٍ قدِ اعترَفَا
وأَلْسُنُ الحفظِ بالعمرِ المديدِ لَهُ دامتْ تؤرخ (حزت اللُّطفَ والشرَفَا)

واجتمع يوماً في مجلس به جماعة من الأدباء؛ كالشيخ محمد بن الصلاحي، وعامر الزرقاني، وكان الوقت مطراً، وقد جادت السماء، فأعطت من قطر السحاب دراً وعبيراً، فقال ابن الصلاحي مرتجلاً: [من مجزوء الكامل]

لقدومكم ضحك الغمـا مُ فَعَلَّمَ العينَ البُكَا
مَا ذَاكَ إلاَّ أَنَّهُ لنوالِ كَفِّكَ قدْ حَكَى

فقال المترجَم في الحال: [من مجزوء الكامل]

أفديكَ بالعينَينِ يَا نجلَ الصَّلاحِ مع الذَّكَا
هطلُ الغمَامِ كأَنَّهُ لعزيزِ جاهِكَ قدْ شَكَا

ثمَّ أنشد ابن الصلاحي: [من الخفيف]

نَقَّطَ الطَّلُ بالـلآلِي عَرُوساً جُلِّيَتْ من جَمالِكمْ في مِنَصَّهْ
جَعلَ اللهُ جمعَكُمْ جمع تصحيـ ـحِ ليقضيَ المحبُّ بالأنسِ فُرْصَهْ

فأنشد المترجَم في الحال: [من الخفيف]

أنتَ يا بضعةَ الصَّلاَحِ فريدٌ عَلَمٌ لا ترَى المحاجِرُ نَقْصَهْ
يا ضيَاءَ العيونِ أبقاكَ ربِّي في سرورٍ يَقِيكَ من كلِّ غُصَّهْ

فأنشد عامر الزرقاني: [من الخفيف]

ولنجلِ الصَّلاحِ لطفٌ عجيبٌ فيهِ مبدِي الثنَاءِ أكثر نَصَّهْ
كَمْ أَتَتْنَا أَدِلَّةٌ أنبأَتْنَا بعُلاَهُ كأنَّمَا هِيَ قِصَّهْ

وللمترجَم تشطيرُ قصيدة ابن الصلاحي: [من الخفيف]

هاتِ لي قهوةَ الشِّفا من شفاهِكْ … أنتَ زاهٍ والرَّوضُ حُسْنُ انتزاهِكْ
لا تغُـرَّنْـكَ ذِلَّتِـي يـا مُفَـدَّى … واسْقِنيها على فَخامةِ جاهِكْ
عاطِنِيها يا أوحدَ العصرِ لُطْفاً … وانْعِطافاً واعطفْ على أَوَّاهِكْ
بالمعالِي غدوتَ حُلوَ المعانِي … وبـديـعَ المثـالِ فـي أَشْبَـاهِـكْ
يا غزالاً لو صُوِّرَ البدرُ شَخْصاً … لـم يُقـايِسْـك لا وَحَـقِّ إلهِـكْ
وإذا مـا وافَـاكَ كـلُّ مَليـحٍ … ليضاهيكَ في البها لم يضاهِكْ
عاطِنيها جهراً شِفاهاً ولا تَخْـ … ـتَرْ زِحافاً عن صَبِّك المتنَاهِكْ
لا تُشـافِـهْ بهَـا سِـوَايَ ولا تغـ … ـش ملاماً فلذتي في شفاهِكْ
عـاطِنِيهـا ولا تَـدَعْ لِـي حِـراكـاً … واتخِـذْهـا لِعِفَّتـي مـن ميـاهِـكْ
أنا في الصَّحْوِ لو تنبهتُ جهدي … لستُ أقوى على كَمالِ انتباهِكْ
هـاتهـا والـرِّخـاخُ فـي غَفَـلاتٍ … ورقاعُ الرضا زَهَتْ من تجاهِكْ
ثـم فَـرْزِنْ فـأنـتَ أفـرسُ منهـمْ … لا تَدَعْهُم فَيَفتِكُوا في شِياهِكْ

وكان المترجَم في مجلس من الأدباء، فكتب إلى ابن الصلاحي يستدعيه الحضور لذلك المجلس ما نصُّه: [من مجزوء الكامل]

مَـوْلاَيَ يـا نجـلَ الصَّـلاحْ … فُـدِّيـتَ مِنَّـا بـالنـواظـرْ
امنُـنْ وصَحِّـحْ جَمْعَنَـا … بجميـلِ ذاتِـكَ وَالمـآثِـرْ
وإِذَا حَضَـرتَ تَفَضُّـلاً … فـاللُّطـفُ عَـادَاتُ الأكـابِـرْ
نَشَـرَ الغمـامُ علـى الـرضـا … مِـنْ فيضِـه سيـم الجـواهـرْ
ونـريـدُ نحظـى عنـدَ لُـطْـ … ـفِـكَ بـالفـرائِـدِ والأزاهِـرْ

وكتب للسيد محمد الطنبولي ما نصُّه: [من الخفيف]

طلعتْ أنجمُ المسرَّةِ ترنُو بعيونِ الهوَى لبدر علاَهَا
وعليهَا من الغرام غَمَامٌ فإذَا مَا بَدَا الهلالُ جَلاَهَا
والفتَى ابنُ الصلاحِ أعظَمُ قَدْراً من بدورِ الوفَا وشمسِ عُلاَهَا

كتب ابن الصلاحي مرتجلاً قبل حضوره: [من الطويل]

أتانِي وذيلُ النجمِ يعثرُ في الدجى وكفُّ الثريَّا للفراقِدِ تَستُرُ
وقد نثر الدرَّ المنظَّمَ فازدَرَى بما كانَ من درِّ السحائبِ يقْطُرُ
وكيفَ ودرُّ القَطْرِ دُرٌّ مبَدَّدٌ ونظمُكُمُ عِقدٌ من الروضِ مُثمِرُ
فحرَّكَ شوقاً كانَ من قبلُ في الحَشَا كَميناً لأنَّ الشيءَ بالشيءِ يُذْكَرُ
فجئنَاكُمُ سعْياً على العينِ لم يكُنْ لِيَمْنَعَنِي خوفٌ ولاَ مَا يُعَثِّرُ
ولاَزَالَ هذا الجمعُ جمعَ سلاَمةٍ وجمعُ أعاديه قليلٌ مُكَسَّرُ

ومن فوائدِهِ التي انفرد بها عن أبناء عصره هذه الأبيات الستة:

[من مجزوء الكامل]

مولاَيَ حُزتَ مَهابَةً وبلغْتَ خيْرَ مآثرِ
السَّعدُ جاءكَ مُقبِلاً صَفْواً بِحسنِ سرائرِ
دَامَتْ لعزِّكَ بهجةٌ بجمالِ وقتٍ باهرِ
لا تخشَ كيدَ حواسدٍ مولَاكَ أكرَمُ ناصِرِ
كُنْ فِي سرور آمِناً وكُفيتَ شرَّ مُنَاظِرِ
قدْ لاحَ عِزُّكَ آهِلاً بِعُلَاكَ عبدَ القادرِ

وجعل لها جدولاً هكذا ونزل فيه الحروف[1]:

---

(١) انظر آخر الكتاب.

وطريقُ استخراج الأبيات من هذا الجدول على طريق المقارعة: أن يضع إصبعه على بيت من بيوته، ويعد منه إلى الخامس، ويكتب السادس إلى آخره، تخرج له أربعة وعشرون حرفاً يتحصل من مجموعها بيت من هذه الأبيات، ولما وقف على هذه الصنعة أديب العصر صاحبنا مفرد عصره الشيخ عبد الله الأدكاويُّ ـ رحمه الله تعالى ـ عمل أبياتاً وجدولاً، وسبق به إلى الغاية، وهي هذه: [من مجزوء الكامل]

يـــا سيـــداً بجمـــالِـــهِ وبحسنِـــهِ وكمـــالِـــهِ
بَـــذَّ البـــريـــةَ جملـــةً قَسْـــراً بفـــرطِ دَلاَلِـــهِ
لا أَنْثَنـــي عـــن حُسْنِـــهِ إنْ مَـــنَّ لِـــي بِـــوِصـــالِـــهِ
غُصْـــنٌ تثنَّـــى مُعْجَبـــاً وأَمَضَّنِـــي بِنِبَـــالِـــهِ
نَـــاديتُـــهُ صِـــلْ آيســـاً قـــد مَـــلَّ مِـــنْ بَلْبَـــالِـــهِ
فـــأجـــابَ مَهْـــلاً إنَّنِـــي أنجيـــك مـــن عُـــذَّالِـــهِ

والجدول هذا[1]:

وقال مشطراً بيتي ابن الصلاحي: [من الطويل]

لقدْ حَرَّكَتْ نفسِي إلى ذلِكَ الحِمَى مَهـامِـهُ عِيسٍ أَنْحَلَتْهـا المهـامِـهُ
مـراحـمُ أُبـدِيهَـا بغيـرِ مُـزَاهِـمٍ منـازلُ تمـتْ لـي بهـنَّ مَنَـازهُ
أَنَفْسِيَ مهلاً ليسَ السعيُ مبتغىً مشـاربُ فيهـا للـرجـالِ مشـارهُ
عليكِ بحسنِ الصبرِ يا نفسُ إنَّهَا مكـارمُ حلَّـتْ دونهـنَّ المكـارهُ

وللمترجَم مزدوجةٌ مدحَ بها الأمير رضوانَ كتخدا غربان الجلفي، بديعة في بابها، وهي هذه: [من الرجز]

أحمـدُ مـولَـى مستحِـقَّ الحمـدِ مفتتِحـاً كتـابَـهُ بـالحمـدِ

(١) انظر آخر الكتاب.

وحياً على تكرارِ ميمِ الحمدِ فهو الذي حازَ لواءَ الحمدِ
وسيلَتي مَدْحي له وحَمْدِي في حسن وَصْفِها استمعْ ما أُبدِي
قد أرِجَ الروضُ بنشْرِ النَّدِّ وعجبٌ في الماءِ قَدْحُ الزَّنْدِ
من وجنةِ الماءِ احمرارُ الوردِ نَقَّطَهُ الطَّلُّ بدُرِّ العقدِ

كِلاَهما بالوردِ زاهِي الخدِّ

بكرتُ يوماً والهوى مُطيعِي أرضَ الرُّبَا في زَمَنِ الربيعِ
إذا بها في زُخْرُفٍ بديعِ تزهُو بثوبِ سندسٍ وَسيعِ
بكتْ بدمعِ الطلِّ عينُ النرجسِ فأضحكتْ ثغرَ الأقاحِ الأَلْعَسِ
والوردُ يزهو باحمرارِ الملبَسِ مفتِّحاً أطواقَه بالمجلِسِ
روضٌ به ماءُ الحياةِ جارِي خُضْرِ النباتِ منه بالجوَارِي
فيهِ خيالُ الوردِ باحمرار يُرَى له في الماءِ زَنْدٌ وارِي
حديقةٌ بها السرُوُر محدِقُ جدولُها مسلسلٌ مُنطلِقُ
في جَوِّها نجمُ السرورِ مشرِقُ والبانُ ظِلُّهُ غدَا يسترِقُ
ظِلَّ لطافِ قُضْبِها يا قَارِي كأنهُ الأقْلاَمُ جَلَّ البارِي
تكتبُ في طِرْسِ الغديرِ السَّارِي ما حَفِظَتْهُ من غِنَا الأطيَارِ
أمَا تَرَى الدرَّ بَدَا لِلحَدَقِ كَلَّلَ تِيجَانَ رُؤوسِ الوَرَقِ
وقد حَكَى النهرُ بظلِّ الزنبقِ خَدَّ السَّمَا مُوَرَّداً بالشَّفَقِ
لَمَّاحكَى الغديرُ للسَّمَاءِ لاَحَ به السِّمَاكُ فِي ضِيَاءِ
مِن فوقِه صارتْ يدُ الهواءِ تنسجُ للصَّيدِ شِبَاكَ الماءِ
شِباكُ درٍّ أو لجيْنٍ تُنسَجُ لجوهرِ الألبابِ فيها فَرَجُ(١)

---

(١) ورد على هامش النسخة الخطية «ب» الأبيات التالية: [من الرجز]
برقةٍ لم تستطعْها الأيدي ليخطفَ الأبصار عند النقد=

بِها شعاعُ الشمسِ حينَ يُبْهِجُ ... بِعَسْجَدٍ تَرَى اللُّجَيْنَ يمزجُ
نجائبُ السحبِ بجندِ الوُرْقِ ... أرسلَهَا الغربُ لحربِ الشَّرْقِ
لنحوهُ تراسَلتْ بالسَّبْقِ ... وكلَّمَا سلت سُيُوفُ البرقِ
يجُولُ في الملْكِ بأمرِ الملَكِ ... كأنَّهُ الفُلْكُ ببحرِ الفَلَكِ
وقسطلُ الشبور للمعترك ... محتبكٌ من تحتِ ذاتِ الحُبُكِ
وحوصرتْ شمسُ الضحَى في الأُفُقِ ... بعسكرٍ سَدَّ جميعَ الطُّرقِ
وبالدِّمَا غُطَّ قميصُ الشَّفَقِ ... وانفلقَتْ هامُ الدُّجَى بالفَلَقِ
وابتهجَ الشَّرْقُ على الظلمَاءِ ... بالصُّبحِ صاحبِ اليدِ البيضاءِ
أخرجَها من حُلَّةِ الدُّجَاءِ ... من غيرِ سوءٍ قد بَدَتْ للرائِي
وقد بدَا الصُّبحُ وللجوِّ صَعَدْ ... وأصبحتْ قُضْبُ الرياضِ في مَيَدْ
ممتطياتِ البُردِ من ذرِّ البَرَدْ ... وكلُّ يابسٍ غدَا رطبَ الكبدْ
باكِرْ صَبُوحَ روضةِ الزهورِ ... فأبرَكُ الأشياءِ بالبُكورِ

= يصهلُ في الملك جوادُ الرعدِ ... والقطرُ موصولُ المدَى بالمد
ومنه شد كسرها ببند ... لمحو آية الدجى المسوَدِّ
ونتحت عينُ الزهورِ الرُّمدِ ... فمنهل اللذات عذبُ الوردِ
للثم هاتيك الخدود الوُرْدِ ... عجبت للتأليفِ بين الضدِّ
تراه في صدر الربا كالهندِ ... تقارنا في أفقِ حانِ السعدِ
فعرق الجبينُ دراً يبدي ... إذ مزجت من ريقه بالشهدِ
كأنها من الدما في بُرْدِ ... تحكي خدودَ قاتل بالصَّدِّ
بدر على غصن رشيق القد ... بالمقلة النعسا لصيد الأسدِ
مع أنني عن غيرهم في زُهْدِ ... بدمعها لم تُطْفَ نارُ وجدي
لمّا غزاني جفنها بهندي ... ولم يجد عن طوعه من بُدِّ
فأينما كنت حبيبي عندي ... عِقْيانُه لاحت كنجم السعدِ

وردْ علـى اللّـذاتِ والســرورِ | واترك هَوَى وساوسِ الصُّدُورِ
ما أحسنَ الصَّبوحَ في الصَّباحِ | والسُّكْرَ في روضِ الرُّبَا يا صاحِ
علـى خـدودِ الـوردِ والتُّفـاحِ | والـريـحُ تـذمـي مَبسـمَ الأقَـاحِ
والوُرْقُ مذ غنَّتْ على العيدانِ | بليـنِ قَـدٍّ مَـاسَ غصـنُ البـانِ
والآسُ فـوقَ وجنـةِ النُّعمـانِ | مَـنْ ذَا رأَى الجنـةَ فـي النيـرانِ
وانظـرْ إلـى تلهُّـبِ الشقِيـقِ | غيظـاً علـى نيْلـوفَـرٍ غَـريـقِ
يـوحـي لبنـتِ الكـرمِ بـالتعنيـق | وَ مِـلْ إلـى الـرمـان بـالتحقيـق
أكـرِمْ ببنـتِ الكـرْمِ والـدَّوالِـي | مِـن الهمـومِ غـرسُهـا دوالـي
بهـايطـوفُ مخجِـلُ الغـزالِ | كالشَّمسِ تُجلى في يديْ هلالِ
يُرى من الساقِ ومنها عَجَبُ | إذا بَـدَتْ فـي كـأسِهـا تلتهِـبُ
كـأنَّهَـا مـن خَـدِّهِ تَنْسَكِـبُ | وإنْ يكـنْ لكـلِّ خمـرٍ حَبَـبُ
للهِ مـا أبهَـى ومـا أسنَـاهَـا | في كأسِها كالشَّمسِ في مرآهَا
يسعَـى بهـا البـدرُ وقـد أَدنَـاهَـا | من شفتيْه اللُّعْسِ ما أحلاَهَا
شُعَـاعُهـا سطـا علـى النُّـدْمَـانِ | سَاوَى شجاعَ العَقْلِ بالجبانِ
وجـالـتِ الحمـراءُ بـالميـدانِ | بيـنَ صفـوفِ صُحبـةِ القَنـانِـي
مليكـــةٌ لطيفـــةُ المــزاجِ | تختـالُ فـي بُـرْدٍ مـن الـدِّيبـاجِ
علـى جـوادٍ أشهـبِ الـزجـاجِ | ببهجـةِ احمـرارهـا الـوهَّـاجِ
بدرٌ بدَا في أُفُقِ الحسْن سَنِي | بحبِّـهِ أحـرمَ عَيْنِـي وَسَنِـي
لوْ قَالَ كلُّ الحسنِ لي فِي زمَنِي | لأثبتَ الدَّعْوَى بوجهٍ حَسَنِ
غُصَيْنُ بانٍ خدُّه نَزِيهُ غُصَيْنُ | فـريـدُ حُسْـنٍ مـا لَـهُ شَبيـهُ
يَمِيـسُ فـي روضِ البَهَـا يتيـهُ | ظبـيُ النَّقَـا مستيقـظٌ نبيـهُ
من دعْجِهِ الحُورُ سباهَا الحَوَرُ | في مهجتِي بما أصابَ القدرُ

طلبتُ حينَ لم يُفِدْنِي الحذَرُ　　منهمْ أماناً في الهوَى لي عذرُ
لا تُنْكِرُوا بعدَ الحجا جُنونِي　　تهتُّكِـي مـن ذلـكَ المصُـونِ
وحَـدِّثـوا إن تَصِفـوا شجـونـي　　بـه عـن البحـر وعـن عيـونِـي
نقطـةُ خـالِـهِ سحيـقُ المِسْـك　　من فوقِه خدّ اللبيبِ يحكِي
في القلبِ حَتْماً يَدَّعِي بالملكِ　　واستعبدتْني عينُ ذاكَ التُّرْكي
أبحتُـه قلبِـي وجَفْنِـي سَكَنَـا　　لمَّـا أرانـا منـه وجهـاً حسنَـا
وطـرفُـه السـاحـرُ لمَّـا أنْ رَنَـا　　بسحــرِهِ كليــمُ قَلْبِــي فُتِنَــا
كوكبُ حسنٍ مشرِقٌ لم يأفُلِ　　ألحاظُه قد جَرَّدَتْ سيفَ عَلِي
مهفهفٌ من غيرِه القلبُ خَلِي　　والسرُّ في السُّكَّانِ لا في المنزلِ
مطلـبُ خَـدِّهِ بَعيـدُ المطلَـبِ　　في كُتُبِ الحُسْنِ أتَى بالعجَبِ
مصبَاحُه يتلُو شذورَ الذهبِ　　والعِقـدُ فـي حلبـة ثَغْـرٍ أَشْنَـبِ
أنعــمْ بلــونِ خــدِّه المنيــرِ　　مُشَـرَّبٍ منـه روى الحـريـرِي
وبــاهتــزازِ عِطفِــهِ النضِيــرِ　　يُسكـرُ فـي النسيـمِ بـالعبيـرِ

لذاكَ أعشَقُ الصَّبَا والنَّجْدي

البـارقُ النجْـدي الـذي تبسَّـمْ　　مــن ثغــرِه قَــدْ ذكَّــرَ المتيَّــمْ
مَنْ كحَّلَ الجفنَ له مَنْ نَظَّمْ　　لو تَمَّ سَعْدِي في الهوَى واستحكَمْ
بخــــدِّه وقــــدِّه المُــــرَّانِ　　عَـرَّفَنـي ظَبْـيَ النَّقَـا والبَـانِ
قاني البَهَا ربُّ الخُديدِ القَانِي　　ليـسَ لعِطْفِـهِ الفـريـدِ ثَـانِـي
كانَ الزمَانُ مَا قَضَى ببُعدِي　　يميـلُ مَيـلاَتِ الغُصُـونِ الْمُلْـدِ
تبــاركَ اللهُ المعيــدُ المُبْــدِي　　لِلْكَتْخُـدَا رضـوانَ رَبِّ المجـدِ
قال اللِّقَا في الحشرِ يا بنَ وُدِّي　　فـي كـلِّ رأيٍ للصَّـوابِ مهـدِي
والنَـاسُ بيـنَ دَفْقِـهِ والـرِّفْـدِ　　وكـلُّ منسـوبٍ لـهُ فـي الـوُدِّ

أعيــذُه بــالسَّبْــعِ كــلِّ العَــدِّ		لِحُسْنِ وجهِـهِ بـروحِـي أَفْـدِي
قُلْ ما تريدُ لا تَخَفْ مِنْ ردِّ		مثبـتَ القصـد بـالفـاء للعقـدِ
ما يفعلُ الصَّرْصَرُ يومَ الحصْدِ		أحيَا وجودَ الجودِ بعدَ الفقدِ
فـي عصـرهِ ومـا لـه مـن ضِـدِّ		وفـي وفـاءِ الـوعـدِ بعـدَ البعـدِ
طلقُ المحُيَّا والحِجَى والأيْدِي		رضــوانُــهُ مــؤيَّــدٌ بــالخُلْــدِ
بهجـةُ نـدٍّ مـا لهـا مـن نِـدِّ		وقد حوَى كلَّ مجيدٍ مُجْدِي
بـرهـانُها قـال النجـومُ جُندِي		واعجبْ لِحُسْنِ الازدواجِ الفردِ
كم حُسْنِ سبكٍ أذهبَ التعـدِّي		مــاذا تقــول يــا بعيــدُ بعــدِي

أحمدُ مولًى مستحقَّ الحمدِ

روضٌ زهَـا بمشـرقِ الأزهـارِ		واستبـدَل الـدرهـمَ بـالـدينـارِ
سقتْه ماءُ المزنِ في الأسحارِ		مــن دُرِّهــا فــأنبـتَ الـدَّرَارِي
جـاءَ الـربيـعُ والـزمـانُ اعْتَـدَلاَ		وألبسَ الغصنَ من الزهرِ حُلا
والطيـرُ ضمَّنَـتْ غنَـاهَـا مَثَـلاً		إنشادَها مولًى لقدْ حازَ عُلاَ
أميـرُ مجـدٍ أوحـدُ الـزمـانِ		يفـوقُ معنًـى كـامـلَ المعـانِـي
لـو شـامَ بـرقَ سيفِـه اليمَـانِـي		عنتـرُ فـي ألـفٍ مـن الشجعَـانِ
بحرِي النَّدَى قدْ أَلِفَ المزيدَا		أضحَـى سـريـعُ جـودِه مـدِيـدا
خليفـةُ الـوقـتِ اغتـدَا فـريـدا		ولــم يــزلْ مــوفَّقــاً رَشِيــدا
صاعدَ أهلَ المجدِ رفقاً فِرقا		والأسدُ ولَّتْ من سَطَاهُ فَرَقا
مجمِّعـاً مـن دهـرِه مـا فُـرِّقَـا		أصبـحَ شمـلُ حـاسِـدِيـه فِـرَقـاً
تَـرَاهُ لـلأحبَـابِ فـاقَ الـوَالِـدَا		وللعِــدَا مُجَــادِلاً مُجَــالِــدا
أرجُوه يَحْيَى في السرورِ خَالِدا		في الجودِ أغنَى طارفاً وتالِداً
رَوْعُ العِـدَا لـلأصـدقـا يُـرَاعِـي		بــراعــة للعضْــبِ واليَــراعِ

همَّتُــهُ للسَّبْــعِ فــي ارتفــاعِ   دعْ عنـكَ سبعَ القـاعِ بـالبِقـاعِ
عالِي الذُّرَا أعداؤُه في الدَّرَكِ   إذا سطَـا فمـا الحيَـاةُ دركِــي
ليثُ الشَّرَى في الحربِ مثلُ الشَّرَكِ   يرى الملا في اللُّطفِ لطفَ الملَكِ
دعْ علَّــةَ التعليــلِ بــالأمــانِــي   واقصدْ حمَى الموصوفِ بالأمانِي
وانْفِ التباسَ البؤسِ والأحزانِ   واسألْ عن النعيمِ مِنْ رضوانِ
لُـذْ بـأبـي الفـوزِ مـن المخـافِ   ومَـنْ بجـودِه يُعـافَـى العَـافِـي
يفــوزُ بــالإسعــادِ والإسعــافِ   عـزيـزُ مصرَ كـامـلُ الأوصـافِ
مليكُنَـا جَلَّـتْ لنَـا أوصـافُــهُ   لم يَبْدُ في غيرِ العَطَا إسرَافُهُ
ضيــاؤُه قَــرَّتْ بــه أَضيَــافُــهُ   تفعلُ في جيشِ الورى أسيَافُهُ
هُمَامُ عصرٍ غيثُ جودٍ هامِي   نَـامِـي العَطَـا لسـائِـرِ الأنَـامِ
مُــوَاصِــلُ النَّعِيــمِ بــالإنْعَــامِ   بَقِيَّــةُ الــدَّهْــرِ مِــن الكِــرَامِ
سادَ الوَرَى عدلاً له روحِي الفِدَا   فكـمْ بـه مـن شـاهـدٍ لِلْكَتْخُـدَا
روحِي الفِدَا للكَتْخُدا بحرِ النَّدَى   ومَـنْ غَـدَا علـى الكِـرامِ سَيِّـدَا
عفيفُ أخلاقٍ عن الجانِي عَفَا   تخـافُـهُ الأُسْـدُ ومـا فيـه خَفَـا
عفيـفُ نُطْـقٍ كـالنسيـمِ مـا هَنَـا   ألـذُّ للعُشَّـاقِ مـن تَـرْكِ الجَنَـا
كوكبُ مجدٍ دامَ نوراً مشرِقاً   يزهُو بأُفْقِ العزِّ في طول البَقَا
روضُ النَّدَا فـلا يـزالُ مُـورِقـاً   لا بـالقِـلاَ تـراهُ فـي يـوم اللِّقَـا
أدامَــه اللهُ بِــرَغْــمِ الشــانــي   عــزيــزَ جـاهٍ وَعَلِــيَّ الشَّــانِ
جمعـاً بمـن يحـبُّ فـي أمـانِ   متـابِعـاً للحُسْـنِ بـالإحسَـانِ
يــا جنــةَ الفُنــونِ والأفنَــانِ   محفـوظـةً مـن طـارقٍ وجَـانِـي
نسيمُهَـا بـالـرَّوْحِ والـرَّيحـانِ   يُهْدِي الشذَا للمجلسِ الرِّضْوَانِي
مجلـسُ أنـسٍ دامَ فـي إشـراقِـهِ   تبدُو شموسُ الحسنِ في آفاقِهِ

روضٌ ترُوض الوُرْقُ في أورَاقِهِ قـد حفـظَ العـزَّ علـى ميثَـاقِـهِ
معـروفُـهُ عَـمَّ جميـعَ الخلْـقِ والجبـرُ لـي منـهُ قبـولُ صـدقِ
كـأنهَـا يَـا مَـالكـاً للـرِّقِّ شمسٌ ولكنْ لم تزلْ بالشَّرْقِ
خـريـدةٌ فـريـدةٌ فـي الآنِ شَبَـابُهَـا يهـزأُ بـالشُّبَّـانِ
فهَـاكَهَـا فِـي مَلْبَسِ التهَـانِـي واذكرْ بها هارونَ وابنَ هَانِي
شـاهـدةٌ للمَقَّـرِي بـالفَضْـلِ والطَّـلُّ منسـوبٌ لِمَـاءِ الـوَبْـلِ
قـد تفعـلُ العصـاةُ فِعْـلَ النَّعْـلِ والجزْءُ أوْلَى من فَوَاتِ الكُلِّ
حـديقـةُ السـرورِ والأسـرَارِ نضيـرةُ الـزُّهُـورِ كَـالنُّضـارِ
جاءتْ وليسَ الشعرُ من شِعارِي تقـولُ للـزَّجَّـالِ لا تُمَـارِي
تَمَّـتْ معـانِيهـا بحسـنٍ أكمـلِ مثلَ الزهُورِ في الرياض تَنْجَلِي
قد بشَّرَتْ بصفوِ عيشٍ مُقْبلِ مذْ أرَّخَتْ (ذاك حفظ لعلي)

وله في مدح المشار إليه موشَّحات منها من عراق : [من الهزج]

عبيـرُ الـزَّهْـرِ قـد نَسَّـمْ ولاحَ الـورْدُ فـي أفْنَـانْ
وسـاقِـي الـزِّقِّ قـد نظَّـمْ ثنيَّـاالـدرِّ فـي المَـرْجـانْ
وغُصْـنُ البـانـةِ الأقـدمْ تحلَّـى سنـدسَ الـرَّيْحَـانْ
فمَـا أبهَـى ومـا أَنْعَـمْ عِـذَارَ الآسِ فـي النُّعْمَـانْ
حبيبـي بـالَّـذِي ورَّدْ شقـائـقَ خَـدِّك التِّبْـرِي
وثَنَّـى قـدَّك المفـرَدْ بخمـرةِ ثَغْـرِك الـدُّرِّي
ومنـكَ الجفْـنُ قـدْ سَـوَّدْ علـى هـاروتَ بـالسِّحْـرِ
أدرْ كـأسَ الطِّـلاَ واغْنَـمْ زمـانَ الفَـوْزِ بـالـرِّضْـوَانْ
مليـكٌ أوحـدُ العَصْـرِ وفـيٌّ صـادقُ الـوَعْـدِ
بـدَا فـي طَلْعَـةِ البـدرِ وهيبـةِ سَطْـوَةِ الأُسْـدِ

صـــديـــقُ العِـــزِّ والنَّصْـــرِ حليـــفُ الجُـــود والمجْـــدِ
لهـــذا تـــرجـــمَ الأعجَـــمْ بمـــدحِ الكتخـــدَا رِضـــوانْ

وقال في[نيرز] عجم : [من مجزوء الرمل]

نظَّـــمَ الطَّـــلُّ عُقُـــوداً حـــولَ أجيَـــادِ الغُصُـــونِ
وتمَـــايَسْـــنَ قُـــدُوداً فـــي حُـــلاَ زَهْـــرِ الغُصـــونِ
واجتلَـــى الـــوردُ خُـــدوداً نـــرجـــسَ غصـــن العيُـــونِ
وشـــدَا الطيـــرُ غـــرِيـــداً هـــاجَ بَلْبَـــالَ الشُّجُـــونِ
لبِـــسَ الـــوردُ احمـــرارا فـــي حِمَـــى روضِ النعِيـــمِ
وعَلَـــى الأغصـــانِ دَارَا سَـــاقِـــيَ القَطْـــرِ العَمِيـــمِ
كلَّمَـــا مـــالَـــتْ سُكَـــارَى عَلَّهـــا صـــرفُ النَّسِيـــمِ
عَـــانقـــتْ جيـــداً وجيـــدَا واشتفـــت رُمْـــدَ الجُفـــونِ
كتخُـــدَا رضـــوانُ ذُخـــرِي صـــاحـــبُ الـــوجـــهِ المنيـــرْ
وغِنـــايَ عنـــدَ فَقْـــرِي جـــابـــراً قلبـــي الكسيـــرْ
مـــا احتيـــالِـــي غيـــرُ شعـــرِي وامتـــداحِـــي لـــلأمِيـــرْ
فـــي الـــوَرَى أمسَـــى فـــرِيـــدا صـــاحـــبُ العـــزِّ المتيـــنِ

وقال في رصد:

رِيـــمُ فَـــلاَ حيـــن جَـــلاَ
لـــي كَـــأْسُ طَـــلاَ
شَمْـــسٌ وبـــدرٌ كَـــلاَ
كـــف مـــلا
لِـــي وَمِـــلاَ

سَلْسَـــــــــــالُ
عِقْـــــدِ لآلــــــي
بــالحُسْــنِ اكْتَسَــى حُلَــلاَ
خِشْــــفُ صَـــــــلاَ
غـــالِــي يُجْلَــي لِــي
فَــــاقَ عَلَــــــى
الشَّمْــــسَ جَــــــلاَ
بــــــدرٌ عَــــــلاَ
حِيــــنَ قَــــــلاَ
لاَ واكْتَمَــــــــــــلاَ
غُصْــنٌ تَهَــادَي حــلا
مُعْتَــــــــــــدِلاَ
فِيــــهِ جَــــــلاَ
يَختـــــالُ ذَا المَيَّـــــالْ
منــهُ الغُصْــنُ قَــدْ خَجِــلاَ
زَانَ حُـــــــــــلاَ
سَــالِــي عِــذا لِــي
بَـــــدْرٌ عَلَــــــى
الغُصْــــن عَــــــلاَ
كَــــمْ فَتَنَــــا
حُسْــنُ سَنَــاه حِيــنَ رنَــا

البـــــدرُ يعلُــــو غُصُنَـــا
لاَحَ لَنَـــا قَـــانِـــي
قـــــدْ أعيـــانِـــي
بـــالهِجـــــــرانِ
مكحـــــولُ الأجْفَـــانِ
زادَنِـــــي شَجَنَـــــا
بـــاللَّحْــظِ الــوَسْنَــانِ
غصـــن البـــان الفتـــان
وَرْدٌ جنـــا عَـــزَّ جَنَـــا
قَـــــدْ حَسُنَـــــا
إِذْ حَـــازَ وَجْهـــاً حَسَنَـــا
زَادَ سَنَـــا قَـــانِـــي
مَنْ البان[أَسْبَانِي] بالعِقْيَانِ
فـــي الثَّغْــرِ المَــرْجَــانِــي
نَـــوالِـــي دَنَـــا
مِنْـــهُ خَمْـــرُ الْحَـــانِ
بِـــالـــرِّضْـــوَان
سعـــــــــدي آن
مُتَّصِـــــــــلاَ
مَـــدْحُ عُـــلاَ
مَـــــــنْ زَادَ ولاً

طَــهَ إِمــامُ الفُضَــلاَ
قلــتُ بلَــى خيــرُ مَــلاَ
والآلُ ذُو الإِجْــــلاَلِ
فــي فضــلِ الكــرِيــمِ أَوْلَــى
مِنــهُ إِلَــى جَـالِـي أَهْــوَالِـي
أَلْــفُ سَــلاَمٍ وَصَــلاَ

وقال في حجاز:

يَــا قَــوَامَ البَــانْ
عنــكَ صَبْــرِي بَــانْ
فُقْــتَ بــالفَنَــنْ
عــالِــي الأَغْصَــانْ
والخُــدَيــدِ القَــانْ
كُــلُّ حُسْــنٍ قَــانْ
ذَاكَ عَــنْ وَسَــنْ
سَلَّــهُ لِــي يــا قَــانْ
ذُو سَنَــا افْتَتَنَــا
مُــذْ رَنَــا وَأنْثَنَــى
قَــامَــةُ الغُصُــنْ
وجنَــةُ النُّعْمَــانْ
القَنَــا لِلْقَنَــا
مَــا ثَنَــى عَــنْ ثَنَــا

شَكْلُـــــكَ الحَسَــــــنْ

رَاجِـــــي الإِحْسَـــانْ

أنتَ مُسْبِي الوِلْدَانْ والغِزْلاَنْ

بـــالأَجْفَـــانْ يـــا مَنْصَـــانْ

هَـــاتِ بيـــنَ الأفنـــانْ

بـــــــالألحـــــانْ

فــــي البُسْتَـــــانْ

ميخــــــانــــــه

حسنُـــــكُ الفتــــانْ

مُفــــرَدٌ فــــي الآنْ

مــا لَـــه مِـــنْ ثـــانْ

بَـــدْرُ بـــانِ أَمْ إِنْسَـــانْ

آنَ وَصْلِـــــــــي آنْ

فـــاتْـــرُكِ الهِجْــرَانْ

لَيْتَـــــهُ لاَ كَـــــانْ

وارحَـــــمْ فَـــــانْ

بـــالأَشْجَـــانْ مَـــنْ عَنَـــا

مَنْعَنَـــــــــــــــا

رَاعِنَـــــا وَارْعَنَـــــا

إِنْ تُعَـــــذِّبْنِـــــي

مِنْـــكَ بـــالحِـــرْمَـــانْ

فـــاتِنـــا أَفْتِنَـــا
هَـــلْ دَنَـــا قُـــرْبُنَـــا
ثَـــابَـــرَ الفِتَـــنْ
لحظُـــكْ الـــوَسْنَـــانْ
فـــاشْـــفِ قَلْـــبَ الـــوَلْهَـــان
الظَّمْـــــــــــآنْ
مـــــن أَدْنـــــانْ
النُّـــــدْمـــــانْ
أنـــتَ عيـــنُ الأَعْيَـــانْ
فـــــي الأَزْمَـــــانْ
رَغْـــــمَ الشَّـــــانْ
يَـــــا ذَا شَـــــانْ
ميخـــــانـــــه
زُرْ أَخَـــــا شَجَنِـــــي
فـــي هـــوَاكَ فَنِـــي
لا تُطِـــلْ هِجْـــرَانِـــي
قَـــــانِـــــي
غـــايَـــةُ المِنَـــنِ
إِنْ تَـــزُرْ وَطَنِـــي
بـــالجَفَـــا أَنْسَـــانِـــي
خَـــــانِـــــي

مَـــا صَغَـــتْ أُذُنِـــي
مَـــنْ يُعَنِّفُنِـــي
فِيـــكَ أَوْ يَلْحَـــانِـــي
جَـــانِـــي
عنـــكَ غَيَّـــرَنِـــي
لاَ ولاَ سُلْـــوَانْ
بَهْجَـــةَ الـــزَّمَـــنِ
غَـــالِـــيَ الثَّمَـــنِ
ثَغْـــرُكَ المَـــرْجَـــانْ جَـــانِـــي
لســـتَ عَنِّـــي غَنِـــي
مَطْلَـــبَ العِقْيَـــانْ
هَـــا أَنَـــا لِلضَّنَـــا
كَـــيْ أنَـــالَ المُنَـــى
نَـــاحِـــلٌ بَـــدَنِـــي
فَـــاقِـــدُ السُّلْـــوَانْ
كُـــنْ لَنَـــا مُحْسِنَـــا
فَـــالمُنَـــى
قَـــدْ دَنَـــا
حِيـــنَ بَشَّـــرَنِـــي
مِنـــكَ بَـــالـــرِّضْـــوَانْ
ذُو العَطَـــاءِ الهَتَّـــانْ

والسلطـــــــــــــانْ

فـــــي المَيْـــــدَانْ

للشُّجْعَـــــــــــانْ

حسبُـــــهُ ذُو التِّبْيَـــــانْ

بـــــــالقُـــــرْآنْ

والبُـــــرْهَـــــانْ

مِـــــنْ عَـــــدنَـــــانْ

وشعره كثير، وصيته شهير، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

ثم توفي في يوم الجمعة خامس شوال سنة (١٢٠٤)، وأرخ وفاته صاحبنا الشيخ عبد الرحمن البشبيشي بقوله: [من مجزوء الرمل]

دُرُّ نَظْمِـــــي أَرِّخُـــــوهُ (قــاسمٌ فـي الخُلْـدِ يَـرْحَـلْ)

رحمه الله تعالى، وسامحه، آمين.

٥٦٩ ـ القاسمُ بنُ عمرَ، الصنهاجيُّ.

سمع مني حديث الرحمة مع جماعة في يوم السبت ثامن عشر شعبان سنة (١٢٠٢) مع جماعة.

٥٧٠ ـ القاسمُ بنُ محمدٍ، المعناو، الحنفيُّ.

الشيخ، الفقيه، العلامة.

حضر دروس الشمس السجيني، والسيد علي الضرير، ومصطفى العزيزيِّ، وتفقَّه على الشيخ محمد عبد العزيز الزياديِّ، ودرَّس بـ «الجامع الأزهر»، وبـ «مشهد أبي محمود الحنفي»، وانتفع به الطلبة،

وكانت له معرفة في الفروع، وحسن الإلقاء، رأيت بخطه الحسنِ كثيراً من الكتب، وعليها تقييدات نافعة.

اجتمعت به كثيراً وسمعت من أبحاثه وتقاريره، وكان إنساناً حسناً.

توفي في ١٣ ذي الحجة سنة (١١٨٨).

٥٧١ ـ القاسمُ بنُ محمدٍ، التونسيُّ، الشريف.

كان إماماً في الفنون العقلية، وله يد طولى في العلوم الخارجة؛ مثل الطب والفلك والحرف، تولى مشيخة رِواق المغاربة مرتين، الأولى جلس فيها مدة، وفي تلك المدة حصلت الفتن، ثم عزل عنها، وأعاد الدروس في مدرسة السيوفيين المرفقة الآن بالشيخ مطهر.

اجتمعت به كثيراً، واطلع على بعض مؤلفاتي، وله تقريظ على «المدائح الرضوانية» جمع الشيخ الأدكاوي، أحسن فيه، وكان ذا شهامة وصرامة في الدين، صعباً في خلقه، وربما أهان بعض طائفة النصارى عند معارضتهم في الطريق، وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الأمراء، وتحزب له العلماء، وكادت أن تكون فتنة عظيمة، ولكن الله سلم.

توفي بعد أن تعلَّل كثيراً وهو متولي مشيخة رِواقهم في سنة (١١٨٩).

٥٧٢ ـ القاسم بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ عامرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جبريلَ بنِ كاملِ بنِ حسنِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ بنِ رمضانَ بنِ شعبانَ بنِ أحمدَ بنِ رمضانَ بنِ محمدِ بنِ القطبِ أبي الحسنِ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ أبي ترابٍ عليٍّ بنِ أبي عبدِ اللهِ الحسينيِّ بنِ

إبراهيم بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ الديباجِ بنِ إبراهيمَ الغمرِ بنِ الحسنِ المثنى بنِ الحسنِ السِّبْط بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ.

أحد الأشراف الصحيحي النسب بـ «مصر»؛ فجده أبو جعفر يعرف بـ «التج» لتجتجة كانت في لسانه، وحفيده الحسين بن إبراهيم يعرف بـ «ابن بنت الرويدي»، وحفيده عليُّ بنُ محمدٍ مدفون بالصعيد في بلد يقال له: «دمشاد هاشم»، والمترجَم هو والد السيدين الجليلين إسماعيل وإبراهيم المتقدَّم بذكرهما.

اطلعت على هذا النسب في سنة (١١٧٤)، فصححته كما ترى.

اجتمعت بالمترجَم في حمام البابا، وكان مِلْكاً له مما خلفه له سلفه، فكان يجلس فيه، وكان شيخاً مَهيباً، معمَّراً، منوَّرَ الشيبة، كريم الأخلاق، متعففاً، مقبلاً على شأنه، توفي سنة (١١٩٣).

٥٧٣ ـ قلندرُ بنُ نزر محمد، البلخيُّ، الحنفيُّ، نزيلُ مكة.

الشيخ، الصالح، الفقيه.

تولى قضاء «بلخ» بعد أبيه، ومن شيوخه والدُه، وبه تخرَّج، ثم أتى إلى مكة بأهله، وتديَّرها مدة، وألقى دروساً بـ «الحرم»، وكان شيخاً مَهيباً، منوَّرَ الشيبة.

حضرت بعض دروسه التفسيرية سنة (١١٦٣)، وتوفي سنة (١١٧٢).

❑ ❑ ❑



في المحمَّدين

٥٧٤ ـ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ حسنٍ، الحسنيُّ، المصريُّ.

صاحبنا، الشاب، الصالح، المستعد، اشتغل بالعلم قليلاً.

سمع مني الأولية في رجب سنة (١١٨٩)، و«المسلسل بالأسودين» في يوم الثلاثاء آخر ذي الحجة منها، وفي يوم الأحد ثاني جمادى الأولى سنة (١١٩١) سمع عليَّ أوائل الكتب الستة بقراءة الشيخ حسين الشيخوني في «الجودرية»، بفوت قليل من أول البخاري، وسمع مني ذلك اليوم حديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» بحضرة جماعة من الفضلاء، و«قصيدة الأندلسي» التي هي على لسان السيدة عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ التي أولها: [من الكامل]

ما شَأْنُ أمِّ المؤمِنِينَ وشانِي ... هُدِيَ المحبُّ لها وضَلَّ الشَّاني[1]

ثم لازمني في دروس «الشمائل»، و«الإحياء» مدة، وسمع في أثناء

---

(١) وقد طبعت بعناية نظام يعقوبي ضمن رسائل لقاء العشر الأواخر، سنة (١٤٢٣هـ)، والأندلسي هو موسى بن بهيج المغربي الواعظ، أندلسي من أهل المريَّة. راجع مقدمة القصيدة المذكورة.

ذلك جملة من الأجزاء بقراءتي وبقراءة غيري، وكتب عني «مسلسلات ابن عقيلة»، والتعليقة التي عملت عليها، وحصَّلها لنفسه واغتبطَ بها، ثم لما مات والده، تنقلت به الأحوال، وتكدر صفو معاشه، وصارت أمور أوجبت هجرته إلى «دمنهور» البحيرة مع عياله، فهو بها الآن، ويتردَّد أحياناً إلى مصر ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٧٥ ـ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عامرٍ، الحِمْيَرِيُّ، المراكشيُّ، المقرىءُ، ويعرف بـ «المهدي».

فاضل، مستعد.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٤)، وسمع مني الأولية، و«المسلسل بالمصافحة والمشابكة»، وبقول كل راو: «إنِّي أحبُّكَ فقلْ»، وكان ذلك في أواخر شوال منها، وتأخر عن الحج، فلازمني كثيراً فيما يُقرأ علي بمنزلي، وكتبت له الإجازة، وهو الآن في بلده يُثنى عليه بخير.

٥٧٦ ـ محمدُ بنُ إبراهيم، الحسينيُّ، الطرابلسيُّ، الحنفيُّ، نزيلُ حلبَ.

الشيخ، الفقيه، الصالح.

جاور بـ «الجامع الأزهر» مدة، وتفقه على الشيخ عليٍّ العقدي، وأخذ التفسير والحديث على شيخنا الملَّويِّ، وعلى منصور المنوفيِّ، وعبد الرؤوف البشبيشيِّ، وعبد ربه الديويِّ، ومحمد البديريِّ، وحجَّ فأخذ عن البصريِّ، والنخليِّ، ومحمد بنِ عبد الله السجلماسيِّ، ورجعَ إلى حلب، وتولى نقابة الأشراف بها مع الإفتاء، وعُمِّر كثيراً حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، واجتمع به الشيخ عبد الله السويدي عالمُ بغداد، فاستجاز منه لأولاده في سنة (١١٥٧)، وقد أجازنا في سنة

(١١٨٥) بوساطة صاحبنا المرحوم عبدِ القادرِ بنِ خليلٍ المدنيِّ.

وتوفي بعد ذلك في سنة (. . . .)[1].

٥٧٧ ـ محمدُ بنُ إبراهيم، النَّعميُّ، الحسنيُّ.

صاحب «كسمة»، وقاضي ثغر «الحُدَيدة».

سمعتُ مجالس من كتاب «الصحيح» بقراءته بمنزله من الثغر في سنة (١١٦٦) على شيخنا السيد مشهور بن المستريح الأهدل مع جماعة من الطلبة، وكان يذاكر مذاكرة حسنة، وله حاسة بفقه مذهب آل البيت، وبيته مشهور بالفضل والعلم والرئاسة، وأصلهم من وادي «صَبْيَا» أحدِ أودية اليمن.

٥٧٨ ـ محمد بنُ إبراهيمَ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ القادرِ، الحسنيُّ، الحلبيُّ الأصلِ، ثم المدنيُّ، ثم المصريُّ.

ويعرف كسلفه بـ «ابن نقيب الأشراف».

لقيته بـ «مصر»، وكان شاباً أسمر اللون أدوباً محتشماً، وقد مضى ذكر عم والده عليٍّ بنِ زين العابدين.

توفي بـ «دمياط»، وكان قد توجه إليها لمقتضٍ، فبغته أجله في أواخر صفر سنة (١١٩١)، وأتي به إلى مصر، ودفن بـ «القرافة» ولم يكمل ثلاثين.

٥٧٩ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ السلام، الشرفيُّ، المغربيُّ الأصلِ، المصريُّ المولدِ.

عالم الميقات، وكان والدُه شيخَ رِواق المغاربة بـ «الجامع

---

(١) بياض.

الأزهر»، ومن شيوخ شيخنا أحمد الدمنهوريِّ، وولدُه هذا إنسانٌ حسن العشرة، صادقُ الوداد، اجتمعت به مراراً بمنزله بـ «الأزبكية» في موالد النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ المعتادة، وسمعت من فوائده.

مات يوم الأربعاء ٢٤ربيع الأول سنة (١١٨٩)، وصُلِّي عليه بـ «الأزهر»، ودُفن بـ«المجاورين».

٥٨٠ ـ محمد بنُ أحمدَ، الخربوطيُّ.

الشيخ، الفاضل.

سمع مني الأولية في سنة (١١٨٧)، وحضر منزلي في بعض مجالس «الصحيح»، وبعض الأجزاء، وسمع عليَّ «شرح النخبة» للحافظ ابن حجر قَدْرَ الثلث بقراءة خليل بن حسن الكلسي.

مات بعد أن تعلَّل نحو أربعة أيام نهارَ السبت ١٤ صفر سنة (١١٨٩)، ودفن بـ «المجاورين».

٥٨١ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حمودٍ، المِكْناسِيُّ.

شيخ صالح.

ورد علينا سنة (١١٩٢)، سمع مني الأولية في يوم الجمعة ٢٦ ربيع الأول منها، وسمع في ذلك المجلس حديث أبي هريرة: «لأن أقول: سبحانَ اللهِ والحمدُ لله أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس»[1] إملاء بسنده، وكتبت له الإجازة، وعاد مع الركب إلى بلاده.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٥)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

٥٨٢ ـ محمدُ بنُ أحمدَ الشاهدِ بنِ القطبِ مولاي محمدٍ التِّهامِيِّ بنِ القطبِ مولاي محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ إبراهيمَ بنِ موسى بنِ حسنِ بنِ موسى ابنِ إبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الجبار بنِ محمَّدِ بنِ مولايَ يملحَ أخي القطبِ الأكبرِ مولاي عبدِ السلامِ بنِ مشِيشٍ، الحسنيُّ، العلميُّ.

ورد علينا مصرَ حاجّاً، فنزل في منزل شيخنا أحمد الجوهريِّ بـ «الأزبكية».

تشرفت بزيارته في ضحوة نهار الأحد ١١ ربيع الأول سنة (١١٨٨)، فدعا لنا بالتوفيق والستر، وأجاز لنا الدخول في سلسلته، وعاد إلى بلاده.

وهو ممن يشار إليه بالفضل والولاية، وبيتهم مشهور بالكرامات، وسلسلتهم تعرف بـ «سلسلة الأقطاب»، وقد أخذ عن أبيه عن جده، وجدُّه هو الذي أخذ عنه مشايخنا: الجوهريُّ، والملَّويُّ، والعفيفيُّ، وسيدي عبدُ الكريم، وسيدي عبدُ الحيِّ في آخرين.

مات بعد عوده إلى البلاد بسنة.

٥٨٣ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ المنعم بنِ محمدِ بنِ أبي السرورِ محمدِ بنِ القطبِ أبي المكارمِ محمدٍ أبيضِ الوجهِ بنِ أبي الحسنِ محمدِ ابنِ الجلالِ عبدِ الرحمنِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عوضِ ابنِ محمدِ بنِ عبدِ الخالقِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ موسى ابنِ يحيى بنِ يعقوبَ بنِ نجمِ بنِ عيسى بنِ شعبانَ بنِ عيسى بنِ داودَ بنِ محمدِ بنِ نوحِ بنِ طلحةَ بنِ عبدِ الله بنِ

عبدِ الرحمنِ بن أبي بكرٍ الصدِّيق، أبو بكرٍ البكريُّ[1].

شيخ السجادة بـ «مصر»، وكان نقشُ خاتمه: [من الطويل]

أَبُو بكرٍ الصِّدِّيقُ جَدِّي وإنَّنِي ... لَسِبْـطُ رَسـولِ اللهِ طَـهَ محمَّـدِ

ولاّه أبوه الخلافة في حياته لما تفرَّسَ فيه النجابة مع وجود إخوته: أبي المواهب، وعبد الخالق، ومحمد بني عبد المنعم، فسار في المشيخة أحسنَ سير، وكان شيخاً مهاباً ذا كلمة نافذة، وحشمة زائدة.

تشرفت بزيارته في سنة (١١٦٧) بصحبة شيخنا المرحوم السيد علي المقدسيِّ، فأحبني وأكرمني.

٥٨٤ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ أفضلَ، صفيُّ الدِّين، أبو الفضلِ الحُسينيُّ، الشهير بـ «البخاريِّ»[2].

الإمام، الفاضل، الفقيه، المُحَدِّث، البارع.

ولد تقريباً سنة (١١٤٠)، وقرأ على فضلاء عصره، وتكمل في المعقول والمنقول، وورد إلى اليمن حاجّاً في سنة (١١٧٣)، فسمع بـ «المخا» من السيد عبد الرحمن بن أحمد با عيديد، وذاكر معه الفقه والحديث، ثم «زبيد»، فأدرك شيخنا المسند محمد بن علاء الدِّين المزجاجيَّ، فسمع منه أشياء، ومن شيخنا السيد سليمان بن يحيى، وغيرهما، ثم حج وزار، واجتمع بشيخنا سيدي محمد بن عبد الكريم

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٠٤ـ٣٠٥)، وأرخ وفاته سنة (١١٧١هـ).

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٦٥٢ـ٦٥٣)، «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٢١٤ـ٢١٥)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٠٠).

السمان، فأحب طريقته، ولازمه ملازمة كلية، وأجازه فيها.

وورد «الينبع»، فجلس فيه مدة، وأحبه أهله، وورد مصر سنة (١١٨٢)، واجتمع بي حينئذ، وذاكر بإنصاف وتؤدة، وكمال معرفة في الفن، ولم يصْفُ له الوقت، فتوجه إلى الصعيد، فمكث في نواحي «جرجا» مدة، وقرأ عليه هناك بعض الأفراد في أشياء، ثم ورد علينا، وبات عندي ليلة، وكنت في صباحها متوجهاً إلى الصعيد، وعزمت عليه أن يسافر معي، فأبى؛ لأنه جاء من الصعيد، فلما رآني مستوفزاً للسفر، استحسن أن يتوجه إلى بيت المقدس، فكتبت له مراسلات إلى «دمياط»، وإلى يافا، وبيت المقدس بإكرامه، وتوجهت أنا للصعيد، وتوجه هو لبيت المقدس، فأكرم بها، وزار الخليل، وأحبه أهل بلده، فزوجوه.

ثم أتى إلينا مصر، واجتمعت حواسُّه في الجملة، وتردَّد إليَّ كثيراً، واستعار مني للمطالعة ما احتاج إليه من كتب الفن، واطلع على شرحي على «القاموس»، واغتبط به للغاية، ثم ذهب إلى نابلس، واجتمع بشيخنا السفَّاريني، فسمع عليه أشياء، وكنت قد استجزت له منه سابقاً في استدعاء، فأجازه فيه، فأحبه شيخُنا المشار إليه، ومدح وأثنى عليه، لا سيما وكان المترجَم قد أتقن معتقد الحنابلة، فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد، ودفع ما يرد على أقوالهم من الإشكالات بحسن بيان، والبلد أكثرُ أهله حنابلة، فرفعوا شأنه، ونوَّهوه، وعظُم عندهم مقداره.

وفي سنة (١١٩٠) سمع منه بعض الفضلاء: الأولية، و«الصحيح»، وأشياء بإرشادي لهم، ثم ورد مصر، وحصل به الاجتماع، وسمع مني حينئذ أشياء منها في سنة (١١٩١) أوائل الكتب

الستة، وحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[1] إملاء بسنده، و«قصيدة الأندلسي» على لسان السيدة عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ، وغير ذلك، وذلك بـ «الجودرية» إحدى محالِّ مصر، وتفضَّل بحضوره في درسي «الصحيح» بـ «جامع شيخو»، وكان في المغازي، فأعجبه الإلقاء واغتبط، وقال: وددتُ أني أسكن مصر ولا أفارق هذا المجلس، فإنك قد ذكرتني بمجالس الحافظ ابن حجر، والسيوطي، أو نحوذلك مما كان يقول في المدح، واطلع على شرحي على «الإحياء»، فطالعه كثيراً، واغتبط به، وقال: لو تم هذا الشرح على هذا المنوال، لم يكن له نظير في بابه، وقد تمَّ والحمد لله تعالى، ولكن بعد وفاته، وقد خَرَّجتُ له معجمَ شيوخِه في كراس، ونُقِلتْ منها نسخ، وأرسل بها إلى الدِّيار الشاميَّة للراغبين من تلامذته[2]، ثم عاد إلى نابلس، ثم إلى دمشق، فأخذ عنه علماؤها، واحترموه، واعترفوا بفضله.

وكان إنساناً حسناً مجموعَ الفضائل، رأساً في فن الحديث، يعرف فيه معرفة جيدة، لا نعلم من كان في هذا العصر ممن يدانيه؛ لسعة اطلاعه على متعلقاته، مع ما عنده من جودة الحفظ، والفهم السريع، وإدراك المعاني الغريبة، وحسن الإيراد للمسائل الفقهية والحديثية، ثم عاد إلى نابلس، وسافر بأهله إلى الخليل، فأراد أن يسكن بها، فلم يصفُ له الوقت، ولم ينتظم له حال؛ لضيق معاش أهل البلد، فعاد إلى

---

(١) رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) طُبع هذا المعجم بعنوان «معجم صفي الدِّين البخاري» تخريج الحافظ الزبيدي، بتحقيق: الدكتور محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار البشائر بدمشق، سنة (١٤٢٠هـ)، وهو معجم لطيف، صغير الحجم.

نابلس في شعبان، وبها توفي سحر ليلة الأحد ٢٧ رمضان سنة (١٢٠٠) مطعوناً بعد أن تعلَّل يوماً وليلة، وجُهز، وكفن، وصلي عليه، ودفن بالمقبرة الزاركية، قرب شيخنا السفَّاريني، وتأسف عليه الناس، وحزنوا عليه جداً، وانقطع الفن من تلك البلاد بموته، رحمه الله تعالى، وعوض شبابه الجنة، ولم يخلف إلا ابنةً اسمُها سارة، وهي ممن كتبتُ لها الإجازة في الثانية من عمرها مع جماعةٍ في استدعاء، وقد رُئي بعد موته بليال، وهو يقول: وضعتموني في قبر ضيق، ولكن ما مكثت فيه غيرَ ساعة، ثم نُقلت.

وله مؤلفات في فن الحديث، وهي رسائل صغار، أطلعني عليها، وقرظت له على بعضها، منها على «رسالة في تحقيق مراتب الحفظ والحفاظ»، ما نصُّه:

«**أما بعد**: فقد سرَّحْتُ طرفي في رياض هذه النَّميقة، المشتملة على لوامعِ فوائدَ رياضُها أنيقة، قد شهدت لمؤلفها بعلوٍّ المقام وكمال السَّليقة، ودلت بتمييزها أن موشَّى بُرْدها قد استكمل في الفن الطريقة، وحاز بتبيينِ مراتب الحفظ تحقيقه، فلله دره من مُحَدِّثٍ ساعدتْهُ من سَعَة الاطلاع أيادي السعود، حتى تناول ثريا الفضائل عن قعود، ألا وهو الفاضل، الضَّابِطُ، الماهر، العالم، الأوحد، البحر الزاخر، عينُ أعيان العلماء الكُمَّل، واللوذعيُّ الحُلاَحِلُ الذي عليه في هذا الفن المعوَّل، الشريف صفيُّ الدِّين، أبو الفضل محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمد أفضل، الحُسينيُّ، البخاريُّ، فهو الذي روى رياض الحديث، وأبرز ثمارها، وطرَّزَ طروسَ الإفادة وجَمَّلَ شعارها، وأنار بِنَيِّرِ بصيرتهِ طرقَ الرواية وشدَّ إزارها، وأظهرَ من مكنون خاطره عرائسَ نفائسِها وأعلى قدرها، فلا زال نظام الحديث به مُتَّسِقاً، وكوكبُ الإفادة به مُؤْتَلِقاً،

وسقيمُ الروايةِ به مُتَحَقِّقا، ولا برح مشاراً إليه في تصحيحها وتحقيقها، معوَّلاً عليه في إيضاح طريقها.

وكُتِبَ في (٢٦) شوال سنة (١١٨٢)».

٥٨٥ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سالمٍ، أبو عبدِ الله، السفَّارينيُّ، النابلسيُّ، الحنبليُّ[1].

شيخنا، الإمام، المحدث، البارع، الزاهد، الصوفي.

ولد ـ كما وُجد بخطه ـ سنة (١١١٤) تقريباً بـ «سفَّارين»، وقرأ القرآن في سنة (١١٣١) في نابلس، واشتغل بالعلم قليلاً، وارتحل إلى دمشق سنة (١١٣٣)، ومكث بها قدر خمس سنوات، فقرأ بها على الشيخ عبد القادر التغلبيِّ «دليل الطالب» للشيخ مَرْعِي الحنبليِّ من أوله إلى آخره قراءة تحقيق، و«الإقناع» للشيخ موسى الحجَّاوي، وحضره في «الجامع الصغير» للسيوطي بين العشاءين، وغيره مما كان يُقرأ عليه في سائر أنواع العلوم، وذاكره في عدة مباحث من شرحه على «الدليل»، فمنها ما رجع عنها، ومنها ما لم يرجع لوجود الأصول التي نقل منها، وكان يكرمه، ويقدمه على غيره، وأجازه بما في ضمن «ثبته» الذي خَرَّجه له الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزيُّ في سنة (١١٣٥).

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:٢٧١ـ٢٧٦)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٦٨ـ٤٧٠)، «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣١ـ٣٢)، «النعت الأكمل» للغزي (ص:٣١٠)، «السحب الوابلة» لابن حميد (٢/ ٨٣٩ـ٨٤٦)، «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي (ص:١٢٧ـ١٣٠)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١٠٠٢ـ١٠٠٥)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٦٥).

وعلى الشيخ عبد الغني النابلسيِّ: «الأربعين النواوية»، و«ثلاثيات البخاري»، والإمام أحمد، وحضر دروسه في «تفسير القاضي»، و«تفسيره» الذي صنفه، وفي علم التصوف، وأجازه عموماً بسائر ما يجوز له، وبمصنفاته كلِّها، وكتب له إجازةً مطولة ذكر فيها مصنفاته.

وعلى الشيخ عبد الرحمن المجلد: «ثلاثيات البخاري»، وحضر دروسه العامة، وأجازه.

وعلى الشيخ عبد السلام بنِ محمد الكامليِّ بعض كتب الحديث، وشيئاً من «رسائل إخوان الصفا».

وعلى ملا إلياس الكورانيِّ: كتب المعقول.

وعلى الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني: «الصحيح» بطرفيه، مع مراجعة شروحه الموجودة في كل رجب وشعبان ورمضان من كل سنة مدةَ إقامته بـ «دمشق»، و«ثلاثيات البخاري»، وبعض «ثلاثيات أحمد»، وشيئاً من «الجامع الصغير» للسيوطي مع مراجعة شرحه للمناوي، والعلقمي، وشيئاً من «الجامع الكبير» له، وبعضاً من كتاب «الإحياء» مع مراجعة تخريج أحاديثه للزين العراقي، و«الأندلسية» في العروض مع مطالعة بعض شروحها، وبعضاً من «شرح شذور الذهب» لزكريا، و«شرح رسالة الوضع» مع حاشيته التي ألفها، وحاشية ملا إلياس، وأجازه بكل ذلك، وبما يجوز له روايته.

وعلى الشيخ أحمد بن علي المنيني: «شرح جمع الجوامع» للمحلِّيِّ، و«شرح الكافية» لمُلاَّجامي، و«شرح القطر» للفاكهيِّ، وحضر دروسه لـ «الصحيح»، وشرحه على «منظومة الخصائص

الصغرى» للسيوطي، وقد أجازه بكل ذلك إجازة مُطَولة كتبها بخطه.

وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي بعضاً من «شرح الألفية للعراقي»لزكريا، وأول «سنن أبي داود».

وعلى قريبه الشيخ أحمد الغزي: غالب «الصحيح» بـ «الجامع الأموي» بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الأربعة.

وعلى الشيخ مصطفى بن سوار أول «صحيح مسلم».

وعلى حامد أفندي مفتي الشام: «المسلسل بالأولية»، و«ثلاثيات البخاري»، وبعض «ثلاثيات أحمد».

وحج سنة (١١٤٨) فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة المسلسل بالأولية، وأوائل الكتب الستة، وتفقَّه على شيخ المذهب مصطفى بن عبد الحق اللَّبدي، وطه بن أحمد اللَّبدي، ومصطفى بن يوسف الكرمي، وعبد الرحيم الكرمي، والشيخ المعمَّر السيد هاشم الحنبلي، والشيخ محمد السلفيتي، وغيرهم.

ومن شيوخه الشيخ محمد الخليلي، سمع عليه أشياء، والشيخ عبد الله البصروي، سمع عليه «ثلاثيات أحمد» مع المقابلة بالأصل المصحح، والشيخ محمد الدقاق أدركه بالمدينة وقرأ عليه أشياء، واجتمع بالسيد مصطفى البكري، فلازمه وقرأ عليه مصنفاته، وأجازه بما له، وكتب له بذلك، وله شيوخ أُخر غير من ذكرت[١].

وله مؤلفات منها: «شرح عمدة الأحكام» للحافظ عبد الغني في مجلدين، و«شرح ثلاثيات أحمد» في مجلد ضخم، وشرح نونية ابن

---

(١) أخذ الزبيدي ما قرأه السَّفَّارينيّ على شيوخه من إجازته له. انظر: إجازة السفاريني للزبيدي (ص: ١٧١ـ١٩٤).

الصرصرى الحنبلي، سماه: «معارج الأنوار في سيرة النَّبي المختار»، و«تحبير الوفا في سيرة النبي المصطفى»، و«غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب»، و«البحور الزاخرة في علوم الآخرة»، و«شرح الدُّرَّة المضيَّة في اعتقاد الفرقة الأثرية»، و«لوائح الأنوار السنية في شرح منظومة أبي بكر بن أبي داود الحائية»[1].

وممَّا وجدت من نظمه ما نقلته من خطه ما لفظه: [من الطويل]

لكلِّ امرىءٍ عندَ الإلهِ وسيلةٌ ... تُنَجِّيه في يومِ الجزا من عذَابِهِ
وما لِي سِوَى ذُلِّي وفقرِي وفاقَتِي ... وحسنِ رجائِي وانكسَارِي ببابِهِ
عسى خالقِي يمحُو ذنُوبي بمنِّهِ ... ويقبضُنِـي مستمسكـاً بكتـابِـهِ

وله ـ أيضاً ـ: [من البسيط]

إذا رأيتَ ذوِي ظُلْمٍ فقلْ لَهُمُ ... ستنـدمـونَ إذا مـا جئتـمُ سَقَـرَا
عَنِّفْهُـمُ بشنيـعٍ مـن قَبَـائِحِهِـم ... واقرأْ لهمْ آيةً من آخِرِ الشُّعَرَا

وله ـ أيضاً ـ: [من الطويل]

ألا ليتَ شِعْرِي هل أبيتنَّ ليلةً ... بِمَكَّـةَ حـولـي صـالِـحٌ وزميـلُ
وهل أَرِدَنْ يوماً مياهاً لزمزمٍ ... وهل يَبْدُوَنْ [لي] في الطَّوَافِ قَبُولُ

وله ـ أيضاً ـ: [من البسيط]

وشادنٍ من بني الأترَاكِ قلتُ لَهُ ... قَصْدِي أُقَبِّلُ يا كُلَّ المنَى شَفتَكْ
فقالَ لي كُفَّ عن هذَا الكلامِ ولوْ ... قَبَّلْتَها يا صريعَ الحبِّ ما شَفَتَكْ

---

(١) لمزيد من معرفة بقية مؤلفاته انظر: «صفحات في ترجمة الإمام السَّفَّاريني» لمحمد بن ناصر العجمي (ص: ٢٧ـ٤٠)، ط. دار البشائر الإسلامية ببيروت، سنة (١٤١٣هـ).

والأصل فيه قول من سبق: [من مجزوء الرجز]

وشــــادنٍ قلــــتُ لــــهُ دعْنــــي أقبــــلْ شفتَــــكْ
فقــــالَ لــــي كــــمْ مــــرَّةٍ قَبَّلْتَهَــــا مــــا شَفتَــــكْ

وله ـ أيضاً ـ: [من المجتث]

ظــــنَّ العــــواذلُ أنــــي مــــن قلَّــــةِ المــــالِ أَشْقَــــى
فقلــــتُ لا، ذَاكَ إفــــكٌ فــــاللهُ خَيْــــرٌ وأبقَــــى

وكان المترجَم شيخاً ذا شيبة منوَّرة، مُهاباً، جميل الشكل، ناصراً للسُّنَّةِ، قامعاً للبدعة، قوَّالاً بالحق، مقبلاً على شأنه، مداوماً على قيام الليل في المسجد، ملازماً على نشر علوم الحديث، محباً في أهله، كتبت إليه أستجيزه، فكتب إليَّ إجازة حافلة في عدة كراريس، حشاها بالفوائد والغرائب[1]، وكتب في آخرها بخطه:

الحمدُ لله تعالى، قد أجزت السيد محمداً المذكور أن يروي عني جميع ما ذكر، حسبما ذكر، بشرط الضبط والإتقان، كما هو شرط أهلِ هذا الشان، والله تعالى وليُّ الإحسان، قال ذلك، وكتبه الفقير إلى الله تعالى الحاجُّ محمدُ بنُ الحاجِّ أحمدَ السَّفَّارينيُّ بلداً، الأثريُّ معتَقَداً، الحنبليُّ مذهباً، القادريُّ مشرباً، عفا الله عنه وعن سائر أشياخه وأسلافه وإخوانه وأصحابه ومحبيه.

---

(١) طُبعت هذه الإجازة الحافلة ضمن كتاب «ثبت الإمام السفاريني وإجازاته لعلماء عصره» بتحقيق محمد بن ناصر العجمي، وذلك في دار البشائر الإسلامية ببيروت، ودار الصديق بدمشق، سنة (١٤٢٤ هـ)، فلتراجع، ففيها فوائد نفيسة عن المجاز الزَّبيدي.

وكان وصول هذه الإجازة إليَّ في منتصف ربيع الثاني سنة (١١٧٩)، فجزاه الله تعالى خير الجزاء.

ثم كاتبته ثانياً في سنة (١١٨٣)، وأرسلت إليه الاستدعاء[١] باسم جماعة من الأصحاب، منهم: المرحومُ عبدُ القادر بنُ خليل، والسيدُ محمدٌ البخاري، وجماعةٌ من أهل «زبيد»، فاجتهد وحَرَّرَ إجازة حسنة حَشَّاها بفوائد غريبة في كراريس[٢].

ولازال يملي ويفيد من سنة (١١٤٨) إلى أن توفي يوم الاثنين ثامن شوال سنة (١١٨٨) بـ «نابلس»، وجُهِّز وصلي عليه بـ «الجامع الكبير»، ودفن بـ «المقبرة الزاركية» وكَثُرَ الأَسَفُ عليه، ولم يخلف بعده مثله ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ.

٥٨٦ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يحيى بنِ حجازيِّ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللطيفِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ يوسفَ ابن يعقوبَ بنِ زكريا بنِ القطب سيدي مدينَ بنِ القطبِ أبي مدينَ شعيبٍ، التلمسانيُّ، العشماويُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[٣].

الإمام، الفقيه، المحدِّثُ، المُسْنِدُ.

تفقَّه على الشيخ عبده الديويِّ، والشهاب أحمد بن عمر الديربي،

---

(١) الاستدعاء: هو أن يطلب رجل من العالم الإجازة، سواء وحده، أو مع غيره من الناس. «معجم الألفاظ التايخية في العصر المملوكي» للعلامة الشيخ محمد أحمد دهمان ـ رحمه الله تعالى ـ (ص: ٥١).

(٢) وقد طبعت مع إجازة الزَّبيدي السابق ذكرها.

(٣) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ٢٣٥ـ٢٣٦)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٢٨٠)، «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ٣٢)، «فهرس الفهارس» الكتاني (٢/ ٨٣٢).

وسمع الحديث على الشيخ محمد الزرقانيِّ، ثم بعد وفاته سمع الكتب الستة على تلميذه الشهاب أحمدَ بنِ عبد اللطيف المنزليِّ شيخ القراء بـ «مقام الإمام الشافعي»، وانفرد بعلوِّ الإسناد، وسمع منه غالبُ فضلاء العصر، وكان محبّاً للحديث وأهله، أدركتُهُ في آخر رمق وهو مريض، فعدتُه في منزله.

وتوفي يوم الأربعاء في ثامن عشر جمادى الأولى سنة (١١٦٧)، وحضرت الصلاة عليه في صبيحة الخميس بـ «الجامع الأزهر»، وقُرِىء نسبهُ على الدكة، ودفن بـ «المجاورين».

وقال بعض شعراء الوقت يرثيه من قصيدة قرئت على الدكة، مطلعها: [من الكامل]

ما بينَ حُرقَةِ أدْمعِي وتَوَلُّهي ... نـارٌ يُـؤَجِّجُها لهيـبُ تـوَلُّـهِ

وحُشَاشَـةٌ ذابـتْ وقلـبٌ كلَّمَا ... وجَّهتُـهُ للصَّبْـرِ لـم يتـوجَّـهِ

يا حسرَتِي والبينُ صالَ ومُقلَتِي ... في حِنْدِسِ الغفلاَتِ لم تَتَنَبَّهِ

حتى أبادَ القطبَ شمسَ الدينِ مَن ... مِـن بعـدِه العلمـاءُ لـم يتفـوَّهِ

إلى آخرها، وبيت تأريخها:

يـا رحمـةً تـأريخُـهُ بجـوارِهِ ... (لمحمدٍ مَهْمَا أَحَبَّ ويشْتَهِي)

ولما بلغت هذه المرثية شيخَنا المرحوم الشيخ أحمدَ الجوهريَّ ـ وكنت حاضراً بين يديه إذ ذاك ـ أكملَ هذا الإطراء البالغ، وشدد على قوله: من بعده العلماء لم يتفوه، وقال ما حاصله:

هو رفيقنا، ونعرف ما عنده من البضاعة، وكأنه حصل له في نفسه مثلما يحصل للمعاصر في معاصره، والله تعالى يعفو عن الجميع بإحسانه وكرمه، ويتغمدهم برحمته، آمين.

٥٨٧ ـ محمدُ بنُ أحمدَ، الحنفيُّ، الأزهريُّ، الشهير بـ «الصائم»[١].

الشيخ، الفقيه، الفاضل، العلامة.

تفقَّه على سيدي عليٍّ العقديِّ، ومشايخنا الشيخِ سليمانَ المنصوري، والسيد محمد أبي السعود، وغيرهم، وبرع في معرفة فروع المذهب، ودرَّس بـ «الأزهر» بـ «مشهد الحنفي»، و«مسجد محرَّم» في أنواع الفنون، ولازم شيخنا العفيفيَّ كثيراً، ثم اجتمع بالشيخ أحمد العريان، وتجرد للذكر والسلوك، وتركَ علائقَ الدنيا، ولبس زِيَّ الفقراء، وحينئذ لقيتُه في منزل بعض الأحباب بـ «سويقة لالا» لمقتضٍ، وبأخرة باع ما ملكت يداه، وتوجه إلى السويس، فركب في سفينة، فانكسرت به، فخرج مجرداً بساتر العورة، ومال إلى خباء بعض الأعراب، فأكرمته امرأة منهم، وجلس عندها مدة يخدمها، ثم وصل إلى «الينبع» على هيئة رثَّة، وأوى إلى جامعها، واتفق له أن صعد ليلة من الليالي على المنارة، وسبَّح على طريقة المصريين، فسمعه الوزير؛ إذ كان منزله قريباً من هناك، فلما أصبح، طلبه وسأله، فلم يظهر له سوى أنه من الفقراء، فأنعم عليه ببعض ملابس، وأمره أن يحضر إلى داره كل يوم للطعام، ومضت على ذلك برهة إلى أن اتفق موتُ بعض المشايخ العربان، وتشاجر أولاده في قسمة التركة، فأتوا إلى «الينبع» يستفتون، فلم يكن هناك من يفكُّ المشكل، فعزم رأي الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجَّان، بأجرة معينة إلى مكة يستفتي العلماء، فاستقل الهجَّان الأجرة، ونكص

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٢٩٩ـ٣٠٠).

عن السفر، ووقع التشاجر في دفع الزيادة للهجَّان، وامتنع أكثرهم، ووقعوا في الحيرة، فلما رأى المترجَم ذاك، طلب الدواةَ والقلمَ، وذهب إلى خلوة له بالمسجد، فكتب الجواب مفصلاً بنصوص المذهب، وختم عليها، وناوله الوزيرَ، فلما قرأه تعجب وقال له: لِمَ تخفي نفسك وأنت من علماء المسلمين؟ فاعتذر بأنه لو قال كذلك لم يصدقه أحد؛ لرثاثة حاله، فحينئذ أكرمه الوزير وأجلَّه ورفع منزلته، وعين له من المال والكسوة، وصار يقرىء دروس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر أمره، وأقبلت عليه الدنيا، فلما امتلأ كيسه، وانجلى بؤسه، وقرب ورود الركب المصري، [و] رأى الوزير تفلته من يده، قيد عليه، ثم لما لم يجد بدّاً، عاهده على أن يحج ويعود إليه، فوصل مع الركب إلى مكة، وأُكرم وعاد إلى مصر.

ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفي عن فالج جلس فيه شهوراً في سنة (١١٧٠)، وهو منسوب إلى «سفط الصايم» إحدى قرى مصر من أعمال الفشن بـ «الصعيد الأدنى»، ولم يخلف في فضائله مثله ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٨٨ ـ محمدُ بنُ أحمدَ، النجارُ، نزيلُ «دمياط».

صاحبنا، التاجر، الصدوق.

لقيته بـ «الثغر»، وهو ممن يودنا ويحسن اعتقاده فينا، وقد أضافني إلى منزله مراراً مدة إقامتي بـ «الثغر» حين توجهت لزيارة الشهداء، ثم لقيته في منزل صاحبنا الشيخ محمد الموجه بـ «منية الخميس»، وقد أصابه بعض نوائب الزمن، فجلس عنده مدة، ثم عاد إلى الثغر، فلم يصف له الوقت، ورجع إلى ثغر يافا عند أخيه صاحبنا الحاج

مصطفى، ولما أصيب أخوه بالجلاء عن وطنه، فكان ينوب عنه في الأمور المتعلقة بـ «يافا».

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي بعد الثمانين ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥٨٩ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ، الباقانيُّ، النابلسيُّ، الشافعيُّ.

الشاب، الفاضل.

قرأ على والده، وعلى فضلاء عصره، وسمع الحديث على صاحبنا الشيخ السيدِ محمدٍ البخاريِّ، أجزته في استدعاء بعناية السيد المشار إليه في جماعة من أهل بلده في سنة (١١٩٠)، ، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٩٠ ـ محمدُ بنُ أحمدَ عمار، السجلماسيُّ.

شابٌّ، صالح.

سمع عليَّ مع والده مسموعَه مع جماعة ذُكروا في محالهم سنة (١١٩٠) بـ «درب الدليل» من القاهرة، ورجع إلى بلاده، ثم عاد ثانياً في سنة (١٢٠٣)، فوصل لزيارتي، وأحبني، وجدد الإجازة لما سبق له من السماع ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٩١ ـ محمدُ بنُ أحمدَ زروق، الحسنيُّ، الباجيُّ، نزيلُ تونسَ.

ورد علينا في سنة (١١٩٦)، وسمع مني أول «الصحيح» مع ولديه حسن ومحمد، وأخبرني أنه حج في سنة (١١٥٠)، وسمعت منه أشياء، وسمع مني بعد ذلك بأيام ولدُه الثالث ـ وهو أصغر الإخوة ـ المسلسل بالأولية، وأجزت لهم جميعاً، وأُخْبِرْتُ أنهم أحد الأعيان بـ «تونس».

مات سنة (١١٩٧).

٥٩٢ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حسنِ بنِ عبدِ الكريمِ، الخالديُّ، الشافعيُّ، الأزهريُّ[(١)].

الشهير بـ «ابن الجوهريِّ»، ويعرف هو بـ «الصغير»، وهو لقبه، وهو أيضاً أصغر أولاد أبيه.

ولد سنة (١١٥١)، ونشأ في حِجْر والده في عفَّة وصوْن، وقرأ عليه وعلى أخيه الأكبر الشيخِ أحمدَ بنِ أحمدَ، وعلى الشيخ محمد الفرماويِّ، والشيخ خليل المغربيِّ، وغيرِهم من فضلاء الوقت، وحجَّ مع والده في سنة (١١٦٨)، وجاور معه، فاجتمع بشيخِنا السيد عبد الله أميرغني صاحب «الطائف»، فلازمه مدة إقامته، وأحبه، وأخذ عنه طريقته، وألبسه من ثياب بدنه، واغتبط به، وعاد إلى مصر، وأجازه الشيخ الملَّويُّ بما في «فهرسته»[(٢)]، وحضر دروس الشيخ عطية الأجهوريِّ في الأصول والفقه وغير ذلك، فلازمه، وبه تخرج في الإلقاء.

حضر عندي مراراً، فقرأ عليَّ من أوائل «القاموس» مع تصحيح نسخته، ثم بعد وفاة والده ألقى دروساً في الأشرفية في الفقه وغيره، وكبرت حلقة درسه، وصار له أتباع ومحبون وجاه عند أمراء الوقت، مع كمال انزواء عنهم، وتحجُّبه عن الناس في أكثر الأوقات، فكثرت

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٤٤٠ـ٤٤٢)، وأرخ وفاته سنة (١٢١٥هـ)، «حلية البشر» للبيطار (٣/ ١٣٢١)، «هدية العارفين» (١/ ٦٣٦)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٨)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٥٩).

(٢) وقفنا على نسخة منه في جامعة ييل بأمريكا برقم (٢٥٧ـ لاندبيرغ ٢٥٧ من الترقيم القديم)، ويقع في (٢٥) ورقة.

رغبة الناس إليه، وردَّ هداياهم مرة بعد أولى، وأظهر الغنى عنهم، فجُبلت القلوب على حبه، ثم حج مرة أخرى وجاور، فعقد درساً بـ «الحرم»، وانتفع به الطلبة، واشترى كتباً نفيسة مما لا توجد بـ «مصر»، ثم عاد، وحينئذ وصلتُ برسم السلام عليه، فإذا هو يقرىء «صحيح مسلم»، وبين يديه جماعة من طلبته، فحضرت ذلك المجلس، وكتبت صورة سماع على حاشية نسخة مَنْ كان بجانبي، وقيدت التاريخ وضبطت المسموع، فلما رأى ذلك، تعجب مع الحاضرين، وما ذلك إلا لكونهم من منذ زمان قد أَخَلُّوا بطريقة المحدِّثين في السماع والإسماع.

ثم في سنة (١١٩٩) لما حصلت الفتن بـ «مصر»، توجه للحجاز بأهله وعياله، وقصد المجاورة، فجاور سنة، ثم عاد، وبالجملة هو من محاسن مصر، والفريد في العصر، ذهنه وَقَّاد، ونظمُه مستجاد.

وله مؤلفات من رسائل صغار، من أكبرها: «اختصار المنهج في الفقه»، وزاد عليه بفوائد، واختصر الاسم، وسماه: «المنهج»، ثم شرحه، وهو بالغ في بابه، ومنها «شرح المعجم الوجيز» لشيخه الشيخ عبد الله أميرغني، وقد اعتنى به وقرأه درساً، ومنها شرح عقيدة والده المسماة: «منقذة العبيد» في كراريس، وقد أجاد فيه جداً، و«رسالة في تعريف شكر المنعم»[١].

٥٩٣ ـ محمدُ بنُ أحمدَ، الأدرينيُّ، الحنفيُّ، التونسيُّ.

الفاضل، الكامل، المستعد.

ورد علينا حاجاً في سنة (١٢٠١)، فسمع في سادس ربيع الأول

---

(١) هاهنا في نسخة المصنف فراغ بمقدار ورقة ونصف.

أول «الصحيح» إلى كتاب: الإيمان، ومن «صحيح مسلم» من كتاب: الإيمان إلى باب: قول الأعرابي: «دلني على عمل يقربني إلى الجنة»، ومن «سنن أبي داود» من أوله إلى باب: الاستبراء من البول، وكتبت له الإجازة، وتوجه إلى بلاده، وهو ممن يكاتبنا من بلده ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٩٤ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ صالحِ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ القطبِ أبِي السعودِ، الجارحيُّ، الشافعيُّ(١).

ويقال له: السعوديُّ نسبة إلى جده المذكور.

الإمام، العلامة، شمس الدين، أبو عبد الله.

حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزيِّ وغيره من فضلاء الوقت، وكان إماماً محققاً، له باع في العلوم، وكان مسكنه في «باب الحديد» أحدِ أبواب مصر.

لقيته في درس شيخنا السيد البليديِّ حين إقرائه في «تفسير البيضاوي»، وكان شيخنا يعتمده في أكثر ما يقول، ويعترف بفضله، ويحسن الثناء عليه.

توفي في شعبان سنة (١١٧٩).

٥٩٥ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ العامريُّ، الصعصعيُّ، التازيُّ، أبو عبد الله، الشهير بـ«البشير».

أحد أذكياء الدهر، ونجباء العصر، ولد بـ«تازي» من أحواز فاس، وهو من بيت العلم والفضل، قرأ على عمه، ودخل فاس، فحضر

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣١).

دروس شيخنا سيدي محمد التاوديِّ، وتكمل في الفنون العقلية، ومهر فيها وأنجب، ومال إلى علوم الأدب، فأخذ منها بالحظ الأوفر، وتبحر في علم اللغة واستكثر، وورد إلى مصر على رأس التسعين، فجاور بـ«الجامع الأزهر»، واجتمع بي، واطلع على شرحي على «القاموس»، فاغتبط به جداً لما طالعه، وكتب على مواضع منه، ونبه على أشياء، وأفاد، ومما كتب عليه مقرظاً قوله: [من الكامل]

تاجُ العروسِ تأرَّجَتْ أعطَافُه ... مما تحمَّلَ من رفيعِ العنْبَرِ
تاجٌ تكلَّلَ من «صحاحِ»الجوْهَرِ ... بفرائدٍ حازتْ كمالَ المفْخَرِ
هيَ الغرائبُ لم يفزْ بِحِسَانِهَا ... من لم يغُصْ بِعُبابِ هذِي الأبحُرِ
ما فضلُ قاموسٍ أجاجٍ طعمُهُ ... مُخْضَرٍّ أرجاءٍ بلونٍ أكدَرِ
فأجاده علَمٌ شريفٌ مرتضَى ... فإذَا شربتَ شربتَ مِنْ كالكَوْثَرِ
وإذَا تقرَّرَ مَا تقدَّمَ قولُه ... فِي القولِ كان الفضلُ للمتأخِّرِ

ومما كتبه إليَّ يشكو حاله، وشافهني به قولهُ، ومن خطه نقلت: [من الطويل]

سَرَى وسوَادُ الليلِ ضَلَّتْ سَوَامُه ... ولا ثغرَ للإصبَاحِ يبدُو ابتسَامُهُ
ولا ناطقٌ يشدُو فيذكرُ عهدَنَا ... ولابارقٌ يبدُو فتعلُو رِهامُهُ
ولا حيَّ من حَيِّ الحِمَى متيقِّظٌ ... فيودعُ سِرّاً ضاقَ عنه ظلاَمُه
بليلٍ يُضِلُّ البدرُ فيه سبيلَهُ ... وبِيدٍ بها الْخِرِّيتُ مُلقًى خِطَامُهُ
وأنَّى اهتدَى هذا الخيالُ لنائِمٍ ... وما عَرَفَتْ عيناه كيفَ مَنَامُهُ
عجبتُ له أنى اهتدَى وبمَ اهتدَى ... وكيف له أن رامَ صعْباً مَرَامُهُ
فقد دارَ بِي في معقِلِ الفقرِ جَوْسَقٌ ... منيعٌ يَضِيرُ الناظِرين قَتَامُهُ
عليه سحابٌ من قَناً وقسِيُّهُ ... رعودُ المنَايَا والبُرُوقُ سِهَامُهُ

فلا فِعلةٌ إلا مِن الخلّ لفظُهَا ... ولا ثـروةٌ إلا النضـارُ وِسَـامُـهُ
وهذِي ثلاثٌ ما شممت نعيمَهَا ... ولا شِمْتُ برقَ النوم كيف حُسَامُهُ
فها أَنَا ميْتٌ ذُو حياةٍ بقُربِكُمْ ... وها أنا حيٌّ ذو مَمَاتٍ قَوامُهُ
أبا الفيضِ منكَ النِّيلُ عُلِّم فيضَهُ ... فأضحَى على مصرِ العزيزِ عُرَامُهُ
وهيهاتَ! فيضُ النيلِ ماءُ غَمامَةٍ ... وفيضُكَ عِلمٌ دقَّ فهماً غَمامُهُ
أشرْ ليَ عن رأيٍ سَلِيمٍ فإنَّنِي ... سليمٌ من الجوعِ العظيمِ سَقَامُهُ
بمنطقِ فَصْلٍ ينتِجُ العيشَ إنَّ لِي ... قضيـةَ فقـرٍ لا يُجَـمُّ جِمـامُـهُ
بقيتَ ولا أبقَى لكَ الدهرُ حاسداً ... يُؤَجِّجُ نارَ الحقدِ فيه ضِرامُهُ

ثم أتبعه بنثر ما نصه: «يقول أبو عبد الله الكاتب: الحاملُ على كَتْب ما ذكر أعلاه: أنه ضاقت عليه مصر بأجمعها؛ لكونه لا يملك فيها بيت ليلة، وقد بقي ثلاث ليال لا يأكل طعاماً، ولا يشرب إلا ماء السيل، وقد كلَّ وعيي من السفر؛ ظاناً أن الحركة بركة، وأن النقلة نحلة، فلم يفده سفره، ولا قعوده بمصر، فلتشر عليَّ بأمر أعمله، فأتعيش به، ولو صناعة إن قرب مأخذها، وها أنا باق على الحالة التي بقيت عليها الثلاث ليال، والحامل لي على البقاء المقدار، أني أذكر قول أبي العلاء المعري:

والموتُ أحسنُ بالنفسِ التي أَلِفَتْ ... عِزَّ القناعةِ من أن تسألَ القوتا

وكم ذكرنا مذكر، ونحن بالمغارب، فلم نسمع لقول قائل، ولا لعذل عاذل، فبين كيف أقتطف، ومن أين تؤكل الكتف، وها أنا أطلب منك الجواب عزماً في بيان ما يسد الخلة، بل فيما يسد الرمق.

وكتبه أبو عبد الله محمد البشير بن أحمدَ بن محمدِ العامريُّ،

الصعصعي أصلاً، التازيُّ داراً ومنشأً، الفاسيُّ قراءة وأخذاً، المصريُّ فقراً وخلةً ـ كان الله له ولوالديه ـ[1].

٥٩٦ ـ محمدُ بنُ إسحاقَ، الحسنيُّ، الصنعانيُّ، المعروف بـ«ابن أمير المؤمنين».

الإمام، الفاضل، الفقيه في مذهب أهل البيت[2]، وهو من بيت الرئاسة والملك، وله شيوخ بصنعاء، واجتمع بـ«مكة» على الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وأخذ عنه وأجازه، وله ثروة وحشمة زائدة، ومجالسة لا تخلو عن المذاكرة العلمية، وهو يكرم الوافدين، ويعتني بقضاء حاجاتهم عند الإمام.

أجازنا في سنة (١١٦٦).

٥٩٧ ـ محمدُ بنُ إسماعيلَ الأقشهريُّ.

إمامُ وزير مصرَ المرحومِ محمد باشا عزت، ورد علينا في سنة (١١٩٠)، فسمع مني الأوليةَ، ثم لازمني في كل أسبوع يومين يقرأ عليَّ «الصحيح» مدة، وله فهم جيد، وكنت أذاكره بما تيسر مما يحتاج إليه في الوقت، وكتبت له الإجازة، وتوجه مع مخدومه لما عزل إلى سيواس، ثم إلى الرُّها، وانفصل من هناك، وتوجه إلى الروم، وانقطعت عني أخباره.

٥٩٨ ـ محمدُ بنُ إسماعيلَ، الزلويُّ.

فقيه، فاضل.

ورد علينا في سنة (١١٩٥)، وسمع مني الأولية، والشعر، وأول

---

(١) بياض في الأصل بمقدار خمسة أسطر.

(٢) أي: مذهب الزيدية.

الثلاثيات في غرة شعبانها، ثم حضر درساً واحداً من الصحيح بـ«جامع شيخو»، وكان يذاكر بفوائد حسنة، وكتبت له الإجازة، وتوجه إلى الحجاز بحراً ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٥٩٩ ـ محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ خضرٍ، النفراويُّ[(١)].

الشيخ الفاضل، الناسك، كان من أهل العلم والصلاح، ووالده كان من الفضلاء، وولده المترجَم تفقه على جماعة من فضلاء عصره، ولازم شيخنا حسن الجبرتيَّ، فتلقى عنه علم الوقت، ومهر في الفن وأنجب، وكتب بخطه الكثير.

صاحبته كثيراً، وله بنا وداد، مع ما رزق من السكون والحياء، وحسن العشرة مع الأصحاب، وكان يذاكرني الفن مذاكرة حسنةً.

توفي سنة (١١٨٦).

٦٠٠ ـ محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ صالحِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليٍّ بنِ داودَ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ الأميرِ محمدٍ ذي الشرفين بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ جعفرِ بنِ القاسمِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ يحيى الهادي بنِ الحسنِ بن القاسم بن إبراهيم طباطبا ابنِ إسماعيلَ الديباجِ بنِ إبراهيمَ الغمريِّ بنِ الحسنِ المثنى بنِ الحسنِ السبطِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ـ رضي الله تعالى عنه ـ، القاسميُّ، الصنعانيُّ، ويعرف بـ«ابن الأمير»[(٢)].

الإمام، المحدث، البارع، صاحب الفنون، أحد من انتهى إليه

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤١٠ـ٤١١)، وأرخ وفاته سنة (١١٨٥هـ)، «هدية العارفين» (١/ ٦٢٨)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٢٧)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٣٤).

(٢) انظر ترجمته في: «النفس اليماني» للأهدل (ص: ١٧٩)، «البدر الطالع» =

الحفظ في زمانه، وهو من بيت الرئاسة والعلم، فجده ذو الشرفين هو صاحب «شهارة» أحد حصون اليمن، شهير الذكر باليمن، وحفيده صالح أحدُ الكفاة في دولة المؤيد محمدِ بن القاسمِ، ترجمه الحموي في «تاريخه»، وأثنى عليه، وولدهُ إسماعيلُ أحدُ الأئمة والرؤساء، وله تآليف.

ولد المترجم في صنعاء، وقرأ على فضلاء عصره، وحج فاجتمع بالشيخ عبد الله بن سالم البصري، فقرأ عليه وأجازه، ورجع إلى صنعاء فأقبل على الإفادة، فانتفع به كثيرون، وانتهى إليه المعرفة في فنون الحديث، وله مؤلفات في غالب الفنون، و«نظم النخبة» للحافظ ابن حجر، وسماه: «قصب السكر» غاية في السلاسة والعذوبة، ثم شرحه، أجازنا في سنة (١١٦٦).

٦٠١ ـ محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ محمدٍ، الحنفيُّ، القُسَنْطينيُّ، الشهيرُ بـ«ابنِ كوجك علي».

الشيخ، الفاضل، الخير، أحد أعيان قُسَنْطينة، ورئيس الكتاب عند أميرها، والمتكفل بمهمات المسلمين.

تفقه على جماعة من فضلاء عصره، وحضر دروسهم، وباحث وناظر.

ورد علينا في سنة (١١٩٦) على طريق تونس، فسمع مني أشياء

= للشوكاني، «أبجد العلوم» لصديق خان (٣/ ١٩١ـ١٩٢)، «هجر العلم ومعاقله» للأكوع (٤/ ١٨١٥ـ١٨٥٧)، «نشر العرف» (٢/ ٥٠٥)، «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٥١٣ـ٥١٤)، «هدية العارفين» (١/ ٦٢٨)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٥)، «الأعلام» للزركلي(٦/ ٣٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٣٢).

يأتي ذكرها في صورة الإجازة التي كتبتها له، وكذا ما حصله من مؤلفاتي، وكان هو الباعث لي على تأليفي «عقود الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة»، ولم يتم إلا بعد عوده من الحجاز، وألفت له «مناسك الحج» في كراس، جمعت فيه الضروريات، وسميتها «إعلام الأعلام لمناسك حج بيت الله الحرام»، ولما عاد من الحجاز، لازمني، وتردد إلي في كل أسبوع مرتين، وحمل عني الكثير، وباحث بإنصاف، ولديه محفوظة، ويذاكر بفوائد حسنة، وتوجه مع الركب إلى تونس، ثم منها إلى «قسنطينة»، فأقبل عليه أميرها بالإكرام والاحترام، وحصل له العز والإقبال، وأقبلت عليه العلماء بغاية الاحتفال، وله على علماء تلك الديار أيادي وإغداقات، ولهم به تعلق حب؛ لما حبب إليه من الصالحات، وقد أحبني في الله، ولقنته الذكر، وألبسته الخرقة، وأجزته، وهذه صورة إجازته: بعد البسملة.

«الحمد لله الذي قسم لأهل الحديث من الخير أوفر نصيب وزاد، ووفقهم للانتظام في سلك أحاديث الشفيع يوم المعاد، وجعلهم جامعين لصحيح الفضائل والكمال المرفوع العماد، ومنحهم حسن الحديث والتقريب والوداد، وصير الرَّاحل لطلبه عزيزاً وغريباً في البلاد، أحمده حمداً لا انقطاع له ولا نفاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنفع قائلها، وتعضده عند الانفراد، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، المرسل رحمة للعباد، والمشهور فضله في كل ناد، صَلَّى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وحزبه ووارثيه، صلاة وسلاماً دائمين ما دامت سلسلة الإسناد متصلة إلى يوم التناد.

وبعد: فإن الله سبحانه لما خصَّ حبيبه الأعظم، وصفيَّه المكرم ـ صَلَّى الله تعالى عليه وسَلَّم ـ بجميع دوائر الحامدية والمحمودية، وإمدادات البريّة بأسرار العلية، جعل لأمته من هذا المقام الحظ الأوفر الأوفى، والمغنم الأبهر الأصفى، ثم استخلص منهم العلماء على تباين مراتبهم، وتفاوت مآربهم، وجعلهم أشرف الخلق؛ لقيامهم بنصرة الحق، وحيازتهم للعلوم التي هي أشرف شرف يتشرف به الإنسان، وأفخر منقبة يفتخر به الجَنان، ثم جعل أهلها هم قوام الشريعة الغراء، وبنورهم يُستضاء في الدهماء، وبمددهم يُستغاث في المحشدة العجماء، وإليهم المفزع في الآخرة والدنيا، لا سيما مَن أنار بصر بصيرته، فلم يرُح تخييل عند محروم، ولم يتوقف في فصل العويصات بين الخصوم.

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ

(لحسان بن ثابت)

ثم استخلص منهم قوماً اصطفاهم للقيام بأجل العلوم بعد كتاب الله الأعظم، وأشرفِها، وهو علم الحديث المتعلق بأحوال سيد المرسلين، الذي تتجلى أنواره على حُفَّاظه، وجلالتُه على ألفاظه، وكان الاشتغال به من أجلِّ القُرَب الموصلة إلى القُرْب من ذلك الجناب الرفيع، وصرفُ الوقت في تحصيله، والإحاطةُ بتفريعه وتأصيله موجبين إلى التمتع بوريف ظِلِّه، والمقيل في نعيمه ووَصْلِه، واختص المشتغل به بمراتب الأقربية في الاتصال، ونضرة الوجوه، ورفعة المقام على ممر الأيام والليال، مِنَّةً من الله ذي الجلال، وقد علم السارون في رياض جنات العلوم أن أنوارَ المعارف الإحسانية، وأسرارَ

الذوارف الشهودية لا توجد ولا تتم إلا باستجلاء علوم السنة ومتعلقاتها، وحفظ رسومها، وإدراك خفايا موضوعاتها، وصرف العمر الطويل، وإفراغ المال الجزيل، وتفريغ الزمن الكليل، وصقال العقل العقيل، بصيقل العزم الصقيل، وبعد حيازة هذه المقدمات والغايات، فلا شرف أشرف من شرف هذا العلم، حتى عند الملوك المتطلعين إلى أفضل النهايات، ومجلس مشايخ الحديث من مراتب الخلافة العليا في القديم والحديث الذي به يتفاخرون، وعليه يتنافسون، وإن من أجلِّ العلوم بعد الفقهَ المستنبط من الكتاب والسنة، الكافل لمن قام به بالفوز في الجنة؛ لاشتماله على معرفة التكاليف والأحكام، وما يتعبد به المكلف في النقض والإبرام، ولما فيه من النفع العام لجميع الأنام، وتمييز الصحيح من الباطل والحلال من الحرام، وأهله هم المرادون بقول سيد المرسلين: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(١).

هذا وقد ورد علينا حاجّاً مَنْ سبق في ميدان العلوم، واجتهد في تحصيل منطوقها والمفهوم، وتمتع في تلك الرياض بمقيل ظلها الوريف، وتضوَّع في تلك الحدائق المائسةِ عرائسُها الأبيةُ من عبير عَرْفها المنيف، وتنعم في تلك الجِنان المحفوفة بلذات المعارف بنسيم جناها الألطف من كل لطيف، ولم يزل بحمد الله؛ إذ البداياتُ عنوان النهايات مندرجاً في معاوز التحلي بحلي العلوم الشرعية وآلاتها حتى اقتعد صهوة الفرقدين في منازل السعدين، وعلت له شوامخ السعود في أفق الصُّعُود، وهَمَتْ عليه أنواءُ السيارات غيوث الإمدادات في

---

(١) تقدم تخريجه.

مجامع الجود، الواقع في جوامع الشهود، وتزاحمت المفاخر عليه، وتسابقت الفضائل إليه، ففاز من نفائسها، ونال من عرائسها أوفر نصيب، ولم يُبق لغيره سبقاً يقتضيه، ولا سهماً ينتضله ويفترصه، ألا وهو واحد الزمان، ونادرة العصر والأوان، عصمة أهل اليقين، سَمِيُّ أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين، شمسُ الدين أبو الإخلاص محمدُ بن إسماعيلَ بنِ محمدِ بن محمدٍ، الشهيرُ بـ«ابن كوجك علي» الحنفيُّ مذهباً، القُسَنْطينيُّ مولداً ومنشأً، رئيس الكتاب عند أمير تلك الديار، والكاملُ بمهمات المسلمين في تلك الأقطار، لا زال غيثُ هَوامعِ إحسانه يولي كلَّ منقطع، ويقرب كل ممتنع، ولا برحت سوابلُ بِرِّهِ تروي كل مجدب ويابس، وتنبت كل مسبِخٍ ومُمْلحٍ في قفار العوابس، وأفناء ذرا المعالي والمعاني واقية لمن حلَّ في جواره الرابع من مُقْعَد عزم وعاني، وبنان بيانه وتحريه في حَزن الأمر وسهله، قاطفة مطائب ثمار الآمال والأماني، محفوظة أركان علاه من كل طارق، ممنوعة أرجاء كماله عن كل مارق، محروسة حضراته العالية بما أوتيه من الخوارق ـ آمين ـ قد أحبَّ أن ينتظم في سلك تلك الخصوصية المثلى، وأن يتحلى بكل ما لها من كمال يتلى، أعني اتصال سنده بالنبي ﷺ، فأجبته، واخترت له أعلى طرق التحمل، وهو قراءة الشيخ كما هو الأشهر عند الأئمة، فأسمعته أول لقائه حديثَ الرحمة المسلسل بالأولية، وأول حديث من كتاب «الصحيح» للإمام أبي عبد الله البخاري، وآخر حديث منه؛ إملاءً للمتن والسند من حفظي ولفظي، ثم بعد ذلك قرأت له من أول الكتاب المذكور إلى قوله: بوادره، وخطبة كتاب «جامع الرموز في فقه المذهب» للإمام محمد القهستاني، وتوجه مصحوباً بالسلامة إلى الحجاز، ولما عاد إلينا بعد

قضاء ما وجب عليه، لازمني في أغلب الأوقات، وسمع مني مواضع مختلفات من كل من شرحي على «القاموس المحيط»، ومن شرحي على كتاب «الإحياء» للإمام أبي حامد الغزالي، واغتبط بهما جداً، وحصَّل بالاستكتاب بعض مؤلفاتي التي منها: «عقود الجواهر المنيفة في أصول أدلَّه الإمام أبي حنيفة»، وكان هو الحامل لي على جمعها، والجزء الأول من «الأمالي الشيخونية»، وشرحي على «الحزب الكبير» للقطب الشاذلي، و«ألفية السند»، و«مناقب أصحاب الحديث»، و«المقاعد العِندية في المشاهد النقشبندية»، و«المنح العلية في الطريقة النقشبندية»، و«الانتصار لوالدَي النبي المختار»، وكان قد سألني في تأليفها، فألفتها باسمه في ليلة واحدة، و«رسالة في مناسك» كذلك كان قد سألني عنها، وغير ما ذكر من رسائل عديدة لم يحضرني الآن أساميها، وألبسته الخرقة الصوفية القادرية، ولقنته الذكر على طريقتهم، فالتمس مني أن أكتب له أسانيدَ ما سمعه مني، وتلقاه عني، وسندَ لبس الخرقة، وأضيف إليه السند الجامع في الفقه المتصل إلى إمام الأمة أبي حنيفة النعمان ـ رضي الله عنه ـ، ثم أسانيد بعض كتب المذهب المتداولة بين الأصحاب أصولاً وفروعاً، فأجبته إلى ذلك المقصد الأسنى، وأبحت له نجاز مطلبه الأسمى؛ ليكون ما أكتب له عدة كاملة في نشر علوم السنة في ذلك الإقليم الغاص بالعلماء؛ لما ثبت عند أهله أنه لا يتصدى لإقراء كتب السنة والحديث قراءة دراية، أو تبرك ورواية إلا من أخذ أسانيد تلك الكتب عن أهلها ممن أتقن درايتها وروايتها، ورحل إلى البلدان، فظفر بعوالي الروايات، وباحث الأقران، فأحاط بمدارك الدرايات، وجلس في مجالس الإملاءات على الركب، وتردد إلى الشيوخ بالخضوع

والأدب، وهذا الآن أقل من قليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم ذكرت تلك الأسانيد، وهي في كراسة، وكان في صحبته قاضي المالكية الشيخ أبو العباس الهنداوي، وابن بدر الدين شيخ الركب القسنطيني، وجماعة كثيرون.

ثم توجه إلى تونس، ومنها إلى بلاده، وكاتبني منها مراراً، ونال من مخدومه إقبالاً، وزادت ثروته، وعلت كلمته، وارتفع جاهه، ووفدت عليه العلماء من كل أوب، وهو يكرمهم ويقبل عليهم، ويقضي حوائجهم عند الأمير، وفي أثناء ذلك توفي وزيره المسمى بـ«ابن زكري»، وكان عندهم من الصولة بمكان، فقام المترجَم مقامه، وساس الرعية أحسنَ سياسة، مع كمال حبٍّ وسلامة صدر، وحسن عشرة، ووفاء عهد، ورسائله الغريبة المرسلة إليَّ محفوظةٌ عندي، وهو الآن من الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٦٠٢ ـ محمدُ بنُ إسماعيلَ، السكندريُّ، نزيلُ مصرَ(١).

الكاتب، الماهر، البليغ، المنشئُ، المجيد، العارف بالألسنة الثلاثة: العربية والفارسية والتركية.

اجتمعت به مراراً، وبيني وبينه محاورات ولطائف أدبية، وكان له ميل شديد إلى علم اللغة، وبحث عن الأدوات المتعلقة به، ورسائله في الألسن الثلاثة غاية في الفصاحة، مع حسن خط ووفور حظ، ومهابة عند الأمراء، وقبول عند الخواص، ووالده كان إسرائيلياً فأسلم وحسن إسلامه، وتولى مناصب جليلة بالثغر، وله هناك شهرة، فولد هذا هناك، وهذبه وأدبه حتى صار إلى ما صار، واستقر بـ«مصر»،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٨٢_٣٨٣).

وما زالت له أملاك هناك وقرابة، ولما اجتمعت به في سنة سبعين، رأيته اكتهل وتناهى في السن، وأبقى الدهر في زواياه خبايا مستحسنة، ورأيت بخط يده كتاب «بهارستان» لمولانا جامي، قد أحسن في كتابته، وأتقن في سياقه، ومجموعاً فيه النوادر من أشعار الألسن الثلاثة.

وبالجملة لم يكن في عصره من يدانيه في الفنون التي كان تحمَّل بها، وقد ذكره الأديب الشيخ عبد الله الأدكاوي كما في «بضاعة الأريب»، وأثنى على محاسنه، وكانت بينهما ألفة تامة، ومصادقة ومحاورات أدبية، قال فيه: «وكتبت لحضرة أخينا المولى الأكرم محمد أفندي بن المرحوم إسماعيل آغا السكندري ـ رحم الله والده، وأدام لنا فوائده وعوائده ـ كتاب «الفتح القدسي» تأليف العماد الكاتب، وكتبت بعد إتمامه وحسن ختامه ما نصه: قد يسَّر الله سبحانه إتمام هذا الكتاب، بل العجب العجاب، بل الروض المستطاب، فكم فيه من فصل يشي عن فضل، ومن نوع بديع يحمل نَوْرَ ربيع، إلى آخر ما أطال في مدحه، إلى أن قال: وقد كتبته برسم الماجد الكامل، والهمام الفاضل، ملاذ الأفاضل، ومعاذ الأماثل، ومحلِّ الفواضل، ومحطِّ الفضائل، أوحدِ أهل العصر للإنشاء صياغة، وأبرعِهم بالألسن الثلاثة براعة وبلاغة، حتى كأنه المعنيُّ بقول من قال، وأحسن في المقال: [من البسيط]

إنْ هزَّ أقلامه يوماً لِيُعْمِلَهَا أنساكَ كلَّ كميٍّ هَزَّ عامِلَهُ

وإنْ أقرَّ على رَقٍّ أَنَامِلَهُ أقرَّ بالرِّق كُتَّابُ الأنَامِ لَهُ

وهو الآن بمصرنا، أوحدُ المنشئين بعصرنا، فلا أحدَ في فنه

يماثله، ولا يُضاهيه ولا يُشاكله، ولا يستطيع يُساجله أو يُناضله، فلو رأى ما يُحَبِّرُه منشىء هذا الكتاب العماد، لقال: والله هذا الذي عليه الاعتماد، وسلَّم له القياد، وأذعن لبلاغته وانقاد، ولو أدركه الشيرازيان سعدي وحافظ، لاقتفى كلٌّ منهما ما هو به لافِظ، ولو سمع بديعَ إنشائِه النامي المُلاَّ جامي، لقال: هاهنا جُلُّ مرامي، إصابة المرامي، ولو رام وَيْسِيٌّ مضاهاة غُرَرِه، ومحاكاةَ دُرَرِه، لقيل له: يا ويسيُّ، وَيْسَك، لقد أتعبت نفسك، وكددت حِسَّك، وأوهنتَ حَدْسك، ولو قفا النركسيُّ إِثْرَه، لاستحسنَ الأفاضلُ نظمَه ونثره، ولو عاصره نفعي، قال: لقد رقَّ بلطائفه طبعي، ولو طلب النابي مجاراته، لنبا عن مباراته، وأذعن لبراعاته وبديع عباراته، من هو أخي وصديقي، وعلى الحقيقة هو أشفق من شقيقي، فكم له عليَّ من أيادٍ لاأقدر أن أعددها، ولا أحصرها فأسردها، المولى الأمجد، والأكملُ الأوحد، من هو بكل وصف جميل حري، حضرةُ محمد أفندي السكندري، فهو الآن أوحدُ الكتاب، والآتي في صناعة الإنشاء بالعجب العُجاب، والمعظَّمُ عند أرباب الدولة الكرام، والمخصوصُ بينهم بالتبجيل والإعظام، والمعوَّلُ عليه دون سائر الكتاب، والمنظورُ إليه لسعةِ دائرته في الآداب، ثم أتبعه بنظم فقال: [من الخفيف]

فعلتْ أعيُن الظِّباءِ السَّوَاجِي ... بفؤادي فِعلَ العدُوِّ المُدَاجِي
فقلــتُ كفَــى كفَــى فقــالــتْ ... أقالتك شِرَاكِي فسِرْ لسِرْبك ناجي
قلــت أنَّــى لِــيَ النجَــاةُ وإنِّــي ... بــكِ أصبحــتُ مــوثــقَ الأوداجِ
يــا عُيُــونــاً أسَــرْنَ لُبِّــي وأسهــرْ ... نَ جفونِي من هُدْبِها في ديَاجِي
بفتــورٍ فيكُــنَّ بــالقتْــل والفتــ ... ـكِ غدَا في القتالِ نامِي الهياجِ

وفتـــونٍ بـــه الخلـــيُّ لقـــد زا   دَ افتتـانـاً وكـانَ صَلْدَ المِـزاجِ
ولحـاظٍ أمضَـى فِعـالاً وأقضَـى   في الوَرَى من صوَارِمِ الحجَّاجِ
هل سبيلٌ إلى الوصولِ إلىَ مَوْ   لاك أو منحـــةٌ إلـــى محتـــاجِ
قُلْن ترجُو معاً وتمنحُ ما ترْ   جوهُ فاقصدْ بالمدحِ كَهْفَ الرَّاجِي
هْـو نـامِي العُـلاَ محمـدٌ المحـ   ـمودُ فعلاً بدَا كضوءِ السراجِ
وهْـو فـردُ الـزمـانِ نثـراً ونظمـاً   مـا قـريـضُ الكُمَيْتِ والعَجَّـاجِ
وهْو في الخطِّ أوحدٌ فإذا مـ   ـدَّ يَراعاً في صفحةِ الأدْرَاجِ
جـاءكَ الـروضُ مُثْمِـراً ولَـدَيْـهِ   كلُّ حرفٍ مثلُ الهزارِ يناجي
والمعـانِـي التي تُغُـرُّ عـن الغَيْـ   ـرِ ابتكـاراً عَفْـواً بغيـر عِـلاَجِ
ذُو السَّنَا والسناءِ والرَّاحةِ الطَّلْـ   ـقَـةِ بـالجـود كـالحيـا الثجَّـاجِ
حفـــظَ اللهُ ذاتـــهَ وعُـــلاَهُ   ووقَــاه شــرورَ كــلِّ منـاجــي
سيدِي قد خدمتُ بالفتحِ عليَاك   وتنميقــه فســرَّى انــزعــاجِــي
فتنزَّهْ في روضةٍ دُمْتَ مولًى   هُـوَ لـي عُـدَّةٌ إذا عـزَّ حَـاجِـي
هو نعمَ الكتابُ كم فقرةٍ فيهِ   لهـــا رونـــقٌ كـــدرَّةِ تَـــاجِ
كيفَ لاَ والعمادُ مُنْشِيهِ قَدْ كا   نَ له القصدُ من جَمِيعِ الفِجاجِ
قد صفا خاطرِي ممَّا قد حواهُ   مـن بـديـع الإنشـاءِ والازْدِوَاجِ
وزكَـا منطقِــي فــرُحــتُ أؤرخ   (فيح فتح العمادِ زادَ ابتهاجِي)

وأهدى إليه الشيخ عبد الله الأدكاوي ـ رحمهما الله تعالى ـ رسالة تصحيفية، وسماها بـ«المقامة السكندرية»، أشار فيها بقوله فيها: خلٌّ جلَّ شانه ببيانه إلى المترجم، والمقامة هذه، ومن خطه نقلت: حدثنا خدننا حديثاً جذبنا بحسنه، تحسبه للطافته كل طائفة أنَّه آية، قال فال، أمني أمنت، حين جئت سكندرته، سكن دربه، غيم غنم، أنسي

أنست، فيه فيئه، علت غلت، آدابهم إذا بهم، أخلاء أجلاء، حكماء حلماء، يجلو، بلاغتهم تلاعبهم، صغا ضفا، سابغ سائغ، وقتهم وفيهم، خل جل، شأنه ببيانه، مهذب مهدت، ظرف طرف، آدابه أداته، عذب غدت، تذيع بديع، صفائه صفاته، يجلب بحلى، مزجه مرحه، فمازجني فما رخيت، عنان عيان، ناظري بأطرب منه منة، وفاه وتاه خلاقي خلاني، وقال وقاك، واجب وأحب، لإجلالك لإخلاصك، ريع ربع، إني أبث لك كل بشر يسر للقائك كلفاً بك، تيَّمن بيمين جبين حبيب غرير عزيز بديع يذيع سري، بنيري جبينه، جننت به، سباني شباني، يخيف بخفي سحره بت بحره، سهران شهران، أهيف أهتف باسمه أيامه إن أمه، أحد أخذ، بلحظ يلحظ، بعين تعين، يهدبها تهديها لمبتلًى، لم ينكث عُقدَة عَقده، قانص قابض، ينجلي بنحل شهدة شهده: [من الخفيف]

قــاتــلٌ فــاتــكٌ أغــرُّ أَعــزٌّ حُسْنُــه جيشُــه كثيــرٌ كبيــرُ
ســاحــرٌ ساخــرٌ تجنب يجنِي شــائــقٌ ســائــف منيِّــر مُبيــرُ
حبــهُ جنــة يحلــى بحلــى لينِــه ليتَــه بِبِشْــرٍ يُشيــرُ
مــاثــلٌ مــائــلٌ يجــور بجــور تــائِــهٌ نــابِــهٌ بــزورٍ يــزورُ
نشــرُه بشــرُه بهــاهُ نهَــاهُ سَيْــرُه سِيــرةٌ بجبْــر تُجيــرُ
رائــقٌ راتــقٌ قــلانــي فكــانــت منيتِــي ميتَتِــي بحــور تجــور

جائرٌ حائزٌ حبُّه حبةَ قلبي، فليتَ عدده غدوة شنع بتتبع معانيه معائبه، مشرق مشرف، نزق ترف، تعرفه بعرفه، أوحد أوجد، يُسر بشر، جناني حياني، تلفظه بلفظة تحيي نحبي، بحيث يجيب نجيب، نجيتني بجني تفاح نسم بشم، عبيره عنبره، عربي عزني، غريب

حسنه، حسبه زاك زال بلبي، بليت بصدوده بضدوده عاملني عامل بت أستنجزه أس تجبره علي غلب فكرتي فكربي، ينمو بنحو، بُعده بَعده، فليت قلبي يعده يعده، تورده بورده، مخباه محياه، لكنه لليه مطلبي مطلني، ثم نم بوجدي توحدي وبعدي، وتعدى حسن حبيبي الحد الحد جسمي حين نمى همي، همت حين خيب ظني ظبي راتع رائع رائغ، حسني حبشي، اللون الكون، يشهد بشهد ثغره بغرة قمرية قمرته بلألائها تحبس بحسن ضيائها صباً بها نيرة تنزه فتى فني في فيء مغانيها معانيها، تزهو بزهو ظبيها طيبها فائح، فانح نحوها بجوها ترى ثرى يطيب بطيب رياه رباه، يجلو بحلو مرآه مرآة قلبك، فلتكُ مِن مَن عشقه عشقة عذرية غدرتة حين جبن عن غي حمل جمل الآثام الأنام.

وقبل أن يقدمها له، كتب بظاهرها ما نصه: طرفة ظرفت هديت وهذبت لمحمدكم حمد خُلقه حِلفه، ماجد ماخد، منطقه منطقة، نجوم تحوم حول حوك يراعته براعته، يبدي بيدي بنانه بيانه، لبيب كتبت برسمه برسمة حالته جالبة لك كل خير خيَّر جبر كسري كسرت على علي بحله محلة مجلة مدحتي مذ حبب إلي إغذاذ أعداد محاسنه، محا ببينة معاليه مغالبة وقتي، وقيت عن عبء دائه ذاته بمن يمن الحليم الحكيم.

فلما قدمها إليه قبَّلها وقبلها، وأجازها بما جملها، ثم قرظ عليها من جنسها تقريظاً بديعاً، ملأه بياناً وبديعاً، وهذا نصه: هذه عروسُ حسنٍ جُليت على منصة البراعة، افتضها فارس اليراعة، أتحفني بها المولى الوحيد في فنه، والبليغ الذي تكبو جياد هذه الصناعة من حدة ذهنه، من هو لمحاسن البلاغة مالك وحاوي، مولانا الشيخ عبد الله الأدكاوي، فتلقيتها بالراحتين، وفديتها وعوذتها من العين بكل عين،

وتطفلت على تقريظها بنوع من فنها، فقلت وإن لم أبلغ مراقي حسنها:

تحف تحف بحق لدي لذت بحسنها تحسبها لجودتها كخود بهاء جلاها حلاها، وسوغها وشوعها، بحلى تجلت، بغير تغير، صيغة صنعة، ترام برام، يعيبها بعي بها، صغها ضعها، فاضل فاصل، أربت أربت بلاغاته بلا غاية، تنور بنور، تادية ناديه، بقيت تفتن، معاينة معانيه.

وقد كتب عليها جملة من أفاضل العصر ـ كما تقدم ـ بعض ذلك في تراجمهم.

وبالجملة فإن المترجم كان أوحد عصره، ووحيد مصره، لم يدانه في مجموعة الفضائل أحد، ولم يزل حميد المسعى، جميل السيرة، بهياً، وقوراً، مهاباً عند الأمراء والوزراء حتى وافاه الأجل المحتوم في يوم الجمعة ١١ محرم سنة (١١٨٣).

٦٠٣ ـ محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدٍ، المغربيُّ، الطرابلسيُّ، الشهير بـ«الأثرم»[١].

الشيخ الفاضل، الصالح، المجذوب.

ولد بقرية «أنكران» من أعمال «طرابلس» في حدود سنة خمس وأربعين، وبها نشأ جدوده، وينتسبون إلى خدمة الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد زروق ـ قدس سره ـ، وغلب عليه الجذب في مبادىء نشأته، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار إليه، ومن كلام غيره، وكان مبدأ أمره ـ فيما أخبرت ـ أنه توجه إلى تونس برسم التجارة،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٦ـ٣٨)، «حلية البشر» للبيطار (٣/ ١٣١٠ـ١٣١١).

فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولازمه، فلما قرب وفاته، أوصى إليه بملبوس بدنه، فلما توفي، جمع الحاضرين، وأراد بيعه، فأشار إليه بعض أهل الله أن يضن به ولا يبيعه، فتنافس فيه الشارون، وتزايدوا، فدفع الدراهم من عنده في ثمنه وأبقاه، وكان المتوفى ـ فيما قيل ـ قطب وقته، فلبسه الوجد في الحال، وظهرت له أمور هناك، واشتهر أمره، وأتى إلى الإسكندرية، فسكنها مدة، ثم ورد مصر في أثناء سنة (١١٨٥)، وحصلت له شهرة تامة، ثم عاد إلى الإسكندرية فقطنها مدة، ثم عاد إلى مصر، وهو مع ذلك يتجر في الغنم، وأثرى بسبب ذلك وتموَّل، وكانت الأغنام تجلب له من وادي برقة، فيشارك عليها مشايخ عرب أولاد علي وغيرهم، وربما ذبح بنفسه في الثغر، فيفرق اللحم على الناس، ويأخذ منهم ثمن ذلك، وكان مشهوراً بإطعام الطعام، والتوسع فيه في كل وقت، وربما وردت عليه جماعة مستكثرة، فيقريهم في الحال، وتنقل له في ذلك أمور.

ولما ورد مصر، كان على هذا الشأن، لا بدَّ للداخل عليه من تقديم مأكول بين يديه، وهادته أكابر الأمراء والتجار بهدايا فاخرة سنية، وكان يلبس أحسن الملابس، وربما لبس الحرير والمقصب يقطع منها ثياباً واسعة الأكمام فيلبسها، ويظهر في كل طور في ملبس آخر غير الذي لبسه أولاً، وربما أحضر بين يديه آلات الشرب، وانكبت عليه نساء البلد، فتوجه إليه بمجموع ذلك نوع ملام، إلا أن أهل الفضل كانوا يحترمونه، ويقرون لفضله، وينقلون عنه أخباراً حسنة.

زارني في منزلي في سنة (١١٩٨)، فرأيت منه فصاحة زائدة، وحفظ لكلام القوم، وذوق للفهم، ومناسبات للمجلس، وله إشراف

على الخواطر فيتكلم عليها، فيصادف الواقع.

ولقد اغتبط بي حين لقائي، وحصل له وجد عظيم حتى كاد أن يرتفع عن الأرض من شدة ما قام به لمَّا تذاكرت معه في كلام القوم، وأثنى عند الناس عليَّ، وكان إذا ورد عليه وارد، وبلَّغه مني السلام، يقوم له، ويفرح به، ويرحِّب به أكثرَ مما كان يفعل مع غيره، وينوِّه بشأني للحاضرين، ويشير لهم بأشياء.

ثم عاد إلى الإسكندرية، ومكث هناك حتى وردت العساكر المنصورة إلى مصر لأجل إصلاح الأمراء، فقدم معهم بعسكر من المغاربة، واهتم اهتماماً زائداً، ولما دخل مصر، أقبلت إليه الأعيان، وعلت كلمته، وزادت وَجاهتُه، وأتته الهدايا، وكانت شفاعته لا تُرَدُّ عند الوزراء، واتفق أن رجلاً من جيراني ممن كان يغض عني زاره مرةً لأجل التبرك، فسأله عن مسكنه، فقال: في موضع كذا، فقال له: أنت جار فلان، وإيَّاك أن تقع فيه أو تتكلم في حقه بسوء، وجلب له من هذا القبيل حتى توَّبَه، وأخذ عليه العهد بذلك، فتعجب الرجل من هذه الواقعة، وأخلص في حبه، وحكى ذلك لبعض الأفراد، فجزاه الله تعالى عنا خيراً.

ولما كان آخر جمادى الأولى في سنة (١٢٠١)، توجه إلى «كرداسة» لإيقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة إلى طرابلس، فمكث عندهم في العزائم والإكرامات مدة من الأيام، ثم رجع، وكان وقتاً شديد الحر، فخلع ثيابه، فأخذه البرد والرعدة في الحال، ومرض قدر ثمانية أيام حتى توفي نهار الثلاثاء، ثالث جمادى الثانية، وجُهِّزَ وكُفِّنَ وصُلِّي عليه بمشهد حافل، ودُفن تحت جدار قبة الإمام الشافعي في مدافن الرزازين، وحزنت عليه الناس كثيراً،

وتأسفوا، ولم يخلف بعده في مجموع الفضائل مثله، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وقد رآه أصحابه بعد موته [في] منامات عدة تدلُّ على حسن حاله في البرزخ.

٦٠٤ ـ محمدُ بنُ أبي بكرٍ، الخويلديُّ، الأوجليُّ، نزيل «فَزَّان».

الشيخُ، الصالحُ، الخَيِّرُ.

ورد علينا في سنة (١١٩٤) فسمع مني الأولية، وحضر منزلي مراراً لسماع ما يقرأ علي، وأحبني، وهو رجل يحب الخير وأهل الصلاح، ولما وصل فزان، أخبر أهلها عني، فكان سبباً لمعرفتنا بهم، وراسلني في كل عام بكتابه مع الهدايا، وفي سنة إحدى بعد المئتين بلغني أنه توجه إلى بلاد السودان بتجارة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٦٠٥ ـ محمدُ بنُ بدرِ الدينِ الشافعيُّ، سبطُ الشَّمسِ الشرنبابليِّ[(١)].

الشيخ، العلامة، أحدُ أذكياء العصر ونجباء الدهر.

ولد قبل القرن بقليل، وأجازه جده، وحضر بنفسه على شيوخ وقته؛ كالشيخ عبدِ رَبِّهِ الدِّيويِّ، ومصطفى العزيزيِّ، وسيدي عبد الله الكَنَكْسِيِّ، والسيد عليٍّ الحفنيِّ، وشيخنا الملَّويِّ، في آخرين، وباحث وناضل، وألف وأفاد، وله سليقة في الشعر جيدة، وكلامه موجود بين أيدي الناس.

اجتمعت به كثيراً، وكان يحبني ويأتي إلى منزلي بـ«وكالة الصاغة»، ويسألني عن جملة من المسائل المشكلة في سائر الفنون،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٦٨)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٦٢٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٦٠)، وفيها وفاته سنة (١١٨٢هـ).

ورأى شرحي على «القاموس»، فاغتبط به كثيراً، وكان له ميل في علم اللغة ومعرفة الأنساب، وإذا قلت له على كلام، كان يعتمده، غير أنه كثير الوقيعة في الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي ـ قُدِّسَ سرُّه ـ، وألف عدة رسائل في الرد عليه، وكان يباحثني في بعض ما يتعلق بذلك، فأنصحه وأمنعه من الكلام في ذلك، فكان يعترف تارة، وينكر أخرى، ولا يثبت على اعترافه، ولقد بلغني أنه ألف مرة رسالة في الرد عليه في ليلة من الليالي، ونام، فاحترق منزله بالنار[(١)]، واحترقت تلك الرسالة من جملة ما احترق من الكتب، ومع ذلك فلم يرجع عما كان عليه من التعصب، وربما تعصب لمذهبه، فيتكلم في بعض مسائل مع الحنفية، ويرتب فيها أسئلة، ويغض عنهم، وكنت أكره كل ذلك عنه، وربما ظفرت ببعض ما كان يكتبه، فأريته شيخنا المرحوم فقيه الوقت السيد علي المقدسيَّ ـ رحمه الله تعالى ـ فكان يكتب عليه بأحسن جواب، ولما كان عليه مما ذكر، لم يخل حاله عن ضيق، وهيئته عن رثَاثَة، وأنشدني بيتين سمعهما من الشيخ محمد بن محمد الدفري ـ رحمه الله تعالى ـ وقال: [من الوافر]

زمـانٌ كـلُّ حِـبٍّ فيـهِ خِـبٌّ ... وطعـمُ الخِـلِّ خَـلٌّ لـوْ يُـذَاقُ
لـه سـوقٌ بِضَـاعَتُـهُ نِفَـاقٌ ... فنَـافِـقْ فَـالنِّفَـاقُ لَـهُ نَفَـاقُ

ومن قوله: [من الكامل]

أنَا في حِمَاكُم يَا كِرامُ وإنْ أكنْ ... أذنبـتُ ذنبـاً فـالكـريـم غَفُـورُ
حَاشَا حِمَاكمْ أن يُضَام نزيلُهُ ... ونَدَى يَدَيْكُمْ في الوَرَى مَشْهُوُر

(١) قلنا: احتراق المنزل بقدر من الله، والربط وبين ردّه على ابن عربي في بدعه أمر مستغرب من مثل المصنف ـ رحمه الله ـ.

وله في تاريخ وفاة شيخ القراء بالمقام الشافعي الشيخ عمر الدعوجي:

(نَعَـتِ النُّعَـاةُ كبيـرَ قُـرَّاءٍ لَـهُ فضلٌ فقلتُ مؤرِّخاً لِمَنِ اعتَبَرْ
(ليموتُ إحسانُ الدعَاءِ بموتِهِ ويموتُ كيدُ الكبْرِ بعدَكَ يَا عُمَرْ)

هكذا أنشدنيهما صاحبنا الشيخ درويش بن محمد الأبوتيجي ـ رحمه الله تعالى ـ.

وله رسالة سماها: «تحرير المباحث في تعلق القدرة بالحوادث»، وهذا نصُّها بعد البسملة:

الحمد لله حق حمده، وصَلَّى الله وسَلَّم على من لا نبيَّ من بعده.

أما بعد: فقد طال الخلاف وانتشر في تعلق القدرة الأزلية بالأمور الاعتبارية، فمن قائل بالتعلق، ومن قائل بنفيه، وأقول: هذه المسألة ـ وإن انتشر الخلاف فيها ـ تنبني على خلاف آخر، وهو أن الحادث لا بد وأن يكون موجوداً، أو هو أعم من ذلك، والعموم هو معتقدنا تبعاً لمحققي أئمتنا، وعليه: فالاعتقاد الذي ينبغي التعويل عليه عموم تعلق القدرة بالحوادث جميعها، موجودها بالوجود الحقيقي، وموجودها بالوجود المجازي، ويؤيده أن الأحوال الحادثة لم تدخل في عبارة القوم، مع أن مرادهم عموم التعلق لها قطعاً، غايته أن عبارتهم إما مبنية على الغالب المتفق عليه، أو مؤولة بأن يراد بالموجود الثابت، فيعم الأحوال الحادثة بناء على ثبوتها، أو يراد به الموجود حقيقة أو مجازاً، فيشمل ما ذكر؛ كالأمور الاعتبارية؛ فإنها موجودة في اعتبار المعتبر، ولا بد لها من موجود إن كان ذلك مسمًّى بالإيجاد مجازاً لا حقيقة لمَّا تقرر أنها من جملة الحوادث، وأن اسم

الحادث يشملها، فدخلت حينئذٍ في القاعدة الكلية، أعني: كل حادث لا بد له من محدث، المسلمة المرضية، ويؤيد اعتبار بقية الوجودات ما صرحوا به من أن الوجودات أربع: وجود في الأعيان وهو الوجود الحقيقي، ووجود في الأذهان وهو الوجود المجازي، ووجود في العبارة، ووجود في الرقم، وهما مجازيان أيضاً، بمعنى أن إطلاق اسم الوجود على ما عدا الأول على طريق المشابهة بين الوجود الحقيقي وبينها، وذلك أمارة الاحتياج إلى الموجد، وأنه يوجد بالإيجاد الحقيقي تارة، وبالمجازي أخرى، لا يقال: إنه معدوم في نفس الأمر، وإن أطلق عليه اسم الموجود تنزيلاً كما هو شأن المجاز في صحة النفي فيه حقيقة؛ لأنا نقول: إن تلك المشابهة التي اقتضت تنزيله منزلة الموجود رَقَّتْهُ من حضيض العدم المحض إلى ذروة مقابله، فوجب التعلق والإيجاد، لكن على سبيل المجاز أيضاً، لا على سبيل الحقيقة، وإلَّا لزم مجازية المتعلَّق دون المتعلِّق، وذلك لا يعُقل.

نعم لا محذور في تسليم أن التعلق بإثباته حقيقي؛ لأنه ليس المجاز فيه، لكن هل ذلك الإثبات في نفس الأمر، أو في اعتبار المعبِّر، أو فيهما؟ يأتي بما فيه.

وبالجملة، فالتعلق له وجه وجيه، ومما يؤيده أيضاً أن العبد ينسب الفعل له، ويضاف إليه، وإن كان إيجاده له مجازياً؛ أي: شرعاً، وإلا فهو حقيقة لغوية؛ بحيث يطلق عليه اسم الموجد مجازاً، فنسبة الأشياء الموجودة بالوجود المجازي إلى الفاعل الحقيقي أولى وأحرى.

وأيضاً لو سئل المنكر إضافتها إليه: من الذي حصل هذه الأشياء

في ذهن المعتبر حتى حصلت؟ لم يسعه إنكار النسبة إليه تعالى؛ فإنه يقرُّ بنسبتها إلى المعتبر، فكيف لا يقرُّ بنسبتها إلى الفاعل الحقيقي ـ جَلَّ وعلا ـ؟ وإن كان التأثير ثابتاً في الإعدام، ففي الوجود والاعتبارات من باب أولى.

وقد سألت شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدي أحمدَ الملَّويَّ عن هذه المسألة، فقال فيها: ثابت لا شبهة فيه، غير أن الأدب أضافتُها إلى الله تعالى، ونقله عن المحققين، فانظره، لكن أورد عليه أن صفات الأفعال عندنا أمور اعتبارية، وهي عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي الحادث، فيلزم أن يحتاج التعلق إلى تعلق، وهكذا، فيتسلسل، وهو محال، وأجيب: على تسليم أنها عين التعلق بأَنَّهُ لا محذور فيه بالنسبة للأمور الاعتبارية؛ لأنها تنقطع بانقطاع الاعتبار، فلم يكن التسلسل فيها حقيقياً حتى يمتنع، نعم يرد لو قلنا بأنها ثابتة في نفس الأمر، مع قطع النظر عن اعتبار المعتبر بأن يراد بنفس الأمر ما هو أعم من الخارج، وهو أن يكون الثبوت فيه ثبوت الشيء في نفسه، بقطع النظر عن تعقل العاقل، وذهن الذاهن؛ كأبوة زيد، نعم، ومثلها[1]؛ فإنها ثابتة، اعتبرها معتبر أم لا، فاعلمه.

على أن الإشكال وارد في التعلقات، وإن لم تسلم أنَّها هي صفات الأفعال، وجوابه ما مر، مع ما يرد عليه لو قلنا بثبوتها في نفس الأمر، إلا أن يمنع امتناع التسلسل في الأمور الغير الحقيقية؛ لكونها لم تكن من الخارج، ولكن منع هذا المنع أحق، وهو عند المدققين[2] أحق،

---

(١) في الأصل: «ومثلاً».

(٢) في «ب»: «المدقفين».

فافهمه غيرَ ملتفت إلى الرجال؛ فإنه بالحق تعرف، لا إنه بها يتعرف.

بقي أن الخلاف في هذه المسألة يكاد أن يكون لفظياً؛ فإن أحداً لا ينكر عموم تعلق القدرة بالحوادث، وإنما الخلاف هل هذه الأشياء من الحوادث فتكون من متعلق القدرة، أم لا؟ إن بنينا على أن الحادث لا بد وأن يكون موجوداً، ويؤيده ما رجَّحوه في مقابله أن القديم لا بد وأن يكون موجوداً، نفينا التعلق، وإلا أثبتناه، وإنما اختلف الترجيح في المسألتين، وهو اعتبار الوجود في القديم دون الحادث لما قام عندهم، لا سيما مراعاة الأدب الذي عرفته من الإضافة إلى جناب الحضرة المقدسة؛ فإن مراعاة ذلك الجناب هو الصواب، وإليه المرجع والمآب». انتهت الرسالة المذكورة.

ولما اطَّلع عليها شيخنا المرحوم الشمسُ الحفنيُّ ـ قُدِّسَ سِرُّه ـ كتب عليها ما نصُّه بعد البسملة: «الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه وعترته وحزبه.

أما بعد: فقد قلدت عاطل جيد الفهم بفرائد فوائد النفع الأعم، المحلاة بمحاسنها صدور تلك الطروس، المهناة بنفائس أسرار بدائعها النفوس، كيف ومبديها واسطة عقد النبلاء، ونتيجة أعيان الحذَّاق البلغاء الفضلاء، سباق ذوي التحقيق، وفواق سُباق فرسان التدقيق، المنادية ألسن الحقائق لإظهار فضله، من له الحق رعا، الألمعيُّ الذي يظن بك الظن، كأن قد رأى وقد سمعا، وقد وجدت في حاشية السكتاني ما يؤيد هذا العارف القارف الداني؛ حيث قال: المراد بوجود الممكن ثبوته من إطلاق الأخص على الأعم مجازاً قرينته تعليق التأثير على الوصف المناسب، وهو الإمكان، وذلك يشعر بعلِّيته، وإذا كانت العلة هي الإمكان، وهو موجود في كل الممكنات،

لم يكن فرق بين الحال وغيرها، فالمراد بالوجود ما هو أعم. انتهى المراد منه، فجعله العلَّة الإمكان كالصريح في إلحاق الأمور الاعتبارية بالأحوال في كونها من متعلقات القدرة، وقد صرَّح بذاك شيخنا وقدوتنا وعمدتنا الشهاب الملَّويُّ في شرح منظومته «الأشعرية»، وعبارته: وسابعها قدرة، وهي صفة قديمة يصلح لأن يؤثر بها مولانا في ثبوت الجائز، ومن ذلك صورة المستحيل في الذهن، فقولي: في ثبوت الجائز، ولم أقل: في إيجاده؛ لإدخال الوجوه والاعتبارات، وإدخال الأحوال على القول بها؛ فإن القدرة تتعلق بها؛ لأنها من الممكنات. انتهت.

لكن التسلسل الذي أورده هذا العلامة على ما بناه لم يظهر لنا جواب عنه، فما دام وارداً، أشكل ما ذكره هؤلاء الأعلام، ولا سيما وقد صرَّح الكستلي وعبدُ الحكيم بخلافه، فلعلَّ الله أن يفتح بالجواب. كتبه محمد الحفناوي مصلِّياً مسلماً على النبي وآله وسائر الأصحاب»، ولما عاد إلى المترجم، كتب تحته ما نصه:

وقد فتح الله بالجواب على مؤلفه أضعفِ الطلاب، فأقول: ما صرَّح به الكستلي وعبد الحكيم، صرَّح به كثير، ولسنا ننازع في ثبوت القول الآخر الذي صرَّح به هؤلاء، كما نازع المخالف في ثبوت ما قلناه، فضلاً عن راجحيته، وقد أوردنا هذا الإشكال معترفين بقوته على هذا الذي وقع في ترجيحه من المحققين، وقد علمت أن إيراده لا يتوجه إلا على تقدير إرادة الثبوت في نفس الأمر، لا في اعتبار المعتبر، فيجوز أن يلتزم مقتضاه، ويقال بعدم المتعلق حينئذٍ؛ لكونه في نفسه عدماً صرفاً، لا حظَّ له في الوجود، بخلافه في اعتبار المعتبر، فافترقا، ويكون جمعاً بين القولين، فمن قال بمخلوقيته، نظر

إلى وجوده في الأذهان، ومن نفى، نظر إلى فقده في الأعيان، وليس الأول مبنياً على القول بالصورة، وأنها عَرَضٌ كما زعم المخالف؛ لاتفاق الجميع على حصول شيء في الذهن، وإنما وقع الخلاف هل يسمى موجوداً نظراً لثبوته فيه، أم لا لفقده في الخارج؟ وقد وقع اختيار الأئمة أنه يسمى بذلك مجازاً، فاعرفه. انتهى[1].

توفي المترجَم في محرم افتتاح سنة (١١٨٣)، وصُلِّيَ عليه بـ«الأزهر»، ودفن بـ«القرافة» عند جده لأمه.

٦٠٦ ـ محمدُ بنُ بديرِ بنِ محمدِ بنِ محمودِ بنِ حبيشٍ، الشافعيُّ، المقدسيُّ[2].

صاحبنا، الجمال، الصالح، الناسك، العلاَّمة.

ولد في حدود الستين، وقدم به والده إلى مصر، فقرأ القرآن، واشتغل بالعلم، وحضر دروس شيخنا الشيخ عيسى البراويِّ، فتفقه عليه، وحلت عليه أنظارُه، وحصَّل طرفاً جيداً من العلوم على شيخنا الشيخ عطيةَ الأجهوريِّ، ولازمه ملازمة كلية.

وبعد وفاة شيخه اشتغل بسماع الحديث، فسمع «صحيح مسلم» على شيخنا الشيخ أحمد الراشديِّ، واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكرديِّ، فلقَّنه الذكر، ولازمه في منزله في أغلب الأوقات، وحصلت له منه الأنوار، وانجمع عن الناس، ولاحت عليه لوائح النجابة،

---

(١) قلنا: سبحان الله! كلام أهلِ الكلام فضولُ الكلام، لا نور عليه، وهو مخالف لنور الوحي، وهدي خير الأنام ﷺ.

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١١٢ـ١١٣)، «إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٢٩)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٦٠)، وفيها وفاته سنة (١٢٢٠هـ).

وألبسه التاج، وجعله من جملة خلفاء الخلوتية، وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، فقدمها، وسكن بـ«الخلوة» المطلة على الحرم، وصار يذاكر الطلبة بالعلوم، ويعقد حلقة الذكر، وله فهم جيد، ومذاكرة نفيسة مع حدة الذهن، وقد أقبلت عليه الناس بالمحبة، ونُشر له القَبول، وأحبته الأمراء والوزراء، وقُبلت شفاعته، مع كمال الانجماع عنهم، وعدم قبول ما يردُ من طرفهم من الهدايا.

وأخبرني بعض من صحبه أنه يفهم من كلام الشيخ ابن عربي، ويقرره تقريراً جيداً، ويميل إلى سماعه.

وقد حجَّ من بيت المقدس، وأُصيب في العقبة بجراحة في عضده، وسلب ما عليه، وتحمل تلك المشقات، ورجع إلى مصر، فزار شيخه الشيخ محمود، وجلس مدة، ثم أذن له بالرجوع إلى بلده.

وقد سمع مني في مبادىء عمره قبل أن يشتغل بالعلم أشياء وفوائد، وكان أبوه من يرغبه في الأخذ مني.

وفي سنة (١١٨٢) كتب إليَّ يستجيزني، فكتبت له أسانيدي العالية في كراسة، وسميتها: «قلنسوة التاج»، وذلك لأني لما أرسلت إليه كراريس من أول المجلد من شرحي على القاموس المسمى بـ«تاج العروس» ليطلعها شيخه الشيخ عطية الأجهوريُّ ـ رحمه الله تعالى ـ، ويكتب عليه تقريظاً، فامتثل الأمر، وأذن الشيخ بكتابة ما مر نصه في ترجمته، فأعاد لي الجواب، وطلب في ضمنه قلنسوة من ذلك التاج، فكتبت له تلك الكراسة، وسميتها بـ: «قلنسوة التاج» وذا أولها بعد البسملة: «الحمد لله الذي رفع متن العلماء، وشرح بالعلم صدورهم، وأعلى لهم سنداً، وصحح الحسن من حديثهم، فصار موصولاً غير مقطوع ولا متروك أبداً، وحمى قلوبهم عن ضعف اليقين في الدين، فلم تضطرب، ولم تنكر الحق، بل صارت

لإفادته مقصداً، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سراج العظلم الداذا، وعلى آله أئمة الهدى، وصحبه نجوم الاقتدا، ما اتصل الحديث وتسلسل، وسلم من العلل والشذوذ سرمداً.

وبعد: فهذه قلنسوة التاج صيغت بأفخر ديباج، بل غنية المحتاج، وبل صدى الراج، وزهرة الابتهاج، والقصر المشيد بالأبراج، والمصباح المغني عن أبي السراج، بل الدرع الموضونُ بلآلىء عوالي غوالي أحاديثَ موصولةٍ إلى صاحب الإسراء والمعراج، رصعت باسم الكوكب الوضاح، والمستنير بأضواء مصباح الفلاح، المتشح بأردية أسرار التحقيق، والمُتَّزِر بمُلاءة أنوار التوفيق، المنصف في جدله غير محاب لقريب، والآتي من تقريره بالعجب العجيب، ذي المناقب التي لا يستوعبها البنان واللسان، ولا يبلغ أداء شكره ولو أطلقت اللسان بالثناء عليه على ممر الزمان، صاحبنا الفاضل العلامة جمال بن محمد بن بدير الشافعي المقدسي: [من الكامل]

إنَّ الهــلالَ إذا رَأَيْــتَ نُمُــوَّهُ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيصِيرُ بَدْراً كَامِلا

أضاءَ اللهُ تعالى بدرَ كمَالِهِ، وحَرَسَ مجدَه بجَلاَلِهِ.

وهذا أوان الشروع في المقصود، بعون الملك المعبود».

وكتبت في آخرها ما نصه: [من الطويل]

أجزتُ له أبقاهُ ربِّي وحَاطه بكلِّ حديثٍ حازَ سمعِي بإتقَانِ
وفقــهٍ وتــاريــخٍ وشعــرٍ رَوَيْتُــهُ ومَا سمعَتْ أُذُنِي وقالَ لِسَانِي
على شرطِ أصحابِ الحدِيثِ وضبطِهِمْ بريئاً عن التصحِيفِ من غير نُكْرَانِ
كتبتُ له خطِّي واسْمِي مُحمَّدٌ وبالمرتَضَى عُرِفْتُ واللهُ يَرْعَانِي
وُلِدْتُ بعامٍ أرخوا (فَكَّ خَتْمِهِ) وبـاللهِ تـوفِيقِـي وبـاللهِ تُكْـلاَنِـي

وكتبت مع هذه الكراسة جواب كتابه ما نصه:

معاطفُ أغصانِ النقا ترنَّح، أم القلوب بميلانها إلى المحبوب تتروَّح؟ ورنَّاتُ أوتارِ العيدان بأنَّاتِ أهل الغرام والشوق، أم هيجانُ البلابل بسجوع البلابل، وتغريد ذات الطوق؟ أم دعوة روح القدس يهتف بميت فيقوم حياً، أم مقدم عبس حبيب أحيا تدانيه عشاقَ معاليه وحيًّا؟ ما هذه إلا صدى تشبيب نسيم بث الشوق وإهداء التحيات، كلا بل نفحات عَبْهَر الثناء، وإرسال تحف التسليمات إلى ممدِّ حاءِ الحبِّ من ميم مدٍّ بحره البسيط، والمفيض للمجتدي من رشحات قاموس بره المحيط، من نثر لآلىء القول البديع على مفارق مهارق الصباحة والملاحة، ونشر ملاءة الإحسان على غرة طلعة تاج عروس الفصاحة، فردى فارس البراعة في الميدان إذا اقتعدها سلهباً سبوحاً، الممتطي غارِبَ النجابة والإتقان بجلالة قدرٍ تخضع له من الفلك الأطلس يوحا، هو الذي إذا قال أقال عثار الدهر، وقال تحت أفياء ظلال دوحة الفخر، وإذا رقم فصفحة الفلك بالزواهر مرقومة، وإذا رسم فجبهة الأسد بآيات الحرس مرسومة، وشاهدي ما شاهدته في كتابه المنيف الواصل إليَّ، وخطابه الشريف الوارد عليَّ، فعين الله تعالى على منشىء تلك الفصاحة، سلمت من الحصر، إلا أن وردها الحصر أعيَا البدو والحضر، وقد صدر إليه ما أشار على المحب في ختام خطابه، وعرج عليه هضماً لنفسه، فلم يك إلا كالمسك يتنافس به وُرَّادُ جنابه، ولو أن فيوضات العلوم والمعارف من خير حماكم تُستماح، وممدات المنح والعوارف من غرر حيكم تُستباح، ولكن رأى الإطاعة في ذلك مغنماً، وتحقق التباطي في مثل ذلك مغرماً، فأشرق أفق سعد القبول بمقباسه، وسعى قلم الإجازة في الخدمة على أم رأسه، وعطر بيان

الأسانيد العوالي فردوس الإحسان بأنفاسه، وهبت غادية نسائم كمائم اللطائف، وهبت ذارفة غمائم المشارف والمراشف، وتمايلت أفنان الاتصال برماح علو الإسناد، وسقى قلم التحرير رياض الإجازة من جريال الإمداد، فدونكها إجازة خاصة، على مدارج كمالاتك ناصَّة؛ كأنها عروس جُلِّيت بالتاج، وحُلِّيت بأفخر ديباج، ولولا مخافةُ طول العهد، والتماس السعد في الحث على إنجاز الوعد بتنضيد تاج المؤلفات، لكانت ملفقات الكلم المتدفقات بغيث ذكركم المنسجم مجلدات، فهي بطاقة تحمل في كل كلمة غريدة بان، وتنفث السحر في عقد البيان، فامتط غاربَ سنامها، واعتصرْ ثمراتِ نظامها، دُمْتَ لذروة المعالي مُتَسَنِّماً، ولأنفاس رياض السعادة متنسِّماً ـ آمين ـ.

وبالجملة، فهو الآن فريدُ عصره في الديار المقدسة، يبدىء ويعيد، ويدرس ويفيد ـ بارك الله تعالى فيه، وأَمْتَعَ المسلمين بفوائده، آمين ـ.

٦٠٧ ـ محمدُ بنُ حسنِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ جمالِ الدين بنِ بدرِ الدينِ، الشافعيُّ، الأحمديُّ، ثم الخلوتيُّ، السمنوديُّ، الأزهريُّ، المعروف بـ«المنيِّر»(١).

شيخنا، الإمام، العارف، المفنن، المقرىءُ، المجوِّدُ، الضابط، الماهر، المعمَّر.

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص:٢١٣ـ٢١٥)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٩٥ـ٥٩٦)، «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ١٢٢)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٣/ ٥٧٢ـ٥٧٣)، «هدية العارفين» (٢/ ٣٤٤)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٢)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ٩٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢٣٢).

ولد بـ«سمنود» سنة (١٠٩٩)، وحفظ القرآن وبعضَ المتون، وقدم الجامع الأزهر، وعمره عشرون سنة، فجود القرآن على الإمام المقرىء علي بن محسن الرميلي، وتفقه على جماعة منهم: الشمس السجيني، وعلى أبي الصفاء الشنواني، وسمع الحديث على أبي حامد البديري، وأبي عبد الله محمد بن محمد الخليلي، وأجازه في سنة (١١٣٢)، وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة في آخرين، وأخذ الطريقة ببلده على سيدي علي زنغل الأحمدي، ولما ورد مصر، اجتمع على السيد مصطفى البكري، فلقنه الخلوتية، وانضوى إلى شيخنا الشمس الحفني، فقصر نظره عليه، واستقام به عهده، فأحياه ونور قلبه، واستفاض منه، فلم يكن ينتسب في التصوف إلا إليه، وقد حصَّل جملة من الفنون الغريبة؛ كالفلك، والزايرجة[1]، والأوفاق على عدة من الرجال، وكان ينزل وفق المئة في المئة، ويتنافس الأمراء والملوك لأخذه منه، وأحدث فيه طرقاً غريبة غير ما ذكره أهل الفن، وقد أقرأ القرآن مدة، وانتفع به الطلبة، وأقرأ الحديث، وفي الأواخر نبهتُ الطلبةَ على علو سنده، فأكثروا عنه الأخذ بمنزله، وكان صعباً في الإجازة، لا يجيز أحداً إلا إذا قرأ عليه الكتاب الذي يطلب الإجازة فيه بتمامه، ولا يرى الإجازة المطلقة، ولا المراسلة، حتى إن جماعة من طلبة بلدنا «زبيد» أرسلوا يطلبون منه الإجازة، فلم يرض بذلك، وهذه الطريقة في مثل هذه الأزمان عسرة.

وردت عليه ببلده في عشرين رجب سنة (١١٧٤) صحبةَ الشيخ

---

(١) لمعرفته انظر: «أبجد العلوم» لصديق حسن خان (٢/ ٣١١)، وهو من التخرص ومحاولة معرفة الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، فبئس العلم هو!

الكامل صاحبنا سيدي محمد بن علي الموجه ـ حفظه الله تعالى ـ متبركاً بزيارته، وطلبت منه الإجازة العامة، فوعدني وأكَّد عليه الشيخ المذكور، فلما كان آخر هذا الشهر، وقد رجعنا إلى «كفر الخميس» بلد الشيخ، طلبت صورة استجازة ذكرت فيها بعض أسانيده من طريق الشيخين الخليلي وابن عقيلة، فأمر ولده المرحوم الشهابَ أحمد بأن يكتب عليها، فكتب عليها ما نصُّه بعد البسملة: «حمداً لمن ألهم توفيقه من اختاره من القدم والعلم، من رام تحقيقه في العلوم اللدنية فسامره وسايره وكلَّم، وهيأ من شاء لإدراك فهم تدقيق المعارف وأحكم، وصلاة وسلاماً على من علَّمه الله ما لم يكن يعلم، وعلى آله وأصحابه أولي الرواية والدراية من كل شهم مقدَّم، وعلى التابعين لهم بإحسان ما توجَّه قلبٌ لطلب علم الحديث فجنى مراده وأسعد فترجم.

وبعد: فقد اجتمع بنا واتصل بأسانيدنا المذكورة أعلاه، من زاد الله في فضله وعلاه، وهو ممن نادت ألسنة اليراع بالقصور عن امتداحه، وتقهقرت صافنات الجياد عن اللحوق به في مسائه وصباحه، شيخ التأصيل والتفريع، وقطب دائرة أهل المعاني والبيان والبديع، العالم الأديب، والألمعيُّ اللوذعيُّ الأريبُ، شمسُ الدين محمدٌ المرتضى، غفر الله تعالى له أوزاره، وأعلى في الدارين مناره، وقد أجزت هذا الكامل المذكور ـ ضاعف الله تعالى له الأجور ـ أن يروي عني سائر ما يجوز لي روايته بشرطه المعتبر، عند علماء الحديث والأثر، قال ذلك بفمه، وكتب عنه بإذنه أسيرُ المساوىء المقصِّر، فقير الملك المصوِّر، الحقيرُ محمدٌ المنيِّر السمانوديُّ بلداً، الشافعيُّ مذهباً، الخلوتي طريقة، ويليه طابعه الشريف محير المربع، وفي داخله دائرة مربعة فيها اسمه الكريم، وكان ذلك في غرَّة شعبان من السنة المذكورة».

وقد ألف المترجم في علم القراءة رسائل عدة هي عمدة أهل زماننا، وله في آداب السلوك كتاب نفيس كتبت عليه تقريظاً بليغاً وهذا نصُّه[1]:

وفي أخرة انتهى إليه الشان، وأشير إليه بالبنان، وذهبت شهرته في الآفاق، وأتت له الهدايا من الروم والشام والعراق، وانقطع للذكر والتدريس في منزله قرب قنطرة الموسكي داخل العطفة، ووفدت عليه الناس من كل جهة، وعُمِّرَ حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وأجاز، وخلَّف، وربما كتب الإجازة الحديثية نظماً في برمة على هيئة إجازات الصوفية لتلامذتهم في الطريق، وقد اطَّلعت على جملة منها، فوجدت في بعض سياقاتها وهماً؛ لكونه ـ قدِّس سرُّه ـ قد ضعف بصره من مدة، فصار يملي من حفظه فيكتبون، وهو معذور في ذلك، وأردت أن أنبهه عليه، فلم أتجاسر؛ لكونه في عداد كبار شيوخي.

ولم يزل يبدىء ويعيد، ويعقد حلقات الذكر، ويفيد إلى أن وافاه الأجل المحتوم في سنة (١١٩٩)، وجُهِّزَ وكُفِّنَ وصُلِّي عليه بـ«الجامع الأزهر» في مشهد حافل، وأعيد إلى موضع دفنه بالزاوية الملاصقة لمنزله، واحتفل به تلامذته، وصنعوا على قبره تابوتاً نفيساً[2]، وصاروا في كل أسبوع يوماً مشهوداً للذكر عنده، وكثر الأسف عليه، ولم يخلف في مجموع الفضائل في فنه مثله.

---

(١) فراغ بقدر نصف صفحة في الأصل «ع».

(٢) لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا من البدع والخرافات المخالفة لهدي سيد السادات ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ.

٦٠٨ ـ محمدُ بنُ حسنِ بنِ محمدٍ، الحسنيُّ، الوفائيُّ، الشريفُ، المعمَّرُ، باش جاوش السادةِ الأشرافِ(١).

لقيته بـ«مصر» في حياة سيدنا أبي هادي محمد بن عبد الفتاح الوفائي النقيب ـ رحمه الله تعالى ـ، فاستفدت منه فوائد، وحكى لي عن شيخه المعمر يوسف الطولوني حكايات مستحسنة وغرائب، ولم يزل على الاستقامة وحسن الأحوال حتى توفي في سنة (١١٨٨) عن نحو ثمانين سنة.

٦٠٩ ـ محمدُ بنُ حسنٍ، القسطمونيُّ.

الشيخ، الصالح، العلامة.

ورد علينا حاجّاً في سنة (١١٩٢)، فحضر مجالس «الصحيح» في «شيخو»، وكتب اسمه في الطباق، وسمع من لفظي «قصيدة الأندلسيِّ» على لسان السيدة عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ، وأولها: [من الكامل]

مَا شَأْنُ أُمِّ المؤمنينَ وشانِي هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّاني

وكتب منها لنفسه نسخة، وأثبت السند، وتوجه إلى الحج، وتوفي وهو راجع في(٢٥) ذي الحجة، ودفن بـ«خليص» ـ رحمه الله تعالى، وسامحه ـ.

٦١٠ ـ محمدُ بنُ حسنٍ، الحنفيُّ، الجزائريُّ، ثم المدنيُّ، ثم الأزهريُّ(٢).

صاحبنا، الشابُّ، الصالح.

ولد بـ«مكة» إذ كان والده يتَّجر بـ«الحرمين» في حدود الستين،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٧١).

(٢) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٤٣٠).

وقدم به إلى مصر، فلازم الشيخ حسن المقدسيَّ مفتي الحنفية ملازمة كلية، وانضوى إليه، فقرأ عليه المتون الفقهية، ودرَّجَه في أدنى زمن إلى معرفة طرق الفتوى حتى كان معيداً لدروسه، وكاتباً لسؤالاته، وربما كتب على الفتوى بإذن شيخه، وفي أثناء ذلك حضر في المعقول على شيخنا الشيخ علي الصعيديِّ، والشيخ محمد الأمير، والشيخ أحمد البيليِّ، وغيرهم من مشايخ الوقت، وحصل طرفاً من العلوم، وصارت له الشهرة في الجملة، وأعطاه شيخه تدريس الحديث بـ«الصرغتمشية»، فكان في كل يوم جمعة يقرأ فيه «البخاريَّ»، وزوجَّه امرأة موسرة لها بيت بـ«الأزبكية»، وأثرى وتموَّل وتجوَّه، وصار ممن يُشار إليه، وبعد وفاة شيخه استقل بالكلمة.

وبيني وبينه ود، وصحبة، ومحاورات، وربما خاطبني بقصائد، وكان في نظمه بعض رِكَّة إلاَّ أنه لم يطل به عمره، فمات شاباً في عنفوان عمره في أثناء سنة (١١٨٧)، واشتهر أنَّ زوجته سمَّته في طعام ـ والله تعالى أعلم ـ.

٦١١ ـ محمدُ بنُ الحفيدِ بنِ عمرَ، الحسنيُّ، المدغريُّ، من ولد مولاي عليٍّ الشريفِ.

أحد السادة الأعلام.

ورد علينا سنة (١٢٠٢)، فسمع الأولية، والمصافحة، والمشابكة، وشيئاً من شرحي على «الإحياء» من كتاب: التوحيد والتوكل، ومواضع من «عقود الجواهر المنيفة». وشهدتُ له بالروية[1]، وكتبتُ له الإجازة، وذلك في يوم الثلاثاء ٢٥شوال،

(١) كذا في الأصلين.

وحجَّ، وعاد إلى مصر، ووصل لزيارتي، وتجديد عهد المودة ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٦١٢ ـ محمدُ بنُ حسينٍ، النابلسيُّ.

سمع مني الأولية والشعر، وحديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وأول «الثلاثيات» مع جماعة من أهل بلده في يوم السبت ٢٢ جمادى الأولى سنة (١١٩٢).

٦١٣ ـ محمدُ بنُ حسينٍ، الحسينيُّ، العادليُّ، الدمرداشيُّ[(١)].

السيد، الأجلُّ، المحترم، فخرُ أعيان الأشراف المعتبرين.

ولد بـ«مصر» قبل القرن بقليل، وأدرك الشيوخ، وتموَّل وأثرى، وصار له صيت وجاه.

اجتمعت به في سنة (١١٦٧)، صحبةَ شيخنا المرحوم السيد علي القدسيِّ بمنزله بـ«الأزبكية»، فهشَّ بنا ورحَّب، وكان وحيداً في شأنه، كلمته مقبولة عند الأمراء، ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفائي ـ رحمه الله تعالى ـ، كان يتردد إليه كثيراً، وكنت أراه في مجلسه، توفي سنة (١١٧٨).

٦١٤ ـ محمدُ بنُ خالدٍ، العنابيُّ، المغربيُّ.

صاحبنا، الشيخ، الفاضل، الناسك.

أقام بـ«تونس» مدة على قدم الزهد، وهو يلقط الرقاع من السوق، وحضر دروس شيخنا الشيخ صالح بن الحسين الكواشيِّ، ولازمه في دروسه، وقرأ «الشفاء» على شيخنا سيدي أحمد السوسيِّ، وجلس

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣١).

بـ«غار الملح» مدة يقرىء بها الأطفال، وهي قرية على مقربة من تونس.

ثم ورد علينا مصر سنة (١١٩٧)، فسمع مني حديث الرحمة، وحضر دروسي في منزلي، ولازمني في أكثر الأوقات، وكتب أشياء من تقاريري، وحصَّل نسخة من شرحي على «الحزب الكبير» للشاذليِّ، وقرأه عليَّ، وأجزتُ له، وحج من طريق البحر، وعاد إلى مصر، ولازمني كذلك، ثم توجه إلى زيارة سيدنا سيد الزاهدين إبراهيم بن أدهم ـ قُدِّسَ سرُّه ـ، ورجع منه إلى بيت المقدس، فاستقر به، وهو إلى الآن باق هناك، وله فهم متين، وذوقٌ جَيِّدٌ وميل إلى الخلوة والانجماع عن الناس، تأتينا مراسلاته أحياناً ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٦١٥ ـ محمدُ بنُ خليلٍ، المغرِبيُّ، الطرابلسيُّ، الشهيرُ بـ«ابن غلبون».

فاضل، جيد الذهن.

ورد مصر في سنة (١٢٠١) بقصد المجاورة، فاجتمع بي، وسمع مني أشياء، وحضر دروس علماء الوقت في الفنون، وأنجب، وهو من بيت العلم والرئاسة، وزاويتهم محترمة، ولازال يتردد إلينا في كل جمعة للزيارة والاستفادة ـ بارك الله تعالى فيه، وفتح عليه بِمَنِّه ـ.

٦١٦ ـ محمدُ بنُ خيرِ الدينِ بنِ عبدِ المنعمِ، الفتيانيُّ، الشافعيُّ، النابلسيُّ.

كتبتُ له الإجازة مع جماعة من أهل بلده في استدعاء أواسط رجب سنة (١١٩٠).

٦١٧ ـ محمدُ بنُ داودَ بنِ سليمانَ بنِ أحمدَ بنِ خضرٍ، الخرتباويُّ، المالكيُّ، الأزهريُّ[١].

الشيخ، الفاضل، الصالح.

قرأ على والده، وحضر دروس شيخنا الشيخ عليٍّ الصعيديِّ، وبه تخرَّج، وأنجب في العلوم، وله سليقة جيده في النظم، وحصَّل كتباً نفيسةَ المقدارِ زيادة على الذي ورثه من والده، وله محبة في آل البيت ومدائح فيهم.

وبيني وبينه صحبة ومودة، وكتب على شرحي على «القاموس» تقريظاً بديعاً، وهو هذا: «أحمد من أبدى من صنائع الحكم محكم المصنوعات، وأسدى من سوابغ النعم أنواع المبدعات، سبحانه من إله، أفاض علينا جوده وأفضاله، وزال عن قلوبنا رَيْنَ الرين والجهالة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي خصه بجوامع الكلم، ومجامع الحكم، وعموم الرسالة، صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه ذوي الإحسان والجلالة.

وبعد: فلما منَّ الله على العبد الضعيف بالاطلاع على هذا الشرح الشريف المسمى بـ«تاج العروس من جواهر القاموس» الذي ألفه على أرباب الكمال والكلام، لسانُ الحق الناطقُ ببيان الحلال والحرام، يدُ الزهادة ومنهج الطريقة، فهو السريُّ بل البرهان على الحقيقة، من سلك مسالك التحقيق، وتتبع مواقع الفضل والتدقيق، حتى فاز من

---

(١) انظر ترجمته في: انظر ترجمته في: عجائب الآثار للجبرتي (٢/ ١٥٣)، وأرخ وفاته سنة (١٢٠٧هـ)، «حلية البشر» للبيطار (٣/ ١٤٠٨ـ١٤١١)، «هدية العارفين» (١/ ٦٣٤)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٣٨٩)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢٨٤).

بغيته بالسهم المعلَّى، وجُلِّيَتْ عليه عواني المعاني فتملَّى وتحلَّى، أعني به سيدي ومولاي ومالكَ أزمَّة ولائي مَنْ هو في كل هولٍ عمدتي ومعيني، السيد محمد مرتضى الحسيني، أدام الله للعالمين أنسه، وأشرق عليهم في هذا الوجود بجوده شمسَه.

وكان ـ حفظه الله ـ قد أشار بوقوفي على ذلك الطراز المحلَّى، والقِدْح المُعَلَّى، وأن أكتب عليه بما تسمح القريحة، الخائفة لقصورها من الفضيحة، فنظرت فعلمت أن ذلك سبيلٌ ليس لمثلي أن يسلكه، ولا لمن كان على قدري أن يقود زمامه ويملكه، سيما وقد قَرَّظَ عليه فحولُ الأئمة الأعيان، الذين تُعقد عليهم الخناصرُ في كلِّ زمان ومكان، فأحجمت عن ذلك إحجاماً، مخافة واحتشاماً، ثم علمت أن أمره قد ورد على سبيل الإيجاب، وأن قاضي الإنصاف لا يرضى إلا بشهادة الحق وقول الصواب، فأقدمت بعدَ الجُموح، ودخلت إلى رَحَبات التوكل من باب الفُتوح، وتأملت ما فيه من العجب العُجاب، وتذكرت قول العليِّ الوهَّاب، في محكم الكتاب: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ ﴾[صٓ: ٣٩]، وقلت فيه في الحال، معتمداً على الملك المتعال: [من البسيط]

تاجُ العروسِ الذي أبداهُ سيدُنا ... المرتضَى العالمُ النِّحْريرُ ذو الهِمَمِ
لَمَّا بَدَا أَرْخَصَ التيجانَ كلَّهُمُ ... لِما حَوَى من عظيمِ الفَخْرِ والشَّمَمِ
وأَجْمَعَ أهلُ الهدَى أَنْ لاَ نظيرَ لَهُ ... مِنَ التآليفِ في عُرْبٍ وفي عَجَمِ

ثم غلب عليَّ الرشدُ أن أَحْذُوَ حَذْوَ شيخنا محيي النفوس سيدي العيدروس، فقلت، وعلى الله توكلت: [من الخفيف]

صَاحِ إن شِئْتَ كلَّ عِلْمٍ نفيسٍ ... فَانْظُرَنْ ما حواهُ تاجُ العروسِ

شرحُ شيخِ الإسلامِ تاجِ المعالِي ... مرتضَى العارفينَ رَأْسِ الرُّؤُوسِ

سيــدِ الأكمليــنَ أعظــمِ شهــمٍ ... حَازَ فضلاً قَدْ جَلَّ عن تَقْيِيسِ

شرحُه الجامعُ المهذَّبُ أبدى ... من خَبَايَا العلوم ما قد تُنُوسِي

قلــتُ لمــا رأيتُــه يــا بــنَ وُدِّي ... نَشْرُ رَوْضٍ أم ذَاكَ عطرُ عَرُوسِ

أم حياةُ النفوسِ مُذْ أسْكَرَتْنِي ... بسُــلاَفٍ مِــنْ رِيقِهَــا المَــأْنُــوسِ

بنــتُ سبــعٍ وأربــعٍ وثــلاثٍ ... إن تَجلَّتْ أَزْرَتْ ضياءَ الشُّمُوسِ

قــال هَــذِي لآلــىءٌ قــد جَــلاَهَــا ... مــاجــدٌ عــارفٌ زكــيُّ الغُــرُوسِ

بحــر بــرٍّ البيــانِ ربُّ المعــانِــي ... حَبْرُ علمِ البديعِ محيِي النفوسِ

وهو نجلُ الزهراءِ وابنُ حُسَيْنٍ ... وعلــيٍّ أَكْــرِمْ بهــم مــن همــوسِ

وهو في الزُّهدِ كابنِ أدهمَ حَقّاً ... وهو في العلم كالإمام السنوسِي

يا بنَ طَهَ يا مرتضَى يَا كريماً ... دعــوةً دعــوةً تُــزِيــلُ نُحُــوسِــي

نَجْدَةً نَجْدَةً فقد ضاقَ صَدْرِي ... مــن زمــانٍ مُقَلَّــبٍ مَعْكُــوسِ

ليــس يخفَــاكَ وَالِــدِي وعُــلاَهُ ... في مقامِ التَّأليفِ والتدريسِ

وعُلُــوِّ الإسنــادِ ذاك شهيــرٌ ... عند أهلِ الكمال بالعيدروسِ

سيدِي والدِي صديقِي عزيزِي ... مَنْ عَلَى بابِهِ طُرْقُ البُرُوسِي

فبحــقِّ الشيخيــنِ يــا خيــرَ شهــم ... دعــوةً علَّهــا تُضِــيءُ شُمُــوسِــي

أنتَ حصنُ الحَصِينِ يا بنَ حُسَينٍ ... في مقامِي ورحلتِي وجلوسِي

كيفَ أخشَى العِدَى وأنتَ مَلاَذِي ... أَوْ أَخَافُ الرَّدَى وأنتَ أنِيسِي

دمــتَ فــي عــزَّةٍ وفتــحٍ ونصــرٍ ... مِــنْ إلــهِ مُهَيْمِــنٍ قُــدُّوسِ

وصــلاةٌ مَــعَ الســلام دَوامــاً ... تَغْشَ طَهَ النبيَّ تاجَ الرُّؤُوسِ

مَــا غَــدَا قَــائِــلاً أسيــرُ ذُنُــوبٍ ... صاحِ إن شئتَ كلَّ عِلْمٍ نَفِيسِ

وفي آخره: كتبه خجلاً وجلاً مرتجي غفر المساوي، الفقيرُ الحقيرُ محمد بن داود الخرتباوي، المالكيُّ، في عاشر شهر رجب الفرد سنة (١١٨٤).

٦١٨ ـ محمد بن رضوان، السيوطيُّ، الشهير بـ«ابن الصلاحيِّ»[١].

السيد، العالم، الأديب، الماهر، الناظم، الناثر.

ولد بـ«أسيوط» على رأس الأربعين، ونشأ هناك، وأمه شريفة من بيت شهير هناك، ولما ترعرع، ورد مصر، وحَصَّل العلوم، وحضر دروس شيخنا الشمس الحفنيِّ، ولازمه، وانتسب إليه، فلاحظته أنوارُه، ولبسته أسرارُه، ومال إلى فن الأدب، فأخذ منه بالحظ الأوفر، وخطه في غاية الجودة والصحة، رأيت بخطه نسخة من كتاب «القاموس»، أجاد فيه إلى الغاية في حسن وإتقان، وضبط، وتحرير مشكل، وله شعر عذب يغوص فيه على غريب المعاني، وربما يبتكر ما لم يسبق إليه.

اجتمعت به مراراً، وسمعت كلامه، وقد أجازه الشيخ المشار إليه بما نصُّه:

نحمدك يا عليم يا فتاح، يا ذا المن بالعلم والصلاح، ونصلي ونسلم على أقوى سند، وعلى آله وصحبه، معادنِ الفضلِ والمَدَد.

أما بعد: فإن المولى العلامة، الرحلة الفهامة، الحاذق الأديب،

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٢)، «هدية العارفين» (١/ ٦٢٦)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ١٣٢)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٢٨)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢٩٩).

واللوذعيَّ الأريب، مولانا الشيخ محمد الصلاحيَّ السيوطيَّ، قد حاز من التحلي بفرائد المسائل العلية أوفرَ نصيب، بفهم ثاقب وإدراك مصيب، فكان أهلاً للانتظام، في سلك الأعلام، بإجازته كما هو سنن أئمة الإسلام، فأجزته بما تضمنته هذه الوريقات، من العلوم العقلية والنقلية المتلقاة عن الأثبات، وبسائر ما تجوز لي روايته، أو ثبتت لدي درايته، موصياً له بتقوى الله تعالى التي هي أقوى سبل النجاة، وألا ينساني من صالح دعواته، في أويقات توجهاته، نفعه الله تعالى ونفع به، ونظمه في عقد أهل قربه، وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام، وعلى آله أئمة الهدى، وصحبه نجوم الاقتدا.

كتبه محمد بن سالم الحفناويُّ، الشافعي، ثامن جمادى الثانية سنة (١١٧٨).

ورأيتُ له بخط بعض أصحابه مقامة بديعة متضمنة مدح رسول الله ـ صَلَّى الله تعالى عليه وسَلَّم ـ، فأحببتُ إدراجها هنا.

قال بعد البسملة:

حمداً لمن أوزع الألسنة شكرَ ما أودع من النعم، على الإلهام لفهم دقائق الحقائق بمحض الجود والكرم، وصلاةً وسلاماً على مَنْ مِنَحُ مديحه تُزري بوابل الأمطار والدِّيَم، ولمحُ مناقبهِ تُفيض على القلوب نتائجَ الأسرار والحكم، وعلى آله الذين أسعدتهم بالنظر ذاتهُ، وأصحابه الذين بهرت عقولَهم آياتُه ومعجزاتُه، ما دارت أقداحُ مدائحه في حانات المعال، بين نُدْمانِ أهل الكمال، وأعجزت معانيه بيانَ أهل المعاني، فلم يكن للدخول إلى بديع حقائقها مَجازٌ ولا مَجال.

وبعد: فقد كنت مقتطفاً أزهار بساتين الجامع الأزهر، متعلقاً

بأذيال كعبته التي حجَّ إليها كل إمام موشَّح بيواقيت القول الأصحّ والأشهر، نابذاً علائق الشواغل خلفاً، مشاهداً جمال أعيان لا ترى في جمالتهم خلفاً، فبينما أنا مستوٍ على متن عنقاء هذه الأوصاف، جالسٌ على منصَّات الأنسِ عن بهج غزال الملاحة بعرف حلال الراحة طاف، إذ هجم علينا بـ«القاهرة» وباء الطاعون، فجعل أذكار جميع الناس «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون»، وحصل إذ ذاك أنَّ والدي حضر القاهرة لبعض من الأغراض، وتحققت أنَّه بإقامتي بعده غيرُ راض، فتوقفتُ في أمر المسير، فرأيتُ منه التأكيدَ الكثير، وساعده عليَّ صاحبُ الوقت بلا ارتياب، وزينةُ الدنيا التي ترتاح إليها الألباب، سيدُنا وأستاذنا الشمسُ الحفنيُّ، وأكَّد في ذلك لغرضٍ رآه عن مآرب النفس يُغني، فامتثلت الأمر الذي لا يخالفه ذو عقل سليم، ولا تَصِحُّ معه رويّة لمن له في معرفة الآداب رأي مستقيم، وكان قد حضر قبل الوالد بيسير، لزيارة سيدنا المذكور صاحب التذكير، الأخ الصاحب الصادق، والحبيب الأكبر المتعلق مِنْ أسباب المحبة بالحبل الوثيق والواثق، أعزُّ الناس عليَّ، وأقربهم في السراء والضراء مني وإلي، الجامعُ لمحاسن الآداب التي يقف عن حصرها كلُّ مسنَدٍ إلى الكمالات، وُرَّادي الفاضلِ الكاملِ سيدي أحمدَ الشرقاويِّ، فأحضر بحضوره أوقات الأنس التي كانت أنفاسها به تربو على رياض الأزهار، وازدرت بزيارته الوحشة التي كانت أورثنيها منه بعدُ المزار، فارتشفتُ من سُلافة الأنسِ به صِرْفاً لا يبقي لصرف الأكدار معه عاقة، وانتهبتُ بأيامه المزهرة ما فاتني من قرب محياه الذي يخجل الغصونَ في الرقة والرشاقة، فارتوى من بحر أستاذنا بمناهل الظفر، واغتنم من إسعاده بالمدد التام وسعد بالنظر، حتى شرح صدره من فعل ذلك المصدر

الرفيع، وسرَّح فكره في جَمال طلعته البديع، فأشار إليه إشارة صادرة من رأيه السديد، وأمره بالسفر إلى الصعيد؛ ليدرك بالطاعة شاد طالعِه السعيد، ويسفر عن بدر الجمال أطراره بهذا السفر، ويقف على حقائق آثاره بامتثال ما قضى به وأمر، فكان ذلك أكبرَ حامل لي على هذه الهمة العالية، وأشدَّ باعث على مخالفة مراد النفس الآبية، فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد، وعلمت أن اغتنام الفرصة باجتماعه مع القيام بأمر أستاذنا أعظم في بلوغ المراد، ولأبلغ بصحبته من لطائفه الجمة مأمولاً، فكان ذلك ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فبينما نحن نغتنم نيلِ المسار في السير على ظهر النيل، ونتنشق من أرواح النسيم ما هو ألذّ من العافية للعليل، نقتبس من زهور الأدب آياتِ المكارم، ونجتني مواهب الأفكار في تلك الأوقات التي هي أجلُّ من المواسم، إذ ورد علينا وارد، أوردنا في بحار النفائس على أعذب الموارد، وأسعدنا باعث السعادة الأبدية التي هو على انتهاز الفرص مُساعِد، وهو أن نمتدح جناب سيدنا رسولِ الله صَلَّى الله تعالى عليه وسَلَّم، ونروي من منهله الأعظم، ونسلك نهجه الأقوم، بأبيات نقدمها بين يدي نجوانا لمقامه الشريف، ونجعلها كالواسطة للوصول إلى الاستراق على علمه المنيف، رجاء تحصيل حظ الدارين بمخاطبته، والظفر بما نحبُّ من الآمال بمكالمته، فأحجمتُ عن هذا المقصد العالي المنار، وامتنعتُ من الإقدام على ذلك لأنه عليُّ الشأن عالي المقدار، علماً بأني لا آتي بوصفِ بعضِ ما أُفيض عليه من العلوم، وأن لا قدرةَ لي على اقتحام هذه المفاوز، ولا رسم تلك الرسوم، على أني لم يتقدم لي الإقدام على مثل ذلك، ولا السلوك في هذه المسالك التي تعجز السالك، إلا ببيتين قلتهما في التوسُّل بجنابه، وتلذذت

فيهما بنفيس خطابه وهما: [من الكامل]

يَا غايةَ الأملِ الذي مَنْ أَمَّهُ نَجَحَتْ مَقَاصِدُهُ وإنْ لَمْ يَسْأَلِ
مَـدَداً بسِبْطَيْـكَ اللّـذَيْـنِ تَعَلَّقَـا بِذُرَا الكَمَالِ مِنَ الزَّمَانِ الأولِ[1]

فحملني على ذلك أخي المشار إليه، جمع الله خير الدنيا والآخرة في يديه، على أنه يفتح هذا الباب، ويقتدي في مدح رفيع الجناب بالخطاب، فقلت: إن كان كذلك، ولا بد من إنجاز ذلك، فلتكن لي مساعداً ومعيناً؛ لأنهل من نفسك العذب ماء معيناً، فأبتدأ بذلك حسبما جرى قدم قلمه، وذيلته على كلامِهِ ليشتفي قلبه من دائِهِ وألمه، فجاءت قصيدةً موشحةً بالمديح مُدَبَّجة، وفريدة بجواهر المعارف مبتهجة مُبَلَّجة، والفضل له على أنه أبو عذرها، ومقتضبُ حلوها ومرها، فإن له من أبياتها الأول فالأول، ومن الجوائز على إنشادها والثناء على إنشائها الأجملَ والأكمل، وأنا التالي على إثره، والمقتفي على آثار سيره، والواقع على خبره، والجامع أسرار خَبَرِ، فلم نزل ننظم درها حتى ختم عقدها المنظوم، فجاءت كالجوهر المكنون، والمسك المختوم، وأسفر عن غرتها الزهراء صبحُ التمام، واجتمع لنظمها الفائق سلامةُ اللفظ وتمام النظام، وحقَّ أن تسمى بـ«الدرة البحرية والقلادة النحرية»، وفقنا الله تعالى للقيام بحبِّ نبيِّهِ ذي الخُلُق العظيم، ومتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم، وهي هذه: [من الطويل]

بِراحتِكَ الحُسنَى أَدِرْ رَاحَ إِحْسَانِ وَأَسْعِدْ بِوَصْلٍ مِنْكَ يَا بَدْرُ أَحْيَانِي
وشَنِّفْ بِحَادِيكَ البديعِ مَسَامِعِي وشَرِّفْ بأوقاتِ المسرَّةِ آذَانِي
وَأَكْمِدْ وُشَاتِي يا حَيَاتِي وَعِدْ وَلاَ تُشَمِّتْ عِدَاتِي إنَّ قربَكَ أَحْيَانِي

---

(١) هذا من التوسُّل غير المشروع.

وقَرِّبْ أَمَانِي القُرْبِ إنكَ مُنتَهَى | أمانِي وأَوْطَارِي وسيد أوْطانِي
وأَنْعِمْ بِغَضِّ الطَّرْفِ عن عَثْرَتِي فكَمْ | عفوتَ وكم أغضيتَ عن عثرةِ الجانِي
ورِقَّ لِـرِقِّـي يـا رفيـقُ بـراحـةٍ | لرُوحِيَ يا أُنسِي ورَوْحِي وريحانِي
ولا تـر أَنِّـي بعـد مـا بنت بـائنٌ | ولكنْ عن العوَّادِ بعدكَ أخفاني
فما مِلْتُ يوماً عن هَوَاكَ ولم تَرِدْ | على خاطرِي يوماً خواطرُ سُلْوَانِ
أَيَحْسُنُ منكَ الآنَ هَجْرِي وإنَّنِي | على الصبرِ لا يَقوَى وحقِّكَ إنْسَانِي
فلُطْفـاً بقلـبٍ قَلَّبَتْـهُ يـدُ النَّـوَى | على الجَمْرِ يا ذا الحسنِ وانْعِمْ بِإحْسَانِ
أَزيـدُكَ عِلْمـاً أَنَّـي صـابـرٌ عَلَـى | هَواكَ وما حسنٌ لحسنِك أَنْسَانِي
تُذَكِّرُني ريحُ الصَّبَا لطفَكَ الذي | إليهِ صَبَا قلبي وحَرَّكَ أَشجانِي
ويُخبـرنـي زهـرُ الـرِّيـاضِ بـأَنَّـهُ | له نسبةٌ من وجْهِكَ المشرقِ القَانِي
وأصبُـو لِنَمَّـامِ النسيـمِ إِذَا حَكَـى | محاسنَكَ العَليَا لَدَى الآسِ والبَانِ
ويُطـرِبُنـي حَـبُّ الغَمَـام فَـإِنَّـهُ | ثَنَايَاكَ حُسناً يا جَمِيلِي وإِحسانِي
فأَظهرْ جنانِي يا جَنانِي وجُدْ على | مـرابـعِ أفنـانِـي فحبُّـك أفنـانِـي
وأَطلِقْ عِنانِي إذ عَنَانِي غَرَامُكُمْ | وحسنُ الأغانِي ما عَنِ الميلِ أَغْنَانِي
وصل إن تَرَى حَبْلِي فقد شفَّني الهَوَى | وقطِّع أَوْصالِي وواصلَ أحزانِي
أَعِنِّي وعَنِّي رُدَّ عَنِّي حواسِدِي | فقدْ طالَما قرَّتْ عيونِي بأعيانِي
وخلِّ سبيلَ الهجرِ يا خِلُّ إِنَّنِي | وحقِّكَ خَلاَّنِي معاشرُ خِلاَّنِي
فكَمْ لَكَ يا بحرَ النَّدَى من صنائعٍ | عليَّ وقوسُ الدهرِ بالنَّبْلِ أَصْمَانِي
وكَمْ أسبغَتْ أَيْدِي نَدَاكَ أَيَادِياً | وكم أسبلتْ سِتْراً على المُعدِمِ الفانِي
فحسنُكَ والإحسانُ منك كلاَهُمَا | إلى أملِي في جَنْبِ فَضْلِكَ أَلْجَانِي
ولُطْفُكَ أَنْسَانِي جفَاكَ ودَلَّنِي | عليكَ وفتانُ الهَوَى عَنْكَ أَفْتانِي

وإنَّ اتَّخاذِي شرعَ حُبِّكَ شِرْعَةً بَرِيءٌ وإعلانِي وحقِّك أَعلاَنِي
ومَيْلِي إلى باهِي جَمالِكَ مِلَّتي وحُبُّك يُمْني يا حَياتِي وإيمانِي
ودِينِي دُنُوِّي نحو نَادِيكَ دَائِماً وذاتُك أقسامِي وصادقُ أَيْمَانِي
وودُّك أَولانِي المكارمَ والوفَا على كرم الأخلاقِ والأُنس وَلاَّنِي
وعنك ثقاتُ العدلِ بالعدلِ حدَّثُوا أحاديثَ أَدْنَاهَا عن الكونِ أَلْهَانِي
وسرُّكَ أخفانِي وسَرَّ خواطِرِي وقُربُك أَبْدَانِي وحرَّك أَبدانِي
وحانك أربابي وَ أَرْبَى مَآرِبي وقطرُك أَندانِي وللحَيِّ أدنانِي
وفيكَ ملامُ العاذلينَ يلَذُّ لِي وإن كـان آذَانِـي وحبُّـه آذانِـي
فلو أبصرُوا معنَى جمالِك وانتهوا وكـلٌّ بـأسـرارِ المحبـةِ هَنَّـانِـي
ومَن لفؤادِي أن يميلَ وقد صَبا إليـك بِفتَّـاكِ مـن اللَّحْـظِ فتَّـانِ
إذاً فَلْيَرُومُوا لَوْمَ غَيْرِي فإنَّنِي عُرِفْتُ بحبٍّ في البرية أَسْمَانِي
يقولون لي قد ضل رأيكُ حبذَا ضلالٌ هدانِي والمسرةَ أهدانِي
ألم يعلمُوا أن الرشادَ شعارُ مَن يحبُّ وأَن اللَّومَ ميزانُ خُسرانِ
كفاهُمُ فشغلي في الهَوَى زادني ضَنًا فلو عادنِي الأسَى لِسُقْمِي تَعَدَّانِي
سَلُوا العلماءَ العَامِلِينَ جميعَهُمْ عنِ الحُبِّ يُفتُوا أنه خيرُ أَديانِ
ولا سيِّما حبُّ الذِي شَرُفَتْ بهِ أولُو العزم فضلاً خيرُ عُجْمٍ وعُربانِ
ومَنْ هو مرفوعُ المراتبِ إذْ سَمَا ومِنْ حضرات القربِ هو الدَّانِي
أجلُّ البرايَا أشرفُ الرسلِ مَنْ عَلَتْ به رُتَبُ الأشرافِ مِن نَسْلِ عَدْنَانِ
لَهُمْ نَسَبٌ قَدْ طَهَّرَ اللهُ عِرْضَهُمْ وعَرَّضَهُمْ للخيرِ في كلِّ أزمانِ
وهمةُ فضلٍ ليسَ يدركُ ذَيْلُهَا ولم تجتَمِعْ من قبلُ قَطُّ لإِنْسَانِ
ورتبـةُ قـربٍ لَـمْ يَنَلْهـا مُقَـرَّبٌ مِنَ السَّادةِ الأملاكِ والإنسِ والجانِ

نَبيُّ الهُدَى بحرُ النَّدَى كم جَلا صَدَى ... وأَرْدَى العِدَا حتَّى غَدَوْا ضِمْنَ نِيرانِ
شفيعُ الوَرَى عالِي الذُّرا بهجةُ السُّرَى ... إذا ما اجْتَرَا أسدُ الشَّرَى أهلَ خِذْلاَنِ
فقُلْ ما تشا في مدحِه غيرَ بالغٍ ... مداهُ فقد أَعْيا فصاحةَ حَسَّانِ
ولو بالغَ المُدَّاحُ في شأنِ وصفِهِ ... فهلْ يدركوا فيه مدائحَ قرآنِ
فَفَاخِرْ بِزاهِي مَدْحِهِ أنجمَ السَّمَا ... فَـآيـاتُـه أزْرَتْ بِـدُرٍّ ومَـرْجـانِ
و قابِلْ بِهِ الروضَ الأغنَّ تَجِدْ لَهُ ... مزايَا يَرَاهَا أهلُ فَهْمٍ وعِرْفانِ
وسَابِقْ خيولَ المادِحِينَ فمدُحهُ ... جميلٌ ونَافِسْ إِنهُ خيرُ ميدانِ
فكَمْ مَدَدٍ أَسْدَى على كلِّ مادحٍ ... وفَرَّجَ كرباً قد أَحاطَ بأَرْكَانِ
وكَمْ لرسولِ الله مِن مَدَدٍ ومِنْ ... نَـوَالٍ وسِـرٍّ لا يُمَثَّـلُ ربَّـانِـي
لـه معجـزاتٌ ذاتُ سـرٍّ بكثـرةٍ ... فمنها حنينُ الجذعِ مِن أجلِ هجرانِ
لقد حدَّثتنا عن عُلاَهُ هَوَاتِفٌ ... مِن الجنِّ أَنْباء وكُهَّان رُهْبانِ
أَمَا نظرةٌ يا أكرمَ الخلقِ تنجلِي ... همومِي بها فضلاً ولحظُك يرعانِي
ولمحةُ سرٍّ تكشِفُ السوءَ عن حَشَى ... كئيـبٍ إلـى رَيَّـا نـوالِـكَ ظمـآنِ
فأَطلِعْ صباحِي يا صباحِي فإِنَّهُ ... تكـدَّرَ مـن بيـن الأحبـةِ إبَّـانِـي
وقَرِّب بِعَادِي يا مُرادِي فقدْ عَدَا ... عليَّ الزمانُ بالهمومِ وعادانِي
فـإِنَّـك إن تُعْنَـى بقلـبٍ حَقِيقَـةً ... يكونُ على ما تشتهِي دونَ نُقصانِ
فَعَطْفاً فإِنِّي بالمديحِ تَشَرَّفَتْ ... نواهدُ أفكارِي وأبكارُ أَذْهَانِي
فَقَدْ صحَّ لِي أَنِّي إِلَى الجاه أَلْتَجِي ... فَجُدْ بِقَبولِي أَنْتَ رحمةُ رحمانِ
وحاشاكَ يا خيرَ النبيِّينَ إذْ غدا ... عليكَ اتِّكَالِي أَنَّ جُودَكَ يَنْسَانِي
خُصوصاً وَلِي اسمٌ كاسمِ ذاتِكَ أحمدٌ ... وإِنْ كنتَ أَعْلَى الكَائِنَاتِ برُجْحَانِ
ولِـي ذمَّـةٌ مـن عهـدِ اِسمِـكَ إنَّـي ... محمدُكَ الراجِي نداكَ ابنُ رضوانِ

فَجُدْ لهما وامنحْهما خِلَعَ الرِّضَا فقد مَدحا مَعنَاكَ يا راحةَ العانِي
وقَدْ نَظَمَا آياتِ مدحِكَ سيدِي وإنْ قَصَّرا في المدحِ في عِقْدِ عِقْيَانِ
فكافِئْهُمَا فَضْلاً على أنَّ جودَكُمْ كغيثٍ علَىْ كلِّ الخلائِق هَتَّانِ
لَعلَّهما أن يَسْعَدَا منك بالمُنَى ونيلِ الهنَا حتَّى يفوزَا بغفرانِ
وبشِّرْهُما أَنْ يُدْرَجَا في أَحِبَّةٍ فإنَّهما في حُبِّ ذَاتِكَ سِيَّانِ
وخلِّصهما مِن نكبةِ الدهرِ إنَّ مَنْ نَظَرْتَ إليهِ بالرِّضَا خيرُ مُنْصانِ
ونَادِهِمَا يا أَحْمَدَايَ تَقَدَّمَا لحوضِي لشربٍ وادْخُلاَ دارَ رضوانِ
ودُونَكما جناتِ عدنٍ تمَتَّعا بخيرٍ وخيراتٍ وحُورٍ وولدانِ
ولا تخشيا يومَ الحسابِ فإنَّني كَفيلُكما يا مادِحَايَ فأُمَّانِي
وَقَرَّا عُيُوناً بالذِي قد رَجَوْتُمَا وفوقَ الرَّجَا مِنِّي فربِّيَ أَعْطَانِي
ويَهْنِيكُمَا في الخُلْدِ أن تَنْظُرَا إِلَى إلهٍ كريمٍ بالزيادةِ مَنَّانِ
فقدْ هَطلتْ سُحْبُ القَبولِ عليكُمَا وشُرِّفْتُما مِنِّي بأَرْفَعِ تِيجَانِ
عليكَ صلاةُ اللهِ ما دامَ مجدُهُ وما دُمْتَ بابَ الداخلينَ إلى الحَانِ
وما أَمَّكَ الراجونَ يا ذُخْرَهُمْ وَمَا حَدَا منكَ حادٍ أو تغنَّى بأَلْحَانِ
وتسليمةٌ دوماً عليكَ تَعُمُّنَا سلامَتُه حتى نَكُونَ كَسَلْمَانِ
وَإنَّكَ والصَّحْبَ الكِرَامَ ومَنْ قَفَا طريقَكَ يا نجمَ السُّرَاةِ بِإِتْقَانِ(١)

وَمِنْ غُرَرِ أشعاره مما نقلته من خط بعض أصحابه المختصين به ما نصُّه: [من الخفيف]

هَاتِ لِي قهوةَ الشِّفَا مِن شِفاهِكْ واسْقِنيهَا على فخامةِ جَاهِكْ

---

(١) لا يخفى أن مدح النبيّ ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ من أعظم القُرَب، وأجلِّ النعم، ولكن لا يجوز في المدح مجاوزةُ حدود الشرع والسنَّة، وفي هذه القصيدة من بعض التوسُّلات والاستغاثات الممنوعة ما لا يخفى.

عاطِنِيهَا يَا أَوْحَدَ العصرِ لُطفاً   وبـديـعَ المثـالِ فِـي أَشبـاهِـكْ
يَا غزالاً لَوْ صُوِّرَ البدرُ شَخْصاً   ليضاهيكَ في البها لم يُضَاهِكْ
عَاطِينَها جهراً شفاهاً ولا تَخْـ   ـشَ مَلاَماً فلَذَّتِي في شفاهِكْ
عَـاطِنِيَهـا ولاَ تَـدَعْ لـي حِـراكـاً   لستُ أقوَى على كمالِ انتباهِكْ
هَـاتِهَـا والـرِّخَـاخُ فـي غَفَـلاتٍ   لا تَدَعْهُمْ فَيَفْتِكُوا في شِيَاهِكْ

وقد شطرها الشيخ قاسم الأديب بما مرَّ في ترجمته آنفاً.

وله أيضاً: [من الخفيف]

حُثَّ نَخْبَ الكُؤُوسِ قبلَ الصباحِ   واسْقِنِي مِن يَدَيْكَ صِرْفَ الرَّاحِ
واحْدُ بي حادِيَ المطيِّ إِلَيْهَا   فــي غُــدُوٍّ مبــادراً أو رَوَاحِ
لا تَدَعْنِي بدونِ شُرْبٍ فَهَمِّي   مِنكَ في الإِغْتِبَاقِ والإِصْطِبَاحِ
خَمْـرَةً تَجْعَـلُ الخَلِـيَّ شَجِيّـاً   فَهْـيَ مِثْـلُ الغِـذاءِ لــلأرواحِ
عــاطِنِيهَــا مِـنْ بيـنِ آسٍ وبَـانٍ   وشَقيــقٍ ونَــرْجِــسٍ وأقــاحِ
عَاطِنِيهَا ما بينَ إخوانِ صِدقٍ   قد تَواصَوْا على التُّقَى والصَّلاَحِ
عَاطِنِيهَا مِنْ كَفِّ بدرٍ يُطِيعُ الـ   ـكأسَ في آمِريها ويَعْصِي اللَّوَاحِي
ذِي طِبَـاعٍ كـريمـةٍ بيــنَ أعطـا   فٍ بما تَشْتَهِي النفوسُ شِحَاحِ
كلَّمـا اهتـزتِ الشَّمُـولُ بعطفيـ   ـهِ أغـارَ الهَـوَى علـى الأَرْوَاحِ
صاحِ خلِّ الصُّحَاةَ حقّاً وصِح بي   لحمـى الـدَّنِّ إنَّـي غيـرُ صـاحِ
وادْعُنِـي دعـوةَ المَشُـوقِ فـإنِّـي   قد دعانِي مِنْ قبل داعِي الفَلاَحِ
قد دعانِي لمولدِ السيدِ الكا   ملِ غوثِ الوَرَى إلى الأفراحِ
قد دعانِي لموسمِ الجودِ والفَضْـ   ـلِ وعُرْسِ النَّدى وعيدِ السَّمَاحِ
مَوْلد السيِّدِ الذِي تَنْهَضُ النا   سُ إليـهِ بـلْ للمُنَـى والنجـاحِ

يـنِ آلِ النَّبِـيِّ كنـزِ الأمـانِـي وأَنْـدَى الأنـام أَبْطُـنَ راحِ
قَدْ دعانِي فقلتُ أهلاً ولَوْ أَسْـ ـعَى علَى العَيْنِ أَوْ مُتُون الرماحِ
مـا دعـانِـي إِلاَّ وكُلِّـي مُجِيـبٌ لِـدعـاهُ علـى اختـلافِ ريـاحِـي
قلــتُ لكــنْ عليــهِ عــادةُ بِــرٍّ ليسَ لِي إِنْ تأخرتُ من بَرَاحِ
يقْتَضِـي الشـوقُ أَنْ أطيـرَ لَـهُ لكنَّ سُوءَ الأحوالِ قَصَّ جَنَاحِي
لا قلـوصٌ تُقِـلُّ رِجْلِـي وَأَفْـرَا سُ اشْتِيَاقِي قَدْ أصبحتْ في جِمَاحِ
قالَ فَاقصدْ حِمَى خَلِيفَتِهِ الحفْـ ـنِـيِّ وَانـزِلْ بـه بِغَيْـرِ جُنَـاحِ
قلتُ أَنصفتَنِي وهلْ لِي في غَيْـ ـرِ حِمَـاهُ مِـنْ راحـةٍ واطِّـراحِ
مِنْ حِمًى يَسْهُلُ العَسيرُ لديهِ ومقـامٍ سَهْـلِ النَّـوالِ مُبـاحِ
كـمْ أَيَـادٍ مـن جُـودِهِ وَصَلَتْنِـي جَـوْهَـرِيَّـاتٍ فَـائقـاتٍ صِحَـاحِ
ما قصدتُ الحِمَى وأشفقتُ إِنِّي خـارجٌ بـالسـؤالِ لِـلإِلْحَـاحِ
فَعطايَاهُ كالكؤوسِ فَلاَ يُحتا جُ فِـي نَيْلِهـا إِلـى الإِفصـاحِ
أَرتجِــي أنــه إذا قصــدَ السَّيْـ ـرَ لذاكَ الحِمَى وتلكَ النَّواحِي
ولـديـهِ أتبـاعُـهُ الكُـلُّ أن يُـذْ كَرَ فيهم محمدُ بنُ الصَّلاَحِي
سيـدِي هـذه العـلاقـةُ فـاعـذِرْ نَهْبَ شوقٍ أَحشاؤُه في جِرَاحِ
أنتَ حكمتَ في كأسِكَ فَاحكمْ بِتَغاضٍ عن سوءِ فرطِ اقْتِرَاحِي
دُمْتَ في نعمةِ الرِّضَا ما توالَتْ مـدةُ الـدَّهْـرِ بـالمسـا والصبـاحِ

قلت: ومطلع هذه القصيدة مأخوذ من مطلع قصيدة خمرية للشريف أحمد بن مسعود الحسني أحد أشراف مكة، وهي: «حُثَّ قبلَ الصباحِ نَخْبَ الكُؤُوسِ»، إلا أنه قدم وأخر.

ومن غرر قصائده قوله: [من الكامل]

نقلُوا أكاذيبَ السُّلُوِّ لهاجرِي … سَفَهاً وما خطرَ السُّلُوُّ بخَاطِرِي
يا ليتهمْ علمُوا بأسرارِي التِي … أودَعْتُها يومَ النَّوى بسرائرِي
لله وقفتُنَا بجرعاءِ الحِمَى … والنجمُ مرصودٌ لسُهْدِ الساهرِ
نُمْلِي أحاديثَ الغرامِ فَنَجْتَلِي … منها سرورَ مسامعٍ وخواطرِ
ونُدِيرُ كاساتِ الوداعِ مديدةً … في شَقِّ أطواقٍ وشَقِّ مَرائِرِ
وسوابقُ العبراتِ مِن دمعِي ومِنْ … شِعْرِي كعِقدِ لآلىءٍ وجواهرِ
أَدعو سُراةَ الظاعنينَ كأنَّمَا … أَرجُو الوِصالَ مِنَ الغزالِ النَّافرِ
مِن كلِّ بدرِ دجًى وغصْنِ أَراكةٍ … في عزٍّ آسَادٍ وذُلِّ جآذرِ
يُعْطِي طلا ألفاظِهِ ولحاظِهِ … في كأسِ مخمورٍ وكأسِ مُسامرِ
للهِ أيامٌ سَلَفْنَ بوصلِهِ … والدهرُ ممتثلٌ لأمرِ الآمرِ
إنْ فاتَنِي طيبُ الزمانِ بهِ فَلِي … عوضٌ بِطيبِ حديثِ عبدِ القادرِ
مولًى تراه فتَتَّقيهِ مهابةً … من حسنِ آثارٍ وطيبِ مآثرِ
يَرميكَ من أخلاقِه وخَلاقِه … برياضِ آدابٍ وكنزِ مفاخِرِ
وفضائلٍ زِينَتْ بحسنِ فَواضِلٍ … ومحاسنٍ راقتْ لعينِ الناظرِ
اللهُ أكبرُ إنَّ آيةَ فخرِهِ … كُبرَى وِرَاثة كابرٍ عن كابرِ
مَولايَ لَمْ أَخْطُرْ مديحَكَ خَاطِراً … إلا لأنكَ ثابتٌ في الخَاطِرِ
فَاقبلْ هُدِيتَ هَدِيَّةً مِن شاعرٍ … إنَّ اقتراحَ الشِّعرِ متعُ الشاعرِ
مَا قَصَّرَ العُبدُ الصلاحِي وَزْنَهَا … إلا لفَهْمٍ عَنْ جَنَابِكَ قَاصِرِ

وله أيضاً: [من الخفيف]

اِسقنَا مِن يديكَ قهوةَ بُنٍّ … وأَدِرْهَا ممزوجةً برُضَابِكْ
لا تُحكِّمُ سِوَى كؤوسِك فينَا … أنتَ كُفْءٌ ونحنُ مِنْ خُطَّابِكْ

وله أيضاً: [من الخفيف]

اتخذْ سَاقياً وإنْ تُعدم الراحُ فَمِنْ رِيقِهَا الشَّهيِّ أَدِرْهَا
وإِذَا مَا لم تَجِدْ لساقٍ سبيلاً فاطَّرِحْهَا مَهْلاً ولا تَعْتَصِرْهَا

وله أيضاً: [من مجزوء الكامل]

بالأَشْرَفِيَّةِ شَادِنٌ ظَبْيُ الكِنَاسِ لَهُ الفِدَا
يَهْدِي السَّرَاةَ جَبِينُهُ فجَبِينُه صُبْحُ الهُدَى
فِي عِطْفِهِ هَيَفُ الصَّبَا وبلحظِهِ سُبُلُ الرَّدَى
لولاَ الحياءُ وما أُرَا قِبُ مِنْ مُراقبةِ العِدَى
لتساقطتْ بِخُدُودِهِ قُبَلِي مُساقَطَةَ النَّدَى

وله أيضاً: [من الخفيف]

جاءَ داعِي الحبيبِ يدعُو لوصلٍ في محلٍّ شَدَتْ على الماءِ وُرْقُهْ
فتعثرتُ من سُرورِي ومَا وَا فَيْتُ حتَّى مَضَى وَأَوْمَضَ بَرْقُهْ

وله أيضاً: [من السريع]

ربيعُ هذا الروضِ قدْ شاقَنا بمنظرٍ زاهٍ وعَرْفٍ نَدِي
لمَّا كَسَتْه الشمسُ حاكَى لَنَا زُمُرُّداً مُوَّهَ بالعَسْجَدِ

وله يخاطب بعض إخوانه: [من السريع]

مَا غاضَ هذا الروضُ من مائِهِ وصارَ للأنداءِ مُسْتَمْطِرَا
إِلا وقد أنبتَ إحسانُكُمْ فيهِ رَبِيعاً بالنَّدَى مُثْمِرَا

وله أيضاً: [من الكامل]

أُفْدِي بروحِيَ ذلكَ الغالِي الذِي وَافَى فَأَحيا رَسْمَ جِسمِي البَالِي
عانقتُه فشممتُ غاليةَ الشَّذَى مِنْهُ فيا لله شَمُّ الغالِي

وله أيضاً: [من الطويل]

سَرَينَا وأعطافُ النسيمِ تَهُزُّنَا نُدِيرُ مِنَ الصهباءِ حديثَ شُجونِ
فَخِفنا عيونَ الحاسدينَ لأننَا سَرَيْنَا من الأزهارِ فوقَ عُيونِ

ووجدت بخطه ما نصُّه: وقلت اختراعاً لهذا المعنى، ولا أعلم أَني سُبِقْتُ إليه: [من الطويل]

جزَى اللهُ أنفاسَ النسيمِ فإنَّهَا لَتعلَمُ سِرّاً في النفوسِ لطيفَا
أَسرَّتْ إلى الأغصانِ عندَ قدومِنَا حديثاً فمدَّتْ للسلامِ كُفُوفَا
وهزَّتْ سُروراً بالتَّدَانِي مَعَاطِفاً وأَهدَتْ لنا مِنْهَا شَذًى وَقُطُوفَا

وله أيضاً في الاكتفاء، وقد أحسن: [من الرجز]

بِالله سَلاَ عَنْ حالِ قلبي وَسَلاَ إِنْ كَانَ صَبَا إلى سِوَاكُمْ وَسَلاَ
والصَّدُّ كَوَى الحَشَا بنارٍ وَسَلاَ يا نارُ كونِي اليومَ برداً وسلامْ

وله أيضاً: [من الرجز]

الليــلُ إِمــا يطلــع ليــل حجــا والصبح إِما يطلب صُبحَ صلُحَا
إن كانَ معَ الصباحِ يأتِي فرجٌ يا عينُ تَسَهَّدِي وبِيتِي فَرَحَا

وله أيضاً: [من الرجز]

أَلقاكَ وفِي حشاشَتِي الأَشْوَاقُ بدراً شَخَصَتْ لحُسْنِهِ الأحْدَاقُ
لا يُسْعِــدُنــي إليــكَ إلا كُتُبِــي يَا غُصْنُ أَمَا تَرُوقُكَ الأَوْرَاقُ

وله أيضاً: [من الرجز]

خَــدِّي لخيــولِ أدْمعــي ميــدانُ والشوقُ رجالُ عزمِهِ فرسانُ
يا مَنْ وُقِدَتْ لحربهم نيرانُ مهــلاً فَلَــكَ بفكــرتــي ديــوانُ

وكتب إلى بعض الإخوان، وقد أهدى إليه منديلاً: [من الكامل]

يَا كاملاً أَحيتْ مكارمُه النَّدَى فَغَـدَا لأَمـراضِ القلـوبِ طَبيبَـا
ورَدَتْ هديتُكَ التِي كانتْ لَنَا كقميصِ يوسفَ إذْ أَتَى يَعْقُوبَا
مِنديلُ سِرِّكَ حينَ جاءَ مُبَشِّراً بالوُدِّ سَـرَّ خَـوَاطِـراً وقُلُـوبَـا
كانتْ دُمُوعِي لِلنَّدَى مَسفوحةً فَحَفِظْتُ فيهِ مَدْمَعاً مَسْكُوبَا
أَودعتُـهُ دُرّاً وَعَتْـهُ مسـامعِـي مِنكُم وصَوْنُ الدرِّ ليسَ عَجيبَا
لكنْ تعلمتُ النَّدَى فوهبتُ بَعْـ ـضَ أحبتِي مِمَّا وُهِبْتُ نَصِيبَا
لاَ زالَ ربعُـكَ بـالمكـارمِ آهِـلاً وربيـعُ كَفِّـكَ بـالنَّـوَالِ خَصِيبَـا

وله أيضاً: [من الخفيف]

رُبَّ شخـصٍ يظـنُّ فينَـا قَبيحـاً لـو تَـرَوَّى رأى القبيـحَ شعـارَهْ
قِيلَ لِي ما لهُ سوَى الرَّجْمِ بالغيـ ـبِ سبيلٌ فقلتُ: بل بالحجارهْ

وله أيضاً: [من الطويل]

لقَدْ حَرَّكَتْ نفسِي إلى ذَلكَ الحِمَى منـازلُ تَمَّـتْ لـي بهـنَّ منـازِهُ
أَنَفْسِيَ مَهْلاً ليسَ بالسَّعْيِ تُبْتَغَى مكـارمُ حلَّـتْ دونَهُـنَّ مَكَـارِهُ

وله مطرِّزاً باسم أحمد: [من الوافر]

أَمَـانـاً قـدْ أضـرَّ بنـا الجفـاءُ فقد فَعلتْ لِحَاظُكَ ما تَشاءُ
حَـلاَ فيـكَ الغـرامُ لِكُـلِّ صَـبٍّ وحبُّـك مـا لأَوَّلِـهِ انتهـاءُ
ملـوكُ العـاشقيـنَ لـديـكَ جُنْـدٌ وأنـتَ لِشَمْـسِ دولتِهـمْ ضِيَـاءُ
دمـوعُهُـمُ قـد انسكَبـتْ لِكَيْمَـا تُظِلَّـكَ مِـنْ سحـائِبِهَـا سَمَـاءُ

وله أيضاً: [من الطويل]

وَأَلْثَغَ حُلْوِ الثَّغْرِ مَنَّ بِقُبْلَةٍ فنَمَّتْ بهِ أصداغُهُ وَهْيَ وَاوَاتُ
فقلتُ أما للحَرْبِ عِنْدَكَ غايةٌ فقالَ ذؤَابَاتِي لحربكَ غَايَاتُ

وله أيضاً: [من الخفيف]

مُذْ أتَى مِنْكُمُ بشيرٌ يُحاكِي بُلْبُلَ الرَّوضِ مُعْرِباً ألحانَهْ
هَزَّنَا الشوقُ للصَّبُوحِ صَبَاحاً فسبقناكُمُ لبابِ الحَانَهْ

وله أيضاً: [من الطويل]

بنفسِيَ نَحْوِياً سيوفُ لِحَاظِهِ غَدَتْ عُمَداً في الفعلِ وهي ضِعَافُ
يُضَافُ إليهِ كلُّ معنًى وإنهُ على غُرَّةِ الإِدْلاَلِ ليسَ يُضافُ

وله أيضاً: [من الكامل]

مُذْ لاحَ في المرآةِ فاتنُ شَكْلِهِ وجَلاَ بوجْهِهِ لنا قَمَرَيْنِ
صَحَّ افتتانُ العاشقينَ فإنهُ حازَ الوجَاهةَ وهو ذو وَجْهَيْنِ

وله أيضاً هذه القصيدة الغراء: [من مجزوء الكامل]

بُثَّا عَنِ النائِي الغريبْ جُمَلاً مِنَ الخبرِ العجيبِ
واستوقفِ الركبانَ مَا بينَ الأَراكةِ والكَثِيبِ
واسْتَنْشِدِ القلبَ الذي قدْ ضاعَ من بينِ القلوبِ
سَلبتْهُ يومَ الدَّوْحَتَينْ طَليعةَ الرشأِ الرَّبِيبِ
وسَرَتْ به نحوَ الخِيَامِ يَدُ الصَّبَا ويدُ الجنوبِ
تَرنُو الهَوَادِجُ عَنْ صَفَا شمسٍ تَمِيلُ إلى الغُرُوبِ
والبدرُ يظهرُ مِنْ خَلاَ لِ السَّجْفِ في مرأًى عَجِيبِ

والبــــرقُ يخفُـــقُ والأَزَا هِـرُ مثـلُ قَلْبـي فـي وَجِيـبِ
يــا حــاديَ العيــسِ التِــي سـارتْ علـى قَلْبِـي الجنيـبِ
عَلِّــلْ عليــلَ هَــوًى فَعهـ دُكَ مــا تقــادم بــالطبيـبِ
أنفـــاسُـــه الحـــرَّاءُ لا تهـدى بمـدمعـه السكـوبِ
كــالخــالِ يَـرْتَـعُ فـي النعيـ ــمِ ويشتكـي حَـرَّ اللَّهيـبِ
يَصبُـــو لِمُعتـــلِّ النسيـــمِ ويَستــرِيــحُ إلــى الهُبــوبِ
إنِّـــي وإنْ شــطَّ النــوَى وَقْـفٌ علـى حُـبِّ الحَبِيـبِ
كــابــدتُ مــا كَــابَـدْتُ مِـنْ شَـقِّ المَــرائـرِ والجُيــوبِ
وعلِمــــتُ كيــفَ تقــومُ أَسْـوَاقُ المعــارِكِ والحُـرُوبِ
ولقيـــتُ دونَ البيـــضِ وقـ ــعَ السُّمْرِ بـالصَّدرِ الـرحيـبِ
مــن كــلِّ ريــمٍ جــائــلٍ فـي بُـرْدٍ جـردتـه القَشِيـبِ
يَحْكِـي الغـزالـةَ فـي التَّـرَفُّـ ــعِ والغـزالـةَ فـي الـوُثُـوبِ
أَلحـــاظُـــه تـــرويـــكَ دِيـ ــوَانَ الحَمَـاسَـةِ عـن «حَبيـبِ»
وَقَعَـــاتُ أَسْهُمِـــهِ تَـــرَكْـــنَ جميـعَ جِسْمـي فِـي نُـدوبِ
وُقِـفَ السَّقَـامُ علـى الـوَرَى وَلِمُهْجَتـي أَوفَـى نَصِيـبِ
لَـــو أغــرقَ الشعــراءُ فِيــهِ لأَخْسَـــرُوا وَزْنَ النَّسِيـــبِ
أَسَفِـي عَلَـى عُنْفُـوَانِ عُمْـرٍ مــرَّ فِــي عَيْــشٍ خَصِيـبِ
حيــثُ المســرَّةُ فــي دُنُــوٍّ والمســـاءةُ فـــي هـــروبِ
حيــثُ الشبيبــةُ لــم تُشَــبْ بتـــرابِ تغييـــرِ المَشِيـــبِ
عمـــرٍ وَفَـــى دَهْـــرِي بِـــهِ فعجبـتُ مِـنْ صدقِ الكَـذُوبِ
كَــمْ ليلــةٍ عـــانقــتُ فِيهَــا قَــامَــةَ الغُصْـنِ الـرَّطِيـبِ

فـي مَعْهَـدٍ مَـا فَـضَّ عنـهُ الأنـسَ إلا خَتْـمُ طِيـبِ
والـزهـرُ يضحـكُ مـن بُكـا ءِ الطَّـلِّ بـالثَّغْـرِ الشَّنِيـبِ
والـريـحُ تكتُـبُ فـي الغـدِ يـرِ حـديـثَ أسـرارِ الغيـوبِ
والطيـرُ تقـرأُ والغصـونُ تَهُـزُّ أعطـافَ الطَّـرُوبِ
والـوُرْقُ تَصْـدَحُ فـي الغُصـونِ بصـوتِ مَحْـزونٍ كئيـبِ
فـي رَنَّـةِ الشَّـادِي وهَيْـنَمَـةِ القَطَـا والعَنْـدَليـبِ
عجمـاءُ تعـربُ فـي السـؤالِ وتستجيـبُ بِـلاَ مُجِيـبِ
والليـلُ أرسـلَ ذَيْلَـهُ رَصَـداً علـى أَعْلَـى القَضِيـبِ
يحكِـي الشُّعُـورَ كَـأَنَّـهُ يروِي الفروعَ عَنِ «الخَطِيبِ»
فجعلـتُ وِرْدِي ورْدَ خَـدٍّ وافـرٍ مِنْـهُ نصيبـي
أَدنُـو وأحشـائِـي مِـنَ الحَـذَ ثـانِ فـي شَـكٍّ مُـرِيـبِ
لـولاَ الـرقيـبُ ظفـرتُ مِـنْ لُقيَـاهُ بـالفَـرَجِ القـريـبِ
وَكَشَفْـتُ مـن وَصْلِـي بِـهِ مَـا قَـدْ أَلَـمَّ مِـنَ الكُـرُوبِ
بُعْـدُ الحبيـبِ أَخـفُّ عنـدِي مِـنْ مـواقيـتِ الـرَّقِيـبِ
دارٌ يكـونُ بهـا عـدوِّي لا أحـبُّ بهـا حبيبـي
إن الثَّـوَاءَ علـى النَّـوَى مِـن بعـضِ حِـرْمَـانِ الأَدِيـبِ
مَـنْ يخطـبُ العليـاءَ هـا نَ عليـهِ تـرويـعُ الخُطـوبِ
يـا دهـرُ ويحـكَ كيـفَ قَـا بَلْـتَ المَنـاقـبَ بـالسُّلُـوبِ
ورفعـتَ كـلَّ مـؤخَّـرٍ وخَفَضْـتَ مِقـدارَ الحَسِيـبِ
حسبِـي الفضـائـلُ والعـلاَ والفضـلُ لَيْـسَ مِـنَ العيُـوبِ
حسنـاتُ مثلِـي مـن حُـلاَكَ وليـسَ ذنبُـكَ مِـنْ ذُنُـوبـي

مـــــا حَلَّـــــتِ الآذانَ إلا حِليـــةُ الفَطِـــنِ اللَّبِيـــبِ
لَـــو أنصـــفَ الـــرَّامِـــي لَبَـــا تَ العُـذْرُ فـي خَطَـإِ المُصِيـبِ
إن كـــان جهـــدُ الـــدهـــر صَـــرْ فَ نقـودِ عمـري فـي المعيـبِ
يَـا بـنَ الصَّلَـاحِـي عِـشْ غـريـ ـبـاً لاَ مَلَـامَ عَلَـى الغَـرِيـبْ

وله أيضاً: [من الخفيف]

حَدِّثَا عَنْ حديثِ شوقٍ قديمٍ يا زمانَ الحِمَى ورَبْعَ سُيُوطِ
كلَّمَا قلتُ رَبْعُ أَسْيُوطَ يَدْنُو حيكَ وَجْهُ الرَّجا بكفٍّ قنوطِ

وله أيضاً: [من المتقارب]

وكـانَ لِـيَ الشعـرُ فـي طـاعـةٍ فلمَّا عَجَزْتُ عَصتْنِي القوافِي
فهـل لـي بهـذا الجفـا سيـدي تُـوافـي لعـلَّ القـوافـي تُـوافـي

وله أيضاً: [من المتقارب]

أَلِلشِّعْـــرِ سِعْـــرٌ فَـــأَستَـــامَـــهُ وأُقْـرِضَ لِلـدَّهْـرِ مِنْـهُ قَـرِيضَـا
وليـــسَ قُصَـــارَايَ لكنَّنِـــي لأَجْلِ الخَلِيلِ عَشِقْتُ العَرُوضَا

وله أيضاً وقد أبدع: [من السريع]

لـمْ أشـربِ الخمـرَ علـى ريبَـةٍ وإنَّمـــا دمعِـــي لهـــا يَحْكِـــي
ذابَ الحَشَا حتَّى جَرَى مِنْ فمِي فَهَـــا أَنَـــا أَشْـــربُ مـــا أَبْكِـــي

وله أيضاً: [من الخفيف]

لاَمنِـي فـي هـواهُ مَـنْ لـوْ رَآهُ كانَ يفدي بالعينِ ذاكَ الخَلِيلاَ
رَبِّ مَتِّـعْ بِـه عَيـانَ عُيُـونِـي وَأَدِمْـهُ فـي صِحَّـةٍ والخلـي لاَ

وله أيضاً: [من الطويل]

ولم أنْسَ لَمَّا وَدَّعْتَنِي ودَمْعُها يُتَرْجِمُ عَنْ مكنونِ ما في فُؤادِهَا
فقلتُ لها هلْ فيكِ بُلْغَةُ راحلٍ فأنتِ مُنَى نَفْسِي وفيكِ مُرَادهَا
فكادَتْ وحقِّ اللهِ لولاَ رقيبُها تُزَوِّدُنِي مِنْ عَيْنِهَا بِسَوَادِهَا

وله أيضاً: [من الخفيف]

عادَنِي مَنْ أحبُّ لَيْلاً وأَهْدَى لِي من الزَّهْرِ وَرْدَةً صَفْراءَ
قلتُ أَهْدَيْتَ لونَ سُقْمي فلوْ أَهْـ ـدَيْتَ وردَ الشفاهِ كَانَ شِفاءَ

وله أيضاً: [من الكامل]

الحسنُ مالٌ والوصالُ زكاتُه من جاد بالزكاةِ أثمرَ مالُهُ
فَانْعِمْ بوصلٍ منكَ يا بدرَ الدُّجَى فالحسنُ أقربُ ما يكونُ زوالُهُ
إنْ كانَ معروفاً فهذا وقتُه حاشا الكريمُ أَنْ يُردَّ مَقَالُهُ

وله أيضاً: [من البسيط]

يَا لَلرِّجَالِ لِأَلحَاظٍ قَدِ اتَّخَذَتْ مِنْ سِحْرِ بابِلَ أحداقاً وأَهْدَابَا
وما كَفَى عينَهَا النَّجْلاَءَ مِنْ كُحُلٍ حَتَّى رَمَتْ بسهامِ الكُحْلِ أَلْبَابَا
يَرنُو بهَا رَشَأٌ يَختالُ مِنْ مَيَلٍ فكلَّما فتكَتْ يَزدادُ إعجابَا
مَن يستطيعُ مَقِيلاً عَن مصارعِهَا وطرفُها قَدْ غَدَا للقلبِ جَذَّابَا
تِلكَ الشهادةُ فاشهدْ فِي حيارتِها ولاَ تطعْ عاذِلاً لا زالَ كَذَّابَا

وله أيضاً، وقد أحسن فيه: [من الكامل]

ذُكِرَ الغَضَا فحنَتْ عليهِ ضُلُوعُهُ صَبٌّ سقتْ وادِي العقيقِ دُمُوعُهُ
لَولاَ الهوَى والنَّأْيُ يَصدَعُ شَمْلَهُ مَا كَانَ رَيْبُ الحادثاتِ يَروعُهُ

يَبْكِي الغريقُ وما استحقَّ فِراقَهُمْ — مِن داءِ طرفٍ بانَ عنهُ هُجوعُهُ
وَحَشًا تَقَسَّمَهُ الغَرامُ فحزْنُهُ — عندِي وفي تلكَ الرِّكَابِ جَمِيعُهُ
قلبٌ يُقَلِّبُهُ الأَسَى فكأنَّهُ — بيتُ العَرُوضِ اعتَادَهُ تَقْطِيعُهُ
وَاهاً لِهَذَاكَ الزَّمانِ وَمَنْ لَهُ — مِنْ مَسْمَعٍ ومن البعيدِ رُجُوعُهُ
زمنٌ يودُّ الصَّعْبُ أن لو يَشْتَرِي — ما بَانَ مِنْهُ بعُمْرِهِ ويَبيعُهُ
حيثُ الأمانِي مُلْكُهُ والدهرُ لاَ — يَعصِيهِ والأصلُ الأبيُّ يُطِيعُهُ
لَوْ كانَ يَنْجَعُ سَيْلُ أَدمعِهِ عَلَى — أَيَّامِهِ سَالَتْ وسَالَ نَجيعُهُ
حَيَّا الحَيَا ذَاكَ الحِمَى مِنْ مَرْبَعٍ — أَرْبَى رُبَاهُ وَمُشْتَهَايَ رُبُوعُهُ
مَعْ شادِنٍ لولاَ مسارقةُ المها — لَحْظَيْه فاتَ على الغَزَالِ صَنِيعُهُ
فتَّانُ مَعْسُولُ الرُّضَابِ فَدَيْتُهُ — لَوْ كانَ يُرْقَى في الهَوَى مَلْسُوعُهُ
قَاسٍ يَرَى ذُلِّي لِعِزِّ مَكَانِهِ — ومِنَ العَجَائِبِ أن تَعِزَّ مُنُوعُهُ
فقضيتُ منه لُبانَةَ الشَّوْقِ الذِي — وَقَفَ الفؤادُ على الشُّجُونِ وُلُوعُهُ
فمضتْ وأومضَ برقُ خُلَّبِها وهلْ — يبْقَى المُنَى والنَّائِبَاتُ تُضِيعُهُ
واليومَ أَقنعُ بِادِّكَارِ حديثِهِ — إن كانَ يُغْنِي المستهامَ قُنُوعُهُ
وبحُبِّ آلِ البيْتِ أصلِ مَكَارِمِ — الأَخلاَقِ أفضلِ مَنْ سَمَا يَنْبُوعُهُ
يَحْلُو التَّغَزُّلُ والصبابةُ والهَوَى — وَالحبُّ مَا بالقربِ فاحَ مُضِيعُهُ
لِي منهمُ الغصنُ الذي طابَتْ أصو — لُ كمالِهِ فَسَمَتْ عليهِ فروعُهُ
حسنُ المحيَّا مِنْ مُؤَثَّلِ مَجْدِهِ — قَدْ تَمَّ فِي ذَاكَ الجمالِ طُلُوعُهُ
مَنْ قَامَ يَنْصِبُ نفسَهُ فإذا بِهِ — مَنْ لَمْ يَفُتْهُ مِنَ العُلاَ مَجْمُوعُهُ
السيدُ الحَسَنُ العَلِيُّ بنُ العَلِي — نحوَ الكمالِ قد انتهَى مَرْفُوعُهُ
يا بنَ النبيِّ إليكَ شرحُ صبابَتِي — يَحلُو بذكرِكَ سَيِّدِي تَوْقِيعُهُ

شَكوَى أسيرِ هوًى ومُطْلِق عَبْرَةٍ ... ذُلُّ الخضوعِ إليكَ مِنْهُ شَفِيعُهُ
ما ضرَّه وهواكَ مِن محمولِهِ ... إن كانَ يُرفَعُ في الهوَى مَوْضُوعُهُ
فبحقِّ جدِّك حَلَّ عن حدّ الهوَى ... إن كَانَ ينفعُ في رضَاكَ خُضُوعُهُ
وانظرْ إلى قلبٍ صريعِ نكايةٍ ... مِنْ غيرِ طَرْفِكَ لا يُفيقُ صريعُهُ
وَحَشًا تصدَّعَ مِنْ مُكابدةِ الأَسَى ... لَـولا الهَنَا ما نَالَـهُ تصديعُـهُ
وَاعطفْ عليهِ فقدْ تمزَّقَ قلبُهُ ... أيـدي سَبَـا فَعسَـى يُـرَمُّ خَليعُـهُ
وَأَدِرْ على الأوقاتِ صَهباءَ الصَّفَا ... فَـالـدهـرُ أينـعَ زهـرُهُ ورَبيعُـهُ
مَا شأنُ عصرٍ أَنتَ واحدُ حسنِهِ ... أَلاَّ يَتِيـهَ عَلـى الـزمـانِ ربيعُـهُ
وإليكَهَا من مُذْنَفٍ ملكَ الغرا ... مُ جميعَه مذْ بَان عنه جموعُهُ
حَاكَ الصَّلاَحِي وَشْيَهَا فَطِرازُهَا ... تكميلُـه قَـدْ زانَـهُ تَـرْصِيعُـهُ
ضَمِنَـتْ مَعَـانِيهَـا البيـان فكلُّهَـا ... بيتٌ تَلاعبَ بالعقولِ بَدِيعُهُ
فَاقبلْ وما ضاقَ الفضَا إلا ومِن ... نَفَثـاتِ سِحْـرِكَ يُستَمَـدُّ وَسِيعُـهُ
لاَ زالَ يَخدمُ بابَ سُدَّتِكَ التِي ... حَلَّتْ مِنَ المَجْدِ العزيزِ رَفِيعَهُ

ومن غرر قصائده ما مدح به شيخه الشمسَ الحفنيَّ ـ قدِّس سره ـ وقد أجاد، ما نصُّه: [من الطويل]

لِهذا المُحيَّا طلعةُ الشمسِ تَسْجُدُ ... ومِـن ذِكْـرِه دَوْحُ الثَّنـا يتـأَوَّدُ
وأَلْسِنَةُ الأكوانِ كالوُرْقِ كلُّها ... بـذكـراهُ بيـنَ الخـافِقَيْـنِ تُغَـرِّدُ
مُحيًّـا عليـهِ للقبـولِ طَـلاقَـةٌ ... يزينُ حُلاَهَا حَلْيُ مجدٍ وسُؤددُ
مُحيًّـا إمـامٍ بيَّـضَ اللهُ وَجْهَـهُ ... فوجهُ مُشَانيهِ مِن الخِزْيِ أَسْوَدُ
إمامُ الهدَى الرَّاقِي إلى ذِروةِ العُلاَ ... إِلـى رتبـةٍ عنهـا الثوابـتُ تُعْقَـدُ
إمامٌ له في المجدِ فخرٌ مؤثلٌ ... وفـي رتبـةِ العليـاءِ عِـزٌّ مُـؤَبَّـدُ

إمامٌ حَماهُ اللهُ مِنْ كَفِّ لاَمِسٍ كذاكَ الثريَّا ليسَ تُدْرِكُهَا اليَدُ
أَمِعْرَاجُهُ السَّامِي يُنالُ فَيُرْتَقى وليسَ سواءً سَيِّدٌ ومُسَوَّدُ
فما شئتَ قُلْ فيه فأنتَ مصدَّقٌ مزايَاهُ تَقْضِي والمحاسنُ تشهَدُ
مزايا يهُزُّ الغُصْنُ أعطافَهُ لَهَا ويُثني عليهَا الكونُ طرّاً ويَحْمَدُ
وأَيدٍ يُبارِي الريحُ وَكْفَ أَكُفِّها عليهَا ازدحامٌ فَهْيَ للناسِ مَوْرِدُ
وفضلٌ أقرَّ الناسُ وهو شهادةٌ له أَنَّهُ في حَلْبَةِ الفضْلِ أَوْحَدُ
فيَا لَدُرُوسٍ كَمْ بها حَيَّ دَارِسٌ مِنَ الدِّينِ يُحْيِيهِ بهَا ويُجَدِّدُ
دروسٍ يَرَى فيها ابنُ إدريسَ راحةً ويَصْفَرُّ مِنْها مَن يَغارُ ويحسُدُ
فَليسَ لأمِّ الشافعيِّ قرابةٌ سواهُ ولا صِنْوٌ لَهُ بَعْدُ يُولَدُ
فيا فاتحاً عينَ العَمَى ليرى بِهَا مُعايِبَ غُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ أَرْمَدُ
ويا مُنْكِراً سَعْيَ الإمامِ ووقته أَبعدُ وقدْ قالَ المؤذِّنُ: أَشْهَدُ
أَبعدَ ثناء الكونِ والكونُ ناطقٌ يَداً فيهِ مِنْ عزِّ المناقِبِ تَجْحَدُ
ويا مَنْ يَسومُ الأُسْدَ بالسُّوءِ خَلِّ عَنْ مِحَالِكَ هَذَا اليومُ حتفُك أو غَدُ
أخا العزمِ كَمْ ذا أنتَ تُتْهِمُ فِي السُّرَى إِلَى عِزَّةٍ تَبْغي النَّجَاحَ وَتُنْجِدُ
وفِي بابِه العَافونَ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ يَطوفُونَ في أرجائِهِ فَهْوَ مَسْجِدُ
ونَجمُ الثُّريَّا ثابتٌ في رِحَابِهِ ومِنْ دُونِهِ في مقعدِ الصِّدْقِ فَرْقَدُ
وَبِشْرٌ رَوَى عَنْ وَجْهِهِ البِشْرَ والرِّضَا ومِنْ رَأْيِهِ المحمودِ يَرْوِي مُسَدَّدُ
نَصحتُكَ لا تَنْزِلْ بغيرِ مَقَامِهِ فليسَ سواهُ في الحوادثِ يُقْصَدُ
فَيَا ناصرَ الدِّينِ الحَنيفيِّ ظاهِراً بباطِنِ سِرٍّ سِرْ فأنتَ المُؤَيَّدُ
وقُمْ سَيِّدِي بالعَزْمِ في نَصْرِ دِينِنَا وَجِدَّ بِحُسْنِ الرَّأْيِ فالسَّعْيُ أَحْمَدُ
ألا إنَّ بَيْتاً أَنتَ عامرُ رَبْعِهِ وأَنتَ إمامُ الكونِ فهو المُشَيَّدُ

أَمَـوْلايَ إِنَّ النـاسَ إِمَّـا مُبَغَّـضٌ إليـكَ فَيَشْقَـى أو مُحِـبٌّ فَيَسْعَـدُ
وَهَل يَبتَغِي الإسلامَ والدِّينَ والتُّقَى وبُغْضَكَ يا مولايَ قلبٌ موحِّدُ
أَمولايَ شَكْوَى مِن زمانٍ عَهِدْتُهُ تَغَيَّـرَ عَـنْ حـالٍ لـهُ كنـتُ أَعْهَـدُ
فما بالُ رَبْعِ العلمِ أصبحَ دَارساً وما بالُ شَمْلِ الأُنسِ وَهْوَ مُبَدَّدُ
وَمَا لِي أَرَى غَيْمَ الجَهَالةِ مُطْبقاً فيُبْـرِقُنَـا مِـن غيـرِ قَطْـرٍ ويُـرْعِـدُ
أَيَنْهَـرُ سَحْبـانَ البَـلاغَـةِ بـاقـلٌ ويُصبِـحُ بـالإعيـاءِ قُـسٌّ يُهَـدَّدُ
فَيَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ عَناءَةِ حَسْرَةٍ ويـا نـارَ هَـمٍّ بَيْـنَ جَنْبَـيَّ تُـوقَـدُ
ويا زَفْرَةً قَدْ أُولِعَتْ بِحُشَاشَتِي فتكْمُنُ في جيشِ الهمومِ وتصعَدُ
مِن أجلِكَ يومِي مثلُ ليلِي في الأَسَى فَـدَهْـرِي وطَـرْفِـي أسـودٌ ومُسْهَـدُ
وليسَ أخُو مَجْدٍ طريفٍ وتالِدٍ كَمَـنْ فـي ذِراعيْـهِ سِقـاءٌ ومِـزْودُ
أمـولايَ هَـذِي سنـةُ اللهِ لَـمْ تَـزَلْ عَلَى أَلْسُنِ الأَعْلاَمِ تُروَى وتُسنَدُ
ولو كانَ للإنصافِ والحقِّ مَهْيَعٌ يُـرامُ فيُحيَـا أو طَـريـقٌ فَيُقْصَـدُ
لَكانَ لذِي القلبِ المُصانِ تَبَصُّرٌ فَيَبْلُو بهِ صَرْفَ الصُّرُوفِ ويَنْقُدُ
ولكنَّهـا الأقـدارُ تـأتِـي بضِـدِّهَـا يُحَـاوِلُ فَهْـوَ المُخْطِـىءُ المُتَعَمِّدُ
أمولايَ يَهْنِيكَ الرقيُّ إِلَى العُلاَ برغْمِ المسَاوِي والفَخارُ المُؤَبَّدُ
ويا قلمَ السَّعْدِ الذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ يُـوَقِّـعُ فِـي إِسْعَـادِكُـمْ ويُجَـوِّدُ
أمـولايَ مـا بـالُ الـرَّعَـاعِ تفـرَّقُـوا وكـانـوا بـأطـواقِ الـوَلاءِ تَقَلَّـدُوا
لَئِنْ غَضِبُوا فاللهُ راضٍ ولمْ يَزَلْ يُعِينُـكَ بـالنصـرِ المُبيـنِ ويُمْـدِدُ
لقدْ كشفَ الخِذلانُ مكتومَ سِرِّهِمْ وَأَخْطَـأَهُـمْ منـكَ الـوَلا والتَّـوَدُّدُ
وما شِئْتَ إلاَّ الحقَّ في السُّخْطِ والرِّضَا وذِكْرُكَ في الحالَيْنِ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ
فإن كنتَ لم تَغضبْ فَلِلَّهِ غَيْرَةٌ عليكَ وحَرْبٌ نارُها ليسَ تَخْمُدُ

لقدْ رَغِمَتْ آنَافُهُمْ وتَصَدَّعَت قلوبٌ من الشَّحْناءِ منهمْ وأكْبُدُ
ولو أَنصفُوا كانتْ لهم مِنْ نفوسِهِمْ زواجـرُ تَهْـدِي للصـوابِ وتُـرْشِـدُ
فتُرضيكَ مِنَّا أنفسٌ نشأتْ على رِضـاكَ ولا يَثنِـي هَـواهَـا المُعَقَّدُ
وحُبُّـكَ نَفْـديـهِ بِكُـلِّ عـلاقَـةٍ وبالنَّفْسِ بَلْ بالعينِ فَهْوَ مُؤَكَّدُ
وأَصحابُك الغُرُّ السَّرَاةُ هُمُ هُمُ فَكُلُّهُـمُ مـولًـى كـريـمٌ مُمَجَّـدُ
بقيـتَ بقـاءَ الـدهـرِ إنَّكَ سيِّدِي بـآثـارك الحسنـاءِ فينَـا مُخَلَّـدُ
ودونَـكَ بكـرٌ بِنْتُ فِكْرٍ أَجادَهَـا يُرَجِّي نَدَاكَ ابنُ الصَّلاَحِي مُحَمَّدُ
أَجبتُ بها داعي القَوَافِي فَمَهْرُها قَبـولـي ولـي مِـنْ راحَتَيْكَ تَعَـوُّدُ
فَدَعْ سيدِي حَسَّانَ مَدْحِك بالذِي يُحـاوِلُ مِـن مَـدْحٍ وذَمٍّ يُعَـرْبِـدُ
فَكِلْنِي إلى ما شِئْتَهُ مِنْ بَديهَةٍ فَإِنِّي بما أُرْضِيكَ أُنْشِي وأُنْشِدُ
وَهَبْنِـي ذَرُوداً مـن نَـدَاكَ فَـإِنَّنِـي لأَرْمَدُ مِن داءِ الأَسَى وهْيَ إِثْمِدُ
بِجَـدِّكَ طَـهَ مَـنْ شَـرُفْـتُ بِحُبِّـهِ وَطابَ لَهُ من جاهِهِ لَكَ مَحْتِدُ
عليـهِ مَـعَ الآلِ الكـرامِ تحيَّـةٌ تَنـالُـك منهـا رَحْمَـةٌ ليـسَ تَنْفَـدُ
مدَى الدهرِ ما قال الصلاحِي مؤرِّخاً (هوَ العِزُّ هَا مِنْ أجلِهِ دُحِضَ العدو)

سنة (١١٧٧)

وله أيضاً: [من الطويل]

أَحِـنُّ لأيـامِ الهَـوَى وعـذابُهـا أَليـمٌ ومـا عهـدِي لَهـا بِقَـديـمِ
وَإِنْ كانَ شِعْرِي ضاعَ فيه فإِنَّ لِي بقايَا ومعنَى الفكرِ غيرُ عَقِيمِ

وله أيضاً: [من المتقارب]

ذكـرتُ بِـراحِـي عبيـرَ الـرَّبيـعِ معـاهـدَ أنـسٍ بتلـكَ الـرُّبُـوعِ
فَـأَرَّقَنِـي ذِكْـرُ ذاكَ الحِمَـى وفارقَ طرفِي هجومُ الهُجُوعِ
فليسَ له في الحِمَى من وُقُوفٍ ولا لِلْخَيَـالِ بِـهِ مِـن وُقُـوعِ

وأصبحَ يعقوبُ طرفِي علَى فراشِ الخضُوعِ لعزِّ المَنُوعِ
فيَا ذَا العزيزُ الذِي ما ثَوَى بمصرَ ولَكِنْ بِبَيْتِ الضُّلُوعِ
لقد مزَّقَ الهَجْرُ ثوبَ المُنَى فأَرْسِلْ إليَّ قَمِيصَ الرُّجُوعِ

وله أيضاً: [من الوافر]

هَواكُمْ قد تَحَكَّمَ في فُؤَادِي وحَمَّلَنِي الصَّبابَةَ والسَّقَامَا
ومَا زُرْتُمْ ولا هَبَّتْ رِياحٌ عَسَى يَشْفِي تَنَشُّقُهَا الزُّكَامَا

وله أيضاً: [من المجتث]

إنْ رمتَ تَصحبُ شَخْصاً وليسَ مِنْ أَقْرَانِكْ
فانظرْ لهُ واخْتَبِرْهُ وزِنْهُ فِي مِيزَانِكْ
فَنَقْصُ مَنْ لك يُعْزَى لمُقْتَضَى نُقْصَانِكْ

وله أيضاً: [من المنسرح]

يَا حَسَناً قد غَدَت بِضَاعَتُه حِلْيَةَ أَهْلِ الكَمَالِ والفَضْلِ
بابُوجُكُمْ مُعْجِبٌ لِناظِرِهِ لكنَّهُ ضَيِّقٌ عَنِ الرِّجْلِ
فأبدلُوا ضِيقَهُ لنا سَعَةً وعامِلُونَا بقسمةِ العَدْلِ
وعندنَا لِاجتماعكُمْ شَغَفٌ فشرِّفُوا دارَنَا بلا مَهْلِ

وقال مشطراً: [من مخلع البسيط]

ويومَ أُنْسٍ بِهِ اقْتَنَصْنا ظَبْياً تَهابُ الأسودُ قَنْصَهْ
طابَ به الوقتُ فانتهزْنا مِنَ الزمانِ الخَؤُونِ فُرْصَهْ
فِي روضةٍ زانَها رَبيعٌ كَمَّلَ صَوْبُ السَّحَابِ نَقْصَهْ
نَسِيمُهَا مذْ حَكَى شَذَاهَا بِهِ غَدَتْ لِلْعُقُولِ نَقْصَهْ

وله أيضاً: [من الخفيف]

هذه الدارُ والعوارضُ حالَتْ عَنْ وُصولِي فأَخضرُ العيشِ أَغْبَرْ
وعهودُ الحبيبِ كيفَ استحالَتْ ليتَهَا كالخُدُودِ لم تَتَعذَّرْ

وقال ارتجالاً في مجلس أُنْس حَفَّت به الأحباب من ذوي الألباب: [من الخفيف]

شاقَ طَرْفَ السُّرُورِ ظَرْفُ الرَّبيعِ فتَمَلَّى بِحُسْنِ تِلْكَ الرُّبُوعِ
ما تَرَى الزَّهرَ ضاحِكاً لبكاءِ الطَّـ ـلِّ مِن دُرِّ قَطْرِهِ بالدُّمُوعِ
وغصونُ الرياضِ تخلعُ أثوا ب التَّداني على النَّدِيِّ الخَلِيعِ
فَأَنِسْنَا بجمعِ إخوانِ صِدْقٍ زانَ طَبْعُ الوفاءِ قَدْرَ الجميعِ
يا صلاحِي أَرِحْ فؤادكَ والْبَسْ مِنْ بَشيرِ اللِّقا قميصَ الرُّجُوعِ

ثم أنشد في المجلس ارتجالاً: [من الطويل]

إلى القُبَّةِ الفيحاءِ سِرْنا فَسرَّنَا ربيعُ المُنَى مِن ثَغْرِ طَلْعَتِها الغَرَا
أَنِسْنَا بِهَا مِنْ كُلِّ بَدْرٍ ولا نَرَى عَجِيباً طلوعَ البدرِ في القبةِ الخَضْرا

ثم أنشد عند التهيؤ للقيام من ذلك المجلس: [من الخفيف]

يا نهارَ السرورِ كيفَ اخْتَلَسْنَا فيكَ أُنْساً كأنَّمَا هو شَكُّ
قَدْ أَنِسْنَا في فتحِهِ بالتَّدَاني ودَهَانَا خِتامُهُ وهو مِسْكُ

وله أيضاً: [من مخلع البسيط]

قد كنتُ أَهجُو الرقيبَ حيناً لأَنَّه يَرْصُدُ الحَبِيبَا
والآنَ لَمَّا نَوَى التَّجافِي عَشِقْتُ مِن أجلِهِ الرَّقِيبَا

وله أيضاً: [من الطويل]

يظن سُلُوِّي حينَ شاهدَ أَدْمُعِي ... تُحَلِّي بِدُرٍّ تُرْبَهُ وتَرائِبَهْ
وحقِّكَ ما شابَتْ هوايَ وقد جَرَتْ ... دُموعِيَ مِن عَصْرِ الشَّبيبةِ شَائِبَهْ

وله أيضاً: [من السريع]

إِنِّي أَذبتُ الدَّهْرَ بتقديمِهِ ... مَنْ ليسَ يدرِي قِيمةَ الشِّعْرِ
فبَسْطُ إحسانِكَ يا سَيِّدِي ... ما زالَ يَمْحُو زَلَّةَ الدَّهْرِ

وله أيضاً: [من الطويل]

أَشَرْتُ لها في قُبْلَةٍ وَرقِيبُها ... شهيدٌ وغَيْمُ الأُفْقِ قَدْ غَيَّبَ الشَّمْسَا
فقالتْ بعينيها تشيرُ إلى السَّمَا ... فيا حُسْنَ معناهَا الذِي سَلَبَ الحَشَا

ومن غرر قصائده التي أبدع فيها وأجاد، وأشار فيها المدح لشيخه الشمس الحفني ـ قدس سره ـ وهي هذه: [من مجزوء الكامل]

مِلْ بي فَقَدْ وَقَدَ الهَجِيرْ ... إني بظلِّكَ مُسْتَجِيرْ
وأَرِحْ مَطِيَّكَ يا سميـ ... ـرُ فقدْ أضرَّ بها المَسِيرْ
هذا الحِمَى فارصدْ إذا ... ما استأنسَ الظَّبْيُ النَّفُورْ
واطْرُقْ كِناسَ الغِيدِ ... حَيْثُ يَنامُ راعيهِ الغَيُورْ
وأَمِطْ سَتَائِرَهُ فَذَلِكَ ... حينَ تَنفتِحُ الخُدُورْ
واسألْ مِن الظَّبْيَاتِ عن ... عهدٍ تَضِنُّ بِهَا الصُّدُورْ
واحفظْ فؤادَكَ أَنْ ... تُصيبَ عيونَهُنَّ فهُنَّ حُورْ
مِن كلِّ غانيةٍ يلو ... حُ بوجهِهَا القمرُ المُنيرْ
تختالُ في مَرَحِ الشبا ... بِ فيَخجَلُ الغُصْنُ النَّضِيرْ

تَسعَـــى فتُقعِـــدُهَـــا رَوَا ... دِفُهَـــا وتُنْهِضُهَـــا الخُصُـــورْ

سَكْـرَى رأتْ كسـرَ القُلُـوبِ ... فصَـــالَ نــاظـرُهَـــا الكَسِيـــرْ

فعلـــتْ بسحـــرِ جُفُـــونِهَـــا ... مـــا ليـــسَ تَفْعَلُـــهُ الخُمُـــورْ

خَنِثَـــتْ معـــاطِـــف قَـــدِّهَـــا ... لكـــنْ لَـــواحِظُهَـــا ذُكُـــورْ

اللهُ أكبـــرُ مِـــن نشـــا ... طِ جُفُـــونِهَـــا وبهـــا فُتُـــورْ

يَـــا صـاحِ إِنْ جُـــزْتَ الخِيَـــا ... مَ وللظِّبَـــاءِ بهَـــا ظُهُـــورْ

قُـــلْ للبَخيلَـــةِ بـــالـــزِّيـــارةِ ... مـــا لِطَيْفِـــكِ لا يَـــزُورْ

لَـــمْ أَنْـــسَ إِذْ وافَـــى البَشِيـ ... ـــرُ يَلـوحُ فِـي فَمِـهِ السُّـرُورْ

إذْ أقبلـــتْ ريـــحُ القَبُـــولِ ... بهـــا وأَدْبَـــرَتِ الـــدَّبُـــورْ

فَضَمَمْتُهَـــــا وبِمُهْجَتِـــــي ... مِـــنْ حَـــرِّ أَشْـــواقِـــي سَعِيـــرْ

فتعـــوَّذَتْ بـــالـــرَّوْضِ مِـــنْ ... شَـــرَرٍ بـــأنفـــاسِـــي يَطِيـــرْ

رَوضٌ تَعَلَّـــــقَ بــــــالمَجَـ ... ـــرَّةِ مِـــنْ جَـــوانِبِـــه نُهُـــورْ

تَبـــدُو بِـــهِ زُهْـــرُ الـــزُّهُـــورِ ... لأنَّـــــهُ فَلَـــكٌ يَـــدُورْ

ضحكـــتْ ثغـــورُ زُهُـــورِهِ ... فبكَـــى لهـــا النَّـــوْءُ المَطِيـــرْ

وحَنَـــتْ نَـــواعِـــرُه وحَنَّـ ... ـــتْ وهْـــيَ مِـــنْ غَيْـــظٍ تَفُـــورْ

ذَكَـــرَتْ قـــديـــمَ عُهُـــودِهَـــا ... فـــانْهَـــلَّ مَـــدْمَعُهَـــا النَّمِيـــرْ

يَـــا طِيـــبَ أَنفـــاسِ الـــربيـ ... ـــعِ فَفِـــي تَنَفُّسِهَـــا عَبِيـــرْ

والجـــــوُّ مِجْمَــــرَةٌ عليـ ... ـهَـــا مِـــنْ ضَبَـــابَتِهـــا بَخُـــورْ

وافـــتْ بـــهِ رُودٌ بِـــأَسْـ ... ـــرَارِي لهـــا طَـــرْفٌ خَبِيـــرْ

وسعـــتْ علـــى طُـــرُقِ الجَـــدَا ... وِلِ والنسيـــمُ لهـــا سَفِيـــرْ

وطـــروسُ قَـــامَتِهَـــا عليـ ... ـهَـــا مـــن ضفـــائـرهَـــا سُطُـــورْ

يَـا طِيـبَ مـا تُمْلِـي الشُّعُـو ... رُ وحسنَ مَـا نقَـل الغَـديـرْ
مـا ذاكَ إلا فَـرْعُ ليـلٍ ... قـد تبَلَّـجَ فيـهِ نُـورْ
والـوُرْقُ سَـاجِعَـةٌ لهـا ... مِـن كـلِّ نـاحيـةٍ سَمِيـرْ
عجمـاءُ تُعْـربُ عـن ضمـا ... ئـرِ نـا وليـسَ لهـا ضَمِيـرْ
والـريـحُ تَعْتَنِـقُ الغصـو ... نَ بهـا فَتَعْتَبِـقُ الـزُّهـورْ
وبـدتْ شمـوسُ الـرَّاحِ تَحْـ ... ـمِلُهَـا الكـواكـبُ والبُـدُورْ
فقَضيـتُ منهـا مـا قَضيـ ... ـتُ وكـانَ لِـي ولَهَـا أُمُـورْ
هَـذا كـلامِـي الحُلْـوُ أَهْـ ... ـدتـه إلـى فَمِـيَ الثُّغُـورْ
وضَمَمْتُهَـا عنـد الـودَا ... عِ وكُـلُّ أنفـاسِـي زَفِيـرْ
وبكـتْ عيـونُ السُّحْـبِ حيـ ... ـنَ تَسـاقَـطَ الـدَّمـعُ الغَـزِيْـر
نُحْنَـا مَعـاً فَتَحَلَّـتِ الـ ... ـأغصـانُ مِنَّـا والنُّحـورُ
وسَـرَتْ وقـد لاَقيـتُ مِنْـ ... ـهَـا مـا يطيـشُ لـه الصَّبُـورْ
صَبْـرِي ومـا لاقَيْـتُ إذ ... رضيـتْ بِـهِ كُـلٌّ يَسيِـرْ
رَعْيـاً لِـذَيَّـاكَ الحِمَـى ... والطَّـرْفُ مبتهـجٌ قَـرِيـرْ
ولمَعهـدٍ حَصْبَـاؤُهُ ... دُرَرٌ وتُـرْبَتُـه ذرُورْ
قَـدْ لَـجَّ بـالقَلْـبِ الغُـرُو ... رُ وذلِـكَ الطَّـرْفُ الغَـرِيـرْ
ومـرورُ أيـام الصِّبَـا ... مِـن دونِهَـا العيشُ المَـرِيـرْ
أنَّـى يَـرُوجُ العُمْـرُ والـ ... ـأيـامُ تُنْهَـبُ والشُّهُـورْ
كَـمْ أَنجـدَ السَّـارِي وأَتْـ ... ـهَـمَ والهمـومُ بـه ثُغُـورْ
مَـنْ لـي بـدهـرٍ لا يُسَـا ... عِـدُ فـاليَسيـرُ بـه عَسِيـرْ
أَرْجُـو انْتِصَـافـاً مِـن زمـا ... نٍ صـارَ عـاذِلُـه يَجُـورْ

وحـــوادثٌ قَـــدْ آنَ فـــي كَبِـــدِي لا لأَسْهُمِهَـا خُطُـورْ
لكـــنْ بِجَـــاه إِمـــامِ هـ ـــذا العصـرِ لـي فيهَـا نَصِيـرْ
مــولًـى تَـرفَّـعَ قَـدْرُهُ فَلَـــهُ أَنَـــامِلُنَـــا تُشِيـــرْ
مَـلأَ النَّـوَاظِـرَ منـهُ إجـلاَ لاً وليـــسُ لـــه نَظِيـــرْ
وحِمــاهُ يَنْفَــكُّ الأَسيــرُ بِـــهِ ويَسْتغْنِـــي الفَقِيـــرْ
ونَـــدى أيـــادِيـــهِ شَهِيـ ـــرٌ والقليـــلُ بـــه كَثِيـــرْ
مِنَـــنٌ تَـــذِلُّ لَهَـــا الـــرِّقَـا بُ ولا يَقُـومُ بهَـا الشَّكُـورْ
يـا مَـنْ بـه تُهْـدَى السُّـرَا ةُ لأنَـــهُ عَلَـــمٌ مُنِيـــرْ
طـالـتْ لخـدمتِـكَ القـوا فِـي والـزمـانُ بهـا قَصِيـرْ
وجَـرَتْ لنحـوِ حِمَـاكَ آ مـا لِـي وأنـتَ بهـا جَدِيـرْ
وقصـورُ مَـدْحِـكَ ليس فـي فَهْمِـي لِـرِفْعَتِهَـا قُصُـورْ
خُـذْهَـا على شـرطِ الصَّيَـا رفِ إِنَّ نَـاقِـدَهَـا بَصِيـرْ
جـاءتْ تعـارضُ بـالبيـانِ وسَيْـفُ حُجَّتِهـا شَهِيـرْ
يَحْيَـا بصحَّتِهَـا العليـ ـلُ ومـا لأَضْرُبهـا بهـا كُسُـورْ
حَلَفَـتْ بكـامـلِ بَحْـرِهَـا أَلاَّ تُطَـاوِلَهَـا بُحُـورْ
حَسُنَـتْ بمـدحِكُـمُ كَمَـا تَـأْرِيخُهَـا حَسَـنٌ نَضِيـرْ
مَـا فِـي تَـأَخُّـرِ عَصْـرِهَـا قَـدْ يُحْـرِزُ القَصَـبَ الأَخِيـرْ

وله أيضاً: [من المتقارب]

عجبتُ له كيفَ أمسَى الغَبِيُّ بِـرُؤيَـاهُ وَهْـوَ مَلِـيٌّ غَنِـي
وأُحْـرَمُ مِنْـهُ علـى فَـاقَتِـي ولَكِـنْ كَـمْ مَعْـدِنٍ مَـعْ دَنِـي

وله أيضاً: [من الطويل]

ذكـرتُـكَ لا أَنّـي نَطَقْـتُ وَإِنَّمـا ... ذَكَرْتُكَ في نَفْسِي فكنتَ سميرَهَا
ذكرتُكَ في روضٍ تبسَّمَ عن شذًا ... وقد فَتحَتْ كَفُّ النسيمِ زُهُورَهَا
ذكرتُكَ والكاساتُ تختالُ بالطِّلاَ ... وحُبَّ لنفسِي أن تكونَ مُدِيرَهَا
ذكرتُكَ والأطيارُ تَنطِقُ عَنْ هوًى ... كأنكَ قَدْ آوَيْتَ مِنهَا ضَمِيرَهَا
فلا خيرَ في أرضٍ إِذَا لم تكنْ بِهَا ... سَمِيراً ولا في روضةٍ لن تَزُورَهَا

وله أيضاً: [من الخفيف]

يَـا مُعيـرَ الـرِّمـاحِ والبـدْرِ والظَّبـ ... ـيِ والظَّبيِ انعِطافاً وبهجةً والتِفَاتَا
أنتَ لَوْ لم يكن مُحَيَّاكَ روضٌ ... لـم يكـنْ ريقُـكَ الشَّهِـيُّ نبَـاتَـا

وله أيضاً: [من البسيط]

أَفْدِي برُوحِي عِذَاراً لستُ أَلْثُمُهُ ... إلا بثَغْرِ الأَمَانِي أَوْ فَمِ الغزَلِ
يَا قومُ إنِّي مُحِبٌّ أَشْعَرِيَّ هوًى ... فكيفَ خالطَهُ قلبِي وهو مُعْتَزِلِي

وكتب إلى صاحبنا السيد حسين البدري العرضي ما نصُّه: [من البسيط]

يا بدرُ بعدَكَ لَمْ آنسْ بطِيبِ كَرًى ... ولم أجدْ حَسَناً إلاَّ على مَضَضِ
إذا تطاولَ ليلُ الهَجْرِ أنشدَ يَا ... بَدْرِي وإنْ غابَ كَاسِي صِحْتُ بالعَرَضي

وكتب إلى أعجوبة زمانه قاسم الأديب ما نصُّه: [من مخلع البسيط]

يـا ذَا الأديـبُ الـذي أَنِسْنَـا ... بـه فـأيـامُنـا مَـوَاسِـمْ
للهِ مـا فيـكَ مـن مَـزَايَـا ... ثغـورُ أزهـارِهَـا بَـوَاسِـمْ
إذا تَـرَفَّعْـتَ فـي خُطـوطِ ... حُـقَّ لَهَـا طـاعـةُ المَـرَاسِـمْ

وإنْ تَـوَخَّيْـتَ فَهْـمَ معنًـى	عَنَـتْ إلـى فَهمِـكَ الطَّـلاَسِـمْ
وإنْ تَصَـرَّفْـتَ فـي بـديـعٍ	فالذَّوقُ موطنٌ وأَنْتَ قَاسِمْ

فأعاده بالجواب وقال: [من مخلع البسيط]

أَفـديـكَ مـولايَ مِـنْ بليـغٍ	طـابـتْ بـألفـاظِـهِ جِـرَاحِـي
وخِلْـتُ بحـراً مِـنَ المعـانـي	قـامـوسُـه جـادَ بـالصِّحَـاحِ
إن كنـتُ عَـنْ دَرْكِهَـا وَنِيّـاً	فـالعفـوُ يـا صـاحـبَ السَّمَـاحِ
أو كـانَ فهمِـي بِـهِ فسـادٌ	فـأنـتَ يـا سيـدِي صَـلاَحِـي

ومن غرر قصائده ما مدح به رسول الله ﷺ، والتزم الألف في أول كل كلمة: [من الطويل]

أَسالَ أَسِيلُ الخدِّ أرواحَنا القتلَى	أَسَى أصلُه إغراءُ ألحاظِهِ الكَحْلاَ
أَغـرُّ أغـارَ الغـادةَ الـرَّودَ إنـه	أعارَ اللآلي الغُرَّ أجيادَهَا العَطْلاَ
أطالَ المَدَى أنْكَى الأَسَى أعجزَ الأُسَى	أَطلَّ المَهَا أَسْنَى المُدَى أَلِفَ المُطْلاَ
أغارَ استطالَ استغرسَ افْترسَ اجْتَرَى	أصابَ استباحَ استأصلَ احتكمَ السِّوَى
أُشَاكِي إليهِ الحَرَّ أَبْغِي استراحةً	لأُوْقِدَ أشلاءَ الحَشَى الحَطَبَ الجزلاَ
أُغَـالِطُـهُ البَلْـوَى أخـافُ اتِّهَـامَـهُ	أَأُنْهِي إليه الشَّوقَ أم أَطلبُ الوَصْلاَ
أُطارحُه الشَّكْوَى إِذَا اسْتَلَّ أَسْهُماً	أَلاَ إِنـه أَقسَـى الأنـامِ إذا اسْتَـلاَّ
أَجَلْ إنني أَسلمتُ أحشائِيَ البلاَ	ألستُ إلى ألحاظِهِ أَنسبُ الفعلاَ
أُرَاهُ إذا احتَلَّ الحِجَا اختلبَ الحَشَا	إليه أو اسْتَلَّ القَنَا اسَتَلَب العَقْلاَ
أَبى القلبُ أن أسلوهُ أو أدعَ الهَوَى	أَبانَ العَذُولُ العَذْلَ أَوْ أَوْسَعَ العَذْلاَ
إذَا آيـةُ النَّمـلِ العَـذَارَى أَشْكَلَـتْ	أُصولَ الجَمَالِ استنسخَ النَّظَر الشَّكْلاَ
إليـهِ التيَـاعُ المُغْـرَمِ الصَّـبِّ إنَّـهُ	إِمـالتَـهُ أَهْـوَى إذَا اعْتَلَّـتِ اعْتَـلاَ

إذا ابتسمَ البرقُ الحِجَازِي إخَالُنِي ... أُعِيرُ السَّحَابَ الجَوْنَ أجفانِيَ الثَّكْلَى
أُخاطبُ أطلالَ الرُّبَى أَسْتَحِثُّهَا ... أَسَى البيـنِ إلا أَنَّنِـي اقتضـى إلاَّ
أَرَى الأَمَلَ الأدنَى أَبَى أن أنالَهُ ... أَيَسْتَسْهِلُ الصعبَ الذِي استصعبَ السَّهْلاَ
أَخوضُ المَنَايَا أَبتغِي أُدْرِكُ المُنَى ... إذا اختطبَ النُّبْلُ الفتَى احْتَطَبَ النَّبْلا
إلى الصَّعْدةِ السَّمراءِ أَستوقِفُ الحَشَى ... إن انتضَتِ البيضُ السنانَ أو النَّصْلاَ
أَلاَ أَيُّهَا الإنسانُ أنتَ الذي ازْدَرتْ ... أُسودُ الشَّرَا أهدابَ أجفانِكِ الكَسْلَى
ألا أَيُّهـا القـالِـي أَمـالِـيَّ أَدْمُعِـي ... أما أنتَ أسندتَ الدموعَ إِلَى الإِمَلاَ
إليكَ أسيرُ الشوقِ أَقْلَقَهُ الهَوَى ... إداوةُ أَسْنَى الصبرِ إفراغُهَا البَذْلاَ
أبحتَ السَّقامَ القلبَ أَوْجَعْتَهُ أَسًى ... أَأَجْرَيْتَ أجفانِي أعاملْتَهَا الهَمْلاَ
أَذَابَ التِهابُ الوجدِ أسطرَ أَضْلُعِي ... إذا استحكَمَ التَّبْرِيحُ أضعفَ أو أَبْلَى
أَصَاحِ اتَّئِدْ إنِّي أُحَذِّرُكَ الـرَدَى ... أمـا أَغـرتِ الآرامُ أَعينَهَـا النُّجْـلاَ
أَسيـرُ أَمـامَ العـاشقيـنَ أَدُلُّهُـم ... إلى الطُّرْقِ إلاَّ أَنَّنِي أَسْلُكُ المُثْلَى
أَبَى اللهُ أن ألقى الظِّبَا آمِنَ الظُّبَا ... إذا آلَـتِ الإِعْـزاءَ أَمْ آلَـتِ الـذلاَ
أُنـافِـسُ أَبنـاءَ النسيـبِ إجـادَةً ... أُطَالِبُهُمْ أَنْ أَلْحَقَ النَّسَبَ الأَعْلَى
أَرومُ امتداحَ المصطفى أشرفِ الوَرَى ... إذا اختلـفَ المُـدَّاحُ أَمْـدَحُـهُ أَوْلَـى
إمامِ الهدَى المولَى الذِي اخترقَ العُلاَ ... أجلَّ الوَرَى أَهْلاً وأعلاهُمُ أَصْلاَ
أمينِ المعالِي أشرفِ الرُّسُلِ الذِي ... إليه انتهَى التَّقديمُ إِذْ أَخَّرَ الرُّسْلاَ
أبانَ الهدَى أَحْيَا النَّدَى أَعْلَنَ النِّدَا ... أبادَ العِدَى أَرْدَى الرَّدَى أَخصبَ المَحْلاَ
إليه انتهَى الصَّفْحُ الجميلُ الذِي أَبَى ... أعادِيهِ إِذْ أَبْدَى أَبُو الحَكَمِ الجَهْلاَ
أضـاعَ افتخـارَ الجـاهليـةِ إنَّهُـمْ ... أطاعُوا الهَوَى إِذْ أغضَبُوا الحَكَمَ العَدْلاَ
أَباحَ البلَى أُمَّ القُرَى اسْتامَهَا الرَّدَى ... إليه اخْتِصَاصاً أشبهَ الحَرَمُ الحِلاَّ

أَحلَّ العَرُوضَيْنِ الأمانَ اجتبَاهُما أَجَلَّ الأمانِي أَمَّنَ الأمةَ الهَوْلاَ
أرادَ أذاهُ المشـركـونَ إهـانـةً أُهينوا إِذِ امْتَدُّوا إليهِ اليَدَ الشَّلاَّ
أذاقَهُمُ السَّبْيَ استسامَهُمُ الجلا أَباحَهُمُ الأموالَ إِذْ آثرُوا البُخْلاَ
أَعارَهُمُ الخوفَ المُضِرَّ أَرَاعَهُمْ إِذَا استلمَ العليا انتَحُوا الطُّرُقَ السُّفْلَى
أَضـرَّ العـدوَّ البغـيُ أرداهُ أَيُّهُـمْ أَسَـرَّ إليـهِ الغِـلَّ ألبسَـهُ الغُـلاَّ
أَمَـا آيـةُ القـرآنِ أَعجـزتِ الـوَرَى إلى آيةِ العُرْبِ انتظامُهم اخْتَلاَّ
إِذِ انتسـخَ الأديـانَ أجمـعُ آيـةٍ أَيُنْكَرُ أَمْرُ الضَّوءِ إِنْ أَذْهَبَ الظِّلاَّ
أَتَتْهُ الوُفودُ استغرقَ الكلَّ أَمْنُهُ أفاضَ النَّدَى أرضاهُمُ احمتَلَ الكَلاَّ
أيـا أَطْيَـبَ الفـرعِ الـذي آلَ آلُـهُ إليهِ انتساباً أنتَ أزكَى الورَى أصلاَ
أَمَا أنتَ أندَى العالمينَ أياديًا أما أخجلَتْ أدْنَى أنامِلِكَ الوبْلاَ
أيادٍ أعارتْ أَيْدِيَ السُّحُبِ النَّدَى أَمُسْتَبْعَدٌ إنْ أغرقَ الوابلُ الطَّلاَّ
أيا أشرفَ الأبناءِ أنتَ الذي أَتَى إليه الهُدَى أنتَ الذي أوضحَ السُّبْلاَ
إليكَ انتهَى أسنَى الخصالِ التي ازدهتْ أفانينُها أنتَ الذي أَلَّفَ الشَّمْلاَ
أَتاكَ الفقيرُ ابنُ الصَّلاحِيِّ آمِلاً أَعِنْـهُ أَغِثْـهُ أَغْنِـهِ أَبْلِـغِ السُّـؤْلاَ
إليكَ اشْتَكَى الوِزْرَ الذي أَوْهَنَ القُوَى أَقِلْـهُ أَقِلْـهُ إِنَّـهُ استثقـلَ الحِمْـلاَ(1)
أَمولايَ أنتَ العونُ أَرجوكَ إنْ أَكُنْ أسأتُ ادَّخرتُ المدحَ أَسْتَمْطِرُ الفَضْلاَ
أُناديكَ أَسْتَجْرِي النَّدَى أَرْتَجِي الرِّضَا أُناجيكَ أَسْتَجْدِي إلى العُقَدِ الحَلاَّ
أَجِرْنِي أَجِرْنِي أَكْرَمَ الخلقِ إِنَّنِي أَضَفْتُكَ أَرْتَادُ الغِنَى أَكْرِمِ النُّزْلاَ
أَتيـتُ الحِمـى أَستغفـرُ اللهَ آثِمـاً أَلاَ أَيُّهذَا المُستجيرُ اخْلَعِ النَّعْلاَ
إلهي اقبلِ المدحَ اغفرِ المزحَ إنني أرى الجِـدَّ إلا أَنَّـي أَخْلِـطُ الهَـزْلاَ
إلهَ الورَى ارزقني القَبُولَ اقبلِ الدُّعَا أَقِلْنِي العِثَارَ افْرُجْ أَزِلْ أَزمَتِي الجُلَّى

---

(1) سبق الإشارة إلى أن الاستغاثة بغير الله لا تحل.

إِلَهي أَفِضْ أَزْكَى الصلاةِ أَفِدْ بِهَا أجلَّ السلام اسْتَنْهِلِ المَوْرِدَ الأَحْلَى
إلى المصطفَى الهادِي إلى أَنجمِ الهُدَى إلى الآلِ أهلِ الفضلِ أَلْحِقْهُمُ النَّسْلاَ
إلى الخلفاءِ الراشدينَ الأُلَى اقتفَوْا إلى السيرةِ الحسنا الأُلَى آثرُوا العَدْلاَ
إلى التابعينَ الكُلِّ أتباعِهِمْ إلى أئمتنا القومِ الأُلَى احتفظُوا النَّقْلاَ
إلى المؤمنينَ الصالحينَ أُولِي الوَفَا إلى السادةِ الأمدادِ أَمْدِدْهُمُ الكُلاَّ
أَمَرْلَى البَرَايَا أَحْسِنِ الخَتْمِ إنني أُؤَرِّخُ (أرجو أَطْهَرَ الشرفِ الأَعْلَى)
سنة (١١٧٨)

وله أيضاً: [من مخلع البسيط]

زُكمتُ في ليلةِ التَّداني وقد زَهَا ثَغْرُهَا الأَقَاحِي
جُوزِيتُ لما غدوتُ فِيهَا مُشمِّتاً عاطسَ الصَّبَاحِ

وله أيضاً: [من مجزوء الكامل]

ومُهَفْهَفٍ لما بَدَا يختالُ في حللِ الخَفَرْ
يَسْبِي بِطَرْفٍ ناعِسٍ قد زانَهُ ذاكَ الحَوَرْ
نَاديتُه صِلْ مُغرَماً فأجابنِي أهلاً ومرحباً

وله في مليح بعين: [من الطويل]

لقد غَابَ عني قومُ مَنْ قَدْ هَوِيتُهُ فقلتُ لعمرِي ما أُصيبَ بعينِ
ولكنه أهدَى الملاحَةَ للوَرَى فجادَ على كلِّ المِلاَح بِعَيْنِ

وله وقد اتخذ صاحبه الأديب حسين بن أحمد المكي مسطرة عدَّةُ سطورها تسعة عشر سطراً، فكتب عليها: [من الطويل]

ومسطرةٍ في دقَّةِ الجسمِ قد حَكَتْ نحوليَ مِنْ عِشْقِي وعَدَّ ضُلُوعِي
أُسَوِّدُ مِنْ شِعْرِي سُطُورَ طُرُوسِهَا وأبكِي فأمحوهُ بقطرِ دُمُوعِي

وله مهنئاً بشهر رمضان، وأرسله إلى صاحبه السيد حسن البدري: [من المتقارب]

أمولَى المعالِي الذي قدْ بَنَى ... بنــاءَ السنــاءِ لحســنِ الثَّنَــا
ومــن وجهــهِ ونَــدَى كَفِّــهِ ... هــوَ المجتلَـى وهــوَ المُجْتَنَـى
ومَـن حبُّـه فـي فـؤادِي ثَـوَى ... زلـوداً ومـن أَضْلُعِـي المُنْحَنى
إذَا كـان لِـي فـي الـوَرَى سَيِّـدٌ ... فــأنــتَ وَمَــا العبــدُ إلا أَنَــا
أَتيــتُ أهنِّـي بشهــرِ الصيَــامْ ... وأَرَّخْتُـــهُ (رمضـــانُ الهَنَـــا)

سنة (١١٧٨)

وكتب إليه أيضاً: [من المتقارب]

أيـا حَسَنـاً وهـو للُعْسـرِ يُسْـرُ ... ومَنْ هو في مَبْسَمِ الدهرِ ثَغْرُ
أَتــى رَمضــان وفــي رمضــانَ ... يَصِـحُّ لمُنْكَسِـرِ الحُـبِّ جَبْـرُ
فما لكَ تختارُ هَجْرَ المُحِبِّ ... الـذي لا يليـقُ بـه منـكَ هَجْـرُ
إذا قلـتَ أَرِّخْ وللصائـمِ اعْـذِر ... فَإِنِّي أؤرخُ (ما الصَّومُ عُذْرُ)
فـأَرسِـلْ جـوابـاً بـه أستـريـحُ ... وعَجِّلْ فللشوقِ في الصدرِ جَمْرُ

وكتب إليه أيضاً وقد راسله بجواب: [من المتقارب]

جـوابـكَ قـد جـاءَنـي يَسْخَـرُ ... بفضـلِ خطـابـي الـذي يَسْحَـرُ
أَتـى رَافِـلاً فـي بـديـعِ الحُـلاَ ... يُبَشِّـــرُ حِينـــاً ويَستبشِـــرُ
فـأَطْمَعنِـي لفظُـهُ فـي الـوَفَـا ... وأطــرَبَنِــي خمــرُهُ المُسْكِــرُ
ولكنَّــه قــد غَــدَا قَــاصِـراً ... ومثلُـــكَ واللهِ لا يُعْـــذَرُ
فَـإِنْ لـم تُجبنِـي بمـا أَرْتَضِـي ... أُؤَرِّخْ: (جَــوَابُــكَ لاَ يَظْهَــرُ)

وكتب إليه أيضاً: [من الكامل]

وافى كتابُكَ بالبيانِ مُمَوِّهاً وأَرَاهُ في شرعِ الهوَى مَرْدُودَا
دَعْوَى العَواذلِ منكَ ليس بحُجَّةٍ بابُ التلاقِي لم يَكنْ مَسْدُودَا
هَذِي طريقُ الوصلِ غيرُ مَخُوفَةٍ والحُرُّ أَوْلَى أَنْ يَرَى مَقْصُودَا
فَدَعِ الأَسِنَّةِ مِنْ صُدُودِكَ والقَنَا واجعلْ جَوَابِي سَعْيَكَ المَحْمُودَا

وله أيضاً: [من الكامل]

أَهْوَى بِرَبعْ الأشرفَّيةِ شَادِناً أَحْيَتْ مَحاسِنُهُ الجَمالَ اليُوسُفِي
ما لاحَ لِي دينارُ وَجْنَتِهِ الزَّهِي إلاَّ دَهِشْتُ بِنَقْدِ ذاكَ الأَشْرَفِي

وله ارتجالاً وهو في مجلس إخوان: [من البسيط]

للهِ يومٌ قَطَفْنَا فيه زَهْرَ مُنًى والأنسُ قَلَّدنَا منه بطَوْقِ مِنَنْ
وقد تَجَلَّى عَرُوسُ الرَّوْضِ في حُلَلٍ مِنَ الرَّبيعِ وحَيَّانا بوجهٍ حَسَنْ

فأنشد بعض في المجلس: [من مخلع البسيط]

للهِ يومٌ زَهَا بِخِلٍّ قد جادَ رَغْماً عَلَى اللَّوَاحي
والأنسُ وَافَى بهِ بَشِيرٌ والسَّعْدُ قد جاءَ بالصلاحِ (ي)

وأنشدني في الحال حسين بن أحمد المكي: [من مخلع البسيط]

للهِ يومٌ زَهَا بِجَمعٍ مِنْ كلِّ مولًى به نَجَاحِي
وأُنْسُنَا تَمَّ حِينَ وَافَى مُبَشِّرُ السَّعْدِ بالصَّلاَحِ (ي)

وله أيضاً: [من الكامل]

لا خيرَ في ريحِ الشِّمَالِ فإنَّهَا حَمَلَتْكُمْ وَغَدَتْ بِرُوحِي رائِحَهْ
وإذا تَنَفَّسَتِ الصَّبَا من نَحْوِكُمْ أَهْدَتْ شَذًا ولكلِّ رِيحٍ رَائِحَهْ

وله تشطير بيت ذكر في أول كتاب «المواهب»:

كـــلٌّ إليـــك بكلِّـــه مشتـــاقُ وعليـــهِ مـــن رُقَبَـــائِـــهِ أَحْـــدَاقُ

فقال: [من الكامل]

(كـــلٌّ إليـــك بكلِّـــه مشتـــاقُ) أبـداً وقـد عبَثَـت بـه الأشـواقُ
مِن أين يمكنُه الوصولُ إلى الحِمَى (وعليـه مـن رُقبـائِـه أحـداقُ)

ولما وقف عليه شيخنا المرحوم السيد العيدروس كتب:

(كـــلٌّ إليـــكَ بكلِّـــه مُشتـــاقُ) ولقَيْـــدِهِ مِـــنْ حُبِّـــهِ إِطْـــلاَقُ
فهو الذِي مِنْ شَوْقِهِ دَخلَ الحِمَى (وعليـهِ مـن رُقَبـائِـهِ أَحْـدَاقُ)

ولما وقفت على كلامهما تطفلت وقلتُ:

(كـــلٌّ إليـــكَ بكلِّـــه مُشتـــاقُ) يـا مَـنْ عليـهِ تهتَّـكَ العُشَّـاقُ
أَنَّى الوصولُ لِسَوْحِ ذَيَّاكِ الحِمَى (وعليـهِ مـن رُقَبـائِـهِ أَحْـدَاقُ)

وله وقد كتب على ظهر سفينة: [من البسيط]

سفينةٌ قد جَرتْ فيها بُحُورُ هَوًى وعادةُ السُّفْنِ أَن تَجْرِي عَلَى المَاءِ
حَوَتْ هَوًى فَغَدَتْ بالشِّعْرِ نَاطِقَةً وحَرَّكتْ نَغَماً يَحْلُو عَلَى النَّائِي

وله أيضاً: [من البسيط]

سفينةٌ قدْ جرتْ فيهَا بُحُورُ هَوًى وعادةُ البحرِ أَنْ تَجْرِي بِهِ السُّفُنُ
يَهُزُّ فِيهَا الهَوَى المَقْصُورُ كلَّ شَجٍ مِن كلِّ روضِ مَعَانٍ زَانَهُ فَنَنُ

وله أيضاً: [من الخفيف]

يَـا سَفِيـنَ الغَـرَامِ أَنـتِ نَجَـاتِـي مِـنْ هَـوًى لاَ يَقـرُّ منـهُ القـرَارُ
لاَ تَغيبِـي عَنِّـي إِلَـى مُسْتَعِيـرِ إنَّ شَـرْطَ الحَبِيـبِ لا يُسْتَعَـارُ

وله مخاطباً صاحبه حسين بن أحمد المكي: [من الرمل]

يـا حُسَيْنـاً عَلِـقَ القَلْـبُ بِـهِ ... خـاطبـاً صَفْـوَ وِدَادٍ وَوَلاَ
لاَ تَقُـلْ لاَ فِـي جوابِـي كَـرَمـاً ... يـا حُسَينـاً أَنَـا أَخْشَـى كَـرْبَـلاَ

فأعاده الجواب ما نصُّه: [من الرمل]

سيـدِي قَلْبـي بَـدَا الشَّـوْقُ بـهِ ... فعسَى تَرْضَوْنَ رِقِّي فِي المَلاَ
إننـي عبـدٌ إليكُـمْ راغـبٌ ... وبكـمْ أَمـرِي علَـى الكُـلِّ عَـلاَ
إن عُذْرِي واضحٌ مولايَ جُدْ ... لِعُبَيْـدٍ رَاجِـفٍ مِـنْ قَـوْلِ: لاَ
لاَ تَخَـلْ أَنِّـيَ أَلْقَـاكَ بِـلاَ ... لاَ وَمَـنْ قـدْ جَـاءَ فِينَـا مُـرْسَـلاَ

وللمترجم كلام كثير، وصوته جهير، وفيما نقلته كفاية.

توجه بآخر أمره إلى بلده، وبه توفي سنة (١١٨٠).

٦١٩ ـ محمدُ بنُ زين علويٌّ ياسميط[(١)]، الحسينيُّ، باعلويُّ، صاحب «شبام» حضرموت[(٢)].

الإمام، الفاضل، الجليل، صاحب المعارف والكمالات.

ولد في أوائل القرن، وأخذ العلوم والمعارف عن جماعة من الفضلاء؛ كالسيد أحمد بن زين الحِبْشي ـ بكسر الحاء ـ العلوي وغيره، واتصل بخدمة القطب السيد عبد الله باحداد العلوي في أواخره، فلازمه ملازمة كلية، وقرأ عليه الكثير، وحضر مجالسه، واستمد من فيوضاته، وآخر ما قرأ عليه «بهجة المحافل» للعامري،

---

(١) هكذا بخط المؤلف، والجادة أنه: «باسميط».
(٢) انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٣٣) وأرخ وفاته سنة (١١٧٢هـ)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٣٠٨).

وتوفي شيخه ولم يتمه، ثم أكمله قراءة على ولده السيد علوي في مكان تدريس والده بـ«مصلى الحادي»، وألف في مناقب شيخه كتاباً حافلاً سماه: «غاية القصد والمراد في مناقب وكرامات شيخ البلاد والعباد القطب عبد الله باحداد» قد أحسن فيه وأجاد، ورأيت في بعض مراسلات شيخه السيد أحمد بن زين ـ المشار إليه ـ إلى المترجم تاريخه سنة (١١٤٠) يقول فيه:

وما ذكرتم واستشرتم ـ يعني به: التأليف المذكور ـ، فصوابٌ ـ إن شاء الله تعالى ـ، والظن الجميل ما يخيب من أعطيه، فالرب تعالى يعطيه ما ظنه به، فتمموا ما قصدتم من نشر فضائل الحبيب، الداعي إلى الحبيب، وطريق الحبيب، يكن لكم من ذلك أفضل نصيب، ولا تنسونا من الدعاء بحصول الحظ من الكريم المجيب، فإنه قريب مجيب، وأنتم تظنون أو تعلمون لسائر حالنا مع الحبيب ومعكم، ومع السادة الحبائب، وهي أعظم من لسان المقال، والله عند ظن عبده به، والتكاليف والفضائل كلها إنما تتعلق بظن العبد، بل حكم الله في الأشياء متابع، لينظر باذل مجهوده في حصول مقصوده، والمدد في المشهد، لا في من يعربد، والله يتولى عون الجميع.

هذا آخر نص الكتاب.

وقد اطلعت على التأليف المشار إليه، فوجدته جامعاً للفوائد، استطرد فيها إلى ما يجل عن الوصف، ونقلت منه بعض كلامه في مدح أستاذه، فمن ذلك قوله من قصيدة طويلة: [من الكامل]

إن شئتَ تعلمُ ذرةً من وصْفِهِ أو عُشْرَ عُشْرِ العشرِ فِي الإحصاءِ
أني أقومُ بومضه أو بَعضِهِ أيكُونُ نزْحُ البحْرِ بالأدْلاَءِ

ومن قصيدة أخرى: [من الكامل]

وأَحوالُه قد أَبْهَرَتْ كلَّ عارفٍ فأنَّى لِمثلِي ذكرُ عُشْرِ عشيرِهَا
ولا عُشْرِ مِعْشَارِ العُشَيْرِ وَعُشْرِهِ فَلاَ حَدَّ فِي تَضْعِيفِ ذِكْرِ كَثِيرِهَا

ومن قصيدة أخرى: [من الطويل]

وقد عجبَتْ مِنِّي محاسنُ وَصْفِهِ وقالت أَتَدْرِي ما تقولُ وَمَا تَحْكِي
مَتَى يَصِفُ الأنوارَ مِنْ هَوَاكُمُ أَيُحْسِنُ وصفَ الشَّمْسِ مَنْ هُوَ فِي الحَلْكِ
ولكنْ لَكَ البُشْرَى بِحُبِّكَ لِلذي حَوَى لِكَمَالاتِ العُلُوم مَعَ النُّسْكِ
فَدُونَكَ حَدِّثْ مِنْ مَعَالِي صِفَاتِهِ بِلاَ حَرَجٍ كَلاًّ فَمَا فُهْتُ بِالإِفْكِ

وفي أواسط سنة (١١٦٦) كتبت إليه كتاباً أستجيزه، وأنا بـ«ثغر الحديدة»، وهو بـ«روضة شبام» على يد المحب الصالح الحاج علي بن محمد السحاوي أحد أعيان التجار بالثغر، فأتاني الخبر من بعد أن أجاز نطقاً، واعتذر عن الكتابة لأشغال منعته.

٦٢٠ ـ محمدُ بنُ الزينِ بنِ عبدِ الخالقِ بنِ الزينِ بنِ محمد باقي، المزجاجيُّ، الحنفيُّ.

صاحب «التُّحَيْتا»، أخو عليٍّ المتقدِّم بذكره، الشيخ، الولي، الصالح، الناسك، ذو الكرامات الباهرة والأسرار الطاهرة، وهو من بيت العلم والصلاح، فجدُّه الأعلى تلميذ الشيخ تاج أحد مشايخ النقشبندية، وأول من دخل بالطريقة في اليمن، وحفيده عبد الخالق، كان أحد الأئمة الجامعين بين الظاهر والباطن، وكان المترجم آية الله الكبرى في الجود والسخاء، وإكرام الوافدين، كثير الإطعام للواردين.

حضرت مجالسه كثيراً، وشهدت أنواره، وكان بي براً شفوقاً، ولي منه إجازة محفوظة.

توفي نهار السبت خامس ربيع الثاني من شهور سنة (١١٦٦) ببلده، ودفن قريباً من قبة جده، ولما وصل نعيه إلى «زبيد»، فزعت القلوب، وكادت أن تذوب، ولم يتخلف عن شهود جنازته إلا القليل، فرحمه الله تعالى.

٦٢١ ـ محمدُ بنُ زينِ باحسن جمل الليل، الحسينيُّ، باعلويُّ، التريميُّ الأصل[١].

نزيل الحرمين، صاحبنا الشريف، العفيف، الوفي، الصدوق.

سكن بـ«الحرمين» مدة، واتصل بخدمة شيخنا القطب السيد شيخ باعبود، فلوحظ بأنظاره، وكان يحترمه ويعترف بمقامه، ويحكي عن بعض مكاشفاته وارداته، وصحب كلاً من القطب السيد عبد الله مدهر، وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية، وشيخنا محمد بن عبد الكريم السمان، وشيخنا السيد عبد الله أميرغني، وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الأفاضل.

وله محاورة لطيفة، ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب، وسليقة في التصوف.

ورد إلى مصر سنة (١١٨١) وهو عائد من الروم، فشرف منزلي إذ كنت قاطناً بـ«خان الصاغة»، وأفادني بفوائد جمة، وأرشدني إلى أمور مهمة، وسافرنا معاً لزيارة الشهداء بـ«دمياط»، فلقيه أصحابنا بالاحترام، وحصل به في تلك السفرة الأنس التام، وتوجه إلى الحرمين الشريفين، ومكث هناك يكاتبني كل عام، ويشوقني إلى سكن

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٦٦)، «أعلام المكيين» للمعلمي (١/ ٢٥٩ـ٢٦٠).

الحرمين، وكان مع ما أعطي من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية، ويتعلل بما تحصل منه، وبأخرة بلغني أنه توجه إلى الديار الهندية، وبها توفي سنة (١١٩٦).

٦٢٢ ـ محمدُ بنُ زينِ الدينِ بنِ عبدِ الوهابِ بنِ نورِ الدينِ بنِ بايزيدَ الأصغرِ بنِ بايزيدَ الأكبرِ بنِ نورِ الدينِ بنِ الشهابِ أحمدَ، الشربينيُّ.

أحد الإخوة الثلاثة، تولى سجادة جدِّه، والنظارة على أوقافه بعد أخيه عبد الوهاب، وسار فيه سيرة حسنة، وبيني وبينه عقد مؤاخاة ومحبة.

لقيته في بلده، وفي موالد السيد المعتادة مراراً، توفي ببلده في سنة (١١٨٧) بعد رجوعه من مولد القطب سيدي إبراهيم الدسوقي ـ رحمه الله تعالى ـ.

٦٢٣ ـ محمدُ بنُ زايد، الشافعيُّ، الأنبوطينيُّ.

أحد المجاورين بـ«المقام الأحمدي»، صاحب، الشيخ الصالح، الفقيه، الناسك، تفقه بـ«المقام» على شيخنا الشيخ سليمان المنوفيِّ، والشيخ علي الميهيِّ، وتميز في معرفة المذهب، ودرس بـ«المقام» للطلبة مدة.

اجتمعت به مَراراً، وبيني وبينه محبة أكيدة، وحرمة ود عتيدة، وكنت إذا زرت، نزلت عنده غالباً، وكان يؤنسني بحسن خلقه، ويعتقدني، ويحبني، وفي آخر الأمر اعتورته أمراض أعيت فيها الأطباء، وهو مع ذلك صابر على مجاورته، شفوق على طلبته، وانتقل قبل موته قليلاً إلى بلده للارتفاق، ففاجأه أجله المحتوم في سنة (١١٩٤)، ودفن هناك بمقبرتهم خارج البلد ـ رحمه الله تعالى، وتجاوز عنه ـ.

٦٢٤ ـ محمدُ بنُ سليمانَ، الشافعيُّ، الكرديُّ الأصل[(١)].

نزيل المدينة المنورة، الإمام، الفقيه، الفاضل.

تفقه في بلاده على علماء عصره، وأتقن معرفة المذهب أصولاً وفروعاً، وقطن المدينة مدة مديدة تزيد على الخمسين.

أخذ لنا منه الإجازةَ السيدُ محمد بن زين جمل الليل، وهو الذي أفادنا بحاله وترجمته، وكان يثني عليه كثيراً، وتولى الإفتاء في المذهب، وكان حسن السيرة فيه.

توفي بـ«المدينة» سنة(١١٨٤) عن سن عالية.

٦٢٥ ـ محمد بن سليمان، الطهطائيُّ.

الشيخ، الفاضل، الصالح، المعمَّر.

زرته في بلده عند عودي من «فرشوط» سنة (١١٨١)، والتمست منه الإجازة، فأجازني بلفظه، وسألته عن مشايخه، فأخبرني أنه جاور بـ«الأزهر» قديماً، وأخذ عن سيدي محمد العياشي، والشيخ إبراهيم الفيومي، والسيد علي الضرير، وطبقتهم.

٦٢٦ ـ محمدُ بنُ سعدِ بنِ سعدِ بنِ عبدِ الفتاحِ، الظاهريُّ.

من أهل «كفر الترعة»، شيخ، صالح، معمر.

---

(١) انظر ترجمته في: «النفس اليماني» للأهدل (ص: ٢٢٨)، «سلك الدرر» للمرادي (٤/ ١١١ـ١١٢)، «أبجد العلوم» لصديق خان (٣/ ١٨٧)، «فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٤٨٣)، «هدية العارفين» (١/ ٦٣٠)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٣٢٩)، «معجم المطبوعات» لسركيس (٢/ ١٥٥٥)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٥٢)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٣٣٤ـ٣٣٥)، وفيها تأريخ وفاته سنة (١١٩٤هـ).

لقيته بضواحي «المنصورة» في سنة (١١٧٤)، وهو من أبناء السبعين، وكان حسن السمت، وقوراً، ذا مفاكهة ومعرفة في كلام القوم، أجازني فيما يجوز له، وأخبرني أنه اجتمع بالشيخ عبد الغني النابلسي، وأجازه، وكذا الشيخ أحمد البنا الدمياطي، وغيرهما من أكابر ذلك العصر.

٦٢٧ ـ محمدُ بنُ سعيدِ بنِ عبدِ الهادي بنِ مولاي الشريفِ بنِ عبدِ الهادي بنِ الفقيهِ المحدِّثِ عبدِ اللهِ بنِ الفقيهِ المحدِّثِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ طاهرِ بنِ الحسنِ بنِ يوسفَ بنِ عليٍّ، الشريفُ، الحسنيُّ، المدغريُّ.

الشريف، الصالح، الخير، الناسك.

ورد علينا حاجاً في سنة (١١٩٤)، وسمع مني أشياء، وعقدت معه عقد المؤاخاة والمحبة، وسمعت من لفظه قصيدة أنشأها جده مولاي عبد الهادي، ونظم فيها نسبه ما نصُّه: [من الرجز]

أَحمــدُ مَــوْلَــى غَمَــرَتْ آلاَؤُهُ ... وشَمِلَــتْ كُــلَّ الــوَرَى نَعْمَــاؤُهُ
مُصَلِّياً على الرسولِ المُجْتَبَى ... محمدٍ أَسْنَى وأَسْمَى مَنْ حَبَا
صَلَّــى عليــهِ اللهُ مــا دامَ عُــلاَه ... وزَيَّـنَ الطُّـرُوسَ تَسْطِيـرُ حُـلاَهْ
هَــذَا وَإِنْ إِنْ صُنِّفَــتْ عُيُــوبِـي ... وقُيِّــدَتْ بمغــربٍ ذُنُــوبِــي
وَجَــدْتُ أوثــقَ العُــرَا مُعْتَمَــدَا ... في نَسَبٍ ينمِي إلَى بَدْرِ الهُدَى
إِذْ كــانَ كــلُّ نَسَــبٍ وَسَبَــبِ ... مُنْقَطِعــاً إلا المضــافَ للنَّبِــي
لِــذَا مَــدَدْتُ الكــفَّ للسُّــؤَالِ ... وقُلْــتُ رَاغِبــاً لِــذِي الجَــلاَلِ
ربِّي تَوجَّهْتُ إليكَ بالحبيبْ ... ونَسَبٍ يُدْلي بِهِ العَبْدُ الكَئِيبْ

إلى المقامِ النبويِّ الأحمدِي سِرِّ الوُجودِ وَالكريمِ المَحْتِدِ
سَنَا مرامِهِ أَزِلْ شُجونَهْ وَجُدْ بِسُكْنَى طَيْبَةَ المَيْمُونَهْ
بالجدِّ عبدِ اللهِ ثُمَّ بِعَلِي وطاهرِ بنِ الحسنِ بنِ المُعْتَلِي
يوسفَ ثُمَّ بعلِيٍّ بْنِ الحَسَنْ وبمحمدٍ وبالمَوْلَى حَسَنْ
وقاسمٍ وبمحمدِ الجَليلِ وبأبي القَاسِمِ سَلْوَةِ النَّزيلِ
وبمحمدٍ وبالحَسَنِ مَنْ يَنْمِي إلى عبدِ الإلهِ المُؤْتَمَنْ
وبأَبِي محمدِ بنِ عَرَفَهْ وبالعُلاَ الحَسَنِ زَيْنِ المَعْرِفَهْ
وبأَبِي بكرِ الهُمَامِ بنِ عَلي وبالرِّضَا الحَسَنِيِّ ذِي القَدْرِ العَلِي
ثُمَّ بأحمدٍ وإسماعيلَ مَنْ قَدْرُه تَجَاوزَ الإِكليلَ
بِقاسمٍ نجلِ محمدِ التَّقِي سَلِيلِ عبدِ اللهِ خيرِ مُرْتَقِي
وبِالمُثَنَّى حَسَنٍ وَبالحَسَنْ ذِي الشَّرَفِ البَاذخِ والفِعْلِ الحَسَنْ
وبعِلِيٍّ السَّيِّدِ الإِمامِ نورِ القلوبِ وضِيَا الأَنَامِ
فاطمةَ ذاتِ العُلاَ القديمِ والفخرِ ثم الحَسَبِ الصميمِ
صلَّى عليهِ الملكُ العَلاَّمُ مَا مُحِيَتْ بحبِّهَا آثَامُ
ورُفِعَتْ بِذِكْرِهَا أَهْوَالُ وخُتِمَتْ بِمَدْحِهَا أَقْوَالُ

كتبتها هكذا من حفظه وإملائه، وأجازنا بها ومن حضر المجلس، وذلك في عشرين جمادى خمسة سنة (١١٩٤)، وتوجه بعد تاريخه إلى بلاده، وهو اليوم فيها من الأحياء ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٦٢٨ ـ محمدُ بنُ سعيدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ عبدِ المؤمنِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبي محلي، العباسيُّ.

قاضي الجماعة بـ«سجلماسة»، الإمام، الفقيه، العلامة، أوحد عصره في الفنون، ونسيج دهره في معرفة الأحكام الشرعية، سمع

ببلده، وبـ«فاس» على فضلاء عصره؛ كسيدي أحمد الحبيب، ومحمد ابن الحسن البناني، ومولاي إدريس العراقي المحدث، وشيخنا سيدي محمد التادويِّ، وسيدي محمد بن قاسم حسوس، وغير هؤلاء، وعاد من عندهم وقد ملأ الحقيبة.

ولي القضاء ببلده مدة كأسلافه، وهم يعرفون بأولاد أبو محلي من قرابة الشيخ العلامة أوحد عصره أبي العباس أحمد بن عبد الله بن أبي محلي صاحب كتاب «الإصليت في قطع بلعوم كل عفريت نفريت»، وبيتهم يعرف بالقضاة، ومحل نشأتهم يقال له: «زاوية القاضي» فيها هو مع بني عمه لا غير، وأما أحمد المذكور، فإنه هاجر من هذا المحل إلى الصحراء، فابتنى بها دوراً، وحفر آباراً، وغرس أشجاراً، وقطن بها.

واختلف في سياق نسبهم، فقيل: إنهم نسبوا إلى «بو عباس» قرى بصحراء «سجلماسة»، وقيل: إنهم من ولد هارون الرشيد، وقد ساق أحمد المذكور هذه الأقوال، وأطال في الانتساب، والمترجَم ممن يحقق صحة نسبه إلى العباس، وقد أملى عليَّ من حفظه ونظمه في أرجوزة مليحة بديعة كان أنشدها لنا، والله أعلم بذلك.

وقد كنت من قبل أسمع أخباره ويسمع بأخباري، فتشوق إلى الاجتماع، وصادف ذلك أن وجه مولانا أمير المؤمنين القضاء لصاحبنا العلامة سيدي عبد القادر بن العربي بن شقرون، واستدعاه من فاس لهذه الخطة، وأوهم عليه أنه إنما يوجهه إلى سجلماسة لكونه بها بعض ولدانه من الصبيان، فيؤدبهم ويقرئهم، وأحسَّ المترجَم بالخبر، فتوجه إلى أمير المؤمنين يستأذنه في الحج، ولم يواجهه بشيء آخر، فأذن له وأكرمه، وصرفه منعماً، فاغتنم هذه الفرصة، وورد علينا في

سنة (١٢٠٣)، فلقيني في يوم الثلاثاء خامس عشر من شوال، فاعتنقنا اعتناق المحبين، واستأنس كل منا بصاحبه، وأول ما سمعه مني حديث الرحمة، ثم صافحته، وشابكته، وسمع مني أيضاً شيئاً من «شرحي على الإحياء» من كتاب: التوحيد والتوكل، ومواضع من كتاب «عقود الجواهر المنيفة» من تأليفي، وشهدت له بالرويّة، وأحببته في الله وأحبني، وصار مدة إقامته بـ«بولاق» يتردد عليَّ، ويذاكر معي، وأفادني بفوائد حسنة، وله مذاكرات في علوم كثيرة، وفهم متين، ثم أتى الحجاز، ولما عاد إلى مصر، وصلني برسم السلام، وفتح من الأنس باب السلام، وكتبت له الإجازة فيما سمع، ثم عممتها وختمتها، وودعني ومضى، وأودع في القلب جمر الغضا ـ كتب الله له السلامة ـ آمين.

٦٢٩ ـ محمدُ سعيدِ بنُ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحيمِ بنِ مهنا، الحسينيُّ، البغداديُّ(١).

شيخنا، الإمام، الصوفيُّ، العارف، الناسك.

ولد بـ«محلة أبي النجيب» من بغداد، وبها نشأ، وأخذ عن الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرحبيِّ، وحسن بن مصطفى القادريِّ في آخرين، وحج وقطن المدينة مدة، وأجازه الشيخ محمد حياة السندي، والشيخ حسن الكوراني.

ورد علينا مصر سنة (١١٧١)، فنزل بـ«قصر الشوك» قرب المشهد الحسيني، فوصلت برسم السلام عليه صحبة شيخنا السيد علي

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ١٤٣ـ١٤٤)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٣٢ـ٣٣٣).

المقدسيِّ، فأنس بنا، ورحب، وأفاض في مذاكرته، ومعارف علومه، وفوائد فهومه ما أبهر الحاضرين، وكان له في كلام القوم عرفان إلى الغاية، يورده على طريقة غريبة؛ بحيث يرسخ في ذهن السامع، ويلتذ به، وكنت إذا أحسست بالوحشة من نفسي، ذهبت لزيارته، فأسمع كلامه فأستأنس.

وبالجملة كان من أعاجيب دهره، وكان شيخنا المرحوم عبد الوهاب العفيفي ينوه بشأنه، ويأتي إلى زيارته ويقول في حقه: إنَّه من رجال الحضرة، وإنَّه ممن يرى النبي ـ صلَّى الله تعالى عليه وسلم ـ عياناً(١)، وتوجه إلى الديار الرومية، ثم عاد إلى المدينة.

ثم ورد علينا بعد ذلك، فنزل قرب الجامع الأزهر، ولازمته مدة إقامته الثانية، وسمعت من فوائده وغرائبه، وأجازني في كل ما يرويه من العلوم، وفي اللبس وإعطاء اليد في طريق القوم، ثم توجه إلى الديار الرومية، وقطن بها، وظهرت له هناك الكرامات، وطار صيته، وعلت كلمته، وصار له أتباع ومريدون، ولم يزل هناك على حالة حسنة حتى وافاه الأجل المحتوم في أواخر الثمانين، وخلفه ولده من بعده ـ رحمه الله تعالى، وسامحه ـ.

٦٣٠ ـ محمدُ سعيدِ بنِ الشيخِ العارفِ محمدِ سعيدٍ، الخادميُّ.

الإمام، الفقيه، الأصوليُّ، البارع.

ولد بقرية «خادم» إحدى قرى الروم، وقرأ على والده، وأنجب في الأصول، ثم وجِّه إليه تدريس بـ«المدينة المنورة»، فتوجه إليها،

---

(١) هذا كلام باطل، ولو كان، لحصل للصحابة أفضلِ جيل بعد النبي ﷺ، وهذا مما يردده أهل التصوف، فهو من بضاعتهم المزجاة.

وقطنها مدة، وورد علينا منها في سنة (١١٩٦)، فحضر منزلي، وكان يقرأ عليَّ في «صحيح البخاري»، فذاكر بإنصاف وتؤدة وحسن معرفة في الفن، وأحبني في الله وأحببته، وتوجه إلى الديار الرومية لأغراض له هناك، فأُكرم، وأعيد إلى المدينة من طريق الشام، وهو الآن يراسلنا بالسلام في كل عام ـ بارك الله تعالى فيه ـ.

٦٣١ ـ محمدُ سعيدِ سنبلٍ، الشافعيُّ، المكيُّ[١].

أحد أعيان العلماء بـ«المسجد الحرام».

تفقه على فضلاء بلده، وروى عن الشيخ محمد بن عقيلة، والشيخ أحمد النخلي، وإمام المقام الطبري، وتولى الإفتاء في المذهب، وكان مشهوراً بمعرفته، ديِّناً، صَيِّناً.

حضرت بعض دروسه التي كان يلقيها بـ«المسجد الحرام»، وسمعت من تقاريره وفوائده.

٦٣٢ ـ محمدُ سعيدٍ، الحلبيُّ، المحبوبيُّ.

أحد خدمة المحيا بـ«حلب»، شيخ، فاضل، صالح.

ورد علينا سنة (١١٧٣)، وبيده إجازات مشايخ الطرق، فكتبت عليها، وكان مدة إقامته بـ«مصر» لا يفارقنا، وكان بهيَّ الشكل، وقوراً، ذاكراً لله تعالى على أحواله، ثم توجه إلى الديار الرومية.

---

(١) انظر ترجمته في: «أعلام المكيين» للمعلمي (١/ ٥٢٩) وأرخ وفاته سنة (١١٧٥هـ)، «معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ١٢٢)، «مختصر نشر النور والزهر» لأبي الخير مرداد (ص: ٤٤٢)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٤٠)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٣٢٣).

٦٣٣ ـ محمدُ سعيدِ بنِ محمدِ صفرِ بنِ محمدِ بنِ أمينٍ، المدنيُّ، الحنفيُّ[١].

نزيل مكة، والمدرِّس بحرمها، كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه على جماعة من فضلاء مكة، وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة، والشيخ تاج الدين القلعي، وطبقتهما، وبالمدينة الشيخ أبي الحسن السندي الكبير وغيره، وكان حسن التقرير لما يمليه في دروسه، حضره شيخنا السيد العيدروس في بعض دروسه، وأثنى عليه، وفي أخرة كُفَّ بصره حزناً على فقد ولده، وكان من نجباء عصره، أرسله إلى الروم، وكان زوجاً لابنة شيخنا ابن الطيب، فغرق في البحر.

وفي أثناء سنة (١١٧٤) ورد علينا مصر، فضمني وإياه مجلس مذاكرة، وتوجه إلى الروم على حلب، فقرأ هناك شيئاً من الحديث، حضره عليه علماؤها، منهم شيخنا السيد أحمد بن محمد الحلوي، فقد ذكره من جملة شيوخه، وأثنى عليه، ورجع إلى الحرمين، وقطن بـ«المدينة المنورة»، ومن مؤلفاته «الأربع الأنهار في مدح النبي المختار ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ»، وله قصيدة مدح بها شيخنا السيد العيدروس مطلعها: [من الخفيف]

هَبَّ بِشْرٌ مِنْ حَضْرَةِ العَيْدَرُوسِ ... طابَ حَالِي مِنْ نَشْرِهِ المَحْرُوسِ
وجَلاَ عَنْ سَمَا الفُؤادِ غُيُوماً ... إذْ حَلاَ طلعةٌ لهُ كالشُّمُوسِ
فأضاءَ الزمانُ مِن نورِ وَجْهٍ ... دونَه البَدْرُ في دُجَى الحنديسِ

---

(١) انظر ترجمته في: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٥٣٠)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٤٠)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٣٢٣). وقد أرخ وفاته الجبرتي وتبعه كحالة سنة (١١٩٢هـ)، وأرخها الزركلي سنة (١١٩٤هـ).

وانثنى الكونُ مِنْ عُلاَ رُتْبَةٍ مِنْ عَالَمِ الرُّوحِ مِنْ أُولِي التَّقْدِيسِ
وأَرَتْنَا مَظَاهِراً لَيْسَ تخْفَى عَنْ فهيمٍ رُمُوزُهَا فِي الطُّرُوسِ
أَرْشَفَتْنَا مِنْ خَالِصِ الحُبِّ خَمْراً مَزْجُهَا الوَجْدُ دَارَ بَيْنَ الكُؤُوسِ
فَاحْتَسَيْنَا سُلاَفَهَا وشَهِدْنَا مَشْهَداً فِي ذُرَا مَحلٍّ نَفِيسِ

وهي طويلة.

ولما حج شيخنا السيد أحمد الحلوي في سنة (١١٩٠) اجتمع به في المدينة المنورة، وذاكره بالعهد القديم، فهش له وبش، واستجاز منه ثانياً فأجازه، ولم يزل على حاله المرضية من عبادة وإفادة حتى توفي سنة (١١٩٢) ـ رحمه الله تعالى ـ.

٦٣٤ ـ محمدُ سعيدِ بنُ الشيخِ العلامةِ أبي البركاتِ عبدِ اللهِ بنِ الحسينِ بنِ ناصرِ بنِ مرعيٍّ، العباسيُّ، البغداديُّ، الشهير بـ«ابن السويديِّ»[1].

الإمام، الفاضل، الأديب، الماهر، المفنن.

ولد كما كتبه لي بخطه في بغداد بـ«الجانب الغربي» في محلة الكرخ ضحى يوم الجمعة رابع عشر محرم الحرام سنة (١١٤١)، وقرأ القرآن على الشيخ محمد البغدادي، وجانباً من النحو على الشيخ إبراهيم ابن سلطان الجبوري، وجانباً من الصرف على أخيه الأكبر الشيخ عبد الرحمن، وبقية العلوم على والده، وكذا المسلسلات، إلا

---

(١) انظر ترجمته في: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٦٣٥) وأرخ وفاته سنة (١٢١٣)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٤٠) واسمه عنده: محمد سعيد بن أحمد، وأرخ وفاته سنة (١٢٤٦هـ)، وتبعه كحالة في «معجم المؤلفين» (٣/ ٣١٦).

حديث الرحمة، فسمعه بشرطه على الشيخ محمد بن عقيلة لما ورد بغداد في سنة (١١٤٥)، وهو في الخامسة، وأجازه بمروياته كلها، وممن سمع منه حديث الرحمة: عبد العزيز بن محمد الرحبي، وياسين بن عبد القادر الهيتي، وعبد الرزاق البغدادي، وعلي بن محمد سليمة الدمشقي، وهؤلاء كلهم سمعوا من ابن عقيلة، واستجاز له والده من الشيخ عبد الغني النابلسي مكاتبة، ومن السيد مصطفى البكري مشافهة، ومن شيخنا السيد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني، وسالم بن عبد الله ابن سالم البصري، والشيخ محمد حياة السندي، وشيخنا ابن الطيب، وحسين الراوي البغدادي، والسيد عبد القادر الحارثي المكي، وإسماعيل العجلوني الدمشقي، وأحمد بن علي المنيني، وصالح بن سليمان الجنيني الدمشقي، وعبد الكريم الشرباتي الحلبي، والسيد محمد بن إبراهيم الطرابلسي نقيب حلب، وطه بن إسماعيل الجبريني الحلبي، وعلي الدباغ الشافعي الحلبي، ومحمد الزمار الشافعي الحلبي، وهؤلاء كلهم أجازوه مشافهة بعناية والده، وأخذ بالعلو عن السيد أحمد القادري تلميذ النخلي.

وله مؤلفات منها: «الحدود في النحو»، ومتن كبير في الأصول سماه: «إحكام التقليد في أحكام التقليد»، و«حواشي على شروح إيساغوجي»، ودواوين شعر، وذكر في آخر ما كتب لي من ترجمته ما نصُّه: قاله بفمه، وحرره بقلمه، الفقير إليه تعالى محمد سعيد المذكور، ضوعفت له الأجور، في ثاني عشر جمادى الآخرة عام أربعة وتسعين ومئة وألف في مصر القاهرة في الدار العامرة بفضل مولانا أبي الفيض الشريف محمد المرتضى السيد الزبيدي الحنفي نزيل مصر ومشرفها، دام مشرفاً بالعينين في الفريقين والثقلين في الكونين،

آمين ثم آمين ثم آمين، بلا انقطاع للإجابة والتأمين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

حجَّ المترجَم بعياله على طريق الشام، ووصل الحرمين، وأقام بها سنة، وورد علينا في التاريخ المزبور من طريق البحر، ففي أول لقائه سمع مني حديث الرحمة إملاء لسنده ومتنه، وأجزته وأجازني بعد امتناع منه، ثم تفاوضنا معه في مذاكرة العلوم، فوجدته طوداً راسخاً، ذا حافظة ونوادر وإملاءات وفوائد، وأما في الأدب، فهو بحر لا يجارى، وقلمه سيال، ولسانه يأتي بالإعجاب في المقال، واطلع على «شرحي على القاموس»، فاغتبط بمطالعته، وكتب عليه التقريظ ارتجالاً بما نصُّه: [من الكامل]

شَرَحَ الشريفُ المُرتضَى القاموسَا ... وأَضافَ ما قَدْ فاتَه قَامُوسَا
فَغَدَتْ «صِحَاحُ» الجَوْهَرِيِّ وغيرُهَا ... سِحْرَ المَدَائِنِ حينَ أَلْقَى مُوسَى
إِذْ قدْ أَبانَ الدُّرَّ مِنْ صَدَفِ النُّهَى ... في سِلْكِ «جَمْهَرَةِ» اللُّهَى تَأْنِيسَا
وبَنَى «أَسَاساً» فائِقاً وَاخْتَارَ فِي ... إِتْقَانِه «مُخْتَارَهُ» تَأْسِيسَا
فَأَنَارَ مِنْ «مِصْبَاحِ مُزْهِرِ» نُورِهِ ... عينَ الغَبِيِّ فَأَبْصَرَتْه نَفِيسَا
فَهُوَ الفَرِيدُ ولا يُثَنَّى جَمْعُهُ ... إذ لاَ يُحَاكُ كَمِثْلِهِ تَدْلِيسَا
فلسانُ نَظْمِي عاجزٌ عن مَدْحِهِ ... فاللهُ يَنْشُرُ نَشْرَهُ تَقْدِيسَا
ويُدِيمُ مولايَ الشَّرِيفَ بِعَصْرِنَا ... في كُلِّ قُطْرٍ للهُدَاةِ رَئِيسَا
وَإِذَا تَوَجَّهَ لِي بِلَمْحَةِ نَظْرَةٍ ... إِنِّي سَعِيدٌ لاَ أَصِيرُ خَسِيسَا
أُهْدِي الصَّلاَةَ مَعَ السَّلاَمِ لجَدِّهِ ... هَدياً جَزِيلاً لاَ يُطَاق مَقِيسَا
والآلِ مَعْ صَحْبٍ وهذا المرتضَى ... ومَنِ ارْتَضَى وَمَنِ اصْطَفَاهُ أَنِيسَا

وكتب على «ألفية السند» من تأليفي ارتجالاً ما نصُّه[1]:

وكتب على «شرحي على الإحياء» ارتجالاً ما نصُّه[2]:

وفاوض العلماء، وذاكرهم بمعارفه، وغوصِه على فنون من العلوم، وتوجه إلى «دمياط»، فلقي في طريقه صاحبنا وحيد عصره الشيخ سيد محمد بن علي الموجه صاحب الزاوية بـ«كفر منية الخميس» من ضواحي المنصورة، فأكرمه، ورأى عنده من مؤلفاتي «العقد الثمين في طرق الإلباس والتلقين»، فاغتبط به جداً، وعاقه السفر عن تحصيل نسخة منه، وركب من دمياط إلى يافا، وزار القدس والخليل، وكاتبني منه يخبرني بما جرى له في سفره من الأحوال، ثم ذهب إلى الشام واجتمع بأفاضلها، واستجاز لي هناك من جماعة ممن بقي من المسندين، ثم توجه إلى بغداد، ومراسلاته لا تنقطع عني.

فمما كتبه لي مؤرخاً عاشر رجب سنة (١١٩٦) ما نصُّه بعد البسملة:

الحمد لله على جميع الأحوال، والصلاة والسلام على من ندب بالصبر وحسن الاتكال، سيدنا محمد خير شفيع ومدد، وعلى آله وأصحابه ومحبيهم على طول الأمد.

وبعد: فشكر الله على نعمه السنية منها أعلاها، تشرفنا بالخطور في الحضرة الفيضية القدسية، كيف ومن جلائل النعم، وعظائم المنن،

---

(١) ترك المؤلف هنا فراغاً بقدر ثلث صفحة، ولم يُثبت نصَّ تقريظ المترجَم لتأليفه «ألفية السند» له (ص: ٢٩٩).

(٢) هناك فراغ لنص الارتجال الخاص بقدر ثلث صفحة لكتاب «شرح على الإحياء» غير مثبت.

بل أسرار الحكم، اعتناء المولى الأفخم بأدنى عبد، أحقر من تراب القدم، بالمكاتبات الفصيحة، والمراسلات البليغة الرجيحة، فهذا مما لا يطاق شكره، ولا يمكن في المكافأة بالثناء حصره، فنسأل المنان الذي حنن علينا حضرة السيد السند ـ قدِّس سرُّه ـ أن يعلي مراتبه الدنيوية والأخروية، فيعظم قدره، وينشر ذكره، ويضوع عطره، وييسر أمره، فلا نكافئه بدعاء؛ إذ هو سر الإجابة، ولا نجازيه بثناء؛ إذ هو منبع المدح ومنهل الاستطابة، ولو حاول زعمنا ذلك، لعجز عما هنالك، فلا يدرك آحاداً من ألوف، ولا يصف صفة من صفات صنف من الكمال من صنوف، فتشفع به إليه، ونترجى ونتوسل بحرمته لديه، أن يدعو لنفسه بما شاء، وأن يمدح جنابه بما يليق به من ثناء، ولا بدع؛ إذ هو أبو الفيض محمد المرتضى، والسيد السند وسيف الله المنتضى، والفضل فرع فرعه، والكمال نبت زرعه، فولده ـ مع صغر سنه ـ أبو الفضل، وخدمه الحلم والسخاء والعقل، فالصلاة والسلام عليهما عند جدهما المصطفى؛ إذ هما من أشرف آله المخصوصين بشرف الوفا، ورضي الله تعالى عنهما وأرضاهما، وجعلني ممن مدى الدهر تولاهما، آمين.

يا وسيلتي في الشدائد العظام، ويا ذخيرتي في سائر الأعوام! لما طلع طالع السعادة، وتشرفت بمشرف مركز فلك السيادة، لا يحد سروري فيرسم، ولا يتصور مدح بلاغته فبالتصديق يرقم، فالعجز عن درك الإدراك إدراك، والتسليم واعتراف العيي أسلم من الارتباك، وما لا يدرك كله، لا يترك كله؛ إذ الميسور لا يسقط بالمعسور، ونحن نستمد بجنابكم في جميع الأحوال، فمن الجملة أشكر كرمكم، وأمدح دلائل إعجازكم بما يناسب ذلك من المقال، فهو منكم إليكم،

وعنكم إليكم، ونسأل الكريم، من فضله العميم، أن يجزيكم عنا أفضل ما جازى مولى عن عبده، ويمدنا بفيضكم، ويديم لنا بدوامكم دوام مده، آمين والمأمول ألاَّ تخرجونا من الخاطر العاطر، وأن تمدونا بالدعاء؛ فإني في غاية الحاجة إليه بالكلية، ولا تقطعوا كرمكم علينا بالمراسلة؛ فإني أتشافى بها من الأمراض الحسية والمعنوية، دمتم علينا راضين، ومن الله تعالى مرضيين، آمين.

٦٣٥ ـ محمدُ سعيدِ بنِ محمدٍ، الحنفيُّ، الدمشقيُّ، الشهير بـ«السَّمَّان»[١].

أديب الزمان، وشاعر العصر والأوان.

ورد مصر في سنة (١١٤٤)، فطارح الأدباء، وزاحم بمناكبه الفضلاء، ثم عاد إلى وطنه، فلما كان سنة (١١٧٢)، وردها ثانياً، فلقيته حينئذٍ، وأحبني وأحببته، وسمعت من لفظه جملة من كلامه وكلام غيره، وكان ذا حافظة، وبراعة وحسن عشرة، فمن ذلك قصيدة أنشدها لنا من نظم السيد إبراهيم بن حمزة النقيب، نظم فيها نسبه الشريف، وكتبها إليَّ بخطه، وأجازني بها، وهي هذه: [من الكامل]

غيرِي الذِي يستامُ ربحَ تَدَانِي ... بمـذلَّـةٍ هـي صفقـةُ الخُسْـرَانِ

ومن الرَّدَى أن أرتضِي بمذلَّةٍ ... وخـلائقِـي تَسْمُـو علـى كِيـوَانِ

---

(١) انظر ترجمته في: «ألفية السند» للمؤلف (ص: ١٤٥ـ١٤٧)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٣٠٥ـ٣٠٦)، وأرخ وفاته سنة (١١٧٣)، «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ١٤١ـ١٤٩)، «هدية العارفين» (١/ ٣٩٣)، «إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (١/ ٥٩٠)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٠١)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٣٢٢).

وأُضِيعَ حقِّي والشهامةُ شِيمتِي ... منه إليَّ من النبيِّ العدنَانِي
الهاشميِّ محمدٍ مَنْ قد رَقَا الـ ... ـسَّبْعَ الطِّباقَ وخُصَّ بالعِرْفَانِ
وبابنِ عمِّ المصطفَى نَسَبِي سمَا ... أعنِي عليّاً سَيِّدَ الشُّجعَانِ
وبفرعِه سِبْطِ النبي مَجْدِي نَمَا ... أعنِي حُسَيْناً سيدَ الشُّبَّانِ
وبزينِ عُبَّادِ الإلَهِ وباقرٍ ... وبصادقٍ فخرِي على الأقرَانِ
وكذا بإسماعيلَ ثمَّ محمَّدٍ ... وكذا بإسماعيل وهو الثانِي
وبأحمدٍ ثم الحسينِ وفرعِهِ السَّـ ... ـامي نقيبِ دمشق الحرَّانِي
أعني به اسماعيلَ ثم بفرعِهِ ... أعني الحسيْنَ العارفَ الربَّانِي
ثم الشجاعُ عليُّ مَنْ حازَ التُّقَى ... وبناصرِ الدينِ الرفيعِ الشانِ
ومحمدِ النسَّابَةِ الشَّهمِ الذَّكِي ... وبحمزةٍ ذي الفضلِ والإحسانِ
وبذِي التقَى الحسنِ البهِيِّ وفرعِهِ ... أعني علياً قدوةَ الأعيانِ
وبحافظِ العصرِ الهمامِ محمدِ الـ ... ـمدعُو بشمسِ الدينِ ذِي الإتقانِ
وعلي نقيبِ دمشقَ مسندِ عصرهِ ... وبأحمدَ السامِي بحسن بيانِ
وبحمزةٍ ذِي الفضلِ والتأليفِ فِي ... علمِ الحديثِ وحافظِ القرآنِ
ومحمدِ المدعُو كمالَ الدينِ مَنْ ... رحلتْ له الطلابُ من بَغْدانِ
مفتِي ديارِ العدلِ ثم محقِّقِ الـ ... ـعصرِ الحسينِ وفارسِ الميدانِ
أعني محمدًا النقيبَ بِجِلِّقِ ... ومحمدٍ وهوَ الكمالُ الثانِي
أعني نقيبَ دمشقَ جدِّي مَنْ سَما ... بنصيحةِ للهِ في الإعلانِ
وبوالدِي الحبرِ الإمامِ محمدٍ ... مَنْ فاق في تحقيقه الجرجَانِي
وهو النقيبُ بجلِّقٍ أيضاً ولِي ... عزٌّ بمولَى عِزُّهُ أسمَانِي
مولاي مَنْ عزَّ الذليلُ ببابِهِ السـ ... ـامي بفيضِ الفضلِ والإحسانِ

مفتي الأنامِ محمدٍ مَنْ قد رَقَا   بـذُرَاهُ فخـراً مـذهـبُ النعمَـانِ
فردِ الزمانِ وواحدِ العصر الذِي   وافتْ له الفَتْوَى وَ لاَ مِنْ ثانِ
واللهُ حقَّـقَ مـا رجـوتُ بفضلـهِ   فـالعـزُّ عـزِّي والـزمـانُ زمـانِـي
واللهَ أرجُـو أن يـديـمَ لـه البقَـا   ويَقِيهِ من شرِّ الزمانِ الجانِي

ومما وجدته بخطه من مختار أقواله قوله: [من الوافر]

وليـلٍ قـامـتْ الـرقبـاءُ فِيـه   وقد أمِنُوا الوصالَ لطولِ هَجْرِي
وزادَ معـذِّبـي مـن دُونِ وعـدٍ   ولـم يـكُ وصلُـهُ مِنِّـي بفكْـرِ
فقمـتُ للعـب الهيمَـانِ أخطُـو   لأهصـر غُصْنَـهُ مـن دونِ ذُعْـرِ
فلـم تـرَ مقلتِـي إلا وِشـاحـاً   تـرَاءَى حـائـلاً مـن دونِ خصْـرِ

وله أيضاً: [من الطويل]

وما أنَا بالناسِي وقدْ خَيَّمَ الدُّجَى   ووَافَى الذي أَهوَى ولم يثنِهِ ذُعْرُ
وبتنَا بحالٍ لم يَرُعْنا مُؤَنِّبٌ   وراحَ يُعاطِيني وما ابتسَمَ الفجرُ
سلافةَ ألفاظٍ وجِرْيالَ مبسمٍ   وخمرةَ ألحاظٍ لِذَا التبسَ الأمرُ
فلمْ أدرِ أيُّ أسكرَ العقلَ رشفُها   ولم أدرِ أيُّ غابَ عنِّي بِهَا الفكْرُ

وله هذا المعنى الذي لم يسبق إليه: [من الطويل]

يقولونَ لي لما بدا العارضُ الذِي   بهِ غيضَ ماءُ الحسنِ من وَرْدَةِ الخدِّ
نراك أطلتَ الصمتَ فينَا ولم تكُنْ   معانِيكَ إلا الدرَّ يرفَضُّ من عِقْدِ
أما عَلِمُوا أَنَّ العَنادَل في الرُّبَى   سُكوتٌ إذا ما فاتَهُمْ زَمَنُ الورْدِ

وله أيضاً: [من المتقارب]

ألا رُبَّ لَيْـلٍ علَـى غفلَـةٍ   مِنَ الدَّهرِ جادتْ برُغْمِ الخَلِي
فتـاةٌ سبتْنـي بحكْـمِ الهـوَى   بجفْـنٍ عـن الفَتْـكِ لـم يَغْفُـلِ

إلى أَنْ بدَا الفجرُ من شَرْقِهِ   يلوحُ لِذي الأُفْقِ كالمُنصُلِ
فأرخَتْ أثيثاً على بانة   أعادَ لليلِي مِنَ الأولِ
وبانَتْ ولي مِن دُجَى شَعْرِها   ليالي مدَى الدهرِ لم تَنْجَلِ

وله أيضاً:   [من الطويل]

وليلٍ تعاطَيْنَا بِهِ أَكْؤُسَ اللِّقَا   ومدَّ على ما بيننَا حُلَلَ السِّرِّ
يلاصقُ منَّا الكشحُ كَشْحاً منعَّماً   ونقرعُ من فرطِ الهوَى الثغرَ بالثغرِ
وما راعنَا فيه حديثُ وُشَاتِنَا   وما نظرتْ شَذْراً سِوَى أعْينِ الزُّهْرِ
فأفنيتُه ضمّاً ولثماً ولم تزلْ   يدَايَ بما أبغي نطاقاً على الخَصْرِ
إلى أن بَدَتْ من مَفْرِقِ الشَّرْقِ غُرَّةٌ   أطارَتْ غرابَ الليلِ عن ذلكَ الوَكْرِ
فكفَّ يَدِي عَنْ خَيْزُرَانَةِ قدِّهِ   وولَّى وفي أَعْطافِهِ نشأةُ السُّكْرِ
وقالَ وقَدْ أتبعتُهُ نظرةَ الأَسَى   وألقيتُ كَفّاً للوَدَاع على الصَّدْرِ
ألاَ لاَبدا صُبحٌ يُريعُ متيَّماً   ولا انجابَ ليلٌ في الوَرَى كاتمُ السرِّ
فلستُ أرَى كالليلِ أسترَ للهوَى   ولستُ أرى شيئاً أَنَمَّ من الفجرِ

وله مضمناً:   [من البسيط]

كَمْ قُلْتُ للبدرِ والأجفانُ تلعبُ بِي   أهلوكَ بالفتكِ كمْ يسطُو على المهجِ
فقالَ والدرُّ يبدُو من مباسِمِهِ   هم أهلُ بدرٍ فلا يخشوْنَ مِن حرَجِ

وله من قصيدة: [من الوافر]

أَأَشْكوكَ الغرامَ وما أقاسِي   وقلبُكَ يا مُذيقِي الهجرَ قاسِي
وفي طيِّ الجوانحِ جَمْرُ وَجْدٍ   يُؤَجِّجُه التذكُّرُ والتناسِي
أَبَانَاتِ اللِّوَى عن سُحْبِ عينِي   سقاكَ الريُّ من دونِ احتبَاسِ

فكم لي مِن ظلالِكِ منْ مَقيلٍ تفـدَّى أهلُـه منِّـي حـواسِـي
أقمـتُ بـه وشـاطـئُ واديَيْـهِ مـلاعـبُ جُـؤْذُرٍ وظِبـا كِنَـاسِ
فمـا للعيـنِ لـم تنظـرْ طُلُـولاً ولا رَسْمـاً يـدلُّ علـى أسَـاسِ
أما هذِي الديارُ ديارُ سُعْدَى أما هذِي المعالمُ والروَاسِي
أ أحـلاَمٌ أرَى أم عـنْ حقِيـقٍ تَقَـوَّضَـتِ الخيَـامُ بِـلاَ التِبَـاسِ
نعمْ هذِي المعاهدُ والمغَانِي فـأيـنَ بُـدُورُ هـاتِيكَ الأنَـاسِـي
فَإنْ أَقْوَتْ فهل لي من سبيلٍ إلـى صبـرٍ يعلِّـلُ مـا أُقَـاسِـي
وإن عهدِي على اللأَّوا تَنَاسَوْا لعمري لستُ عهدَهم بنَاسِي
أ أبكِـي أم أُجَـاوِبُ فـي أنِينِـي حمائمَ في الديَاجِرِ لي تُواسِي
أُسَاجِلُها فتعرِبُ عن شُجونٍ وتبـرِيـحٍ علـى غيـرِ القِيَـاسِ
أتعجبُ إن قضيتُ هوًى ووجداً وجانبتُ المؤانِسَ والموَاسِي
وأنِّـي فـزتُ بـالقِـدْحِ المُعَلَّـى وبُلِّغْتُ المُنَى مِنْ بَعدِ ياسِي

وقـال يمـدح جنـاب السيـد علـي أفنـدي المـرادي مفتـي الشـام ـ قدَّسَ الله روحَه ـ: [من الكامل]

برِحَ الخفاءُ فَلا الغَيُورُ يقيكِ كلاَّ ولاَ بِيضُ الحِمَى تحمِيكِ
إلاَّ الذي من سُقْم جنبك يُنْتَضَى ونرَاهُ تغمد في حَشَى داعِيكِ
أَيِسَ الهوَى من أن يَحُزَّ بخاطِري ذكـرُ السّلـوِّ فعـادَ بِـي يغـرِيـكِ
فتحكَّمِي في مهجتِي وتهكَّمِي فِيمـن غـدَا بعيـونِـهِ يفـدِيـكِ
إن كنتِ عالمةً بما فعلَ النَّوَى عنـدَ الـودَاعِ بِـي فَـذا يَكْفِيـكِ
دَنِفٌ إذا ضربَ الدُّجَى أطنابَهُ وصـلَ الأنِيـنَ بـرنَّـةٍ تُشجِيـكِ
وإذا انتُضَى برقُ العقيقِ حُسَامَه هاجَتْ لوَاعِجُه لمبسمِ فِيكِ

وإذا الهدِيلُ تجاوَبَتْ أصدَاؤُهُ   جَزَعاً على ما نالَهُ يَبكِيكِ
لَبِسَ الجوَى بُرْداً فأَخلقَهُ جوًى   حتى رثى لسَقامِهِ واشِيكِ
فَإِلامَ يكتمُ لوعةً في ضمنِهَا   جمرٌ يشبُّ بدمعِهِ المسفوكِ
ويرى ركوبَ الصَّعْبِ في نَهْجِ الهوَى   هيناً ولا التمويهَ عن نادِيكِ
فسلِي جوانحَهُ التي قدْ صيَّرتْ   مثوَاكِ هَلْ في ذاكَ من تشكِيكِ
كم وقفةٍ دونَ الكثيبِ رمَى بهَا   نظراً أطالَ به التفكُّرَ فِيكِ
حيرانَ من أسفٍ يعضُّ بنَانَهُ   حذِراً عليكِ مواقعَ المأْفوكِ
لم يثنِهِ عن رَشْفِ ذيَّاكَ اللَّمَى   إلا اجتنابُ الظَّنِّ من أهلِيكِ
حَجَبُوكِ لا بالرغمِ عنهُ ولو دَرَوْا   أنَّ الحشَا مأواكِ ما حَجَبُوكِ
آناتُ وَصْلِكِ لو بأيامِ الصِّبَا   والروحِ تُشرَى ما أبي وأبِيكِ
أيانَ من طربٍ يصونُ مسامِعاً   من غيرِ جَرْسِ الحيِّ من هادِيكِ
والبيضُ من فوقِ الخدورِ طوالعٌ   والحيُّ مَأْهولُ الحِمَى بِذَوِيكِ
مَرَّتْ فمَرَّتْ بعدَهُنَّ حياتُهُ   بلْ شمسُهَا قد آذنَتْ لِدُلُوكِ
يا سَالماً مما يكابدُ في الهَوَى   لا تسألَنْ عن صبرِهِ المنهُوكِ
رحلُوا ومن خَلْفِ المطيِّ فؤادُهُ   تستنُّ قصدَ سبيلِهَا المسلُوكِ
فبكُلِّ وادٍ من نواضِحِ طيبِهِمْ   أَرَجٌ وكلِّ قرارةٍ وسمُوكِ
فَكَأَنَّهُمْ بِثَنا المُرادِي قَدْ غَدَوْا   يتضرَّعُونَ إليهِ بالتَّبرِيكِ

وله في مدح المشار إليه ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الطويل]

قفَا واسألاَ عنهَا قَطِيناً بها شَطَّا   هَلِ ارتبعتْ بعدَ الحمَى ذلكَ الشَّطَّا
فإنْ تريَاهُ مُعْجماً في جوابِهِ   فلاَ تسألاَ رَكْباً ولا تخبرَا رَهْطَا
وجُودَا بِهِ يسقِي الرسومَ على الظَّمَا   إذا ظن ذا أو أطالَ به النَّقْطا

عسَى تُثْلِجَا قلباً على جمرةِ الغَضَا تُقَلِّبُـهُ الأهـواءُ كـالحَيَّـةِ الـرَّقْطَـا
وليـسَ بمجـدِيـهِ تسَـابُـقُ جَـرْيـهِ أتطفأُ نارُ الزَّنْدِ إنْ داومَ السَّقْطَا
رُويْـدَكُمـا لا تَعْجَبَـا مـنْ شُـؤونـهِ فلا صبْرُهُ جَلْدٌ ولا جَلَداً يُعْطَى
به شَجَنٌ لو صَادَفَتْ حركاَتُهُ عَسِيباً هَوَى أو لاَحَ للنجمِ لانْحَطَّا
دعتْـه لـه الأقـدارُ حتـى كـأنَّـهُ به أولعت من قبلِ ما فَوْدُهُ اشمَطَّا
ومـا كـانَ جهـلاً بـالغـرام وإنمـا به من دواعِي الوجدِ ما للنُّهَى غطَّى
يصـونُ عـن العُـذَّالِ سمعـاً كـأنَّـهُ أصـمٌّ تُنـادِيه فلـم يستمـعْ خَلْطَـا
وفي السفحِ سفحِ البانِ من دارةِ الهَوَى عقيلةُ حُسْنٍ لا بذي الأَثْلِ والأَرْطَى
إذا هَجَسَتْ في النفسِ جاشَتْ صَبَابَةٌ وحَنَّتْ كما للرَّكْبِ نازحَه أَطَّا
طرقتُ حِمَاها عندَ تهويم أهلِها ولم يَسْطعِ الغيرانُ نطقاً ولا نَشْطَا
ولكنما من دونِ ذَيَّالِكَ الحِمَى صُروفُ المنَايَا أَشْهَرَتْ مِخْلَباً سَلْطَا
وعُدْتُ عفِيفاً ما اشرأَبَّتْ مطامِعِي لسوءٍ ومن نيلِ المنَى ساحِباً مُرْطَا
تديرُ العِدا غَيْظاً عليَّ عُيُونَهُمْ وقد سُجِرَتْ مِنِّي قلوبُهُمُ سُخْطَا
ومـا رَاعَهـا إلا ظعـائـنُ أهلِهَـا وقـالَتُهـا إنَّ المغـرِّبَ بنـا حَطَّـا
فقلتُ لها لا ضيرَ ما أنا مرتَدٍ رداءَ دَنِيٍّ عن طريقِ الحيَا اشتَطَّا
ولم يخشَ صرفَ الدهرِ عند صِيالِهِ ولا من زئيرِ الأُسْدِ بَلْ ساعِدي أَسْطَا
ولولا هواكِ الصعبُ ما لانَ جانبي ولا رُمْتَ نَجْداً لي مُقاماً ولا السِّقْطا
وهبكِ سلبتِ النومَ إنسانَ مقلتِي فهلاَّ وَهَبْتِيهِ رقِيبَ الهوَى الخطَّا
وهـلا مَنَحْتِي مُهْجَتِي بعضَ راحَـةٍ وأَوْدَعْتِ من فخراك في مسمعي قُرطا
كمـا أوسـعَ الـدنيـا صنـوفَ مكـارمٍ عليٌّ ولم يسأمْ من البَذْلِ والإعْطَا

وله يمدح المشار إليه ـ رحمه الله تعالى ـ من قصيدة : [من الطويل]

لمن في سُراها أنحلتْها الدَّكادِكُ ... تحنُّ اشتياقِي والنجومُ شوَابكُ
إذَا أدلجتْ قادَ الهوَى بزمَامِها ... وإن هَوِيَتْ هانَتْ لديْها المسَالِكُ
وإن أنجدَتْ طارتْ بغير قوادِمٍ ... وإنْ أتْهمَتْ فهْيَ الرياحُ السَّوابكُ
فمَاذَا على تِلكَ الحولة لو أنهمْ ... أناخُوا بها حيثُ السيوفُ البواتكُ
وحيثُ الحِمَى يحمُونَ بَيْضَةَ خِدْرِهِ ... أسـودٌ بـأَيـديِهَـا تُهَـزُّ النيـازِكُ
وكلُّ كَمِيٍّ لا يرَى العمرَ مغنَماً ... وكـلُّ أبـيٍّ لـم تَـرُعْـهُ المهَـالِـكُ
يخوضُ مُثارَ النقعِ والقَرْمُ عابسٌ ... ويطعنُ ما بينَ الكُلا وهو ضاحِكُ
ويَغْـدُو عليـه مـن دمِ القـوم حُلَّـةٌ ... لها السَّمْهرِيّاتُ الدِّقاقُ حَوابِكُ
ولكنَّ فِيهِ من ظِبا ذلكَ الحِمَى ... ظُبًى جَرَّدَتْهُنَّ الجُفونُ السَّوَافِكُ
فَمِنْ كلِّ رَودٍ لو بَدَتْ في نِقابِهَا ... لأُبْهِـتَ ذو رُشْـدٍ وأُفْتِـنَ نـاسِـكُ
تلاعَبُ في أعطافِها نَشْوَةُ الصِّبَا ... كمَا لاعَبَتْ غُصْناً رياحٌ ركايكُ
وتُبـدِي محيّـاً فـي أثِيـثٍ مُجعَّـدٍ ... كما البدرُ أبدتْهُ الليالِي الحوَالكُ
فتفتكُ منها في الخدورِ عيوننَا ... وفـي قلبِنَـا ألحـاظُهـا لَفـواتِـكُ
علـى أنهَّـا لـو رامَ طيـفَ خيَـالِهَـا ... أخـو وهـمٍ عـزَّت عليـهِ المـدارِكُ
من اللأَّءِ لولاَ قُرْطُها ووشَاحُها ... لقلـتُ مهـاةٌ أَذْعَـرَتها السَّنـابِـكُ
تملكـنَ حبـاتِ القلـوبِ كـأنمَّـا ... علـيٌّ لهـا بيـنَ البـريَّـةِ مَـالِـكُ
أغـرُّ غـدَا يُغنِيـك لألاءُ وَجْهِـهِ ... عَنِ الشَّمسِ حتى تنثنِي وهي دالِكُ
ونَدْبٌ كأنَّ المجدَ ذاتٌ وروحُه ... معـالِيـه والصِّيـدُ الكـرامُ حـوارِكُ

وله من قصيدة : [من الطويل]

سَلُوا طيفَهَا أينَ استقلتْ نواحيهَا ... غَداةَ النَّوَى لمَّا ترنَّمَ حادِيهَا

وحَيْعَلَ داعِي البَيْنِ خَلْفَ رِكَابِهَا ... وباتَتْ بناتُ الشَّوقِ تَهْمِي مآقِيهَا
وأعـرضَ بِشْـرٌ دونَنـا وهِضـابُـهُ ... وأذعرَ صَدْرَ الصَّبِّ جَمْرُ تنَائِيهَا
فلا تنكري يابُثْنُ موقفَ ذِلَّتي ... بـدارِ عَفَـتْ أطـلالُهـا ومَغـانِيهَـا
على مثلها المفؤُودُ من حُرَقِ النَّوَى ... يُذيلُ مَصوناتِ الدُّموعِ بِوادِيهَا
تنكَّـرَ بعـضُ الظـاعِنيـنَ نسيمَهَـا ... وأقفـرَ مـن كـرِّ السـوافِـعِ نـادِيهـا
فلـم يبـقَ إلا رسمُهـا فكـأنَّـهُ ... سطورٌ عن الإفهامِ دَقَّتْ معانِيهَا
ونَعْبِ غُدافٍ في هُمودٍ دَوارسٍ ... وسُفْعٍ غدَا قلبُ المتيَّمِ يَحْكِيهَا
فَحُيِّيـتِ داراً بـالأوابـدِ آنسـتْ ... عن الآنسَاتِ الغيدِ زُهْرِ رَوَابِيهَا
تكـادُ علـى الإقـواءِ تـزدادُ بهجـةً ... لـزائِـرِهَـا لـولاَ تـرحُّـلُ أهلِيهَـا
لَئِنْ أَنْهَجَتْ آثارَها راحةُ البِلَى ... فَمِنْ مُهْجَتِي لم يُمْحَ كُنْهُ معانِيهَا
وليلـة أعملْـتُ الـرواسـمَ للسُّرَى ... كأنِّي سُهاها والنواجِي دراريهَا
أخوضُ الدُّجَى والدَّجْنُ يطفو عُبَابَه ... فيرقمُ أطرافَ السباسب هامِيهَا
إلى أن رمتْ أجراعَ خزوى بنظرةٍ ... ولاحـتْ لهـا أطـلالُهـا ومغـانِيهَـا
طرقتُ خِباءَ الحيِّ والقومُ شرَّعتْ ... مخافةَ إلمامِي صدورَ عوالِيهَا
ولستُ بمذعورِ الجَنانِ منَ القنَا ... ولم أخشَ آسادَ الشرَى وضَوارِيهَا
سوى لحظاتِ الغيدِ يحتملُ الفتَى ... وليـسَ يـذودُ الصبـرَ غيـرُ تجنِّيهَـا
ولـولا مقـالُ الكـاشِحِيـن يـريبُنَـا ... محوتُ اللَّمَى الممنوعَ باللَّثْمِ مِنْ فيها
ومـا راعَنِـي إلا الـوداعُ وقـوْلُهَـا ... أتعتاضُ عن ذِكْرِ الظِّبَا بتناسِيهَا
أما يا بنةَ الطَّائِي وموقفُ ساعةٍ ... بمنعَرَجِ الجرعاءِ ما زِلْتُ أَبكِيهَا
سأذكُرهَا حتَّى المماتِ وإن أمتْ ... فعظمِيَ في الأَجْداثِ يندُبُ هامِيهَا
فمَنْ مبلغٌ قومِي وجيرانَ أسرتِي ... إذا هدأتْ ليلاً عيونُ أعادِيهَا
بأني بحمدِ الله في ذروةِ العُلاَ ... بكفِّ المنُى أجني زهورَ تهانِيهَا

وله من أخرى يمدح بها بعض الأعيان: [من الطويل]

أثرْها فدُونَ الأَجْرَعِ الفَرْدِ والضَّالِ مرابعُ سُعْدى جادَهَا كلُّ هَطَّالِ
هفَا بِهوَادِيها الهوَى واستفزَّهَا ترنُّمُ حَادٍ بَلْ عَقَابِيلُ بلْبَالِ
وما فتِيءَ الحادِي المطرِّبُ في السُّرَى يجُوسُ بها البيداءَ من غيرِ إهْمَالِ
إلَى أنْ ترامتْ كالسِّهام طَلائحاً مُبَلْبَلَةً أنضاءَ وَخْدٍ وإرْقالِ
تُطارِدُ في طَيِّ الفَلاَةِ ظِلَالُهَا وتستَبِقُ الأرْوَاحَ في المهجَةِ الخَالِي
فلاَ ارتبَعَتْ نجداً ولاَ ارتعَتِ الكَلاَ ولاَ وَرَدَتْ وِرْداً أغيراً بذي الخَالِ
وأهونُ ما لاَقتْ بدَارةِ منعجٍ عشيةَ ذمت من ذَميلٍ وتَرْحَالِ
وطرَّزَ أفاقَ الدُّجَى وَمْضُ بَارِقٍ كَوَشْيِ شُذُورٍ في مداريعِ آبَالِ
وما هدأَتْ عينُ الغيُورِ وإنَّمَا نجومُ العلاَ تَرْنُو بمقلةِ مغتالِ
بأنَّ بناتِ الشوقِ حلَّتْ شؤُونَهَا وكاءَ مآقيها بموقفِ إذْلاَلِ
تُرَى يا هزيمَ الركبِ نارُ بثنيةٍ أضاءَتْ لَهَا أم برقُ مبسمِها الحَالِي
فقفْ في عِراصِ الحيِّ نندبْ سُومَهَا بأنَّةِ منبوذٍ ورَنَّةِ مِثْكَالِ
أَلم تَدْرِ أنَّ الصبَّ من حُرَقِ النَّوَى يروُم محالاً من دوارسِ أطْلاَلِ
لكَ الخيرُ تسآل الهوامِدِ ضِلَّةً وهل ينفعُ الإلمامُ بالطللِ البالِي
وآخرُ عهدي بالسَّماوةِ أَنَّهَا مسارحُ آرَامٍ وآجَامُ أَشْبَالِ
بحيثُ الغوانِي في بُروجِ قبيلِهَا مُمَنَّعَةٌ عَزَّتْ على كُلِّ رِئبالِ
إذا لم يُهِجْ شوقِي تألُّقُ بارقٍ أهَاجَ شجوني طيفُها غِبَّ أوجالِ
وفي أُخْرياتِ الليل لَمَّا تَعرَّضَتْ لتَوديعنَا والبينُ أسرعُ قتَّالِ
ودون نواحِيهَا الغطاريفُ شرَّعَتْ صدورَ العوَالِي السُّمْرِ والأسلَ العالِي
وإنّي أذودُ الروحَ خلفَ رِكابِهَا وإن قرَّبَ المقدورُ للحتفِ آجَالِي

عتبتُ النوَى لو كان يُجدِي عتابُهَا ومن يرتجِي الأنْوَاءَ من كفٍّ بخَّالِ
عدمتُ الكرَى إن لم أقُدْها شَوَارعاً فمن ضامِرٍ ضارٍ وآخرَ ذيَّالِ
تؤمُّ حِمَى شَهْمٍ تُناخُ ببابِهِ نواجِي الأماني في غدوٍّ وآصَالِ

وله يمدح القطب الكامل أبا الفتيان سيدي أحمد البدوي ـ عمَّت بركاته ـ: [من البسيط]

علِّلْ فؤادِي بذكرَى ذلِكَ الطَّلَلِ وشَنِّفِ السمعَ في أخبارِهِ الأُوَلِ
واسفحْ شآبِيبَ دَمْعٍ طالما انْبَجَسَتْ عيُونُه بالدِّمَا كالعارِضِ الهَطِلِ
واسمحْ بتردادِ تلكَ النَّاجيَاتِ عَلَى الوادي الذِي خَيَّمُوا في سرِّه الخضِلِ
واستفسرِ الركبَ عمَّن بالعَرَاءِ ثَوَوْا وقوَّضُوا كِلَلاً ناهِيكَ من كِلَلِ
حَلُّوا الغُمَيْمَ وقالُوا في مُعَرَّسِهِ وغَادَرُوهُ التياعَ الوالهِ الوجِلِ
أم في ثنياتِ ذاتِ الأثْلِ من إضَمٍ مدُّوا الخيامَ على هِيفٍ منَ الأسَلِ
وصَيَّرُوهَا بهم تزهُو جوانبُهَا كما ازدهَتْ رَبَّةُ الخَلْخَالِ بالحُلَلِ
أَحْيَوْا بها مَن طَواهُ الدهرُ من قِدَمٍ بِوَطْءِ أقدامِهِمْ في تِلكُمُ الحُلَلِ
واستَوْثَقُوا القلبَ لما استوطَنُوهُ حِمًى واستودَعُوه دواعِي الوجدِ والعِلَلِ
فما العبيرُ سوى ما ذَرَّ مِئْزَرُهُمْ عليه من عِفَّةٍ تدعو إلى خَجَلِ
قل للعَذُولِ الذي أبدى نواجذَهُ تبرُّماً من صَبابَاتِي ومن غَزَلِي
دعِ الملامَ ودَعْنِي أكتسِبْ جَلَداً إن أمكنَ الصبرُ صبٌّ بالغرام بُلِي
هَذِي الديارُ فما إنْ مقلِتي نظرتْ مهاتَهَا العِينَ ذاتَ الأعْيُنِ النُّجُلِ
إلاَّ وضعْتُ على أَحْشايَ من فَرَقٍ كَفّاً وأخرَى على صدرِي من الخَبَلِ
من لي بقلبٍ إذا أهلُ الهوَى ذَكَرُوا له الجوَى عنهُمُ قدْ راحَ في شُغُلِ
ما خلتُ أن الهوَى أمرٌ إذا احتكمتْ صروفُ أدْوَائه أدَّتْ إلى الأجَلِ

فنيتُ فيه وعُذَّالِي استكنتُ له | بالرَّغم قالَ احتملْ يَا زلةَ الزَّلَلِ
وأوسعَ الجفنَ سهداً كلُّه فِكَرٌ | وأنزلَ القلبَ منه خطةَ الخطلِ
وراحَ مستخبراً عمَّا أكابِدُهُ | مستجْهِلاً حالتِي مستهجِناً أمَلِي
كأنهُ ليسَ يدرِي ما بنَا صنعتْ | أيدِي تجريه بالتَفضِيلِ والجُمَلِ
ليتَ الروائمَ مثلِي حنةً وجوًى | حتى أشاركَهَا بالوجدِ والوهلِ
أُبدِي لها مثلَمَا تبدِي وأكتُمُ مَا | يُروى وأطوِي شَكاةَ البينِ من قِبَلِي
والنفسُ بينَ ذماءٍ لا انتفاعَ بِهِ | وبينَ شوقٍ ينادِي للخَنَا اشتَعِلِ
عاثتْ به المحنةُ السودَاءُ ضاربةً | وجوهَ آمالِهَا في راحةِ الفَشَلِ
إنْ لمْ يُفَرِّجْ أَبُو فرَّاجَ كُرْبَتَهَا | من ذَا تلوذُ به في السَّهلِ والجبَلِ
قطبُ الوجودِ ومَن أدنَى مناقِبِهِ | كالشمسِ راد الضُّحَى حلَّتْ ذُرَا الحملِ
ومن رقَا رتبةً في الأولياءِ سمتْ | زُهْرَ الكواكِبِ مُذْ أَرْبَتْ على رجلِ
وراحَ عن حالة الأغيارِ منسلخاً | مراقباً ربَّهُ بالقولِ والعمَلِ
يدعُو مريديه للزُّلْفى ويمنحُهَا | من الفُيُوضَاتِ ما يرضَاه كلُّ ولِي
فكم لهُ في شهودِ الغيبِ معرفةٌ | وكم له في مقامِ القُرْبِ من دُوَلِ
وفي التجلِّي الإلهِي كم حوَى مِنَحاً | وفي التحلِّي مقراً في الوصولِ علِي
وجودُ جدوَاهُ كم أغنتْ موَاهِبُه | من مقترٍ فانثنَى في راحةِ الجذلِ
وكم أسيرٍ لقد فَادَاهُ مكتئِباً | فحلَّهُ بعدَ تقنيطٍ من العُقُلِ
فهو الغياثُ إذا ما القومُ قد ذكرُوا | الأقطابَ والغوْثُ عندَ الحادثِ الجَلَلِ
طوى علَى الحلمِ والتقوَى جوانِحَه | وصانَ مَطْوِيَّها عن موقعِ الخلَلِ
مُمَنَّعُ الجاهِ من يأوِي لساحتِهِ | آوَى إلى ركنِ عزٍّ شاهقِ القُلَلِ
ما شابَ أخرَاه بالدنيَا ولا هجسَتْ | منه الخواطرُ في بالٍ ولا خولِ

وجاءَهُ الفيضُ من بَاريهِ واتَّضَحَتْ ... لـه الحقـائـقُ وانتـابتْـه بـالأَمَـل
فمـا المعـارفُ إلا مـالَـه انتسبتْ ... ومـا العـوارفُ إلا جُـودُه فَسَـلِ
عمتْ كراماتُه الدنيَا فليسَ لَها ... من منكرٍ في البرَايَا زائدِ الجدلِ
أبا اللثامَيْنِ قد وافيتُ مختبطاً ... لكَ الدُّجَى فوقَ شملالٍ من الإِبلِ
أرجُو الجَدَى يا أبَا الفتيانِ منك فَلاَ ... تُخَيِّبِ الظنَّ وانهضْ نهضةَ البطلِ
فمنْ لَهَا إنْ ألمَّ الخطبُ واتسَعَتْ ... خُروقُهُ وارتدَى بالمَكْرِ والحيَلِ
سوَى جنابِك فانجدْ مَن به عَبثَتْ ... كَفُّ التنائِي وأردَتْه على عجَلِ
وصار في قبضةِ الأوصابِ مرتبكاً ... ناءٍ عن الأهل والإخوانِ والطَّلَلِ
يقـودُهُ الشـوقُ والأيـامُ تُقْعِـدُهُ ... والدهرُ يرمِيه بالتسويفِ والكسَلِ
وفيـه مـن مـوبقـاتِ البيـن أقتلُهـا ... ومن رزاياه ما يدعُو إلى الفهلِ
حيـرانَ لا صبـرهُ المفقـودُ ينجـدُهُ ... ولا الأمَـانِـي تُـرِيـه وجـهَ مُقْتبَـلِ
وهَا هُو الآن في الأعتَابِ مُطَّرَحٌ ... يُقَبِّـلُ التـربَ بـالأَبكَـار والأُصُـلِ
فامْنُنْ عليه وقمْ في ردِّ غربتِهِ ... وكن لهُ في نِجَازِ الأمرِ خيرَ وَلِي
واسْعِفْ لخَادِمِكَ الأدنَى وعَالتِهِ ... وطفلِـهِ واحمهِـمْ يـاقِبلَـةَ القِبَـلِ
سقَى ضرِيحَك صوبُ العفوِ يتبعُهُ ... غيثُ الرِّضَا والذِي أذريهِ من مُقَلِي (١)

وله يمدح الأستاذ الشمس محمد بن سالم الحفني ـ قدِّس سرُّه ـ: [من الكامل]

عُجْهَا على تلكَ الربوعِ الهُمَّدِ ... واسأَلْ معَالِمَهَا لعلَّك تهتَدِي
وقِفِ الروَاسِمَ بالرُّسُومِ معَلِّلاً ... قَلْبـاً لـواعـجُ شـوقِـهِ لـم تبـرُدِ

---

(١) في هذه القصيدة من المبالغات والطامّات الكثير؛ ما لا يستحقه إلا الله خالق الكون ومدبره (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير).

وانثرْ لآلِـىءَ أدمُـعٍ ضَنَّتْ بِهَـا عينَـاكَ إلاَّ للخلِيـطِ المنْجِـدِ
فلطَـالَمَـا فيـه أطعـتُ صَبَـابَتِـي ونبـذتُ ظِهْـرِيّـاً مَقَـالَ الحُسَّـدِ
طلَلٌ وقفتُ على صُوَى أربَاضِهِ أُبدِي الحنينَ إلى ظِباهُ الشُّرَّدِ
وأدرتُ طَرْفَيْ وامِقٍ لعبتْ بِهِ بُرحُ البعادِ إلى أسًى لم يُعهَدِ
وبكيتُ من حزنٍ بمقلةِ حائرٍ أسِفٍ على أحبابِهِ لم يَرْشُدِ
ولثمـتُ آثـارَ الظعـائـنِ ريثَمَـا أطفأتُ بعضَ غَلِيلِيَ المتوقِّدِ
وطفقتُ أختبطُ الدُّجُنَّةِ والهوَى يقْتَـادنـي نحـوَ المقِيـمِ المقعَـدِ
لا صبرَ لِي عنهمْ يقِينِي حسرةً أخفيتُهـا خـوفَ اطِّـلاَعِ مفنِّـدِ
نـاشـدتكـمْ يـا زاجـرِيهَـا أنتـمُ سـرتُـم بهـاتِيـكَ الظِّبَـاءِ الخُـرَّدِ
كيف استطعتمْ أن ترَوْا مثلِي عَلَى ما تعهدُونَ وتذهبُوا في الفرْقَدِ
وتضيِّعُـوا وُدّاً عليـه عقـدْتُـمُ عَقْـدَ الخنَـاصِـرِ أنَّـه لـم يجـددِ
هـلاَّ رأيتُـمْ واصطفيْتُـمْ عنـدَهُ قبلَ الرحِيلِ يَدَيْ شفيقٍ مسعِدِ
أرأيتُـمُ أنَّـى استقـرُوا بعـدَمَـا سلكُوا خروقَ مواقِفٍ لم تُسْدَدِ
ضَربُوا الخيامَ على ثنيةِ ضارجٍ ورضُوا بجرعَاهَا وذاكَ المعْهَدِ
حتَّى استطابَ ترَابُهَا فتَخِذْنَهُ لِعيُـونِنَـا كُحْـلاً مكـانَ الإثمِـدِ
ومنَ العجائِبِ أن أرَى مستخبراً عَمَّنْ ثوَى بصميمِ قلبِي المُكْمَدِ
وإذَا أرادُوا يكتمُـونَ مسِيـرهَـمْ نمَّتْ نوافِحُهُمْ ولمْ أسْترشِدِ
يا مُودعاً بملاَمِهِ جمرَ الغضَا بجَوَانِحِي فاقصرْ ملامَك أَوْ رِدِ
أنا منَ علمتَ ومَن إذا ذُكر الهوَى فاربط يَدَيْك على وُلاهُ واشْدُدِ
سل عن فؤادِي أعينَ العِينِ التِي أسيَـافُهُـنَّ بغيـرِهِ لـم تُغمَـدِ
مذ سار خلفَ ركابِهِمْ يومَ النَّوَى وبقيتُ مبهوتاً وأُسْقِطَ في يدِي

كيفَ التَّصَبُّرُ والحياةُ لمدْنَفٍ   لـم يَبْـقَ غيـرُ ذِمَـامِـهِ المتـردِّدِ
ما كنتُ يَا ذاتَ الجناحَ بعالمٍ   أَنَّ الـوَدَاعَ لِلَـوعَتِـي وتَسَهُّـدِي
وأرَاكِ تبكِي في الغصونِ وتشتكِي   ألمَ النوَى إنْ كنتِ مثلِي فاسْعَدِ
أَفَتَنْدُبي شَجَناً وإِلْفُكِ حاضرٌ   فلقـدْ أسـأتِ وإن أسـأَتِ فعـدِّدِ
ما أنتِ مِمَّنْ قد أطارَ فؤادَهُ   دَاعِي النَّوَى وجفَاهُ طيبُ المرقَدِ
أين النُّحولُ وأينَ أحمرُ أدمعٍ   تجرِي وجمرةُ مهجةٍ لم تخمَدِ
عنِّي فإنِّي لستُ أولَ عاشقٍ   قتَـلَ الغـرامُ ولا قتيـلٍ لـم يَـدِ
حزنِي عليكِ يزيدُنِي قلقاً عَلَى   ما أودعَ التبريحُ في القلبِ الصدِي
حُثِّي الجناحَ فأنتِ خيرُ طليقةٍ   وأنَـا الـذي بـالـوجْـدِ خيرُ مُقَيَّـدِ
ودعِـي الصَّبـابـةَ جـانبـاً وتـرنَّمِـي   بحديث منْ أهوَى ومَدْحِ محمَّدِ
العـالِـم اللَّسِـنِ الـذي أوصَـافُـهُ   بِعَبيرهَا تُغنِي عن الرَّوْضِ النَّدِي
ومَنِ ارتدَى بِرِدَا المحامِدِ يَافِعاً   وتلفـعَ الحُسْنَـى بـأزكَـى محتِـدِ
وسرى على النهج القدِيمِ ولم يزِغْ   حتَّى ارتوى من عذبِ ذاك المَوْرِدِ
وَصفَتْ مواقعُ فكرِهِ فتَقاصَرَتْ   عنهَا النُّهَى مِنْ كُلِّ نَدْبٍ أَحْيَدِ
وحَوَى خصائلَ نافستْ زَهْرَ العُلاَ   حتَّى عَلَتْ نَجْمَ [السُّهَا]والفَرْقَدِ
وسَمَا عَلَى الأَعْلاَمِ مِنْ أَهْلِ الهُدى   بمَـآثِـرٍ غَـرًّا وَحُسْـنِ تَـوَدُّدِ
كَمْ مشكلٍ قد فَكَّ رِبْقَةَ عُسْرِهِ   ببـداهَـةٍ تُـزْرِي بِحَـدِّ مُهَنَّـدِ
ولكمْ دَقيقةِ معضلٍ وافَى بِهَا   شَنَفاً لأُذْنِ السَّامِعِ المُسْتَرْشِدِ
ولكمْ لَهُ في كُلِّ علمٍ غَامِضٍ   سِفْرٌ تَنَاهَى فِي الكَمَالِ المُفْرَدِ
أَدَبٌ عَلَـى النُّقَّـادِ دُرٌّ حـديثِـهِ   متنـاسِقـاً كـاللُّـؤْلُـؤِ المُتَنَضِّـدِ
ومَبَاحِثٌ ما السَّعْدُ فِي إِتْقَانِهَا   ومقـاصِـدٌ تُـزْرِي بقـولِ السَّيِّـدِ

فـإذَا علينَـا قَـدْ أَدَارَ مُـدَامَـهُ أَغْنَى عَنِ البِكْرِ الشَّمُولِ الصَّرْخَدِ
خَلَعَ الدُّنَا مُتَمَسِّكاً بعُرَا التُّقَى وبكـلِّ أمْـرٍ بـالشَّـريعـة مُقْتَـدِي
وسَرَى على سُبُلِ الهدايةِ مُرْشِداً مَـنْ أَمَّـهُ بِـوسَـائِـلٍ لَـمْ تَبْعُـدِ
فبوجهِهِ يُغْنِيكَ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى وعَـنِ الغُيُـوثِ بِبَحْـرِ كَـفٍّ مُزبـدِ
فالفضلُ مُنْحَصِرٌ بِهِ أَمَّا السِّوَى فمُقَلِّـدُ لِعُـلاَهُ فـاسمـعْ تَسْعَـدِ
والجودُ مِنْ جَدْوَاهُ يُعْرَفُ كُنْهُهُ والـدِّيـنُ والتقـوَى بـدُونِ تَـرَدُّدِ
فانظرْ إِلَى رَجُلٍ تَجَسَّمَ مِنْ عُلاً وَرَفِيـعِ مَجْـدٍ فـي الأَنَـامِ وَسُـؤْدَدِ
يَـا مَـالِكـاً مِنَّـا القُلُـوبَ بِلُطْفِـهِ وبحسنِ ما يَرْوِي وأَنْضَرِ مَشْهَدِ
لـكَ مـا تـرومُ مِـن الـزمـانِ بِـرِّهِ فـوقَ المُـرَادِ وكـلُّ عَيْـشٍ أَرْغَـدِ
مـا فيـكَ إلاَّ مَـا يُقـرُّ قُلُـوبَنَـا وعيـونَنَـا ويَسُـرُّ كُـلَّ مُسَـوَّدِ
وإليكَهَـا مِمَّـنْ غَـدَتْ أَفْكَـارُهُ نُهْبَـى التَّنَـائِـي وَالـزَّمَـانِ الأَنْكَـدِ
جَاءتكَ تَعْثُرُ فِي ذُيُولِ خَجَالَةٍ وَتُدِيرُ طَرْفَ الحَائِرِ المُسْتَنْجِدِ
فَلأَنْ رَأَتْ مِنْكَ القَبُولَ فَحَسْبُهَا فَخْـراً وَطِيـبَ تَـوَدُّدٍ وَتَعَهُّـدِ
حوشيتَ أَن تَغْضُضْ وشِيمتُكَ التِي غيـرَ الكمـالِ الصِّـرْفِ لـم تَتَعَـوَّدِ
وأبيكَ لو وَزَنُوك عندِي في الوَرَى لَـوَزَنْتُهُـمْ وإذَا شَكَكْـتَ تَعَمَّـدِ(١)

❒ ❒ ❒

(١) هذا ما وجد بآخر المخطوط بخط المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ، وكذا في نسخة «ب».

* وافق الفراغ من مقابلته ليلة الخميس (١٨) شعبان (١٤٢٦هـ) بمكتبة محمد بن ناصر العجمي في الجهراء المحروسة.

كَتَبَهُ

نظام محمد صالح يعقوبي — محمد بن ناصر العجمي

غفر الله لهما بمنّه وكرمه، وحفظ ودّهما، آمين.

ملاحق مهمة

بالمعجم المختص

للحافظ محمد مرتضىٰ الزبيدي



الملحق الأول

معجم
الشيوخ الصغير

«برنامج الشيوخ»

للحافظ محمد مرتضىٰ الزبيدي
ـ رحمه الله تعالىٰ ـ

مع تتمته وإكماله
للشيخ المسند محمد عبد الحي الكتاني
ـ رحمه الله تعالىٰ ـ



برنامج الشيوخ[1]

يقولُ العبدُ الفقيرُ كثيرُ الجُرمِ والتقصيرِ أبو الفيضِ محمد مرتضى بنُ المرحومِ السيدِ محمدِ بنِ القطبِ الكاملِ السيدِ محمدٍ الحُسينيُّ الوَاسِطيُّ، نزيلُ مِصْرَ وخادمُ علمِ الحديثِ بها، غَفَرَ اللهُ ذنوبَهُ وسترَ عيوبَهُ، بمنِّه وكرمِهِ، آمين:

هذا «برنامجُ شيوخي» الذين لقيتُهُم في سياحتي وأسفاري مرتّباً لهم على حروفِ المُعجَم، ثم أَتْبِعُهُم بذكرِ شيوخِ الإجازَةِ، ثم بما لي من المؤلفاتِ، وعلى الله أتوكَّلُ وبِهِ أستعينُ:

هذا بيانُ الشيوخِ:

١ ـ أحمد بن عبد الفتاح المَلَوي الشافعي.

٢ ـ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخَالدي الشافعي.

٣ ـ أحمد بن عبد الرحمن الأشبُولي الشافعي.

٤ ـ إبراهيم بن خليل الشافعي الزبيدي.

٥ ـ أحمد بن محمد المؤَقِّت الخليلي.

---

(١) نقلناه بتمامه من كتاب «فهرس الفهارس» (١/ ٥٣١ ـ ٥٣٧)، للحافظ محمد عبد الحي الكتاني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٦ ـ أحمد بن محمد بن أحمد العَجَمي الشافعي.

٧ ـ أحمد بن عبد المنعم الدَّمنهوري المذاهبي.

٨ ـ أحمد بن محمد السجيمي المالكي.

٩ ـ أحمد بن محمد أبي حامد العَدَوي.

١٠ـ إبراهيم بن عطاء الله الأبُوصيري الشافعي.

١١ـ إبراهيم بن علي الفوي.

١٢ـ إبراهيم بن عبد الله الدُّمياطي.

١٣ـ إسماعيل بن عبد الله الحَنَفي المدني.

١٤ـ أبو بكر بن خالد الجعفري المدني.

١٥ـ أبو بكر بن يحيى الزبيدي المدني.

١٦ـ إسماعيل بن محمد المقري الحنفي، إمام «مسجد الأشاعرة» بزبيد.

١٧ـ إسماعيل بن أحمد الرفاعي.

١٨ـ إدريس بن محمد العراقي.

١٩ـ أبو الحسن بن محمد صادق المدني السِّندي.

٢٠ـ أبو القاسم الجماعي، سعد بن عبد الله العتاقي الحنفي المكي.

٢١ـ الحسن بن علي المَدَابغي الشافعي.

٢٢ـ الحسن بن سلامة الرشيدي المالكي.

٢٣ـ الحسنُ بن منصور الحَسَني المحلي.

٢٤ـ حسن بن إبراهيم الجبرتي.

٢٥ـ خليل بن شمس الدين الرشيدي .

٢٦ـ خير الدين بن محمد زاهد السورتي .

٢٧ـ داوود بن سليمان بن أحمد الخربتاوي المالكي .

٢٨ـ سليمان بن يحيى بن عمر الحَسَني الشافعي الزَّبيدي .

٢٩ـ سليمان بن أبي بكر الهجام الحسني الشافعي .

٣٠ـ سليمان بن مصطفى المنصوري الحنفي .

٣١ـ سالم بن أحمد النفراوي المالكي .

٣٢ـ سعيد بن محمد الكبودي الشافعي الزبيدي .

٣٣ـ شعيب بن إسماعيل الحلبي الشافعي .

٣٤ـ عبد الخالق بن أبي بكر الزَّبيدي الحنفي .

٣٥ـ عبد الله بن سليمان الجَرْهَزي الشافعي الزبيدي .

٣٦ـ عثمان بن علي الشافعي الزبيدي .

٣٧ـ عبد الله بن خليل الشافعي الزبيدي .

٣٨ـ عبد الله بن الحسن الشريف ـ صاحب الوادي ـ .

٣٩ـ عبد الله بن أحمد دَائل الحسني الضرير صاحبُ اللُّحية .

٤٠ـ عبد الرحمن بن أسلم الحسني المكي الحنفي .

٤١ـ عطاء الله بن أحمد المِصْري الشافعي المكي .

٤٢ـ علي بن محمد السُّوسي .

٤٣ـ عمر بن أحمد بن عقيل الحَسَني الشافعي المكي .

٤٤ـ عبد الوهاب بن عبد السلام العَفيفي .

٤٥ـ عبد الله بن محمد الشُّبراوي شيخ الجامع الأزهر .

٤٦ـ عبد الله بن محمود الأنطاكي.

٤٧ـ عمر بن علي بن يحيى الطَّحلاوي المالكي.

٤٨ـ عيسى بن أحمد بيرِّي الشافعي.

٤٩ـ عبد الكريم بن علي المشيشي الحسني.

٥٠ـ علي بن محمد الشَّنَّاوي.

٥١ـ علي بن العربي السَّقَّاط.

٥٢ـ علي بن إبراهيم الحنفي العَطَّار.

٥٣ـ علي بن موسى الحنفي الحسني.

٥٤ـ عبد الحي بن الحسن الحسني البَهْنَسِي المالكي.

٥٥ـ عبد الرحمن بن مصطفى العَيْدَروس.

٥٦ـ عبد الله بن إبراهيم المرغني الحسني الطَّائفي.

٥٧ـ عبد الرحمن بن عبد المنعم بن أحمد الأنصاري.

٥٨ـ علي بن صالح بن موسى الشَّاوري.

٥٩ـ علي بن أحمد العدوي المالكي.

٦٠ـ عطية بن عطية الأَجْهُوري.

٦١ـ علي بن الزين المِزْجَاجي الحنفي.

٦٢ـ علي بن خضر العروسي المالكي.

٦٣ـ عبد الله بن سَلامة البصري المؤذِّن.

٦٤ـ عبد الرحمن بن عبد الله الأجهوري المقري.

٦٥ـ عبد الله بن محمد حسين السندي.

٦٦ـ عبد الله بن موسى المحلي الحسيني.

٦٧ـ فيضُ اللهِ بن وَفا العلمي المقدسي.

٦٨ـ مساوي بن إبراهيم الحشبيري.

٦٩ـ مَشهور بن المستريح الأهدل الحسيني.

٧٠ـ محمد بن حسن الموقري.

٧١ـ محمد بن الطيب الشركي.

٧٢ـ محمد بن سالم الحفني.

٧٣ـ محمد بن علي الحنفي الأزهري.

٧٤ـ محمد بن عبد الله بن أيوب التلمساني.

٧٥ـ محمد بن محمد الحسنين البليدي شيخ ابن جعفر العلوي.

٧٦ـ محمد بن عيسى الدُّمياطي.

٧٧ـ مصطفى بن أحمد السَّنداوي.

٧٨ـ مصطفى بن عبد السلام المنزلي.

٧٩ـ محمد بن حسن السمنودي.

٨٠ـ مصطفى بن عبد الفتاح النابلسي الحنفي.

٨١ـ محمد بن مصطفى بن أحمد بن بركات الطنطاوي، ابن أخ الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي.

٨٢ـ محمد بن أبي بكر الحسني البغدادي.

٨٣ـ محمد بن عبد الوهاب الطَّبري.

٨٤ـ محمد بن علاء الدين المِزْجَاجي الحنفي الزَّبيدي.

٨٥ـ محمد بن الطالب الفاسي.

٨٦ـ محمد بن منصور الحسني المحلي.

٨٧ـ محمد سعيد بن أمين الدين المكي.

٨٨ـ محمد بن حجازي العشماوي.

٨٩ـ محمد فاخر بن محمد يحيى العباسي.

٩٠ـ نور الحق بن عبد الله الحسني، نزيل مكة.

٩١ـ وَليُّ الله الدِّهلوي.

٩٢ـ ياسين العباسي، نزيل أكبر أباد.

٩٣ـ ياسين بن محمد الخيلي.

* وأما مشايخ الإجازة بالمراسلة من البلاد المختلفة، فمنهم:

٩٤ـ أبو العباس أحمد بن علي المِنيني الحنفي الدمشقي.

٩٥ـ والجَمَال محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي.

٩٦ـ وشيخ الشوخ أبو المواهب محمد بن صالح بن رجب الحنفي الحلبي القادري.

٩٧ـ وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن خليفة الغرياني التونسي.

٩٨ـ وعبد الغني بن محمد البحراني، نزيل «مخا».

٩٩ـ ومحمد بن زين بَاسميط العلوي، صاحب «شبام» في «حضرموت».

١٠٠ـ والشريف العلامة أحمد بن محمد الحلوي الحسني الحنفي القادري.

١٠١ـ ومحمد بن إبراهيم الحُسيني الطرابلسي، نزيل حلب.

١٠٢ـ وعبد القادر بن أحمد الشكعاوي.

١٠٣ـ وأحمد بن عبد الله السُّوسي التونسي.

١٠٤ـ وأحمد بن الحسن بن نعمة الله الرشيدي.

١٠٥ـ وعمر بن عبد الله بن عمر، قاضي الجماعة بـ «فاس».

١٠٦ـ وعيسى بن رزيق، صاحب «اللُّحية».

١٠٧ـ وإبراهيم بن أحمد بن عيسى الحسني الشافعي.

١٠٨ـ وعبد القادر بن أحمد إمام كوكبان.

وغير هؤلاء، ومن مشائخي غير من ذكرت.

وفي هؤلاء من روى عن إبراهيم الكُردي، وعن الحافظ البابِلي، وهو أعلى ما يكون، والحمد لله. ا. هـ.



تتمةُ برنامج الشيوخ
للشيخ المسند عبد الحي الكتاني

* قال ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بعد إيراده لنص برنامج الشيوخ السابق[1]:

هكذا نقلت من خَطِّ صاحبنا الشيخِ أحمد أبي الخيرِ المَكِّي العَطَّارِ من معجَمِهِ «النفحِ المِسْكي»، وهو نَقَلَهُ من خَطِّ صاحبِهِ الحافظِ مُرتضى.

زاد في «النفح» عقبهُ: قلت: لا شك أن للشيخ مرتضى مشايخ آخرين غير هؤلاء، وإنه لم يستوعب في هذا البرنامج جميع شيوخه، فإني وقفت على عدة شيوخ آخرين له، منهم:

١٠٩ـ الشيخ الإمام المحدث صفة الله الحسني الخير أبادي الحنفي.

١١٠ـ والشيخ أبو المعارف حسن بن عبد الرحمن باعيديد الحسني المخائي.

١١١ـ والشيخ الصالح الصوفي المحجب بن عبد الرحمن المخائي.

---

(١) في كتابه «فهرس الفهارس» (١/ ٥٣٤).

١١٢ـ والشيخ عبد الله بن عمر بن الأمين الزبيدي.

١١٣ـ وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني المكي.

١١٤ـ والسيدُ الشريفُ أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الأندلسي.

١١٥ـ والسيدان الجليلان محمد بن إسماعيل الأمير ومحمد بن إسحاق بن أمير المؤمنين كتابة من صنعاء.

١١٦ـ وأبو الفضل حسن بن أحمد بن العلامة إبراهيم الكُوراني المدني كتابة.

١١٧ـ والعلامة المحدث نور الدين محمد القَبولي نسبة إلى «قَبولة» بالفتح حِصْنٌ منيع بالهند لقيه بدهلي، وبها توفي سنة ١١٩٠.

١١٨ـ والصالحُ الصوفي العمالجي بن المُغَبِّشْ (كمحدث).

١١٩ـ ومحمد حسن بن هِمَّات.

١٢٠ـ ويوسف الحفني.

١٢١ـ والمحدث أحمد بن عبد اللطيف الحسني الشهير بزرُّوق، المستوطن بـ: «عَنَّابة» مفتيها، إجازةً كتابةً من بلده سنة ١١٧٩، كما رأيته بخطه. ا. هـ من «النفح المسكي».

قلت: قد أغفل السيدُ في «معجمه» المذكور عدة من شيوخه دون ما استدركه عليه صاحب «النفح» فمنهم:

١٢٢ـ إبراهيم بن أحمد بن يحيى الحسيني الشبامي، من شبام كوكبان.

١٢٣ـ وأحمد الطهطاوئي الشاذلي.

١٢٤ـ وأحمد بن عبد المتعال السملاوي الحنفي.

١٢٥ـ وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الزِّيادي الحنفي الأزهري.

١٢٦ـ وإبراهيم بن محمد سعيد المنوفي المكي الإدريسي الشافعي.

أجازه عالياً عن البرهان الكُوراني، ترجمه في «ألفية السند» له قال في حقّ روايته عمن ذُكر:

وَمِنْ عَواليهِ التي تُحَرَّرُ إجَازةُ الكُوراني فِيمَا يُذْكَرُ
وليسَ بِدْعَاً أن يكوَن قَدْ رَوَى عَنْهُ صَغِيراً وَهْوَ أَعْلَى مَا حَوَى

١٢٧ـ وإسماعيل بن أبي المواهب محمد بن صالح القادري الحلبي.

١٢٨ـ وجعفر بن حسن البرزنجي المدني.

١٢٩ـ وعبدي أفندي الخلوتي، شارح «الفصوص».

١٣٠ـ وعبد الباري بن نصر الرفاعي العشموي.

١٣١ـ وعبد الحليم بن مصطفى بن عبد العظيم بن شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن ولي الدين أحمد بن يوسف بن القاضي زكرياء الأنصاري.

١٣٢ـ وعبد الله بن عبد الرزاق المحلي الحريري.

١٣٣ـ وعبد الخالق بن أبي بكر المِزجاجي الزبيدي.

١٣٤ـ وعبد الرحمن بن علي بن الحسن الحسيني البزاز، صاحب «الوادي» باليمن.

١٣٥ـ وعبد الرحمن بن يوسف الشهاوي.

١٣٦ـ وإبراهيم بن محمد الطرابلسي المعمر النقيب.

١٣٧ـ ودرويش بن مصطفى المدني.

١٣٨ـ وأحمد قاطن الصنعاني.

١٣٩ـ وعيسى رزيق.

١٤٠ـ وإبراهيم بن حسين الحنفي الحسني الشامي.

١٤١ـ وعبد القادر بن محمد بن أحمد التونسي المصري المعمر.

١٤٢ـ وعبد القادر الراشيد القسمطيني.

١٤٣ـ وعبد الكريم بن علي الرجراجي المعمر.

١٤٤ـ وعبد الوهاب بن أحمد الفيومي الشناوي.

١٤٥ـ والأستاذ عبد الوهاب العفيفي المرزوقي.

١٤٦ـ وعثمان الجبلي الزبيدي.

١٤٧ـ وعطاء الله بن أحمد الأزهري نزيل الحرمين الشريفين.

١٤٨ـ وعلي بن أحمد البكري الصديقي.

١٤٩ـ وعلي بن صادق الداغستاني نزيل دمشق.

١٥٠ـ وعلي بن عبد الباقي المالكي.

١٥١ـ وعيسى البروي.

١٥٢ـ ومحمد كشك الشاذلي.

١٥٣ـ وعلي بن محمد الكاف الحسني باعلوي.

١٥٤ـ وعمر بن أحمد بن علي المنيني الدمشقي.

١٥٥ـ وعمر بن المختار الشنكيطي.

١٥٦ـ ومحمد بن أحمد بن عبد المنعم البكري، شيخ السجادة البكرية بمصر.

١٥٧ـ ومحمد بن حسن الوفائي المصري.

١٥٨ـ ومحمد بن الزين بن عبد الخالق المِزْجَاجي.

١٥٩ـ ومحمد بن زين باحسن جمل الليل التريمي العلوي.

١٦٠ـ ومحمد بن سليمان الكردي المدني، مفتي الشافعية بها.

١٦١ـ ومحمد بن سليمان الطهطائي المصري.

١٦٢ـ ومحمد بن سعيد بن سعد الظاهري المعمَّر.

١٦٣ـ ومحمد سعيد سُنبل الكي.

١٦٤ـ ومحمد سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي العباسي.

١٦٥ـ ومحمد سعيد السمان الدمشقي.

١٦٦ـ وأحمد بن الحسن الموقري الصوفي الزبيدي.

١٦٧ـ ومحمد بن مسعود الطرنباطي الفاسي، شارح «الألفية».

من أكبر الآخذين عن المترجم من أهل فاس، وعندي بخط السيد مرتضى عقب قصيدة الشيخ المسناوي التي نظمها لتُشَيَّعَ بها جنازتُهُ ما نصُّهُ: «سمعت هذه القصيدة من لفظ الشيخ الفاضل العلامة مفيد المدرسين كنز المتقين سيدي محمد بن مسعود الطرنباطي الفاسي، قدم علينا مصر سنة ١١٩٤ قال: سمعتها من لفظ الإمام الفقيه أبي عبد لله محمد الفاسي بن طاهر، وهو سمعها بين يدي جنازة الشيخ قائلها رحمه الله ونفعنا به وقد أجازني، كتبه: محمد مرتضى الحسيني، غفر له». ا.هـ. لفظُ السَّيِّدِ بخطه.

١٦٨ـ ومحمد بن عبد الرحمن التادلي.

١٦٩ـ ومحمد بن علي الصالحي، من دمشق.

١٧٠- وأعلى من لقيه السيد مرتضى وأخذ عنه العالِمُ المعمَّرُ سابق بن رمضان بن عرام الزعبلي الشافعي، قال الحافظ في كتاب لشيخه السيد تقي الدين سليمان بن يحيى الأهل الزبيدي عن الزعبلي المعمر المذكور «أدرك الحافظ البالي، وأجازه؛ لأنه ولد سنة ١٠٦٨، والبابلي وفاته سنة ١٠٧٨، وتوفي شيخنا المذكور سنة ١١٨٢ بعد وفاة شيخنا البشراوي، فهذا الرجل أعلى من وجدته سنداً بالديار المصرية، وكان له درس لطيف بالجامع يحضُرُ عليه بعض الأفراد، ولم يتفطن لعلو سنده إلا القليل لاشتغالهم بأحوالهم»، ا. هـ منه، وانظر لم أهملَ ذكره في معظم أثباته ومعاجمه، كـ «المعجم المختص»، و«المعجم الصغير»، و«ألفية السند»، فإنه عجيب.

ومع كَثرةِ شيوخ المترجَم كثرةً مهولةً بالنسبة إلى مشايخه ومعاصريه كان غيرَ مكتفٍ بما عندَهُ، بل دائمَ التطلبِ والأخذِ ومكاتبةِ مَنْ بالآفاقِ.

حتى إني رأيتُ بخطِّهِ في «كُنَّاشةِ ابن عبد السلام الناصري» استدعاءً كتبه لمن يلقاه ابن عبد السلام المذكور.

ونصه بحروفه:

«الحمدُ للهِ على جزيلِ أفضَالِهِ، وعميمِ نَوَالِهِ، والصلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدنا محمدٍ وصحبِهِ وآلِهِ.

وبعدُ: فالمؤمَّلُ من صَدَقاتِ مَوالينا الساداتِ العُلماءِ الأعلامِ، أدامَ الله لهم العزَّ والاحتشامَ، وأتمَّ بهم نظام الإسلام، الإجازةَ لهذا العبدِ الفقيرِ إلى مولاهُ، الكاتبُ اسمُهُ أدناهُ، بما يجوزُ لهم وعنهم روايتُهُ في معقولٍ أو منقولٍ أو فروعٍ أو أصولٍ، مع ذكر مشايِخهم على

قدرِ الإمكانِ، وذكرِ أسانيدِهم إن تيسر.

وكتب العبد إلى الله أبو الفيضِ محمدُ مرتضى بن محمد بن محمد الحسينيّ الواسطيّ العراقيّ الأصل الزبيدي نزيل مصر، غُفِرَ له بمنه، يوم الخميس ١٦ ربيع سنة ١١٩٧ حامداً مصلياً. . . » إلخ.

وإنْ تعجبْ فأعجبْ لهذه الهِمَّةِ والحِرصِ من هذا الحافظِ العظيمِ الشأنِ، وعدم شِبَعِهِ، وكثرةِ نَهَمِهِ، فإنه عَاش بعد كَتْبِ هذا الاستدعاء نحوَ الثمانِ سنواتٍ.

وهذا نظيرُ ما وجدتُهُ من كَتْبِ اسم الحافظ ابن الأبار في استدعاء مؤرخ بقريبٍ من سَنَة وفاتِهِ، ومنهومان لا يشبعانِ: طالبُ علمٍ وطالبُ دنيا.

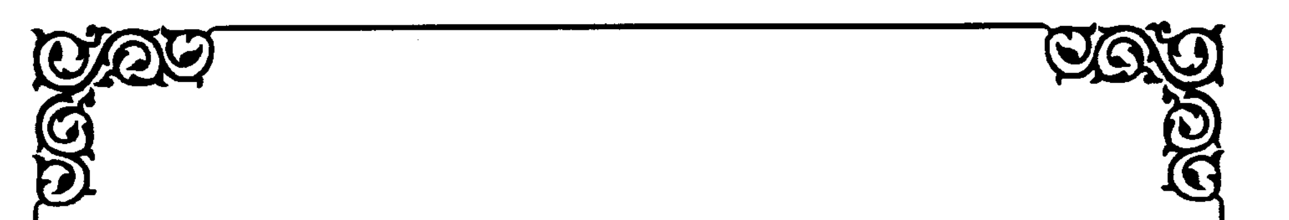
كما وقفتُ على استدعاءٍ كتبه السيد مرتضى لشيخه مفتي زَبيد السيد سليمان الأهدل يستجيزُ منه فيه لنفسِهِ ولجماعةٍ من أصحابِهِ سماهم، قال: «ومنهم فَتاي بلال الحبشي، وزوجه زبيدة بنت المرحوم ذو الفقار الدمياطي، وفتياتي: سعادة ورحمة، الحبشيتان»، ا. هـ.

وقد أثبت الاستدعاء المذكور صاحب «النفس اليماني» فقف عليه فيه[1].



---

(١) انظر: «النفس اليماني» (ص: ٢٤٦ ـ ٢٥٣).



الملحق الثاني

إجازة

الإمام المسند الحجة محمد مرتضىٰ الزَّبيدي

للشيـخ سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي

ـ رحمهما الله تعالى ـ



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

الحمد لله الذي أسبغ علينا المنّة، وجعلنا خَدَمة للحديث النبوي، ونقلة للسنة، وضمن لنا على لسان نبينا ﷺ بأنه: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهَّل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة».

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدّخرها يوم المعاد جُنَّة، وأشهد أن سيدنا ومولانا وحبيبنا محمداً عبدُه ورسوله، أرسله إلى الإنس والجنة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما أبدى الليل نجماً فغيبه النهار وأَجَنَّه.

وبعد:

فقد سمع من حفظي ولفظي: الشيخُ الفاضلُ العلامة، المفيدُ الكاملُ الفهامة، علم العلماء، ونجل الأئمة الفضلاء، سيدُنا الإمام الهمام، الحائزُ للفضل على التمام، ذو القدر النبيل، والحفظ الكفيل، السالكُ سبيل الحق السوي، والسنن الشريف النبوي، بحرُ العلم الزاخر، الجامعُ لأنواع المحاسن والمفاخر، المشرقُ في أفق الفضائل بدرُه، المملوءُ بعلوم الشريعة صدرُه، سيدنا ومولانا مهذب الدين أبو

الكمال محمد سعيد بن الشيخ العلامة المرحوم أبي البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين العباسي الدوري البغدادي الشافعي، الشهير بابن السويدي.

قدم علينا من الحجاز متوجهاً إلى الشام ـ أمتع الله ببقائه، وزاد في عُلوِّهِ وارتقائه ـ حديثَ الرحمة المسلسل بالأولية، وبيتيَ البرهان القيراطي بشرط الأولية كذلك، وهو أول حديثٍ وشعرٍ سمعه مني، ثم سمع كذلك أوائل الكتب الستة، وأول «السنن الكبرى» للنسائي، بقراءة الإمام العلامة عبد القادر بن أحمد بن العربي شقرون الفاسي ـ حفظه الله تعالى ـ، وسمع كذلك بقراءتي أول «الشفا» للقاضي عياض إلى القسم الأول، وقد طلب مني ـ حفظه الله تعالى ـ أن أجيزه فيما سمعه وسائر ما رويته في العلوم، من المروي والمنثور والمنظوم، وأن أثبت له شيئاً في هذه الجريدة من أسماء شيوخي الذين أخذت عليهم وحملت عنهم، مع الإشارة إلى سياق بعض أسانيدهم، وبعض ما يتعلق بأحوالي ومؤلفاتي ومروياتي.

فقابلته بالسمع والإجابة والطاعة، وأوردت هنا من ذلك على قدر الاستطاعة، كيف والجسم عليل، واللسان كليل، والحاصل قليل، والفكر متبدِّد، وشغل الخاطر متعدِّد، سائلاً ستر الخَلل، وغفرَ الزلل، فالإنسان على الضعف مجبول، والعُذْرُ عند كرام الناس مقبول، والله يمتع بفوائده، ويجريه من اللُّطف على أجمل عوائده، آمين.

١ ـ فمن كبار شيوخي: الإمامُ الجامعُ بين المعقول والمنقول علامةُ الفروع والأصول: رضيُّ الدين أبو محمدٍ عبدُ الخالق بنُ أبي بكرِ بنِ الزَّينِ بنِ الصدِّيقِ بنِ الزينِ بنِ محمَّدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمن بنِ

محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي القاسم، النمريُّ، الأشعريُّ نسباً، المِزْجَاجيُّ، الزبيديُّ، الحنفيُّ.

ولد بزبيد سنة (١١٠٢)، وتوفي بمكة في ذي الحجة سنة (١١٨١).

وقد سمعت منه الكثير في سائر الفنون بقراءتي وقراءة غيري، فمن ذلك «صحيح البخاري» بطرفيه مراداً، والنصف الأخير من «صحيح مسلم»، و«سنن النسائي الصغرى».

وهو يروي عن السيد العلامة يحيى بن عمر بن عبد القادر الحسيني، والمسند علاء الدين بن عبد الباقي المزجاجي، وعبد الفتاح بن إسماعيل الخاص الحنفي، وأبي الحسن علي بن علي المرحومي، ومحمد بن أحمد بن سعيد عقيلة، وعبد المنعم بن تاج الدين القلعي، والشيخ محمد حياة السندي، وغيرهم.

وقد رويت عنه «صحيح البخاري» مسلسلاً ببني الخاص الحنفية من أهل «زبيد» في الأكثر.

وذلك أن شيخ مشايخنا عبدَ الفتاح الخاصَّ المذكورَ يرويه عن والده الفقيه المحدِّث إسماعيلَ بن عبد الفتاح الخاص، قراءة عليه لجميعه غير مرة في مدينة «زبيد»، قال:

أخبرنا والدي الفخرُ عبدُ الفتاح بن محمد بن الصديق بن محمد الخاص، أخبرنا عمي المسند الوجيه عبد الرحيم بن الصديق بن محمد الخاص، سماعاً للبعض، وإجازة لسائره، قال: أخبرنا عمي أبو الفدا شرف الدين إسماعيل بن محمد الخاص، سماعاً عليه غير مرة، قال: أخبرنا شيخ الإسلام رضي الدين أبو محمد الصديق بن

محمد الخاص سماعاً عليه لجميعه، أخبرنا والدي العلامة جمال الدين محمد بن الصديق بن إبراهيم الخاص الحنفي، أخبرنا مفتي الأنام أبو القاسم بن عبد العليم بن قبال القُرْبُتي الحنفي، نزيل «زبيد» ـ و«قُرْبُت» كقنفذ: قرية من أعمال زبيد ـ، قال: أخبرنا المحدث الأصيل زين الدين أحمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشَّرَجي الحنفي الزبيدي «الشرجة» ـ محركة ـ: قرية على مرحلة من زبيد، وهذا هو صاحب الفوائد المشهورة بين أيدي الناس، قال: أخبرنا محدث اليمن وابن محدثه نفيسُ الدين أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي الزبيدي الحنفي، إلى هنا تم التسلسل بالحنفية، وبأهل زبيد، وبأهل اليمن، قال: أخبرنا الشرف موسى بن برأ[1] بن علي الغزولي الدمشقي الشافعي، أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحجار، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي، أخبرنا الحافظ أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي، أخبرنا أبو الحسن الداودي، أخبرنا أبو محمد السرخسي، أخبرنا أبو عبد الله الفَربري، أخبرنا أبو عبد الله البخاري، صاحب «الصحيح» ـ قدس الله سره، ونفعنا به ـ، آمين.

ورواه شيخنا هذا عالياً بدرجتين:

عن الإمام أبي الأسرار الحسن بن علي بن يحيى العُجيمي الحنفي المكي، قال: أخبرنا عبد الرحيم بن الصديق الخاصّ الحنفي، بسنده المتقدم.

وأرويه ـ أيضاً ـ مساوياً للسند الأول، عن الشيخ الصالح

---

(١) في حاشية الأصل ما نصه: «مِرا: هكذا في الأصل، ضبطها المجيز بخطه».

إسماعيل بن عبد الفتاح الخاصّ الحنفي إجازة، قال: أخبرنا والدي بالسند المذكور.

٢ ـ ومن كبار مشايخي الإمامُ المسندُ المعمَّرُ شمسُ الدين محمدُ بنُ علاءِ الدينِ بنِ عبدِ الباقي المِزجاجيُّ، الزَّبيديُّ الحنفيُّ.

حضرت دروسه الحديثية والفقهية.

ولد بزبيد سنة (١٠٩٤)، وتوفي سنة (١١٨٤).

وهو يروي عن والده، وعمه المسند زينِ الدين، والعلامة يحيى بن عمر الحسيني، وعبد الفتاح بن إسماعيل الخاص، والوجيه عبد الرحمن بن محمد الذهبي الدمشقي نزيلِ اليمن.

ومن طريق شيخنا هذا نروي «صحيح البخاري» بعلو غريب، وذلك فيما كتبه لي بخطه مامثالُه:

أنبأنا الإمام المحقق برهانُ الدين إبراهيمُ بن الحسن بن شهاب الدين الكُوراني في كتابه من المدينة المنورة، قال: أخبرنا الإمام المسند عبد الله بن سعد الله اللاهوري الحنفي نزيل المدينة، قرأت عليه ثلاثيات الكتاب، والحديثين من الرباعيات الملحقين بالثلاثيات، والإمام المعمر المسند عبد اللطيف بن عبد الملك بن عبد اللطيف العباسي البَنْبَاني في كتابه من «أحمد إياد»، قال: أخبرنا الإمام المسند قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد الحنفي المكي، قال: أخبرنا والدي الإمام علاء الدين أحمد بن محمد النهروالي الحنفي نزيل مكة، أخبرنا الحافظ جلال الدين أبو الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسي الأبرقوهي، قال أخبرنا الشيخ المعمَّر ثلاث مئة سنة بابا يوسف الهروي، أخبرنا الإمام المعمَّر أبو عبد الرحمن محمد بن شاد بخت بن

جرير الفرغاني قراءة عليه، أخبرنا المسند المعمر أبو لقمان يحيى بن عماد بن مقبل بن شاهان الختلاني، سماعاً عليه لجميعه، وكان أحد الأبدال بسمرقند، عاش مئة وثلاثة وأربعين سنة، أخبرنا أبو عبد الله الفربري، أخبرنا أبو عبد الله البخاري ـ رحمه الله تعالى، وقدس سره.

وهذا أعلى ما وقع لي، وهو أعلى ما يُوجد على وجه الأرض الآن، فإن بيني وبين البخاري عشرة على الصحيح، فتقع لنا ثلاثياته بأربعة عشر، وأعلى ما وقع للحافظ بن حجر العسقلاني بينه وبين البخاري سبعة، وأعلى أسانيد السيوطي بينه وبين البخاري ثمانية.

ولي سند يساوي هذا السند في الدرجة والعلو، وهو: ما أخبرنا به كل من الشيوخ: عبدُ الخالق بن أبي بكر المزجاجي، وأبو عبد الله بن محمد الطيب الفاسي، وأبو الفضل أحمد بن الحسن الكوراني، قالوا: أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى العُجيمي الحنفي المكي، قال: أخبرنا مسند اليمن أبو الوفا أحمد بن محمد بن العَجِل، أخبرنا إمام المقام يحيى بن مكرم الطبري، أخبرنا جدي المحبُّ الطبري، وهو الأخير، أخبرنا البرهان إبراهيم بن صديق الشامي، أخبرنا المسند عبد الرحيم بن عبد الله الأواني، أخبرنا ابن شادبخت بسنده المتقدم.

وأروي «صحيح البخاري» ـ أيضاً ـ: من طريق بني جَعْمان السادة الشافعية من أهل زبيد وبيت الفقيه في الأكثر، وذلك فيما أجازناه شيخانا المتقدم ذكرهما: عبدُ الخالق بن أبي بكر، ومحمدُ بن علاء الدين، قالا: أخبرنا السيد عماد الدين يحيى بن عمر بن عبد القادر الحُسيني الأهدلي، أخبرنا قاضي القضاة بزبيد شهابُ الدين أحمد بن إسحاق بن جعمان سماعاً عليه غير مرة، عن أبيه، عن جده الجمال أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جعمان، عن عمه

الجمال محمد بن أبي القاسم بن جعمان، عن والده الشرف أبي القاسم بن إسحاق بن جعمان، عن ابن عمه الشرف أبي القاسم بن الطاهر بن أحمد بن جعمان، عن والده، عن الشهاب أحمد بن عمر بن أحمد بن جعمان، عن البرهان إبراهيم بن عبد الله بن جعمان، ـ وإليه انتهى التسلسل ببني جعمان ـ عن الجمال محمد بن موسى الذوالي اليمني، عن والده، عن البرهان إبراهيم بن عمر العلوي اليمني، عن الحافظ شهاب الدين أحمد أبي الخير بن منصور الشماخي اليمني، عن والده عن الشرف أبي بكر بن أحمد الشراحي اليمني، عن حافظ اليمن الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن علي بن أبي الصيف اليمني ـ وإليه انتهى التسلسل بأهل اليمن ـ وهو يروي، عن أبي الحسن علي بن حميد، عن عمار الاطرابلسي ـ نزيل مكة ـ، عن عيسى بن أبي ذر الهروي، عن والده الإمام الحافظ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي نزيل مكة، وهو، عن المستملي الكشميهني والسرخسي، ثلاثتهم عن الفَربري، عن البخاري ـ قدس الله أسرارهم ـ.

وعلى ذكر هذين الشيخين من أهل زبيد وقع الاختصار؛ إذ غيرهما من الشيوخ إما يساوونهما في السند، أو تلقوا عنهما.

٣ ـ ومن كبار شيوخي المسندين: السيدُ الجليل عمرُ بن أحمد بن عقيل بن أبي بكر، الحسينيُّ، المكيُّ، الشافعيُّ الشهير بالسَّقَّاف.

سمعت عليه المسلسل بالأولية، وهو أول شيء سمعته منه بالمدينة المنورة في ٢٣ جمادى الثانية سنة (١١٦١)، بروايته له عن الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنا، وهو أول، عن

المسند شمس الدين محمد بن عبد العزيز المنوفي، وهو أول، عن المسند المعمر أبو الخير بن عَمّوس الرشيدي، وهوأول، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو أول، عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وهو أول، عن الحافظ زين الدين العراقي، وهو أول، عن الصدر أبي الفتح محمد بن محمد الميدومي، وهو أول، عن النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول، عن الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، وهو أول، عن أبي سعيد إسماعيل بن أحمد الأنصاري، وهو أول، عن والده أحمد بن عبد الملك، وهو أول، عن أبي طاهر محمد بن محمد بن محَمِش الزِّيادي، وهو أول، عن أبي حامد البزاز، وهو أول، عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي، وهو أول، عن سفيان بن عيينة، وهو أول، وإليه ينتهي التسلسل على الأصح.

والحديث مشهور، والكلام عليه في الكتب مسطور، فلا نطيل به، وقد ألّفت فيه رسالتين:

إحداهما: «**المرقاة العلية**» أوصلتُ فيها [طرقَه] إلى سبعين طريقاً.

والثانية: «**العروس المجلية**» جمعتُ فيها طرقَه المشهورة على وجه الاختصار[1].

وقد سمعت على هذا الشيخ غالبَ كتب الحديث، من الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، والمشيخات.

---

(١) وقد طبع بعناية محمد بن ناصر العجمي ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان، المجلد الثاني، رسالة رقم (١٦)، سنة (١٤٢١ هـ)، في دار البشائر الإسلامية ببيروت.

وهو يروي عن خاله مسند الحجاز الشيخ عبد الله بن سالم البصري، والشيخ أحمد بن محمد النخلي، والشيخ حسن العجيمي، والشيخ تاج الدين المفتي، والشيخ محمد طاهر الكوراني، والشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي صاحب «التاريخ»، وغيرهم.

٤ ـ ومن كبار شيوخي المسندين: الإمامُ، الفقيهُ، المحدثُ، اللغويُّ، النحويُّ، الأصوليُّ، البارعُ، المتكلِّمُ، أبو عبدِ الله محمدُ بنُ الطيبِ بنِ محمدٍ، الفاسيُّ المدنيُّ.

ولد بمدينة فاس سنة (١١١٠)، وارتحل إلى الحرمين، وسكن بالمدينة حتى توفي بها سنة (١١٧٠) عن ستين سنة.

سمعت عليه الكثير، ولازمته مدةً أحضرُ درسه في الحرم الشريف.

وهو يروي عن والده، وأبي الاقبال أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، ومحمد طاهر الكوراني، ومحمد بن عبد القادر الفاسي، وابن أخيه محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، ومحمد بن عبد الله العَلَمي الشريف، ومحمد بن أحمد المسناوي، ومحمد بن عبد السلام القادري، ومحمد بن محمد مَيَّاده، وأحمد بن علي الوجّادي، والحسن بن علي العجيمي بالمراسلة، وغير هؤلاء ـ رحمهم الله تعالى ـ.

٥ ـ ٦ ـ ومن كبار شيوخي: الشهابان العلامتان أحمدُ بنُ عبدِ الفتاح، المُلَّويُّ، وأحمدُ بنُ الحسنِ الجوهريُّ.

سمعت منهما الكثير، وهما يرويان معاً عن عبد الله بن سالم البصري، والشيخ أحمد النخلي، ومحمد بن منصور الأطفيحي، ومحمد بن عبد الله السجلماسي، وأحمد بن محمد الهشتوكي،

وعبد الله بن محمد الكنكسي، وأحمد بن غانم النفراوي، وأحمد بن عبد اللطيف البشبيشي، ومنصور المنوفي، وأبي العز محمد بن أحمد بن العجمي، ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، ومحمد بن أحمد الورزازي، وعبد الجواد بن القاسم الميداني، وغير هؤلاء.

وأروي عنهما الكتب الستة، وسائر المسانيد والسنن والمعاجم، بروايتهما عن كل من الثلاثة الأول، وأبي العز العجمي، ومحمد الزرقاني، والأخير، وكلهم عن الإمام شمس الدين محمد بن العلاء الحافظ، عن النور علي بن يحيى الزيادي، وخاله سليمان بن عبد الدائم البابلي، وعبد الرؤف المناوي، وأبي النجا سالم بن محمد السنهوري، وأحمد بن خليل السبكي، ومحمد حجازي بن محمد بن عبد الله الواعظ بالمؤيدية، فالثلاثة الأول يروون عن يوسف بن زكريا الأنصاري عن والده بسنده، واللَّذان بعدهم يرويان عن النجم الغيطي، عن زكريا، بسنده، والأخير روى عالياً عن المسند المعمر محمد بن أركماس الظاهري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهذا أعلى ما يوجد في أسانيدهما.

وقد روى الشيخ الملَّويُّ، عن المنلا إلياس الكوراني، عن الشيخ إبراهيم الكوراني، بسنده.

٧ ـ ومن كبار شيوخي: الإمامُ العلامةُ شيخُ العلماء بالجامع الأزهر عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ عامرِ بنِ شرفِ الدين، الشُّبراويُّ، الشافعيُّ.

ولد سنة (١٠٩٤)، وتوفي سنة (١١٧١).

وهو يروي عن محمد بن عبد الله الخرشي إجازة بالبخاري وبقية الستة، في سنة (١١٠٠)، وهي سنة وفاته، وعن أبي الأبدال خليل بن

إبراهيم اللقاني، ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، والشهاب أحمد الخليفي، وأحمد بن محمد الورزازي، وصالح بن حسن البهوتي الحنبلي، تلميذ جده[1] عامر بن شرف الدين، وعيد بن علي النُّمرسي، ومنصور المنوفي، وأحمد بن غانم النفراوي شارح «الرسالة»، والبصري، والنخلي.

وروى حديث الرحمة عن أبيه، وعن أبي الضياء علي الشبراملسي بشرطه، وهما عن أبي الثناء محمود بن محمد البيلوني الحلبي بشرطه، عن أحمد بن إبراهيم الشماع، وإبراهيم بن عبد الرحمن الحلبي، وإبراهيم بن يوسف التادفي، ثلاثتهم عن محمد بن عمر بن فهد، عن جده الحافظ تقي الدين بن فهد، عن أحمد بن محمد بن مثبت[2] المالكي، عن أبي الفتح الميدومي، بسنده المتقدم.

٨ ـ ومن كبار شيوخي: **الإمامُ أبو المعالي الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله، المنطاويُّ، الشافعيُّ الأزهريُّ، الشهيرُ بالمدابغي، صاحبُ التأليفات النافعة.**

سمعت منه حديث الرحمة، وأوائل الكتب الستة، وأجازني ببقيتها، وحضرت دروسه، توفي سنة (١١٧٠).

وهو يروي عن أبي العز العجمي محدِّثِ القاهرة، وأبي حامد البدري[3]، والشيخ عيد الطنطاوي، ومحمد السجلماسي، وعمر التطاوني، ومحمد الورزازي، والشهاب الخليفي، ومنصور المنوفي، وعبد الجواد المحلي، وغيرهم.

---

(١) يعني: جدَّ شيخه المترجم له، وهو عبد الله الشبراوي.

(٢) كذا في الأصل، فليحرر.

(٣) كذا في الأصل، ولعل صوابه: «البديري».

٩ ـ ومن كبار شيوخي: السيدُ، الفقيهُ، المقرئُ، المحدثُ، النحويُّ، الأصوليُّ، أبو عبدِ الله محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدٍ، الحسنيُّ، البليديُّ، المالكيُّ.

ولد سنة (١٠٩٤)، كما شافهني به، وتوفي في رمضان سنة (١١٧٦).

حضرت دروسه بالأزهر، وبالأشرفية، ولازمته إلى وفاته، وقد أجازني بجميع مرويّاته.

وهو يروي عن الشمس البقري الكبير، وعبد الرؤف البشبيشي، وسليمان الشبراخيتي، وأحمد البنا، وإبراهيم الفيومي، ومحدث القاهرة محمد الزرقاني، وغير هؤلاء.

١٠ ـ ومن كبار شيوخي: الإمامُ الفقيه المحدّث نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحِفْنيُّ الشافعيُّ، شيخ الجامع الأزهر، ورئيسُ مصر، وعمدتها وقطبها.

سمعت منه حديث الرحمة، وأوائل الكتب، ولقنني الذكر، وأجازني بسائر مرويّاته، ثم حضرت غالب دروسه الفقهية والحديثية.

ولد سنة (١١٠٠)، وتوفي سنة (١١٨٠).

وهو يروي عن محمد بن عبد الله السجلماسي، والشيخ عيد الطنطاوي، والشهاب الخليفي، وأبي حامد البديري، وعبد العزيز الزيادي الحنفي، وعن شيوخنا: الملوي، والشُّبراوي، والعثماني.

١١ ـ ومن كبار شيوخي: الشريفُ، المسندُ، المعمَّر، عبدُ الحيِّ بنُ الحسنِ بنِ زينِ العابدينَ، البهنسيُّ، المالكيُّ، نزيل ثغر «بولاق».

سألته عن مولده، فقال لي: ولدت بالبهنسا بعد عام الفصل بسنتين، وكان عام الفصل سنة ألف وإحدى وثمانين.

وهو يروي عن خليل اللقاني، ومحمد النشرتي، ومحمد الزرقاني، والبصري، والنخلي، ومحمد الأطفيحي، ومحمد الغمري، وكل هؤلاء يروون عن الحافظ البابلي.

توفي شيخنا هذا في ٣١ شعبان سنة (١١٨١).

١٢ ـ ٢١ ـ ومن مشائخي الأجلة من أرض اليمن: السيّدُ العلامة سليمانُ بن يحيى الحسينيُّ، والفقيه عبدُ الله بنُ سليمانَ الجوهريُّ، وعبدُ الله بن خليل، والسيدُ مشهورُ بنُ المستريح الحسينيُّ، والفقيهُ مُساوي بنُ إبراهيمَ الحشيبريُّ، والسيدُ عبدُ الله بنُ أحمدَ صاحبُ «اللُّحَيَّة»، والسيدُ عبدُ الرحمن المحجبُ صاحب «مخا»، وعبدُ الغني بنُ محمدٍ البحرانيُّ، ومحمدٌ وعليٌّ ابنا الزين المِزجاجِيّان.

٢٢ ـ ٢٣ ـ ومن أهل الحرمين الشريفين: القطب السيد عبد الله بن إبراهيم الحسيني الطائفي، والسيد عبد الرحمن بن محمد أسلم الحنفي، وإبراهيم بن جعفر الإدريسي، والشيخ عطا الله المصري، والشيخ أحمد البرماوي، والشيخ علي الغانمي، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن الأشبولي، والشيخ أبو الحسن السندي الصغير، والشيخ إسماعيل النقشبندي، والسيد جعفر بن حسن البرزنجي، ومحمد أفندي الداغستاني أبو لطعه.

٣٣ ـ ٤٦ ـ ومن أرض مصر: يوسف بن سالم الحفني، والشيخ سليمان المنصوري الحنفي مفتي الجامع الأزهر، وعمر بن يحيى الطحلاوي، والسيد محمد بن أبي السعود الحنفي، والقطب عبد الوهاب العفيفي، والسيد علي بن موسى الحنفي ابن النقيب، والشيخ مصطفى بن أحمد السندوبي، ومحمد بن أحمد العشماوي، وسالم بن أحمد النفراوي، وداود بن سليمان الخرتباوي صاحب الإسناد العالي، ومحمد بن عيسى الدبخيهي، والشيخ محمد بن أحمد المنير السمانودي ـ صاحب الإسناد العالي ـ، وخليل بن شمس الدين الخضري، ويوسف القشاشي.

٤٧ ـ ومن كبار مسنديهم: الشيخ السابق بن عزام الزعبلي الشافعي الضرير، ولد تقريباً سنة (١٠٦٨)، وتوفي سنة (١١٧٢)، وهو يروي عالياً عن الحافظ البابلي، وبهذا السند نعلو على مشايخ عصرنا، بل نساوي مع مشايخ شيوخنا:

أخبرنا سابق بن عزام، أخبرنا البابلي، أخبرنا محمد حجازي الواعظ، أخبرنا ابن أركماس، أخبرنا ابن حجر الحافظ، فبيني وبين الحافظ بهذا السياق أربعة، وهو عال جدّاً.

٤٨ ـ ٥٣ ـ ومن مشايخي المغاربة: علي بن محمد السوسي، ومحمد بن عبد الله التلمساني، الشهير بالمنوّر، ومحمد بن الطالب بن سوده الفاسي، ومحمد بن حماد السجلماسي، وعبد الرحمن التادلي، وعبد الكريم الإدريسي، وغيرهم.

٥٤ ـ ٥٨ ـ وممن كتب إليّ الإجازة من البلاد بالمراسلة: الشهاب أحمد بن علي بن عمر المنيني ـ من دمشق ـ، وأبو المواهب محمد بن

صالح بن رجب ـ من حلب ـ، ومحمد بن أحمد بن سالم السفَّاريني ـ من نابلس ـ، ومحمد بن علي بن خليفة الفرياني ـ من تونس ـ، وعمر بن عبد الله الفاسي ـ من فاس ـ.

وغير هؤلاء من السادة الشيوخ أولي الفضل والإتقان والرسوخ، الموسومين بالصلاح، المنتظمين في سلك ذوي الفلاح، المشهورين بغزارة المدد، وعلوِّ السند، والحفظ والإتقان، وعلو الشان، سقاهم الله من صَوْب الرحمة أغدقه، وأهدى إليهم من نسيم المغفرة أعبقه، وأوردهم من مناهل عفوه الأعلى، وجمع بيننا وبينهم في الفردوس الأعلى، فما زال للجود والكرم أهلاً.

وأسانيدهم مشهورة، في صحف المسموعات مسطورة، وإجازتي بها في السماعات مذكورة.

*** وأما مولدي:**

في العشر الأول من شهر الله المحرم، من شهور سنة (١١٤٥).

*** وأما نسبي:** فمتصل بالإمام أبي الحسين عبد الله المحدِّثِ الأكبر ابن أحمد المختفي بن عيسى مؤتم الأشبال بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأصل منشأ الجدود بواسط العراق.

*** وأما مؤلفاتي:**

فهي من سقط المتاع مثل الياسمين، لا يساوى جمعها، منها:

١ ـ «شرح القاموس» المسمى: بـ«تاج العروس»، في عشرة أسفار ضخام.

٢ ـ و«شرح إحياء العلوم» للغزالي، وصلتُ فيه إلى كتاب: أسرار

الطهارة، في سفرين ضخمين، وفقني الله لإتمامه، وأعانني على إكماله[1].

٣ ـ وشرح «حديث أم زرع»، في عشرة كراريس.

٤ ـ و«التعريف الضروري [في] علم التصريف».

٥ ـ و«الزهر المنثور في تحقيق الإيسار وعدد الضياء الجزور».

٦ ـ و«رفع الاشتباه عن مباحث باسم الله».

٧ ـ و«إتحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن».

٨ ـ و«عقد الجوهر الثمين في الأحاديث المسلسلة بالمحمَّدين».

٩ ـ و«إتحاف الأصفياء برفع سلاسل الأولياء».

١٠ـ و«الابتهاج بختم مسلم بن الحجاج».

١١ـ و«بذل المجهود في تخريج حديث: شيبتني هود».

١٢ـ و«جزء في طرق حديث: نِعْمَ الإدامُ الخلُّ».

١٣ـ و«الروض المؤتَنَف في تخريج حديث: يحمل هذا العلم من كل خلف».

١٤ـ و«رفع الكِلَل عن العِلَل»، وهي أربعون حديثاً من كتاب العلل للدارقطني، تكلمت عليها.

١٥ـ و«التفريد في المسلسل بيوم العيد».

١٦ـ و«الطراز العَسجدي في نسب خلفاء المقام الأحمدي».

١٧ـ و«جذوة الاقتباس في نسب بني العباس».

---

(١) ثم أتمه وأكمله، فكان مساوياً في حجمه لكتابه «تاج العروس»، وكلاهما مطبوع مشهور متداول.

١٨ـ و«القول النفيس في نسب بني إدريس».

١٩ـ و«ارتشاف السُّلاف من زلال المشجر الكشاف».

٢٠ـ و«الموارد البهية في طريق النقشبندية».

٢١ـ و«القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت».

٢٢ـ و«الإسعاف بالمسلسل بالأشراف».

٢٣ـ و«الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب».

٢٤ـ و«الأزهار المتناثرة في جمع الأحاديث المتواترة».

٢٥ـ و«حسن المحاضرة في آداب الباحث في المناظرة».

٢٦ـ و«إتحاف المبتدين بضرورة الدين».

٢٧ـ و«بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب».

٢٨ـ و«لقط المرجان في أحاديث الجان».

٢٩ـ و«الأزهار اليانعة في تفسير سورة الواقعة».

٣٠ـ و«ترويح القلوب في نسب الملوك بني أيوب».

٣١ـ و«إنالة المنى في سر الكنى».

٣٢ـ و«التعليقة الجليلة بتغليق مسلسلات ابن عقيلة».

٣٣ـ و«رفع الستارة عن نسب الهدارة».

٣٤ـ و«إسماع الصمّ في تحقيق نسب الإمام الشافعي من الأم».

٣٥ـ و«عقد الجمان المنظَّم في ذكر أمهات النبي ﷺ».

٣٦ـ و«العقد المكلل بالسمط الثمين في طرق الإلباس والذكر والتلقين».

وشروح كل من:

٣٧ـ «حزب النووي».

٣٨ـ و«صيغتي ابن مشيش».

٣٩ـ و«الحزب الكبير للشاذلي».

٤٠ـ و«صيغة القطب البدوي».

٤١ـ و«ثلاث صيغ للقطب محمد البكري».

٤٢ـ و«سبع صيغ للسيد مصطفى البكري، المسماة بدلائل القرب».

٤٣ـ و«صيغة القطب الخامي».

٤٤ـ و«رسالة في علم العروض».

٤٥ـ و«عقد صرح الوفا في نسب السادات بن الوفا».

٤٦ـ و«الروض المعطار في نسب بني جعفر الطيار».

٤٧ـ و«النفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية».

٤٨ـ و«اختصار مشيخة أبي عبد الله البياني».

٤٩ـ و«حلاوة الفانيد في إرسال الأسانيد».

٥٠ـ و«إكليل الجواهر الغالية في رواية الأحاديث العالية».

٥١ـ و«العقد الثمين في تخريج حديث: اطلبوا العلم ولو بالصين».

٥٢ـ و«المربى الكابلي فيمن روى عن البابلي».

٥٣ـ و«السحر البابلي في ترجمة شيوخ البابلي».

٥٤ـ و«القول المسموع في الفرق بين الكُوع والكُرسوع».

٥٥ـ و«شرح الصدر بشرح أسماء أهل بدر».

هذا ما حضرني ذكره الآن في وقت التسطير، وما شذ عن ذهني فأكثر، والناقد بصير.

* **وأما نظمي**: فإنه بالمرّه ركيك، ولي في الضعف شريك، لكنه لا يخلو من فائدة تُلفى، وحكمة تثبت ولا تنفى، وموعظة تذكر الناسي، وتلين القلب القاسي، ورقيق نسيب للنسيم نسيب، يلعب بالألباب، ويشوق إلى الأحباب، **فمن ذلك**:

١ ـ «تخميس البردة الشريفة».

٢ ـ وأربعون قصيدة في: «مدح سيدنا الإمام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ»، ثمانية وعشرون منها على حروف المعجم، وقد جمعها بعض الأحباب في سفر ضخم.

٣ ـ ومثل ذلك في: «مدح القطب أبي فراج أحمد البدوي ـ قدس سره ـ»، وقد جمعها بعض المحبين كذلك في سفر.

٤ ـ و«منظومة في تشابهات سورة الرحمن».

٥ ـ وأخرى في: «أسرار الجلالة».

٦ ـ ومنظومة في: «أصول علم الرسل».

٧ ـ «والمقاصد العندية في المشاهد النقشبندية»، مئة وخمسون بيتاً من: «الرجز».

٨ ـ و«ألفية السند» مشتملة على ألف وثمانية وخمسين بيتاً، ذكرت فيها شيوخي بالسماع، والإجازة، مع ذكر أسانيدهم إلى الأئمة المشاهير، وشرحتُها.

وأما البيت والبيتان والثلاثة إلى السبعة مما نظمته في واقعة حال،

أو في أثناء مراسلة إلى الأحباب، أو مدح لبعض الإخوان في المخاطبات، فشيء كثير لا أحصيه الآن.

*** وقد أجزت سيدنا المشار إليه في جميع ما ذكر، وسائر ما يجوز لي روايته.**

وكذلك أجزت أخاه الأكبر، الإمام العلامةَ أبا الخير عبد الرحمن.

وأخاه الأصغر أبا الطيب أحمدَ شهاب الدين.

وأخواتهم: أمَّ الفضل رقية، وأمَّ اليمن صفية، وأمَّ الفرج خديجة، أولاد الشيخ المرحوم أبي البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي السويدي.

وابنَ عمهم يحيى بنَ مرعي بن الحسين.

وأولاد سيدنا المشار إليه: أبا المناقب علياً، وأبا الإقبال عبدَ الله، وأبا الصلاح الحسينَ، وأبا العز محمد الأسعد، وأبا الإمداد محمد النجيب، وهذا قد سمع حديث الرحمة مني مشافهة في الثانية من عمره، وأم الفضل عاتكة، وأم المدد حبيبة.

وأمهم الجهة المصونة فخر النساء أم النجباء فاطمة بنة المرحوم الشيخ ياسين الطوراني الشيبي البغدادي الحنبلي.

وأبا المكارم إسماعيل، وأبا الفوز محمد الأمين ولدا علي أبي المناقب ابن سيدنا المشار إليه، **وأمهم** أم اللطف عائشة ابنة الشيخ أبي الخير عبد الرحمن أخي سيدنا المشار إليه، وأبا الإسعاد محمد بن أبي الخير عبد الرحمن أخي سيدنا المشار إليه، وولديه أبا النصر عبد الرحيم، وأم الإحسان طيبة، وهما ابنا عاتكة أم الفضل، المذكورة.

ومن سيولد للكل على مذهب من يرى ذلك من السادة المحدثين.

بل ولسائر أهل مدينة بغداد، ممن فيه أهلية لتلقي هذا العلم الشريف، بشرطه المعتبر عند أئمة الأثر.

وكذلك أجزت بجميع ما ذكر سيدَنا ومولانا نخبةَ الزمان وصفوة الأمان، سليل النجباء الكرام، حسنة الليالي والأيام، ذخيرةَ الدين أبا الإصلاح السيدَ محمد خليل أفندي بن المرحوم علي أفندي بن المرحوم محمد أفندي بن شيخ المشايخ، أوحدَ عصره، قطبَ الأقطاب، وعينَ السادة الأشرافِ الأنجاب، محمد مراد بن علي الحسيني البخاري، روّح الله روحه، مفتي دمشق الشام، المعروف بمرادي زاده، وفَّر الله له مادة علوم الدين، وأمده بروح اليقين، وجمع على الاقتداء بآدابه فِرَقَ المسلمين، وأوضحَ بصفاء خاطره الخطير غوامضَ الحقائق، وملأ بعوارفِ معارفه المغارب والمشارق.

وزادَ بـهِ الـدينَ الحنيفـيَّ رِفْعَـةً   وشادَ دروسَ العلـمِ بعد دُروسهـا
وأحيا مواتَ الفهـمِ منـه بهمَّـةٍ   يلوحُ على الإسلامِ نورُ شُموسِهـا

آمـين.

* سطرته والجسم عليل، واللسان كليل، والحاصل قليل، والفكر متبدد، وشغل الخاطر متعدد، سائلاً ستر الخلل، وغفر الزلل، فالإنسان على الضعف مجبول، والعذر عند كرام الناس مقبول، ملتمساً منهم الدعاء بظهر الغيب، والابتهال به إلى عالم الغيب، المطلع على السرائر، العالم بما في الضمائر، والإمداد به في مظان الإجابة، المرجوة من قابل الإنابة، جلّت نعماه، وتقدست أسماه، فإني فقير إلى دعواتهم، في أوقات خلواتهم، وعُقيب صلواتهم،

مدَّ الله في أعمارهم، وأجرى الأقدار برفع أقدارهم، وأمدهم بالتوفيق في إيرادهم وإصدارهم، إنه بالإجابة جدير، وعلى ما يشاء قدير.

* قاله بفمه، ورقمه بقلمه، الفقير إلى مولاه، الشاكر لما أولاه، أبو الفيض محمد المرتضى بن السيد الشريف أبي العماد محمد بن القطب الكامل السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن الولي الصالح أبي الضياء محمد بن السيد عبد الرزاق، الحسينيُّ، الزيديُّ نسباً، الواسطي أصلاً، الزبيديُّ منشأً وقراراً، الحنفيُّ مذهباً، النقشبنديُّ سلوكاً، القادريُّ مشرباً، نزيلُ مصر القاهرة، وخادمُ علم الحديث واللغة والأنساب بها على الاحتساب، غفر الله زلله، وأصلح خلله، وتقبل عمله، وبلّغه أمله، رابع عشري جمادى الثانية، سنة أربع وتسعين ومئة وألف، أحسن الله تمامها، وأسعد عامها، وقدَّر في خير ختامها.

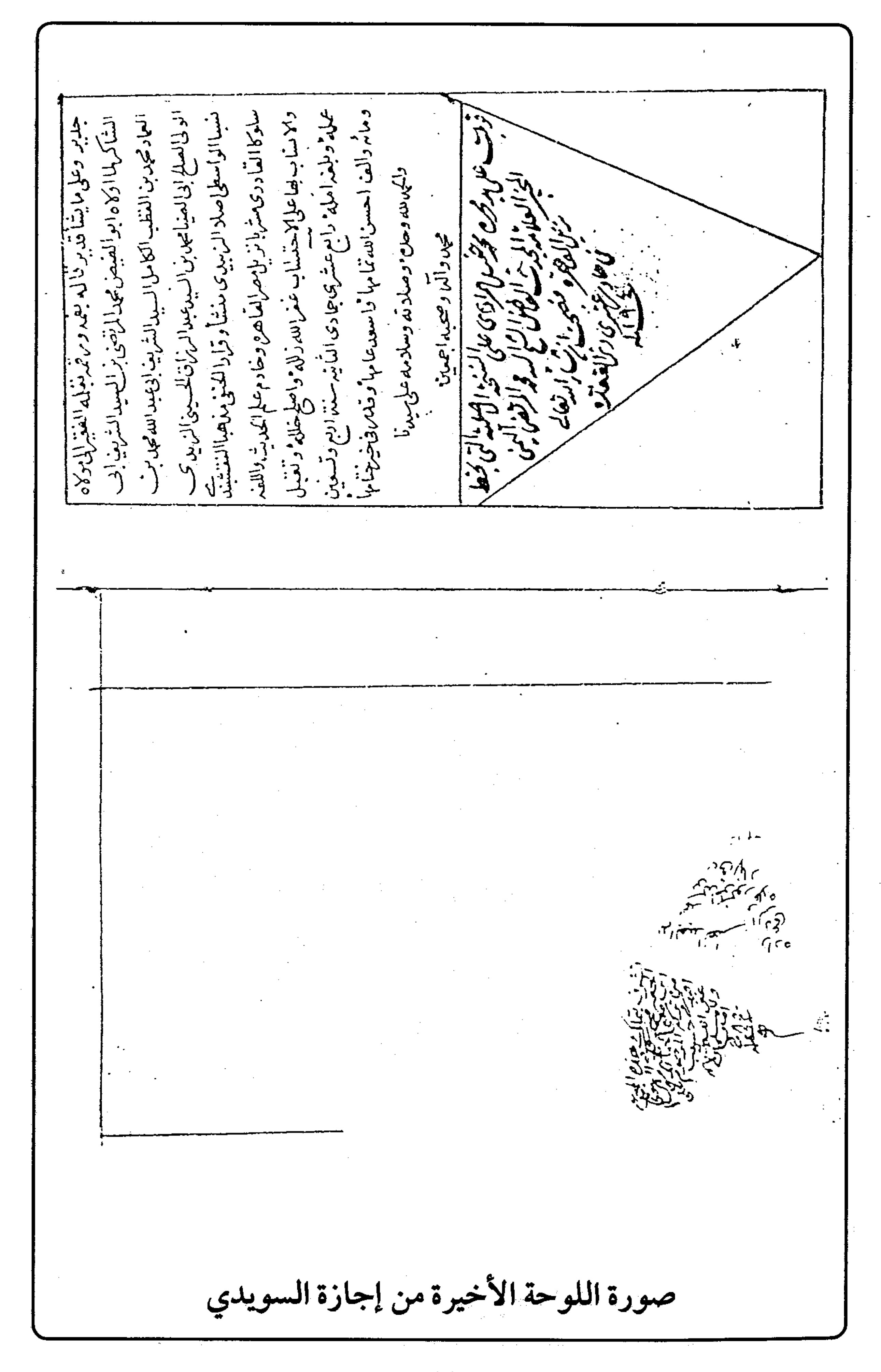
والحمد لله وحده وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين(١).

❐ ❐ ❐

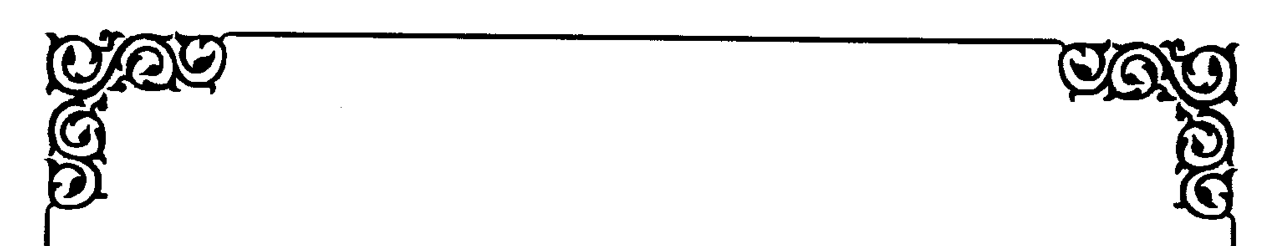
---

(١) * جاء في حاشية النسخة ما نصُّه: «قوبلت على يد محرره محمد خليل المرادي، على النسخة الأصلية التي بخط المجيز العلامة المحدث الفاضل الشيخ السيد محمد المرتضى اليمني، نزيل القاهرة، فصحت إن شاء الله تعالى، في حادي عشر ذي القعدة، سنة (١١٩٤)».

صورة اللوحة الأولىٰ من إجازة السويدي



صورة اللوحة الأخيرة من إجازة السويدي



الملحق الثالث

إجازة ثانية

من

الإمام المسند محمد مرتضىٰ الزبيدي

للشيخ سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي

ـ رحمه الله تعالىٰ ـ



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وآله وسلم، الحمد لله كما ينبغي لجلاله وكرمه، وصلواته وتسليماته المباركات على خير واف بذممه، سيدنا محمد وآله وصحبه وحرمه.

وبعد:

فلمّا منَّ الله تعالى بفضله ورحمته بالاجتماع بجهبذ النقاد، ونخبة المتقين في فروع الدين وأصول الاعتقاد، مع سعة الباع في العربية وأنواعها، والأخذ بحظ وافر من كل علم مع المحافظة على المروءة، ونزاهة الخلق عن الدناءة، والتمسك من السنة الشريفة بطاهر أذيالها، اقتداء منه بالسلف الصالح في الخلف الناجح، بالعمل بعد العلم الواضح، في صفوة المهتدين بنور العرفان، من خيرة أشياخها، **وهو الفقيه الوجيه الأديب الأريب الحافظ اللافظ العلامة الفهامة أبو الكمال محمد سعيد نجل محدث العراق العلامة أبي البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي العباسي الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي ـ نفع الله به وبسلفه، وحفظه بمعقباتٍ من بين يديه ومن خلفه ـ.**

اجتمعت به في مصر ـ رفع الله عنها كل إصر ـ، وقد غمرنا

بفوائده، وأمتعنا بصنوف موائده، من كل فن غريب، على أسلوب عجيب، فانتفعنا به في كل ما تلقيناه منه، أو عُرض عليه بمحضرنا من كتب الآثار النبوية، فقد سمعت منه فيما كان يقرره من فوائده أشياء، وإن كان كل منا على نيته في ذلك، فقد أخذته أنا عنه لأنه المتلقي ذلك عن شيوخه ممن لم ندرك زمانهم، وهو مع ذلك ـ أيضاً ـ ربما عكس القضية، فجزم بأنه هو الآخذ عنا، على ما أنا عليه من قلة المعنى والمبنى، وكل ذلك في شهور سنة ١١٩٤هـ.

وكان مما استحسنه من مؤلفاتي الصغار: «المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية»، فكُتِبَ له منها نسخة، وكنتُ قد كتبتُ له على ظهرها إجازةً مختصرة له خاصة، ولأخيه الأكبر الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن ـ رحمه الله تعالى ـ ولأولاده وأحفاده وأسباطه، وللسيد المولى الهمام نخبة السادة الأكمل، مولانا السيد أبي الفضل محمد خليل أفندي الحسيني المرادي الحنفي ـ مفتي السادة بدمشق ـ.

ولما ورد ـ أيده الله تعالى ـ مصر ثانياً، وتشرفت بالاجتماع معه، جددت معه المذاكرة في أنواع الفنون، وأعاد وأبدى، وأفاد وأسدى، ومازال من حسن ظنه، مع رجحان ذهنه، وعلو همته، وبراءة ذمته، يتتبع المزايا بفعله وقوله، في كل عقله ونقله، حتى ذلّلَ صعب النفوس الأبية بالطبع، حتى صارت طوع يده جارية على حكم ما يرضاه عليّ الشرع، فهو الأحق بالقوة، والأولى بكل حظوة، لكنه دنا فتدلى، والتواضع منه عن رفعة لم يزد بدره الشريف إلا مجتلى، فلذلك لما حصل النسخة المذكورة التي كنت كتبت له على ظهرها الإجازة، وكان بها ضنيناً يحفظها معه في أسفاره، ويضن بها عن الأغيار في رحلته وقراره، اغتالتها يد الضياع، واختُطفت منه في بعض البقاع، فكأنه

بلسان حاله أو قاله سأل التعريف بذلك، كالإجازة له فيها بالتجديد، والإشارة لرسمها على التحديد، مع أني أحوج لذلك منه، لولا حسن الظن وتحتم الانقياد له فيما يشير إليه في المسطور، أو يفصح به لسان الحضور من فم الحبور.

فقلت: قد والله أجبته لما طلب، وزدت على ذلك الإجازة لمن ولد له بعد عام أربع وتسعين، ومن سيولد له، على مذهب من يرى ذلك، وسائر مؤلفاتي، كـ«شرح القاموس» و«الإحياء» وغيرهما من كبير وصغير، وجليل وحقير، فليثق به الواقف عليه من أهل العلم والأدب، فإنه موصول الحبل بعروته، ولكنه أحق مني باسم قدوته.

وكتب ذلك عَجِلاً

أبو الفيض محمد المرتضى بن محمد الحسيني

الواسطي الزبيدي الحنفي

نزيل مصر، وخديم علم الحديث بها

غفر الله له ذنوبه، وستر عيوبه، بمنه وكرمه

بعد ظهر يوم الاثنين، ثالث محرم الحرام

افتتاح سنة ١٢٠٤

حامداً لله، مصلياً، مسلماً، مستغفراً

[تتمة]

* **الحمد لله وحدهُ:**

وقد سمع حضرة الشيخ المشار إليه آنفاً ـ نفع الله به ـ من حفظي ولفظي الحديث المسلسل بيوم العيد مع جماعة بحق سماعي له، من شيخي الفقيه المحدث عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي الحنفي الزبيدي، في يوم عيد الفطر، بين الصلاة والخطبة بمدينة زبيد في شهر، سنة (١١٦٤)، كما سمعه من شيخه الإمام أبي عبد الله محمد سعيد بن أحمد عقيلة الحنفي المكي بالمسجد الحرام، وأعلى من ذلك بدرجة إليّ سمعته من لفظ شيخي السيد عمر بن أحمد العلوي، في يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة المسجد الحرام، في سنة ١١٦٦، ومعي سلالة الأولياء الكرام، عبد الرحمن بن محمد المشرع ـ صاحب الرواية، إحدى قرى اليمن ـ، قالا: أخبرنا به الشيخ عبد الله بن سالم البصري بشرطه، بسنده المذكور المشهور في «مسلسلات ابن عقيلة»، وقد أخبرته ـ حفظه الله تعالى ـ أن يروي عني ذلك، وأن يجيزه لمن شاء، والله يكون في عونه، ويكلأه في صونه بمنه ويمنه، وصح ذلك وثبت بمنزلي بسويقة لالا، عقيب صلاة الأضحى عاشر ذي الحجة ختام سنة ١٢٠٤هـ.

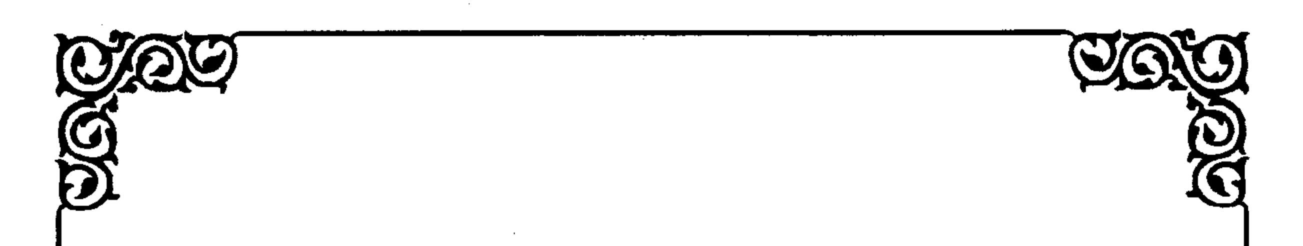
وكتب

محمد مرتضى الحسيني

غفر له بمنه

حامداً له، ومصلياً، ومسلماً، ومستغفراً

❑ ❑ ❑



الملحق الرابع

نصوص وصور
لبعض الغوامض في المعجم المختص

واهدى اليه الشيخ عبد الله الادكاوي رحمه الله رسالة تصحيفية وسماها بالمقامة
الاسكندرية (فـ)ـاشار فيها بقوله وفيها حل جل شأنه ببيانه الى الترجم
والمقامة هذه وهي خطه نقلت حدثنا خدننا حدثنا جذبنا بجنه
تحسبه للطافته كل طائفة انه آية قال قال امني امنت حين جئت
سكندرية سكن دربه عم غم النبي البت فيه فيه علت علت آدابهم
اذا بهم اجل اجلا حلا حلا يحلو بحلو بلاغتهم تلاعبهم صنعا ضغا سابغا
سابغ وفيهم وفيهم خل جل شأنه بيانه مهذب مهدت ظرف طرف
آدابه اداته بعذب عذبت تذييع بديع صفاته صفاته يجلب بحلي فرحه
مرحه فازحني فارحت عنان عيان ناظري باطراب منه منة وفاه
وقام خلاق خلاني دعاني وفاك ذا حب واجب لاجلالك لاخلالك
ربيع ربع اني ابث لك كلا بشر بشرا للقائك كلفا بك تيمني بيمن جبين
جيب غرير عزيز بديع بديع سري بشري جبينه جننت به سباني
شبابه بجفن بجفن سحره بث بحره سهران سهران اسيف اسف
باسمه اباه انا انه اخذ اخذ بلحظ بلحظ يعني بعيني كعدها كعدها
لمثلي لم تلك عقدة عقده فاتني فاتني يمل بمل شهده شهده

قاتل فاتك اغر اعز — حسنه جيشه كثير كبير
سام سنام تحبب يحبني — شائق سابق منير مبير
حبه جنة يحلي بحلي — لينه لبيه بنشر بشير
مائل مايلي يجور بجور — تائه تابه يزور يزور
نشره بشره بهاه نهاه — سيره سيرة بجبر تجبر
رائق رائق فلاني فكانت — منتني منيتي بجور تجور

جائر جائز حبه حبة قلبي فلبت عدده عدده شيع تتبع معاينة
معاينه مشرق مشرف نزق ترف ترفه بعرفه اوحد اوجد يسر بشر
جناني جياني بلفظه بلفظه يحيي يجني بحث يحث يحيب بجبي يجتني بجني تفاح
تفاح قشم نشم عبيره عبيره غزل غزل غريب حسنه حبه زاك زال بلي بليت

صورة (١) المقامة التصحيفية الاسكندرية

نصروده نضدوده عاملني عاملت استجره اسن تجره بيا غلب
فكرا فكرتي بنمو بنمو نعده نعده فلت قلبي نعده يعده توردن بوردن
مجياه محياه تكتنه تلبيه مطلبي مطلني ثم تم برجدي توجدي وبعدي وتعدي
حسن حبيبي احد الحد جسمي حين نمى حمى حمت حين ضيف ظبي ظبي رائع رابع
رائع حسني حبشي اللون آلكون نشهد بشهد ثغره بغرة تمرية قرنه بلا لا لهما
بلآ لالهما تحسن تحسن ضيائها ضيائها نيرة تنزه فتن فتني لي في مغانيها
متانيها ترنو ترنو طيبها طيبها نافح فائح نحوها بحوها ترى ثرى
بيلب بطيب رباه يجلو تجلو مرآه مرآة قلبك فلتكن من
عشقه عشقته عذرته غدرته حين حبتي عن عني حمل حمل الآثام الاثام
~~فلما قدمها اليه قبلها وقبلها واجازها باجمالها ثم قرظها من حسنها تقريظا~~
~~بديعا ملاه بيانا وبديعا وحلقة~~ وقبل ان يقدمها الي كتب نظام ما نعه
طرفة ظرفت وعدمت وعذبت لمجدكم حمد خلقه خلقه ماجد ماجد منطقه
منطقه نجوم تحوم حول حوك يراعته براعته يبدى يبدي بنانه بيانه لي
كتب برسمه برسمه حالية حاليته لكل خبر خير جبر كسرى كسرت ما علي
محله محلة مرجي مرجو الت الى اعزاز اعداد من سنه بما بتنبيه
معاليه مقالبة وقت وقت عن عيب دانه ذاته يمن يمن الحليم الحكيم
فلما قدمها اليه قبلها وقبلها واجازها باجمالها ثم قرظها من حسنها تقريظا بديعا
ملاه بيانا وبديعا ومعزانفس هذه عروس حسن جليت على منصة البراعة
افتضها فارس البراعة الحفي بها الولي الوحيد في فنه والبليغ الذي تكسر جياد
هذه الصناعة في حرة ذهنه من مولفي لسن البلاغة مالك وحاوي مولانا الشيخ
عبد الله الاوكادي فتلقيتها بالراحتين وفديتها وعوذتها من العين بكل عين
وتطفلت على تقريظها بنوع من فنها فعلت وان لم ابلغ مرادي حسنا
تحت تحت يحق لدي لذت بحسنها تحسنها تجودها تجودها جلاؤها جلاؤها
وسوغها وشوعها بحلى تحليه بنغر تبغر صيغة صنعة ترام برام بعينها بعي بها
صيغها صنوها فاضل فاضل ارتب ارتب بلاغاته بلاغاته تنور تنو ر

صورة (٢) المقامة التصحيفية الإسكندرية

تادية فاذية بحيث تغني معاينته معانيه وقد كتب عليها جملة من افاضل العصر
كما تقدم بعض ذلك في تراجمهم وبالجملة فان المترجم كان اوحد عصره ووحيد مصره
ابداعه في مجموعة الفضائل احد ولم يزل حميد المسعى جميل السيرة مهيبا ذو قدرا
مهابا عند الامراء والوزراء حتى وافاه الاجل المحتوم في سنة ١١٨٣

يوم الجمعة ١١ محرم

محمد بن ابي بكر بن محمد المغربي الطرابلسي الشهير بالاثرم الشيخ الفاضل الصالح
المجذوب ولد بقرية [illegible] من اعمال طرابلس في حدود سنة خمس واربعين
وبها نشأ وكان ينسبون الى خدمة الولي الصالح الشيخ سيدي احمد زروق قدس سره
وغلب عليه الجذب في مبادئ نشأته وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار اليه
وفي كلامه غرابة وظهرت له امور وشاع ذكره واشتهر امره واتى الى الاسكندرية
فسكنها مدة ثم ورد مصر في اثنا سنة ١١٨٥ وحصلت له شهرة تامة
ثم عاد الى الاسكندرية فسكنها مدة ثم عاد الى مصر وهو مع ذلك يتجر في الغنم
واثرى بسبب ذلك وتمول وكانت الاغنام تجلب له من وادي برقة
فيشارك عليها مشايخ عرب اولاد علي وغيرهم وربما ذبح بنفسه ما يتجر فيه ويفرق
اللحم على الناس وما فضل منهم ثمن ذلك وكان مشهورا باطعام الطعام والتوسع
فيه للواردين وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقريهم في الحال وتنقل له
في ذلك امور ولما ورد مصر كان شيخ عبد [illegible] لا بد للداخل عليه من تقديم
ماكول بين يديه وعادته اكابر الامراء والتجار وهادوه هدايا فاخرة سنية
وكان يلبس احسن الملابس وربما لبس الحرير والمقصب تتلألأ [illegible]
واسعة الاكمام فيلبسها ويظهر بمظهر في ملبس آخر غير الذي لبسه اولا
وربما احضر بين يديه آلات الطرب وانكشف على [illegible] البلد فتوجه
اليه بمجموع ذلك نوع ملام الا ان اهل الفضل كانوا يحترمونه ويترددون
للتفرج ويحكون عنه اخبارا حسنة [illegible] في سنة ١١٩٨ [illegible]

حدود ٤٥

فان منه كان يرى فيما اخبرت انه توجه الى تونس
بسم التجارة فاجتمع على رجل من الصالحين
[illegible] ولا [illegible] قربه وقامته ادمى اليه
[illegible] فلما توفي جمع ما فرق واراد
[illegible] فاشار لبعض اهل الشأن [illegible]
ولا [illegible] الشأن وتزايدوا
[illegible] مشهده [illegible]
[illegible] قبل قلب [illegible]
قلبه [illegible] في الحال

صورة (٣) المقامة التصحيفية الإسكندرية

ولما ألفت المقامة الإسكندرية التصحيفية قرظ عليها أدبا عصره كما سيأتي ذلك في
تراجمهم فكنت ممن تطفل على شأدهم فكتبت عليها ما نصه   نفحة نفحت عطر بيتها
عطرت بها نهاكرام كرام أصحاب أضاءت لوامع نورها لوامع نورها بل تحفة
يليت حقب ثمرها تمرها حكما حلما مستفيدين من نبت فن ذني وصن بحث
إجني أحببت قلبي من تعلقي وأنا رت أن أرت ببديع إشاراتها تبديع آثارها
نوافح سرها نوافح نشرها وشي وشي عن تنيس عنت بينة وافية واقية
راقية زاقية فلل حلل بلاغة بلاغه بلاغي ولالي لسان وآل لن تبان صاحبها
صاح بها في حسن نسجها فحسن تنتجها رقت ورقت وتاهت وباهت فلا تخفى
قل إنها زينب زينة لبنى لبنت بل سلمى بكد سلمت أن شأنها النوادي أنشأ
نها النادي   مخبأة مخبأة بعزى بعزة   معان معان حيث حلت تجيب
وجلت وحليت مسامع أريب مبينا معاريب فقهت فنهت سدو
تبدو معذبها مهديها ومحررها ومحرزها النابل النائل المشرق المشرف
خليل جليل بشر يسير بلفظه بلفظه يحيي بحث يجيب
الناجب الباحث الناسب الناشب فاتح الرتاج فاتح الرباح لا ذنبه لا ذنبه
قلبي فلبي تمسكت بمسكة عوري عوري   ما سم ناسم عزيز غرير درة درة بحور تحور
ناصلنا مل كنت لبيب جابر جائز بفوز يفوز   عبد الله عند الله
2
أجمل أجمل مدحه مدحت ملمه علمه مطرز مسطر نسجه نسخة حسن حسن أدبه
أذنه تمت ممن إن شئت أن يتبين لك كل نجاره نجاره بنقله بفضله
طيب طبت يجلو يجلو مرآة مرآة قلبي فليت من عاداه من عادات جنابه
خنانه بتجمل يتجمل بحالة تحالة عذب ذر عذبت در فوائده تواً يزه لا معانده
نقله متأثر فضله كما قال لما قال رابه رابه رأيت حقا حقا منكره من كره
ودعه ودعه فإنها فإنها لا لحجا كمال حجا وإن شئت أنشئت أيها أيها
يا فلان يا قلان ممن فني مج قمرا محق مرا أو برق شمسا برقش مينا التيهم اتهم

صورة (١) لتقريظ المقامة التصحيفية الإسكندرية

سرب تشرب اللادبا الادنا وللامهم كاتم دم اعمى اغمي عليه غلبه هواه
دُرآه منه مِشْه مُتَّئ ميت عقل عُقَل عن عب كفل يهل عقد عُقَد
فشل نفتل بيبانه بتيانه والنبي بلام والسلام

فلما قرأه واحاط بما فيه اعاد الجواب الى بابه السيد السندمرتقي مرتضى
بيبانه بتيانه محمد مجد مدير اعمى براعة اذ سلت اذ هلت تاسرنا ببيان ربا
بيان بعالي مرتبته مرتبة الذي اكدت عصبته عصبية بلاغة بلاغه فاصل
فاصل تلاعب بلاعي ولاعي ولاعب تلفظ بلفظ نكتة نكب بتبر بتبر
حرزه عدده جبر جبر ادب ادت مفاصحها نفاحها لجيبه لجيبة
الود الوذ بادبه تاديبة لانفصاله لا نقص آلم العالمين الغالمين
بيانه بنانه زين رتب قول قول تحسينه يحسن به تم من اطيب اطيب
عيشه عشية ترفان بدلائن ومدحي ومدحني كمراته تم رايته بلاغاته
بلاغاته شرفني سرفني سيد سيد كلامي لكلامي عرفانه عرف انه متيد معتد
فشيه فى سدة تصحيفه بصحيفة تحسبها بحسنها كود لجود تركيبها بركنيها
تحسن بحسن معانيها معانيها تكف كتف وشان وتبيان بنشر ينشى البها
النهى بخط بخط ابن مقلة اى مقلة وانتمى وانتحب فى فن منعه صيغة
سلب ستبكيت يزيل برنك جده حدة المرزون المروب وانت ذاس
محاسنه محاسنه فعلم فيقل له عين عيث بره شرة الحكم الكليم

وقال معمنا وقد بلغ عمره سبعين من السنين قد شبت مولاي والسبعون فلا تبلني في جسمي الضعيف اذى
وانني لك عبد فاقض لي كرما بالعتق يا سيدي ان الملوك اذا

وله معمنا قالوا التغرب ما يعدوا فقلت لم دعوا ملامي فاني غير مستمع اذا التغرب
والدينار يصحبني لم ادر ما غربة الاوطان وهو معي وله في المجون معمنا
ورب صغير من بني الترك جاني ومن خده ورد تشوق كمامه فسا وسته ومها ولا طفت خلقه
الى ان دنا نحوي ولا نت شكايمه فلما رأى ايري قد قام خايفا كما يتوقى الفحل الخيل حازمه
وقال ايضا من هذا النوع اتزول وقد مالت يدي من عونه وما كان قد مال عني بالتبعض

[illegible]

صورة (٢) لتقريظ المقامة التصحيفية الإسكندرية

ي حب أحوى نوى لي برقته وللغزوة الوجد شاهده إذ قلت بدرنا للبدر طلعته
إذ قلت غصن لغصن القد مائده تبارك الله ما أحلى شمائله كم قد قال لي قلبي فوائده
وله شعر غريب أرسله إلى الشيخ ... جواب كتاب

علي بن حسن بن علي بن زنقل الزنقلي الأحمدي أحد مشايخ الزناقلة أصحاب الكرامات
والإشارات أخذ عن والده عن جده لقيته بمكة في سنة الخميس في مجلس صاحب الشيخ
محمد الموجه واجتمعت في السنة ... في ملكة السيد ... حسن الشمائل
كثير المروءة وله تلاميذ وأتباع محترمون
... بن حسن بن حمزة الرشيدي الحسني صاحب ... الأديب الكامل ... لقيته في ...

صورة الشجرة



صورة الجدول الأول

لا انثني عن حبه ان مل يوم باله نجل تقي بجيا وامضني بنباله
نادية مثل الظبا قد مل من بلباله فاجاب مهلا انثني احكيك من عزاله
(فالجدول هذا)

ي	ب	لا	ع	ن	ف	ا	ذ	ا	ص	ا	ا
س	ا	ر	ز	د	ح	ى	ل	ث	ن	ي	ا
د	ب	ز	ث	ب	ب	ا	ر	ي	ن	ه	هر
ب	ي	ع	ى	ص	ه	ح	ه	ن	هر	ل	لا
هر	ح	ح	ع	ل	ا	ا	هر	س	ح	ي	ن
ل	ل	ن	پ	يخ	ن	ه	ت	ه	أ	ا	ى
و	ق	ا	ل	ق	ا	ب	س	ن	ا	ي	ن
ح	ر	هر	هر	قر	ح	ص	ا	ن	حج	ل	ى
ن	ب	ل	ن	هر	ن	ه	ف	ي	ي	ت	هر
و	ر	به	ب	ت	ن	ك	ط	و	ن	ل	ع
س	د	ض	ب	ب	در	ا	لا	إ	ا	ل	ا
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ن	ه	ه	ه	ه	ه

وكان شطر ابيت ابن الصلاح لقد حركت نفسي الى الذكر مهامه عبس نخلتها المهامه
مرام ابد يا بغير مرام منازل تشتكل عن منازه التفس بالليس بالمبسي مستبغي
منازل بينا الرفال مناره عليك بكبس العم بالنبل ابنا مكارم حلت دونهن المكاره

وظل ترجم في نعرجة يمدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفي بربعية في بابها وهي منه
احمد مولى مستحق الحمد مفتتحا الكتاب بالمجد وحيا ما تكرر مسمع الحمد فهو الذي حاز لوا الحمد
بكم تسبيونا والمعون مطيعي ارض الربا في زمن الربيع اذا بها في زهر بديع تزهو شموس سندس كتيع
بكشف تجلي الطلل عينا الزجسي فاشكلت ثغر الاقاح الالعسي والورد بزهو وآس المكتسي فتيح الطرة المجلسي
وفي بها الحياة جاري فمن الشاحنة بالجواري فيه على الورد والاطيار يرى ليل الاكرو الداري
حوته بها السرور محدق ودولاب سلسل منطلق في حومها التسرور يرتقي والبان ظل عليها التشرق
ظل الثاف قعنها ياماري لما بها الاشلام ميل البادي تكتسل طراسل النوري الساري ما جلقي مرتعا الاطيار
اما ترى الورد بها المحدق كللا تيجان ازكى الورق وقد كلل النهر مثل الزنبق غدا السما مورد باشفق

[illegible]

صورة الجدول الثاني



فهارس الكتاب

١ـ فهرس الأسماء .

٢ـ فهرس الأنساب .

٣ـ فهرس الألقاب .

٤ـ فهرس الأنباز .

٥ـ فهرس الكنىٰ .

٦ـ فهرس الموضوعات .





فهرس الأسماء

❑❑❑

فهرس الأنساب

❐ ❐ ❐

فهرس الألقاب

❐❐❐

فهرس الأنباز[1]

(١) هذا الفهرس خاص بكل ما قال فيه المؤلف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ عن المترجم: يُعرف بكذا، المعروف بكذا، المشهور بكذا. . . . إلخ.



فهرس الكنى

□□□

فهرس الموضوعات

❑❑❑